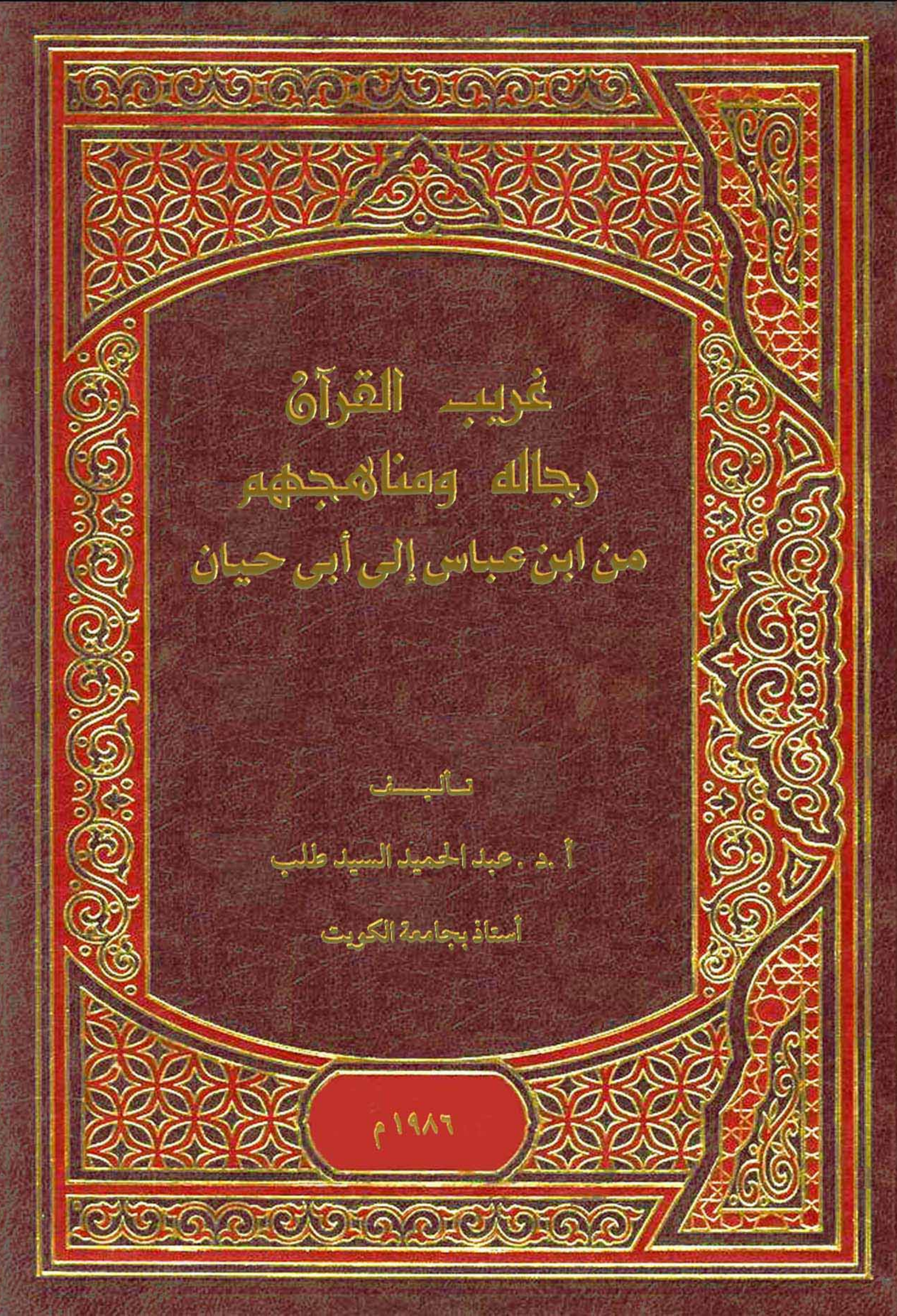

غريب القرآن
رجاله ومناهجهم
من ابن عباس إلى أبي حيان
تأليف
أ. د. عبد الحميد السيد طلب
أستاذ بجامعة الكويت
١٩٨٦م

غريب القرآن
رجاله ومناهجهم
من ابن عباس إلى أبي حيان

تأليف

أ. د. عبد الحميد السيد طِلِب

أستاذ بجامعة الكويت

١٩٨٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين : والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتمهم سيدنا محمد رسول الله ، الذي بعث رحمة للعالمين مبشراً ونذيراً ، بلسان عربي مبين ،

وبعد :

فقد وفقني الله ـ سبحانه وتعالى ـ في تحقيق «لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم» عن الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنه ، برواية أبي عبيد القاسم بن سلام المتوفي سنة ٢٢٤ هـ بإسناد طويل ينتهي إلى ابن عباس .

ومن خلال تحقيقي لنص الرواية اطّلعت على معظم ما روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ من تفسير «غريب القرآن» وربط هذا التفسير بلغات القبائل العربية والأمم المجاورة من جهة ، وبيان العلاقة الوطيدة والصلة الوثيقة بين الغريب في القرآن والشعر العربي الذي هو ديوان العرب ، كما يقول ابن عباس من جهة أخرى .

كما دفعني هذا العمل إلى التفكير الجاد في غريب القرآن ورجاله وكتبهم ومناهجهم على اختلاف أسمائها وطرقها في التأليف ، وتتبعت مصنفات تلك الطائفة من اللغويين والمفسرين عبر القرون ، مبتدئاً من القرن الأول الهجري ومنتهياً بمنتصف القرن الثامن الهجري ، وكان آخر كتاب وقفت عنده هو «لغات القرآن» أو «تحفة الأريب» لأبي حيان ٧٤٥ هـ .

وكان لزاماً عليّ أن أعرِّف برجال الغريب في كل قرن ، وأن أذكر أهم مؤلفاتهم والمؤثرات التي دفعتهم إلى التصنيف في هذا المجال ؛ فإن ذلك سيعين على فهم منهج المؤلف وخصائصه ، وسأتبع هذه الدراسة بدراسة ختامية في فصل أخير ، أقارن فيه بين أنواع كتب الغريب ومناهجها ، يشتمل على :

١ ـ مناهج أصحاب غريب القرآن أو تفسير غريب القرآن .

٢ ـ مناهج كتب معاني القرآن وإعرابه .

٣ ـ مناهج كتب الوجوه والنظائر أو الأشباه والنظائر .

٤ ـ عرض موجز لأهم ظواهر الغريب المشتركة بين المؤلفين .

ومن جهة أخرى أردت أن يكون هذا الكتاب جامعاً ـ بقدر جهدي المتواضع ـ لكل رجال الغريب أو معظمهم ومصنفاتهم وخصائص منهجهم ، وأثرهم في غيرهم وتأثرهم بمن سبقوهم .

ولا أستطيع أن أطلق عليه معجماً ؛ لأنني لم أرتبه حسب حروف المعجم ، وإن كنت رتبته حسب القرون الهجرية ، فهو أشبه بالقاموس أو المعجم من هذه الناحية .

ولست أدَّعي أنني قد استقصيت كل رجال الغريب في هذه القرون الهجرية ، فقد يكون بعضهم خرج عن دائرة بحثي وإمكاني ، وإنما أستطيع أن أقول إنني بذلت غاية جهدي في الوصول إلى كل شخصية أشير إليها بأنها صاحبة غريب أو أنها صنفت في غريب القرآن ، فحاولت بكل ما أوتيت من صبر أن أتعرف على جوانب هذه الشخصية وحياتها ومصنفاتها ، وما بقي من هذه المصنفات وما اندثر منها ، وما حقق منها وما لم يحقق وذكرت ذلك بمراجعه ومصادره .

وكان جلّ همي من كل شخصية أن أتعرف على مصنفها في الغريب : مخطوطه ومطبوعه حقق أم لم يحقق ، لأرى من دراسة خصائص منهجه وظواهر طريقته في التأليف ، ولأوازن بين عمله وعمل غيره ممن سبقوه أو عاصروه أو جاءوا بعده ، وتأثروا به أو لم يتأثروا .

وتبينت من دراستي ـ التي استغرقت أكثر من عامين لإخراج هذا الكتاب ـ أن مصنفات غريب القرآن ، أو تفسير غريب القرآن ، ليست خاصة بهذا الاسم وحده ، فغريب القرآن وتفسيره يشمل كثيراً من المصنفات التي حملت هذا الاسم كما حملت غيره فهناك :

١ ـ غريب القرآن .

٢ ـ تفسير غريب القرآن .

٣ ـ المفردات .

٤ ـ معاني القرآن .

٥ ـ معاني القرآن وإعرابه .

٦ ـ إعراب القرآن .

٧ ـ مشكل القرآن .

٨ ـ مشكل إعراب القرآن .

٩ ـ الأشباه والنظائر في القرآن .

١٠ ـ التصاريف (ما اشتبهت ألفاظه واختلفت معانيه) .

١١ ـ ما اتفق لفظه واختلف معناه .

١٢ ـ علم الوجوه والنظائر .

فكل ذلك يدخل ضمن غريب القرآن وتفسيره ، كما يدخل فيه ما جاء مختلطاً معجمياً بغريب الحديث ، كما هو الحال في كتاب (الغريبين للهروى) .

وتحت هذه الأسماء التي ذكرناها كتب كثيرة لرجال الغريب ، قمت بالتعريف بها وبيان مناهجها ، غطت تلك القرون الثمانية أو كادت .

وقبل الدخول في الحديث عن رجال الغريب ومصنفاتهم ومناهجهم على مدى القرون التي أشرت إليها قدمت لهذا الحديث بالدراسة عن أمرين هامين كان لا بد من التقديم بها وهما :

١ ـ بين غريب اللغة وغريب القرآن .

٢ ـ بين غريب القرآن وغريب الحديث .

وقد أردت بالدراسة الأولى أو الحديث الأول أن أبين الصلة بين غريب اللغة وغريب القرآن ، فاللغة العربية هي لغة القرآن ، وغريبها يمكن أن يتمثل في غريب القرآن ، وما كان ليهيأ لنا الحديث عن غريب القرآن دون أن نعرف غريب اللغة ، وموقف علماء اللغة منه والأسباب التي أدت إليه ؛ لأن ذلك بعينه قد انتقل إلى غريب القرآن الذي صعب فهمه على بعض الناس أو استعصى على بعض العرب ، فاحتاجوا إلى من يشرح لهم ، ويفسر الألفاظ التي ما كانوا يعرفونها أو يستعملونها .

أما الدراسة الثانية فالصلة قوية بين ألفاظ القرآن وألفاظ الحديث ، فهما من معين واحد ، والحديث وألفاظه كثيراً ما يكونان عوناً على فهم القرآن وألفاظه ، وهذا ما حدا ببعض العلماء أن يجمع بين الغريبين : غريب القرآن وغريب الحديث ، فكان لزاماً أن أتعرض لهذا قبل الدخول في دراسة رجال الغريب ومناهجهم .

ولست أدعي أنني وفَّيت ، فالكمال لله وحده ، وقد تأتيني فرصة أخرى ـ إذا كان في العمر بقية ـ فأقف على مصنفات أخرى لعلماء آخرين أو لعلماء ذكرتهم ولم أعثر لهم على مصنفات ، لأنها قد اندثرت أو ما زالت مخبأة في زوايا المكتبات الخاصة ، ولا يعرف مالكوها شيئاً عنها ، وربما ظهرت إلى عالم الوجود بعد أن يكون كتابي هذا قد طبع .

كما أنني أرحب بكل نقد ، بل وأتمنى أن يرشدني غيري من أصحاب النظرة الثاقبة الواعية إلى ما تركت في هذا الميدان ، فأعود إليه وأضمه إلى كتابي هذا .

وفي هذه المقدمة القصيرة أراني مديناً لأخواني وأساتذتي الذين حققوا معظم الكتب التي استعنت بها على إنجاز هذا الكتاب ، فلهم أولاً فضل إخراج هذه المخطوطات محققة مضبوطة معلقاً عليها ، كما أعترف لهم بفضلهم وغزير علمهم ، فقد استفدت كثيراً من جهدهم وتعبهم ، وسيظل هذا ديناً في عنقي لهم ، جزاهم الله على عملهم في هذا الميدان القرآني خير الجزاء .

والله ولي التوفيق

المـؤلـف

أ . د . عبدالحميد السيد طِلِب

جامعة الكويت/ كلية الآداب



الفصل الأول

١ ـ بين غريب اللغة وغريب القرآن

٢ ـ بين غريب القرآن وغريب الحديث

١ ـ بين غريب اللغة وغريب القرآن

الغريب في اللغة كالغريب في القرآن الكريم ، وهو ما يجد الإنسان معاناة أو صعوبة في فهمه ، ويحتاج إلى من يفسر له هذا اللفظ ، ويذلل له صعوبته ، وتزول بذلك معاناته .

ومرجع ذلك في اللغة هو أن اللغة التي نقرأها اليوم لم تنشأ ـ كما يظن بعض الناس ـ مستوية اللفظ والفهم موحدة بين العرب جميعاً ، فنحن نعلم أن العرب كانوا يعيشون متفرقين في شبه الجزيرة العربية ، وليسوا على درجة واحدة من الرقي والحضارة والمعارف والثقافات ، ولكلٍّ بيئته الخاصة بمعارفها ومشاهدها ، كما أن درجة اختلاط العربي بأخيه العربي ، أو بجاره الأجنبي تختلف من شخص إلى آخر ، ومن بيئة إلى أخرى .

واللغة العربية ـ لا شك ـ مرت بمراحل تبعاً لهذا الاختلاف في البيئة ككل اللغات ، وسارت في عدة أطوار حتى وجدناها آخر الأمر على الصورة التي نعرفها الآن .

ولقد ولد هذا الاختلاف في جملته ما أطلق عليه : (المترادفات)[١] ومظهر هذا الترادف ملموس بين القبائل ، فإحداها تستعمل اسماً لشيء معهود عندها ، بينما نجد قبيلة أخرى تستعمل له اسماً آخر ، وهكذا رابعة وخامسة . .الخ ، فقد قالوا : إن العرب أطلقت على العسل ثمانين اسماً ، وعلى السيف خمسين اسماً أو مائة اسم حتى إن كثيراً من العلماء قد اتخذوا المترادفات مادة لتأليفهم اللغوي ، ومن ذلك ما ذكره السيوطي من أن صاحب القاموس قد ألف كتاباً سماه : «الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف» [٢] .

وهذا الترادف في اللغة هو الذي منحها سعة ، وأعطاها ثروة في الألفاظ وخاصة تلك التي تطلق على أشياء تقع تحت حواس العربي وأمام بصره كالجمل والفرس والسيف ، وكانت هذه السعة من المميزات التي يثيرها المتحمسون للعربية وفضلها [٣] .

ومما وسع دائرة الترادف في اللغة ، وكشف عن مكنونه ، وأظهر كثيراً مما كان خافياً منه انتشار الإسلام ، فقد وفد إلى مكة والمدينة جموع كثيرة من أجل الإسلام أو من أجل معرفة حقيقته ، وكانت الوفود من قبائل شتى من أطراف الجزيرة ، ولكل قبيلة معارفها وأسماؤها ومرئياتها في بيئتها ، فاختلطت بغيرها وسمعت وأسمعت وتحدثت ، فَعُلِمَ ما أطلقته على الأشياء من أسماء لم تكن معروفة لدى غيرها ، كما ضَمَّتْ هي إلى معارفها أسماء لأشياء تعرفها وتطلق عليها أسماء أخرى ، فزوَّد ذلك ميدان الترادف بأكثر مما فعلت الأسواق الأدبية في الجاهلية ورحلات الشتاء والصيف ، والتنقل للمرعى وطلب الكلأ وطلب الجوار والمصاهرة بين القبائل ، وحروب الجاهلية ، وما فيها من غلبة وأسرى ومفاوضات وصلح وديات .

---

(١) لقد عرف الإمام فخر الدين المترادف بقوله : هو الألفاظ الدالة على شيء واحد باعتبار واحد (انظر المزهر للسيوطي ١/ ٤٠٢) .

(٢) المزهر ١/ ٤٠٧ وضحى الاسلام ٢/ ٢٤٥ .

(٣) رواية اللغة للدكتور الشلقاني ٣٢٥ .

وفيما سبق الإسلام من اختلاط ، أو جاء معه وبعد ظهوره من وفود واستطلاع كانت اللغة هي المحكّ بين المتحدثين ، فأفرز ذلك الكثير من مفردات اللغة الداخل تحت اسم المترادفات ، ولا أدل على هذا مما ذكرته الروايات من أن أبا هريرة لما قدم من (دوس) عام خيبر لقي النبي ﷺ ، وقد حدث أن وقعت السكين من الرسول فقال لأبي هريرة : ناولني السكين ، فالتفت أبو هريرة يمنة ويسرة ولم يفهم المراد من قول الرسول ، فكرر له القول ثانية وثالثة ، وهو يفعل كذلك ، ثم قال : «المدية تريد؟» وأشار إليها ، فقيل له : نعم ، فقال : «أو تُسَمَّى عندكم سكّينًا؟» ثم قال : «والله لم أكن سمعتها إلا يومئذ»[1] فالمترادفات هنا (المدية والسكين) جاءت عن طَريق الوضع في اللغة عند كل قبيلة وليسَ بينهما تباين .

آراء علماء اللغة في الترادف

وقف علماء اللغة أمام المترادفات موقفين متباينين تمامًا ، ففريق : قال به بل وأقام الحجة على وجوده ومظهره ، وفريق أنكره ، وقال : إنه لا يوجد ترادف في اللغة .

علماء مؤيدون لظاهرة الترادف :

ومن الذين قالوا بالترادف وأكدوا وجوده العالم اللغوي الكبير (قُطْرُب) الذي اعترف به وذكر بعضًا من أسبابه حيث يقول :

«إنما أوقعت العرب اللفظين على المعنى الواحد ليدلوا على اتساعهم في الكلام»[2] ، ومنهم التاج السبكي حيث يقول في شرح المنهاج :

«ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية ، وزَعم أن كل ما يُظَنّ من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في (الإنسان والبشر) فإن الأول موضوع له باعتبار (النّسيان) ، أو باعتبار أنه (يؤنس) ، والثاني باعتبار أنه بادي (البشرة) ، وكذا الخندريس والعُقَار ، فإن الأول باعتبار (العتق) ، والثاني باعتبار (عقر) الدَّنّ لشدتها .

وتكلف لأكثر المترادفات بمثل هذا المقال العجيب»[3] .

ومن المؤيدين للقول بوجود المترادفات تبعًا للغات القبائل (ابن جنّي) حيث يقول :

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/ ٣٨٦ تحقيق الأستاذ الطناحي وانظر رواية اللغة للدكتور الشلقاني ٣٢٧هـ .

(٢) الأضداد : لابن الأنباري ٧ .

(٣) المزهر ١/ ٤٠٣ .

«وما اجتمعت فيه لغتان أو ثلاث أكثر من أن يحاط به ، فإذا ورد شيء من ذلك ـ كأن يجتمع في لغة رجل واحد لغتان فصيحتان ـ فينبغي أن تتأمل حال كلامه ، فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتيْن في الاستعمال : فكثرتهما واحدة ، فإنّ أَخْلَقَ الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللفظين ، لأن العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان شعرها ، وسعة تصرف أقوالها .

وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما ، ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى ، وطال بها عهده ، وكثر استعماله لها ، فلحقت ـ لطول المدة واتصال استعمالها ـ بلغته الأولى»[١] .

فابن جني هنا يؤيد القول بوجود المترادفات في اللغة ، ويرجع وجودها إما إلى لغات القبائل ، فكل قبيلة وضعت مفردها الدال على المسمى ، وإما إلى نفس القبيلة أو شاعرها أو أديبها استجابة منه للحاجة إلى المفرد الثاني من أوزان شعره وتصرف قوله .

ونراه يؤيد رأيه الذي ذهب إليه في مكان آخر من كتابه (الخصائص) في نفس الباب (الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فأكثر)[٢] فيحاول أن يدل القارىء أو السامع على أي المفردتين هو الأصل؟ وأيهما يكون مستفاداً من قبيلة أخرى؟ ، فيقول :

«وإن كانت إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من صاحبتها ، فأخلق الحالين به في ذلك أن تكون القليلة في الاستعمال هي المفادة[٣] ، والكثيرة هي الأولى الأصلية»[٤] .

ويصر ابن جنى على وجود المترادفات في اللغة ولو كانت لقبيلة واحدة كما سبق في حديثه ، ومع ذلك ـ ومع إيمانه بالمترادفات ـ يرى أنها إذا كثرت فإنما تكون لقبائل متعددة في الغالب ، ويقول في هذا المعنى :

«وإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة ، فسمعت في لغة إنسان واحد ، فإن أحرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها أو طرفًا منها ، من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كله .

هذا غالب الأمر ، وإن كان الآخر في وجه من القياس جائزاً»[٥] .

ثم نراه في نفس الباب يرجح أن تكون المفردات واحدة من عدة قبائل إذا ما كانت كثيرة متزاحمة كما سبقت الإشارة إلى أسماء العسل والسيف والفرس وغير ذلك فيقول :

---

(١) الخصائص ١/ ٣٧٢ .
(٢) المرجع السابق ١/ ٣٧٠ .
(٣) يريد بذلك اللغة الوافدة على المتحدث مرادفة للغته أو مفرده .
(٤) الخصائص ١/ ٣٧٢ .
(٥) المرجع السابق ١/ ٣٧٣ .

«وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هنا ومن هنا»[1] .

ويعقب ابن جنى على رأيه في ذلك ، فيقول :

«ورويت عن الأصمعي قال : اختلف رجلان في (الصقر) ، فقال أحدهما : الصّقر (بالصاد) ، وقال الآخر : السّقر (بالسين) فتراضيا بأول وارد عليهما ، فحكيا له ما هما فيه ، فقال : لا أقول كما قلتما ، إنما هو (الزّقر) . أفلا ترى كل واحد من الثلاثة : كيف أفاد في هذه الحال إلى لغته لغتين أخريين معها؟ ، وهكذا تتداخل اللغات[2]» .

ومن مؤيدي الترادف في اللغة (الآمدي) ، فقد سفه أحلام القائلين بإنكار الترادف في اللغة ووصفهم في كتابه (الإحكام في أصول الأحكام) بالخروج عما تعارف الناس عليه ، ورد على حججهم ، فقال :

«ذهب شذوذ من الناس إلى امتناع وقوع الترادف في اللغة مصيراً منهم إلى أن الأصل عند تعدد الأسماء : تعدد المسميات ، واختصاص كل اسم بمسمى غير مسمى الآخر»[3] .

ويعقب على هذا بأنه لا يمتنع عقلياً أن يضع شخص واحد لفظين على مسمى واحد[4] ، ثم يتفق الكل عليه ، أو أن إحدى القبيلتين تضع اسمًا ، بينما تضع قبيلة أخرى لهذا الشيء المسمى اسمًا آخر من غير معرفة كل القبيلتين بما وضعته الأخرى[5] .

ويرى (الآمدي) في هذا الموضع من كتابه أن «الدليل على وقوع الترادف في اللغة ما نقل عن العرب من قولهم : الصهلب والشوذب من أسماء الطويل ، والبهتر والبحتر من أسماء القصير»[6] .

ومن مؤيدي وجود الترادف في اللغة ابن خالويه ، فقد كان كثيراً ما يفخر بأنه يحفظ لهذا المسمى أو ذاك خمسين اسمًا أو أكثر وكانت له مع أبي علي الفارسي مجادلات في مجلس سيف الدولة الحمداني ، حيث فخر ابن خالويه بأنه يحفظ للسيف خمسين اسمًا ، وكان ذلك في حضور جمع كبير من أهل اللغة في المجلس ، فأنكر عليه أبو علي هذا قائلاً : إنه لا يحفظ له إلا اسمًا واحداً هو السيف[7] .

ومن القائلين بالترادف من العلماء المحدثين الأستاذ الكبير أحمد أمين رحمه الله في كتابه (ضحى الإسلام) حيث تحدث عن هذه الظاهرة ووقوعها كثيراً في لغتنا العربية ، كما تحدث عن فوائدها

---

(١) المرجع السابق ١/ ٣٧٤ .
(٢) الخصائص ١/ ٣٧٤ .
(٣) الأحكام في أصول الأحكام للآمدي ٣٢ ، ٣٣ .
(٤) وهو بذلك يؤيد رأي ابن جني السابق ذكره ، وانظر المزهر ١/ ٤٠٥ ، ٤٠٦ .
(٥) الأحكام في أصول الأحكام ٣٢ ، ٣٣ ، ورواية اللغة للدكتور الشلقاني ٣٢٩ .
(٦) المرجعين السابقين .
(٧) المزهر ١/ ٤٠٥ .

ومضارها على اللغة ، فذكر أن من فوائدها أنها تمكن الشعراء من نظم شعرهم وإطالة قصائدهم مع التزام حرف الروى والقافية ، ولولا وجود هذه المترادفات لما استطاعوا ذلك ، وهذا ما يفرق بين شاعر متمكن من ناحية اللغة عالم بمفرداتها وغريبها ومتواترها ، فينوّع القول ويجيده ، وشاعر آخر قلّت حصيلته من ذلك ، فقصر في القول ، ولهثت أنفاسه بعد أبيات قليلة .

ومن الفوائد التي أشار إليها الأستاذ أحمد أمين للمترادفات ـ وإن كان ذلك مرتبطًا بالفائدة الأولى ـ أن المترادفات كانت أداة جيدة لبلاغة الكتاب وفصاحة الفصحاء فتباروا في ذلك وأظهروا قدرتهم على تملك الأداة الطيعة لإظهار ذلك في كتابتهم ورسائلهم وتصنيفاتهم .

أما عن مضارها ، فقد تحدث الأستاذ أحمد أمين عن أمرين هامين في اللغة :

أولهما : أن المترادفات قد ضَخَّمت اللغة ضخامة فاقت الحد ، وهذا حق ، فقد وقف أبناؤها أمام هذا السيل الجارف من المفردات المترادفة عاجزين خائفين ، وهذا ما حدا بكثير منهم إلى العزوف عن دراستها ، واعتبارها لغة صعبة متراكبة ، وخاصة في طور التعليم ، أو في طور تكوين الشخصية الأدبية .

ثانيهما : أن اللغة العربية ـ بهذه المترادفات ـ قد خالفت اللغات الأخرى التي يقبل عليها الطلاب والمتعلمون ، لأن هذا الأمر قد جعل الإلمام بالعربية شيئًا مستحيلاً[1] .

والأستاذ أحمد أمين على حق فيما قرره ، فالمترادفات حقيقة واقعة غير منكورة ، وبرغم ما ذكره لها من فوائد كبيرة في بناء اللغة ، فإن ما ذكره هنا من المضار أيضًا حقيقة واقعة ، والقائمون على التعليم في مراحله المختلفة في المدرسة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية يلحظون كم يعاني المتعلمون من كثرة المترادفات ووقوفهم أحيانًا عاجزين عن فهم لفظ أو ألفاظ منها ، فإذا ذهبوا إلى المصادر اللغوية وجدوها مرادفات لألفاظ أخرى يعرفونها تمام المعرفة .

وممن يؤيدون ظاهرة (الترادف) في اللغة من علمائها المحدثين الأستاذ الدكتور عبدالحميد الشلقاني صاحب (رواية اللغة) حيث يرى أنه ظاهرة طبيعية في المجتمع وخاصة في مجتمع الجزيرة العربية ، فيقول :

«ولكن تصورنا للغة على ما نلمسه من واقع العامية التي تتحدث بها ، وهي كلغة تتمتع بكل المقومات المشتركة في جميع اللغات لا يؤيد هذا الرأي الذي يراه ابن الأعرابي وكثير غيره في إنكار الترادف .

---

(١) ضحى الاسلام ٢/ ٢٤٥ .

ففي المجتمعات التي تحققت لها ظروف خاصة من يقول : (الطماطم والقوطة) و(القرع والكوسة) و(الصحن والطبق) ، وكل زوجين منها يعني شيئًا واحداً لا فارق فيه ولا تباين ، فإذا أخذنا في مذاكرة هذه الظروف وجدنا ما يماثلها عند العرب كأن ينتقل نفر من أهل القاهرة يعيشون فترة الصيف في الإسكندرية ، ويزيد عددهم في حي من الأحياء ، يشترون (القوطة والكوسة) من بائع (الطماطم والقرع) دون أن يتشبث واحد من الوافدين أو المقيمين بلهجته الخاصة ، إما للكياسة في الضيافة أو البراعة في التجارة ، أو التماسًا للمشاركة الوجدانية أو غير ذلك من أسباب . في مثل هذا الظرف يتحقق الترادف بمعنى ازدواج الاسم أو تعدده لمسمى واحد .

وإذا حصل هذا في مجتمع مستقر كمجتمعنا فإننا نتوقع أن يحصل أكثر منه في مجتمع يرتحل للنجعة ، ويدور في الأسواق ، ويحج إلى مكة ، وفي كل هذه الأماكن تجود الغلبة الكلامية ، وتنفق سوق اللغة أكثر مما في أيديهم من بضاعة وتجارة .

ثم كان الإسلام ، وقد اجتمع هؤلاء الناس من كل فج في وفود تأتي مستكشفة أمر هذا الدين ، وفي جموع تلتقي لتدافع عنه وتبشر به ، وتذهب في سعيها غازية إلى أقاصي البلاد وفي ديار غير ديارها ، كل أولئك مما يحقق التبادل اللغوي ويخلق الترادف [١] .

ويعلق الدكتور الشلقاني على حادثة سقوط السكين في مجلس رسول الله ﷺ وكان أبو هريرة وافداً عليه عام خيبر ، وما دار بينهما مما يفيد أن قريشًا كانت تعرف (السكّين) بينما قبيلة أبي هريرة ما كانت تعرف هذا الاسم ، وإنما كانت تسميها (المدية) فيقول :

«وهنا تتحقق المناسبة لتجتمع كلمتان لمسمى واحد عند أبي هريرة لا فرق بينهما ولا تباين بينهما ، فـ(السكين) القرشية التي سمع اسمها لأول مرة هي (المدية) التي التقطها والتي تعرف عند الأزديين بهذا الاسم» [٢] .

علماء ينكرون الترادف :

ومن علماء اللغة من أنكر الترادف في لغتنا العربية ، ويرى أن الأمثلة الكثيرة التي جاءت على ألسنة العرب ، وعنون لها بعض العلماء باسم (المترادفات) لم تكن كذلك ، بل إن الناطقين بها ما كانوا يقصدون هذا ، وإنما كانوا يقصدون الشيء ، وصفته أو الشيء وما يقترب منه معنى ، كما يقولون إن الناظر في أسماء السيف أو العسل أو الفرس لا يجد ترادفًا بين ما أطلقوه على هذه الأشياء ، بل هناك اسم واحد لكل مسمى [٣] ، وما ذكر معه مما سمي بالمترادفات يشير إلى صفة في

---

(١) رواية اللغة ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٢ : رواية اللغة ٣٢٧ .

(٣) المزهر ١/ ٤٠٨ ، ٤١٠ .

العسل أو السيف أو الفرس ، أو يشير إلى خصوصية فيه ، فالعسل مثلاً غير : الشّوب والضرب والذوب .. الخ ، مما جاء في صفات العسل (١) .

وكان ابن الأعرابي من المنكرين لظاهرة الترادف في اللغة ، وقد تأثر في ذلك بثعلب وقال بما قال به ، وهو : إن «كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه» (٢) .

وأنكر ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس) الترادف في كتابه الذي ألفه باسم (فقه اللغة العربية وسنن العرب وكلامها) وكان مقتديًا بشيخه (أبي العباس ثعلب) أمام مدرسة الكوفة في ذلك العصر ، ونقل السيوطي في كتابه المزهر (٣) عبارته حيث يقول ابن فارس :

«يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام والذي نقوله في هذا : أن الاسم واحد وهو (السيف) وما بعده من الألقاب صفات ، ومذهبنا أن كل صفة منها ، فمعناها غير معنى الأخرى ، وقد خالف في ذلك قوم ، فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلى معنى واحد ، وذلك قولنا : سيف وعضب وحسام .

وقال آخرون : ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناه غير معنى الآخر ، قالوا : وكذلك الأفعال نحو مضى وذهب وانطلق ، وقعد وجلس ، ورقد ونام وهجع قالوا :

ففي (قَعَد) معنى ليس في (جَلَس) ، وكذلك القول فيما سواه ، وبهذا نقول ، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٤) . ومضى ابن فارس في طرح رأيه وأدلته على ذلك .

ويبدو أن كلاً من ابن الأعرابي وابن فارس قد تأثرا بإمام مدرسة الكوفة (أحمد بن يحيى ثعلب) وقد ذكرا ذلك صراحة في حديثيهما ورأييهما) .

ومن المنكرين للترادف أبو علي الفارسي ، وكان يقف لابن خالويه في مجالس سيف الدولة ويعارضه ، ومما عارضه فيه : ظاهرة الترادف ، فقد ذكر السيوطي بعض ما دار بينهما في هذا الصدد فقال :

«وقال العلامة عز الدين بن جماعة في شرح جمع الجوامع : حكى الشيخ القاضي أبو بكر بن العربي بسنده عن أبي علي الفارسي قال : كنت بمجلس سيف الدولة بحلب ، وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم (ابن خالويه) ، فقال ابن خالويه : احفظ للسيف خمسين اسمًا ، فتبسم أبو علي وقال : ما أحفظ له إلا اسمًا واحداً ، وهو السيف . قال ابن خالويه : فاين المهند والصارم وكذا وكذا؟

---

(١) انظر لسان العرب في المواد : شوب ـ ضرب ـ ذوب ، وغيرها من المواد التي اشتملت على ما ذكر للعسل من صفات ظن أنها مترادفات .
(٢) انظر الأضداد لابن الأنباري ٧ .
(٣) المزهر ١/٤٠٣ ، ٤٠٤ .
(٤) انظر المزهر ١/ ٤٠٤ وفقة اللغة لابن فارس ٦٦ ، ٦٧ ، ورواية اللغة للدكتور الشلقاني ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

فقال أبو علي : هذه صفات ، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة»[1] .

ومن أنكروا الترادف أبو هلال العسكري صاحب كتاب (الفروق اللغوية) ، وقد قال برأي ثعلب وابن الأعرابي وأبي علي الفارسي ، وأثبت رأيه في كتابه وهو يتحدث عن هذه القضية فقال :

«إن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة فإن كل واحد منها يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر ، وإلا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه»[2] ثم مضى في حديثه عن الفروق الدقيقة بين ما قال عنه الفريق الآخر أنه (مترادفًا) وبنى كتابه (الفروق اللغوية) على أساس بيان تلك الفروق بين الكلمات التي استعملها العرب على شيء واحد ، ولكنه كما يقول الدكتور الشلقاني : «بعد أن استفرغ جهده كان أمامه من الكلمات ما لم يستطع أن يوضح فيها تباينًا[3] ، فقال :

«فإذا اعتبرت هذه المعاني وما شاكلها في الكلمتين ، ولم يتبين لك الفرق بين معنييهما ، فاعلم أنهما من لغتين مثل (القِدْر) بالبصرية ، و(البُرْمة) بالمكية»[4] .

ويعقب الدكتور الشَلقاني على عبارة أبي هلال العسكري الأخيرة التي تظهر عجزه أمام بعض الكلمات التي تطلق على الشيء الواحد بلفظين أو أكثر فيقول :

«وهذه العبارة الأخيرة تشير إلى أن أبا هلال العسكري ـ وهو ينكر الترادف أساسًا ـ لا يعتبر اللفظ المنقول من لغة أو لهجة أخرى محققًا للترادف»[5] .

وإذا كان الأمر كذلك فإن أبا هلال العسكري يتحدث عن شيء آخر غير قضية الترادف اعترافًا أو إنكارًا ؛ لأنه بهذا يبني إنكاره للترادف على أساس وجود كل الألفاظ الدالة على الشيء الواحد في لغة واحدة أو لهجة واحدة ، وأن ما جاء من لغات أو لهجات أخرى فقد سكت عن بيان الفروق فيه لأنه استعصى عليه .

وحقيقة الأمر أن المؤيدين للقول بوجود الترادف في اللغة إنما بنوا تلك الظاهرة على أساس ماجاء في اللغات أو اللهجات التي تندرج تحت اللغة العربية ، وهذا هو الأعم الأكثر ، أما ما مثلوا له من المترادفات تقع من قائل واحد أو شاعر واحد مثلاً فذلك جائز ، ولكنه قليل نادر ، ولا يقع إلا لغرض في نفس القائل ، هكذا قال المؤيدون ، وضربوا الأمثال على ذلك ، ومنها أنه لا يعقل أن يطلق الشخص الواحد أو حتى القبيلة الواحدة على الشيء الواحد خمسين اسمًا ، أو ثمانين أو أكثر أو أقل فهذا مما لا يقبله عقل ولا يقول به عاقل .

---

(١) المزهر ١/ ٤٠٥ .

(٢) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (٢) القدس سنة ١٣٥٣هـ .

(٣) رواية اللغة ٣٢٩ .

(٤) الفروق اللغوية ١١ .

(٥) رواية اللغة ٣٢٩ .

وعلى هذا فأبو هلال العسكري يتحدث في واد غير الوادي الذي يتحدث فيه أصحاب الرأي القائل بالمترادفات .

وفي هذا المقام نرى الأصفهاني يقول : «وينبغي أن يحمل كلام من منع ، على منعه في لغة واحدة ، فأما في لغتين فلا ينكره عاقل»(١) .

وهذا الذي ذهب إليه الأصفهاني يدحض ما ذهب إليه أبو هلال من إنكار الترادف إذا كان من لغتين أو من لهجتين ، كما يشير إلى ضعف قول من قال بالترادف منسوبًا لقائل واحد أو قبيلة واحدة .

وفي الفوائد التي ذكرها السيوطي في المزهر في هذا المجال قوله :

«قال أهل الأصول : لوقوع الألفاظ المترادفة سببان :

أحدهما : أن يكون من واضعين ، وهو الأكثر ، بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين ، والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى ، ثم يشتهر الوضعان ويختفي الواضعان ويلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر ، وهذا مبني على كون اللغات اصطلاحية والثاني أن يكون من واضع واحد ، وهو الأقل(٢) .

طريق وسط :

ورأينا من العلماء من ذهب إلى التوفيق بين أصحاب الرأيين المتباينين : المؤيد والمنكر للمترادفات ، فوضع تبريراً لكل الرأيين ، وهو الشيخ العلامة عز الدين بن جماعة حيث يقول السيوطي :

«وقال الشيخ عز الدين : والحاصل أن من جعلها مترادفة ينظر إلى اتحاد دلالته على الذات ، ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى ، فهي تشبه المترادفة في الذات والمتباينة في الصفات»(٣) .

ثم انتقل إلى القول بأن فريقًا من المتأخرين قال : «ينبغي أن يكون هذا قسمًا آخر وسماه (المتكافئة) ، قال : وأسماء الله تعالى وأسماء رسوله ﷺ من هذا النوع ، فإنك إن قلت : إن الله (غفور ، رحيم ، قدير) تطلقها دالة على الموصوف بهذه الصفات»(٤) .

---

(١) المزهر ١/ ٤٠٥ .
(٢) المرجع السابق ١/ ٤٠٥ ، ١/ ٤٠٦ .
(٣) المزهر ١/ ٤٠٥ .
(٤) المرجع السابق .

وعقد الدكتور عبدالحميد الشلقاني فصلاً في كتابه (رواية اللغة) تحت عنوان (المترادف والمشترك) ، وقد أفدت منه كثيراً ، وقد ذكر في اختصار مفيد رأي الفريقين في ظاهرة الترادف ، ثم عقب على ذلك بتحليل عميق ووجهة نظر يمكن أن تكون نقطة انطلاق لدارس المترادفات ، حيث يقول : متمسكًا برأيه المؤيد للمترادفات :

«ومبلغ القول بعد هذه الدراسة التي تناولت حجج المؤيدين والمنكرين هو تأكيد القول بالترادف إذا أمكن إطلاق اسمين أو أكثر على مسمى واحد من غير تباين بينهما دون اعتبار إلى تطور سابق كانت فيه اللفظة متباينة عن أختها أو منقولة من لهجة أخرى ، إذ العبرة بحالية الخاصية ، فمن الممكن أن تكون الألفاظ ترادفت وضعًا أو نقلاً من لهجات ، أو معربة عن لغة أخرى ، بحيث تحقق لها أن يسير الاسمان أو الأسماء على توازن وقدر مشترك ، وعلى هذا فمن الممكن أن تعد من المترادفات ما كان متباينًا في وقت من الأوقات ، ثم عملت الظروف اللغوية على زوال الفروق بينهما ، فـ (اللّبّ والعقل) كان يراهما أبو هلال في كتاب الفروق اللغوية متباينين دون أن يستطيع الإشارة إلى وجه التباين بينهما . فإن لم نستطع بدورنا أن ندرك الفرق بينهما ، ورأيناهما يستعملان بمعنى واحد فأولى بنا أن نعدهما مترادفين ، إذ ليس من الصحيح أن نتعلق باللغة حيث كانت ونتوقف عن فهمها حيث تسير ، وخاصة في موضوع ينميه التطور»[1] .

الترادف والغريب :

وسواء قلنا بالترادف فسلمنا بأن العرب في لهجاتها ولغاتها وقبائلها قد نطقت بما قال به المؤيدون لظاهرة الترادف من أسماء متعددة للشيء الواحد تراوحت بين اثنين إلى ألوف كما قالوا ، أو قلنا برأي من أراد أن يجعل تلك الأسماء التي أطلقت على المسمى الواحد أنها من قبيل الصفات وأنكر ظاهرة المترادفات ، فإن ما توصلنا إليه في هذا لا يمكننا من القول بأن العربي كان عالمًا بكل هذه المترادفات أو هذه الصفات ، بل هو يعرف مفردات منها ويخفى عليه الكثير من معاني تلك الأسماء إذا ما صادفته في اللغة نثرًا أو شعرًا أو في القرآن الكريم ، مما يجعل من الصعب عليه أن يجتهد رأيه ليعرف المعنى ، فاحتاج إلى من يفسر له ما غمض عليه أو ما صعب أو شق من مفردات اللغة ومفردات القرآن الكريم ، وهذا ما أطلق عليه (غريب اللغة) و(غريب القرآن) .

وهكذا ظهرت إلى الوجود مصنفات في المفردات أو غريب اللغة ، ويدخل فيها المعاجم اللغوية ، كما ظهرت إلى الوجود مصنفات أخرى تحت أسماء (غريب القرآن) أو (تفسير غريب القرآن) أو (تفسير مشكل القرآن) ، أو (معاني القرآن أو (معاني القرآن وإعرابه) .

---

(١) رواية اللغة ٣٣٠ .

والذي حدا بهؤلاء العلماء من لغويين ومفسرين إلى ذلك يرجع معظمه إلى الترادف في اللغة ، وصعوبة فهم بعض مفرداتها ، وعدم الإحاطة بكل معاني تلك المفردات من لدن الشخص الواحد ، فكان لزامًا عليهم أن يصنفوا في ذلك ، ليعرف القارىء ، أو المطلع على كتاب الله معنى ما شق عليه ، أو وجد في فهمه معاناة أو صعوبة .

ثانيًا : المشترك في اللغة :

واللغة العربية غنية بالمشترك اللغوي ، وهو «اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة»(١) .

والمشترك اللفظي في العربية موجود ثابت لا ينكره إلا منازع وفي عربيتنا كثير من الألفاظ التي تطلق على عدة معان سواء أكان بين هذه المعاني صلة أم لا ، ويرى بعض العلماء أن المشترك اللفظي الحقيقي هو ما يكون المعنيان فيه متباينين تحت لفظ واحد ، وهذا رأي ابن درستويه ، وتبعه في ذلك أستاذي الدكتور إبراهيم أنيس رحمه الله حيث يقول : « ذلك لأن المشترك اللفظي الحقيقي إنما يكون حين لا نلمح أي صلة بين المعنيين وضرب مثلاً لذلك بكلمة (الأرض) وهي الكرة الأرضية ، وهي أيضًا الزكام(٢) ، وكأن يقال لنا إن (الخال) : أخو الأم والشامة في الوجه ـ والأكمة الصغيرة(٣) ، وكانت أكثر ألفاظ المشترك اللفظي كلمة (العَيْن) كما ذكر ذلك ابن درستويه وابن المعلى والفارابي والتبريزي والسيوطي (٤) .

أما ما جاء في ظاهرة من المشترك اللفظي ، وكان بين المعنيين أو المعاني اتصال بصورة ما ، فإن الدكتور إبراهيم أنيس يعتبره من باب المجاز مقتديًا في ذلك برأي ابن درستويه الذي أنكر معظم الألفاظ التي عدت من المشترك اللفظي فكلمة (الهلال) مثلاً تعبر عن : (هلال السماء ـ حديدة الصيد التي تشبه شكل الهلال أيضا ـ وهلال النعل وهو يشبه في شكله الهلال)(٥) .

كل ذلك لا يعتبر من المشترك اللفظي لأن المعنى واحد في كل هذا وقد لعب المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات .(٦)

---

(١) المزهر ١/ ٣٦٩ .

(٢) والأرض النفضة والرعدة ، وأسفل قوائم الدابة ، ومصدر (أرض) من الأرضة انظر المزهر ١/ ٣٧١ .

(٣) دلالة الألفاظ (٢١٠) .

(٤) انظر المزهر ١(٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ .

(٥) المزهر ١(٣٧٢ .

(٦) من قضايا اللغة والنحو للدكتور أحمد مختار عمر ص٢٨ وقد عقد الدكتور مختار فصلا كاملا حول هذاا الموضوع وموضوع الأضداد في كتابه المشار اليه عرف فيه المشترك اللغوي وأنواعه ورأي العلماء القدامى والمحدثين نيه فارجع إليه من ص١٢ ـ ٤٦ .

وقد صنف الأقدمون كثيرا من الكتب في المشترك اللغوي ومن هؤلاء :ـ أبو محمد يحيى ابن المبارك اليزيدي ، والأصمعي وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو العميثل الأعرابي ، وكراع النمل ، وأقدم كتاب وصلنا من مصنفات هؤلاء كتاب الأجناس لأبي عبيد ٢٢٤ هـ ثم كتاب أبي العميثل ٢٤ هـ وهو بعنوان (كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه) ثم كتاب المبرد (ما اتفق لفظه واختلف معناه) وهو يختص بما في القرآن الكريم وسيأتي الحديث عنه ، وكتاب كراع النمل وهو بعنوان (المنجد فيما اتفق لفظه واختلف معناه) وكتاب الأصمعي وهو بعنوان (ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه)[٣] أما كتاب اليزيدي (مااتفقت ألفاظه واختلفت معانيه) فقد ذكره صاحب الفهرست ٧٥ (ط) الرحمانية .

وانتقل التصنيف في المشترك اللغوي في اللغة الى التأليف في المشترك اللغوي في التفسير ومعاني القرآن ، ولكنه جاء بأسماء مختلفة منها :

الأشباه والنظائر	لمقاتل بن سليمان البلخي
والتصاريف	ليحي بن سلام
وما اتفق لفظه واختلف معناه	للمبرد
ونزهة الأعين النواظر	لابن الجوزي
الوجوه والنظائر	للدامغاني
تحصيل نظائر القرآن	للحكيم الترمذي

وكثير غير هذا .

ولا شك أن المشترك اللغوي هو الذي أدى الى ظهور هذه الكتب في اللغة وفي التفسير لما يجده القارىء للغة أو للقرآن الكريم من صعوبة في فهم المعنى المراد للكلمة في موضعها ، وقد أنقذته هذه المصنفات من حيرته أمام الاستعمالات الكثيرة للكلمة الواحدة فاهتدى بضوئها الى المراد من إيرادها لغة أو قرآنا .

الأضداد :

ولو أمعنا النظر في ألفاظ جاءت في العربية تحمل معنى وضده أطلق عليها اسم (الأضداد) .

لوجدنا نوعا من المشترك اللفظي الذي سبق الحديث عنه ولكن في صورة خاصة فكلمة (الجون) مثلا تطلق على الأسود والأبيض ، وكلمة (الجلل) تطلق العظيم والقليل وكلمة (الرَّهو) للارتفاع والانحدار و(القوي) : للقوي والضعيف و(القرء) : للحيض والطهر .

---

(١) انظر من قضايا اللغة والنحو ١٢ـ١٦ .

وتأكيدا لهذا نرى المبرد في كتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه) يعتبره كذلك ففي أول كتابه هذا يقول :

«من كلام العرب» :

١ ـ اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين .

٢ ـ واختلاف اللفظين والمعنى واحد .

٣ ـ واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين .

فالأول : هو ما أشار اليه بقوله (اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين) فإن ذلك هو طبيعة الألفاظ التي تتكون منها الجمل والعبارات ولذا مثل له المبرد لكلمات : (ذهب ـ جاء ـ قام ـ قعد ـ رحل ـ فرس ـ يد ـ رجل) .

الثاني : وهو اختلاف اللفظين والمعنى واحد فهو (المترادفات) التي قدمنا الحديث عنها ومثل لها بقوله (حسبت وظننت) و(قعدت وجلست) و(ذراع وساعد) و(أنف وفرس) .

وأما الثالث : وهو (اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين) فيشير به إلى المشترك اللغوي ومثل له بالفعل :

وجد :	بمعنى	وجدان الضالة والحصول عليها
	بمعنى	الموجدة
	بمعنى	عَلِمَ

وكذلك مثل بالفعل :ـ

ضَرَبَ	بمعنى	وقع عليه الضرب والأذى
	بمعنى	ضرب المثل
	بمعنى	الضرب في الأرض أي السير فيها والتجول حتى ابتعد عن مكانه الأول

وكذلك مثل لهذا بلفظ :ـ

العَيْن	عين المال
	العين المبصرة
	عين السحاب الآتي من القبلة
	حقيقة الشيء
	عين الميزان[1]

ويعقب المبرد بعد ذكر هذه أمثلة المشترك اللغوي فيقول : «وهذا الضرب كثير جدا» .

(١) ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد للمبرد ص :٢ ، ٣ والمزهر للسيوطي ١/ ٣٨٨ .

وجعل المبرد الأضداد من قبيل المشترك اللغوي حيث نراه بعد أن يذكر الأمثلة المختلفة للمشترك اللغوي ويعتبره كثيرا جدا في اللغة يقول :

«ومنه ما يقع على شيئين متضادين كقولهم» :

جَلَل	للكبير والصغير وللعظيم أيضا
والجَوْن	للأسود والأبيض وهو في الأسود أكثر
والقوي	للقوي والضعيف
والرّجاء	للرغبة والخوف[1]

ثم يعقب على هذا بقوله «وهو أيضا كثير»[2]

ونرى نفس التقسيم عند ابن فارس ، وهو يكاد يتطابق مع تقسيم المبرد وقد أفرد له ابن فارس في كتابه «فقه اللغة» بابا أسماه : (باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق) وذكر فيه ما ذهب اليه المبرد من تقسيمات وزاد عليها :

اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين كقولنا : مَدَحه : إذا كان حيا وأَبَّنَهُ : إذا كان ميتا

وتقارب اللفظين واختلاف المعنيين كقولنا : حَرِجَ : إذا وقع في الحرج وتَحَرَّج : إذا تباعد من الحرج ، ومثلها : أَثِمَ وتَأَثَّمَ ، وفَزِعَ وفُزِّعَ .

وتقارب اللفظَيْن والمعنيين : كالحَزْن والحَزْم ، والخَصْم والقَضْم[3]

كذلك عقد أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه : «الغريب المصنف» بابا ، أطلق عليه «باب الأضداد» وقد ذكر فيه ، أمثلة كثيرة مشابهة لما ذكرناه هنا[4] .

وممن ألف في الأضداد تأليفا مستقلا :

قطرب	٢٠٦هـ
الأصمعي	٢١٦هـ
ابن السكيت	٢٤٤هـ
وأبو حاتم	٢٥٥هـ
ابن الأنباري	٣٢٨هـ
أبو الطيب	٣٥١هـ
ابن الدهان	٥٦٩هـ
الصاغاني	٦٥٠هـ

وقد حققت هذه الكتب جميعا ونشرت في مصر والكويت وبيروت والنجف ودمشق[5] .

---

(١) ما اتفق لفظه واختلف معناه ٣ـ٨ «ط» المكتبة السلفية ١٣٥٠ هـ مصر .

(٢) المزهر للسيوطي ١/ ٣٨٨ .

(٣) المرجع السابق ١/ ٣٨٩ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) انظر ما ذكره عن الأضداد ومؤلفاته الدكتور أحمد مختار في كتابه : من قضايا اللغة والنحو ٣٦ـ٤٦ .

والذي يعنينا في ميدان الغريب في اللغة وفي القرآن الكريم هو أن نعرف أن الأضداد في اللغة من قبيل المشترك اللغوي كما ذهب إليه كثيرٌ من علماء اللغة القدامى وأن العربي كان بحاجة ماسة للكشف من هذا المشترك اللغوي ومعرفة المعاني المختلفة التي تقع تحته سواء أحدث بينها تضاد أم لم يحدث . وكذلك نستطيع القول بأن المصنف في غريب القرآن أو معانيه أو أوجهه ونظائره لا يمكن إلا أن يكون عالما باللغة ومفرداتها ، خبيرا بمترادفاتها ومشتركها وأضدادها ، فألفاظ القرآن الكريم سهلت أو صعبت هي ألفاظ العربية بكل مقوماتها ، وعلماء اللغة بما قدموا من تصنيفات في هذا المجال ـ أعانوا على فهم غريب القرآن ومتشابهه ومشكله وفتحوا أمام المفسرين أبوابا واسعة دخلوا منها الى علوم القرآن .

٢ ـ بين غريب القرآن وغريب الحديث

حافظ المسلمون على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم محافظة لم يحظ بها كتاب سماوي سابق أو شرعية سماوية سالفة ، فتخصص جمع من المسلمين في كتابة القرآن الكريم وتلقيه شفاها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ما كان ينطق عن الهوى ، ولما اتسعت الفتوحات الإسلامية ، واستشهد كثير من الحفاظ فيها خاف المسلمون على القرآن الكريم ، وهو دستورهم ، وأصل دينهم ، وفيه شرعتهم ومنهاجهم فَهَرعُوا إلى الخلفاء الراشدين وأولهم أبو بكر الصديق وطالبوه بجمع القرآن من الألواح ومقابلتها بما في الصدور وكتابة ذلك كله في مصحف حسب العرضة التي تمت بين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وجبريل عليه السلام .

وأسهم الخلفاء الراشدون جميعا في هذا العمل الجليل ، وَوَحَّد عثمان المسلمين على مصحف واحد خال من الإشارات إلى لهجات القبائل أو طريقة أدائها أو الى الفواتح والعشور ، وكتب مصحفه هذا بالقراءة التي جاءت بلهجة قريش ، وهي التي كانت غالبة في الجزيرة العربية .

ولقد رأى المسلمون أن أول ما يجب عليهم نحو القرآن هو ضبطه وصونه من التحريف واللحن بعد أن دخلت الإسلام الأعداد الكبيرة من غير ذوي اللسان العربي إلى الاسلام ، وهؤلاء كان لا بد لهم من معايشة العرب وأداء فرائض الدين وقراءة القرآن ومعرفة معانيه ، وكل ذلك يوجب على علماء المسلمين من العرب الفاهمين لأسرار العربية المتصفين بالحس القوي المرهف السليقة العربية المستقيمة أن يسارعوا الى محاربة اللحن والتصحيف الذي شاع في ذلك الوقت ، فرأينا منهم من أسهم بنقط القرآن نقط أعراب كأبي الأسود الدؤلي ، وقد قال لكاتبه العبارة المشهورة : إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة من أعلاه ، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإذا أتبعت ذلك شيئا من غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين ، ففعل ذلك[1] . وكان هذا بمداد مخالف لما كتب به المصحف .

ويعتبر هذا أول تفكير في وضع قواعد النحو ، وتلقف تلاميذ أبي الأسود بعض فكر أستاذهم ، فاستغلوه عندما اشتد اللحن أيام الحجاج في زمن عبد الملك بن مروان ، فطلب منهم أن يجدوا طريقة لمحاربة اللحن ، فما زال الناس يلحنون في القرآن على الرغم من نقط الإعراب الذي وضعه أبو الأسود ، فوضعوا نقط الإعجام ، والمراد به : النقط الذي يزيل العجمة عن الكلمة وحروفها ، وبخاصة أن كثيرا من الحروف في العربية متشابهة الرسم والشكل : مثلثة ومثناة ، من المثلثات :

---

(١) إنباه الرواة ١/ ٥ ، ٦ .

الباء والتاء والثاء وأيضا : الجيم والحاء والخاء ، ومن المثناة شكلا : الدال والذال ـ والراء والزاي ـ والسين والشين ـ والصاد والضاد ـ والطاء والظاء ـ والعين والغين ـ والفاء والقاف[١] .

فقاموا أولا بنقط الحروف المتشابهة الكثيرة الدوران ، وقد قام بذلك : نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر ، ثم رأى الناس أن اللحن أيضا ما زال موجودا على ألسنة الناس فقام يحيى بن يعمر . . وقيل : ومعه الحسن البصري بنقط الحروف المتشابهة الأخرى التي لم تكن قد نقطت في المرة الأولى[٢] . وتلك الرواية تغفل ذكر نصر بن عاصم .

ومن عناية المسلمين بالقرآن الكريم أن تخصصت طائفة منهم بحفظه وإجادته ، وأطلق عليها طبقة الحفّاظ ، وهذه الطبقة كانت مع الرسول في المدينة ، وبقي كثير منهم بعده فيها أيضا .

وأشهر هؤلاء عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأُبيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود وأبو الدرداء الأنصاري وأبو موسى الأشعري ، ومن هؤلاء أخذ جماعة من الصحابة والتابعين في البلاد الإسلامية ، سواء في ذلك المدينة ومكة والشام والكوفة والبصرة .

وتخصصت طائفة منهم باقراء القرآن لمن يريد ، وهذه الطبقة عرفت بطبقة القرّاء ، وشملت عددا كبيرا من الصحابة والتابعين ، وقد استشهد كثير من الطبقتين في غزوات الرسول ، وفي الغزوات الخارجية ضد الفرس والروم ، وكان من بينهم أشهر القراء في المدينة .

ولما ازدهرت الحياة الاسلامية والاجتماعية في كل من البصرة والكوفة ، ذهب كثير من الطائفتين من صحابة رسول الله وتابعيهم الى هاتين المدينتين ، وكوّنوا مجتمعا دينيا كبيرا وبخاصة في الكوفة حيث اجتمع فيها : علقمة بن قيس النخعي والأسود بن يزيد النخعي ومسروق بن الأجدع الهمداني وعمر بن شرحبيل ، والحارث بن قيس وعمر بن ميمون وأبو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وسعيد بن جبير وعامر بن شرحبيل الشعبي[٣] .

وبجانب هاتين الطبقتين نشأت طبقة ثالثة وبخاصة في الكوفة اعتنت بمعرفة وجوه قراءاته وإعرابه وتفسيره وتأويله ونواحي إعجازه ومعرفة ناسخه ومنسوخه ، وهكذا نشأت حول القرآن علوم كثيرة اعتنت بالنواحي التي ذكرناها ، كما اعتنت بما ترتب على تفسيره من قيام علوم شرعية أولها الفقه الإسلامي والفتوى[٤] .

---

(١) مقدمتان في علوم القرآن ٢٧٦ .
(٢) تاريخ النحو وأصوله القسم الأول ص٣٩ وتاريخ القرآن للزنجاني ٦٧ ووفيات الأعيان ١/ ١٢٥ وتاريخ التمدن ٣/ ٥٦ .
(٣) المرجع السابق ١١٦ (تاريخ النحو) .
(٤) المرجع السابق والخطط للقزويني ١٤٢ .

غريب القرآن

وإلى جانب ما تقدم اهتم علماء العربية بتفسير الغريب في القرآن وشرح ما يصعب من معاني ألفاظه، وقد كان في بادىء الأمر قليلا ثم كثر، ولعله سار في نفس الطريق التي سار فيها تصحيح اللحن ومحاربته، فقد كان اللحن قليلا ثم شاع ـ كما قلنا بسبب اختلاط العرب بإخوانهم من غير ذوي اللسان العربي الذين دخلوا في دين الله أفواجا.

فالمسلمون الأوائل كانوا على سليقة عربية مستقيمة، ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، والقرآن الكريم نزل بلسانهم كما قال الله «بلسَانٍ عَرَبيٍّ مبين»[1] فلم يكونوا في حاجة إلى تفسير غريب، ولم يصعب عليهم منه إلا القليل النَادر الّذي كان باستطاعتهم أن يفهموا المراد منه بسياق الآية وبالحس العربي، والرسول الكريم كان بين ظهرانيهم، ولكن الرسول الكريم صلوات الله عليه قبض، وكذلك صحابته، ومع مرور الزمن ودخول اللسان غير العربي الى الإسلام وجدت الغرابة بين القرآن وقارئه شيئا فشيئا، وساعد على ذلك بعد العرب عن السليقة بسبب الاختلاط وفساد الألسنة، فكان لا بد لهم من شرح غريب القرآن وتفسير ما يشق عليهم فهمه ويقول ابن الأثير في مقدمة كتابه النهاية:

«واستمر عصره صلى الله عليه وسلم الى حين وفاته على هذا السنن المستقيم، وجاء العصر الثاني، وهو عصر الصحابة جاريا على هذا النمط سالكا هذا المنهج، فكان اللسان العربي عندهم صحيحا محروسا لا يتداخله الخلل، ولا يتطرق اليه الزلل إلى أن فتحت الأمصار وخالط العرب غير جنسهم من الروم والفرس والحبش والنبط وغيرهم من أنواع الأمم الذين فتح الله على المسلمين بلادهم، فاختلطت الفرق، وامتزجت الألسن وتداخلت اللغات، ونشأ بينهم الأولاد (أي الذين ولدوا من غير العرب ونشأوا مع أولادهم) فتعلموا من اللسان العربي ما لا بد لهم في الخطاب منه، وحفظوا من اللغة ما لا غنى لهم في المحاورة عنه، وتركوا ما عداه لعدم الحاجة إليه، وأهملوه لقلة الرغبة في الباعث عليه، وتمادت الأيام والحالة هذه على ما فيها من التماسك والثبات، واستمرت على سنن من الاستقامة والصلاح، إلى أن انقرض عصر الصحابة والشأن قريب، والقائم بواجب هذا الأمر لقلته غريب، وجاء التابعون لهم بإحسان فسلكوا سبيلهم، لكنهم قلوا في الإتقان عددا، واقتفوا هديهم وإن كانوا مدوا في البيان يدا فما انقضى زمانهم ـ على إحسانهم ـ إلا واللسان العربي قد استحال أعجميا أو كاد، فلا ترى المستقل به، والمحافظ عليه إلا الآحاد[2].

ولعل الحالة التي وصل اليها اللسان العربي جعلت من الحتم أن يؤلف العالمون بأسرار العربية في تفسير «غريب القرآن الكريم».

---

(١) آية ١٩٥ من سورة الشعراء.

(٢) مقدمة النهاية لابن الأثير ١/ ٥ تحقيق د. محمود الطناحي، وانظر مقدمة تحقيق الغريبين له أيضا ١/ ٨.

والغريب من ألفاظ القرآن هو ما شق على المرء إدراك معناه بمجرد سماعه ، أو هو ما لا يستطيع فهمه إلا بعد فكر وجهد ، وقد وجدنا من (قدامى)[1] العلماء من عرّف (الغريب) فقال :

«الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد عن الفهم ، كما أن الغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل» .

والغريب من الكلام يقال على وجهين :

أحدهما : أنه يراد به أنه بعيد المعنى غامضه لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر .

والوجه الآخر : أن يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب ، فإذا وقعت الينا الكلمة من لغاتهم استغربناها[2] . ويوضح الرافعي في كتابه (إعجاز القرآن) معنى الغريب في القرآن الكريم ، وكان له فيه رأي خاص فيقول : «في القرآن الكريم ألفاظ اصطلح العلماء على تسميتها (بالغرائب) ، وليس المراد بغرابتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة ، فإن القرآن منزّه عن هذا جميعه ، وإنما اللفظة العربية ها هنا هي التي تكون خشنة مستغربة في التأويل ، بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس»[3] .

وتفسير الغريب وإزالة غامضه ـ كما قدمنا ـ أمر واجب لفهم المعنى المراد من سوق الآية الكريمة أو سرد القصة في القرآن الكريم ، لأن القرآن الكريم ليس ألفاظا تتلى أو أساليب تحفظ دون معنى ، ولا قيمة لتلاوة لا يعرف التالي معنى ما ينطق به فيها ، ثم القرآن الكريم إنما جاء لتعرف أحكامه ، وتستخلص أصول الدين منه من أمور فقهية كالحدود والقضاء والحقوق والقيود والميراث والوصية والزكاة والعبادات ، كل ذلك بجوار الموعظة والحث على مكارم الأخلاق وذكر أخبار الماضين والعبرة التي تؤخذ من تاريخهم وغير ذلك كثير ، فكيف يتأتى لنا أن نأخذ كل هذا إذا كانت بعض ألفاظ القرآن غامضة على أفهامنا أو غريبة على آذاننا ، أو نجد معاناة أو صعوبة في فهمها؟

الغريب في عهد الرسول :

لم يكن غريب القرآن وتفسيره أمرًا طارئًا أيام التابعين ومن جاء بعدهم ، بل كان في عهد النبي ﷺ ألفاظ من القرآن الكريم تحتاج إلى تفسير وتوضيح ، وكان الرسول إذا سئل عنها أجاب بما يوضحها ويفسرها ويزيل غموضها ، وما كان ينطق عن هوى ، وإنما علَّمَهُ الله هذا ففعل[4] .

---

(١) هو أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البُسْتي وبُسْت (بضم الباء) : مدينة بخراسان (لسان ٢٦ بست) .
(٢) كشف الظنون ص١٢٠٣ ، وانظر مقدمة الغريبين للدكتور الطناحي ص٩ .
(٣) إعجاز القرآن للرافعي ٧٤ .
(٤) انظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص٥ تحقيق جميل الشطي دمشق ١٩٣٦م .

من أجل ذلك كله كان تفسير الغريب حتمًا ، وعلى من يستطيع القيام به فريضة ، لأنه نوع من التعليم يحتمه الدين على أولي العلم والراسخين فيه ليؤدوا أمانة الله إلى عباده المسلمين ، ليستطيعوا فهم كتابهم الكريم ، ويتعرفوا على ما فيه من أحكام وغيرها .

وقد حث الرسول ﷺ على هذا الأمر وهو تفسير غريب القرآن وبيان ما فيه من معاني الألفاظ ، وقد أشار إلى ذلك السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» حيث يقول : «وينبغي الاعتناء به ، فقد أخرج البيهقي من حديث أبي هريرة . مرفوعًا : (أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه)[(١)] ، ثم قال : «وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعًا : (مَنْ قرأ القرآن فأعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة ، ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات)[(٢)] .

وعلق السيوطي على الحديثين قال : «المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه ، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة ، وهو ما يقابل اللحن ، لأن القراءة مع فقده ليست قراءة ، ولا ثواب فيها»[(٣)] .

ولا شك أن ما علق به السيوطي على الحديثين الداعيين إلى تفسير الغريب من أن المراد بـ «إعراب القرآن» هنا هو تفسير معاني ألفاظه ، وفهم المراد منه هو التفسير الذي يجب أن يؤخذ به فالإعراب بمعناه الاصطلاحي لم يكن معروفًا في ذلك الوقت وإن كان منطوقًا به سليقة ، كما إن فقد الإعراب بمعناه الاصطلاحي في الحديث الثاني لا يصبح مسلمًا به من قبل الرسول لأنه أمر مرفوض تمامًا ، ونزول القرآن بلغة العرب وفيها من اللهجات ما يعرفه كل العرب وفيه ما يعرفه بعضهم ويغيب عن البعض الآخر ، نظرًا لاختلاف هذه اللهجات تبعًا للأسماء ومسمياتها ولمظاهر البيئة ومرائي الطبيعة ، ويجيىء كثير من مفردات هذه القبائل في القرآن الكريم ، ولم يكن كل الناس يعلمونها كما ذكرنا ، فهذا يجعل من الحتم على العلماء أن يتعرضوا لبيان معنى هذه المفردات وهذا هو أول الطريق إلى معرفة معاني الغريب .

ولم يكن الأمر مقصورًا على عامة الناس دون خاصتهم في الإسلام ، فهؤلاء هم الصحابة وهم العرب العرباء وأصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم توقفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا شيئًا فقد أخرج أبو عبيد في الفضائل عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله ﴿وفاكهةً وأبًّا﴾[(٤)] ، فقال : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم . وأخرج عن أنس أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر : ﴿وفاكهةً وأبًّا﴾ ، فقال : هذه (الفاكهة) عرفناها فما (الأبّ)؟ ثم رجع إلى نفسه فقال : إن هذا لهو الكلَف يا عمر . وأخرج عن

---

(١) الاتفاق ٢/ ٣ت أبو الفضل ابراهيم ومقدمة الطبري ١/ ٢٣ .
(٢) المرجع السابق (الاتفاق) .
(٣) المرجع السابق وانظر ايضا مقدمة تحقيق الغريبين للدكتور الطناحي ص٩ .
(٤) سورة عبس آية ٣١ .

طريق مجاهد عن ابن عباس ، قال : كنت لا أدري ما ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ﴾[1] ، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر ، فقال أحدهما : أنا فَطَرْتُهَا يقول : أنا ابتدَأتُها . وأخرَج ابن جريج عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله : ﴿وحَنَانًا منْ لَدُنَّا﴾[2] ، فقال : سألت عنها ابن عباس فلم يجب فيها شيئًا . وأخرج عن طريق عكرمة عَن ابن عباس قال : لا ، والله لا أدري ما (حَنَانًا) . وأخرج الفريابي : حدثنا إسرائيل ، حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال : كل القرآن أعلمه إلا أربعًا : غسلين[3] ، وحَنَانًا ، وأوَّاه[4] ، والرَّقيم[5] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة : قال ابن عباس : ما كنت أدري ما قوله : ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وبَيْنَ قَومنَا بالحَقِّ﴾[6] ، حتى سمعت قول بنت ذي يزن : تَعَالَ أُفَاتِحُك ، أي أُخَاصِمُك وأخرج عن طريق مجَاهد عن ابن عباس قال : ما أدري ما (الغسْلين) ولكني أظَنه الزَّقُّوم[7] .

رجال الغريب

تعتبر معرفة غريب القرآن ضرورة لمن أراد أن يتصدى لتفسير القرآن ، وأول ما يحتاجه المفسر من أدوات التفسير وعدته معرفته بعلم اللغة : أسماء وأفعالاً وحروفًا .

أما الحروف فقد تكلم النحاة عن معانيها وأفردوها بأبواب خاصة بها وبعضهم أفرد لها كتبًا ، وأما معاني الأسماء والأفعال فتؤخذ من كتب علم اللغة ، وأكبر كتبها :

كتاب ابن السيد والتهذيب للأزهري والمحكم لابن سيدة والصحاح للجوهري والبارع للفارابي وغير ذلك ، وقد اعتنى بموضوعات الأفعال : ابن القوطيه وابن الظريف والسرقسطي وابن القطاع وغيرهم ، فإذا عدنا إلى النوع الأول من التفسير وهو تفسير غريب القرآن ، وجدنا أنه مما لا شك فيه أن ما تركه لنا ابن عباس رضي الله عنه وأصحابه في تفسير غريب القرآن يعتبر من أجمع ما أثر في هذا النوع من التفسير ، وهو ثابت بالأسانيد الصحيحة[8] ، كما أن ابن عباس كان إمامًا في اللغة ، عالمًا بها ، حافظًا لشعرها ونثرها ، خبيراً بأساليبها وتعبيراتها : وقد أثر عنه قوله : «الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانه فالتمسنا معرفة ذلك منه»[9] ، وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب[10]» .

---

(١) سورة الأنعام آية ١٤ ،و ١٠ ـ ابراهيم ، والفاطر ، و٤٦ الزمر و ١١ الشورى .
(٢) سورة مريم آية ١٣ .
(٣) سورة الحاقة من الآية ٣٦ .
(٤) سورة التوبة من الآية ١١٤ .
(٥) سورة الكهف الآية ٩ .
(٦) سورة الأعراف آية ٨٩ .
(٧) الإتقان للسيوطي ١/ ١١٣ (ط) مكتبة الثقافة بيروت .
(٨) انظر الاتقان ١/ ١١٤ .
(٩) المرجع السابق ١/ ١١٩ .
(١٠) المرجع السابق

وكل هذا يدل دلالة واضحة على أن المفسر لا بد أن يكون عالمًا باللغة قبل أن يتصدى لتفسير القرآن الكريم .

التصنيف في الغريب :

وكان ابن عباس أول من صنف في الغريب ـ كما ذكرنا ـ فكانت له اليد السابقة في ظهور هذا النوع من التفسير والاستشهاد عليه بالشعر ، وقد تناول ألفاظ القرآن ففسر غريبها في ترتيب لم يخرج بها من ترتيبها في آياتها وسورها ، وهناك من السور مالم يتناوله لأنه لم ير فيه غريبًا يشق فهمه على الناس في ذلك الوقت ، وقد أشرت إلى ذلك في الفصل الثاني من هذا الكتاب عند الحديث عن «غريب ابن عباس» ومنهجه فيه ، وقد ذكر السيوطي غريب ابن عباس كاملاً في «الإتقان» في روايتين تكمل ثانيتهما أولاهما[(١)] .

ولم يقف التأليف في تفسير الغريب عند ابن عباس رضي الله عنه ، فكما قلنا : إن التصنيف فيه قد ازداد وكثر مع تقدم الزمن واضطراب اللسان العربي كما قال ابن الأثير فيما نقلناه عنه ، ولذا يقول السيوطي في هذا :

«أفرده بالتأليف خلائق لا يُحْصَوْنَ ، منهم : أبو عبيدة[(٢)] ، وأبو عمر الزاهد وابن دُرَيْد ، ومن أشهرها كتاب العزيزي[(٣)] فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر بن الأنباري ، ولعل عبارة السيوطي المتقدمة التي أشارت إلى معنى الإعراب والتماس الغرائب في قول الرسول الكريم : «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه» تجمع بين ما ألف باسم : «إعراب القرآن» وما ألف باسم «معاني القرآن» و«مجاز القرآن» ، ولو رجعنا إلى «مجاز القرآن» لأبي عبيدة لوجدناه يردد التفسير بعد ذكر اللفظ ، فتارة يقول : مجازه كذا ، وتارة يقول : معناه كذا ، وثالثة يقول : تفسيره ، ورابعه يقول : غريبه كذا ، وأحيانًا يذكر كلمات تدل على هذا مثل التأويل والتخريج والتقدير ، وعبارة السيوطي التي ذكرت وما نقله فيها عن ابن الصلاح في إتقانه ، وعن البرهان للزركشي تعطينا كل ذلك .

وقد أشار الأستاذ المحقق لكتاب (تفسير غريب القرآن) لابن قتيبة «السيد أحمد صقر» في مقدمته إلى أن كل كتب المعاني المعروفة للفراء والزجاج والأخفش وابن الأنباري وغيرهم مما يحمل هذا الاسم المراد بها المصنفات في معاني القرآن أي غريب القرآن ، كما أشار إلى ذلك أيضًا الدكتور فؤاد سزكين في مقدمة تحقيقه لكتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة[(٤)] .

---

(١) الاتقان ١/ ١١٤ـ١١٩ .

(٢) في كتابه (مجاز القرآن) .

(٣) تفسير غريب القرآن للسجستاني (ابن عزيز) .

(٤) انظر مقدمة المحقق لكتاب تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ج) وكذا مقدمة تحقيق مجاز القرآن لأبي عبيدة .

مناهج المؤلفين في ترتيب الغريب :

وقد اختلف المصنفون في غريب القرآن ومعانيه ومجازه ، فمنهم من رتب غريبه بحسب السور القرآنية مع المحافظة على الغريب ترتيبًا في آيات كل سورة ، وهؤلاء عدد كبير كما فعل ابن عباس والفراء والأخفش وأبو عبيدة وابن قتيبة ، وغيرهم .

ومنهم من رتب غريبه معجميًا دون نظر إلى الأصول والزوائد كمحمد بن عزيز السجستاني ، مع المحافظة على الترتيب في السورة ، ولكنه استعمل ترتيبًا غريبًا داخليًا وهو حركة الحرف الأول من الكلمة : مفتوحة ـ مضمومة ـ مكسورة ، وقد انفرد بهذا الترتيب .

ومنهم من رتبه معجميًا ولكن بحسب حروف الهجاء ودون نظر إلى الترتيب بين السور ، واتخذ الأصل المجرد أساسًا لهذا الترتيب وذلك كالراغب الأصفهاني في مفرداته وأبى حيان في تحفة الأريب ، وكلاهما لم ينظر إلى حركة الحرف الأول في الكلمة ، وأبي عبيد الهروي في الغريبين .

ومن أحسنها المفردات للراغب[1] .

ولأبي حيان في ذلك تأليف مختصر في كرّاسين ، قال ابن الصلاح : وحيث رأيت كتب التفسير : قال أهل المعاني ، فالمراد مصنفو الكتب في معنى القرآن كالزجاج والفراء والأخفش وابن الأنباري[2] .

وكان أول من ألف في الغريب كما تقول الروايات بعد ابن عباس أبان بن تغلب بن رباح الجريري البكري أبو سعيد المتوفى سنة ١٤١هـ فنذكر له كتابًا في الغريب ، وإن لم يصلنا حتى الآن ، ولكنه ما يكاد يذكر في كتب الطبقات حتى يذكر كتابه هذا ، وعنه يقول ياقوت في معجمه كان قارئًا فقيهًا لغويًا إمامًا ثقة عظيم المنزلة جليل القدر ، روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبدالله رحمهم الله ، وسمع من العرب ، وصنف (غريب القرآن) وغيره[3] .

ويرى كثير من علماء التفسير واللغة أن أبا عبيدة معمر بن المثنى المتوفي سنة ٢١٠هـ هو أول من صنف في غريب القرآن ، ويذكرون كتابه (مجاز القرآن) الذي أشرنا إليه فيما سبق ، وقد أفردنا له في هذه الدراسة مكانًا واسعًا للحديث عنه وعن منهجه في الغريب .

وسنجد أن دراسة الغريب والتصنيف فيه قد تتابعت على مر القرون الهجرية ، واعتنى به خلق كثير كما أشارت إلى ذلك عبارة السيوطي فيما سبق[4] . ويعتبر القرنان الثالث والرابع الهجريان من أزهى العصور الإسلامية في التأليف في الغريب القرآني وتصنيفه .

---

(١) يقصد الراغب الأصفهاني المتوفي سنة ٥٠٢ هـ وكتابه المفردات حققه الاستاذ محمد سيد كيلاني ، وستأتي دراسة واسعة له في هذا الكتاب .

(٢) الاتقان ١/ ١١٣ .

(٣) معجم الأدباء ١/ ١٠٨ ، وبغية الوعاة ١/ ٤٠٤ ، وانظر ما ذكر عنه في هذا الكتاب .

(٤) وقد ذكرت الكتب الأمهات عددا كبيرا من مصنفي الغريب على اختلاف في الترتيب بينهم ، ونجد ذلك على سبيل المثال في : البرهان للزركشي ١/ ٢٩٢ والفهرست لابن النديم ٥٢ وفهرست ابن خير ٦٧ والاتقان للسيوطي في أول الجزء الثاني منه ، وكشف الظنون ص١٢٠٣ ، والمعجم العربي للدكتور حسين نصار ١/ ٤١ .

ولم يقف الأمر في التأليف في هذا الفن عند حمله عنوانًا بلفظ (غريب القرآن) أو تفسير غريب القرآن . بل وجدناه قد أخذ أسماء أخرى ، مثل : معاني القرآن ، ومجاز القرآن ، وإعراب القرآن ، ووظيفة هذه المصنفات لم تخرج عما أريد من تفسير (غريب القرآن) فكلها تخدم غرضًا واحدًا هو شرح الكلمة القرآنية أو اللفظ القرآني الذي يراه المصنف غريبًا أو غامضًا ولو بعض الشيء على بعض الناس ، ولا سيما عندما تأخر الزمن بالمسلمين وبعدوا عن السليقة وعن زمن الرسول وصحابته ثم تابعيهم ، فعمل العلماء على إثبات هذا الشرح ، واستدلوا على صحة ما ذهبوا إليه من معنى بصحيح كلام العرب وفي مقدمته الشعر العربي .

وستجد كل ذلك مفصلاً عند الحديث عن منهج كل عالم من علماء الغريب مع ذكر أمثلة لذلك ، كما ستجد أوجه الاتفاق والخلاف بين تلك المناهج من حيث الإيجاز والاستطراد والاستشهاد الشعري والتحليل النحوي والصرفي واللغوي ، والتأثر بالغير في هذا التأليف إلى غير ذلك من مظاهر مناهجهم وتخطيطهم لمصنفاتهم .

غريب الحديث

اهتم علماء المسلمين بالحديث الشريف اهتمامًا كبيرًا جاء بعد اهتمامهم بالقرآن الكريم الذي ذكرناه ، لعلمهم أنه أحد ركنين أساسيين قام عليهما الإسلام : كتاب الله وسنة رسوله ، لذا كان الاهتمام به كبيرًا واضحًا ، سار في نفس الطريق التي سلكها المسلمون في جمع القرآن والاهتمام بعلومه : جمعه وضبطه وناسخه ومنسوخه وإعرابه ووجوه قراءاته إلى آخر ما ذكرناه سابقًا .

فقد رأينا فريقًا من المسلمين الأوائل قام بروايته وإتقانه ، والتمييز بين صحيحه وضعيفه ، والتأكد من معرفة علله وإسناده وأحوال رجاله وصفاتهم ، وقد أطلق على عملهم هذا فيما بعد (علم مصطلح الحديث)[1] .

وكما اهتم علماء التفسير بغريب القرآن وبيان معانيه اهتم أيضًا المشتغلون بالحديث وروايته وإسناده إلى جانب ذلك بتفسير غريب الحديث ، وشرح معاني ألفاظه الصعبة التي تحتاج إلى تفسير وبيان ، وبخاصة بعد أن بعد الزمن بهم عن رسول الله ﷺ وصحابته وتابعيهم وسليقة اللسان العربي ، فقد كان الناس في الماضي إذا استشكل عليهم شيء منه ذهبوا إلى الرسول أو صحابته ومن بعد ذلك التابعين ، أما بعد ذلك فكان لا بد أن يقوم العلماء بشرح غامض الحديث ، وبيان غريبه ، لا سيما بعد أن كثرت الفتوح ودخل إلى الإسلام خلق كثير من غير أصحاب اللسان العربي ، وكثر اللحن في اللغة ، فأصبحت الحاجة إلى هذا النوع من التصنيف قوية ماسة .

---

(١) انظر تصدير تحقيق الغريبين للأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم رحمه الله ص ٥ .

ومن أشهر من ألف في «غريب الحديث» النضر بن شميل المتوفى سنة ٢٠٣هـ[١] ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠هـ ، وقد ذكرت كتب التراجم والطبقات أن لأبي عبيدة كتابًا في غريب الحديث هو كتاب «الأمثال في غريب الحديث» وذكرته مرة باسم «غريب الحديث»[٢] .

وابن قتيبة سنة ٢٧٦هـ وقد ذكرت له المصادر أيضًا كتابًا باسم «غريب الحديث» وهو مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق[٣] ، كما أن له كتابًا آخر باسم إصلاح الغلط في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام[٤] ، وأبو عبيد القاسم بن سلام أيضًا له إسهام كبير في غريب الحديث وله كتاب بهذا الاسم مطبوع ، وهو الذي استدرك عليه ابن قتيبة وألف كتابه المشار إليه وهو «إصلاح الغلط في غريب الحديث» وأبو بكر بن الأنباري[٥] ، وكثير غير هؤلاء ، ولمحمود بن عمر جار الله الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ كتاب في غريب الحديث يسمى «الفائق في غريب الحديث»[٦] وابن الأثير سنة ٦٠٦ هـ في كتابه «النهاية في غريب الحديث والأثر»[٧] .

وكان لكل عالم منهم طريقته في تأليف غريبه ، ولسنا بصدد تفصيل مناهج هؤلاء العلماء في تأليفهم «غريب الحديث» لأن المقام لا يحتمله ، وقد يفرد له كتاب مستقل إن شاء الله وكان في العمر بقية .

وسار التأليف في غريب الحديث وغريب القرآن مسيرته كل على حدة حتى وصل الزمن إلى العالم الجليل أبي عبيد أحمد بن محمد بن محمد المعروف بأبي عبيد الهروي ، وكانت نظرة الرجل واسعة واطلاعه جمًا ، ورأى هذا البحر الخضم من المؤلفات في الغريب بنوعيه ورأى أنه إن أسهم في أحدهما فلن يأتي بجديد في باب غريب القرآن أو باب غريب الحديث ، وبذكائه رأى أن يجمع بين الغريبين في كتاب واحد وفي ترتيب لم يسبق إليه ، وهو الترتيب المعجمي المشترك بينهما في كلمة واحدة[٨] .

وقد انتشر هذا الكتاب بين العلماء والباحثين كما لم يشتهر كتاب آخر من كتب الغريب ، واحتضنه علماء العلوم القرآنية والأحاديث النبوية في عصره وبعده[٩] .

---

(١) انباه الرواة ٣/ ٣٥٢ .

(٢) ذكره بروكلمان ٢/ ١٤٥ من بين مفقودات أبي عبيدة نقلها عن مقدمة النهاية لابن الأثير .

(٣) يوجد هذا المخطوط تحت اسم : دمشق عمومية ٧١ (ظاهرية ٦٢/ ٣٤ .

(٤) حقق الكتاب الأخير الاستاذ عبد الله الجبوري وقامت بطبعه : دار الغرب الاسلامي ببيروت سنة ١٩٨٣م .

(٥) بروكلمان ٢/ ٢١٦ في الحديث عن أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري سنة ٣٢٨هـ .

(٦) طبع هذا الكتاب في حيدر اباد ١٣٢٤هـ ، ثم نشر بتحقيق علي محمد البجاوي وأبو الفضل ابراهيم (ط) دار احياء الكتب العربية سنة ١٩٤٥م .

(٧) طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٢هـ وكان قد طبع بالقاهرة أيضا بالمطبعة العثمانية ١٣١١هـ .

(٨) انظر ما كتب عن ترتيبه ومنهجه في مكانه من هذا الكتاب .

(٩) حقق الجزء الأول من هذا الكتاب المحقق الكبير الأستاذ الدكتور محمود الطناحي وقت أن كان يعمل في معهد المخطوطات بالقاهرة وجاء تحقيقه موثقا متقنا . وأرجو أن يوفقه الله لتحقيق بقية الأجزاء وقد طبعه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وقد أنهى المحقق من الجزء الأول من مخطوط الكتاب حتى نهاية كتاب الجيم فقط أما الجزء الثاني فيبدأ بكتاب السين وأما الجزء الثالث فيبدأ بكتاب القاف وينتهي بكتاب الياء .

وكان هذا الاتجاه في تفسير الغريب بحسب ترتيبه معجميًا أساسًا لتأليف كتب كثيرة بعد ذلك مرتبة نفس الترتيب ومن أشهر من فعل هذا الراغب الأصفهاني في «مفرداته» و(أبو حيان) في تحفته» .

ومع هذا فإننا لا نستطيع الجزم بأنه لم يتأثر في هذا الترتيب المشترك بما فعله ابن عزيز السجستاني سنة ٣٣٠هـ في «تفسير غريب القرآن» الذي رتبه على هذا النحو ، وما نعتقد أن عالمًا مثل الهروي اطلع على كل كتب الغريب السابقة ولم يطلع على كتاب ابن عزيز السجستاني الذي طبقت شهرته الآفاق ، وفي الحقيقة هناك فرق بينهما من ناحية المحتوى ، فكتاب السجستاني كان مخصصًا لتفسير غريب القرآن فقط ، وأما كتاب الهروي فكان يجمع غريب القرآن والحديث معًا ، كما أنه ليس من السهل أن نهمل العملية العقلية التي قام بها الهروي في هذا الجمع والترتيب المعجمي ، فهي عملية عقلية صعبة ، تحتاج إلى سعة اطلاع وكامل تبصر وواسع فكر .

لذلك كله اتخذه علماء الحديث مرجعًا هامًا لهم ، وحاول بعضهم التأليف فيما استدرك عليه مما فاته من غريب الحديث ، ولكنهم لم يصلوا إلى ما وصل من شهرة بين العلماء والباحثين . وقد تأثر بهذا النهج من العلماء البارزين في غريب الحديث «ابن الأثير» في كتابه «النهاية في غريب الحديث والأثر»[1] ولذا وجدناه قد كتب تقريظًا مطولاً في مقدمة كتابه (النهاية) تحدث فيه عن صاحب الغريبين وعلمه وفضله ومنهجه ، ووازن بينه وبين غيره ، كما تأثر به أيضًا في غريب الحديث الإمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، فقد ألف كتابه «الفائق» في غريب الحديث ، وقد ذكره أيضًا ابن الأثير في مقدمة النهاية ، فقال عن الإمام الزمخشري : «فصنف كتابه المشهور في غريب الحديث ، وسماه (الفائق) وقد صادف هذا الاسم مسمى ، وكشف من غريب الحديث كل مُعَمّى ، ورتبه على وضع اختاره مُقَفّىً على حروف المعجم ، ولكن في العثور على الحديث منه كلفة ومشقة ، وإن كانت دون غيره من متقدم الكتب ، لأنه جمع في التقفية بين إيراد الحديث مسرودًا جميعه أو أكثره أو أقله ، ثم شرح ما فيه من غريب ، فيجيىء شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك الحديث في حرف واحد من حروف المعجم ، فترد الكلمة في غير حرفها ، وإذا تطلبها الإنسان تعب حتى يجدها ، فكان كتاب الهروى أقرب متناولاً وأسهل مأخذًا ، وإن كانت كلماته متفرقة في حروفه وكان النفع به أتم والفائدة منه أعم»[2] .

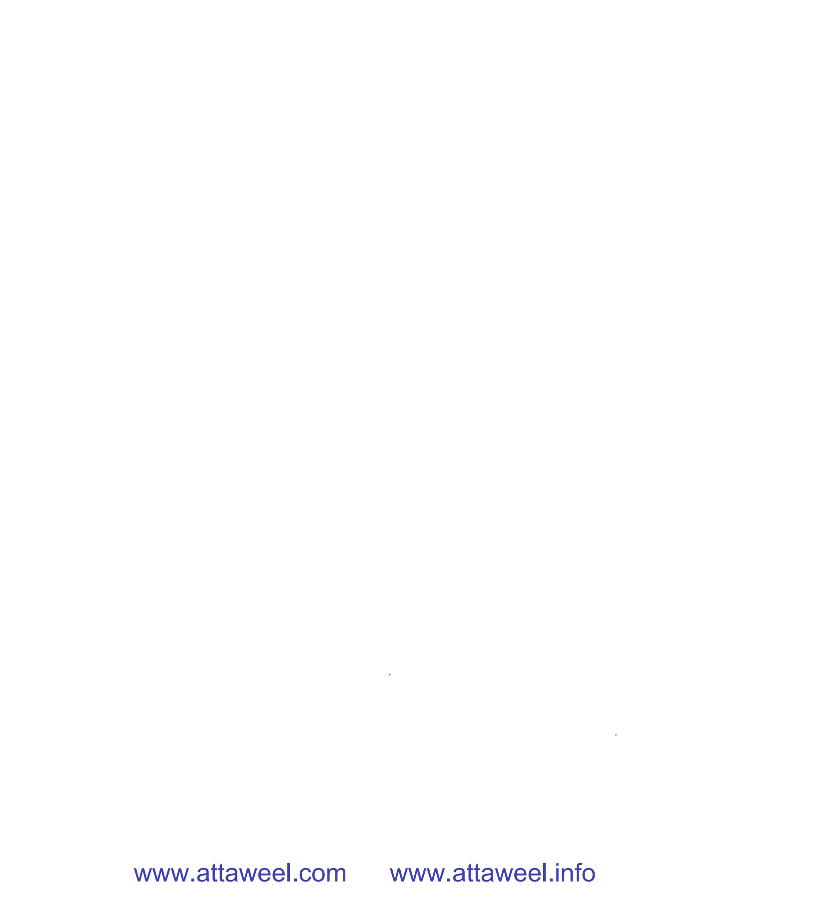
ورأينا من علماء الغريب من تأثر به في الجمع بين الغريبين من أمثال الحافظ أبي موسي المديني حيث ألف كتابه المعروف : «المغيث في غريب القرآن والحديث»[3] .

---

(١) حققها ايضا الاستاذ الطناحي .

(٢) مقدمة النهاية جـ ١/ ٨ ، ٩ بتحقيق الأستاذ الدكتور محمود الطناحي .

(٣) المرجع السابق ١/ ٢٢ ، وانظر مقدمة النهاية لابن الأثير ١/ ٨ ، ٩ .



الفصل الثاني

رجـال
غريب القرآن
في القرن الأول الهجري

(ابن عباس رضي الله عنه)

عبدالله بن عباس
رضي الله عنه ٦٨ هـ[١]

هو ذلك الصحابي الجليل عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ابن عم الرسول الكريم ، أصغر صحابة رسول الله سنًا ، ممن كانوا يجلسون حوله ويتحدثون إليه ، ويستمع إليهم في حضرة كبار الصحابة ، وأقربهم إليه برغم حداثة سنه .

عرف ابن عباس بأنه بحر التفسير وحبر الأمة ، وقد قضى حياته وقفًا على العلم ومجالسه والاستماع إلى من يسأله عن مسائل الدين وأحكامه ، ولم يكن في زمانه أعلم منه ، وقد استجاب الله دعاء الرسول له بالعلم والتفقه في الدين ، فكانت له مجالس عامرة في الفقه والتفسير ، وعرف الناس الطريق إليه في كل أمر من أمور دينهم ؛ لما عرفوه من قربه من رسول الله ﷺ .

وإذا رجعنا إلى أمهات الكتب والمصادر من كتب الطبقات والتراجم نجد أن (غريب القرآن) في القرن الأول الهجري تنحصر الجهود الفعلية الجادة فيه فيما أثر منسوبًا إلى الصحابي الجليل (ابن عباس) ، فلم تذكر لنا المراجع غير اهتماماته ، وأما الذين ذكروا معه في هذا القرن فقد كانوا من رواة ابن عباس .

ونظرة إلى تفسير القرآن وتفسير غريبه نجد أن ابن عباس رضي الله عنه كان أول من أدلى بدلوه في هذا الميدان ، كما كان حجة في ذلك ، فترك لنا ما أثر عنه في غريب القرآن مشيراً إلى لغات القبائل ، وتفسيره لغريب القرآن بمعنى ماجاء في الشعر العربي ، وأخيراً كتابه تفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير ابن عباس ، وسنتحدث عن ذلك في هذا المجال .

أولاً : لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم :

فمن تفسير غريب القرآن ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه من لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم «التي أسندها إلى القبائل العربية المختلفة والأمم والأجناس الأخرى كالفرس والقبط والروم والأحباش وغير ذلك مما جاء في هذه الروايات ، فقد فسر كل كلمة منها ، وأسندها إلى قبيلتها أو أمتها .

وقد وصلتنا هذه الروايات التي تفسر بعض غريب القرآن مسنداً إلى قبيلة ما أو أمة أو جنس في صور ثلاث أو من طرق ثلاث :

---

(١) توفي ابن عباس رضي الله عنه سنة ثمان وستين من الهجرة بمدينة الطائف (غاية النهاية ١/ ٤٢٥ ، ٤٢٦) .

الرواية الأولى :

برواية أبي عبيد القاسم بن سلام[1] ، وبإسناد طويل ينتهي إلى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه ، وقد طبعت هذه الرواية بنفس العنوان المذكور على هامش «تفسير الجلالين» بطريقة لا يوليها القارىء عناية أو اهتمامًا ، مع وافر أهميتها ، فوجدت أنها بهذه الصورة لا تحقق الفائدة منها ، فتتبعتها في المخطوطات والكتب التي اعتنت بعلوم القرآن وغريبه وحققتها وشرحتها وعلقت عليها ، وذكرت الآيات التي تشير إليها كلمات الغريب[2] .

الرواية الثانية :

وهي رواية عرفت برواية (ابن حسنون) المقرىء[3] ، وجاء في سند طويل بروايته ينتهي إلى ابن عباس رضي الله عنه ، وتتفق مع رواية ابن سلام في كثير من مفردات الغريب[4] ولكنها تختلف عنها في إسناد الغريب إلى بعض القبائل ، وسقوط كثير من ألفاظ الغريب مما أثبت في الرواية الأولى ، وفي إهمال غريب بعض السور بصفة كاملة ، وعنوانها «كتاب اللغات في القرآن»[5] .

الرواية الثالثة :

رواية عرفت باسم «رواية ابن المظفر» المعروف بابن الوزان وهي قريبة في جملتها من رواية ابن حسنون ، ولكنهما يختلفان في كثير من كلمات الغريب ومواضعه[6] ، وهي مسندة عن طريق رواية طويلة إلى الصحابي الجليل ابن عباس أيضًا .

وهذه الرواية لم تحقق حتى الآن ، ولكني ذكرت مقابلة دقيقة بينها وبين رواية ابن سلام ، وذكرت الفروق التي جاءت بينهما ، كما نبهت على ما وقع فيها من نقص أو زيادة أو تحريف أو أخطاء وقد عنون لها بعنوان (لغات القرآن) .

منهج تفسير الغريب في الرواية الواردة عن ابن عباس

أولا : رتب ابن عباس رضي الله عنه أو الراوون عنه تفسير غريب القرآن بلغة القبائل في هذه الرواية التي أثرت عنه بحسب السور ، مبتدئًا بسورة (البقرة) ، وكانت آخر سورة فسر فيها الغريب بلغة القبائل هي سورة (العاديات) .

---

(١) انظر ترجمته في كتاب «لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم» المقدمة والدراسة .

(٢) قامت لجنة التأليف والنشر والترجمة بتحكيم الكتاب ، وطبعته على نفقة جامعة الكويت سنة ١٩٨٥م .

(٣) هو عبد الله بن الحسين أبو أحمد السامري البغدادي نزيل مصر مات بها سنة ٣٨٦هـ ودفن بها (حسن المحاضرة ٢/ ٢٠٩) وتحقيق البرهان للزركشي هامش ١/ ٣٢٣ .

(٤) انظر تحقيق رواية ابن سلام في كتاب (لغات القبائل) لترى مدى الاتفاق والاختلاف بينها وبين رواية ابن حسنون .

(٥) قام بتحقيق هذه الرواية الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد ، وبذل جهدا كبيرا في تحقيقها عن نسخة مخطوطة بدار الكتب الظاهرية تحت رقم ٢٧٣ ضمن مجموعة من كتب الحديث .

(٦) حصلت على مخطوطها من مكتبة المخطوطات بجامعة الكويت التي تكرمت باحضارها من مكتبة شيستربتي وهي مدونة في فهارسها تحت رقم ٤٢٦٣ ، ودونت بمكتبة مخطوطات جامعة الكويت تحت رقم ٢٧٦٠ .

ثانيًا : كان يذكر الكلمة التي تشير إلى آية من آيات السورة ، وأحيانًا يذكر جزء الآية الذي يشير إلى الآية من السورة ، فإذا ما انتهى من تفسير غريب السورة مرتبًا حسب الآيات دون تقديم أو تأخير انتقل إلى تفسير غريب سورة أخرى طبقًا للترتيب المصحفي المعهود لنا ، مسندًا لغة اللفظ الغريب بعد تفسيره إلى القبيلة أو الأمة أو الجنس .

ثالثًا : كثير من سور القرآن الكريم لم تذكر الرواية عن ابن عباس تفسير الغريب فيها بلغات القبائل ، فمثلاً لم يرد تفسير غريب من هذا النوع في سورة (الفاتحة) ومثلها : العنكبوت ـ الروم ـ الشورى ـ الممتحنة ـ الطلاق ـ التحريم ـ الإنسان ـ النبأ ـ الانفطار ـ الانشقاق ـ الأعلى ـ الفجر ـ الضحى ـ الشرح ـ التين ـ القدر ـ الزلزلة ـ القارعة ـ التكاثر ـ العصر ـ الهمزة ـ الفيل ـ قريش ـ الماعون ـ الكوثر ـ الكافرون ـ النصر ـ المسد ـ الإخلاص ـ الفلق ـ الناس .

رابعًا : كثيراً ما يذكر معنى كلمة من الغريب على لغة من لغات القبائل أو الأمم ، ثم يذكر معه ـ عن طريق الاشتقاق ـ ما يشير إلى آيات أخرى ، وقعت في سور أخرى تحمل نفس المعنى المنسوب إلى تلك القبيلة أو الأمة ، وذلك كما نرى في سورة البقرة حيث يقول : وَسَطًا[1] : يعني عَدْلاً ، بلغة قريش ، وكذلك في (نُون والقَلَمِ) : «قَالَ أَوْسَطُهُمْ[2]» أي أعدلهم[3] .

وفي نفس السورة يقول :

﴿إن تَرَكَ خَيْرًا﴾(٤) : المال ، بلغة جرهم . وفي سورة النّور : ﴿إنْ عَلِمْتُمْ فيهِمْ خَيْرًا﴾[5] أي لهم مالاً . وقوله ﴿ما مكّنّي فيه ربِّي خَيْر﴾[6] : يعني : المال[7] ، وفي نفس السَورة قوله تعالى : ﴿لأعْنَتَكُم﴾[8] هنا ، و﴿مَاعَنِتم﴾[9] و﴿العَنَتَ مِنْكُمْ﴾[10] و﴿مَاعَنِتُّم﴾[11] بالتوبة ، و﴿لَعَنِتُّمْ﴾[12] بالحجرات ، والعنَت : الإثم ، بلغة هذيل»[13] .

خامسًا : وقد يذكر الغريب الوارد في القرآن مسنداً إلى قبيلة من القبائل وافقت قراءة من القراءات ، أو بمعنى آخر : جاءت القراءة موافقة لما كانت تنطقه قبيلة من القبائل كما جاء في سورة آل عمران حيث يقول :

---

(١) البقرة : ١٤٣ .
(٢) القلم : ٢٨ .
(٣) لغات القبائل : ٥٣ .
(٤) البقرة : ١٨٠ .
(٥) النور : ٣٣ .
(٦) الكهف : ٩٥ .
(٧) لغات القبائل : ٥٦ .
(٨) البقرة : ٢٢٠ .
(٩) آل عمران ١١٨ .
(١٠) النساء ٢٥ .
(١١) التوبة ١٢٨ .
(١٢) الحجرات : ٧ .
(١٣) لغات القبائل : ٥٩ .

«تَدَّخِرُون»[1] : مثقل ، بلغة تميم ، و«تَدْخَرُونَ»[2] مخفف ، بلغة كنانة[3] وكما في قوله تعالى :

﴿مِتْنَا﴾ حيث يقول : «مِتْنَا» بالكسر : لغة الحجاز ، و«مُتْنَا» بالضم : لغة تميم .

سادسًا : إذا كانت اللغة مسندة إلى قبيلة عربية قال : بلغة تميم مثلاً أو بلغة طيىء أو بلغة هذيل أو بلغة قريش ، والأمثلة على هذا في الكتاب كثيرة .

أما إذا كانت مسندة إلى أمة غير عربية أو جنس غير عربي ، فإنه كثيراً ما يقول : وافقت لغة الروم أو الفرس أو القبط أو السريان أو الأحباش أو الأقباط ، وقليلاً ما يذكرها : «بلغة الفرس أو بلغة الروم» أو غيرهما ، ولعل في ذلك تحرزًا من أن يظن أن القرآن قد نزل بلغة غير لغة العرب ، فالمعروف أن الكلمات التي جاءت من أمم أو أجناس غير عربية قد دخلت إلى العربية قبل نزول القرآن ، فاستعملها العرب ، ونطقوا بها معربة ، ثم جاء القرآن بها بعد استعمالها فأصبحت بذلك عربية .

ونجد ما لحظناه هنا واضحًا في قوله تعالى : ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾[5] حيث يقول : يعني علماء ، وافقت لغة السريانية .

كما يقول في تفسير «إِصْرى»[6] : عهدي ، وافقت لغة النبطية ، كما يقول في قوله تعالى ﴿هُدْنَا إليك﴾[7] : تُبْنَا ، وافقت لغةَ العبرانية ، وفي قوله تعالى : ﴿مُتَّكَأً﴾[8] : الأترج بلغة توافق القبط ، وهكذا نجد كثيراً في الرواية من هذا القبيل .

ومن الأمثلة القليلة التي ذكرها (بلغة) مسندة إلى أمة غير عربية أو جنس غير عربي ما جاء في الرواية في قوله تعالى :

﴿وغِيضَ الـمَاءُ﴾[9] : نقص ، بلغة الحبشة .

ولعل مرجع ذلك ما وقع من خلاف حول هذه الكلمات كما أسلفنا ، وهل هي عربية الآن بعد نزول القرآن لاستعمال العرب إياها؟ والذي عليه الجمهور أنها أصبحت عربية ، ومجيئها في القرآن

---

(١) يشير الى الآية ٤٩ من آل عمران وقد قرأ بالتثقيل : حفص عن عاصم .
(٢) وقرأ بالتخفيف : مجاهد ـ الزهري ـ أبو السمال ـ أيوب ـ السختياني (معجم القراءات ٢/ ٣٥) .
(٣) لغات القبائل : ٦٦ .
(٤) الصافات ١٦ ، وقد قرأ بالكسر ناع وحمزة والكسائي وعاصم وخلف وحفص وقرأ غيرهم بضم الميم وعثل الضم لغة تميم والكسر لغة الحجاز (معجم القراءات ٢/ ٨٠) .
(٥) آل عمران : ٧٩ .
(٦) آل عمران : ٨١ .
(٧) الأعراف ١٥٦ .
(٨) يوسف : ٣١ .
(٩) هود : ٤٤ .

عربي ، وكل ما نطق به العرب فهو عربي ، ويقول بعضهم أنها ما زالت غير عربية نظراً لمجيئها من لغات أمم أخرى غير عربية وهو رأي ضعيف[1] .

وقد عقب الدكتور حسين نصار في كتابه «المعجم العربي» على رواية ابن سلام التي ذكرناها بإسنادها في لغة القبائل الواردة في القرآن الكريم ، ومن رأيه :

أولاً : انه لم تذكر رواية لابن سلام بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنه ، ولم يعرف عنه فيما عرف من مؤلفات أو مأثورات مثل هذه الرواية [2] . مع أن السيوطي اعتمد عليها في كتابه الإتقان ، وردد اسم (أبي عبيد القاسم بن سلام) ويكاد ما ذكره السيوطي من لغات القبائل وما ذكره من لغات الأمم الأخرى يتفق مع ما ذكرته رواية أبي عبيد القاسم ابن سلام ، وفي نفس الوقت يقع الخلاف بين الإتقان في هذا المضمار وبين روايتي ابن حسنون والوزان في كل أو جلّ ما وقع من الخلاف بين رواية ابن سلام وروايتي الوزان وابن حسنون ، وهو دليل قاطع على أن الإتقان للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ قد أخذ هذه اللغات الخاصة بالقبائل والتي وردت في القرآن الكريم عن رواية أبي عبيد القاسم ابن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ .

ثانيًا : يرى الدكتور حسين نصار أن هذه الرواية لم تكن مرتبة حسب السور وإنما جاء من رتبها حسب السور[3] ، وإذا كانت رواية ابن سلام قد طبعت على هامش الجلالين في أولى طبعاته ثم تكررت مع طبعاته مرتبة بحسب السور فليس هذا دليلاً على ترتيب جديد لها ، لأن الرواية عن ابن عباس في صورتيها الأخريين (رواية ابن حسنون ـ ورواية الوزان) قد وجدت مخطوطة في مكتبتي شستربتي والظاهرية وكلاهما مرتبة حسب السور ، وقد سبق الحديث عنهما وذكر أرقامهما في المكتبتين ، وتفضلت مكتبة المخطوطات بجامعة الكويت فأحضرتهما لي ، وقابلتهما على روايتي ابن حسنون والوزان وما جاء في الإتقان والبرهان ولغات القرآن لأبي حيان .

ثالثًا : وإهمال كتب التراجم لذكر الرواية عن ابن عباس بالإسناد الذي ذكره ابن سلام في كتاب «لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم» ليس دليلاً على أنه لا توجد رواية لابن عباس بإسناد ابن سلام ، فقد ردّد ذلك السيوطي في كثير من نقوله كما رددتها كتب التفسير الأمهات في كثير من الروايات ، وبروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي اعترف بوجود رواية ابن سلام وأطلق عليها اسم (القائمة) وذكر أنها ربما تكون جزءاً من كتابه المفقود في (غريب القرآن) ويقول في هذا :

«ويبدو أن القائمة المنسوبة إلى أبي عبيد والمشتملة على ما ورد في القرآن من لغات القبائل مأخوذة من كتابه المفقود في «غريب القرآن» وقد طبعت هذه القائمة على هامش كتاب «التيسير في

---

(١) انظر ما قلناه في هذا الصدد في مقدمة كتاب : «لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم» حول تفسير العلماء بقوله تعالى : «بلسان عربي مبين» ص٣٩ ، ٤٠ .

(٢) المعجم العربي للدكتور حسين نصار ١ .

(٣) اذا كان الدكتور حسين نصار يقصد عدم ترتيبها من لدن ابن عباس عند قولها فهذا مقبول وجائز وقد يكون الرواة قد قاموا بذلك ، ولكننا نجزم بالترتيب الموجود منذ قال به أبو عبيد القاسم بن سلام .

علم التفسير» لعبدالعزيز بن محمد الديريني المتوفي ٦٩٤هـ (١٢٩٥م) والمطبوع في القاهرة ١٣١٠هـ[١] .

ثانيًا : تفسير غريب القرآن بما ورد في شعر العرب (مسائل نافع بن الأزرق) .

ومن غريب القرآن المنسوب إلى ابن عباس ما ورد في إسناد طويل منسوبًا إليه وأثبته السيوطي في كتابه «الإتقان» مسنداً إلى نافع بن الأزرق في الفصل الرابع[٢] ، وقد سبق هذا الإسناد ما نقله السيوطي عن أبي بكر بن الأنباري عما دار من جدل وخلاف بين العلماء حول الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر ، حيث يذكر ذلك السيوطي فيقول :

«قال أبو بكر الأنباري : قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيراً الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر ، وأنكر جماعة لا علم لهم على النحويين ذلك ، وقالوا : إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلاً للقرآن . قالوا : وكيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن وهو مذموم في القرآن والحديث؟ قال : وليس الأمر كما زعموه من أنا جعلنا الشعر أصلاً للقرآن ، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر ، لأن الله تعالى قال : ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[٣] وقال : ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[٤] ، وقال ابن عباس : الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها ، فالتمسنا معرفة ذلك منه»[٥] .

ونسب السيوطي قولاً آخر لابن الأنباري في نفس الموضوع حيث يقول : ثم أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب[٦] .

ونجد السيوطي أيضا قد نقل عن أبي بكر ابن الأنباري قول أبي عبيد وهو صاحب رواية «لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم» حيث يقول : وقال أبو عبيد في «فضائله»[٧] : حدثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عتبة عن ابن عباس أنه كان يسأل عن القرآن ، فينشد فيه الشعر ، قال أبو عبيد : يعني كان يستشهد به على التفسير»[٨] .

---

(١) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان جـ٢/ ١٥٩ .
(٢) الاتفاق للسيوطي ١/ ١٢٠ .
(٣) آية ٣ :الزخرف .
(٤) آية ١٩٥ :الشعراء .
(٥) الاتقان ١١٩٤١١ وانظر العبارة مع تغيير طفيف لا يخل بالمعنى المراد في البرهان ١/ ٢٩٤ .
(٦) الاتقان ١١٩٤١١ والبرهان ١/ ٢٩٣ .
(٧) الفضائل أو فضائل القرآن كتاب لأبي عبيد ، انظر ترجمته ومصنفاته في الفصل الرابع ص١٦٨ وانظر مقدمة كتاب «لغات القبائل» من ١٣ـ ٢٥ .
(٨) الاتقان ١/ ١٢٠ .

ونرى السيوطي بعد أن ذكر ذلك في كتابه الإتقان يعلق عليه بأن الروايات عن ابن عباس في ذلك كثيرة وأن أكثر هذه الروايات استيعابا للغريب وتفسيره بالشعر ما عرف بـ«مسائل نافع بن الأزرق» التي ذكر بعضها ابن الأنباري في كتاب «الوقف» والطبراني في «المعجم الكبير» وحرص السيوطي على أن يذكر الرواية كاملة ويذكر ما دار بين ابن عباس من جهة ونافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر من جهة أخرى ، لتكون الفائدة أعم والمنفعة أشمل ، فيقول :

«أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الصالحي بقراءاتي عليه عن أبي إسحاق التنوخي عن القاسم بن عساكر ، أنبأنا أبو نصر محمد بن عبد الله الشيرازي . أنبأنا أبو المظفر محمد بن أسعد العراقي ، أنبأنا أبو علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب أنبأنا علي بن شاذان : حدثنا أبو الحسين عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم المعروف بابن الطَّسّي ، حدثنا أبو سهل السري عن ابن سهل الجنديسابوري ، حدثنا يحيى بن أبي عبيدة بحر بن فروخ المكي ، أنبأنا سعيد بن أبي سعيد ، أنبأنا عيسى بن دأب عن حميد الأعرج وعبد الله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه ، قال :

بينما عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن ، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر : قم بنا إلى هذا الذي يَجْتَرِىءُ على تفسير القرآن بما لا علم له به ، فقاما إليه ، فقالا : إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا ، وتأتينا بمصادقة من كلام العرب ، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فقال ابن عباس : سلاني عما بدا لكما ، فقال نافع :

أخبرني عن قول الله تعالى : «عَنِ اليَمينِ وعَنِ الشِّمَالِ عزينَ»[1] قال : العزُون : حَلَقُ الرِّفاق ، قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم أما سمعتَ عبيد بنَ الأبرص وهو يقول :

فَجَاءُوا يُهْرَعُونَ إليْهِ حَتَّى ... يَكُونُوا حَوْلَ مِنْبَرِهِ عِزِينَا[2]*

قال : أخبرني عن قوله : «وابْتَغُوا إليْه الوَسِيلَةَ»[3] قال : الوسيلةُ : الحاجةُ . قالَ : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم أما سمعت عنترةَ وهو يقول :

أنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إلَيْكِ وَسِيلَةٌ ... أنْ يَأخُذُوكِ تَكَحَّلِي وتَخَضَّبِي[4]

قال : أخبرني عن قوله : «شرْعَةً ومنْهَاجا»[5] قال : الشّرعة : الدين ، والمنهاج الطريق . قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نَعم ، أمَا سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول :

لَقَدْ نَطَقَ المَأمُونُ بالصِّدْقِ والهُدَى ... وبَيَّنَ لِلإسلاَمِ دِيناً ومَنْهَجَا[6]

(١) آية ٣٧ من سورة المعارج .
(٢) الاتقان ١/ ١٢٠ وهامش البرهان ١/ ٢٩٣ .
(٣) آية ٣٥ من سورة المائدة .
(٤) الاتقان ١/ ١٢٠ .
(٥) آية ٤٨ من سورة المائدة .
(٦) الاتقان ١/ ١٢٠ .

قال : أخبرني عن قوله تعالى : «إذا أثْمَرَ وَيَنْعه»[1] قال : نضجه وبلاغه ، قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

إذا ما مَشَتْ وَسْطَ النِّساءِ تَأَوَّدَتْ ... كَمَا اهْتَزَّ غُصْنٌ ناعِمُ النَّبْتِ يَانِعُ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : «وريشا»[2] قال : الريش المال ، قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

فَرِشْني بِخَيْرٍ طَالَ مَا قَدْ بَرَيْتَني ... وَخَيْرُ المَوالي مَنْ يَرِيشُ ولا يَبْري[3]

ويمضي السيوطي بعد ذلك مع أسئلة «نافع بن الأزرق» وإجابات عبد الله بن عباس رضي الله عنه مؤيدا إجابته بما استشهد به من شعر الجاهليين والإسلاميين ، فيفسر لنافع ومن التفوا حوله ما أشكل عليهم من غريب القرآن في أكثر من مائتي موضع أثبت منها السيوطي في الإتقان مائة وتسعين موضعا ، ثم يقول في آخر مسألة منها «هذه آخر مسائل نافع بن الأزرق وقد حذفت منها يسيرا نحو بضعة عشر سؤالا ، وهي أسئلة مشهورة أخرج الأئمة أفرادا منها بأسانيد مختلفة ، وأخرج أبو بكر الانباري في كتاب «الوقف والابتداء» منها قطعة . . قال : «حدثنا بشر بن أنس ، أنبأنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ، أنبأنا أبو صالح هدبة بن مجاه ، أنبأنا مجاهد بن شجاع ، أنبأنا محمد بن زياد اليشكري عن ميمون بن مهران قال : دخل نافع بن الأزرق المسجد فذكره . .» .

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير منها قطعة . . من طريق جويبر عن الضحاك ابن مزاحم ، قال : خرج نافع بن الأزرق فذكره[4] . .

منهج ابن عباس في اجاباته عن مسائل الأزرق :

من الروايات الكثيرة في كتب الأخبار والسير ، ومما قدمنا مما نقله السيوطي في الاتقان وأشرنا اليه نجد الأسئلة والأجوبة بين ابن الأزرق وابن عباس كانت عن طريق الحوار والمشافهة ، ولم يكن ذلك تأليفا أو تصنيفا وضع له منهج ، ورتبت له خطة ، ولكننا نلحظ فيه ما يلي :

أولا : أن ابن عباس كان عالما باللغة والشعر علمه بالتفسير وغريب القرآن ، فقد أجاب عن كل غريب أو مشكل بمعناه اللغوي أولا ثم استشهد بالشعر العربي الذي قال عنه «الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها ، فالتمسنا معرفة ذلك منه»[5] وإجابات ابن عباس هنا تدل على سرعة بديهته وحضور خاطره .

---

(١) آية ٩٩ من سورة الأنعام وهو قوله تعالى : «انظُرُوا إِلَى ثَمَرِه إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِه» .
(٢) من قوله تعالى : «يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً» (الأعراف : ٢٦) .
(٣) الاتقان ١/ ١٢٠ .
(٤) انظر الاتقان ١/ ١٣٣ .
(٥) المرجع السابق ١/ ١١٩ .

ثانيا : وكان ابن عباس يشرح الغريب أولا ثم يستشهد بالشعر على هذا الشرح أو التفسير ، ذاكرا اسم الشاعر اذا كان يحضره ، كما مر في بعض الأمثلة التي قدمناها ، ومعبرا بقوله : «قول الشاعر» إذا لم يكن عارفا اسمه أو غير حاضر في بديهته

ومن النوع الأول غير ما ذكرنا من الأمثلة التي أوردناها في صدر الرواية ما أجاب به عن بعض مسائل ابن الأزرق حيث يسأله :

١ ـ أخبرني عن قول الله تعالى : «وَضَعَهَا لِلأَنَامِ»(١) قال : الخلق : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم ، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة :

فَإِنْ تَسْأَلِينَا مِمَّ نَحْنُ فَإِنَّنَا ... عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الأَنَامِ المُسَخَّرِ(٢)

فذكر القائل وهو «لبيد بن ربيعة» .

٢ ـ وقال له ابن الأزرق : أخبرني عن قوله تعالى : «وهُوَ مُلِيمٌ»(٣) قال : المسيءُ المذنبُ ، قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت :

بَرِيءٌ مِنَ الآفَاتِ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ... وَلَكِنَّ المُسِيءَ هُوَ المُلِيمُ(٤)

فذكر اسم الشاعر وهو أمية بن أبي الصلت .

٣ ـ وقال : أخبرني عن قوله تعالى : «بِرَبِّ الفَلَقِ»(٥) قال : الصّبح إذا انفلق من ظلمة الليل ، قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم أمَا سمعت قَول زهير بن أبي سلمى :

الفَارِجُ الهَمِّ مَسْدُولاً عَسَاكِرُهُ ... كَمَا يُفَرِّجُ غَمَّ الظُّلْمَةِ الفَلَقُ(٦)

فقد ذكر اسم الشاعر وهو زهير بن أبي سلمى .

٤ ـ وقال : أخبرني عن قوله تعالى : «فَلاَ تَأْسَ»(٧) قال : لا تَحْزَن . قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم ، أما سمعت قول امرىء القيس :

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ لاَ تَهْلِكْ أَسًى وتَحَمَّلِ(٨)

فقد صرح باسم الشاعر «امرىء القيس» .

ومن النوع الثاني الذي لم يحضره اسم الشاعر فلم يذكر اسمه : قال ابن الأزرق :

---

(١) الآية ١٠ من سورة الرحمن .
(٢) الاتقان ١/ ١٢٤ .
(٣) الآية ١٤٢ من سورة الصافات ، ٤٠ الذاريات .
(٤) الاتقان ١/ ١٢٤ .
(٨) الاتقان ١/ ١٢٦ .
(٦) الاتقان ١/ ١٢٥ .
(٧) آية (٢٦) من سورة المائدة .
(٨) الاتقان ١/ ١٢٦ .

١ ـ أخبرني عن قوله تعالى : «خَشْيَةَ إِمْلاَق»[1] قال : مخافةَ الفقر ، أما سمعت قول الشاعر :

وإنِّي عَلَى الإِمْلاَقِ يَا قَوْمُ مَاجِدٌ ... أُعِدُّ لأَضْيَافِي الشِّوَاءَ المُصَهَّبَا[2]

فلم يذكر اسم الشاعر هنا .

٢ ـ وقال له : أخبرني عن قوله تعالى : «لكَنُود»(٣) قال : كَنودٌ للنِّعَم ، وهو الذي يأكل وحده ويمنع رفده ، ويجيع عبده ، أما سمعت قول الشاعر :

شَكَرْتُ لَهُ يَوْمَ العُكَاظِ نَوَالَهُ ... وَلَمْ أَكُ بِالمَعْرُوفِ ثَمَّ كَنُودَا[4]

فلم يذكر اسم القائل ، بل اكتفى بقوله «أما سمعت قول الشاعر»؟

٣ ـ وقال له أخبرني عن قوله تعالى : «في سَوَاءِ الجَحِيم»[5] قال : في وَسَطِ الجحيم ، أما سمعت قول الشاعر :

رَمَاهَا بِسَهْمٍ فَاسْتَوَى فِي سَوَائِهَا ... وَكَانَ قَبُولاً لِلْهَوَى ذِي الطَّوَارِقِ[6]

فلم يذكر هنا اسم الشاعر أيضا .

وغير ذلك كثير ، ولكننا لو أعدنا النظر في مواضع الغريب التي فسرها ، واستشهد عليها بالشعر لوجدنا أن جل ما ذكره من الشعر كان منسوبا إلى قائله ، وهذا يدل دلالة واضحة على علم ابن عباس بديوان العرب وقائليه .

ثالثا : أكثر ابن عباس من الاستشهاد على تفسير غريب القرآن الذي سئل عنه بشعر الجاهليين كما رأينا ، فاستشهد بشعر : عنترة ولبيد بن ربيعة وطرفة بن العبد وعدي بن زيد وأمية بن أبي الصلت وهذيلة بنت بكر وامرىء القيس والأعشى والنابغة الذبياني وعبيد بن الأبرص وزهير بن أبي سلمى وعمرو بن كلثوم والمهلهل وأوس بن حجر ، وقد مر التمثل لكثير من هؤلاء .

وأيضا بشعر الإسلاميين من أمثال حسان بن ثابت ، حيث سأله ابن الأزرق قائلا :

١ ـ أخبرني عن قوله تعالى : «حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاء»[7] قال : نار من السماء ، أما سمعت قول حسان :

بَقِيَّةُ مَعْشَرٍ صُبَّتْ عَلَيْهِمْ ... شَآبِيبُ مِنَ الحُسْبَانِ شُهُبُ[8]

---

(١) آية ٣١ من سورة الاسراء .
(٢) الاتقان ١/ ١٢٦ .
(٣) آية ٦ من سورة العاديات وتمامها «إنَّ الإنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ» .
(٤) الاتقان ١/ ١٢٧ .
(٥) آية ٥٥ من سورة الصافات .
(٦) الاتقان ١/ ١٢٧/ ١٢٨ .
(٧) آية ٤٠ من سورة الكهف .
(٨) الاتقان ١/ ١٢٩ .

٢ ـ وقوله : أخبرني عن قوله تعالى : «ثَقِفْتُمُوهُمْ»[١] قال : وجدتموهم ، أما سمعت قول حسان :

فَأَمَّا تَثْقَفَنَّ بَنِي لُؤَيٍّ ... جُذَيْمَةَ إِنَّ قَتْلَهُمُ دَوَاءُ[٢]

٣ ـ وقوله : أخبرني عن قوله تعالى : «فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا»[٣] قال : النقع ما يسطع من حوافر الخيل ، أما سمعت قول حسان :

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ النقع مَوْعِدُهَا كَدَاءُ[٤]

كما استشهد من شعر الإسلاميين بشعر عبد الله بن رواحة ، حيث سأله ابن الأزرق قائلا :

أخبرني عن قوله تعالى : «فَقَدْ فَازَ»[٥] قال : سَعِدَ وَنَجَا ، قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم ، أما سمعت قول عبد الله بن رواحة :

وَعَسَى أَنْ أَفُوزَ ثَمَّتَ أَلْقَى ... حُجَّةً أَتَّقِي بِهَا الْفَتَّانَا[٦]

ومن الشعراء الإسلاميين الذين استشهد بشعرهم أيضا أبو محجن الثقفي حينما قال له ابن الأزرق :

أخبرني عن قوله تعالى : «وَفُومِهَا»[٧] قال الحنطة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم ، أما سمعت قول أبي محجن الثقفي :

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُنِي كَأَغْنَى وَاحِدٍ ... قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَنْ زِرَاعَةِ فُومِ[٨]

ومنهم أيضا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فقد استشهد بشعره حينما سأله ابن الأزرق قائلا :

أخبرني عن قوله تعالى : «يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ»[٩] قال : السَّنَا : الضوء ، قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم ، أما سمعت أبا سفيان بن الحَارِث يقول :

يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ لا يَبْغِي بِهِ بَدَلاً ... يَجْلُو بِضَوْءِ سَنَاهُ دَاجِيَ الظُّلَمِ[١٠]

---

(١) آية ١٩١ من سورة البقرة وتمامها : «وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ» .
(٢) الاتقان ١/ ١٢٧ .
(٣) آية ٤ من سورة العاديات .
(٤) الاتقان ١/ ١٢٧ .
(٥) آية ١٨٥ من سورة آل عمران .
(٦) الاتقان ١/ ١٢٤ .
(٧) آية ٦١ من سورة البقرة وهي من قوله تعالى : «فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأرضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وفومها» .
(٨) الإتقان ١/ ١٢٢ .
(٩) من قوله تعالى : «يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ» آية ٤٣ من سورة النور .
(١٠) الإتقان ١/ ١٢٠ .

كما استشهد بشعر غير هؤلاء من الشعراء الإسلاميين من أمثال عبد الله بن الزبعري وحمزة بن عبد المطلب وأبي سفيان بن حرب وأصيحة الأنصاري وكعب بن مالك وأبي طالب وبشر بن أبي خازم والحطيئة وأبي ذؤيب وتُبَّع .

رابعا : وأحيانا نجد ابن عباس يُتْبِعُ تفسير غريبه بتحديد القبيلة التي نطقت بهذا الغريب فاعتبر لغة لها ، ثم يذكر استشهاده بالشعر ، ومن ذلك :

قال ابن الأزرق :

١ ـ أخْبِرْني عن قوله تعالى : «وكُنْتُمْ قَوْمًا بُوراً»[1] ، قال : هلكى ، بلغة عمان ، وهم من اليمن ، أما سمعتَ قول الشاعر :

فَلاَ تَكْفُرُوا ما قَدْ صَنَعْنَا إِلَيْكُمْ ... وكَافُوا بِهِ فَالكُفْرُ بُورٌ لِصَانِعِه[2]

٢ ـ وقال :

فأخبرني عن قوله تعالى : «أنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا»[3] ، قال : يضلكم بالعذاب والجهد ، بلغة «هوازن» ، أما سمعت قول الشاعر :

كُلُّ امْرِىءٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مُضْطَهَدٌ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ مَقْهُورٌ وَمَفْتُونُ[4]

٣ ـ وقال :

فأخبرني عن قوله تعالى : «أنْ لَنْ يَحُورَ»[5] قال : أن لن يرجع ، بلغة الحبشة ، وقال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

ولاَ المَرْءُ إِلاَّ كَالشِّهَابِ وضَوْؤُهُ ... يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعِ[6]

٤ ـ وقال :

أخبرني عن قوله تعالى : «أفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا»[7] قال : أفلم يعلم ، بلغة «بني مالك» قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم أما سَمِعْتَ مالك بن عوف يقول :

لَقَدْ يَأْسَ الأَقْوَامُ أَنِّي أَنَا ابْنُهُ ... وإِنْ كُنْتُ عَنْ أَرْضِ العَشِيرَةِ نَائِيا[8]

---

(١) آية ١٢ من سورة الفتح .
(٢) الإتقان ١/ ١٣٠ .
(٣) آية ١٠١ من سورة النساء .
(٤) الإتقان ١/ ١٢٩ .
(٥) من قوله تعالى : «إنَّهُ ظَنَّ أن لَنْ يَحُورَ» ١٤ الانشقاق .
(٦) الاتقان ١/ ١٢٤ .
(٧) من قوله تعالى : «أفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أن لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا» ٣١ الرعد .
(٨) الإتقان ١/ ١٢١ .

ثالثا : غريب القرآن لابن عباس :

أ- غريب القرآن عن طريق ابن أبي طلحة :

وأول من أشار إليه وذكره السيوطي في كتابه الاتقان ، فقد عقد له فصلا تحدث فيه عن ضرورة معرفة المفسر بفن الغريب وحاجته إلى معرفة اللغة : أسماء وأفعالا وحروفا ، وتحدث عن مصادر ذلك في علم اللغة ، وذكر أن أكبرها كتاب ابن السيد[1] ، ومنها التهذيب للأزهري والمحكم لابن سيده والجامع للقزاز والصحاح للجوهري والبارع للفارابي ومجمع البحرين للصاغاني وكتاب ابن القوطيّة وابن الظريف والسرقسطي ، وذكر أن من أجمعها كتاب ابن القطاع[2] ، ثم قال : وأولى ما يرجع إليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه ، فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة ، وها أنا أسوق هنا ما ورد من ذلك عن ابن عباس عن طريق ابن أبي طلحة خاصة فإنها من أصح الطرق عنه ، وعليها اعتمد البخاري في صحيحه ، مرتبا على السور ، قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي(ح) وقال ابن جرير حدثنا المثنى ، قالا : حدثنا أبو صالح بن صالح ، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى[3] :

ثم ذكر غريب سورة البقرة وبعدها غريب آل عمران ثم النساء وهكذا حتى انتهى الى سورة «الفلق»[4] .

أولا : أنه قد فسر لنا في غريبه هذا ما يقترب من ستمائة وخمسين موضعا موزعة على سور القرآن الكريم التي تناولها .

ثانيا : أنه هو وابن أبي طلحة قد ذكر هذا الغريب وتفسيره طبقا لترتيب سور القرآن الكريم في المصحف الشريف اللهم إلا السور التي لم يتناولها بتفسير غريبها .

ثالثًا : أن عدد الغريب الذي فسره في سورة ما لم يخضع لطول السورة أو قصرها أو عدد آياتها وإنما فسره حيثما وجده ، فإن لم يجد لم يفسر ، ويدلنا على ذلك أن سورة كسورة آل عمران وعدد آياتها مائتان (٢٠٠) لم يفسر من غريبها إلا موضعين فقط بينما تناول بالتفسير ٢٩ تسعة وعشرين موضعًا في سورة (طه) وعدد آياتها (١٣٥) مائة وخمس وثلاثون .

رابعًا : بالنسبة للغريب الذي فسره ابن عباس في سور القرآن التي تناولها جاء على النحو التالي :

---

(١) ذكر محقق كتاب البرهان أن المراد به هو أحمد بن أبان بن سيد القرطبي توفي ٣٨٢هـ وكتابه هو (العالم في اللغة) مرتب على الأجناس ذكره القفطي وياقوت انظر هامش البرهان ١/ ٢٩١ ، وانظر معجم الأدباء ٢/ ٢٠٣ وانباه الرواة ١/ ٣٠ .

(٢) الإتقان ١/ ١١٤ وانظر أيضا البرهان ١/ ٢٩١/ ٢٩٢ .

(٣) الإتقان ١/ ١١٤ .

(٤) المرجع السابق ١/ ١١٤-١١٨ .

ثلاثون موضعًا في سورة (البقرة) .
ستة وثلاثون موضعًا في سورة (النساء) .
اثنان وثلاثون موضعًا في سورة (المائدة) .
واحد وثلاثون موضعًا في سورة (الأنعام)
تسعة وعشرون موضعًا في سورة (طه) .
اثنان وعشرون موضعًا في كل من سورتي (الأعراف والإسراء) .
عشرون موضعًا في كل من سورتي (هود ومريم) .
ثمانية عشر موضعًا في سورة (الرحمن) .
سبعة عشر موضعًا في سورة (الكهف) .
خمسة عشر موضعًا في كل من (التوبة وص) .
اثنا عشر موضعًا في كل من (المؤمنون والأعلى) .
أحد عشر موضعًا في كل من (يوسف والنحل والنمل) .
عشرة مواضع في كل من (الرعد والصافات والذاريات) .
تسعة مواضع في كل من (الأنبياء والحج والنور والشعراء والنبأ) .
ثمانية مواضع في كل من (الحجر والفرقان وسبأ والطور) .
سبعة مواضع في كل من (الأنفال ويونس والقلم) .
ستة مواضع في سورة (النازعات) .
خمسة مواضع في كل من (الأحزاب ويس وغافر والزخرف وق والنجم) .
أربعة مواضع في كل من (الواقعة والإنسان والمرسلات) .
ثلاثة مواضع في كل من (إبراهيم والقصص والروم وفاطر والزمر والحاقة ونوح وعبس والتكوير والفجر والشمس والضحى) .

موضعان في كل من (آل عمران - العنكبوت - لقمان - السجدة - الشورى - الحجرات - الممتحنة - المنافقون - الطلاق - الملك - الجن - المزمل - المدثر - الانفطار - الانشقاق - الطارق) .

موضع واحد في كل من (الدخان - الجاثية - الأحقاف - محمد - الحديد - المعارج - المطففين - البروج - البلد - الشرح - قريش - الكوثر - الإخلاص - الفلق) .

خامسًا : لم تذكر هذه الرواية تفسير الغريب في السور الآتية (فاتحة الكتاب - الفتح - القمر - المجادلة - الحشر - الصف - الجمعة - التغابن - الليل - التين - اقرأ - القدر - البينة - الزلزلة - العاديات - القارعة - التكاثر - العصر - الهمزة - الفيل - الماعون - الكافرون - النصر - المسد) .

ثم يقول السيوطي في آخر الرواية بعد أن ذكر ما روي عن ابن عباس من الغريب وتفسيره :

«هذا لفظ ابن عباس أخرجه ابن جرير برواية ابن أبي حاتم في تفسيريهما مفرقًا فجمعته ، وهو وإن لم يستوعب غريب القرآن ، فقد أتى على جملة صالحة منه»[١] .

ب ـ غريب القرآن لابن عباس برواية الضحاك :

وهناك رواية ذكر عنه فيها بعض الغريب الذي لم يذكر في الرواية السابقة وهي رواية الضحاك ، ويعتبر ما جاء فيها مُتمّمًا لما ساقته الرواية السابقة ، ولذا وجدنا السيوطي رحمه الله بعد أن ذكر رواية ابن أبي طلحة السابقة التي ذكرناها ، وأحصينا ما روى فيها من الغريب وتفسيره عن ابن عباس يذكر أيضًا ما جاء عن طريق رواية الضحاك فيقول : «وهذه الألفاظ لم تذكر في هذه الرواية ، سقتها من نسخة الضحاك عنه : قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا منجاب بن الحارث (ح) وقال ابن جرير : حدثت عن المنجاب ، حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى : الحَمْدُ لله : قال الشكرُ لله ، رب العالمين : قال : له الخلق كله»[٣] .

وهكذا سار فيما أثر عن ابن عباس من غريب لم يذكر في الرواية السابقة مبتدئًا بسورة الفاتحة كما رأينا ومنتهيًا بسورة (التين) .

وقد بلغ عدد الغريب الذي فسر في هذه الرواية الثانية مائة وخمسة عشر موضعًا ، سلك فيها صاحب الرواية عن ابن عباس نفس المسلك الأول في الغريب الذي قدمناه معدودًا مبينًا في سُوَرِه ، ويلاحظ فيه :

أولاً : أنه ورد في القرآن الكريم مبتدئًا بسورة (فاتحة الكتاب) ومنتهيًا بسورة (التين) . كما قلنا ضمن الترتيب العام لسور القرآن الكريم في المصحف الشريف .

ثانيًا : أن ألفاظ هذا الغريب ليست من ألفاظ الغريب السابق .

ثالثًا : أن كثيرًا من السور لم يشملها هذا الغريب ، وذلك لوضوح المعنى المراد من مفرداتها .

رابعًا : أن هذه الرواية بدأت بسورة الفاتحة التي لم يرد لغريبها ذكر في الرواية الأولى .

وليس المقام هنا مُتسعًا لذكر هذا الغريب في سور القرآن التي تناولتها هذه الرواية عن ابن عباس ولكن من أمثلة هذا الغرَيب في سورة البقرة مثلاً :

يُؤمنون : قال يُصَدِّقون .

يَعْمَهُون : يتمادَوْن

---

(١) الإتقان ١/١١٨ .

(٢) يقصد رواية ابن أبي طلحة التي مر ذكرها .

(٣) الإتقان ١/١١٨ ، ١١٩ .

مُطَهَّرة : من القذر والأذى .
الخاشعين : المصدقين . . وهكذا .
ومن سورة النساء :
حُوبًا كبيراً : إثمًا عظيمًا .
نحلة : مَهْراً
وَابتلوا : اختبروا
آنستم : عرفتم . . وهكذا .
ومن سورة المائدة
أوفوا بالعقود : ما أحلَّ الله وما حرَّم وما فرَض وما حَدَّ في القرآن كله .
يَجْرِمَنَّكُم : يَحْمِلَنَّكم .
شَنَآن : عداوة
ومن سورة قريش :
إيلافهم : لزومهم .
ومن الكوثر :
شَانِئَكَ : عَدُوَّكَ .
ومَن سورة الإخلاص
الصَّمد : السيد الذي كمل في سُؤْدَدِه .
ومن سورة الفلق .
الفَلَقُ : الخَلْق .
وتلك مجرد أمثلة لهذا الغريب .

تفسير ابن عباس[1]

وقد أثر عن ابن عباس رضي الله عنه تفسير للقرآن الكريم ، عرف عنه ، وقرن به (تفسير ابن عباس) ، وإنما آثرنا الحديث عنه ، لأن المطلع عليه يرى أنه ينصب أساسًا على تفسير أقرب ما يكون إلى تفسير الغريب ، ولذا نجده يركز على الآية التي يرى بها غريبًا من آى القرآن الكريم ، ويمر سريعًا بما لا غريب فيه ، وتلك ظاهرة عامة في كل صفحات التفسير ، ومرجع ذلك إلى شغف ابن عباس بتفسير الغريب من ألفاظ القرآن الكريم .

(١) وقد طبع هذا التفسير عدة مرات ، وقد اعتمدت على الطبعة الثانية التي قامت بها مطبعة مصطفى البالي الحلبي سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١م .

هذا والتفسير جاء في صورة رواية مسندة إلى ابن عباس رضي الله عنه ذكرها أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز بادى الشيرازي (صاحب القاموس) المتوفي سنة ٨١٧هـ[1] ، وذكر إسنادها في خطبة الكتاب حيث يقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين : أخبرنا عبدالله الثقة ابن المأمور الهروي ، قال : أخبرنا أبي ، قال : أخبرنا أبو عبدالله قال : أخبرنا أبو عبيد الله محمود بن الرازي ، قال : أخبرنا عمار بن عبدالمجيد الهروي ، قال : أخبرنا علي بن إسحاق السمرقندي عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال» :

ثم بدأ حديثه عن (بسم الله الرحمن الرحيم)

ونلاحظ ما يلي على تفسير ابن عباس :

أولاً : أنه من الناحية الترتيبية قد بدأ بسورة (فاتحة الكتاب) وانتهى بسورة (الناس) .

ثانيًا : يبدأ الراوي تفسير كل سورة بقوله : (بإسناده) من أول سورة إلى آخر سورة .

ثالثًا : التزم الترتيب بين الآيات ، فلم يقدم سورة على أخرى : ، بل جاء ترتيبه مطابقًا لما هو معروف في المصحف الذي بين أيدينا ، كما أنه لم يهمل آية من أية سورة من سور القرآن ، وذلك لأن هذا تفسير يشمل الغريب وغير الغريب في القرآن ، ولا نستطيع أن نسميه (غريبًا) وإلا لكانت ألفاظ القرآن كلها غريبة ، ولا نستطيع أن نطلق عليه تفسيرًا موسعًا كما هو الحال في كتب التفسير الأخرى كالقرطبي والفخر الرازي وغيرهما ، لأن ما جاء في إسناده قد التزم جانب الاختصار الشديد ، ولم يلجأ مطلقًا إلى التفسير الموسع بشرح جوانب الآية وبسط المعاني المحتملة ، والوجوه المتصورة .

رابعًا : ونجد أسلوبه سهلاً واضحًا يؤدي إلى المعنى من أقرب طريق ، ودون حاجة إلى تأويل أو تخريج ، ولو أخذنا مثلاً من تفسيره هذا في بعض آيات سورة البقرة لتبين لنا مدى الاختصار الشديد الذي أشرنا إليه ، ففي قوله تعالى :

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2] ، يقول في تفسير ذلك :

(كيف تكفرون بالله : على وجه التعجب
وكنتم أمواتًا : نُطفًا في أصلاب آبائكم

---

(١) انظر خطبة كتاب تفسير ابن عباس (تنوير المقباس) ٢ .
(٢) البقرة ٢٨ ، ٢٩ .

فأحياكم	:	في أرحام أمهاتكم
ثم يميتكم	:	عند انقطاع آجالكم
ثم يحييكم	:	للبعث
ثم إليه ترجعون)	:	في الآخرة ، فيجزيم بأعمالكم .

ثم ذكر منّته عليهم فقال :

(هو الذي خلق لكم	:	سخر لكم
مافي الأرض	:	من الدواب والنبات وغير ذلك
جميعًا	:	منّة منه
ثم استوى إلى السماء	:	أي ثم عمد إلى خلق السماء
فسواهن	:	فجعلهن
سبع سموات	:	مستويات على الأرض
وهو بكل شيء عليم	:	من خلق السموات والأرض[١] .

وهكذا يمضي في كل تفسيره ، وكأنما يحلل الألفاظ بذكر المراد منها دون أن يغوص في احتمالاتها ، وهو بذلك ضرب مثلاً في اختصار التفسير المباشر ، ولعل الزمن الذي أثر فيه هذا التفسير عن ابن عباس لم يكن بحاجة إلى أكثر من هذا ، أما احتمالات التفسير للفظ أو الألفاظ وتأويلاتها ، وتعدد الأقوال فيها وفي معانيها المحتملة إنما جاءت متأخرة بعد أن ابتعد المسلمون عن السليقة العربية ، وظهرت علوم كثيرة كعلم الكلام والمنطق والفلسفة وغيرها ، وكثر الجدل حول اللفظ وتفسيره بين المثقفين من اللغويين والمفسرين والمناطقة والمتكلمين .

وعلى الجملة فإننا لا نستطيع أن نجعل كتاب (تفسير ابن عباس) بين كتب الغريب أو نضع له منهجًا إلا ما ذكرناه من معالمه السابقة . وإنما عرجنا إليه لنكمل به أعمال ابن عباس التي نسبت إليه بروايات صحيحة .

تعقيب على منهج الغريب في القرن الأول للهجرة

يكاد ابن عباس رضي الله عنه ينفرد بما أثر من تفسير غريب القرآن في القرن الأول الهجري ، وقد نسبت بعض المصادر تصنيفًا لغيره في هذا القرن ، ولكنه لم يصل إلى أيدينا حتى اليوم ، ولم يشر مرجع واحد إلى مكان وجوده .

---

(١) تفسير ابن عباس .

ولعل مرجع ذلك إلى قرب العهد بالسليقة العربية ووجود الرسول الكريم ﷺ فقد كان يجيب صحابته عما يسألون ، ويشرح لهم ما شق عليهم ، أو استعصى فهمه من ألفاظ القرآن الكريم كذلك كان صحابته رضوان الله عليهم ، فهم قد تلقوا فهم القرآن ومعانيه من الرسول الكريم وكانوا على سنته يرشدون الناس إلى المعاني المقصودة من ألفاظ كتاب الله ، فلم يكن المسلمون في حياة رسوله وخلفائه الراشدين في حاجة شديدة لوجود تصنيف أو تأليف في هذا .

ولكن كلما تقدم بهم الزمن واتسع البعد بين زمن الرسول وخلفائه وبين المسلمين إبان الفتح الإسلامي أصبح المسلمون في حاجة ماسة إلى معرفة المعاني لبعض الألفاظ والمفردات .

وكان الصحابي الجليل رضوان الله عليه عبدالله بن عباس ممن أعطاه الله فهمًا وحفظًا للغة القرآن وأساليب العرب وأشعارها ، وقد استجاب الله دعاء رسوله لهذا الصحابي الجليل ؛ فقد أثر أن رسول الله ﷺ قد دعا الله لابن عباس أن يفقهه في الدين ، ويشرح صدره لفهم القرآن .

والمطلع على منهج ابن عباس فيما أثر عنه من تفسير غريب القرآن يرى :ـ

١ ـ أن ابن عباس رضي الله عنه كان حافظًا للقرآن ومعانيه ، متأثراً في ذلك بصحبته المتقدمة منذ كان طفلاً لرسول الله ﷺ ، حيث كان يلزم مجلسه ، ويقربه الرسول منه ، ويجلسه في حضرته بين صحابة أجلاء كبار ، كان الرسول يستشيرهم في الأمور ويحرص على الاستماع لآرائهم ، وكان ابن عباس مع صغر سنه يستمع الرسول الكريم إليه ويُقَدِّر تفكيره المنظم وعقله الواعي .

٢ ـ وغلب على ابن عباس أمران :

الأول : أن يكون تفسيره للغريب بناء على سؤال يقدمه أحد المسلمين ليفهم معنى ما صادفه في قراءته من مفردات غريبة في القرآن ، فيجيبه ابن عباس بما عَلِمَ من معنىً لهذه المفردات .

الثاني : ربط معنى الغريب في القرآن بما جاء من معارف العرب قبل نزول القرآن على ألسنة شعرائهم الذين يعتد بشعرهم ، وكان ذلك أيضًا يجيء إجابة عن سؤال يقوله السائل : وهل عرفت العرب ذلك؟ ويجيب ابن عباس بنعم ، ويذكر الشاعر وقوله ، وقد احتوى هذه المفردات وظهر معناها من السياق كما ذكره ابن عباس .

٣ ـ وأن ابن عباس كان حافظًا عالمًا بديوان العرب وهو الشعر ، وقد أعانه ذلك كثيراً على تفسير غريب القرآن ، فربط بين معناها في القرآن ومعناه في الشعر العربي المأثور .

٤ ـ واتجه تفسير الغريب عند ابن عباس إلى تفسير ما جاء في القرآن من لغات القبائل ، فكثير من المسلمين كانوا يسألون عن ألفاظ جاءت في القرآن الكريم ولم يكن لهم علم بها ، ولم يستعملوها في حياتهم اليومية ، فأبان ابن عباس رضي الله عنه مصدر هذه الألفاظ ونسبها إلى قبائلها مثل : كنانة وجرهم وثقيف والأزد والخزرج وقحطان ، وقريش وغيرها من القبائل العربية ، أو

نسبها إلى الأمم الأخرى التي جاءت منها ـ كالفرس والروم والقبط والحبش والسريان والعبرانيين وهكذا ، وتلك الظاهرة في غريب القرآن لم يحفل بها مفسر آخر من مفسري الغريب بالقدر الذي حفل به ابن عباس .

٥ ـ ولقد أخذ تفسير الغريب في هذا القرن مظهر السماع والرواية وليس التأليف أو التصنيف ، فكل ما أثر عن ابن عباس من تفسير للغريب قد تواتر في صورة رواية عنه ذكرها أصحابه والذين سمعوه في مجالسه ، فحفظوا أو دونوا أما ابن عباس فلم يجلس لتأليف أو تصنيف كما سنرى في القرون التالية .

٦ ـ وإذا قارنا الألفاظ التي فسرها ابن عباس فيما أثر عنه من روايات بما جاء من تفسير غيره في القرون التالية وجدنا أن ابن عباس قد بلغ الغاية في التفسير ولكن عصره لم يكن في حاجة إلى أكثر من هذا ، فإذا رأينا غيره قد توسع في تفسير الغريب في القرآن فمرجع ذلك إلى تأخر العصر وبعد الناس عن السليقة العربية والمصادر الأصلية للغة واختلاط العرب بغيرهم ، ودخول الأفواج الكثيرة من غير العرب إلى الإسلام ، مما جعل بعض ألفاظ القرآن الكريم غريبة عنهم ، علمًا بأن كثيراً من هذه الألفاظ لم تكن غريبة في عهد ابن عباس ، ولذا لم يتوجه إليها ، أو بمعنى آخر لم يسأل عنها ، ولو سئل لأجاب .



الفصل الثالث

غريب القرآن في القرن الثاني الهجري

١ ـ أبان بن تغلب ١٤١هـ

٢ ـ مقاتل بن سليمان البلخي ١٥٠هـ

٣ ـ علي بن حمزة الكسائي ١٨٠هـ

٤ ـ أبو فيد السدوسي ١٩٥هـ

٥ ـ يحيى بن سلام ٢٠٠ هـ

أبان بن تغلب بن رباح البكري ١٤١هـ

كتابه «الغريب في القرآن» أو غريب القرآن[١]

هو أبان بن تغلب بن رباح الجريري أبو سعيد البكري[٢] ، نسب إلى بني جرير بن عبّاد ؛ لأنه كان مولى لهم ، كان قارئًا مجيداً وعالمًا فقيهًا ولغويًا ثقة وعرف بإماميته وقد كانت له منزلة جليلة وقدر جليل بين من خالطوه أو عرفوه[٣] .

أخذ العلم عن علي بن الحسين أبي جعفر وأبي عبدالله رحمهم الله ، وسمع كثيراً من العرب ، وصنف «غريب القرآن» كما ألف كتابًا يسمى كتاب الفضائل[٤] وغيرهما .

ونسبه الداني إلى الكوفة فاعتبره أحد نحاتها وقال عنه «هو ربعي كوفي نحوي» يكنى أبا أميمة ، أخذ القراءة عن عاصم بن أبي النجود وطلحة بن مطرف وسليمان الأعمش .

وممن سمع عنهم أبان وأخذ : الحكم بن عتيبة وأبو إسحاق الهمداني وفضيل بن عمرو وعطية الكوفي وغيرهم ، كما أخذ عنه من علماء عصره : شعبة وابن عيينه وحماد بن زيد وهارون بن موسى[٥] .

وقد عرف عنه أنه كان يرى رأي الشيعة ، كما اشتهر عنه أنه كان مغاليًا في ذلك[٦] ، واختلف المؤرخون الذين ترجموا له في تاريخ وفاته ، فقال بعضهم : إنه توفي سنة إحدى وأربعين ومائة[٧] ، وقال آخرون إن وفاته كانت سنة أربعين ومائة[٨] .

ومع أن معظم المراجع التي رجعنا إليها ذكرت من بين مصنفاته كتابه (غريب القرآن) أو «الغريب في القرآن» غير أننا لم نجد محققًا ممن حققوا هذه المراجع حديثًا قد أشار إلى موطن وجود هذا الكتاب مخطوطًا أو مطبوعًا ، كما لم يتعرض واحد منهم لطريقته في منهج كتابه وهل كان يسير على طريقة ذكر الغريب مرتبًا حسب سور القرآن الكريم أو أنه كان يسير فيه حسب الترتيب الهجائي (الألف باء) لألفاظ الغريب؟ وقد يصل البحث إلى ذلك يومًا ما .

---

(١) بعض المراجع ذكرته باسم «الغريب في القرآن» وبعضها ذكرته باسم «غريب القرآن» انظر في ذلك بغية الوعاة ١/ ٤٠٤ ومعجم الأدباء ١/ ١٠٧ وجهود العلماء ص٨٩ .

(٢) ذكر الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي في مقدمة تحقيقها تحفة الأريب لأبي حيان أسماء العلماء الذين صنفوا في الغريب ومن بينهم أيان بن رباح البكري ١٤١هـ وأبو سعيد البكري (دون تاريخ وفاة) وظهر من ذلك أنهما شخصان والحقيقة أنهما شخص واحد وقد ذكر الاسم والكنية معا في كتاب بغية الوعاة للسيوطي ١/ ٤٠٤ .

(٣) معجم الأدباء ١/ ١٠٧/ ١٠٨ .

(٤) انظر : جهود العلماء ٨٩ ومعجم الأدباء ١٠٧٥٨١ وطبقات القراء ١/ ٤ .

(٥) انظر بغية الوعاة ١/ ٤٠٤ .

(٦) وانظر في ترجمته : أعيان الشيعة ٥/ ٤٧ وتقريب التهذيب ١٨ وطبقات القراء ١/ ٤ وبغية الوعاة ١/ ٤٠٤ وتهذيب التهذيب ١/ ٩٣ وطبقات ابن سعد ٣٦٥٨٦ ومعجم الأدباء لياقوت ١/ ١٠٧ .

(٧) بغية الوعاة ١/ ٤٠٤ .

مقاتل بن سليمان البلخي (١٥٠) هـ*

هو أبو الحسن مقاتل بن بشير البلخي ، مولى الأزد ، وقد أطلق عليه «كبير المفسرين»[(١)] ، ولد مقاتل بمدينة (بلخ) من أعمال خراسان[(٢)] ، وكان مقربًا من «سالم بن أحْوَز المازني» الذي كان قائداً لجيوش «نصر بن سيّار» في خراسان ، بل كان رسوله وممثله في مفاوضة الخارجين على الدولة الأموية في بلاد فارس بقيادة الحارث بن سُرَيج ، الذي أخفقت ثورته سنة ١٢٨هـ ، وكانت المفاوضات التي اشترك فيها مقاتل قد جرت سنة ١٢٠هـ .

وقد أخذ مقاتل عن التابعين الذين ما زالوا أحياء في صدر القرن الثاني للهجرة ، وتتلمذ عليه من أمثال : مجاهد بن جبر المكي (١٠٤هـ) وعطاء بن أبي رباح المكي (١١٤هـ)[(٣)] وعطية بن سعيد العوفي (١١١هـ) كما جادل جهم بن صفوان (١٢٨هـ) الذي كان يقف بجانب الخارجين على الدولة الأموية ، كما يذكر مقاتل : أنه روى عن سفيان الثوري ، وإن كان هو أكبر من سفيان[(٤)] .

ولقد نشأ مقاتل في مدينة (بلخ) ثم انتقل إلى (مرو) من أعمال خراسان أيضًا ، وكانت تلك المنطقة بصفة عامة من المناطق ذات الشهرة في فارس قبل الإسلام ، ففيها المعابد والأديان المختلفة ، كما أن مدينته الأولى (بلخ) كانت مركزاً من مراكز الحضارة الأفريقية ، ومقراً الملك بعضهم ، كما كانت مدينة مقدسة للديانة الزرادشتية ، وانتشرت فيها بجوار ذلك الديانة البوذية أيام ملوك (الكوشانيين)[(٥)] ، وظلت بها الديانة الزرداشتية مع البوذية حتى الفتح الإسلامي سنة ٣٢هـ[(٦)] ، وكان بها معبد بوذي كبير (نوبهار) ، وكانت أسرة البرامكة سدنة هذا المعبد حتى جاءهم الإسلام ، ومن هذه الأسرة كانت أسرة البرامكة التي استوزرها العباسيون[(٧)] . وتقع (بلخ) حاليًا في نطاق الدولة الأفغانية ، وهي بلدة صغيرة لا تقارن ببلخ القديمة التي أطلق عليها العرب قديمًا (أم البلاد)[(٨)] .

---

* انظر ترجمته في : الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥/ ٣٥٤ ـ الجرح والتعديل للرازي ٤/ ٣٥٥ (ط) الهند ـ تهذيب الأسماء للنووي ٢/ ١١١ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٦/ ٦٥ وميزان الاعتدال للذهبي ٣/ ١٩٦ ـ تاريخ بغداد ١٣/ ١٦٠ وفيات الأعيان ٥/ ٣٤١ ـ تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٧٩ ـ الأعلام للزركلي ٨/ ٢٠٦ معجم المؤلفين ١٢/ ٣١٧ وانظر ترجمة له موسعة للدكتور عبدالله شحاته محقق كتابه الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ١٢ وما بعدها وانظر في تاريخ وفاته : الكامل ٥/ ٣٥٤ وتاريخ بغداد ١٣/ ١٦٩ .

(١) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/ ٦٥ وميزان الاعتدال له أيضاً ٣/ ١٩٦ .

(٢) تهذيب الكمال للمقدسي ٥٩ المجلد العاشر (مخطوط)

(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ١٦٠ .

(٤) انظر تفسير مقاتل (مخطوط) ورقة ١

(٥) انظر دائرة المعارف الإسلامية ٤/ ٧٨ ، ٧٩ .

٦ ـ فتحت بلخ على يد الأحنف بن قيس سنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان .

(٧) المرجع السابق ٤/ ٧٩ (بلخ) .

(٨) المرجع السابق ٤/ ٨١ .

انتقل مقاتل من (مرو) إلى العراق ، فنزل بالبصرة وأقام فيها زمنًا عرف شيوخها وشبابها ومساجدها ودور العلم فيها ، والتقى بمشايخها ، ثم عَنّ له أن يرحل إلى بغداد عاصمة الخلافة آنذاك ، فسافر إليها ، وأقام فيها زمنًا أيضًا ، ولكن المقام لم يطب له ، فعاد قافلاً إلى البصرة وبقي فيها إلى أن توفي سنة ١٥٠هـ[(١)] .

ولم يكن تحول مقاتل إلى العراق ـ على ما يبدو إلا بعد أن شعر بأن الدولة الأموية التي كان يقف إلى جانب حكامها ، ويفاوض الخارجين عليهم باسمهم قد قارب نجمها على الأفول ، وأصبحت قاب قوسين أو أدنى إلى النهاية المحتومة ، وبخاصة بعد أن قويت شوكة أبي مسلم الخراساني ، وانتشرت دعوته للعباسين في خراسان وغيرها ، وأصبح في مقدوره القضاء على أتباع الأمويين ومن يقف معهم .

وقد كان زمن دخول (مقاتل) البصرة ما بين (١٣٠هـ ـ ١٣٦هـ) وهو وقتٌ كثر فيه الاضطراب ، وعمت الفتن ، وأعلنت الفرق الدينية عن نفسها ، وتضاربت العقائد واختلفت الديانات ، وكانت كل طائفة ترمي غيرها بقذائف من الشتم وإلصاق الصفات السيئة بها ، بل كان بعضها يكفر البعض الآخر ، وقد رمى مقاتل بأنه كان من دعاة التجسيم والتشبيه ، وادعى بعضهم عليه أنه قال : «إن الله جسم وأنه جثة على صورة الإنسان من لحم وشعر ودم وعظم . . وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره»[(٢)] .

وأمام الروايات المتناقضة حول مقاتل لا نستطيع أن نحكم بسلامة عقيدته أو باتهامه فيها ، وبخاصة إذا عرفنا أن مقاتلاً كان علمًا في كل بلد نزل به ، وفي بغداد بالذات كان علمًا مشهوراً يجالس الخلفاء ، ويرجع إليه الأمراء والوزراء ، كما عرف بسعة اطلاعه وكثرة معارفه ، وخبرته بالمدن والبوادي وأنساب العرب .

كان مقاتل ينفي عن نفسه كل ما اتهم به من فساد في عقيدته ، ولقد سأله الخليفة يومًا عما أشيع حوله حين قال له : بلغني أنك تُشَبِّه ، فقال مقاتل : «إنما أقول ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ . اللهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[(٣)] ، فمن قال غير ذلك فقد كذب»[(٤)] .

وكانت لمقاتل رحلات إلى غير البصرة وبغداد ، فقد ورد في سيرته أنه زار مكة ، وعقد فيها مجالس تلقى من خلالها أسئلة ، وأجاب عليها ، كما زار بيروت ، وفعل نفس الشيء[(٥)] ، ثم عاد إلى العراق ومضى فيه بقية عمره ، ومع ذلك فإن مقاتلاً قد قضى نصف عمره في خراسان ، واستغرقت رحلاته إلى البصرة وإقامته فيها ، وكذلك في بغداد ورحلاته إلى مكة وبيروت المنتصف الآخر من حياته ، وقد أفاد كثيراً من مقامه خارج خراسان وكان له رأي في كل بلد ذهب إليها .

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ١٦٩ ومعجم المؤلفين ١٢/ ٣١٧ .

(٢) مقالات الإسلاميين للأشعري ١/ ١٥٣ والبدء والتاريخ ١/ ٨٠ والحور العين ١٤٤ والفرق والتاريخ ١١٨ واليَزْدَوِي : أصول الدين : ٢١ .

(٣) سورة الصمد (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .

(٤) تهذيب الكمال (مخطوط) المجلد العاشر ، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢٨٣ ومقدمة محقق كتابه (الأشباه والنظائر) : ٣١ .

(٥) تاريخ بغداد ١٣/ ١٦٦ ، وانظر تهذيب الكمال/ المجلد العاشر .

واستطاع مقاتل ـ على الرغم من انتشار الفرق ومناهجها في العراق ـ أن يُمْلِيَ تفسيره للقرآن الكريم ، وأن يجد طريقه إلى حلقات العلم في بغداد وغيرها من مدن العراقَ ، وكان ميله إلى المذهب الشيعي واضحًا معروفًا[١] .

مصنفاته في علوم القرآن :

وقد ترك مقاتل في ميدان علوم القرآن ما تناقلته كتب الأخبار والطبقات ، ومن أهم مصنفاته في هذا :

١ ـ التفسير الكبير[٢]
٢ ـ نوادر التفسير[٣] .
٣ ـ الناسخ والمنسوخ[٤] .
٤ ـ الرد على القدر يه[٥] .
٥ ـ الوجوه والنظائر في القرآن[٦] .
٦ ـ تفسير خمسمائة آية من القرآن[٧] .
٧ ـ الأقسام واللغات .
٨ ـ الآيات المتشابهات[٨] .

مقاتل وغريب القرآن

والذي يعنينا من كتب مقاتل في ميدان غريب القرآن إنما هو كتابه : «الأشباه والنظائر في القرآن الكريم» أو ما أطلق عليه «الوجوه والنظائر»[٩] ، ولو أن المخطوط المصور[١٠] ، بمكتبة معهد المخطوطات الذي أشرنا إليه يحمل في أول صفحة منه هذه العبارة :

---

(١) انظر مقدمة التحقيق للدكتور عبدالله شحاتة ص ٣٤ .
(٢) وقد قام الدكتور عبدالله شحاته بتحقيقه ، وطبع بالقاهرة .
(٣) لم يعثر عليه حتى الآن ، وورد ذكره في معجم المؤلفين ٦٢/ ٣١٧ والإعلام ٨/ ٢٠٦ .
(٤) لم يعثر عليه حتى الآن وورد ذكره في المرجعين السابقين .
(٥) لم يعثر عليه حتى الآن وورد ذكره في المرجعين السابقين .
(٦) حققه الدكتور عبدالله شحاتة عن مخطوطه مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة عن مكتبة عمومية بتركيا تحت رقم ٥١٦ .
(٧) مخطوط بالمتحف البريطاني تحت رقم ٦٣٣٣ (OR) .
(٨) ويرى الدكتور عبدالله شحاتة أنه ربما كان المقصود به (الأشباه والنظائر) الذي ذكرناه .
(٩) كما جاء في ص ٢ من المخطوط ، ولعله من التفسير لا التسمية .
(١٠) أصل هذا المخطوط محفوظ (بمكتبة عمومية في تركيا تحت رقم ٥١٦) وهو مكتوب في القرن السابع الهجري .

«هذا كتاب الأشباه والنظائر في تفسير القرآن العظيم للإمام مقاتل بن سليمان» وقد حققه الأستاذ الدكتور عبدالله شحاتة تحقيقًا ينمّ عن جهد كبير وسعة اطلاع على علوم القرآن ومعرفة وافية برجالها .

بين كتب الوجوه والنظائر وكتب غريب القرآن

أول ما نلاحظه من اشتراك بين كتب غريب القرآن وكتب الوجوه والنظائر أننا نجد ما تناولته كتب الوجوه والنظائر مثبت في غريب القرآن ، ولو أنك قمت بعمل إحصاء لهذا لوجدت أن ذلك لم يتخلف .

وتستطيع أن تقول أن النوعين قد وجدا معًا بعد القرن الأول الهجري وأن الحاجة كما كانت ماسة إلى معرفة معنى الكلمات الغريبة في القرآن كانت أيضًا ماسة لمعرفة ما تحمل الكلمة الغريبة في القرآن من معان متنوعة متعددة في العقيدة والأحكام الفقهية والأخلاق والتحذير والإغراء ، والمسائل الاجتماعية كالآداب العامة ، وهكذا .

وإذا كنا ـ في كتابنا هذا ـ قد أثبتنا أن النوعين من معين واحد ، ويمكن إدخالهما في باب (تفسير الغريب) فإننا نستطيع أن نلمح الجانب اللغوي غالبًا فيما حمل عنوان (تفسير الغريب) أو معاني القرآن وإعرابه ، في حين نلمح اهتمام (الوجوه والنظائر) باللغة أيضًا ولكن حسب مقتضى الحال الذي وردت فيه والسياق الذي أوجدها .

«(الأشباه والنظائر) لمقاتل والتصاريف ليحيى بن سلام»

عقدت الدكتورة هند شلبي محققة كتاب (التصاريف : تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه) ليحيى بن سلام بابًا في دراستها لهذا الكتاب تحدثت فيه عن كتب الوجوه والنظائر القرآنية . وكان من بين من تحدثت عنهم وعن كتبهم مقاتل بن سليمان وكتابه : «الأشباه والنظائر» الذي نحن بصدد الحديث عنه ، وذكر نقولاً كثيرة في هذا لتثبت أن كتب الأشباه والنظائر أو الوجوه والنظائر كانت من أسبق ما عرف في علوم القرآن .

فمما نقل عن ابن الجوزي : «أنه قد نُسب في هذا العلم كتاب إلى عكرمة (١٠٥ هـ) مولى ابن عباس وآخر إلى علي بن أبي طلحة (١٣٤هـ) عن ابن عباس أيضًا»[١] .

---

(١) كشف الظنون ٢/ ٢٠٠١ .

ويقول الضرير النيسابوري في هذا المجال أيضًا في مقدمة كتابه (وجوه القرآن) ذكرت في هذا الكتاب (وجوه القرآن) والسابق بهذا التصنيف : عبدالله بن عباس رضي الله عنه ثم مقاتل ثم الكلبي[1] .

ثم أشارت الدكتورة هند إلى كتاب مقاتل (الأشباه والنظائر) ومحققه وما بذله في التحقيق من جهد ، وما أضاف إليه من هوامش ، وقالت : «إن بقية المصادر (تقصد التي ذكرت الوجوه والنظائر) تنطلق من ذكر الوجوه والنظائر من كتاب مقاتل بن سليمان ، وذكرت تحليلاً مختصرًا لهذا الكتاب قالت فيه : «واشتمل كتاب مقاتل على تفسير خمس وثمانين ومائة كلمة ، لم يُرَاعَ فيها ترتيبٌ معين وأُبقيتْ على ترتيبها الذي ذكرت عليه في الأصل»[2] ، ثم تقول :

«وقد اتفق كتاب مقاتل في ترتيب عدد كبير من كلماته مع كتاب التصاريف واختلف في عدد آخر أما كيفية تقديم الوجوه والنظائر فهي واحدة في الكتابين»[3] ، ثم تقول :

«واشترك كتاب التصاريف مع كتاب مقاتل في حوالي سبع وسبعين كلمة فقد تفرد لقرابة أربعين كلمة لم ترد عند مقاتل ، كما اختلف الكتابان في عدد وجوه بعض الكلمات فتفوقت الوجوه في كتاب التصاريف في أحد عشر موضعًا ، وتفوقت في كتاب مقاتل في ثلاثة مواضع»[4] .

وتتابع حديثها عن الكتابين فتقول :

«ونود لفت الانتباه إلى الشبه الكبير الموجود بين الكتابين بالنسبة للكلمات المشتركة بينهما ، وقد يصبح هذا المتشابه في مواضع عديدة تطابقًا بين الكتابين ، فكأن المسألة عملية نسخ من كتاب إلى آخر ، ويبدو التطابق بعد في عدد الوجوه المذكورة للكلمة وفي طريقة تتاليها وفي الآيات والنظائر المذكورة في كل وجه ، بل وحتى في تسلسل عدد كبير من الكلمات المفسرة»[5] .

وقد حاولت الدكتورة المحققة للكتاب التصاريف أن تتوصل إلى سر هذا التطابق بين الكتابين فلم توفق[6] ، ولكنها استبعدت أن يكون يحيى قد نقل عن مقاتل دون ذكره ، ورجحت أن يكون كل منهما قد جلس إلى شيخ واحد بالبصرة قبل وفاة (مقاتل) ، فنقلا عنه ذلك ، أو أن يكون يحيى قد جلس إلى حلقة من حلقات مقاتل وأخذ عنه ، وإنما ذهبت إلى ذلك لأن يحيى بن سلام لم يورد ذكرًا لمقاتل في كتابه ، كما أنها لم تجد له ذكرًا فيما عثرت عليه من أجزاء الكتاب ، ومع كل هذا فإن كتب الطبقات لم تذكر تلمذة ليحيى على مقاتل[7] .

---

(١) مخطوطة كتابه ورقة ٣ (ظ) .
(٢) مقدمة كتاب التصاريف ١٢٩ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق .
(٥) المرجع السابق .
(٦) فقد توفي مقاتل سنة ١٥٠ هـ بينما توفي يحيى بن سلام سنة ٢٠٠ هـ .
(٧) انظر مقدمة تحقيق التصاريف ص (٣٠) .

ومع الجهد الكبير الذي بذلته الدكتورة هند شلبي في دراسة التصاريف وتحقيق الكتاب وتحقيق نسبته وتنزيه يحيى بن سلام عن أن يكون ناقلاً عن كتاب مقاتل دون ذكر له إلا أننا لا نستطيع أن نذهب مذهبها ، ولعل أحد ترجيحاتها وهو تلقي يحيى عن مقاتل بالبصرة قبل موته يكون مقبولاً بعض الشيء ، ولكن كان الصواب أن يذكر يحيى بن سلام شيخه وتأثره به وما كتبه عنه ، مما جعل هذا التطابق ينتشر في كتابه مع ما جاء في كتاب مقاتل ، ولعلنا نستطيع القول : بأن الرجل قد يكون فعل هذا ، ولكن ذلك قد ضاع مع ما ضاع من أجزاء كتابه (التصاريف)[1] ولكن يبقى مقاتل رائداً في هذا المضمار مهما أسهبنا في انتحال الأعذار ليحيى بن سلام .

مقاتل ومنهجه في الأشباه والنظائر

إذا نظرنا إلى «الأشباه والنظائر» لمقاتل استطعنا أن نلمح من خصائص منهجه ما يلي :

أولاً : جاء تفسير المتشابه لفظًا المختلف معنى في كتابه غير مرتبط بترتيب السور في المصحف الذي بأيدينا ، بل هو تفسير للكلمة في وجوهها المختلفة أيًا كان موقعها من سور القرآن الكريم .

ثانيًا : اشتمل كتابه على خمس وثمانين ومائة كلمة مبتدئًا بلفظ (الهُدَىٰ) ومنتهيًا بلفظ (الفسق) ، مفسراً الوجوه التي وردت بها الكلمة ، (فالهدى) مثلاً ورد في القرآن على سبعة عشر وجهًا : (البيان ـ دين الإسلام ـ الإيمان ـ داعيًا ـ معرفة كتبًا ورسلاً ـ الرشاد ـ أمر محمد عليه الصلاة والسلام ـ القرآن ـ التوراة ـ هدى إلى الاسترجاع ـ لا يهدي إلى الحجة ولا يهدي من الضلالة ـ التوحيد ـ السنة ـ لا يهدي : لا يصلح هدنا : تبنا) .

ولكل وجه يستشهد بما ورد فيه من آي الذكر الحكيم ، وقد اختلف عدد الوجوه باختلاف الكلمات ، فمنها ما حمل معاني أو وجوهًا متعددة كثيرة كما مثلنا للفظ (الهدى) ومنها ما حمل وجوهًا قليلة قد تصل قلة إلى وجهين ، فالوجوه في هذا النوع من تفسير الغريب هي المعاني المتعددة التي جاءت بها الكلمة في القرآن الكريم في مواضعها المختلفة ، وليس في موضع واحد ، فمثلاً وردت كلمة (رَوْح) في القرآن في موضعين وفي كل موضع كان لها معنى وهو الوجه ، ففي قوله تعالى : ﴿فَرَوْحٌ ورَيْحَانٌ﴾[2] جاءت بمعنى (راحة في رزق الجنة) وفي قوله تعالى : ﴿ولا تَيْئَسُوا من روح الله﴾[3] جاء بمعنى (رحمة الله)[4] .

---

(١) وسنعرض للحديث عن يحيى بن سلام وكتابه التصاريف وتحقيقه في موضعه رجال الغريب في هذا القرن إن شاء الله .
(٢) الواقعة ٨٩ .
(٣) يوسف ٨٧ .
(٣) التحقيق ١٦٢ .

وكلمة (سبيل) جاءت بمعان أو أوجه مختلفة وفي آيات متفرقة ، فجاءت بمعنى : (طاعة الله) كقوله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[1] أي في طاعة الله ، وآيات أخرى تحمل نفس المعنى ، وجاءت بمعنى (بلاغ) وذلك مثل قوله ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[2] يعني بلاغاً أو بلوغاً أو توصلاً إلى الحج وجاءت بمعنى (مخرج) كما في قوله : ﴿فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾[3] يعني (مخرجاً) ، وهكذا ، حتى وصلت معانيها ثلاثة عشر وجهاً أو معنى[4] .

ويمكن حصر الوجوه التي حملتها الكلمات فيما يلي :

١ ـ كلمة واحدة حملت سبعة عشر وجهاً وهي كلمة (الهدى) .

٢ ـ كلمتان حملت كل منهم ثلاثة عشر وجهاً وهما : (السبيل ، وأمر) .

٣ ـ كلمتان فقط حملت كل منهما أحد عشر جهاً وهما (السوء ـ والحق) .

٤ ـ كلمتان فقط حملت كل منهما عشرة وجوه وهما (قضى ـ والنور) .

٥ ـ كلمة واحدة فقط حملت تسعة وجوه وهي (فوق) .

٦ ـ أربع كلمات فقط حملت كل منها ثمانية وجوه وهي (الطيبات ـ كبير ـ الإظهار ـ ضلال) .

٧ ـ سبع كلمات حملت كل واحدة منها سبعة وجوه ، وهي : (الظالمين ـ الفضل ـ في الأرض ـ ما ـ الخلق ـ الصلاح) .

٨ ـ إحدى عشرة كلمة حملت كل واحدة منها ستة وجوه ، وهي : (سواء ـ الفساد ـ الاشهاد ـ الكريم ـ الحياة ـ عزيز ـ الأنفس ـ الدعاء ـ قليل ـ الإخاء ـ الفسق) .

٩ ـ أربع وعشرون كلمة حملت كل واحدة منها خمسة وجوه وهي : (الحسنة والسيئة ـ الحكمة ـ تأويل ـ الدين ـ الضرّ ـ الخسران ـ الروح ـ اتقوا ـ الوحي ـ الزبر ـ العالمين ـ المد ـ الموت ـ ضرب ـ كان ـ الأخذ ـ الكلام ـ الآخرة ـ السلام ـ الإثم ـ السيئات ـ التصريف ـ هوى) .

١٠ ـ ثلاث وأربعون كلمة تحمل كل كلمة منها أربعة وجوه وهي (الكفر ـ المرض ـ المشي ـ اللبس ـ المعروف ـ الظلم ـ الفواحش ـ أدنى ـ الحس ـ الإيمان ـ صيّر ـ الوكيل ـ هل ـ متاع ـ تولى ـ الأحزاب ـ الجبار ـ الأسباب ـ الفرار ـ الطعام ـ من ـ الفتح ـ مثل ـ النشور ـ ما بين أيديهم ـ الطغيان ـ نرى ـ حين ـ النصر ـ الصاعقة ـ يصدّون ـ هلك ـ الرجيم ـ النشوز ـ الباطل ـ إلا ـ أول ـ يوم ـ المودة ـ مقام ـ البغي ـ التسكين ـ الحرث)

---

(١) البقرة ٢٦١ .
(٢) آل عمران ٩٧ .
(٣) الإسراء ٤٨ .
(٤) التحقيق ١٨٥ ـ ١٨٦ ـ ١٨٧ ـ ١٨٨ .

١١ ـ سبع وأربعون كلمة تحمل كل كلمة منها ثلاثة وجوه وهي : (الشرك ـ الحسنى ـ الطاغوت ـ تطمئن ـ السعي ـ الطيب والخبيث ـ الاستغفار ـ المحصنات ـ الصادقين ـ حرج ـ الضحى ـ السواء ـ اللّغو ـ الماء ـ الفرح ـ أو ـ أم ـ الإنذار ـ الاشتراء ـ النار ـ الأعمى ـ البصر ـ الأزواج ـ العلم ـ المسّ ـ الزخرف ـ إلى ـ البأس ـ أحد ـ حتى ـ آل ـ النجم ـ التَّوفي ـ لام الجر المكسورة ـ الخاطئين ـ مثوى ـ وَازِرَة ـ اعبدوا ـ الجهاد ـ المستضعفون ـ يسير ـ البر ـ مستقر ومستودع ـ السيد ـ الظن) .

١٢ ـ اثنان وأربعون كلمة تحعل كل كلمة منها وجهين فقط ، وهي : (الأمر ـ الظلمات والنور ـ الظلمات ـ الإسلام ـ الشكر ـ أقام الصلاة ـ الاستطاعة ـ الصحف ـ الحشر ـ الرجاء ـ ظل ـ سريع ـ الحساب ـ يُوزَعُون ـ جعلوا ـ صيحة ـ أرساها ـ السمع ـ النسيان ـ كأنما ـ بإذن الله ـ السلطان ـ الرقيب ـ التفصيل ـ أذان ـ نأي ـ معجزين ـ الصراط ـ آوَوْا ـ آية ـ الجدال ـ برهان ـ ذَرُوا ـ أفلح ـ الحميم ـ التّلقّي ـ أصبحوا ـ الاتباع ـ استكبروا ـ البطش ـ الحرب) .

ثانيًا : سلك مقاتل في إيراد الكلمات التي اشتملت على وجوه متعددة تفاوتت ما بين سبعة عشر وجهًا ووجهين مسلكًا ترتيبيًا خاصًا يقوم على اختيار الآية الأولى مرتبة حسب المصحف ، بمعنى أن الوجه إذا كان يتمثل في آية من البقرة وأخرى من النساء وثالثة من التوبة مثلاً ذكر آية البقرة أولاً ، وكان هذا الترتيب غالبًا في كثير من الوجوه ثم يذكر الآيات الأخرى مرتبة أو غير مرتبة ، وغلب عليه ترتيب آخر إذا كان لم توجد آية من سورة البقرة في آيات الوجه الواحد فإنه يبدأ بأسبقها ذكراً في ترتيب المصحف ، وإن لم يكن ذلك التزامًا كاملاً كما قدمنا ، ولو ذكرنا أمثلة على ذلك لطال بنا الحديث ، وأحيانًا نجده قد بدأ بآية البقرة ثم ذكر آيات أخرى من غيرها ثم عاد إلى سورة البقرة وذلك كثير في كتابه أيضًا .

ثالثا : عنون مقاتل لما أراد تفسيره في أوجهه المختلفة بالمادة اللغوية أو مصدرها كالمشي واللبس وأحيانا بنفس الكلمة كما رأينا في ذكر الكلمات وأوجهها التي استعرضناها ، وكان يخرج عن ذلك إلى أنواع من الاشتقاق مثل : (هُدَى ـ يَهدِي ـ مُهتد ـ هدينا ـ هاد ـ اهدوهم ـ اهتدى ـ اهدنا ـ هُدِيَ ـ هُدْنا) ، وهكذا في كثير من ألفاظ الوجوه .

رابعا : عمد مقاتل إلى تسمية بعض سور القرآن بغير ما عرفت به في المصحف الشريف المعهود لدينا ، ومن ذلك :

- سورة براءة لسورة (التوبة)
- السجدة لسورة (فصلت)
- المؤمن لسورة (غافر)
- وسورة اقتربت الساعة لسورة (القمر)
- وسورة (تبارك) لسورة (الملك)
- وسورة (هل أتى) لسورة (الدهر)

علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان

الإمام أبو الحسن الكسائي * ١٨٠هـ[١]

دخل الكسائي الكوفة وهو غلام[٢] ، وتعلم في مجالسها وحلقاتها ، وسمي «بالكسائي» لأنه أحرم في كساء[٣] ، ولم تكن له معرفة بعلوم اللغة والنحو في بادىء الأمر ، وإنما كان يختلف إلى مجالس القراء وعلوم الدين ، ولم يظهر ميله واهتمامه باللغة إلا وهو كبير كما يقول الفراء[٤] .

لقد كان اهتمام الكسائي الأول هو تعلم القراءات واتقانها ، فأصبح قارئا قبل أن يتعلم النحو ، وكان أحد الأعلام الذين يعتد الناس بقراءتهم ، وهم القراء السبعة المشهورون[٥] ، وكان له مجلس للإقراء ، فيه «يتلو القرآن من أوله إلى آخره والناس يستمعون اليه ، ويضبطون منه»[٦] وذاع اسمه واشتهر بين الناس قارئا حافظا ضابطا لكلام الله ، وفيه يقول خلف بن هشام : «كنت أحضر قراءته ، والناس ينقطون مصاحفهم على قراءته»[٧] .

تحوله إلى اللغة والنحو :

تذكر الروايات أن الكسائي كان قد اعتاد الجلوس إلى جماعة من أصحابه يألفهم ويألفونه ، فجاء يوما إلى مجلسهم وهو تعب ، فقال : «قد عَيَّيْت» بالتشديد ، فقالوا له : «أتجالسنا وأنت تلحن؟» فقال : «كيف لحنت»؟ قالوا : «إن كنت أردت من انقطاع الحيلة ، فقل : «عَيِيتُ» وإن أردت من التعب : فقل : «أعْيَيْت»[٨] .

استعظم الكسائي أن يوصف باللحن بين قرنائه ، وبدأ من فوره يسأل عمن يعلم النحو ، فأرشد في بادىء الأمر إلى «معاذ الهراء» أحد علماء الكوفة ، فذهب إليه ، وتلقي العلم ، حتى أخذ من علمه ما كان عنده ، كذلك ذهب إلى مجلس الرواسي بالكوفة فأخذ ما عنده[٩] .

---

* انظر ترجمته في بغية الوغاة ٢/ ١٦٢ وما بعدها والأنباه ٢/ ٢٥٦ وما بعدها وتاريخ بغداد ٦١/ ٤٠٣ ـ ٤١٥ وتاريخ ابن كثير ١١/ ٢٠١ ـ ٢٠٣ وتهذيب اللغة للأزهري ١/ ٧/ ٨ وابن خلكان ١/ ٣٠٠ وطبقات الزبيدي ١٤٠ وطبقات القراء ١/ ٥٣٥ ـ ٥٤٠ والفهرست ٢٩ ، ٣٠ وكشف الظنون ١٧٣٠ والمزهر ٢/ ٤٠٧ وبغية الأدباء ١٣/ ١٦٨ ونزهة الألباء ٦٨ .

(١) وقد اختلف في تاريخ وفاته ما بين ١٨٠ ـ ١٩٢ هـ على ما سنذكره معتمداً على مراجعه وأسانيده .

(٢) أنباه الرواة ٢/ ٢٥٦ .

(٣) بغية الوعاة ٢/ ١٦٢ وأنباه الرواة ٢/ ٢٥٨ وانظر في تفسير نسبته تاريخ بغداد ١١/ ٤٤٥ وطبقات القراء لابن الجزري ١/ ٥٣٩ وانباه الرواة ٢/ ٢٧٠ .

(٤) نزهة الألباء ٦٨ ومعجم الأدباء ١٣/ ١٦٨ ، وأنباه الرواة ٢/ ٢٥٧ .

(٥) بغية الوعاة ٢/ ١٦٢ وأنباه الرواة ٢/ ٢٥٦ .

(٦) النشر لابن الجزري ١/ ١٧٣ وانظر في ذلك أنباه الرواة ٢/ ٢٦٤ .

(٧) تهذيب التهذيب ٧/ ٣١٤ وأنباه الرواة ٢/ ٢٦٤ .

(٨) بغية الوعاة ٢/ ١٦٣ والأنباه ٢/ ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(٩) بغية الوعاة ٢/ ١٦٣ .

ولم يكتف الكسائي بما أخذ عن أستاذيه في الكوفة ، ورأى أنه في إمكانه الاستزادة من اللغة والنحو على أيدي علماء آخرين ، اشتهروا بغزارة علمهم في هذا المضمار ، فقصد البصرة وجلس في حلقة «الخليل» فأعجب به وبعقله ، وبهره ما سمع من علمه المتدفق في شتى نواحي اللغة والنحو وغيره من علوم العربية ، ودفعه حرصه على تحصيل أكبر من كل هذا أن يتقدم إلى أستاذه (الخليل) فيسأله عن مصدر علمه ، فأخبره الخليل بأنه أخذه عن بوادي الحجاز ونجد وتهامة ، وما كاد يسمع هذا من أستاذه حتى أسرع إلى البوادي ، وتنقل بين أعرابها ، فاستمع اليهم ودون ما سمع من لغاتهم ولهجاتهم ، وقضى بينهم زمنا طويلا حتى قيل : إنه «أنفد خمس عشرة قنينة حبرا في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ»[1] .

وعاد الكسائي إلى البصرة بعد تنقله في البوادي وقضائه زمنا طويلا بينهم ، وكان مشوقا لرؤية أستاذه «الخليل» ليعرض عليه ما جمع ودون ، وليرى رأيه فيما أخذ ونقل ، ولكن الخليل كان قد انتقل إلى رحمة الله ، واحتل مكانه في مجلسه وحلقته تلميذه «يونس بن حبيب» النحوي البصري ، فاتصل به الكسائي وأخذ عنه أيضا ، وجرت بينهما مجادلات ومحاورات في كثير من مسائل اللغة والنحو ، اعترف فيها «يونس» بما أحرزه الكسائي من علم العربية ونحوها ، فصدره في موضعه ، وأجازه في رئاسة المجالس والدرس[2] .

شيوخ الكسائي :

ونستطيع مما تقدم أن نقول : أن الكسائي قد بلغ القمة في اتجاهين علميين على يد شيوخها ، أما الأول : فهو القراءة ، وقد صار فيها إماما ، واعتبر أحد القراء السبعة المشهود لهم بالثقة والصدق وأمانة التلقي والحفظ والضبط ، وقد أخذ القراءة عن كثير من شيوخه كان أشهرهم «حمزة بن حبيب الزيات» القارىء الكوفي وأحد القراء السبعة المشهورين أيضا ، كما أخذ عن «محمد بن أبي ليلى» وعيسى بن عمر الهمداني ، كما سمع أيضا في القراءة من (سليمان بن أرقم) وأبي بكر بن عباس»[3] .

وإن كان جل اعتماده في هذا المجال على أستاذه «حمزة بن حبيب الزيات» حتى أنه خلفه في رئاسة الإقراء ، واتخذ الكسائي لنفسه قراءة نسبت اليه بين القراءات السبع ، وقرأ عليه بها خلق كثير ببغداد وغيرها ، وحفظت عنه»[4] ، وروى عنه أبو توبة ميمون بن حفص وأبو زكريا الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو عمر حفص بن عمر الدوري وجماعة»[5] .

---

(١) معجم الأدباء لياقوت ١٣/ ١٦٨ وبغية الوعاة ٢/ ١٦٣ ونزهة الألباء ٦٩ .
(٢) بغية الوعاة ٢/ ١٦٣ ومعجم الأدباء ١٣/ ١٨٦
(٣) بغية الوعاة ٢/ ١٦٢ .
(٤) المرجع السابق وأنباه الرواة ٢/ ٢٥٦ .
(٥) الأنباه ٢/ ٢٥٧ .

أما الاتجاه الثاني فقد كان في النحو ، وقد تتلمذ الكسائي ـ كما قلنا ـ بادىء الأمر على عالمي الكوفة «معاذ الهراء» و«أبي جعفر الرؤاسي» ولكن نفسه تاقت إلى الاستزادة والتوسع في علوم العربية ـ كما سلفنا ـ فتحمل مشاق السفر والرحلة إلى البصرة ثم إلى البوادي بعد أن جلس في حلقتي «عيسى بن عمر القفطي» و«الخليل بن أحمد» .

وكان الكسائي يعتبر الخليل رائده الأول في بناء مذهبه النحوي وتعريفه بأصول العربية ومنابعها ، فأخذ بنصيحته وحاكاه في أسفاره إلى نجد وتهامة والحجاز ، ودوّن ما دوّن ، وظل على صلة وعلاقة بزملائه تلاميذ الخليل ومنهم «الأخفش» الأوسط الذي قيل : إن الكسائي قد قرأ عليه كتاب سيبوية»[1] .

وكان للاتجاهين السابقين في عقلية الكسائي وتكوينه العلمي أثر كبير ظهر في بناء مذهبه النحوي واللغوي ، فقد تأثر بمنهج القراءة فيما هو معروف من صحة الرواية واتصال السند ، والأخذ المؤكد ، وذلك هو الأصل في طريق القراءة الصحيحة ، فكل قراءة لا تستند إلى هذا فهي مردودة ولو كانت موافقة لمقاييس النحاة وأصولهم ، وكان الحرص الشديد هو طابع الإقراء ، لما يترتب على ذلك من أخذ أحكام الدين من القرآن الكريم من فقه وتفسير وأسباب نزول وتاريخ لما حدث زمن رسول الله وصحابته ، وكان لهذا كله أثر كبير في منهج الكسائي ، فقد كان يدقق في كل ما يسمع وما يروى ، فلم يكن يتقبل ـ حتى في غير القراءة ـ كل ما يقال أو كل ما يروى عن العرب ، وإنما كان يسلط عليه عينه الفاحصة البصيرة وعقله الخبير الحريص ، لئلا يقع في خطأ ، أو يبني أصلا أو يقيم قاعدة على قول واه ضعيف لا يستند إلى أساس سليم .

وفي الاتجاه النحوي واللغوي تأثر الكسائي بشيوخه الذين ذكرناهم ، وكان تأثره بالغا بالخليل بن أحمد ويونس بن حبيب ، والمعروف أن علم النحو واللغة في البصرة قد قام على أساس القياس ومنطق العلة ، وإن كان في أصله قد استند إلى الرواية أساسا ، ليستفيد منها في تأييد أصوله وتدعيم قواعده ومقاييسه ، وقد تأثر الكسائي بمذهب الخليل وتلاميذه في النحو واللغة وظهرت نتيجة ذلك في آرائه وأقواله ، ويمكن أن نلحظ هذا جليا واضحا في مسائل الخلاف لابن الأنباري .

تلاميذ الكسائي :

كان للكسائي تلاميذ كثيرون وقد أشرنا إلى بعضهم فيما سبق وقد كان أشهرهم الفراء ومنهم أيضا «هشام الضرير» الذي لازم الكسائي وكان عالما جليلا ، له مصنفات ذكرتها كتب الطبقات ويأتي في المرتبة التالية للفراء في صناعة الإعراب ومنهم «علي بن الحسن اللحياني» وهو من علماء الكوفة المشهود لهم بالفضل والعلم والرواية عن فصحاء العرب ، وقد تتلمذ من قبل على يد أساتذة

---

(١) نزهة الألباء ١٣٤ وأنباه الرواة ٢/ ٢٥٨ .

من البصريين من أمثال أبي زيد الأنصاري والأصمعي وأبي عبيدة ، كما تتلمذ في الكوفة على الكسائي والفراء وأبي عمرو الشيباني ، وكان جل اعتماده على الكسائي [1] وهناك كثير من تلاميذ الكسائي لم يبلغوا في شهرتهم مبلغ من ذكرنا .

شهرة الكسائي في بغداد :

وصلت شهرة الكسائي إلى قصور الخلافة والإمارة ، فاستدعاه الخليفة «المهدي» إلى بغداد ليؤدب ولده الرشيد ، ولما ولي الرشيد الخلافة ندبه لتأديب ولديه : «الأمين والمأمون» [2] ، وقد نال الكسائي حظوة عند الرشيد وقربه في مجلسه وكان يصحبه في أسفاره ورحلاته ، ويحب صحبته ، ويستمتع بمجالسته وأحاديثه ويشيد بفضله وعلمه ، ولا أدل على ذلك تلك المنزلة من أن الكسائي مات وهو في صحبة الرشيد ، ودفنه الرشيد بالريّ ، وكانا في رحلة إلى طوس ، ولكنه اعتل أثناء الرحلة ومات [3] .

وربما كانت منزلة الكسائي عند الرشيد قد هيأت للكوفة منزلة خاصة عند الخلفاء والوزراء والولاة ، وهيأ لها حياة اجتماعية لم تبلغها البصرة ، بل ربما كانت عاملا مهما في الحكم بغلبة الكسائي على سيبويه في مناظرتهما المشهورة ، فوقف بجوار الكسائي العلماء الذين شهدوا المناظرة ، والأعراب الذين اجتمعوا بالباب وهم يقولون : «الرأي ما قاله الكسائي» وفي ذلك يقول صاحب معجم الأدباء : «لولا أن الكسائي دنا من الخلفاء فرفعوا ذكره لم يكن شيئا ، وعلمه مختلط بلا حجج ولا علل إلا حكايات لأعراب مطروحة ، لأنه كان يلقنهم ما يريد» [4] .

آراء العلماء في الكسائي :

وللعلماء آراء في الكسائي بين مادح وقادح ، نذكر منها :

١ ـ يرى الفراء أنه كان بحرا من العلم لا يُجارَى ولا يُبارَى ، وهو الذي يقول فيه : «فأتيته فناظرته مناظرة الأكفاء ، فكأني كنت طائرا يغرف بمنقاره من البحر» وقد سبق .

٢ ـ ويقول ابن الأعرابي : «كان الكسائي أعلم الناس ضابطا عالما بالعربية ، قارئا صادقا» [5] .

٣ ـ ويرى ابن الجزري ـ كما في النشر ـ أن الكسائي كان إماما في الاقراء وصحة النطق . ويقول واصفا حلقته في الإقراء : «يجلس فيها على كرسي ، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره ، والناس يسمعون ويضبطون عنه» [6] .

---

(١) الهمع ٢/ ٥٦ .
(٢) طبقات النحويين واللغويين ١٤٠ وأنباه الرواة ٢/ ٥٦ ، ٢٥٧ وبركلمان ٢/ ١٩٨ .
(٣) طبقات النحويين واللغويين ١٤١ وأنباه الرواة ٢/ ٢٦٨ .
(٤) معجم الأدباء لياقوت ٢/ ٢٩٨ .
(٥) بغية الوعاة ٢/ ١٦٣ .
(٦) النشر ١/ ١٧٣ وطبقات القراء ١/ ٥٣٩ .

٤ ـ ويرى خلف بن هشام رأي الجزري فيقول : «كنت أحضر قراءته ، والناس ينقطون مصاحفهم على قراءته»[١] .

٥ ـ وقال الهروي : حدثنا أبو عبد الرحمن المقرىء قال : «كان الكسائي فصيح اللسان لا يفطن لكماله ولا يخيل إليك أنه يعرب وهو يعرب»[٢] .

وكثير غير هؤلاء ذكروا رأيهم في الكسائي شاهدين بفضله وعلمه في القراءة والنحو واللغة ، ولكننا نجد بجوار ذلك من لم يوفوه حقه ، وذكر له بعض السيئات ، كما ذكر ياقوت في معجم الأدباء ما أشرنا اليه ، وكابن درستويه والأصمعي وأبو زيد الأنصاري ، وتلاحظ أن الآراء التي ذكرت قَدْحًا في الكسائي منسوبة في جملتها إلى البصريين ، وهذا ما يجعلنا نتشكك[٣] فيها وننظر اليها بعين الحذر ، فقد تكون صادرة عن قوم كان من مصلحتهم تجريح الكسائي والحط من قدره وهدم مذهبه ، وقد يكون فيها كثير من التجني عليه ، وهو العالم الجليل والقارىء المشهور الذي عرف بواسع علمه وكامل حفظه وضبطه ، ويشهد له البصريون قبل الكوفيين .

وتوفي الكسائي سنة مائة وثمانين ١٨٠ هـ وقيل سنة ١٨٣[٤] (سنة ثلاث وثمانين ومائة) وقيل تسع وثمانين ومائة وقيل ثنتين وتسعين[٥] .

آثاره العلمية :

في كتب الطبقات والرواة وردت كتب كثيرة سماها الراوون مسندة إلى تصنيف الكسائي ، ونذكرها فيما يلي :

١ ـ «كتاب معاني القرآن»[٦] وهذا الكتاب هو الذي يعنينا في مجال دراسات الغريب ، وسنحقق نسبته إلى الكسائي بعد ذكر مصنفاته .

٢ ـ كتاب «مختصر النحو»[٧] .

٣ ـ كتاب «القراءات»[٨] .

٤ ـ كتاب «العدد»[٩] .

---

(١) طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٢٧٤ .
(٢) طبقات النحويين واللغويين ١٤١ .
(٣) انظر في تلك الآراء بغية الوعاة ٢/ ١٦٣ ، ١٦٤ ومعجم الأدباء لياقوت ١٣/ ١٨٢ .
(٤) الأنباه ٢/ ٢٦٨ .
(٥) بغية الوعاة ٢/ ١٦٤ .
(٦) بغية الوعاة ٢/ ١٦٤ والأنباه ٢/ ٢٧١ .
(٧) المرجعين السابقين .
(٨) المرجعين السابقين ، وأطلق عليه صاحب الأنباه «الآثار في القراءات» ٢/ ٢٥٧ .
(٩) بغية الوعاة ٢/ ١٦٤ وذكره صاحب الأنباه ٢/ ١٧١ كما ذكر له كتابًا آخر باسم كتاب اختلاف العدد .

٥ ـ كتاب «النوادر»[١] الكبير والأوسط والأصغر .
٦ ـ كتاب «الهجاء»[٢] .
٧ ـ كتاب «المصادر»[٣]
٨ ـ كتاب «الحروف»[٤] .
٩ ـ «أشعار المعاياة»[٥] .
١٠ ـ كتاب «مقطوع القرآن وموصوله»[٦] .
١١ ـ كتاب «هاءات الكناية في القرآن»[٧] .
١٢ ـ كتاب «الحدود»[٨] .
١٣ ـ رسالة في «لحن العامة» أو «ما تلحن فيه العامة»[٩] .
١٤ ـ كتاب «المشتبه في القرآن»[١٠] .
١٥ ـ «تعليقات على صيغ الطلاق»[١١] .
١٦ ـ كتاب «ما اشتبه من لفظ القرآن وتناظر من كلمات الفرقان»[١٢] .
١٧ ـ «التنبيهات»[١٣] .

تلك هي الكتب التي أسند تصنيفها إلى الكسائي بمراجعها التي أشرت إليها في أسفل الصفحات . والذي يعنينا في هذا المقام هو كتاب «معاني القرآن» وهل كان للكسائي مصنف بهذا الاسم؟ وإذا كان له كتاب بهذا الاسم فأين هو؟ وما منهجه فيه؟

---

(١) بغية الوعاة ٢/ ١٦٤ وذكر الأنباه منه «الكبير والأوسط» في ٢/ ١٧١ .
(٢) المرجعين السابقين .
(٣) بغية الوعاة ٢/ ١٦٤ .
(٤) بغية الوعاة ٢/ ١٦٤ .
(٥) بغية الوعاة ٢/ ١٦٤ .
(٦) أنباه الرواة ٢/ ١٧١ .
(٧) المرجع السابق .
(٨) المرجع السابق .
(٩) بروكلمان ٢/ ١٩٩ وقد نشرها بروكلمان في مجلة الأشوريات ، ونشرها عبدالعزيز الميمني بالقاهرة سنة ١٣٤٤ هـ .
(١٠) بروكلمان ٢/ ١٩٩ باريس أول ٦٦٥ رقم ٤ وذكر أنه هو نفسه كتاب المشابهات في القرآن المخطوط في أماكن أخرى .
(١١) بروكلمان ٢/ ١٩٩ (المتحف البريطاني ثاني ١٢٠٣ رقم ١٢) .
(١٢) بروكلمان ٢/ ١٩٩ (قوله ١/ ٢٨ ، ٩١٥) ولم يذكر له بروكلمان من المصنفات إلا الكتب الأربعة الأخيرة .
(١٣) تطبع مع كتاب المنقوص والممدود بتحقيق عبدالعزيز الميمني ثم حققه الأستاذان عبدالسلام هارون وأحمد شاكر ط دار المعارف مصر .(١) بروكلمان ٢/ ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩ .

الكسائي وكتاب (معاني القرآن)

أولا : لم يذكر بروكلمان من مصنفات للكسائي غير الكتب والرسائل التي ذكرناها مستندين اليه ويبدو أنه اعتد فقط بما وجد من مصنفاته فكل ما ذكره بروكلمان من مطبوع أو مخطوط معروف المصدر والمكان ، ولم يذكر من بين ما ذكر كتاب «معاني القرآن» كما أنه لم يتعرض لذلك في كتابة ترجمته وتاريخ حياته .[١]

ثانيا : تعرض السيوطي لذكر قائمة كبيرة له من المصنفات صدرها بكتاب «معاني القرآن» ولكن المحقق لم يشر إلى ما هو مخطوط أو مطبوع منها كما لم يذكر أي مكان لوجودها[٢] وهي تسعة كتب .

ثالثا : ذكر القفطي أيضا في كتاب «الإنباه» قائمة مسندة إلى الكسائي من الكتب والرسائل تتفق أحيانا مع قائمة السيوطي في «بغية الوعاة» وأحيانا تختلف وكان على رأس القائمة كتابه «معاني القرآن»[٣] .

رابعا : أورد صاحب الأنباه حديثا مسندا إلى أبي عمر الدوري وهو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهيان البغدادي الضرير المقري المتوفى سنة ٢٤٦ هـ قال :

«قرأت هذا الكتاب «معاني القرآن» في مسجد السواقين ببغداد على «أبي مسحل» وعلى «الطوّال» وعلى «سلمة وجماعة» فقال أبو مسحل : لو قرىء هذا الكتاب عشر مرات لاحتاج من يقرؤه أن يقرأه»[٤] .

خامسا : ذكر كتاب «معاني القرآن» للكسائي في مقدمة التهذيب وقال الأزهري في مقدمة كتابه : «وللكسائي كتاب في «معاني القرآن» حسن وهو دون كتاب الفراء في المعاني ، وكان أبو الفضل المنذري ناولني هذا الكتاب وقال فيه : أخبرت عن محمد بن جابر عن أبي عمر عن الكسائي»[٥] . والناظر فيما تقدم من الروايات يرى من بينها ما يجزم بوجود كتاب للكسائي باسم «معاني القرآن» بل ويشهد أنه قرأه ، ووازن بينه وبين «معاني القرآن» للفراء كما فعل الأزهري أو قرأه على شيخ من الشيوخ الذين كانوا على صلة بالكسائي وصاحبه الفراء كما قال بذلك أبو عمر الدوري ، وهو ثقة في علوم القرآن والحديث ، ونقل حكم من قرأه عليهم على هذا الكتاب فهو كتاب جميل جذاب ، يشوق من يقرؤه عشر مرات ليقرأه مرات أخرى .

---

(١) بروكلمان ٢/ ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ .
(٢) بغية الوعاة ٢/ ١٦٤ .
(٣) أنباه الرواة ٢/ ٢٧١ .
(٤) المرجع السابق ٢/ ٢٦٥ .
(٥) مقدمة التهذيب للأزهري الجزء الأول تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون (ط) الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٦٤م وهامش تحقيق أنباه الرواة ٢/ ٢٧١ .

وبعضهم ذكر كتاب «معاني القرآن» للكسائي دون أن يذكر لنا مظانه كما فعل السيوطي والقفطي .

ويمكن القول بصحة نسبة الكتاب إلى الكسائي ، فالكل يجزم بذلك ، ولا يعنينا أن المستشرق بروكلمان لم يذكره بين مصنفات الكسائي ، فهو كما تعلم يهتم بالموجود أكثر من اهتمامه بالمنسوب ، وكثيرا ما أهمل مصنفات لمؤلفين ثم ظهر وجودها فحققت وطبعت .

ولكنني رجعت إلى معظم الفهارس العربية متجولا بين مخطوطها ومطبوعها علّني أجد هذا الكتاب مخطوطا ، أو مطبوعا وحده أو مع مجموعة أخرى من مصنفاته أو مصنفات الآخرين ، فلم أصل إلى شيء من هذا ، ولعل الأيام تكشف لنا عن هذا الكتاب التي أجمعت المراجع القديمة على نسبة تصنيفه إلى الكسائي .

أبو فيد مؤرج السدوسي سنة ١٩٥هـ

ومِمن ألف في غريب القرآن :

مؤرج بن عمرو بن الحارث بن منيع ، ينتهي نسبه إلى (سدوس) وإليه نسب ، وكنيته (أبو فيد) كان عالما بالعربية والحديث وأنساب العرب ، وقد لقبه السيوطي (بصاحب العربية) وانتهى بنسبه إلى نزار بن معد بن عدنان ، كما قال عنه الزبيدي : كان عالما بالعربية ، إماما في النحويين[(١)] .

عاش بخراسان ثم نزح عنها مع المأمون إلى بغداد ، وكان من أصحاب الخليل بن أحمد وقد أخذ الحديث عن سعيد بن الحجاج وأبي عمرو بن العلاء وغيرهما ، وعنه أخذ أحمد بن محمد اليزيدي[(٢)] . وكان عالما متواضعا يعرف للعلماء قدرهم ويقر بما أخذ عنهم ، وقد تحدث عن نفسه ، فذكر أنه قدم من البادية ولا معرفة له بالقياس في العربية ، إنما كانت معرفته بالعربية قريحة ، وقال : «أول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الأنصاري بالبصرة»[(٣)] .

وكان أحد ثلاثة مقربين من الخليل يوثق بعلمهم وهم : النضر بن شميل وسيبويه ومؤرج السدوسي[(٤)] .

وكان شاعرا مجيدا له شعر نقله السيوطي في ترجمته ، وله كتب في (الأنواء) ، وكتاب «غريب القرآن» وكتاب جماهير القبائل[(٥)] وكتاب (المعاني) والأمثال[(٦)] وكتاب «حذف من نسب قريش»[(٧)] .

وكان أحد أئمة الأدب في عصره ، وقد تتلمذ على يديه النضر بن شميل ، وتحدث الناس كثيرا عن علمه وأدبه وخاصة أهل مرو ونيسابور وبغداد الذين عاصروه أو خالطوه[(٨)] ، وقد زادته صحبته للمأمون شهرة ومكانة بين العلماء والأدباء .

توفي مؤرج السدوسي سنة خمس وتسعين ومائة وقيل أربع وتسعين ومائة ، وقيل عاش إلى ما بعد المائتين ، وفي تاريخ وفاته روايات كثيرة ذكرها بروكلمان عقب ترجمته[(٩)] .

---

(١) أنباه الرواة ٣/ ٣٢٧ وطبقات الزبيدي ٧٨ وبغية الوعاة ٢/ ٢٠٥ .

(٢) أنباه الرواة ٣/ ٣٢٧ .

(٣) المرجع السابق ٣/ ٣٢٨ وبغية الوعاة ٢/ ٢٠٥(٣ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/ ١٣٧ .

(٤) بغية الوعاة ٢/ ٣٠٥ وأنباه الرواة ٣/ ٣٣٠ .

(٥) بغية الوعاة ٢/ ٣٠٥ وأبناه الرواة ٣/ ٣٣٠ .

(٦) انظر مصادر اللغة للدكتور عبدالحميد الشلقاني (ط) جامعة الرياض ص ٢٥٢ .

(٧) حققه د . صلاح المنجد ط القاهرة ١٩٦٠ .

(٨) أنباه الرواة ٣/ ٣٣٠ .

(٩) طبقات الزبيدي ٧٨ وأنباه الرواة ٣ / ٣٣٠ وانظر ترجمته أيضًا في تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٨ وطبقات ابن قاضي شهبة ٢/ ٢٦١ والمزهر ١٢/ ٤٠٥ وبروكلمان ٢/ ١٣٨ .

ويبدو أن كتابه غريب القرآن قد فقد ، فلم أجد أحدا من المحققين وأصحاب الفهارس قد تحدث عن وجود كتابه (غريب القرآن) مخطوطا أو مطبوعا ، وقد ألف السدوسي كتاب (الأمثال) وطبع في الرياض سنة ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) بتحقيق الدكتور أحمد بن الضبيب ، كما طبع بمصر سنة ١٣٩١هـ (١٩٧١م) بتحقيق الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب[١] ، كما ألف «كتاب حذف من نسب قريش» نشره الدكتور صلاح المنجد ط دار العروبة القاهرة ١٩٦٠م[٢] .

---

(١) مصادر اللغة للدكتور عبدالحميد الشلقاني ص ٢٥٢ ط الرياض .

(٢) مصادر اللغة د . عبدالحميد الشلقاني ص ٢٩١ ط الرياض .

يحيى بن سلام ٢٠٠ هـ

هو أبو زكريا البصري يحيى بن سلام صاحب التفسير ، سمع بمصر ، ثم سكن افريقية وتوفي سنة ٢٠٠هـ[١] ، نشأ في البصرة في وقت شاع فيه الجدل والنقاش حول كثير من المسائل العقيدية ، وبخاصة بين الفرق الإسلامية بعضها وبعض من جهة ، وبينها وبين الطوائف غير الإسلامية من جهة أخرى ، ولا يغيب عن ذهننا ما تناقلته الأخبار والروايات حول التشيع والتسنن وحول مسائل الكفر والإيمان والصغائر والكبائر وخلق القرآن والصفات ، وقد سئل يحيى بن سلام الذي نشأ في هذا الجو المتوتر حينما وصل القيروان عما خلفه وراءه بالبصرة من أقوال الناس حول الإيمان فقال : «أدركت مالكا وسفيان الثوري وغيرهم يقولون : الإيمان قول وعمل وأدركت مالك بن مغول وقطن بن خليفة وعمرو بن ذر يقولون : الإيمان قول»[٢] .

وكان لنشاط يحيى بن سلام بالبصرة أن لقب بالبصري كما قدمناه ، وكما ذكره صاحب طبقات القراء .

ولم يكثر الرواة من ذكر يحيى بن سلام في كثير من المراجع والمصادر التي اهتمت برجال عصره ، وربما كان السبب في ذلك أن الرجل قد هاجر الى أفريقية والمغرب العربي هجرة نهائية فانقطعت أخباره عن كثير من رواة الأخبار ومتتبعي الرجال ومصنفاتهم .

وكما لقب بالبصري عرف أيضا بالتيمي نسبة إلى تيم ربيعة[٣] ، وقد كانت ولادته بالكوفة سنة ١٢٤هـ وقد رحل مع أبيه إلى البصرة[٤] ، وأقام فيها زمنا رحل بعد ذلك إلى المدينة لطلب العلم ، وهناك التقى بالإمام مالك رضي الله عنه ، ثم سار إلى مصر وأقام فيها وقتا لم تحدده الروايات ، وأخيرا رحل إلى أفريقية واستوطن القيروان[٥] .

ولكثرة ترحال يحيى بن سلام ذكرت الروايات له شيوخا في معظم البلاد التي رحل إليها ، فقد ذكرت الروايات شيوخا له في الكوفة والبصرة والشام ومكة ومصر وأفريقية[٦] .

مصنفاته :

عني يحيى بن سلام بالقرآن الكريم ودراساته ، وقد أخذ عنه بعض الرواة تفصيلا واضحا في تسمية السور بالمكية أو المدينة ، فقد ذكر الزركشي في كتابه البرهان ما روي عنه حيث يقول : «ذكر

---

(١) طبقات القراء لابن الجزري (غاية النهاية) ط ٣١/ ٣٧٣ برجشتراسر القاهرة وهامش تحقيق البرهان للزركشي ١/ ١٨٨ .
(٢) رياض النفوس ط أولى ص ١٢٥ مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥١ وانظر مقدمة تحقيق التصاريف للدكتورة هند ص ٦٠ ، ٦١ .
(٣) معالم الإيمان لأبي زيد عبدالرحمن الدباغ مطبعة السنة المحمدية ١٩٦٨م جـ ١/ ٣٢١ .
(٤) المرجع السابق ١/ ٣٢٨ .
(٥) المرجع السابق ١/ ٣٢٢ ، ١/ ٣٢٨ .
(٦) المرجع السابق وتفسيره قطعة رقم ٢٥٤ القيروان ورقة ٥٧٨ .

أبو عمرو عثمان بن سعيد الدارمي بإسناده إلى يحيى بن سلام ، قال : ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي ﷺ المدينة فهو مكي ، وما نزل على النبي ﷺ في أسفاره بعدما قدم المدينة فهو من المدني ، وما كان من القرآن : ﴿يأيُّها الَّذينَ آمَنُوا﴾ فهو مدني ، وما كان : ﴿يأيُّها الناس﴾ فهو مكي [1] .

ولعناية يحيى بن سلام بالقرآن وعلومه لم يؤثر عنه من المصنفات فيما روت كتب الأخبار والتراجم غير أثرين اثنين بارزين وجدا مخطوطين ضمن كتب التراث بالقيروان :

أولهما : كتاب التفسير ، ولم تذكر المخطوطات له تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم ، وأطلقوا عليه «تفسير ابن سلام» ويتمثل في المخطوطات التالية :

أ ـ قطعة مخطوطة بالقيروان تحت رقم ١٨٠ ، وهي من رواية تلميذه أبي داود .

ب ـ قطعة أخرى مخطوطة أيضا بالقيروان رواية ابنه «محمد بن يحيى» عن أبيه يحيى بن سلام وهي ملحقة بالقطعة الأولى ، وتحمل رقم ٢٤٩ القيروان .

جـ ـ قطعة ثالثة مخطوطة أيضا وتحمل رقم ٢٥٧ القيروان .

د ـ وقطعة أخيرة تحت رقم ١٧٠ القيروان[2] .

وقد ورد ذكر هذا التفسير في كتاب ابن الجزري حيث يقول فيه : «وليس لأحد من المتقدمين مثله»[3] .

وما زال هذا الكتاب مخطوطا كما ذكرت الدكتورة هند شلبي في تحقيق كتاب التصاريف لابن سلام الذي سنتناوله بالتفصيل ، وقد أوردت في هذا الشأن أن «نسخ هذا التفسير متعددة ولا زالت مشتتة تحتاج إلى الضبط»[4] .

ثانيهما : التصاريف : تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه[5] وهو تفسير لما اتفق لفظه واختلف معناه .

وسنعود للحديث عنه وعن منهج بن سلام فيه بعد قليل .

وقد ذكر ابن الجزري ليحيى بن سلام غير ما تقدم كتابا أطلق عليه (الجامع)[6] .

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ١٨٨/ ١٨٩ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٢) انظر مقدمة تحقيق كتاب التصاريف (الترجمة والمقدمة ص ٦٧ وما بعدها) للدكتورة هند شلبي .

(٣) ابن الجزري ٣/ ٣٧٣ (طبقات القراء) .

(٤) مقدمة التحقيق التصاريف ص ٨٣ .

(٥) نسخة التصاريف المخطوطة موجودة بالمكتبة العتيقة بالقيروان على هيئة أجزاء تندرج تحت رقم (١٥١ ملف ٢١١) ورقم (١٥٩ ملف ١١) والجزء الأخير منه على هيئة أوراق مبعثرة كما قالت صاحبة التحقيق ، ويحمل رقم ١٦٩ ، ومن الكتاب نسخة مصورة بدار الكتب المصرية عن نسخة القيروان مجتمعة (فهرس المخطوطات ، فؤاد السيد ١٢٨/ ١ ص ١٦٠) .

(٦) ابن الجزري ٣/ ٣٧٣ .

كما ذكر له الدباغ في كتاب «معالم الإيمان» كتابا أطلق عليه «اختيارات في الفقه»[١] .

أما رأي العلماء في يحيى بن سلام : فيمكن القول بأن :

علماء المشرق والمغرب على السواء قد اعتبروه الحافظ والثقة والأمين في علمه ، «فقد شهد له بالثقة أبو العرب»[٢] وأثنى عليه الدباغ فقال عنه : «ومحله من العلم معلوم»[٣] وبلغ في العلم شأواً عظيما حتى لقبه ابن الجزري بالإمام[٤] ، كما أثنى عليه ابن أبي حاتم الرازي مشيدا بصدقه فيما قال فقال عنه «إنه صَدُوق»[٥] .

التصاريف

قامت بتحقيق هذا الكتاب وقدمت له الدكتورة هند شلبي[٦] وقد بذلت في ذلك جهدا طيبا نَمَّ عن كفاءة عالية وجهد فائق للوصول إلى أسانيد الكتاب ومخطوطاته على الرغم مما لَفَّ صاحبه (يحيى بن سلام) من غموض ، وكشفت عن شخصية صاحب التصاريف الذي كان أصحاب التراجم والروايات ينسبونه إلى حفيده ، (يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام)[٧] وأقامت الأدلة على أن الكتاب للجد (يحيى بن سلام) وأما الحفيد فقد كان له فضل الرواية ، كما قدمت مقارنة بين تفسير يحيى بن سلام وكتابه التصاريف لتدلل عى أن العبارات لمؤلف واحد ، والتفسير ثابت النسبة ليحيى بن سلام[٨] .

وقد ذكرت لنا الدكتورة هند أرقام القطع المخطوطة من كتاب التصاريف وقد أشرنا إليها فيما سبق ، كما دلتنا على النسخة المصورة عنها في دار الكتب المصرية .

وليس هذا الكتاب متفردا باسم التصاريف ، أو باسم تفسير القرآن ما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ، فقد ذكرت كتب التراجم والأخبار تحت هذا العنوان وما يقاربه كثيرا من الكتب لمؤلفين غير (يحيى بن سلام) ومن ذلك :

التصاريف للكشي وقد جاء ذكره في إنباه الرواة على أنباه النحاة[٩] .

التصاريف لابن كيسان وقد ورد ذكره أيضا في إنباه الرواة[١٠] .

---

(١) معالم الإيمان ١/ ٣٢٦ وانظر مقدمة محققة التصاريف ص ٨٣ .

(٢) ص ١١١ ومقدمة تحقيق التصاريف ٨٤ .

(٣) معالم الإيمان ١/ ٣٢٦ .

(٤) ابن الجزري ٣/ ٣٧٣ .

(٥) الجرح والتعديل ص ١٥٥ ط مجلس دائرة المعارف العثمانية٧٩ حيدر أباد٧٩ الدكن سنة ٣٧٣ ومقدمة التحقيق ٨٤ .

(٦) نشرت دراستها هذه في تونس سنة ١٩٧٩ وقامت بالنشر الشركة التونسية للتوزيع .

(٧) مقدمة التحقيق ص ٤٤ .

(٨) المرجع السابق ٤٦ .

(٩) الإنباه ٧٩٣ ، وقد طبع هذا الكتاب بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ بإشراف الميمني .

(١٠) المرجع السابق ٣/ ٥٩ .

كما ورد مؤلف يقارب ذلك وهو تصحيح الوجوه والنظائر لأبي أحمد العسكري(١) .

وجاء من ذلك أيضا :

ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد/ للمبرد(٢) .

ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر / لعبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ ، ومنه نسخة بجامعة الدول العربية تحت رقمي ٣٥٧٢ج البلدية بالاسكندرية و٩٤٩٩ـ ١٠ ق(٦) عمومية بايزيد .

وقد ألفت كتب تحمل معنى ما عنون به يحيى بن سلام كتابه (تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه) ، منها ما أشرنا إليه قبل قليل ، ومنها ما ذكره ابن النديم تحت عنوان (ما اتفق لفظه واختلف معناه) لإبراهيم بن أبي محمد اليزيدي[٣] ، والأصمعي[٤] والأحول ٢٥٩[٥] وهؤلاء جميعا من علماء القرن الثالث الهجري وغير هؤلاء كثير من علماء هذا القرن ومن جاءوا بعده[٦] .

منهج المؤلف في كتابه التصاريف :

ذهب المؤلف في كتابه إلى ذكر المادة اللغوية ثم تفسيرها على حسب أوجهها التي جاءت :

وإذا أردنا استشهاداً على هذا وجدنا أن المادة اللغوية التي بدأ بها كتاب التصاريف هي كلمة (هَدًى) وقد سار في أوجهها على النحو الذي ذكرناه فمثلا نجده يتناول الوجه الأول للفظ (هدى) وهو (البيان) فيذكر آية البقرة في قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾[٧] فيقول : يعني : على بيان من ربهم ، ثم يذكر الآية الثانية التي ورد فيها لفظ (هدى) بنفس المَعنى ، وهي آية لقمان من قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى﴾[٨] ويعقب عليها بقوله يعني : على بيان ، ويذكر نفس اللفظ بنفس الوجه والمعنى في الآية الثالثة وهي قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾[٩] ويعقب عليها بقوله : يعني : بيَّنَّا لهم ، وبعد ذلك يذكر اللفظ بالمعنى ذاته من سورة (هل أتى) : من قوله تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾[١٠] وقال في (لا أقسم) ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[١١] يعني : بينَّا له ، ويعقب

---

(١) المرجع السابق ١٠٢٣٨٠١، ٣١٢ .
(٢) طبع بالقاهرة ١٣٥٠ هـ .
(٣) الفهرست ص ٨١ .
(٤) المرجع السابق ٨٨ .
(٥) المرجع السابق ١٢٣ .
(٦) انظر تحقيق التصاريف (مقدمة) ص ٣١ .
(٧) البقرة آية ٥ .
(٨) لقمان آية ٥ .
(٩) حمم السجدة آية ١٧ .
(١٠) هل أتي آية ٣ (الإنسان) .
(١١) لا أقسم آية ١٠ .

عليها بقوله :يعني بينا له ، ويذكر بعد ذلك آية الأعراف وهي قوله تعالى «أَوَلَمْ يَهْدِ»[1] يعني أو لم يبين «للذين يثرون» ، ويريد أن يستقصي الوجه بذكر المادة اللغوية ومعناها فيذكر قوله تعالى في سورة طه ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ﴾[2] أفلم يبين وهو تفسير قتادة ، ثم ذكر بقية المادة اللغوية فذكر آية (الأعلى) ﴿قَدَّرَ فَهَدَى﴾[3] يَعني يبين له سبيل الهدى وسبيل الضلالة وقوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾[4] يعني أولم يبين لهم ونحوه كثير ، ثم يذكر الوجه الثاني لكلمة (هُدًى) وهو «دين الإسلام» ، ويذكر بعد ذلك الآيات التي وردت في القرآن الكريم بنفس اللفظ وفسرت بهذا المعنى مبتدئا بقوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾[5] يعني على دين مستقيم ، ويذكر الوجه الثالث لكلمة (هُدًى) والمقصود به (الإيمان) فيذكرَ الآيات الدَّالَّة على هذا الوجه مبتدئا بقوله تعالى : ﴿ويَزِيدُ اللَّهُ الذينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾[6] يعني يزيدهم إيمانا ، وبعده يذكر الوجه الرابع لكلمة (هُدًى) وهي بمعنى (دعاء) ويذكر الآيات الدالة على ذلك مبتدئا بقوله تعالى : ﴿ولِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[7] يعني : (داعيًا) يعني : نبيا وهو تفسير قتادة[8] ويتبعه الوجه الخامس لكلمة (هُدًى) بمعنًى (معرفة) ويذكر الآيات الدالة عليه في القرآن الكريم مبتدئا بقوله تعالى : ﴿وبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[9] يعني يعرفون الطرق .

أما الوجه السادس لكلمة (هُدًى) فبمعنى (أمر) يعني : أمر النبي ، يذكره ابن سلام ، ويذكر الآيات الدالة على هذا المعنى مبتدئا بقوله تعالى : ﴿منْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى﴾[10] ويتبعه الوجه السابع بمعنى (رشد) والثامن بمعنى (رسلا وكتبا) والتاسع بمعنى (القرآن) والعاشر بمعنى (التوراة) والحادي عشر بمعنى (التوفيق) والوجه الثاني عشر بمعنى (الرجوع) وإن لم يذكره صراحة فقد فسّر به الفعل (يَهْدي) المنفي (لا يَهْدي) في مثل قوله تعالى) ﴿واللَّهُ لا يَهْدي القَوْمَ الظَّالمينَ﴾[11] فقال : لا يهديهم مَن الضلالة إلى دَينه قال هم الذين يَلْقَوْنَ الله بشركهمَ . والوجه الثالث عشر لكلمة (هُدًى) بمعنى (التوحيد) والرابع عشر بمعنى (السنة) والخامس عشر بمعنى (التوبة) والسادس عشر بمعنى (الإصلاح) أما الوجه السابع عشر والأخير فبمعنى (الإلهام)[12] .

فقد أورد ابن سلام لكلمة (هدى) سبعة عشر وجها ، ويدأ الوجه الأول منها بذكر آية البقرة فيما ورد منه ، وقد فعل ذلك أيضا مع كل وجه من هذه الوجوه كان فيه ذكر لآية من سورة البقرة كما هو الحال في الوجوه التالية : الثامن ـ الحادي عشر ـ الثاني عشر .

وكما فعل في تقديم آيات البقرة في أي وجه ترد فيه فعل في المادة اللغوية الثانية وهي كلمة (الفكر) فقد أورد لها أربعة وجوه :

---

(١) الأعراف ١٠٠ .
(٢) طه ١٢٨ .
(٣) الأعلى آية ٣ .
(٤) السجدة آية ٢٦ .
(٥) الحج ٦٧ .
(٦) مريم ٧٦ .
(٧) الرعد ٧ .
(٨) انظر تحقيق التصاريف للدكتورة هند ص ٩٧/ ٩٨ .
(٩) النحل ١٦ .
(١٠) محمد ٢٥/ ٣٢ .
(١١) الجمعة ٥ .
(١٢) انظر التصاريف ص ٩٩ـ١٠٣ .

الوجه الأول : الكفر : بمعنى الكفر نفسه ، وذكر الآيات الدالة عليه مبتدئا بما جاء في سورة البقرة أيضا من قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾[1] يقول : إن الذين كفروا بتوحيد الله ، الذين يلقون الله بكفرهم .

والوجه الثاني : بمعنى (الجحود) وذكر الآية الدالة عليه من القرآن الكريم مبتدئا بما جاء في سورة البقرة كعادته من قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾[2] يعني : جحدوا به وهم يعرفونه .

والوجه الثالث : بمعنى (كفر النعمة) ، وذكر الآيات القرآنية الدالة عليه مبتدئا بآية البقرة أيضا وهي قوله تعالى : ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[3] ، أي ولا تكفروا نعمتي .

أما الوجه الرابع والأخير فبمعنى (البراءة) ، وذكر الآيات الدالة على هذا الوجه مبتدئا بقوله تعالى : ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾[4] يعني : تبرأنا منكم .

ونلاحظ على المادة اللغوية والأوجه التي ذكرت فيها :

أولا : أنه يجعل آيات البقرة متقدمة غالبا في كل وجه وردت فيه ، سواء أكان الوجه الأول أم غيره من الوجوه ، أما بقية آيات الوجه فلا يلتزم ترتيبا بينها ، وكذلك الوجوه التي لا ذكر فيها لآية من آيات البقرة ، لا ترتيب بينها في الذكر بالنسبة لترتيب سورها في القرآن الكريم[5] .

ثانيا : قدم ابن سلام في مواضع كثيرة آيات من غير سورة البقرة على آية البقرة في نفس الوجه ومن ذلك : ما جاء في المادة اللغوية (آية) بمعنى علامة ، حيث قدم آية (يس) : ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ﴾[6] ، وآية الروم : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾[7] وقوله : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾[8] ثم ذكر آية البقرة وهي قوله تعالى : ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾[9] .

كذلك جاءت المادة اللغوية رقم ٣٣ (عدوان) في وجهها الثاني بمعنى (الظلم) فقد قدم ما جاء في سورة المائدة والمجادلة والمؤمنون و«سأل سائل» ثم ذكر آية البقرة : ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[10] .

---

(١) البقرة ٦ .

(٢) البقرة ٨٩ .

(٣) البقرة ١٥٢ .

(٤) الممتحنة ٤ .

(٥) انظر ما قالته الدكتورة هند عن الترتيب في هذا الكتاب (التحقيق ص ٦١) وهو مخالف لما وجدته في تحقيقها للتصاريف .

(٦) يس : ٤١ .

(٧) الروم : ٢٥ .

(٨) الروم : ٢١ .

(٩) البقرة : ٢٤٨ وانظر التحقيق مادة رقم ١١٣ .

(١٠) البقرة : ٨٥ انظر ص ١٨٦ من التحقيق .

كذلك فعل في الوجه الثاني من تفسير معنى (الاعتداء) وهو الاعتداء بعينه ، فقد قدم آيات من البقرة والمائدة ثم ذكر آية من البقرة ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[1] ، أي قاتَلَكُمْ في الشهر الحرام والبلد الحرام .

كذلك جاء في الموضع ٥٢ الوجه الرابع ، حيث قدم آية المائدة على البقرة في تفسير الطعام بمعنى الشراب ، وآية البقرة هي : ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾[2] يعني : ومن لم يَشْرَبْهُ .

ومن هذا أيضا ما جاء في الموضع رقم ٥٥ في تفسير (أمر) فقد ذكر الوجه الرابع بمعنى (عيسى بن مريم) فقد قدم سورة مريم على سورة البقرة[3] .

وفي الموضع ٦٦ في تفسير (أو) بمعنى (خيار) جاء في الوجه الثالث بآية من سورة المائدة ، ثم أخرى من نفس السورة ثم أتى بآية البقرة وهي قوله تعالى : ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَو نُسُكٍ﴾[4] ، وقال : هذا خيار .

وكذلك في المادة اللغوية رقم ٧١ (الإنذار والنذر) جاء الوجه الأول بمعنى (التحذير) ووجدناه قد قدم آية في هذا المعنى من سورة يونس «﴿أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾[5] على آية البقرة ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾[6] .

وقد جاء مثل ذلك كثير في المواد اللغوية التي احتواها كتاب التصاريف ومن ذلك أيضًا وعلى سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ مادة (إظهار) الوجه السابع
٢ ـ مادة (الأجل) الوجه الثامن
٣ ـ مادة (قضى) الوجه السادس
٤ ـ مادة (هدى) الوجه السادس
٥ ـ مادة (الرحمة) الوجه الأول
٦ ـ مادة (أمة) الوجه السابع
٧ ـ مادة (شقاق) الوجه الأول
٨ ـ مادة (وجهه) الوجه الثاني
٩ ـ مادة (الذكر) الوجه الخامس
١٠ ـ مادة (الخوف) الوجه الأول
١١ مادة (الصلاة) الوجه الأول

(١) البقرة : ١٩٤ وانظر التحقيق ص ١٨٧ .
(٢) البقرة : ٢٤٩ والتحقيق ص ٢٢٥ .
(٣) انظر سورة مريم : آية : ٣٥ وسورة البقرة آية : ١١٧ .
(٤) البقرة ١٩٦ والتحقيق ص ٢٥٩ .
(٥) يونس ٢ .
(٦) البقرة ٦ والتحقيق ص ٢٦٨ .

ثالثًا : والمتصفح لكتاب التصاريف ليحيى بن سلام يرى المؤلف قد خالف كثيراً من تسميات السور القرآنية للمصحف والمأثور لدينا وأظهر هذه المخالفات في التسمية يتبدى فيما يلي :

عند ابن سلام	في المصحف
براءة	التوبة
بني إسرائيل	الإسراء
أو سبحان	الإسراء
تبارك	الملك
حم عسق	الشورى
حم المؤمن	غافر
عم يتساءلون	النبأ
قد أفلح	المؤمنون
قل أُوحيَ	الجن
لا أقسمَ	البلد
الذين كفروا	محمد
لم يكن	البينة
الملائكة	فاطر
النساء الصغرى	الطلاق
هل أتاك	الغاشية

رابعًا : بل أحيانًا يذكر للسورة الواحدة اسمين يختلفان عن الاسم المعروف في المصحف وذلك مثل تسمية سورة (الإسراء) مرة باسم (بني إسرائيل) وأخرى باسم (سبحان)[١] .

خامسًا : وهذا الذي ذكرناه عن ترتيب الآيات في أوجهها المختلفة يجعل كتاب التصاريف لا يدخل بمنهجه هذا تحت منهج كتب الغريب المتصنفة بحسب المادة اللغوية المرتبة هجائيًا كما هو الحال في كتاب (لغات القرآن) لأبي حيان وكتاب (غريب القرآن) لأبي بكر السجتاني وسيأتي الحديث عنهما تفصيلاً إن شاء الله ، كما لا يدخل تحت منهج كتب الغريب المصنفة على نظام سور القرآن الكريم مبتدئة (بفاتحة الكتاب) ومنتهية بسورة (الناس) كما هو الحال في غريب ابن عباس برواية أبي عبيد القاسم بن سلام[٢] ، وابن حسنون والوزان وقد تقدم الحديث عنه في صدر هذا البحث فارجع إليه وقد كانت الدكتورة هند شلبي محققة التصاريف قد حاولت أن تدرجه ضمن كتب الغريب المصنفة على نظام السور عندما رأت أن كلمات النظائر في سورة البقرة وبخاصة في الجزء الأول قد جاءت مرتبة في موضعها وذلك إن صح في بعض المواضع والأوجه بالنسبة لسورة

---

(١) انظر الفهارس ص ٢٦٤ والتحقيق ص ١٩٦ ، وص ١٩٩ .

(٢) النظر تحقيق رواية أبي عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس تحت عنوان (لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم) وقد قمت بتحقيقه وقامت جامعة الكويت مشكورة بطبعه على نفقتها .

البقرة فإنه لم يتحقق في كل المواضع كما أنه لم يتحقق في بقية السور غير سورة البقرة وبهذا لا يكن وضع هذا الكتاب مع كتب الغريب المؤلفة على نظام السور كما قدمنا[1] .

سادسًا : وقد اشتمل الكتاب على (١١٥) مائة وخمس عشرة نظيرة ولكل نظيرة أوجهها ، وقد قام يحيى بن سلام بتفسير تلك النظائر في أوجهها المختلفة ، وقد كان لبعض النظائر أوجه مختلفة بلغت في بعض الكلمات سبعة عشر وجهًا كما في كلمة (هُدًى) ، وكان ذلك قمة الأوجه في الكلمة الواحدة ، وبلغ في بعض الكلمات وجهين فقط وشمل ذلك مواضع كثيرة مثل : الصلاة ، قانتين ، بعل ، ـأنيَّ ، الصّراط ، آية ، وغير ذلك . وهناك مواضع كثيرة اشتملت على أوجه وقعت بين الحدين الأدنى والأعلى .

وقفة مع كتاب التصاريف

إذا ما رجعنا إلى مقدمة الدكتورة هند شلبي محققة كتاب التصاريف لابن سلام ، وما رصدناه منها عند الحديث من كتاب (الأشباه والنظائر) لمقاتل بن سليمان ، وما ذكرته من التشابه بين الكتابين بل التطابق في كثير من الوجوه وجدنا هنا ما خشيته الدكتورة المحققة من أن تكون المسألة عملية نسخ من كتاب إلى آخر ، وبالرجوع إلى الكتابين وجدت التطابق كاملاً في كثير من الكلمات والوجوه لدرجة أن الأسلوب والتعبير بل الألفاظ المكونة لهذا الأسلوب مطابقة تمامًا ، وقد يشذ عن ذلك حرف جر أو تقديم لفظ على آخر أو حرف عطف مثلاً ، وهكذا .

وهذا من شأنه أن يقلل من شأن ابن سلام وكتابه (التصاريف) في عالم الغريب والتفسير ، برغم خلق الأعذار ليحيى بن سلام ، وافتراض أسباب قد لا تكون حقيقية[3] وربما كان الأمر على عكس ما حاولنا اتخاذه عذرًا ليحيى ، ولا ننسى أن كتاب مقاتل (الأشباه والنظائر) موجود قائم غير منكور عليه ، وصاحبه متقدم على صاحب التصاريف ، مما يجعل ابن سلام تلميذًا لمقاتل ، وإذا كان الأمر يحتاج إلى جزم وقطع فلا نستطيع إلا أن نقول بعد هذا التطابق الموجود بين الكتابين أن ابن سلام قد تلقى كتابه إملاء عن مقاتل ، أو نسخًا من كتابه ، وزاد عليه ما تفرد به من كلمات قليلة أو وجوه ، بل ربما كانت هذه أيضًا مما أخذ عن مقاتل .

ولو أننا أردنا تمثيلاً لذلك وأخذنا لفظ (الهدى) وهو أول ما بدأ به الكتابان لوجدنا في كتاب مقاتل :تفسير الهدى على سبعة عشر وجهًا :

---

(١) انظر ما ذكرناه في تعليقنا على طريقة هذا الكتاب ومنهج تأليفه في الصفحات السابقة .
(٢) انظر ما ذكرناه في تعليقنا على طريقة هذا الكتاب ومنهج تأليفه في الصفحات السابقة .
(٣) انظر مقدمة التصاريف لمحققته الدكتورة «هند شلبي» ٢٩ ، ٣٠ .

فوجه منها : الهدى : يعني البيان ، فذلك قوله عز وجل في البقرة : ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِم﴾[1] يعني على بيان من ربهم ، وكقوله في لقمان : ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِم﴾[2] يعني بيانَ ، تصديق ذلك في حم السجدة : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾[3] يعني بينا لهم كقوله في (طه) : ﴿أفلم يَهْدِ لَهُمْ﴾ يعني : أفلم يبين لهم ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾[4] ، نظيرها في تنزيل السجدة حيث يقول :

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أو لم يبين لهم ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾[5] ، ونحوه كثير» .

وفي كتاب التصاريف نجد :

تفسير هدى على سبعة عشر وجهًا :

الوجه الأول : هدى يعني بيانًا ، وذلك كقوله في البقرة : ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعني على بيان من ربهم ، وقوله في لقمان : ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾ يعنيَ على بيان ، وتصديقَ ذلك في حم السجدة قوله : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ يعَني بينا لهم .

وهكذا يمضي ، وقد يضيف بعض آيات في المعنى .

وفي تفسير مقاتل :

الوجه الثالث : هدى : يعني الإيمان ، فذلك قوله في مريم ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾[6] يعني يزيدهم إيمانًا ، كقوله في الكهف : ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[7] يعني إيمانًا وكقوله في سبأ : ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ﴾[8] يعَني عن الإيمان ، وكقوله في الزخرف : ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾[9] يعني (لمؤمنون) ونحوه كثير .

وفي التصاريف لابن سلام :

الوجه الثالث : هُدًى : يعني الإيمان ، وذلك قوله في سورة مريم ﴿وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ يعني : يزيدهم إيمانًا ، وكقوله في الكهف ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ يعنيَ إيمانًا ، وفي سبأ : ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ﴾ يعني الإيمَان وقال في الزخرف ﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ يعني : إنّنا لمؤمنون (وهو تفسير مجاهد) ونحوه كثير .

---

(1) البقرة ٥ .
(2) لقمان ٥ .
(3) السجدة (فصلت) ١٧ .
(4) طه ١٢٨ .
(5) السجدة آية ٢٦ .
(6) مريم ٧٦ .
(7) الكهف ١٣ .
(8) سبأ ٣٢ .
(9) الزخرف ٤٩ .

وهكذا في بقية الأوجه ، وإذا نظرنا في كثير من الوجوه فإننا نجد هذا التطابق الذي لا يمكن أن يكون من توارد الخواطر واتفاق النظرات ، وإنما يأتي عن طريق الأخذ والنقل .

ولعل مقاتلاً كان يفعل مع تلاميذه ما فعله الفراء حين أملى كتابه (معاني القرآن) الذي سنتحدث عنه عن قريب إن شاء الله .

وليس المقام هنا مقام بيان التطابق بين كتابي مقاتل ويحيى بن سلام ، ولو كان ابن سلام قد ترك لنا عبارة أو تعليقًا أو تقديمًا لكتابه لأراحنا وأراح كثيراً من الباحثين والدارسين ، ولكن الله أعلم بسره ، فلم يشر إلى شيء من هذا ، كما أنه لم يذكر مقاتلاً في مصنفه كشيخ أخذ عنه ، أو كتب ما أملاه عليه .

تعقيب ودراسة مقارنة في منهج
علماء الغريب في القرن الثاني الهجري

أولاً : علماء هذا القرن في الغريب

ذكرت المصادر متواترة أن العلماء الذين صنفوا في الغريب في القرن الثاني من الهجرة كان أشهرهم :

أبان بن تغلب	(١٤١هـ)
مقاتل بن سليمان البلخي	(١٥٠هـ)
علي بن حمزة الكسائي	(١٨٠هـ)
أبو فيد السدوسي	(١٩٥هـ)
يحيى بن سلام	(٢٠٠هـ)

أما أبان بن تغلب فقد نسب إليه كتاب باسم «الغريب في القرآن» أو «غريب القرآن»[١] غير أن هذا الكتاب لم يظهر إلى الوجود حتى الآن مخطوطًا أو محققًا ، كما لم يُشَرْ إلى مكان يظن أنه يوجد فيه ، وبذلك لم نستطع أن نثبت له منهجًا بين مناهج علماء الغريب ، وهل كان في غريبه يسير على نظام السور بترتيبها في المصحف المعهود لدينا ، أم أنه كان يرتب الغريب معجميًا ، وربما نصل إلى ذلك ، أو يصل إليه غيرنا في مستقبل الأمام .

«وأما علي بن حمزة الكسائي» فقد نسب إليه كتاب في الغريب بعنوان «معاني القرآن» وقد ذكره السيوطي في البغية[٢] ، ولم يذكره بروكلمان في كتابه : (تاريخ الأدب العربي) . ولم يعثر عليه بين المخطوطات ولا بين ما حقق من كتب التراث ، برغم أن القفطي والسيوطي قد صدّرا قائمة مصنفات الكسائي باسم هذا الكتاب «معاني القرآن» .

وقد أورد القفطي حديثًا مسندًا إلى «أبي عمر الدوري» المقرىء (٢٤٦هـ) قال فيه «قرأت هذا الكتاب (معاني القرآن ـ للكسائي) في مسجد السواقين ببغداد على (أبي مسحل) وعلى (الطوال) وعلى (سلمة) وعلى جماعة ، فقال أبو مسحل : لو قرىء هذا الكتاب عشر مرات لاحتاج من يقرؤه أن يقرأه»[٣] .

وقد ذكر كتاب معاني القرآن للكسائي في مقدمة التهذيب وقال الأزهري في مقدمة كتابه : «وللكسائي كتاب (معاني القرآن) حسن ، وهو دون كتاب الفراء في المعاني وكان أبو الفضل

---

(١) بغية الوعاة ١/ ٤٠١ ، ومعجم الأدباء ١/ ١٠٧ .
(٢) ورد ذكره في البغية ٢/ ١٦٤ ، والأنباه ٢/ ٢٧١ وبروكلمان ٢/ ١٩٧ .
(٣) أنباه الرواة ٢/ ٢٦٥ .

المنذري ناولني هذا الكتاب وقال فيه : أخبرت عن محمد بن جابر عن أبي عمر عن الكسائي»[1] وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق .

وأما «أبو فيد السدوسي» (مؤرج بن عمرو بن الحارث) الذي كان من تلاميذ الخليل المقربين ، فقد نسب إليه أنه ألف كتابًا باسم «غريب القرآن»[2] ولكنني لم أعثر على مصدر بين المخطوطات أو المطبوعات قد ذكر هذا ، وكل الذي تحدثوا عنه ذكروا أنه كان عالمًا بالعربية وإمامًا في النحو ، ولم يشر محققو المصادر التي أسندت إليه التصنيف في غريب القرآن إلى مكان وجود هذا الكتاب مخطوطًا أو مطبوعًا ، ولذا فإننا لا نعرف له منهجًا في التصنيف في هذا الميدان ، وإنما ذكرناه هنا بين علماء الغريب في القرن الثاني الهجري نظرًا لتواتر الروايات على أنه صاحب غريب ، ولعلنا نعثر يومًا على كتابه هذا .

ثانيًا : وأما مقاتل بن سليمان (١٥٠هـ) ويحيى بن سلام (٢٠٠هـ) فلكل منها مؤلف في هذا الميدان ، وقد اتخذ تأليفهما طريقًا آخر غير طريق تفسير الغريب عند ابن عباس المشار إليه في الفصل السابق .

فقد اتخذ تفسير الغريب عند (مقاتل) ومن بعده (يحيى) طريق النظائر والوجوه ، أما النظيرة فهي الكلمة التي وردت في القرآن تحمل عدة معان ، لكل معنى مناسبة تحدد المراد منها كما بيناه في موضعه ، وتسمى المعاني المتعددة للكلمة أو النظيرة : الوجوه ، وهي لا شك تفسر الغريب الصعب من ألفاظ القرآن ، ولذلك فإن جميع مصنفات النظائر والوجوه دخلت معنا في ميدان (تفسير غريب القرآن) .

وقد سمى مقاتل كتابه (الأشباه والنظائر في القرآن) أو (الوجوه والنظائر في القرآن)[3] . وليس بينهما خلاف .

ويعتبر مقاتل أول من فتح هذا الباب في تفسير غريب القرآن بتلك الطريقة التي تعتبر جديدة في بابها ، وكل من ألف في هذا الباب انتفع به ، واقتدى بتأليفه ، يستوي في ذلك من ذكره في مقدمته أو مصنفه ومن لم يذكره ، وقد بينا ذلك في دراسة كتب (النظائر والوجوه) التي تحدثنا عن مناهجها في هذا الكتاب .

وأما يحيى بن سلام (٢٠٠هـ) والذي عاش في أوائل شبابه بالبصرة حيث كان يقيم مقاتل وله حلقة في أحد مساجدها ، فقد رأيناه في كتابه (التصاريف : فيما اشتبهت ألفاظه واختلفت معانيه)[4] قد جانبه الصواب في تصنيفه :

---

(١) مقدمة التهذيب للأزهري الجزء الأول تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون (ط) التأليف والترجمة ١٩٦٤ وهامش أنباه الرواة ٢/ ٢٧١ .

(٢) بغية الوعاة ٢/ ٢٠٥ ، وأنباه الرواة ٣/ ٣٣٠ .

(٣) حققه الدكتور عبدالله شحاته وطبع بالقاهرة ومخطوطته مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة عن نسخة خطية عن مكتبة عمومية بتركيا تحت رقم ٥١٦ .

(٤) حققته الدكتورة هند شلبي وطبع بتونس ١٩٧٩م ونشرته الشركة التونسية للتوزيع .

١ ـ فقد أخذ معظم النظائر والوجوه التي ذكرها مقاتل في كتابه .

٢ ـ وكان أخذه بالنص دون تغيير أو تبديل أو اختصار أو شرح .

٣ ـ ولم يشر إلى مقاتل من بعيد أو قريب .

ولا يُعقَل أن يتفق اثنان في كل نظيرة وفي كل الأوجه لما نقل وأخذ ، دون أن يكون أحدهما قد نقل من الآخر ، ولا شك أن يحيى بن سلام قد تأخرت وفاته خمسين عامًا عن وفاة مقاتل وكان تلميذاً يتلقى العلم في الوقت الذي كان فيه مقاتل شيخًا كبيراً وعالمًا جليلاً ، يتلقى الناس عليه العلم بالبصرة ، فليس من المعقول أن يأخذ مقاتل من مصنف يحيى ، ولكن المعقول هو أن يحيى قد أخذ كتاب مقاتل أو معظمه نصًا واستشهاداً وإيراداً للآيات المستشهد بها دون أن يزيد في الوجه شيئًا أو يخالف في اسم النظيرة .

ولذلك جاءت معالم منهجيهما واحدة من حيث ذكر الكلمة (النظيرة) وما تحتها من الوجوه ، ثم الحرص على ترتيب الآيات بحسب السبق في الورود من آي الذكر الحكيم وتقديم آية السابق على آية اللاحق ، اللهم إلا ما ندر عنهما في بعض الآيات وقد ضربنا الأمثال لكلا المنهجين عند الحديث عن كل منهما ، ورأينا أن كلا منهما قد غلب عليه في ذكر عنوان النظيرة المادة اللغوية أو مصدرها مثل (الهدى أو للبس والمشي) : وأحيانًا بنفس الكلمة وأحيانًا بالمشتقات منها وهكذا .

وقد عقبنا على منهج يحيى بن سلام في كتابه (التصاريف) بذكر أمثلة تبين مدى الاتفاق بين العالمين (مقاتل ويحيى) وتثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن يحيى قد اطلع على كتاب مقاتل ، ونقله كما هو أو نقل معظمه وإن كان قد زاد بعض النظائر والوجوه كما تقول محققة كتاب التصاريف ليحيى بن سلام .

وقد نفينا أن يكون هذا من توارد الخواطر وتمنينا لو أن يحيى قد أشار إلى ما يزيل هذا الغموض بذكر عبارة أو تعليق أو تقديم في كتابه .

الفصل الرابع

علماء الغريب في القرن الثالث الهجري

١ ـ يحيى بن المبارك اليزيدي	(٢٠٢هـ)
٢ ـ النضر بن شميل	(٢٠٣هـ)
٣ ـ قطرب	(٢٠٦هـ)
٤ ـ الفراء	(٢٠٧هـ)
٥ ـ أبو عبيدة	(٢٠٩هـ)
٦ ـ الأصمعي	(٢١٣/ ٢١٦هـ)
٧ ـ الأخفش الأوسط	(٢١٥/ ٢٢١هـ)
٨ ـ أبو عبيد القاسم بن سلام	(٢٢٤هـ)
٩ ـ محمد بن سلام الجمحي	(٢٣١/ ٢٣٢هـ)
١٠ ـ أبو حاتم السجستاني	(٢٤٨هـ)
١١ ـ ابن قتيبة	(٢٧٦هـ)
١٢ ـ المبرد	(٢٨٥/ ٢٨٦هـ)
١٣ ـ ثعلب	(٢٩١هـ)

أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ٢٠٢هـ

هو يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي وكنيته أبو محمد العدوي، أحد العلماء البارزين في البصرة، وإنما لقب (باليزيدي) لتأديبه ولد يزيد بن منصور، وكان خالا لولد المهدي[١]، وكان أحد موالي بني عدي بن عبد مناة، عرف بتجويد القراءة والتعمق في النحو واللغة، نزح إلى بغداد واستوطنها بعد أن رافق أبا عمرو بن العلاء بالبصرة زمنا، وأخذ عنه العربية والقراءة. وفي بغداد تحدث بعلمه وذكر للناس ما أخذه عنه، كما تحدث بما وجده عند ابن جريج[٢] ومما وجده عند أساتذته والآخرين بالبصرة من أمثال عبد الله بن أبي إسحاق والخليل بن أحمد[٣].

أخذ عنه العلم ابنه محمد وأبو عبيد القاسم بن سلام[٤] وإسحاق الموصلي وأبو عمر الدوري وصالح بن زياد السوسي، كما أخذ عنه العلم حفيده أحمد بن محمد بن يحيى وأخوه إبراهيم[٥].

وكان لليزيدي شهرة كبيرة في البصرة وبغداد، وكان ثقة كما كان أحد القراء الفصحاء، عالما بلغات العرب[٦] وزاد من شهرته اتصاله بخال المهدي يزيد بن منصور، ثم اتصاله بالرشيد بعد انقطاعه عن يزيد، وزاد من قدره أن جعله الرشيد مؤدبا لولده[٧] «المأمون» في الوقت الذي كان الكسائي رأس المدرسة الكوفية يؤدب ولد الرشيد الآخر (الأمين).

كان اليزيدي متعصبا لبصريته، يحب البصرة ويمدحها، ويمدح أهلها بشعره[٨]، ومع ذلك فقد كان يجلس في مجلس الرشيد مع الكسائي، يتحدثان في المسائل النحوية واللغوية ويقرئان الناس ما عندهما من علم ويجيبان على ما يعرض في مجلس الرشيد من أسئلة.

وله من المصنفات:

(النوادر) وقد صنفه على مثال (النوادر) للأصمعي، «والمقصور والممدود»، وكتاب «النقط والشكل» ومختصر في النحو[٩] وقد خرج مع المأمون في خلافته إلى خراسان وتوفي بها سنة ٢٠٢هـ[١٠] عن أربع وسبعين سنة[١١].

---

(١) أنباه الرواة ٤/ ٢٦ طبقات الزبيدي ٦٠/ ٦١، وبغية الوعاة ٢/ ٣٤٠ وقد ذكر الدكتور المطوع أنه كان خالاً للمهدي، ولكن محقق أنباه الرواة ذكر أنه كان خالاً لولده وذلك بالرجوع إلى الأصل المخطوط، انظر في ذلك جمهور العلماء ١٠٨ والفهرست لابن النديم ٥/ ٥١ واللباب لابن الأثير ٣/ ٣٠٨ والأغاني ٢٠/ ٢١٦.

(٢) أنباه الرواة ٤/ ٢٥.

(٣) بغية الوعاة ٢/ ٣٤٠، أنباه الرواة ٤/ ٢٠٦.

(٤) انظر ترجمته في هذا الكتاب، وفي مقدمة كتاب لغات القبائل الواردة بتحقيقنا.

(٥) بغية الوعاة ٢/ ٣٤٠ وأنباه الرواة ٤/ ٢٥ والمزهر ٢/ ٤٠٥.

(٦) بغية الوعاة ٢/ ٣٤٠، أنباه الرواة ٤/ ٢٦.

(٧) أنباه الرواة ٤/ ٢٦/ ٢٧ وبغية الوعاة ٢/ ٣٤٠.

(٨) بغية الوعاة ٢/ ٣٤٠ وأنباه الرواة ٤/ ٣٠.

(٩) أنباه الرواة ٤/ ٢٩، وبغية الوعاة ٢/ ٣٤٠.

(١٠) بغية الوعاة ٢/ ٣٤٠ وأنباه الرواة ٤/ ٢٧/ ٢٨/ ٣٣.

(١١) بغية الوعاة ٢/ ٣٤٠.

ولم أجد من ذكره من علماء الغريب إلا الزبيدي في طبقاته حيث يقول نقلا عن ابن قتيبة «اسمه عبد الرحمن والأشهر (يحيى) وهو من غلمان أبي عمرو بن العلاء في النحو والغريب والقراءة»[1] .

كما ذكره الدكتور حسين نصار بين رجال الغريب الذين لم تصل الينا كتبهم[2] وعنه أخذ الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي في مقدمتهما لتحقيق كتاب تحفة الأديب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان[3] .

وقد ذكر بروكلمان ترجمة قصيرة له ، وذكر فيها مؤلفاته وقد أجملها في :

١ ـ كتابه : جامع شعر وأدب وهو يحتوي على أشعار في مدح النحاة البصريين وأخرى في هجاء الكوفيين .

٢ ـ النوادر ، ومنها أخذ السيوطي في كتابه المزهر .

٣ ـ كتابه : منتهى الطلب من أشعار العرب ، وقد ذكر ابكاريوس (ديوان الأعشى ، نشر جابر) ولم يذكر له كتابا في غريب القرآن ، وفي أي علم من علوم القرآن .

---

(١) طبقات الزبيدي ٦١ .

(٢) المعجم العربي ١/ ٣٩ .

(٣) مقدمة التحقيق ص ١ .

(٤) بروكلمان ٢/ ١٦٨ ، ١٦٩ .

النضر بن شميل * (٢٠٣)هـ

وممن جاء ذكرهم في مستهل القرن الثالث للهجرة بين رجال الغريب في كتب التراث النضر بن شميل (أبو الحسن)، وينتهي نسبه إلى تميم[١]، ولد في (مرو)، ولكنه عاش في البادية زمنا طويلا قيل: إنه أربعون عاما، فتمكن من العربية تمكنا كاملا[٢].

كان يلقب بالبصري لنشأته وإقامته فيها، فقد عاش النضر في حلقات البصرة ومساجدها، وكان لا يفارق حلقة الخليل بن أحمد الفراهيدي منذ التقى به، وحتى عد من أصحابه المقربين وتلاميذه الأوفياء، وكان كأصحاب الخليل حجة في النحو واللغة والعروض وعلم الأنساب، كما كان فقيها ضليعا في كل فن دخل اليه[٣].

وكانت له مساجلات مع المأمون وغيره جاء كثير منها في كتاب الأغاني، كما حدثت بينه وبين غير المأمون مساجلات أيضا، دلت على غزارة علمه وكثير اطلاعه[٤].

وكما تلقى النضر العلم عن الخليل كانت له رواية عن غيره من العلماء في عصره، فقد روى عن حميد الطويل وهشام بن عروة ويونس بن أبي إسحاق وابن جريج وابن عون من التابعين، وكثير غير هؤلاء[٥].

وقد روى عنه جماعة كثيرون كان من أشهرهم يحيى بن معين صاحب أحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن يحيى النيسابوري وإسحاق بن إبراهيم وبشر بن الحكم العبدي ومحمد بن رافع وعامر بن خداش وأيوب بن الحسن وكثير غيرهم، وكان ثقة صدوقا، وتولى القضاء بخراسان على مذهب أهل السنة[٦] بعد أن غادر البصرة.

ولما ضاقت به الحياة والعيش في البصرة خرج قاصدا خراسان، ولمكانته العلمية ومنزلته عند أهل البصرة ممن يعرفون علمه وفضله ودعه سبعون رجلا من أصحابه يبكون وينتحبون لفراقه، وقيل: شيّعه في خروجه هذا ما يقترب من ثلاثة آلاف رجل بين محدث وفقيه ونحوي وعروضي ولغوي وصاحب أخبار عن العرب[٧].

---

* انظر ترجمته في الأغاني ١٦/ ٢١٣ وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤٣٧ ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٣٨ ونزهة الألباء ٨٦ وأنباه الرواة ٣/ ٣٤٨ وبغية الوعاة ٢/ ٣١٦ وطبقات ابن قاضي شهبة ٢/ ٢٧٢ والفهرست ٥٢ ومراتب النحويين ١٠٧ والمزهر ٢/ ٤٠٥ ووفيات الأعيان ٣/ ٧٠ وطبقات الزبيدي ٥٣.

(١) طبقات الزبيدي ٥٣ وأنباه الرواة ٣/ ٣٤٨.

(٢) بروكلمان ٢/ ١٣٨.

(٣) أنباه الرواة ٣/ ٣٤٨، والمزهر ٢/ ٤٠٥ وبروكلمان ٢/ ١٣٨.

(٤) الأغاني ١٦/ ٢١٣ وطبقات الزبيدي ٥٤ـ٥٦ وأنباه الرواة ٣/ ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١.

(٥) أنباه الرواة ٣/ ٣٥١.

(٦) المرجع السابق ٣/ ٣٥٢ وبروكلمان ٢/ ١٣٨.

(٧) بغية الوعاة ٢/ ٢١٦ والأنباه ٣/ ٣٤٨/ ٣٤٩.

مصنفاته :

ترك النضر من بعده مصنفات حملت أسماءها إلينا كتب الأخبار والتراجم ومنها :

١ ـ كتاب الصفات وقد اقتفى أثره أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه (الغريب المصنف)[١] .

٢ ـ كتاب الأنوار[٢] .

٣ ـ كتاب المعاني[٣] .

٤ ـ كتاب غريب الحديث[٤] .

٥ ـ كتاب المصادر[٥] .

٦ ـ المدخل إلى كتاب العين[٦] .

٧ ـ تشريح الحروف وقوة العربية[٧] .

٨ ـ وقد نسب إليه أنه أكمل كتاب العين بعد الخليل أو أعاده إلى الوجود بعد ضياعه على النحو الذي كان قد سمعه من الخليل ، وزاد في الفهرست كتاب (الجيم)[٨] .

صلته بغريب القرآن :

ذكرت بعض المراجع أنه كان صاحب حديث وغريب[٩] ، وبعضها قال عنه : «صاحب غريب»[١٠] ولكنها لم تذكر اسما لكتابه في (غريب القرآن) ، كما أنني لم أجد من بين محققي المخطوطات في علوم القرآن من ذكر أن كتابه في الغريب ما زال موجودا .

غير أن بروكلمان ذكر في كتابه (تاريخ الأدب العربي) : أن الثعلبي المتوفي ٤٢٧هـ ـ ١٠٣٥م قد نقل من كتابه (غريب القرآن)[١١] .

ومع ذلك فإننا لم نعثر له على كتاب بهذا الاسم ، ولعلنا نهتدي إليه يوما .

---

(١) أنباه الرواة ٣/ ٣٥٢ وبروكلمان ٢/ ١٣٩ .
(٢) الأنباه ٣/ ٣٥٢ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق .
(٥) المرجع السابق .
(٦) المرجع السابق .
(٧) البلغة في شذور اللغة (ت لويس شيخو) ط بيروت ١٩١٤ وبروكلمان ٢/ ١٣٩ .
(٨) هامش الأنباه ٣/ ٣٥٢ .
(٩) طبقات الزبيدي ٦٠ .
(١٠) المزهر ٢/ ٤٠٥ ، وأنباه الرواة ٣/ ٣٤٨ .
(١١) فهرس المتحف البريطاني ١/ ٨٢١ وبروكلمان ٢/ ١٣٩ .

(قطرب)*
محمد بن المستنير سنة ٢٠٦هـ

من تلاميذ سيبويه محمد بن المستنير أبو علي الملقب بقطرب ، لازم سيبويه في مجالسته نهارا وأطال الوقوف حول داره ليلا ، فلقبه سيبويه بهذا الاسم ، حيث قال له : ما أنت إلا قطربُ ليل[١] ، وكان تواقا للجلوس في مجالس العلماء وحلقات علمهم ودرسهم ، حريصا على الاستماع إليهم ، حافظا للغة ، كثيرَ النوادر والغرائب[٢] ، وقد حرص على مجلس سيبويه ، كما حرص على مجلس يونس بن حبيب حتى عرف بتلميذ سيبويه تارة ، وتلميذ يونس تارة أخرى[٣] .

وقد سبق قبل ذلك إلى مجلس عيسى بن عمر ، فتتلمذ عليه ، وأخذ منه ، وكان له أثر كبير في تكوينه اللغوي والنحوي[٤] .

ويعتبر قطرب من أئمة اللغة فقد اشتهر بذكائه وعلمه في مجلس سيبويه ويونس ، واستطاع بفطنته أن يفتح في اللغة فنونا ربما كانت موجودة قبله ، ولكن لم يعرف فيها التأليف كما عرف على يد قطرب ، ومن ذلك (الأضداد) فقد كان رائدا في التأليف فيه ، وجاء من بعده من حاكاه وسار على منهجه وفي ذلك يقول السيوطي في أحد فصول المزهر (معرفة الأضداد) :

ألف في الأضداد جماعة من أئمة اللغة منهم : قطرب والتوزي وأبو بكر الأنباري وأبو البركات بن الأنباري وابن الدهان والصغاني[٥] .

وكان من العلماء من يعيب على العرب استعمال المترادفات ويعتبرون أن ذلك ضيق في اللغة ودلالتها واضطراب عند قائليها ، ولكن قطرب كانت له فلسفة - خاصة بهذه المترادفات حيث يقول :

«إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى ليدلوا على اتساعهم في كلامهم كما زاحفوا في أجزاء أشعارهم ليدلوا على أن الكلام واسع عندهم ، وأن مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب»[٦] .

وكان قطرب حجة في الاشتقاق ، وكتابه : المثلث والأضداد شاهدان بهذا .

---

* انظر ترجمته في : أخبار النحويين البصريين للسيرافي وبغية الوعاة ١/ ٢٤٢ وأنباه الرواة ٣/ ٢١٩ وتاريخ بغداد ٣/ ٢٩٨ ، ٢٩٩ وتاريخ ابن كثير ١٠/ ٢٥٩ وتهذيب اللغة للأزهري ٢/ ١٤ وطبقات الزبيدي ١٠٦ والفهرست لابن النديم ٥٢ - ٥٣ وكشف الظنون ١١٥ ومراتب النحويين ١٠٨ ، والمزهر ٢/ ٤٠٥ ومعجم الأدباء ١٩/ ٥٢ - ٥٤ ، ونزهة الألباء ١١٩ و١٢٠ .

(١) بغية الوعاة ١/ ٢٤٢ وقيل أن سيبويه لقب بقطرب لمباكرته له في الأسحار . . . والقطرب دويبه تدب ولا تفتر (الأنباه ٣/ ٢٤٩) .

(٢) المزهر ٢/ ٤٠٥ .

(٣) بغية الوعاة ١/ ٢٤٢ ، والمزهر ٢/ ٤٠٥ وأنباه الرواة ٣/ ٢٦٩ .

(٤) بغية الوعاة ١/ ٣٩٧ .

(٥) المزهر ١/ ٣٩٧ .

(٦) المزهر ١/ ٤٠٠ .

ويعتبر قطرب بحق رائدا من رواد الاشتقاق الذين فتحوا باب التأليف فيه ، وإن شاركه في هذا جماعة من الأوائل ومن جاء بعدهم منهم : الأصمعي وأبو الحسن الأخفش وأبو نصر الباهلي والمفضل بن سلمة والمبرد وابن دريد والزجاج وابن السراج والرماني والنحاس وابن خالويه[1] .

وقد نقل عنه السيوطي كثيرا من آرائه في أوزان الفعل والجموع والأضداد والمترادفات ومعرفة الاشتقاق ، وضمنها كتابه (المزهر) في علوم اللغة وأنواعها[2] .

وعنه أخذ تلاميذ كثيرون كان أبرزهم محمد بن الجهم السمري وأبا القاسم المهلبي[3] وذاعت شهرته العلمية والأدبية ، فجعله الرشيد مؤدبا لابنه الأمين حينا واتصل بأبي دلف العجلي صاحب الكرخ وأدب ولده .

وكان قطرب يذهب مذهب الاعتزال ويتبع «النظام» ويقول بمذهبه[6] ، مما جعل العلماء يختلفون حول الثقة فيه ، فبعضهم يعتبره ثقة في كل ما يمليه ، كما نقل ذلك صاحب الإنباه[7] ، وبعضهم لا يعتبره ممن يوثق بهم[8] ، وعنه يقول ابن السكيت : كتبت عنه قمطراً ، ثم تبينت أنه يكذب في اللغة ، فلم أذكر عنه شيئًا»[9] كما عابه باختراع النوادر[10] ، وقَالَ عنه الأزهري : إنه ضعيف النقد كالليث بن المظفر صاحب الخليل[11] ، كما عيره بعضهم بضعف خلقه وتدينه ، ومن هؤلاء حَمَّاد عجرد وغيره ، كما هجاه أبو نواس بذلك[12] ، وتوفي قطرب سنة ٢٠٦هـ .

مصنفاته :

على الرغم مما رمي به الرجل واختلاف العلماء حول الثقة فيه ، فقد فتح للعربية أبوابا دخل منها العلماء بعده ، وفتح آفاق جديدة أمام الباحثين والدارسين في كثير من أبواب اللغة كالاشتقاق والترادف والأضداد وغيرها ، وأتى بآراء لغوية تعتبر جديدة في عصره ، وما زالت تدرس في المجامع العلمية ، وتؤخذ في الاعتبار عند دراسة اللغة ودلالاتها وأصواتها وتيسيرها ، واحتفى بآرائه علماء اللغة المحدثون واستأنسوا بها في دراساتهم الحديثة للغة ، وكتابه المثلثات أو المثلث في اللغة لا يزال

---

(١) المزهر ١/ ٣٥١ .
(٢) المزهر ١/ ١٨٢ ، ٣٥١ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ و٢٤ ، ٢/ ٩ و٢٤ و٤٠٥ .
(٣) الأنباه ٣/ ٢١٩ ، وطبقات الزبيدي ١٠٧ .
(٤) بروكلمان ٢/ ١٣٩ .
(٥) بغية الوعاة ١/ ٢٤٢ وبروكلمان ٢/ ١٣٩ والأنباه ٣/ ٢٢٠ .
(٦) بروكلمان ٢/ ١٣٩ ، وبغية الوعاة ١/ ٢٤٢ .
(٧) الأنباه ٣/ ٢١٩ .
(٨) بغية الوعاة ١/ ٢٤٢ .
(٩) المرجع السابق ١/ ٢٤٣ .
(١٠) بروكلمان ٢/ ١٣٩ .
(١١) تهذيب اللغة للأزهري ١/ ١٤ وبروكلمان ٢/ ١٣٩ .
(١٢) بروكلمان ٢/ ١٣٩ وديوان أبي نواس ١٧٥ .

المتأخرون من المستشرقين يقرؤونه حتى هذا الوقت كما يقول بركلمان[1] ، وبلغ من جدة آرائه وطرافتها أن بعض المحدثين المستشرقين أبوا أن يعترفوا بأنها دونت في عصره أو هو صاحبها ، بل قال بعضهم : إنها لبعض المحدثين أو المتأخرين[2] ، وقد عد له ابن النديم في الفهرست[3] ثمانية وعشرين كتابا ، كما ذكر السيوطي له في البغية[4] اثني عشر كتابا ، أهمها :

١ ـ معاني القرآن[4]
٢ ـ كتاب الاشتقاق[6]
٣ ـ كتاب القوافي[7]
٤ ـ كتاب النوادر[8]
٥ ـ كتاب الأزمنة[9]
٦ ـ كتاب المثلث[10]
٧ ـ كتاب الفرق[11]
٨ ـ كتاب الأصوات[12]
٩ ـ كتاب المصنفات[13]
١٠ ـ كتاب العلل في النحو[14]
١١ ـ كتاب الأضداد[15]
١٢ ـ كتاب خلق الفرس[16]
١٣ ـ كتاب خلق الإنسان[17]
١٤ ـ غريب الحديث[18]
١٥ ـ كتاب الهمز[19]
١٦ ـ كتاب «فعل وافعل»[20]
١٧ ـ كتاب الرد على الملحدين في تشابه القرآن[21]
١٨ ـ إعراب القرآن[22]
١٩ ـ المصنف القريب في اللغة[23]
٢٠ ـ ما خالف فيه الإنسان البهيمة[24]
٢١ ـ مجاز القرآن[25]

وغير ذلك مما جاء في فهرست ابن النديم

(١) بروكلمان ٢/ ١٣٩ .
(٢) مقدمة المثلث للمستشرق (فلمر) (ط) برلين وقد نشر في الجزائر سنة ١٩٠٧ (محمد بن شنب) .
(٣) الفهرست ٥٢ ـ ٥٣ .
(٤) البغية ٢٤٣٩٨١ .
(٥) ذكره صاحب الأنباه ٣/ ٢٢٠ .
(٦) المرجع السابق .
(٧) المرجع السابق .
(٨) الإنباه ٣/ ٢٢٠ وبغية الوعاة ١/ ٢٤٣ .
(٩) الإنباه ٣/ ٢٢٠ وبروكلمان ٢/ ١٤٠ مخطوط بالمتحف البريطاني ١/ ٥٣٦ .
(١٠) الإنباه ٣/ ٢٢٠ وبغية الوعاة ١/ ٢٤٣ وبروكلمان ٢/ ١٤٠ وهو محقق (فلمر) طبع (مربورغ) سنة ١٩٠٧م (منظوما) .
(١١) الإنباه ٣/ ٢٢٠ .
(١٢) الإنباه ٣/ ٢٢٠ وبغية الوعاة ١/ ٢٤٣ .
(١٣) بغية الوعاة ١/ ٢٤٣ والأنباه ٣/ ٢٢٠ .
(١٤) الإنباه ٣/ ٢٢٠ والبغية ١/ ٢٤٣ .
(١٥) البغية ١/ ٢٤٣ ، والأنباه ٣/ ٢٢٠ .
(١٦) الإنباه ٣/ ٢٢٠ والبغية ١/ ٢٤٣ .
(١٧) المرجعين السابقين .
(١٨) الإنباه ٣/ ٢٢٠ والنهاية لابن الأثير (المقدمة) وفي الفهرست ذكر تحت عنوان (غريب الآثار) .
(١٩) الإنباه ٣/ ٢٢٠ والبغية ١/ ٢٤٣ .
(٢٠) الإنباه ٣/ ٢٢٠ .
(٢١) المرجع السابق .
(٢٢) بغية الوعاة ١/ ٢٤٣ .
(٢٣) المرجع السابق .
(٢٤) بروكلمان ٢/ ١٤٠ .
(٢٥) بغية الوعاة ١/ ٢٤٣ .

وقد ذكر بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي[1] أن الكتب الباقية من مصنفاته هي :

١ ـ كتاب الأضداد[2]

٢ ـ ما خالف فيه الإنسان البهيمة[3]

٣ ـ كتاب الأزمنة[4]

٤ ـ كتاب المثلث[5]

قطرب وإعراب القرآن ومعاني القرآن ومجازه

كتب إعراب القرآن هي كتب في غريب القرآن ، سواء قدمت ذكر المعنى وأخرت الإعراب أو قدمت الإعراب وأخرت المعنى ليبقى متسقا مع الناحية الإعرابية ، والذين ألفوا في الإعراب القرآن كثيرون ذكر الأستاذ المحقق الكبير إبراهيم الإبياري قائمة كبيرة منهم مرتبة حسب تاريخ الوفاة عندما عقد دراسة تحليلية لكتاب (إعراب القرآن) المنسوب إلى الزجاج[6] وقد شملت هذه القائمة :

١ ـ قطرب (محمد بن المستنير سنة ٢٠٦هـ

٢ ـ عبد الملك بن حبيب القرطبي ٢٣٩هـ

٣ ـ أبا حاتم سهل بن محمد السجستاني ٢٤٨هـ

٤ ـ المبرد (محمد بن يزيد) ٢٨٦هـ

٥ ـ ثعلب (أحمد بن يحيى) ٢٩١هـ

٦ ـ أبو جعفر محمد بن أحمد النحاس ٣٣٨هـ

٧ ـ أبا عبد الله حسين بن أحمد بن خالويه ٣٧٠هـ

٨ ـ مكي بن أبي طالب القيسي ٤٣٧هـ

٩ ـ أبا طاهر إسماعيل بن خلف الصقلي ٤٥٥هـ

١٠ ـ أبا زكريا يحيى بن علي التبريزي ٥٠٢هـ

---

(١) بروكلمان ٢/ ١٤٠ .

(٢) وقد نشره (كلفر) ط أوروبا سنة ١٩٠٠م .

(٣) مخطوط في فيينا ٣٥٥/ ٤ ونشره جابر .

(٤) مخطوط في المتحف البريطاني ١/ ٥٣٦ .

(٥) وهو مخطوط في برلين وليدن وباريس والاسكوريل والمتحف البريطاني ، ونشره المستشرق برونك ١٩٠٠ ليدن ، وقد نشر أيضًا بعنوان (مثلثات قطرب) وقام بشرحه عبدالرحمن السنهوري ، ونشر ببيروت سنة ١٩٠٨ .

(٦) الدراسة التحليلية لدراسة إعراب القرآن للزجاج ٣/ ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ للأستاذ إبراهيم الأبياري .

١١ ـ أبا القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني ٥٣٥هـ

١٢ ـ أبا الحسن علي بن إبراهيم الحوفي ٥٦٢هـ

١٣ ـ أبا البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ٥٧٧هـ

١٤ ـ أبا البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ٦١٦هـ

١٥ ـ منتخب الدين حسين بن أبي العز الهمداني ٦٤٣هـ

١٦ ـ أبا إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسي ٧٤٢هـ

١٧ ـ أبا أحمد بن مالك بن يوسف الرعيني ٧٧٧هـ

ثم جاء من بعدهم غيرهم كثيرون ، ولم يذكر من بينهم الزجاج للشك في نسبة الكتاب (إعراب القرآن) إليه [١] ، ويقول المحقق بعد ذكر هؤلاء الذين ألفوا في إعراب القرآن :

وهؤلاء المؤلفون الذين ذكرنا منهم من عرض للقرآن سورة سورة يتناول كلمات السورة كلها أو يتناول المشكل منها ، ومنهم من يعرض أشكال الإعراب ويجعل لكل شكل بابًا على نحو ما فعل مؤلفنا في هذا الكتاب بأيدينا[٢] ، وهو يقصد (إعراب القرآن) المنسوب إلى الزجاج وسنتعرض له فيما يستقبل من هذا الكتاب إذا شاء الله .

وقد تعرض الدكتور عبدالعال سالم في كتابه : (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية) للكتب إعراب القرآن الكريم التي وصلت إلينا في صورة مخطوطات كاملة أو ناقصة وليس منها كتاب يسمى (إعراب القرآن) لقطرب ، وقد ذكر مواطن وجودها وأرقامها في فهارس المخطوطات وناقش مناهجها[٣] .

وكان مما أشار إلى وجوده وناقش منهجه .

١ ـ إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٣٣١هـ .

٢ ـ إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٣٣٨ هـ .

٣ ـ إعراب القرآن لابن خالويه ٣٧٠هـ «إعراب ثلاثين سورة من القرآن» .

٤ ـ البرهان في علوم القرآن للحوفي ٤٣٠هـ .

٥ ـ تفسير مشكل إعراب القرآن الكريم لمكي بن أبي طالب ٤٣٧هـ

٦ ـ إعراب ما من به الرحمن للعكبري ٥٣٨هـ .

---

(١) كما لم يذكر إعراب القرآن للسمين الحلبي وهو بعنوان (الدر المصون في علم الكتاب المكنون) ، ويوجد مخطوط هذا الكتاب بدار الكتب في صورة أربعة أجزاء غير متتابعة تحمل أرقام ٣٨٤ تفسير ، ١٠٧ تفسير ونفس الرقم لجزء آخر و٣٢١ تفسير والأجزاء الأربعة لا تمثل كل سور القرآن ولا يتوالى ترتيبها مما يجعلها تكوّن كتابًا متكاملاً وانظر بيان هذه الأجزاء أو القطع في هامش ٣٠٠ من كتاب القرآن الكريم وأثره في الدراسة النحوية للدكتور عبدالعال سالم .

(٢) الدراسة التحليلية لكتاب (إعراب القرآن) المنسوب إلى الزجاج ١٠٩٣١٠٠٣ .

(٣) القرآن الكريم وأثره في الدراسة النحوية ص ٢٧١ ـ ٣٠٥ .

٧ ـ البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٥٧٧هـ .

٨ ـ إعراب القرآن للسفاقسي ٧٤٢هـ «المجيد في إعراب القرآن المجيد» .

٩ ـ إعراب القرآن للسمين الحلبي ٧٥٦ «الدر المصون في علم الكتاب المكنون» .

١٠ ـ إعراب القرآن لمؤلف مجهول ، ولم يذكر من بينها كتابًا لقطرب .

أما ما نسب إلى قطرب من كتاب في «معاني القرآن» فلم أجد من ذكره من أصحاب كتب الطبقات والتراجم غير القفطي في كتابه الإنباه[١] وابن النديم في الفهرست[٢] ، ولعل الأيام تجود علينا بالعثور على كتب معاني القرآن المفقودة وكذلك كتب إعراب القرآن ، وكم كنت أتمنى أن أرى كتابًا في هذا الباب (غريب القرآن) سواء أكان للمعاني أم كان للإعراب لنرى منهج قطرب ، وبخاصة في إعراب القرآن لا سيما أن العلماء صدروا به القائمة الخاصة بالتأليف في هذا النوع من الدراسة القرآنية[٣] .

وأما كتابه (مجاز القرآن) الذي ذكره السيوطي في البغية ضمن مصنفات قطرب فلم أجد من ذكره غيره ، كما لم أجد بين كتب المخطوطات ما يحمل هذا الاسم منسوبًا لقطرب .

---

(١) الإنباه ٣/ ٢٢٠ .

(٢) الفهرست لابن النديم ٣٨ ، وقال عنه «كتاب قطرب فيما سأل عنه الملحدون من آي القرآن» .

(٣) ويقول عنه محقق كتاب (مشكل القرآن) للعز بن عبدالسلام استنادًا إلى ما جاء في ضحى الإسلام ٢/ ١٤٦ «لا يعدو أن يكون توفيقًا بين بعض الآيات القرآنية التي تبدو متعارضة متناقضة» .

انظر مقدمة تحقيق (مشكل القرآن) للعز بن عبدالسلام ص (أ) للدكتور سيد رضوان علي (ط) الكويت سنة ١٩٨٢م على نفقة وزارة الأوقاف .

الفراء * ت ٢٠٧ هـ

من رجال الغريب في القرن الثاني الهجري ومطلع القرن الثالث أبو زكرياء الفراء : يحيى بن زياد ابن عبد الله بن منصور الديلمي ، ولقب بالفراء ، لأنه كان يفري الكلام .

وقد نشأ الفراء في بيئة مغمورة ، فقد كان أبوه (زياد) مولى لقبيلة بني[١] (منقر) فكان جادا في حياته ، لايعرف العبث أو الترف طريقا إلى نفسه ، كما هو الحال عند أبناء الطبقات العالية الذين كانوا يعتمدون في حياتهم وترفهم على نعيم أسرهم وتاريخ أنسابهم .

تلقى الفراء دراسته الأولى في الكوفة على شيوخ كثيرين ، كان أشهرهم أستاذه وأستاذ الكسائي : «أبا جعفر الرؤاسي[٢]» ، وكان الفراء كصاحبه الكسائي شغوفًا بالعلم والمعرفة ، تواقًا إلى الاستزادة من علوم العربية وفنونها ، لاسيما النحو العربي ، فاقتفى أثر الكسائي في حياته وهجرته إلى البصرة ليتلقى العلم على أساتذتها المشهورين الذين عرفوا بحذقهم لعلوم العربية ونحوها ، ونبغوا في ذلك نبوغًا سارت بذكره الركبان ، وامتلأت بحديثه الأمصار والبوادي .

لقد كان أمل الفراء من هجرته هذه أن يتلقى على علماء البصرة صناعة الإعراب ، كما فعل الرؤاسي والكسائي من قبله ، وأن يتتلمذ على الخليل كما تتلمذ عليه الكسائي ، ولكن الفراء لم يدرك الخليل في رحلته إلى البصرة فقد كان حضوره إليها بعد وفاة الخليل ، ولحرص الفراء على علم الخليل اتصل بتلميذه «يونس بن حبيب» الذي عاش بعد الخليل زمنًا وجلس مكانه للتدريس[٣]

دخل الفراء إلى حلقة يونس بن حبيب التي تصدى فيها للتدريس بعد أستاذه الخليل ، وأعجب بعلمه وتأثر به كثيراً ، بعد أن تلقى على يديه معاني النحو[٤] ، وظهر هذا التأثر في بعض مسائل الخلاف التي ذكرها ابن الأنباري في كتابه «الإنصاف» .

وكان يونس عالمًا فذاً ونحويًا متمكنًا ممتازاً ، تتلمذ على يديه سيبويه صاحب الكتاب وأخذ عنه كثيراً من النقول في كتابه ، ولكن الأمر لم يقف بالفراء عند حلقة يونس بل اتصل بعلماء البصرة وناقشهم ، وأخذ عنهم ، وروى مانقلوه عمن سبقوهم من الشيوخ ، وقد ظهر ذلك جليا في تصنيفاته وآرائه التي وافقهم فيها كما هو معروف من مذهبه في مسائل الخلاف . وبعد أن تلقى العلم في البصرة ونبغ فيه واكتملت مداركه النحوية واللغوية قصد كعبة العلماء ، ومنار الكمال العلمي

---

* انظر ترجمته : الاعلام للزركلي ٩/ ١٧٨ والبداية والنهاية ٦٠/ ٢٦١ وتاريخ ابن الأثير ٥/ ٢٠٦ وتاريخ بغداد ١٤/ ١٤٩ وابن خلكان ٢/ ٢٢٨ وطبقات الزبيدي ١٤٣ـ ١٤٦ والفهرست لابن النديم ٦٦ ، ٦٧ وكشف الظنون ١/ ٦ ـ ٦٣٥ ـ ٤٤٧ ومراتب النحويين ٨٦ والمزهر ٢/ ٤١٠ ، ٤١٩ ومعجم الأدباء ٢٢٠٠/ ٩١ ونزهة الألباء ١٨ـ١٠٣ وأنباه الرواة ٤/ ١ـ١٧ .

(١) بغية الوعاة ٢/ ٣٣٣ وطبقات النحويين واللغويين ١٤٣ .

(٢) انظر ترجمة كاملة للرؤاسي في كتابنا : تاريخ النحو وأصوله .

(٣) الفهرست لابن النديم ٦٣ ، وطبقات النحويين واللغويين ٥٠ .

(٤) بروكلمان ٢/ ١٩٩ .

وحاضرة الثقافة والعلوم : «بغداد» العاصمة ، كما فعل الكسائي من قبله ، وكان خروجه إلى بغداد نتيجة لما أو عز به أستاذه أبو جعفر الرؤاسي ، ولما بثه في نفسه من حماس وتشوق لرؤية بغداد وحضارتها ومجالسها ومنتدياتها ، وهناك التقى في مناظرة قصيرة مع الكسائي الذي عرف فضله وعلمه ، فلزمه إلى كل مكان وإلى كل مجلس ليعرف الدنيا عن طريقه ، ويتعرف على كبار رجال الدولة وحكامها ووزرائها عن طريق صلاته التي كانت معروفة مشهورة .

وكانت للكسائي عند الفراء منزلة كبيرة لما رآه ولمسه فيه من علم واسع وأفق علمي رحب ، ودراية بالقراءات والمأثور ، ولا أدل على ذلك مما يقوله الفراء حينما سأله رجل : ما اختلافك إلى الكسائي وأنت مثله في النحو؟ قال الفراء : فأعجبتني نفسي ، فأتيته فناظرته مناظرة الأكفاء ، فكأني طائر يغرف بمنقاره من البحر[١] .

وتذكر الروايات أن الفراء كان في بغداد في أثناء مناظرة الكسائي وسيبويه ، وأنه كان من أصحاب الكسائي الذين ناقشوا سيبويه قبل حضور الكسائي ، واشتد الجدل بينهما ، ولما حدثت المناظرة كان من بين من اجتمعوا حول الكسائي ، وعضدوه ونصروه ، ومهد بميله إلى الكسائي لهزيمة سيبويه .

منذ ذلك الحين أخذ الفراء يلازم الكسائي ، فينشر مذهبه ، ويقول بقوله في المسائل والأصول ، حتى عرف بتعصبه الشديد للكسائي الذي أصبح أستاذه ، وأعلن العداء لسيبويه وتصدى لتخطئته ، مع أنه كان بينه وبين نفسه يعترف بعلم سيبويه وسبقه ، ولا أدل على هذا مما قيل من أن الفراء قد مات وبعض كتاب سيبويه تحت وسادته ، وفي ذلك يقول السيوطي : «كان زائد العصبية على سيبويه وكتابه تحت رأسه»[٢] ، كما أنه كتب بخطه كتاب سيبويه جميعه ، وكانت النسخة التي أهداها الجاحظ إلى الوزير محمد بن عبد الملك الزيات من كتاب سيبويه بخط الفراء ، وكانت جليلة القدر عنده لهذا السبب ، وتذكر الروايات أن ابن الزيات قال عندما أخبره الجاحظ بأنه قد أحضر له نسخة من كتاب سيبويه هدية منه : «أوظننت أن خزائننا خالية من هذا الكتاب» فقال الجاحظ : «ماظننت ذلك ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائي وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ» ، فقال ابن الزيات : «هذه أجل نسخة توجد وأعزها»[٣] ، فأحضرها اليه ، فسر بها ابن الزيات سروراً عظيمًا ، ووقعت من نفسه أجمل موقع وأجله .

منزلة الفراء عند الخليفة :

ذاع في بغداد ذكر الفراء وعرف في أوساطها بالعلم الغزير ، سواء في ذلك علوم القرآن وعلوم اللغة على اختلاف أنواعها ، ووصل خبره إلى الخليفة المأمون ، فقربه إليه ، وأعجب بعلمه ورجاحة

---

(١) بغية الوعاة ٢/ ١٦٣ ، وطبقات النحويين واللغويين ١٤٠، ١٤١ ، ١٤١

(٢) بغية الوعاة ٢/ ٣٣٣

(٣) وفيات عيان ١/ ٣٨٧

عقله وحسن تفكيره ، فاختاره مؤدبا بالولديه ، فنزل من نفسيهما منزلة عالية ، حتى إن كل واحد منهما كان يسارع إلى خدمته قبل الآخر ، ويحاول أن يسبق أخاه في تقديم التبجيل والاحترام لشيخهما اعترافًا بفضلة وتقديراً لعلمه .

وتذكر الروايات أن المأمون قد شاهد ذلك ، فازداد إعجابه به ، ووقع من نفسه موقعًا جميلا ، فسأل الفراء يومًا : من أعز الناس؟ فقال الفراء : لا أعرف أعزّ في الناس من أمير المؤمنين «فقال المأمون : بل ، من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليًا عهد المسلمين حتى يرضى كل واحد منهما أن يقدم له واحدة»[1] .

ويبدو أن مذهب الفراء في الاعتزال أو قربه منه قد هيأ له قبولا ورضى عند المأمون ، فقد عرف أن للفراء صحبة بأحد أئمة الاعتزال في ذلك الوقت وهو «ثمامة بن أشرس» وهو الذي أعجب بالفراء وقدمه إلى المأمون ، وكان سببًا في اختياره ليؤدب ولدى الخليفة ، ويعلمهما النحو واللغة ، وفيه يقول ثمامة وهو يصف دخوله عليه ويروي ذلك ثعلب عن ابن نجدة قال : «فرأيت فيه أبهة أدب ، فجلست إليه ، ففاتشته عن اللغة فوجدته بحراً ، وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده ، وعن الفقه فوجدته فقيهًا عارفًا باختلاف القوم ، وبالنجوم ماهراً ، وبالطب خبيراً ، وبأيام العرب وأشعارها حاذقًا ، فقلت له : من تكون؟ وما أظنك إلا الفراء ، فقال : أنا هو ، فدخلت على أمير المؤمنين ، فأعلمته ، فأمر بإحضاره لوقته ، فكان سبب اتصاله به»[2] .

ويرى بعض المؤرخين أن تقريب المأمون للفراء كان دلالة واضحة على ميل المأمون للاعتزال ، وقد عرف عنه فعلاً أنه كان ميالاً لمذهب المعتزلة ، يقرب أصحابه ويحتفي بهم ، بل لقد كان المأمون كما يقولون ـ واحداً منهم ، لما بدا من تعصبه لمذهبهم ، ولما اشتهر عنه من قوله بخلق القرآن ، وإجبار العلماء والقضاة على القول بذلك .

وكان الفراء قبل اتصاله بالمأمون «يحب الكلام ويميل إلى الاعتزال[3]» ، وقد وجد في صحبة «ثمامة» ومجلس المأمون مايغذى عنده تلك النزعة ، ويشيع ذلك الميل ، وقد اعتبره المؤرخون : «متكلما» يتفلسف في تصانيفه ، ويسلك ألفاظ الفلاسفة»[4] .

أساتذة الفراء وتلاميذه :

سبق أن أشرنا أثناء الحديث عن الفراء إلى أنه تلقى العلم في بادىء حياته في الكوفة على أستاذه : «أبي جعفر الرؤاسي» ثم تلقاه في البصرة على يد «يونس بن حبيب» تلميذ الخليل

(١) نزهة الالباء ١٠٠ وأنباه الرواة ٤/ ١١ ، ١٢

(٢) نزهة الالباء ١٠١ وأنباه الرواة ٤/ ١٣

(٣) بغية الوعاة ٢/ ٣٣٣

(٤) الفهرست ٩٩ وبغية الوعاة ٢/ ٣٣٣ ومعجم الأدباء ٧/ ١٠ .

وخليفته ، وفي بغداد أخذ العلم عن أستاذه «الكسائي» رأس المدرسة الكوفية ، كما تلقى الاعتزال على يد صديقه «ثمامة بن أشرس» .

أما تلاميذ الفراء فقد كانوا كثيرين ، ولكن أشهرهم : سلمة بن عاصم ، وأبو عبدالله الطوّال ، ومحمد بن قادم ، وهؤلاء قد لازموا الفراء ، واستمعوا إليه ، ودونوا كتبه في النحو ومعاني القرآن ، وكانوا عاملاً قويًا في نشر آرائه وبث مذهبه بين المشتغلين بعلوم القرآن والعربية ، وعنهم أخذ (ثعلب) ، ونجده قد روى عن سلمة كثيراً ، كما نقل عنه كتاب (الحدود) الذي ألفه الفراء في النحو .

علم الفراء وثقافته :

من حديث «ثمامة» الذي تناول به الفراء عندما رآه لأول مرة وناقشه في شتى العلوم نرى أن الفراء لم يقف عندما وصله من معارف العرب وعلومها القديمة ، بل تعداه إلى الثقافات الحديثة التي عرفتها العربية في عصر الحضارة والترجمة .

وإذا كان لنا أن نقول : إن الكسائي قد أنشأ مدرسة الكوفة ، وخطط لها فإننا نستطيع أن نقول : إن الفراء هو الذي أرسى قواعدها ، وثبت أصولها ، وبلغ بها شأوا لم تبلغه من قبل ، والفرق بينه وبين الكسائي أنه كان أكثر اهتمامًا باللغة والنحو من اهتمامه بقراءات القرآن وعلومه التي ألف فيها (معاني القرآن) وأن الكسائي كان يتساوى عنده الاهتمام بالنحو مع الاهتمام بعلوم القرآن ، ولعلنا بذلك نستطيع أن نربط بين تعلق الكسائي بالقراءات كمرحلة أولى وتعلق الفراء بمعاني القرآن كمرحلة ثانية ، غلب عليها الإقراء ، والإعراب ، فقد أتم الفراء المفسر مابدأه الكسائي القارىء المدقق .

ونستطيع أن نقول : إن الفراء قد تابع ما أخذه عن الكسائي ، ونماه وطوره في داخل إطار المدرسة الكوفية التي أسسها الكسائي ، ففرع وقاس وأعاد النظر فيما وصله ، وارتضى منه ماوافق تفكيره ، وعارض مالم يوافقه ، ولكنه لم ينكر فضل أستاذه الكسائي تكوين المذهب الكوفي وإقامة صرحه .

آثاره العلمية :

قال سلمة : «أملي الفراء كتبه كلها حفظًا ، لم يأخذ بيده نسخة إلا في كتابين ، ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة»[(١)] .

ومن أهم تصانيف الفراء

١ ـ كتاب (الحدود)[(٢)] : وهو الذي قام بتصنيفه بعد أن أعجب به المأمون ، وأمره أن يؤلف مايجمع به أصول النحو ، وفي ذلك يقول أبو يزيد الوضاحي : «أمر أمير المؤمنين الفراء أن يؤلف

---

(١) نزهة الألباء ١٠٢

(٢) انباء الرواة ٤/١٦١٠٥

مايجمع به أصول النحو ، وما سمع من العرب ، فأمر أن تفرد له حجرة من حجر الدور ، ووكل به جواري وخدما للقيام بما يحتاج إليه حتى لايتعلق قلبه ، ولاتتشوق نفسه إلى شيء ، فكان الوراقون يكتبون حتى صنف الحدود»[١] .

ويذكر ابن النديم أن الفراء قعد يملي كتاب الحدود ست عشرة سنة[٢] ، وقد تعرض الفراء في كتاب (الحدود) كما يتضح من كلام ابن النديم لكل أبواب النحو[٣] ، وذكر رأيه في كل باب منها ، وقد ضمن كثيراً مما جاء به في كتاب الحدود كتابه (معاني القرآن) .

٢ ـ الفاخر في الأمثال[٤] .
٣ ـ المقصور والممدود[٥] .
٤ ـ كتاب المذكر والمؤنث[٦] .
٥ ـ الأيام والليالي[٧] .
٦ ـ حروف المعجم[٨] .
٧ ـ البهي[٩] .
٨ ـ اللغات[١٠] .
٩ ـ المصادر في القرآن[١١] .
١٠ ـ الجمع والتثنية في القرآن[١٢] .
١١ ـ الوقف والابتداء[١٣] .
١٢ ـ كتاب (الواو)[١٤] .
١٣ ـ آلة الكاتب[١٥] .
١٤ ـ النوادر[١٦] .
١٥ ـ معاني القرآن[١٧] .
١٦ ـ المنقوص والممدود[١٨] .

والذي يعنينا من مؤلفاته ـ مع عظيم قدرها جميعا ـ كتابه «معاني القرآن» ، لأن موضوعه هو تفسير غريب القرآن ، وقد أملاه الفراء على أصحابه وتلاميذه أيضًا ، ويذكر أبو العباس السبب في تصنيف هذا الكتاب (المعاني) وهو أن أحد أصحاب الفراء طلب منه ذلك لحاجته الشديدة إليه ، فأسرع وأملي كتابه هذا عن حفظ ودون نظر في شيء مكتوب[١٩] .

---

(١) نزهة الألباء ص ٩٩ .
(٢) الفهرست ٩٩
(٣) انظر محتويات كتاب الحدود في إنباه الرواة ٤/ ١٦ ، ١٧
(٤) إنباه الرواة ٤/ ١٦ ، وبروكلمان ٢/ ٢٠٠ ، وفهرس فاتح ٤٠٠٩ .
(٥) بروكلمان ٢/ ٢٠٠ ، انظر (بروسه ـ مكتبة أولو جامع) .
(٦) بروكلمان ٢/ ٢٠٠ ، وقد نشره مصطفى الزرقا ضمن مجموعة لغوية في بيروت ـ وفي حلب ٣٤٥ .
(٧) بروكلمان ٢/ ٢٠٠ (سليم اغا ٨٩٤) ونشر في مجموعة لعلوية حلب .
(٨) العمدة لابن رشيق ١/ ١٠٠
(٩) الفهرست ٩٩ ، وإنباه الرواة ٤/ ١٦ .
(١٠) إنباه الرواة ٤/ ١٦
(١١) إنباه الرواة ٤/ ١٦
(١٢) إنباه الرواة ٤/ ١٦
(١٣) إنباه الرواة ٤/ ١٦
(١٤) إنباه الرواة ٤/ ١٦
(١٥) الفهرست ٩٩
(١٦) إنباه الرواة ٤/ ١٦
(١٧) إنباه الرواة ٤/ ١٦ وبروكلمان ٢/ ٢٠٠ وقد حققه الأستاذ محمد علي النجار وآخرون وطبع بمصر ١٩٧٢ وما بعدها .
(١٨) طبع مع «التنبيهات» عبدالعزيز الميمني ثم حققه الأستاذان عبدالسلام هارون وأحمد شاكر ط ـ دار المعارف .
(١٩) طبقات الزبيدي ١٤٤ والفهرست ٩٩ ومقدمة كتاب المعاني ص ١ .

وعماد هذا الكتاب يقوم على تفسير القرآن الكريم وبيان معاني ألفاظه في اللغة بشرح غريبها بجانب ذكر الآراء النحوية التي ساقها معتمدة على المذهب الكوفي ، وقد أعرب فيه كثيراً مما أشكل إعرابه من آي القرآن الكريم ، وأيد رأيه بكثير من أقوال العلماء وفصحاء العرب ، وفي مقدمتهم أستاذه الكسائي ، كما حكى فيه بعض الآراء التي أخذها عن يونس بن حبيب بالبصرة ، وكان كثيراً ما يدلل على صحة إعراباته بقراءات القرآن الموثوق بها ، وبشواهد من الشعر العربي كان يرتضيها ويأخذ بها ، وسنعرض لكل هذه الجوانب تفصيلاً في الحديث عن منهجه في تأليف هذا الكتاب .

ويمكن القول بأن هذا الكتاب قد جمع معظم آراء الكوفيين في النحو عن طريق بيان مواقع الكلمات وإعرابها في الأسلوب القرآني ، وبذا أصبح عمدة لكل دارس نحوي للمذهب الكوفي ، وعليه اعتمد كثير من العلماء في توضيح مذهب الكوفيين وتحديد آرائهم[1] .

«معاني القرآن للفراء»

اشتهر هذا الكتاب باسم «معاني القرآن» وذكره محمد بن الجهم ـ كما نقله عن الفراء ـ حديثًا وإملاء أنه «تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه»[2] .

وقد ذكرنا في الفصل الأول أن المقصود بما سمي «معاني القرآن» سواء أكان للفراء أم لغيره إنما هو تفسير غريب القرآن الكريم وما يشكل على القارىء فهماً ومعنى ويحتاج إلى جهد وإعمال فكر في فهمه ووعيه ، كما أنه يحتاج إلى حاسة لغوية قادرة ، فعلم معاني القرآن أو غريب القرآن ـ وإن أخذ اسمًا خاصًا به ـ فرع من غريب اللغة ، ولاغنى لمن عني بمفردات القرآن من أن يكون على مستوى رفيع في اللغة وغريبها واشتقاقها .

وقد كتب في معاني القرآن كثير من الفحول ، وكان أولهم أبو عبيدة معمر بن المثنى ثم قطرب بن المستنير ثم الأخفش سعيد بن مسعدة وابن قتيبة ومن قبل ذلك مجاز القرآن لأبي عبيدة ، وقد صنف من الكوفيين في معاني القرآن الكسائي ثم الفراء وجاء أبو عبيد القاسم بن سلام فجمع من كتب من سبقوه وضم إليها ما وصل إلى عمله من الآثار وأسانيدها وتفاسير الصحابة والتابعين ، وصنف كتابيه «معاني القرآن» و«غريب القرآن»[3] .

ويعتبر كتاب «معاني القرآن» للفراء من أوفى الكتب التي ألفت في هذا المضمار ، وإن كان قد غلبت عليه الناحية النحوية والصرفية واللغوية ، وجاء التفسير والبيان من وراء ذلك ، ويصدق عليه ما يقوله بعضهم : المعنى وليد الإعراب ، وليس الإعراب وليد المعنى ، والأمران مقبولان عند ذوي الأفهام والذكاء .

---

(٢) انظر إنباه الرواة ٤/ ١٦ ، وبغية الوعاة ٢/ ٣٣٣ .

(١) انظر مقدمة الناسخ ص ١ من المخطوط والمحقق .

(٢) انظر تاريخ بغداد في الحديث عن معاني القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام .

ولكتابه هذا قصة ذكرها ابن النديم في الفهرست[1] تحكي سبب تأليفه حيث يقول رواية عن ثعلب : «قال أبو العباس ثعلب : كان السبب في إملاء كتاب الفراء في المعاني أن عمر بن بكير كان من أصحابه ، وكان منقطعًا إلى الحسن بن سهل ، فكتب إلى الفراء : إن الأمير الحسن بن سهل ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن فلا يحضرني فيه جواب ، فإن رأيت أن تجمع لي أصولا أو تجعل في ذلك كتابًا أرجع إليه ، فعلت» .

فقال الفراء لأصحابه : «اجتمعوا حتى أملّ عليكم كتابًا في القرآن ، وجعل لهم يومًا ، فلما حضروا خرج إليهم ، وكان في المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس في الصلاة ، فالتفت إليه الفراء ، فقال له : اقرأ بفاتحة الكتاب ، ففسرها ، ثم توفىّ الكتاب كله[2] ، يقرأ الرجل ويفسر الفراء ، فقال أبو العباس : لم يعمل أحد قبله ولا أحسب أن أحدًا يزيد عليه» .

وكانت حلقة الفراء في إملاء كتابه هذا واسعة مكتظة بالعلماء والطالبين والناسخين والمستمعين لدرجة أن بعضهم أراد أن يعد من حضر لكتابه الإملاء فلم يستطع ، وفي ذلك يقول أبو بديل الوضاحي وهو أحد الكاتبين : «فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب «المعاني» فلم يضبط ، قال فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا»[3] .

منهج الفراء في كتابه «معاني القرآن»

أولا : من الناحية الترتيبية :

تناول الفراء ألفاظ القرآن في كتابه هذا بحسب السور مرتبة مبتدئًا بأم الكتاب (الفاتحة) ثم البقرة ثم آل عمران ثم النساء ، وهكذا حتى انتهى إلى آخر سورة تناول فيها معاني القرآن ، وهي سورة (الناس) ، ولو تتبعنا تسميته للسور لوجدنا اختلافًا كبيرًا بين ما ذكره لها وأسمائها التي دونت في المصحف الذي بأيدينا ، ففي معاني القرآن نجد :

أم الكتاب	: للفاتحة	لسجدة ١٠٨ :	لفصلت لسجدة ١٠٨
براءة	: للتوبة	عسق	: للشورى
بني إسرائيل	: للإسراء	ق والقرآن المجيد	: لـ(ق)
المؤمنين	: لـ(المؤمنون)	المنافقين	: لـ(المنافقون)
المؤمن	: لغافر	النساء القصرى	: للطلاق

(٣) الفهرست لابن النديم ٦٦ ، ٧٧ (ط) أوروبا .
(٤) يريد القرآن الكريم .
(١) الإتباء

المحرم : للتحريم — ألم نشرح : للشرح
سأل سائل : للمعارج — اقرأ باسم ربك : للعلق
عمّ يتساءلون : للنبأ — لم يكن : للبينة
اذا الشمس كورت : للتكوير — الدين : للماعون
اذا السماء انفطرت : للانفطار — الفتح : للنصر
اذا السماء انشقت : للانشقاق — أبى لهب : للمسد
الشمس وضحاها : للشمس

وهو في كل سورة يتعرض لمعاني غريبها يجري مع ترتيب الآيات داخل كل سورة ، فلا يقدم آية على أخرى .

ثانيا : من الناحية المنهجية :

وتغلب على الفراء ظواهر في تفسير الألفاظ القرآنية يمكن اعتبارها خصائص لمنهجه الذي سلكه في تأليف كتاب «معاني القرآن» ومن ذلك :

١ ـ عنايته بالناحية اللغوية :

وذلك دليل واضح على أن الرجل كان عالما باللغة متبحرا فيها مطلعا على آراء من سبقوه في خضمها ، فما يكاد يذكر المعنى أو يوميء إليه حتى تراه يخوض في الناحية اللغوية ذاكرا أوجه اللغة في اللفظ ، مخرجا للقراءات التي خدمت اللغة وأبانت من استعمال فصيحها ، ناقلا عن غيره ما سمع ومن ذلك :

١ ـ ما رأيناه حينما تعرض لقوله تعالى : ﴿ولَوْ شَاءَ اللَّهُ لذَهَبَ بسَمْعِهِمْ﴾[1] فهو يقول : المعنى ـ والله أعلم ـ : «ولو شاء الله لأذهب سمعهم» ثم يعقب على هذا بمَا نطقَت به العرب فيقول : «ومن شأن العرب أن تقول : أذْهَبَ بَصَرَهُ بالألف[2] إذا أسقطوا الباء ، فإذا أظهروا الباء أسقطوا الألف من (أذهب) ، وقد قرأ بعض القراء «يكَادُ سَنَا بَرْقه يُذْهبُ بالأبصار»[3] بضم الياء والباء في الكلام ، وقرأ بعضهم : «وشَجَرَةً تَخرُجُ من طُورِ سيناءَ تُنْبِتَ[4][5] بالدهن»[6] .

---

(١) سورة البقرة ٢٠
(٢) يقصد الهمزة التي هي للتعدية
(٣) النور ٤٣ ، وهي قراءة أبي جعفر .
(٤) أي إنه مضارع (اذهب) الرباعي وقد جاءت معه الباء .
(٥) من (أنبت) الرباعي وبقيت معه الباء .
(٦) سورة المؤمنون ٢٠ وهي قراءة ابن كثير وأبي عمر .

ثم نراه يعلل لهذه القراءات التي جمعت بين الهمزة والباء ، أو بين المضارع من الرباعي الذي زيدت فيه همزة التعدية وثبتت معها الباء ومجيء الفعل الذي وردت فيه الهمزة (أذهب) (أنبت) متعديا بنفسه فيقول :

«فترى ـ والله أعلم ـ أن الذين ضَمُّوا[1] على معنى الألف شبهوا دخول الباء وخروجها من هذين الحرفين بقوله : خُذْ بالخطام ، وخذ الخطام ، وتعلقت بزيد وتعلقت زيدا[2] فهو كثير في الكلام والشعر[3] .

واستشهد على صحة ما ذهب إليه بمادة من هذا القبيل في القرآن الكريم مما جاءت فيه الهمزة فذهبت الباء ، كقوله تعالى : ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا﴾[4] والأصل فيه ائتنا بغدائنا ، فلما حذفت الباء زيدت الهمزة ، كذلك قوله تعالى : ﴿آتَونِي أُفْرِغْ عَلَيه قطْرًا﴾[5] فالأصل «ايتوني بقطر أفرغ عليه» ، فلما حذفت الباء زيدت الهمزة في الفعل (آتوني) وكذلك قوله تعالى : ﴿فَأَجاءَهَا المَخاضُ إلى جِذْعِ النَخْلَةِ﴾[6] فالمعنى والله أعلم : فجاءها المخاض إلى جذع النخلة ، فلما حذفت الباء جاءت الهمزة في أول الفعل (جاء) .

وفي كل ذلك تأييد لما ذكره على لسان العرب في مبدأ حديثه عن (ذَهَبَ وأَذْهَبَ)[7] .

٢ ـ ومن ذلك أيضا ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوى إلى السَّماء فَسَوَّاهُنَّ﴾[8] حيث تعرض لمعنى الاستواء في كلام العرب ، وحصر ذلك في استواء الرجل إذا انتهى شبَابُه أو الاستقامة بعد الاعوجاج .

ولكنه ذكر وجها ثالثا فسَّر به الآية وهو : الاستواء بمعنى الإقبال كأن تقول كان مقبلا على فلان ثم استوى عليّ يشاتمني وإلي «سواء على معنى : اقبل إليَّ وَعليَّ فهذا معنى قوله : «ثم اسْتَوى إلى السَّماء» والله أعلم .

واستطرد أيضا في الناحية اللغوية من حيث الاستعمال والاخبار ، فقال : فأما قوله : ﴿ثم استوى إلى السماء فسَوَّاهُنَّ﴾ فإن السماء في معنى جمع ، فقال : فسَوَّاهُنَّ المعنى المعروف أنهنّ سبع سموات وكذلك الأرض يقع عليها ـ وهي واحدة ـ الجمعُ ، ويقع عليهما التوحيد وهما مجموعتان ، قال الله عز وجل : ﴿ربّ السموات والأرض﴾[9] ثم قال : «وما بينَهُما» ولم يقل بينهُنَّ ، فهذا دليل على ما قلت لك[10] .

---

(١) أي ضمو أول المضارع الذي هو للرباعي المزيد بهمزة التعدية .
(٢) يريد أنهم شبهوه بالفعل الذي يتعدى بنفسه تارة وبحرف الجر تارة أخرى .
(٣) تحقيق معاني القرآن ١/ ١٩ .
(٤) الكهف ٦٢
(٥) مريم ٢٣
(٦) الكهف ٩٦
(٧) التحقيق ١/ ٩٦
(٨) البقرة ٢٩
(٩) الصافات ٥
(١٠) التحقيق ١/ ٢٥

٣ ـ ومنه أيضا ما ذهب إليه من قراءة : ﴿وتَرَى الناسَ سَكْرى وما هُمْ بسَكْرى﴾[١] حيث يقول : اجتمع الناس والقراء على «سُكَارى وما هُم بسُكَارى» ثم يشير إلى القراءَة[٢] التي ذكرها (سكْرَى) فيقول : وهو وجه جيد في العربية لأنه بمنزلة الهَلْكَى والجَرْحَى والعرب تذهب بفاعل وفَعيل وفَعل إذا كان صاحبه كالمريض أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على (الفَعْلَى) فجعلوا (الفَعْلَى) علامَة لجمع كل ذي زمانة وضرر وهلاك ، ولا يبالون : أكان واحده فاعلا أم فعيلا أم فعلان فاختير (سكْرَى) بطرح الألف من هول ذلك اليوم وفزعه ، ولو قيل (سكْرَى) على أن الجمع يقع عليه التأنيث فيكون كالواحدة كان وجها كما قال الله : ﴿ولِلّه الأَسْماءُ الحُسْنَى﴾[٣] و﴿القُرونَ الأولى﴾[٤] والناس جماعة فجائزٌ أن يقع ذلك عليهم ، وقَدَ قالت العرب : قد جاءتك الناس ، وانشدني بعضهم :

أضحت بنو عامر غَضْبَى أُنوفُهُم ... أنّي عَفوتَ فلا عارٌ ولا بَاسُ

فقال : (غَضْبَى) للأنوف ، على ما فسرت لك[٥] .

٤ ـ ومن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿وكَمْ من مَّلَك في السَّموات لا تغْني شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾[٦] حيث يقول معقبا قوله (مَلَك) وقوله (شفاعتهم) «فجمَع ، وإنما ذكرَ مَلكًا وَاحدًا» وعلل لتلك الظاهرة اللغوية التي وقعت كثيرا في القرآن وفي كلام العرب فقال : «وذلك أن (كم) تدل على أنه أراد جمعًا ، والعرب تذهب (بأحد وبالواحد) إلى الجمع في المعنى ، يقولون : هل اخْتَصَمَ أحدٌ اليوم؟ والاختصام لا يكون إلا للاثنين فمّا زاد .

وقد قال الله عز وجل : ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَد منْهُم﴾[٧] (فبيْن) لا تقع إلاّ على الاثنين فما زاد وقوله : ﴿فَمَا منْكُمْ منْ أَحَد عَنْهُ عَاجِزين﴾[٨] مما دَلَ على أن (أحدا) يكون للجمع وللواحد[٩] .

٥ ـ ومنه أيضًا ما ذكر عند تفسير قوله تعالى : ﴿إنَّ لَكَ في النَّهار سَبْحًا طَويلاً﴾[١٠] فبعد أن فسر السبح بقضاء الحوائج في النهار عرج على وجه لغويَ آخر جاءت بَه إحدى القَراءات في الآية وهو : (سَبْخًا)[١١] بالخاء بدل الحاء ، والتسبيخ : توسعة الصوف والقطن وما أشبهه (أي تنفيشه) يقال : (سبِّخي قطنك) وقد نقل لنا في هذا الموضع أحد تلاميذ الفراء أو الناسخين عن إملائه أن أبا زياد الكلابي حضر مجلس الفراء في هذا اليوم فسأله الفراء عن هذا الحرف (سَبْخًا) فقال : أهل باديتنا يقولون : اللّهُمَّ سَبِّخْ عَنه ، للمريض والملسوع ونحوه .[١٢]

---

(١) سورة الحج ٢
(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي ووافقهم الأعمش
(٣) الأعراف ١٨٠
(٤) القصص ٤٣
(٥) التحقيق ٢/ ٢١٤/ ٢١٥
(٦) النجم ٢٦
(٧) البقرة ١٣٦
(٨) الحاقة ٤٧
(٩) التحقيق ٣/ ٩٩
(١٠) المزمل ٧
(١١) قرأ بها ابن يعمر وعكرمة وابن ابي ليلى
(١٢) التحقيق ٣/ ١٩٧

وكتاب معاني القرآن للفراء مملوء بمثل هذه الظواهر اللغوية والتعمق فيها والاستشهاد عليها ، وما ذكرناه هنا مجرد أمثلة لذلك .

٢ ـ العناية بالناحية البلاغية :

وللفراء في منهجه عناية كبيرة بالناحية البلاغية ، ولو استعرضنا الكتاب لوجدنا الكثير من ذلك ، ومنه على سبيل المثال :

١ ـ ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُم﴾[١] حيث يقول : «ربما قال القائل : كيف تربح التجارة وإنما يربح الرجل التاجر؟ وَذلك من كلام العرب : ربح بيعُك وخسر بَيعُك ، فحسن القول بذلك لأن الربح والخسران إنما يكونان في التجارة فعلم معناه .

وأراد أن يقيم الدليل من كلام العرب أيضا على أن الأسلوب بلاغي قائم على الحذق ، فقال : «ومثله من كلام العرب : هذا ليل نائم ، ومثله من كتاب الله ﴿فإذا عَزَمَ الأمرُ﴾[٢] ، وإنما العزيمة للرجال ولا يجوز الضمير[٣] إلاّ في مثل هذا ، فلو قال قائل قد خسَر عبدك ، لم يجز ذلك إن كنت تريد أن تجعل العبد تجارة يربح فيه أو يُوضَع ، لأنه قد يكون العبد تاجرا فيربح أو يوضع ، فلا يعلم معناه إذا ربح هو منْ معناه إذا كان متجورا فيه ، فلو قال قائل : قد ربحت دراهمك ودنانيرك وخسر بُرُّكَ ورقيقُكَ ، كانَ جائزا لدلالة بعضه على بعض .[٤]

٢ ـ مَا ذكره كثيرا من الحذق في القرآن الكريم وهو من أسرار البلاغة في القرآن الكريم ، وما أكثر الأمثلة عليه ، ومنه ما ذكره في قوله تعالى : ﴿فإن استَطَعْتَ أنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأرضِ أو سُلَّمًا في السَّماء فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَة . .﴾ .[٥]

فهوَ يقوَل : (فَافْعَلْ) : مضمرة ، بذلك جاء التفسير وذلك معناه وإنما تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب ، ألا ترى أنك تقول للرجل : إذا استطعت أن تتصدق ، إن رأيت أن تقوم معنا بتَرْكِ الجواب لمعرفتك بمعرفته به ، فإذا جاء ما لا يعرف جوابه إلاّ بظهوره أظهرته كقولك للرجل : إن تَقُمْ تُصِبْ خيراً ، لا بُدَّ في هذا من جواب ، لأن معناه إذا طُرِحَ لا يُعْرَف .[٦]

٣ ـ وعن (الذِّكْر) حيث المقام كان يُمكن أن يُؤَدَّى بالإضمار ، وقد مثل بقوله : ﴿ومَا منْ دَابَّة في الأرض ولا طائر يَطيرُ بجنَاحَيْه﴾[٧] رأيناه يقول : «وأما قوله : ﴿ولا طائر يَطيرُ بجَنَاحَيه﴾ فإن الطّائر لا يطير إلاّ بجناحَيهِ ، وَهو في الكلام بمنزلة قوله : ﴿لهُ تسعٌ وتسْعُونَ نعجَةً وليَ نَعجَةٌ وَاحدَةٌ﴾[٨] ، وفي قراءة ابن مسعود : نعجَةٌ أُنْثَى ، وكقولك للرجل : كَلَّمتُهُ بفِيّ ، ومشَيتُ إليه علَى رِجْلَيَّ ، إبلاغا في الكلام .[٩]

---

(١) البقرة ١٦
(٢) محمد ٢١
(٣) يريد بالضمير هنا : الحذف أو الاضمار
(٤) التحقيق ١/ ١٤، ١٥
(٥) الأنعام ٣٥
(٦) التحقيق ١/ ٣٣١/ ٣٣٢
(٧) الأنعام ٣٨
(٨) ص ٢٣
(٩) التحقيق ١/ ٣٣٢

٤ ـ وفي معاني الحروف واستعمالاتها نراه يتحدث كثيرا مع تفصيل دقيق في الاستعمال وما يترتب عليه من معنى ، ويضع له ضوابط تحدده ، ومن ذلك ما ذكره في معنى (لولا) من قوله تعالى : ﴿فلولا إذْ جَاءَهُم بَأْسنا تَضَرَّعُوا﴾[1] حيث يقول معنى (فلولا) فَهَلاَّ .[2]

ثم يتطرق إلى استعمال (لولا) فيقول : ويكون معناها على معنى (لولا)[3] كأنك قلت : لولا عبد الله لضربتك ، فإذا رأيت بعدها اسما واحدا مرفوعا فهو بمعنى (لولا) التي جوابها اللام ، وإذا لم تر بعدها اسما فهي استفهام لقوله : ﴿لَوْلا أَخَّرْتَنِي إلى أجل قَرِيب فأَصدَّقَ وأَكُنْ منَ الصَّالحين﴾[4] وكقوله : ﴿فَلولا إنْ كُنتُمْ غيْرَ مَدِينينَ تَرجعُونَها إنْ كُنتُمْ صَادقِينَ﴾[5] وكذلك (لوما) فيها ما في (لولا) : الاستفهامَ والخبر[6] .

٥ ـ ونراه يشير إلى الظاهرة البلاغية مجرد إشارة معتمدا على معناها في المقام الذي وردت فيه دون أن يذكر مصطلحا بلاغيا ، كما أشار إلى الكناية في قوله تعالى : ﴿ولَمَّا سُقِطَ في أَيْديهِمْ﴾[7] حيث يقول : «من الندامة»[8] وتلك هي الكناية بعينها ، ويستطرد بعد ذلك إلى صورةَ الفعل فيقول : أُسْقِطَ (بالهمزة) : لغة وسُقِطَ في أَيْديهِمْ ، أكثر وأجود . وكما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿فاضْرِبُوا فَوقَ الأعناق واضْرِبُوا منهُمْ كُلَّ بَنَانَ﴾[9] فهو يفسر (فوق الأعناق) و(كلَّ بنان) تفسيراً ينم عن الكناية دون أن يَذكر مَصطلَح الكناية حيث يقول علّمهم مواضع الضرب فقال : اضربوا الرؤوس والأيدي والأرجل .[10]

وبذلك يكون فوق الأعناق هو الرؤوس وكل بنان هو أصابع القدمين والأيدي ، وتكون الآية برمتها عن مواضع الضرب المؤدية إلى الموت فورا وبعد وقت قصير .

وهكذا فعل مع التشبيه في قوله تعالى : ﴿اتَّخذُوا أَحبارَهُمْ ورُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا منْ دُون اللَّه﴾[11] حيث لم يصرح في تفسير معانيه بلفظ تشبيه مصطلحا ، ولكنه قال لم يعبدوهم ولكنَ أطاعوهم فكانت كالربوبية[12] .

وكذلك فعل في تفسير قوله تعالى : ﴿فأَجْمعُوا أَمْرَكُمْ وشُرَكَاءَكُم﴾[13] حيث جعل الاجماع كناية عن الإعداد والعزيمة على الأمر دون أن يذكرَ مصطلح الكناية[14] .

---

(١) الأنعام ٤٣
(٢) هو بهذا يعتقد أنها افادت التخصيص والاستفهام .
(٣) يقصد الشرطية بدليل ما ذكر بعدها من مثال .
(٤) المنافقون ١٠
(٥) الواقعة ٨٦ و٨٧
(٦) التحقيق ١/ ٣٣٤/ ٣٣٥
(٧) الأعراف ١٤٩
(٨) التحقيق ١/ ٣٩٣
(٩) الأنفال ١٢
(١٠) التحقيق ١/ ٤٠٥
(١١) التوبة ٣١
(١٢) التحقيق ١/ ٤٣٣
(١٣) يونس ٧١
(١٤) التحقيق ١/ ٤٧٣

وكما فعل في تفسير قوله تعالى : ﴿إذا وَقَعَ القَوْلُ عليهم﴾[1] فقد جعلها في تفسيره كناية عن وجوب السخط عليهم ، وقال : وهو كقوله : ﴿حَقَّ عَليهمُ القَولُ﴾[2] دون أن يذكر لفظ كناية[3] وكما فسر (عسعس) من قوله تعالى : ﴿والليل إذا عَسْعَسَ﴾[4] بقوله : (أدبر) و(تَنَفَّس) من قوله تعالى : ﴿والصُّبحِ إذا تَنَفَّس﴾[5] بمعنى : إذا ارتفع النهار[6] وغير ذلك كثير وكثير .

٣ ـ توضيح الأوجه الإعرابية والصرفية ومواقع الكلمات :

ولأن الرجل نحوي بطبعه ، وجدنا المسائل النحوية قد غلبت على منهجه فهي أساس التفسير وعمدته ولا تجد مسألة اعتمد فيها على ذكر المعنى وترك الإعراب إلا ما ندر ، ولذا وجدناه منذ المسألة الأولى في كتاب المعاني : «الحَمْدُ للَّه»[7] تحدث عن خفض الدال (من الحمد) وأوجهه وعن الرفع وتوجيهه ، وهكذا سار في كتابه ، فيعلل لجر (غير) من قوله تعالى : «غير المغضوب عليهم»[8] والهاء في قوله تعالى : ﴿فأتوا بسُورَةٍ منْ مثله﴾[9] ضمير يعود على القران .[10]

و(سَلْ) : الأمر من (سأل) إذا جاءت في أول الكلام لا تهمز في شيء من القرآن لكثرة دورانها في الكلام فترك همزها كما ترك في (كُلْ وخُذْ) ، ولكن العرب قد تهمزها . أما إذا سبقت بالواو أو الفاء فيجوز همزها كقوله تعالى : ﴿واسْأَلِ القَرْيَةَ الَّتي كُنَّا فيها﴾[11] وقوله تعالى : ﴿فَاسْأَلِ الَّذينَ يَقرءُونَ الكتابَ﴾[12] ثم يذكر رأيه في الهمزة ويفضل تركه[13] .

و«(فئتين) في قوله تعالى : ﴿فَما لكُمْ في المُنافقينَ فِئَتَيْن﴾[14] منصوبة بالفعل وهو متعلق الجار والمجرور (لكم) واستدل على ذلك بقول العرب : ما لَكَ قائما وبقوله تعالى : ﴿فَمَا للَّذينَ كَفَرُوا قبَلَكَ مُهْطعينَ﴾[15] .

وليس عنده من فارق بين أن يكون المنصوب نكرة كما مرَّ أو معرفة كما في قوله : ﴿مالَكَ النَّاظِرَ في أمرنا﴾ و لأنه كالفعل الذي ينصب (بكان) أو (أظنّ) وما أشبههما[16] .

وتأنيث «اثنتي عشرة» من قوله تعالى : ﴿وقَطَّعناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾[17] من أجل تأنيث (أمم) ، لأن (السّبط) مذكر ، وحقه أن يقال معه : (اثني عشر) ولكن التأنيث هنا ذهب إلى ما بعده[18] .

---

(١) النمل ٨٢
(٢) القصص ٦٣
(٣) التحقيق ١/ ٣٠٠
(٤) التكوير ١٧
(٥) التكوير ١٨
(٦) التحقيق ٣/ ٢٣٩
(٧) الفاتحة ٢
(٨) الفاتحة ٧
(٩) البقرة ٢٣
(١٠) التحقيق ١/ ١٩
(١١) يوسف ٨٢
(١٢) يونس ٩٤
(١٣) التحقيق ١/ ١٢٥
(١٤) النساء ٨٨ .
(١٥) المعارج ٣٦ .
(١٦) التحقيق ١/ ٢٨٠ و٢٨١
(١٧) الأعراف ١٦٠
(١٨) التحقيق ١/ ٣٩٧

ودخول الفاء في خبر (إنَّ) من قوله تعالى : ﴿قُلْ إنَّ الموتَ الذي تفرُّونَ منْهُ فَإنَّهُ مُلاَقيكُم﴾ يجري على ما جاء على لسان العرب من إدخال الفاء في خبرها إذا وقعت على (الذي) والذي حرف يوصل ، فالعرب تدخل الفاء في كل خبر كان اسمه مما يوصل مثل (مَنْ) و(الذي) وإلقاؤها صواب» ، وأيّد ما ذهب إليه بقراءة عبد الله بن مسعود ﴿قُلْ إنَّ الموتَ الَّذي تَفرُّونَ منْهُ فإنه مُلاَقيكُمْ﴾[1] بدون الفاء ، ثم يستطرد في شرح المسألة فيقول : «ومَنْ أدخل (الفاء) ذَهب إلَى تأويل الجزاء إذا احتاجت أن توصل ، ومَنْ ألغى (الفاء) فهو على القياس» .[2]

والفعل (تدارك) من قوله تعالى : ﴿لَوْلاَ أنْ تَدارَكَهُ نعمةٌ من رَبِّه لَنُبذَ بالعَراء﴾[3] جاء بدون تاء التأنيث مع أن (نعمة) مؤنثة بالتاء ، إلاّ أنها اسم مشتق من فَعل ، ولك في فعله إذا تقدم التذكير والتأنيث ، ومثّل بآية أخرى جاء فيها مثل ذلك ، وهي قوله تعالى : ﴿وأَخَذَ الَّذينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾[4] ، وأشار إلى أن وجود التاء جائز بدليل قراءة ابن مسعود في الآيتين : ﴿لولاَ أنْ تَدارَكَتْهُ نعمةٌ﴾ و﴿أَخَذَتِ الَّذينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾[5] .

والفعل (أُقِّتَ) أصله (وُقِّتَ) من قوله تعالى : ﴿وَإذَا الرُّسلُ أُقِّتَتْ﴾[6] ثم يعقب على ذلك بقوله : «اجتمع القراء على همزها ، وهي في قراءة عبد الله : (وُقِّتَتْ) بالواو وقرأها أبو جعفر المدني : «وُقِتَتْ» بالواو خفيفة[7] ، ثم يعلل لقلبها همزة فيقول : «وإنما همزت لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت ، من ذلك قولك : «صَلَّى القومُ أُحْدَانًا» .

واستشهد بما نطقت به العرب من (أُجُوه) في (وُجوه)[8] .

والفعل (يعتذرون) من قوله تعالى : ﴿ولا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذرُون﴾[9] ذكرت النون مع وجود فاء السببية[10] نَسَقًا على ما قبلها ، واختير ذلك لأن الآيات بالنون ، فلو قيل : (ليعتذروا) لم يوافق الآيات» .

ثم يستشهد بالنظير من القرآن فيقول : وقد قال الله جل وعز : ﴿لا يُقْضَى عَليهم فَيَمُوتُوا﴾[11] ثم يقول بالنصب : وكلٌّ صوابٌ ولصحة الأمرين مَثَّل بقول الله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذي يُقْرِضُ اللهَ قَرضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَه﴾[12] ، و(يَوم) من قوله تعالى : ﴿يَوْمَ لاَ تَملكُ نفسٌ لنفسٍ شَيْئًا﴾[13]

---

(1) الجمعة 8

(2) انظر المسألة في التحقيق 3/ 155 ، 156

(3) القلم 49

(4) هود 67

(5) التحقيق 3/ 178

(6) المرسلات 11

(7) يريد دون تشديد القاف وهي قراءة شيبة والأعرج (القرطبي 19/ 658)

(8) التحقيق 3/ 222 ، 223

(9) المرسلات 36 .

(10) ومقتضى ما اشترط للنصب بعد فاء السببية وهو وجود النفي أو شبيهه أن تحذف النون ولكن النسق استوجب وجودها ويمكن إعراب الفعل بعدها على أنه مرفوع والواو فاعلة والجملة خبر لمبتدأ محذوف بعد الفاء .

(11) فاطر 36 .

(12) البقرة (245) وهي قراءة نافع وحمزة والكسائي وابو عمرو وابن كثير ،انظر معجم القراءات القرآنية 1/ 188 ومراجعة ، والتحقيق 3/ 226 .

(13) الانفطار 19

منصوبةً كما أجمع عليه الفراء ، ولكن الفراء يرى أن الرفع جائز لو قرئ[1] به واستأنس في ذلك بقول استاذه الكسائي ونقل مقولته وهي : «زعم الكسائي : أن العرب تؤثر الرفع إذا أضافوا (اليوم) إلى يفعل وتفعل وأفعل ونفعل فيقولون : هذا يوم نفعل ذاك ، وأفعل وتفعل ذاك ، فإذا قالوا : هذا يوم فعلت فأضافوا (يوم) إلى (فعلت) أو إلى (إذْ) آثروا النصب وأنشدونا :

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصبّا وقلتُ ألمّا تَصْحُ والشيبُ وازِعُ[2]

وعقب على عبارة الكسائي بقوله : وتجوز في التاء والياء[3] مايجوز في (فعلت) والأكثر ما فسَّر الكسائي[4]

والفعل (تَلَظَّى) من قوله تعالى : ﴿فأنذَرْتُكم ناراً تَلَظَّى﴾[5] مضارع وأصله (تَتَلَظَّى) فهو مرفوع ولو كان فعلاً ماضيًا لكانت : فأنذرتكم ناراً تَلَظَّت[6] وأستأنس الفراء بقراءة بعضهم «نارا تَتَلَظَّى»[7] .

و(حمالة) من قوله تعالى : ﴿وَامْرَتُه حَمَّالةَ الحَطَب﴾[8] يجوز رفعها ونصبها فرفعها على أنها صفة للفظ (امرأته) أو على أنها مبتدأ خبره (في جيدَها) ، ونصبها على القطع أي أعني حمالةَ الحطب أو منصوبةَ على الشتم والذم[9] .

٤ ـ العناية بالقراءات وتوجيهها :

وقد اعتنى الفراء في تفسيره (معاني القرآن) بالقراءات واستشهد بها على رأيه واستأنس بها في تفسيره ، حتى القراءات التي نطلق عليها اسم القراءات الشاذة وكان يذكرها إذا ما وجد فيها ما يرشح للمعنى المراد أو الإعراب الذي ذهب اليه ، وقد شاعت هذه الظاهرة في منهجه ، وما نذكره الآن على سبيل المثال فقط ومن ذلك :

١ ـ ما ذكره حول قوله تعالى : «وكتَبْنَا عليهمْ فيهَا أنَّ النفسَ بالنفس والعَيْنَ بالعَيْن والأنفَ بالأنف والأُذُنَ بالأُذُن والسّنَّ بالسِّنِّ والجُرُوحَ قصَاص»[10] فقد ذكر اتفاق القراءات في ضبط (النفس) بالنصب واختلافها في كل ما جاء بعدَها : (العين ـ الأنف ـ الأذن ـ السن ـ الجروح) وذكر علة الاتفاق كما ذكر علة الاختلاف فقال : «تنصب النفس بوقوع (أن) عليها» .

---

(١) قرأه بالرفع عبدالله بن أبي إسحاق وعيسى وابن جندب وابن كثير وابو عمرو والبحر المحيط ٨/ ٤٣١

(٢) البيت للنابغة انظر ديوانه وكتاب سيبويه ١/ ٣٦٩ .

(٣) أي فيما بدىء بالياء من المضارع : (يفعل وتفعل) وهو رأي الفراء .

(٤) التحقيق ٣/ ٢٤٤/ ٢٤٥ .

(٥) الليل ١٤

(٦) التحقيق ٣/ ٢٧١ ٢٧٢ .

(٧) وقد قرأبها : ابن الزبير وزيد بن علي وطلحة وسفيان بن عيينه (معجم القراءات) والبحر المحيط ٨/ ٤٨٤

(٨) المسد ٤

(٩) التحقيق ٣/ ٢٩٨ .

(١٠) المائدة ٤٥

وأنت في قوله : (العين بالعين والأنف بالأنف) إلى قوله : (والجروح قصاص) بالخيار ان شئت رفعت وإن شئت نصبت ، وقد نصب (حمزة) ورفع الكسائي قال الفراء وحدثني إبراهيم بن محمد ابن أبي يحيى عن أبان بن أبي عياش عن أنس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ : (والعين بالعين) رفعا .

ثم يعلل الفراء لتوجيه القراءتين فيقول : «فإذا رفعت العين اتبع الكلام العين وإن نصبته فجائز وقد كان بعضهم ينصب كله ، فإذا انتهى إلى (والجروح قصاص) رفعَ وكلٌّ صوابٌ إلا أن الرفع والنصب في عطوف (إنَّ وأنَّ) إنما يسهلان إذا كان مع الأسماء أفاعيل[1] مثل قوله : (وإذا قيل إنَّ وعْدَ الله حَقٌّ والسَّاعةُ لا ريبَ فيها[2] كان النصب سهلا ؛ لأن بعد (الساعة) خبرها ، ومثلهَ : «إنَّ الأرضَ للّه يُورثُها» مَنْ يَشاءُ منْ عباده والعاقبةُ للمتَّقين»[3] ، ومثله : «وإنَّ الظَّالمينَ بعضُهُم أولياءُ بَعض واللَّهُ وليُّ المُتَّقين»[4]

فإذا لم يكن بعد الاسم الثاني خبر رفعته كقوله عز وجل : «أنَّ اللَّه بَريءٌ منَ المُشركين ورَسُولُه»[5] وكقوله : فإنَّ اللَّهَ هُو مَوْلاهُ وجبْريلُ وصالحُ المؤمنين»[6] وكذلك تقول : «إنَ أخاكَ قائمٌ وزيدٌ» رفعت[7] (زيد) باتباعه الاسم المضمرَ في قائم[8] فابن على هذا .[9] .

٢ ـ وفي قوله تعالى : «وجَعَلْنَا لكُمْ فيهَا مَعَايشَ»[10] اختلفت القراءات ، فقرأ بعضهم (معائش)[11] بالهمز ، وقرأ بعضهم (معائش)[12] بالياء وقد أخذ البصريون بقراءة (معايش) بالياء وخطئوا من قرأ بالهمزة (معايش) وذكروا علتهم في هذا ، ولعل الفراء قد استحسن رأي البصريين وقد ظهر ذلك واضحا في موافقتهم واستعمال نفس العلة التي ذهب اليها البصريون في استحسان (معايش) وطرح (معائش) إذ يقول بعد ذكر الآية : «وجَعَلْنَا لكُمْ فيهَا مَعَايشَ» بالياء : لا تهمز لأنها ـ يعني الواحدة ـ (تَفْعلة) الياء من الفعل فلذلك لم تهمز ، إنما يهمَز من هذا ما كانت الياء فيه زائدةٌ مثل : مَدينة ومدائن وقبيلة وقبائل لما كانت لا يعرف لها أصل ثم قارنتها الف مجهولة ـ أيضا همزت .

ومثل (معايش) من الواو مما لا يهمز لو جمعت : (معونة) قلت (معاون) أو (مَنَارَة) قلت (مناور) وذلك ان الواو ترجع إلى أصلها لسكون الألف قبلها .

---

(١) يريد جملا تامة وليس مجرد مفردات

(٢) الجاثية ٣٢ وقد قرأ حمزة بن حبيب بالنصب والباقون بالرفع .

(٣) الأعراف ١٢٨ وقد قرأ بالنصب ابن مسعود .

(٤) الجاثية ١٩

(٥) آية ٣

(٦) التحريم ٤

(٧) هذا مذهب الفراء وبعض الكوفيين أما البصريون فيجيزون نصبه عطفا على اسم إن

(٨) يرى الفراء أن المرفوع بعد الواو معطوف على الضمير في قائم أي : أن أخاك قائم (هوزيد)

(٩) التحقيق ١/ ٣٠٩/ ٣١٠

(١٠) الأعراف ١٠

(١١) قرأ بالهمز نافع وابن عامر والأعرج وزيد بن علي والأعمش (معجم القراءات) ٢/ ٣٤٥ ومراجعة .

(١٢) قرأ بالياء الخمسة الباقون من القراء السبعة ومن أخذ عنهم (المرجع السابق) .

وربما همزت العرب هذا وشبهه يتوهمون أنها (فعلية) لشبهها بوزنها في اللفظ وعدَّة الحروف كما جمعوا (سَيل) الماء (أسِّيلة) شُبِّهَ (بفَعيل) وهو (مَفْعل)

وقد همزتَ العرب (المصَائب) وواحدَاتها (مصيبة) شَبهت بفعيلة لكثرتها بالكلام .[1]

٣ـ وقبل الفراء القراءتين في قوله تعالى : «إنَّ الذين فَرَّقُوا دينَهُم»[2] فقد قرأ بعضهم (فَارَقُوا)[3] وقرأ آخرون (فَرَّقُوا)[4] وقرأت طائفة ثالثة (فَرَقُوا)[5] بتخفيف (الراء) وفتحها وتحدث الفراء عن القراءتين الأوليين فقط فقال :

«قرأها علي : (فَارَقُوا) وقال : والله ما فَرَّقُوه ولكن فَارَقُوه ، وهم اليهود والنصارى ، وقرأها الناس[6] : «فَرَّقُوا دينَهُم» وكل وجه[7] .

٤ ـ ووجه الفراء القراءات في قوله تعالى : «فهَبْ لي منْ لدُنْكَ وَليًا يَرثُني[8] حيث ذكر قراءة الرفع[9] يَرثُني ، وقراءة الجزم[10] (يَرثْني) وهناكَ قراءاتَ أخرَى في (ويَرثُ) بعد (يَرثُني) لم يتعَرَض لها الفراء ولكنه تعرض لَقرَاءتي الجزم والرفع في (يرثني) فقط ووجههَما فقال :

«تُقرأ جزما أو رفعا . . . والجزم الوجه ، لأن (يَرثني) من آية سوى الأولى فحسن الجزاء»[11]

وانتقل إلى توجيه قراءة الرفع فقال : «إذا رفعت (أي يَرثني) كانت صلة (للولي) :[12] هب لي الذي يرثني ، ومثله : (فأرْسلْهُ مَعيَ رِدْءًا يُصَدِّقُني ويُصدِّقْني)[13]

ثم أراد أن يصوغ لَلقارِىء بَسطا لما ذَهب إليه من تَوجيه للقراءتين فقال : إذا أوقعت الأمر على نكرة بعدها فعل في أوله (الياء والتاء والنون والألف)[14] كان فيه وجهان الجزم على الجزاء والشرط .

والرفع على انه صلة للنكرة بمنزلة الذي كقول القائل : أعرْني دابَّةً أركبْها ، وإن شئت أركبُها وكذلك : «أنْزِل علينَا مائدةً منَ السماء تكُونُ لنا»[15] ولو قالَ : «تكُنْ لَنَا»[16] كان صوابا ، فإذا كان

---

(١) التحقيق ١/ ٣٧٣/ ٣٧٤

(٢) الأنعام ١٥٩

(٣) قرأ بها حمزة والكسائي والحسن بن علي .

(٤) وقرأ بها خمسة من القراء السبعة .

(٥) قرأ بها الأعمش والنخعي وأبو صالح وإبراهيم (أنظر في كل القراءات : معجم القراءات ٣٣١ ٢/ ٣٣٨

(٦) يقصد غالبية القراء كما بينا في هامش ٥ ،٦

(٧) التحقيق ١/ ٣٦٦

(٨) مريم ٥ ،٦

(٩) وقرأ خمسة من القراء السبعة بالرفع ولم يقرأ بها أبو عمر ولا الكسائي (يَرثُني ويَرثُ)

(١٠) قرأ بالجزم أبو عمرَ والكسائي ووافقهما اليزيدي والشنبوذي ويحيى بن يعمر ويحيى بن وثاب والأعمش والزهري وطلحة وقتادة ولابن محيص وابن عيسى الأصبهاني (يَرثْني ويَرثْ) وانظر في القراءتين معجم القراءات ٤/ ٣١ .

(١١) يريد الجزاء عن الأمر (هب لي من لدنك وليا يرثني) بمعنى الدعاء وفي صوابه يجزم المضارع الواقع جزاء .

(١٢) لعله يريد بالصلة هنا الارتباط وليس الموصول الاسمي لأنه لا موصول حتى لو قدره في المعنى والارتباط يعطينا الوصفية لجملة (يرثني) وصف ارتبط بالموصوف (وليا) وهذا مقبول ولا اعتراض عليه وبمقتضاه قرأ خمسة من القراء السبعة بالرفع (يَرثُني) .

(١٣) القَصص ٣٤ وقد قرأ بالرفع حمزة وعاصم وقرأ بالجزم الباقون .

(١٤) يريد المضارع وهو المبدوء بأحد حروف المضارعة (أنيت) كما في الآيتين المشار اليهما هب . . . وليا يرثني ، وأرسله معي ردئًا يصدقني .

(١٥) المائدة ١١٤ .

(١٦) ورد الجزم عن المطوعي أحد رواة الأعمش كما ورد عن ابن مسعود (معجم القراءات) ٢/ ٢٤٨ .

الفعل الذي بعد النكرة ليس للأول[1] ولا يصلح فيها إضمار الهاء إن كان الفعل واقعا على الرجل فليس الجزم ، كقولك : هب لي ثوبا اتجمَّلْ مع الناس ، لا يكون (أتجمل) إلا جزمًا ؛ لأن الهاء لا تصلح في (أتجمل)[2] .

٥ ـ ويوجه الفراء للقراءات في قوله تعالى : «في عَمَدٍ مُمَدَّدة»[3] فقد قرئت (عَمَد)[4] بفتح العين والميم كما قرئت (عُمُد)[5] بضم العين والميم .

ويروي الفراء ما حدثه بن اسماعيل بن جعفر من أن أصحابه كانوا يقرأون «في عَمَد» بالنصب[6] وكذلك الحسن قرأ بها ، كما ذكر ما حدثه به الكسائي عن سليمان بن أرقم عن الحسن بفتح العين والميم .

ويعود فيذكر ما حدثه بن قيس بن الربيع عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة السلولي عن علي رحمه الله أنه قرأها : «في عُمُد مُمَدَّدة» بضم العين والميم ، ويؤيد هذا برواية ما حدثه به محمد بن الفضل عن عطاء عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت أنهما قرأا : (في عُمُد مُمَدَّدة)

ويعقب الفراء على القراءتين فيقول : «والعَمَدُ والعُمُد» جمعان : للعمود مثل الأديم : والأُدُم والأَدَمُ ، والإهاب : والأُهُب والأَهَب ، والقَضيم : والقُضُمُ والقَضَمَ[7] . وكتاب «معاني القرآن» من أوسع الكتب في ذكر القراءات وتوجيهها ، ولا نكاد نجد أية ذكر فيها غريب أراد الفراء تفسيره إلا وجّه قراءتها إن كان فيها قراءات عن طريق المعني والموقع الإعرابي ، ولعل ما أسلفنا من أمثلة لهذا يعطينا صورة عن موقف الفراء من القراءات ووجوهها .

٦ ـ الاستشهاد بقول العرب :

واحتفى الفراء بقول العرب وما نطقوا به نثرا وشعرا فنراه في معظم تفسيراته يستأنس بقولهم ، ويجعله مرجعا له في تفسيراته وتوجيهاته المعنوية واللغوية والنحوية ، ويستشهد على ما يقول بقول شعرائهم ، فالشعر ديوان العرب ، ولابد من إيراد أمثلة لهذا من واقع كتابة المعاني الذي حفل بكثير منه ، حيث بلغ عدد ما استشهد به الفراء في كتابه ما يربو على تسعمائة وستين بيتا من الشعر الذي اعتد به وفيها الكثير مما استشهد به سيبويه في كتابه ولعل مرجع ذلك الى احتفاء الفراء بكتاب سيبويه ، ولا أدل على ذلك من أن النسخة التي أهداها الجاحظ إلى الوزير محمد بن عبد الملك

---

(١) أي لا يصلح السابق عليه أن يكون فاعلا له تقديرًا كما في (وليا يرث) (وردئًا يصدق) .
(٢) التحقيق ٢/ ١٦١ ، ١٦٢ ، ٩) الهمزة .
(٣) آية ٩
(٤) قرأ بفتح العين والميم أبو عمرو أة بن كثير .
(٥) قرأ بضم العين والميم حمزة والكسائي وعاصم والحسن والباقون ونافع وابن عامر .
(٦) ويريد بالنصب هذا الفتح لأنه لا إعراب على الأول والثاني من الكلمة .
(٧) التحقيق ٣/ ٢٩٠ / ٢٩١

الزيات كانت بخط الفراء ومقابلة الكسائي[١] برغم عصبية الفراء الزائدة على سيبويه ، وقد مات الفراء وتحت رأسه قطعة من كتاب سيبويه[٢] فإذا عدنا إلى الاستشهاد بقول العرب نثراً وشعرا وجدنا الفراء في كثير من مسائله يعتمد على ما قالت به العرب فيقول أحيانًا : وتقول العرب ، أو هذا ما قالته العرب ، أو العرب تجري في كلامها ، أو الناس تقول . . . أو العرب إذا ألقت . . . فيقولون ، أو هذا كثير في كلام العرب ، وهذا لا يدخل تحت حصر لدرجة أنه كان إذا أراد أن يصف رجلا ـ مهما كان معروفا بين الناس بعلمه ـ بالجهل قال : وقال من لا يعرف العربية[٣] .

اما استشهاده بالشعر العربي على ما ذهب إليه من معنى أو وجه لقراءة أو إعراب فهو كثير كما أسلفنا ، ونذكر من ذلك بعض الأمثلة :

١ ـ ما جاء في تفسير قوله تعالى : «ولاَ تَقْرَبَا هَذه الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا . . .»[٤] فهو يقول : «إن شئت جعلت (فتكونا) جوابا نصبا[٥] وإن شئت عطفته علَى أول الكلام (تَقْرَبَا) فكان جزما واستشهد على ذلك بقول امرىء القيس :

فقلــتُ لــه صَوِّبْ ولا تجْـهَـدَنَّــهُ　　　فَيُـدرِك مــنْ أخـرَى القَطَـاة فَتَزْلَق[٦]

فجزم ، ومعنى هذا الجزم كأنه تكرير النهي كقول القائل : لا تذهب ولا تعرض ، ومعنى الجواب والنصب لا تفْعَلَ هَذَا فَيُفْعَلَ بك مجازاة ، فلما عطف حرف على غير ما يشاكله ، وكان في أوله حادث لا يصلح في الثاني نصب ، ومثله قوله : «ولاَ تَطْغَوْا فيه فَيحلَّ عليكُمْ غَضَبي»[٧] و«ولا تَفْتَرُوا علَىْ اللّه كَذبًا فَيُسْحتكُمْ بعَذَاب»[٨] و«فَلاَ تَميلوُا كُلَّ المَيل فَتَذَرُوهَا كالمُعَلَّقة»[٩] وما كان من نفي ففيه ما في هذاَ .

ولا يجوز الرفع في واحد من الوجهين إلا أن تريد الاستئناف بخلاف المعنيين[١٠] كقولك للرجل : لا تركبْ إلى فلان فيركبُ إليك ، تريد لا تركبْ إليه فإنه سيركبُ اليك فهذا مخالف للمعنيين ، لأنه استئناف ، وقد قال الشاعر :

ألَـمْ تَسْـأل الـرَّبـعَ القـديـمَ فيَنـطـقُ　　　وهَـلْ تُـخْبِرَنْكَ اليومَ بيْداءُ سَمْلَق[١١]

أراد : ألم تسأل الربع فإنه يخبرك عن أهله . .[١٢]

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٤٨٧

(٢) بغية الوعاة ٢/ ٣٣٣

(٣) أراد بها أبا عبيدة ، انظر التحقيق ١/ ٨ .

(٤) البقرة ٣٥

(٥) يريد بذلك فاء السببية الواقعة في جواب النهي ، والفعل بعدها منصوب بها على رأي الفراء ، والكوفيين أو بأن مصغرة وجوبا بعد فاء السببية على رأي البصريين .

(٦) ديوان امرىء القيس وفي كتاب سيبويه ١/ ٤٥٢ نسب الى عمرو بن عمار الطائي .

(٧) طه ٨١

(٨) طه ٦١

(٩) النساء ١٢٩

(١٠) يريد بالمعنين النهي والنفس

(١١) البيت لجميل بن معمر العذرى انظر الخزانة ٣/ ٦٠١

(١٢) التحقيق ١/ ٢٦ ، ٢٧

وهكذا وجدنا الفراء يستشهد على القاعدة بشعر العرب وعلى ما خرج عنها بشعر العرب أيضا .

٢ ـ وما جاء به عند تفسير قوله تعالى : «فَلاَ تَخْشَوْهم واخْشَوْني»[١] حيث يقول : «أثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها» وكل ذلك صواب وإنما استجازوا حذفَ الياء لأن كسر النون يدل عليها ، وليست تهَيّبُ العرب حذفَ الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسورا من ذلك : «رَبِّي أكْرَمن ـ و ـ أهَانَن» في سورة الفجر[٢] وقوله : «أتمدونَن بمال»[٣]

ومَن غير المنون : «المُناد»[٤] و «الداع»[٥] وهو كثير يكتفي من الياء بكسرة ما قبلها ومن الواو بضمة ما قبلها مثل قوله : «سَنَدْعُ الزَّبانيَة»[٦] و«يدع الإنسان»[٧] ثم يستطرد في ذلك فيقول :

وقد تسقط العرب الواو وهي (واو) جماع اكتفي بالضمة قبلها فقالوا في (ضربوا) : قد ضَرَبُ وفي (قالوا) : قد قَالُ ذلك ، وهي في هوازن وعبدالقيس ، انشدني بعضهم :

إذَا مَا شَاءُ ضَرُّوا مَن أرادُوا ... ولا يألُوهم أحد ضرارا[٨]

وَأنشدني الكسائي :

متى تقولُ خَلَتْ مِنْ أهلهَا الدَّارُ ... كأنهُمْ بِجناحَيْ طَائرٍ طَارُوا[٩]

وأنشدني بعضهم :

فلَوْ أنَّ الأطبَّا كَانُ عنْدي ... وكانَ مع الأطبَّاءِ الأسَاةُ[١٠]

وتفعل ذلك في ياء[١١] التأنيثَ كقولَ عنترة :

إنَّ العَدُوَّ لهُمْ إليك وَسيلَةٌ ... إنْ يَأخُذُوك تكَحَّلي وتَخَضَّب[١٢]

يحذفون ياء التأنيثَ وهي دليلَ على الأنثى اكتفاء بالكَسرة[١٣]

٣ ـ ويستشهد بالشعر على تعدي الفعلين (شكر ونصح) إلى المفعول دون حرف الجر وهو أقل من تعديهما إليه بذاتهما ، فيقول في قوله تعالى : «واشْكُرُوا لي»[١٤] «والعرب لا تكاد تقول : شكرتك ، إنما تقول : شكرت لك ونصحت لك ولا يقولون نصَحتك وربما قيلتا ، قال بعض الشعراء :

---

(١) البقرة ١٥٠
(٢) الآيتان ١٥و١٦ من سورة الفجر
(٣) النمل ١٣٦
(٤) سورة ق ٤١ والآية هي (واستَمعْ يومَ يُناد المُناد من مكان قَريب) .
(٥) القمر ٦ ، ٨ (يوم يدع الداع) ، وَمهطعينَ إلى الداع)
(٦) العلق ١٨
(٧) سورة الاسراء ١١ .
(٨) البيت مجهول القائل ، انظر شواهد المغني ٢/ ٢٥٩ والأصل فيه (إذَا مَا شَاءُوا) فحذف واو الجماعة اكتفاء بالضمة قبلها .
(٩) الأصل فيه : متى تقولوا (على أن متى جازمة) وحذفت الواو اكتفاء بالضمة قبلها أما إذا كان الشاهد في (طاروا) فإنه يمكن خروجه عن هذه الضمة لأن (واو) الجماعة موجودة ولا يعول بعد الاطلاق هنا .
(١٠) البيت في الخزانة ٢/ ٣٨٥ ولم ينسب لقائل .
(١١) يريد ياء المخاطبة .
(١٢) نسب في البيان والتبيين ٣/ ١٧٦ وفي الحيوان ٤/ ٣٦٣ إلى شاعر يدعى (خزز بن لوزان) ورجح ذلك صاحب الأغاني ١٠/ ١٨٠ وذكر صاحب الأغاني ٣/ ١١ أنه منسوب إلى كل من عنترة وخزز (أنظر اللسان (نعم) .
(١٣) التحقيق ١/ ٩٠/ ٩١
(١٤) البقرة ١٥٢

هُـمُ جَمَعُـوا بُؤسـىٰ ونُعْمَـىٰ عَلَيكُـمُ ... فهَـلاَّ شكـرتَ القـومَ إذْ لَـمْ تُقَـاتِـلِ

وقال النابغة :

نَصحْـتُ بَنـي عـَوْفٍ فَـلَمْ يَتَـقَـبَّـلوا ... رسُولي ولَمْ تَنْجحْ لَدَيْهِـمْ وَسَائلي[1]

٤ ـ واستشهد بالشعر على أن (باء الجر) تدخل على المصدر الصريح والمصدر المؤول من (أنْ والفعل) أومن (أنَّ ومعموليها) لكن دخولها على المصدر المؤول أسهل من دخولها على المصدر الصريح ، وعلل لذلك ، وقد عرض لهذه المسألة عندما ذكر قول الله تعالى : «ومَنْ يُرِدْ فيه بإلحَاد بظُلْم»[2] فقال : «دخلت الباء في (الحاد) لأن تأويله : ومن يرد أن يلحد فيه بظلم ، ودخولَ البَاء في (أن) أسهل منه في (الإلحاد) وما أشبهه لأن (أن) تضمر الخوافض معها كثيرا ، وتكون كالشرط ، فاحتملت دخول الخافض وخروجه ؛ لأن الإعراب لا يتبين فيها ، وقلَّ في المصادر لتَبَيُّن الرفع والخفض فيها» .

ثم استشهد بشعر العرب على ما قال من حكم أصدره فقال :

«أنشدني أبو الجراح :

فلمَّـا رَجَـتْ بالشّربِ هَـزَّلَهَا العَصَا ... شَحيـحٌ لـه عنـدَ الإزاءِ نَـهيـمُ[3]

وقال امرؤ القيس :

ألا هـلْ أتـاهَـا والحـَوادثُ جَمَّـةٌ ... بـأنَّ امـرأَ القَيـسِ بـنَ تَمْلـكَ بـيقرا[4]

فأدخل الباء على (أنَّ) وهيَ[5] في موضع رفع كما أدخلها على (إلحاد بظلم) وهو في موضع نصب»[6]

واستطرد إلى دخول الباء على (ما) المصدرية وإن كان قليلاً فقال :

«وقد أدخلوها على (ما) إذا أرادوا المصدر (يعني الباء) وقال قيس بن زهير :

ألَـمْ يـأتيـكَ والأنـبـاءُ تَنـمْـي ... بـمَا لاقَـتْ لَبُـونُ بَنـي زِيَـادِ[7]

وهو في (ما) أقل منه في (أنْ) لأن (أنْ) أقل شبها بالأسماء من (ما) . . .

---

(١) التحقيق ١/ ٩٢ .
(٢) الحج ٢٥
(٣) والازاء : لصب الحوض ، والنهيم : صوت توعد وزجر
(٤) بيقر : هاجر إلى الحضر وترك قومه أو إلى حيث لا يُدْرَىٰ .
(٥) يريد أن المصدر المؤول منها ومن معموليها مع حرف الجر فاعل مرفوع للفعل (أتى) أو متعلق بالفاعل .
(٦) يد أن المصدر الصريح مع حرف الجر قد حل محل المفعول به للفعل (يريد) .
(٧) التحقيق ٢/ ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

٥ ـ واستطرد وهو يفسر قول الله تعالى : «وإذا رَأَيتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجسَامُهُمْ»[١] إلى استعمال العرب لكلمة (إذا) الشرطية فقال :

«من العرب من يجزم (بإذا) فيقول : إذا تَقُم أَقُمْ ، أنشدني بعضهم :

وإذا نطاوعْ أمرَ سادَتِنَا ... لا يُثْنِنَا جُبْنٌ ولا بُخْلُ

وقال آخر :

واسْتَغْنِ ما أغناكَ ربُّكَ بالغِنيَ ... وإذَا تُصِبْك خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ[٢]

ثم عقب على هذا فقال :

وأكثر الكلام فيها الرفع لأنها تكون في مذهب الصفة ، ألا ترى أنك تقول : الرُّطَبُ إذا اشتد الحر ، تريد في ذلك الوقت ، فلما كانت في موضع صفة كانت صلة للفعل الذي يكون قبلها أو بعد الذي يليها ، كذلك قال الشاعر :

وإذَا تكونُ شَدِيدةٌ أُدْعَىٰ لَها ... وإذا يُحَاسُ الحِيسُ يُدْعَىٰ جُنْدُبُ[٣]

ولو تتبعنا استشهاد الفراء بقول العرب وشعرهم على ما أورده من معان أو تخريجات أو توجيهات للقراءات التي ذكرها من خلال (معاني القرآن) لضاق المقام بذكرها ، وإنما أردنا التمثيل فقط ، لنعرض على القارىء أسلوبه في الاستشهاد ، وبسط المسائل ، والاعتداد بكلام العرب .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر أن الفراء قد احتفى ـ ولو قليلا ـ بأسباب النزول ، فأورد تلك الأسباب في بعض المواضع لكنها لا تعتبر ظاهرة عامة من ظواهر مذهبه وخصائص منهجه ، كما أنه كثيرا ما رأيناه يوافق رأي البصريين من خلال تخريجاته ، ولعلنا لا ننسى تأثره بكتاب سيبويه وشواهده التي أورد منها الكثير في كتابه هذا ، كما أننا إذا قارنا ما ذكر معانيه من مفردات القرآن مقترنا بالتخريج النحوي واللغوي بما ذكره خلوا منها نجد أن الأول أكثر وأشمل ، وذلك لطبيعة الرجل وتكوينه النحوي واللغوي .

كما اعتنى الفراء في كتابه بلغات العرب من حيث النطق وطريقة الأداء ؛ فلم يدع فرصة يتأتى فيها ذلك دون أن يعرج عليه ويبين طرائقه ومصادره ، كذلك اعتنى بالمترادفات في القرآن وذكر الفروق الدقيقة إذا وجدت بينها .

---

(١) المنافقون ٤ .

(٢) البيت لعبد القيس بن خفاف : للفضلية ٢/ ١٨٥ والأصمعيات ٢٦٩ وفي البيت رواية (فتحمَّل) بالحاء .

(٣) الخزانة ١/ ٢٤٣ وانظر التحقيق ٣/ ١٥٨

أبو عبيدة «٢٠٩ ـ ٢١٣»

هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي من تيم قريش أو تيم بني مرة على خلاف في ذلك [١]، كان عالما بأيام العرب جامعا للعلم والأخبار، حافظا للرواية والرواة [٢]، ومع ذلك فقد رماه ابن قتيبة وأبو حاتم بالخطأ في أوزان الشعر، وإنشاد البيت الواحد مختلف العروض، ومما أنشده على هذا النحو:

فوالله ما أنساك ما هبّت الصّبا ... ولأبكين في مشهدي ومسيري

فالشطر الأول من البحر الطويل، والشطر الثاني من الكامل، كما أخذ عليه الخطأ في القرآن الكريم[٣]، والغلطة في الحديث حتى قيل: كان أبو عبيدة جبّاها[٤].

لم تذكر المراجع أين ولد أبو عبيدة، ولكنه معدود بين علماء البصرة مما يوحي أنه ولد بها وأنه ولد يوم وفاة الحسن البصري أي في سنة ١١٠هـ كما ذكرت الروايات التي نسبت إليه، ونشأ بالبصرة وعاش بين ربوعها وتذكر المراجع الكثيرة أنه من أصل يهودي وأنه ذكر ذلك عن نفسه[٦]، وأن جده أسلم كما تذكر بعض الروايات أنه كان خارجيا شعوبيا[٧]، وكان مع علمه هذا يكره العرب حتى أنه ألف في مثالبهم[٨].

تلقى أبو عبيدة العلم على شيوخ البصرة في عهد كان من أبرز علمائها: أبو المنذر هشام بن عروة ابن الزبير بن العوام، وأبو عمرو بن العلاء النحوي المشهور، وأمام أهل البصرة في النحو والقراءات، وأبو الوليد عيسى بن يزيد، فجلس إلى هؤلاء وأخذ عنهم، وتتلمذ على أيديهم.

وأخذ عن أبي عبيدة كثير من تلاميذه بالبصرة أيضا، كان أشهرهم أبا عثمان المازني وأبا حاتم السجستاني، وأبا عبيد القاسم بن سلام، وغيرهم[٩] وفد أبو عبيدة إلى بغداد أيام هارون الرشيد، وقرأ عليه شيئاً من كتبه كما تذكر بعض المصادر[١٠].

---

(١) أخبار النحويين للسيرافي ٦٧، والزبيدي ١٢٢.
(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٩٢، ١٩٣.
(٣) المرجع السابق وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٥ وانباه الرواة ٣/ ٢٨٤.
(٤) إنباه الرواة ٣/ ٢٨٤.
(٥) ابن خلكان ٢/ ١٥٨ وبروكلمان من ٢/ ١٤٢ وقد ذكر أنه ولد بالبصرة.
(٦) وفيات الأعيان ٥/ ٢٢٥ وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٥ وبروكلمان ٢/ ١٤٢ والفهرست ٥٣.
(٧) بغية الوعاة ٢/ ٢٩٤ وبروكلمان ٢/ ١٤٢ ومقالات الاسلاميين ١/ ١٢٠
(٨) طبقات النحويين واللغويين ١٩٣ وبروكلمان ٢/ ١٤٢
(٩) بغية الوعاة ٢/ ٢٩٤ وانباه الرواة ٣/ ٢٧٧.
(١٠) إنباه الرواة ٣/ ٢٧٧.

علمه ومصنفاته :

ألف أبو عبيدة في كل ما وقع عليه حسه واختمر في ذهنه ، وترك ثروة كبيرة من النتاج العلمي لو وصلتنا كاملة لأثرت اللغة وامتعتنا بكثير من أسرارها ، لذا كان أبو عبيدة ذا منزلة علمية كبيرة لدرجة أن الجاحظ يقول عنه : (لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة)[١] وكان الرواة والآخذون عنه يرجحون ما يأخذونه منه إذا ما قيس بما يأخذون من الأصمعي وأبي زيد)[٢] ، وكان لأبي عبيدة من غزارة العلم والمرونة والحرية في فهم اللغة ما لم يكن لدى الأصمعي وأبي زيد[٣] .

لكل هذا كان أبو عبيدة محسودا من كبار معاصريه فنقدوه في حياته كما تكفل بذلك تابعوهم بعد مماته ، ولعل عقيدته الشعوبية والخارجية وعدوله عن مسلك نحاة البصرة المعاصرين له سهل عليهم ذلك فنسبوا إليه اللحن في الشعر والقرآن ، وقد تحدث في هذه القضية محقق كتابه (مجاز القرآن) في مقدمته الدكتور فؤاد سزكين فدافع عنه والتمس له العذر وأشاد بعلمه وفضله وحسه اللغوي وفهمه لأسرار اللغة ذلك الفهم الذي لم يصل إليه غيره[٤] .

أما عن مصنفاته فقد ذكرت الروايات أنها بلغت مائتي مؤلف[٥] ، ولكن معظمها لم يصل إلينا إلا عن طريق ما تناقلته المصادر والمراجع التي تحدثت عنه ، وقد ذكر له ابن النديم في الفهرس ما يزيد على مائة مصنف ، وورد غيرها مما لم يذكره ابن النديم في مراجع أخرى ، ونذكر هنا طرفا مما ألف أبو عبيدة واشتهرت نسبته إليه :

١ ـ المجاز في غريب القرآن
٢ ـ الأمثال في غريب الحديث
٣ ـ المثالث
٤ ـ أيام العرب
٥ معاني القرآن [٦]
٦ ـ طبقات الفرسان [٧]
٧ ـ نقائض جرير والفرزدق[٨]
٨ ـ الخيل
٩ ـ الابل[٩]
١٠ ـ السيف [١٠]
١١ ـ اللغات
١٢ ـ طبقات الشعراء[١١]
١٣ ـ المحاضرات والمحاورات[١٢]
١٤ ـ كتاب تفسير غريب القرآن[١٣]

---

(١) البيان والتبيين ١/ ٣٣١
(٢) المزهر ٢/ ٤٠٢
(٣) المرجع السابق ، ومقدمة تحقيق مجاز للدكتور فؤاد سزكين ص ١٣ .
(٤) انظر مقدمة تحقيق (المجاز) ص ١٥ وإحياء النحو للدكتور ابراهيم مصطفى ص ١٢ .
(٥) ابن خلكان ٢/ ١٥٦ والارشاد ١٩/ ١٦٢
(٦) ذكره صاحب الإنباه ٣/ ١٤ ، ٢٨٥ .
(٧) ذكره بروكلمان ٢/ ١٤٢ بعنوان (مقاتل فرسان العرب)
(٨) ورد ذكره في مفقودات ابي عبيدة في بروكلمان ٢/ ١٤٤
(٩) ورد ذكره في الإنباه ٣/ ٢٨٦ .
(١٠) ورد ذكره في الإنباه ٣/ ٢٨٦ .
(١١) نقل منه لويس شيخو في : شعراء النصرانية .
(١٢) بروكلمان ٢/ ١٤٣
(١٣) يقول بروكلمان القاهرة ثاني ١/ ٤٠ ثم يقول : وليلة كتاب مجاز القرآن له .

١٥ ـ الضَيفان[١]
١٦ ـ التاج في الانساب[٢]
١٧ ـ كتاب المصنف[٣]
١٨ ـ كتاب الانباز (بروكلمان) مفقود
١٩ ـ كتاب الديباجة (بروكلمان والاقتضاب)
٢٠ ـ الفرق (بروكلمان والاقتضاب) مفقود (مفقود) ٣٦٠ .
٢١ ـ كتاب الابياج ولعله نفس كتاب الديباجة (مفقود)
٢٢ ـ غريب الحديث ولعله كتاب الأمثال في غريب الحديث (مفقود)
٢٣ ـ المصادر
٢٤ ـ خلق الانسان
٢٥ ـ فعل أو أفعل
٢٦ ـ ما تلحن فيه العامة
٢٧ العققة والبررة[٤]
٢٨ـ كتاب الدرع والبيضة (مفقود) ـ بروكلمان
٢٩ ـ كتاب التمثيل (بروكلمان وعده مفقودا
٣٠ إعراب القرآن (بروكلمان)

وقد ذكر له صاحب كتاب (الإنباه) أكثر من مائة كتاب[٥] ، كان من بينها ما ذكرناه ، بل قيل أنها تزيد على مائتين[٦] .

وقد حفظ لنا التراثّ العربي من هذا النتاج العقلي لابي عبيدة بعضا متمثلا في :
١ ـ المجاز في غريب القرآن[٧]
٢ ـ الخيل[٨]
٣ ـ النقائض (رواية أبي عبيدة)[٩]
٤ ـ العققه والبررة[١٠]
٥ ـ لحن العامة .

وتوفي أبو عبيدة سنة ٢٠٨ ، أو ٢٠٩ أو ٢١٠ أو ٢١١ أو ٢١٣ على خلاف في ذلك[١١] .

«أبو عبيدة وغريب القرآن»

نسبت أمهات المراجع والمصادر إلى أبي عبيدة : كتاب (تفسير غريب القرآن) أو (غريب القرآن) و كتابا آخر باسم (مجاز القرآن) ومن أهم هذه المراجع أنباء الرواة والإرشاد لياقوت وتاريخ بغداد ومرآة

---

(١) عدة بروكلمان ضمن مفقودات أبي عبيدة
(٢) اعتبره بروكلمان من مفقوداته
(٣) ذكره لسان العرب في نهاية (فحف)
(٤) ورد ذكره في الانباه ٣/ ٢٨٦
(٥) إنباه الرواة ٣/ ٢٨٥/ ٢٨٦/ ٢٨٧ وابن خلكان ٢/ ١٥٨ .
(٦) بروكلمان ٢/ ١٤٣ ، ٢/ ١٥٦ .
(٧) حققه الدكتور محمد فؤاد سزكين ١٢٦ مطبعة السعادة ١٣٧٤هـ القاهرة ومطبعة الخانجي ١٩٥٥م وعدة بروكلمان مفقودا .
(٨) طبع في حيدر اباد ١٣٥٨هـ (الدكن ط) دائرة المعارف العثمانية .
(٩) طبع في ليدن ١٩٠٥م وط بريل ١٩٠٧م .
(١٠) حققه الأستاذ عبدالسلام هارون مكتبة الخانجي ضمن نوادر المخطوطات جـ ٢ وقد اعتبره بروكلمان ضمن كتبه المفقوده ٢/ ٤٤ .
(١١) انظر المراجع السابقة في تاريخ وفاته .

الجنان وبغية الوعاة والجمهرة لابن دريد والمزهر وطبقات الزبيدي ، والفهرست وبعض هذه المراجع ذكرت واحدا منها (الغريب أوالمجاز) وبعضها ذكر الاثنين معا ، مما أوحى للقارىء أنهما كتابان ، والمتتبع لآثار أبي عبيدة يجد أنهما كتاب واحد هو المجاز والقرآن ، وموضوعه هو تفسير غريب القرآن ، فبروكلمان يقول عن كتاب تفسير غريب القرآن ولعله مجاز القرآن[1] ، وجاء في طبقات الزبيدي : قال مروان بن عبدالملك : سألت أبا حاتم عن غريب القرآن لأبي عبيدة الذي يقال له المجاز[2] ، وفي فهرس ابن خير الاشبيلي : «وأول كتاب جمع في غريب القرآن ومعانيه كتاب إبي عبيدة بن معمر بن المثنى وهو كتاب المجاز»[3] . وهذا يعطينا أن ما عده أصحاب الروايات والأخبار كتابين لأبي عبيدة أحدهما باسم (مجاز القرآن) والثاني باسم(غريب القرآن) ما هما الا كتاب واحد ، كما أشار اليه كثير من المراجع والمصادر[4] .

ويرجع السبب في تأليف مجاز القرآن أن كاتب الفضل بن الربيع وهو ابراهيم بن اسماعيل سأل أبا عبيدة يوما عن تفسير آية من القرآن فأجابه عن سؤاله وبعدها اعتزم أن يؤلف في تفسير القرآن كتابا فألف (المجاز)[5] ويبدو أن أبا عبيدة قد وجد في نفسه شيئا من عدم الارتياح لما أجاب به ولو كان صحيحا أو أنه لم يكن مستعدا للإجابة التامة المبنية على أسس مدروسة أو دليل مقنع ، فعزم على هذا الأمر .

وقد وقر في ذهن أبي عبيدة أن معاني القرآن كانت واضحة إلى حد كبير في أذهان من عاشوا زمن الرسول وصحابته ، وكان من النادر أن يسأل أحدهم عن معنى لفظ من ألفاظه فما زالوا قريبي عهد بالسليقة العربية والفطرة المواتية وبينهم رسول الله وصحابته فلما بعد العهد بهم كان من الضروري أن يسألوا عن معاني المفردات القرآنية وبخاصة بعد اختلاط الألسنة ودخول غير العرب إلى الإسلام ممن لا يحيطون بمفردات العربية ومترادفاتها وليس لهم من الأجهزة الصوتية ما يمكنهم من حسن الأداء ، ورأى أن القرآن لسان عربي مبين وهو في أعلى قمة من الفصاحة والبلاغة جرى على ما جرى عليه لسان العرب في أحاديثهم وحوارهم وطريقة تعبيرهم عن معانيهم بالحقيقة والمجاز والحذف والذكر كما أشار إلى ذلك أبو عبيدة نفسه في صور مجازه[6] فاتجه إلى تفسير القرآن وغريبة على هدى ما كانت عليه العربية وأساليبها ومعانيها ، ومع ذلك لم يسلم أبو عبيدة من النقد اللاذع الذي وُجِّه إليه بسبب كتابه (المجاز) فمنهم من حرم كتابه وقراءته ، وأشار بعضهم بضرب أبي عبيدة لمسلكه من تفسير القرآن وعلى رأس هؤلاء العالم الكوفي الفراء[7] .

---

(١) بروكلمان ٢/ ١٤٤

(٢) الزبيدي ص ١٩٤

(٣) فهرست ابن خير ص ١٣٤

(٤) انظر مقدمة تحقيق (غريب القرآن) لابن قتيبة للاستاذ المحقق السيد أحمد صقر (ب ـ ح)

(٥) ابن خلكان ٢/ ١٥٦ والارشاد ١٩/ ١٦٢

(٦) انظر مقدمة المحقق ص ١٦ والمجاز ص ٨ .

(٧) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٥ ، ومختار أخبار النحويين ١١١ ب وأخبار النحويين ٦١ ، ٦٢ والزبيدي ١٢٥ ، ١٢٦ .

وعلى الرغم من النقد الشديد الذي وجه إلى أبي عبيدة وكتابه (المجاز) فإن هذا الكتاب يعتبر من أهم المراجع في تفسير الغريب وبيان أسرار العربية وفهم أساليبها وتعبيراتها ، ولذا رجع إليه كثير من كبار علماء اللغة والفقه والحديث والتفسير من أمثال ابن قتيبة في المشكل والغريب ، والبخاري في صحيحه والطبري في تفسيره ، والزجاج في معانيه وابن دريد في الجمهرة وأبو بكر السجستاني في غريبة وابن النحاس في معاني القرآن ، ومن الذين انتفعوا بالمجاز في اللغة : الأزهري في التهذيب والجوهري في الصحاح ، وفي القراءات أبو علي الفارسي في الحجة ، والهروى صاحب الغريبين ، وابن حجر العسقلاني في كتابه : فتح الباري[1] .

منهج أبي عبيدة في مجاز القرآن

أولا : من الناحية الترتيبية :

المطلع على مجاز القرآن لأبي عبيدة يرى أنه سلك في ترتيبه مسلكا طبيعيا يتمشى مع ذكر سوره كما جاءت في المصحف الشريف ، فهو يبدأ بسورة (الحمد) أو (فاتحة الكتاب) فيذكر غريبها ويشرحه ، ثم ينتقل إلى سورة البقرة فإذا انتهى منها انتقل إلى سورة آل عمران وبعدها سورة النساء ، وهكذا حتى آخر سورة من القرآن وهي سورة (الناس) أو كما سماها (سورة قل أعوز برب الناس)[2] .

ويذكر آيات كل سورة مرتبة تربيا داخليا بحسب أرقامها في المصحف الشريف ، فلا يقدم آية على آية إلا اذا كانت هناك مناسبة تجمع بين آية متقدمة وأخرى متأخرة فيجمع بينهما في معنى قريب .

ثانيا : من الناحية المنهجية :

تحدثنا فيما سبق عن شخصية أبي عبيدة وحسّه اللغوي وفكره المتقد ، وفهمه الدقيق الذي لم يصل إليه أقرانه ومعاصروه ، ولذا دخل إلى قلوبهم الحسد له والحقد عليه حتى أنهم رموه بكثير من الصفات التي لم تكن فيه ، وقالوا فيه ما قالوا ، وبخاصة عندما ، رأوا كتَابه المجاز وما امتاز به من تحليل وعمق وتحرر في الرأي ، ومنهج جديد لم يكن مألوفا لهم ، والناظر في هذا الكتاب يرى أن أبا عبيدة قد سلك فيه منهجا جديدا قام على المقومات التالية :

---

(١) عقدته تحقيق المجاز للدكتور فؤاد سزكين ص ١٧ .
(٢) مقدمة تحقيق المجاز للدكتور فؤاد سزكين ص ١٧
(٣) المجاز جـ ٢ ص ٣١٧ .

أولا : التفسيرات التمهيدية :

وهي التي لابد من معرفتها لدارس القرآن الكريم وعلومه ، وهو بحق قد هيأ بها أذهان الباحثين والدارسين لتفسير القرآن الكريم ومعرفة أسراره ومعانيه وغريبه ، فقد بدأ بتفسير : القرآن ، وهو كما قال : «اسم كتاب الله خاصة ، ولا يسمى به شيء من سائر الكتب غيره» وعلل لتسميته بالقرآن ، والفرقان ، كما عرّف بمعنى السورة ، ولم سميت بهذا الاسم؟ مستمداً تفسيره من آي القرآن ولغته العربية وأساليب العرب وأشعارها ، ولم نطقها بعضهم مهموزة؟ وما وجه همزه ، ثم الآية من القرآن ، ولم سميت آية؟ ألأنها كلام متصل إلى انقطاعه ، وانقطاع معناه قصة ثم قصة؟

وهناك مصطلحات قرآنية لابد من التعرض لها والتعرف عليها قبل الدخول في تفسير غريب القرآن ومفرداته ، ومن ذلك

أم الكتاب : اسم لسورة الحمد لله ، وسميت بهذا ، لأنه يبدأ بها القرآن ، وتعاد ، فيقرأ بها في كل ركعة قبل السورة ، ويقال لها : فاتحة الكتاب لافتتاح المصحف بها ، فتكتب قبل القرآن ، ويفتتح بقراءتها في كل ركعة .

المئون : وهو اسم يجمع السور التي بلغ عدد آيات كل منها مائة آية أو ما فوقها .

المثاني : وهي الآيات ، فكأن مجازها : ولقد آتيناك سبع آيات من آيات القرآن ، والمعنى وقع على أم الكتاب وهي سبع آيات ، وإنما سميت آيات القرآن مثاني لأنها تتلو بعضها بعضا فثنيت الأخيرة على الأولى .

المقشقشتان : أي المبرئتان من الكفر والشك والنفاق ، كما يقشقش الهناء الجرب فيبرئه ، وهما قوله تعالى : قل يا أيها الكافرون «وقوله : قل هو الله أحد» .

السبع الطوال : وهي من أول القرآن بعد فاتحة الكتاب : البقرة ، آل عمران ، النساء ، المائدة ، الأنعام ، الأعراف ، الأنفال[1] ، وأتبع التمهيد بذكر ما أطلق عليه (مجاز) في القرآن من اختصار وإضمار كقوله تعالى : ﴿وانْطَلَقَ المَلأُ منهُمْ أنِ امْشُوا﴾[2] وفي مثل قوله تعالى : ﴿واسْأَلِ القَرْيَةَ الَّتي كنَّا فيها والعيرَ الَّتي أقبلنا»[3] ففيه محذوفٌ ، مجازه : واسأل (أهلَ القرية ، ومن في العَير) ، ومن ذلكَ كثير فيَ القرآن .

ومن مجاز القرآن أيضًا وقوع الواحد على الجمع كقوله تعالى : ﴿ثُمَّ يُخرجكُمْ طفلاً﴾[4] في موضع (أطفالا) ، وقوله تعالى : والمَلَكَ علَىٰ أَرْجائها﴾[5] في موضع (الملائكة) ؛ وقوله تعالى :

---

(١) المجاز من ١/ ١ ـ ٧ بتصرف

(٢) سورة ص/ ٦

(٣) سورة يوسف/ ٨٢ .

(٤) سورة غافر/ ٦٧

(٥) سورة الحاقة/ ١٧

﴿والملائكةُ بعدَ ذلكَ ظَهيرٌ﴾[1] ومن المجاز، وقوع لفظ الجمع على الواحد كقوله تعالى: ﴿الذينَ قالَ لهُمُ الناسُ إنَّ الناسَ قدْ جَمَعُوا لكم﴾[2] والناس جميع، وكان الذي قال: رجلا واحدا.

ومن مجاز القرآن أيضا وقوع لفظ الجمع على اثنين، كقوله تعالى: ﴿فإنْ كَانَ لَهُ إخوةٌ﴾[3] فالإخوة: جمع وقد وقع معناه على أخوين، وقوله تعالى: ﴿إنَّمَا المُؤمنُونَ إخْوَةٌ، فأصْلحُوا بين أخويكم﴾[4] وقوله: ﴿والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقْطَعُوا أيديَهما﴾[5] فاستعملَ (الأيدي) بدل (يَدَيْهما).

واستطرد إلى كثير من مجاز القرآن، كاستعمال اللفظ الواحد للمفرد والجمع مثل (الفلك) والإخبار عن المثنى بلفظ الجمع كقوله ﴿ائتِيَا طَوْعًا أو كَرْهًا قالَتَا أتَيْنَا طائعين﴾[6] وكثير غير هذا كشف عنه أبو عبيدة في فهم ووعي لم يتوفر لغيره، تناول فيه الإخبار بكلّ صوره المجازية والخطاب والالتفات وزوائد الحروف والاستغناء بمضمر عن مظهر وبواحد عن متكرر وبسبب الشيء عن ذكره واستعمال المصادر في موضع الاسم أو الصفة وتأويل المشترك اللفظي واختلاف معاني الأداة، وتطرق إلى أمثلة كثيرة من المجاز مهد بها لما سيذكره في (مجازه) من ضروب البلاغة وأوجه الإعراب التي جاءت تبعًا لاختلاف القراءات، مما وافق ما ذهب إليه النحاة أو خالف مقاييسهم وخرج عن قوانينهم[7].

ثانيا: تأييده معنى الغريب بالشعر العربي، ومن أمثلة ذلك:

١ ـ ما ذكره في مجاز تفسير ما في سورة (الحمد) وهي (أم الكتاب) فبعد أن ذكر سبب التسمية بأم الكتاب، علل أيضًا لتسميتها بـ(سورة) فقال: وإنما سميت (سورة) لا تهمز، لأن مجازها من (سور) البناء، أي منزلة ثم منزلة، ومن همزها جعلها قطعة من القرآن وسميت (السورة) لأنها مقطوعة من الأخرى، فلما قرن بعضها ببعض سمّي قرآنا، قال النابغة:

ألَمْ تَرَ أنَّ اللهَ أعطاكَ سُورَةً ... تَرَى كلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَذَبْذَبُ[8]

أي منزلة، وبعض العرب يهمز (سورة)، ويذهب إلى (أسأرت) نقول هذه ليست من تلك[9]

٢ ـ ما ذكره في مجاز (الدين) حيث قال: «الدين[10]»: الحساب والجزاء، يقال في المثل: «كما تدين تدان[11]» وقال ابن نفيل:

---

(١) سورة التحريم ٤
(٢) سورة آل عمران/ ١٧٣
(٣) سورة النساء/ ١١
(٤) سورة الحجرات/ ١٠
(٥) سورة المائدة/ ٣٨.
(٦) سورة فصلت/ ١١.
(٧) انظر مقدمة المجاز جـ ١ من ٨ ـ ١٦
(٨) ديوانه واللسان (سور)
(٩) المجاز ص ١/ ٢٠
(١٠) من قوله تعالى (مالك يوم الدين): آية ٤ من سورة أم الكتاب.
(١١) انظر المثل في: الميداني ٢/ ٢٧٣ وجمهرة الأمثال ٢/ ١٥٤، والكامل ١٨٥، واللسان (دين).

وَاعْلَمْ وَأَيْقِنْ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ   واعْلم بأنَّ كما تَدِينُ تُدَانُ[1]

٣ ـ عند ذكر مجاز قوله تعالى (المفلحون) قال «المفلحون[2]» : كل من أصاب شيئا من الخير فهو مفلح ، ومصدره الفلاح ، وهو البقاء ، وكل خير ، قال لبيد بن ربيعة :

تَحُلُّ بلاداً ، كُلُّها حُلَّ قبلَنا   ونَرجُو الفَلاحَ بعْدَ عادٍ وحِمْيَرِ[3]

الفلاح أي البقاء ، وقال عبيد بن الأبرص :

أَفْلِحْ بما شئْتَ فقدْ يُدْرَكُ بالضَّعْفِ وقَد يُخْدَعُ الأريبُ[4]

والفلاح في موضع آخر : السحور أيضا ، وفي الأذان : حيّ على الفلاح ، وحيّ على الفَلَحِ جميعا ، والفلاّح الأكّار ، وإنما اشتق من : يفلح الأرض ، أي يشقها ويثيرها ، ومن ذلك قولهم :

إنَّ الحديدَ بالحديد يُفْلَح[5]

أَي يُفَلَّق[6] . الخ

٤ ـ وفي مجاز قوله تعالى «أذاعُوا به[7]» قال : أَفْشَوْهُ ، معناها : أذاعوه ، وقال أبو الأسود :

أذاعَ به في الناس حتَّى كأنَّه   بعلياءَ نارٌ أُوقِدَتْ بثُقُوبِ[8]

يقال : أَثقبْ نارك ، أي أَوْقدْها حتى تضيء[9] .

٥ ـ وتفسير مجاز قوله تعالى : ﴿اذْكُرني عندَ رَبِّك[10]﴾ أي عندَ سيّدك من بني آدم ومولاك ، وقال :

فإنْ يَكُ ربُّ أذواد بحِسْمَى   أصابُوا منْ لقائك ما أصابُوا[11]

قال الأعشى :

رَبِّي كريمٌ لا يكدِّرُ نِعْمَةً   وإذا تُنُوشِدَ في المَهارِق أنْشَدا[12]

يعني النعمان ، إذا سئل بالمهارق (الكتب) أنشدا : أعطى ، كقولك : إذا سُئل أعطى[13]

---

(١) المجاز ص ٢٣ ، والبيت في الكامل ١٨٥ والطبري ١/ ٥١ ، والجمهرة ٢/ ٣٠٦ واللسان (دين)

(٢) من قوله تعالى : «أولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون» من سورة البقرة/ ٥

(٣) في ديوانه ١/ ٨١

(٤) في ديوانه ٧ ، والطبري ١/ ٨٣ والجمهرة ٢/ ١٧٧

(٥) ابن دريد ٢/ ١٧٧ وقد ذكره دون نسبة حديثه ضمن رجز يقول :

حتى ترى جماجما تطوّح ان الحديد بالحديد يفلح وانظره في الصحاح واللسان والتاج (فلح) وفي القرطبي ١/ ١٥٨ ، وانظر الميداني ١/ ٨ .

(٦) المجاز ١/ ٢٩ ، ٣٠

(٧) آية ٨٣ من سورة النساء

(٨) انظر البيت في : الطبري ٥/ ١١٤ ، والزجاج ١/ ٤٨ ، واللسان .

(٩) المجاز ص ١/ ١٣٣

(١٠) ٤٢/١٢ يوسف

(١١) غير منسوب لقائل ، وحِسْمَى : أرض ببداية الشام ذكرها ياقوت في معجمه ٢/ ٣٦٧ والبكري في معجم ما استعجم ٢/ ٤٤٦ .

(١٢) ديوانه ١٥١ .

(١٣) المجاز ١/ ٣١١ ، ٣١٢

٦ ـ وفي مجاز قوله تعالى : ﴿جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾[١] أي داهية نكرا عظيما ، وفي آية أخرى : «شَيْئاً إِدًّا»[٢] ثم استشهد بقول الشاعر[٣] :

قـد لقـيَ الأقـرانُ منّي نُـكـراً ... داهـيـةً دَهـيـاءَ إدًّا إمـراً[٤]

٧ ـ وفي مجاز قوله تعالى : ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾[٥] قال : مجازه : «تمنعان وترتدان وتطردان» واستشهد على هذا المعنى بقول جرير :

وقـد سَلَبَـتْ عصاكَ بنـو تَميـمٍ ... فمـا تَـدري بـأيِّ عَصـاً تَـذُودُ[٦]

كما استشهد بقول سعيد بن كراع :

أبيـتُ علـى بَـاب القَـوافـي كـأنّما ... أَزُودُ بهـا سِـرْبًا من الوَحْش نُزَّعاً[٧]

ويروى الحوش ، والحوش إبل الجن يزعمون أنها تضربه في (المَهْرِيَّة والعُمَانِيَّة) ، فمن ثم هي هكذا[٨] .

٨ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وجعلنَا فيها جنّات من نَخيل وأعنَاب وفَجَّرنَا فيهَا منَ العُيون ليأكلُوا منْ ثَمَرِه﴾[٩] قال : مجاز هذا قول العرب : يذكرون الاثنَينَ ثم يقتصرون على خبرَ[١٠] أحدهما ، وقد اشركوا ذلك فيه ، وفي القرآن : ﴿والَّذينَ يكنزُونَ الذَّهبَ والفضّةَ ولا يُنفقُونَها في سَبيلِ اللّه﴾[١١] واستشهد على مجازه هذا بقول الشاعرَ ، وهوَ الأزرق بن طرفةَ بن العمردَ الفراصي :

رمَـاني بـأمـرٍ كنْـتُ مـنهُ ووَالـدي ... بَـريئـاً ومـنْ دُون الطَّـويِّ رَمَـاني[١٢]

اقتصرَ على خبرٍ واحد ، وقد أدخلَ الآخر معه ، وقال حسان بن ثابت :

انَّ شَرْخَ الشَّباب والشَّعْر الأسْود ما لم يُعَاصُ كَانَ جُنونًا .

ولم يقل : يعاصيَا ، وكانا[١٣]

ولا يكاد يمر تفسير غريب أو ذكر مجاز لكلمة فسرها دون أن يستشهد على المعنى الذي أورده بشعر من قول العرب ، وقد بلغت شواهده الشعرية ما يقترب من ألف بيت .

---

(١) الكهف : ٧١

(٢) مريم/ ٨٩

(٣) المجاز ص ١/ ٤٠٩

(٤) لم أعثر له على نسبه ، والبيت موجود في الطبري ١٥/ ١٦٩ واللسان والتاج (أمر) وفي القرطبي ١١/ ١٩ ، شواهد الكتاب ١٣٠ .

(٥) ٢٣ ـ القصص

(٦) من قصيدة له في هجاء القتم ، وهي في ديوانه ص ١٦٠ ، والبيت في القرطبي١٣/ ٢٦٨ والطبري ٢٠/ ٣٣ .

(٧) انظره في البيان والتبيين ٢/ ١١ ، والطبري ٢٠/ ٣٣ ، والقرطبي ١٣/ ٢٦٨

(٨) المجاز ٢/ ١٠١

(٩) سورة يس ٣٤/ ٣٥

(١٠) لا يقصد بالخبر هنا ما يراد منه بالنحو فقط ، وانما يقصد الحديث عنه بصفة عامة وقد تحدث الله سبحانه عن النخيل والأعناب ثم قال : «كلوا من ثمره» أي من ثمر النخيل وأشرك الأعناب في ذلك» .

(١١) ٣٤/ التوبة ، وقد تحدث الله عن الذهب والفضة ، وأخبر عن الفضة في قوله ولا ينفقونها وأشرك معها الذهب .

(١٢) نسب البيت في الكتاب ١/ ٧٩ والشنتمري ١/ ٣٨ إلى ابن احمر ، وفي شواهد الكتاب (٣١١) للفرزدق .

(١٣) المجاز ٢/ ١٦١ .

ثالثا : احتفاؤه بالناحية اللغوية في القرآن :

وكان أبو عبيدة كبير الاحتفاء بالناحية اللغوية في القرآن الكريم سواء ما جاء منها عن طريق الاستعمال وما جاء عن طريق الاشتقاق ، ولكنه كعادته ما كان يستطرد كما فعل غيره من أصحاب الغريب والمفردات ، ومن ذلك :

١ ـ ما ذكره حول زيادة (ما) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾[1] ، فقال : «معناه : أَنْ يَضْرِب مثلاً بعُوضَةً» ، و (ما) توكيد للكلامَ من حروف الزوائد»[2] ، واستشهد على ذلك بقول النابغة الذبياني :

قالَتْ : أَلَا لَيْتَ مَا هَذَا الحَمَامُ لَنا ... إِلَى حَمَامَتِنَا أَو نِصْفَه فَقَد[3]

أي حسب ، ثم قال : و (ما) ها هنا حشو» ، وأردف يقول : «وسأل يونس رؤبة عن قول الله تعالى : ﴿مَّا بَعُوضَةً﴾ فرفعها ، وبنو تميم يُعملون آخر الفعلين والأداتين في الاسم وأنشد رؤبة بيت النابغة مرفوعًا :

قالت ألا ليتَ ما هَذَا الحمامَ لنا ... إلى حمامَتِنَا أو نصفُه فَقَدَ

وفي نفس الموضوع ذكر مجاز قوله تعالى في نفس الآية ﴿فما فَوْقَها﴾ فقال : فما دُونَها في الصغر[4] .

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يومًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عن نَفْس شيئًا ولا يُقْبَلُ منها عَدْلٌ﴾[5] فيفسر (عدل) ويقول : «أي مثل» ويتطرق إلى تفسيرَ عدل في اللغة وفيما نطقت به العَرب فيقول : «يقال : هذا عدل هذا ، والعدل : الفريضة» ويشير إلى قول العرب : «لا يُقْبَلُ منهُ صَرْفٌ ولا عَدْلٌ» وإن لم يذكر العبارة[6] فيقول : «والصرف : النافلة» ، ويستشهد على تفسيراتَه بتفسير أبي عبيد القاسم فيقول : «وقال أبو عبيد : العدل : المثل ، والصرف : المثل ، والعدل : الغداء ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿وإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾[7] .

٣ ـ وفي تفسير أو مجاز لفظ (الأب) و(الآباء) عني بما نطقت به العرب وجاء في لغتها ، فهي تسمي الولد أبا ، وكل من يكون سببا في إيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره أيضا نسميه أبا ، (والأم) مع الأب : أَبَوَان ، كما تسمي (العم) أيضا (أبا) .

---

(١) البقرة/ ٢٦

(٢) المجاز/١ ٣٤، ٣٥

(٣) ديوانه ص ٧ ، وكتاب سيبويه ١/ ٢٣٤ ، والخزانة ٤/ ٢٩٧ .

(٤) المجاز ١/ ٣٥ .

(٥) البقرة/ ١٢٣

(٦) العبارة في اللسان (صرف) وحولها كلام كثير في تفسير (العدل والصرف .

(٧) الأنعام/ ٧٠

ومن هنا جاء مجاز أبي عبيدة في قوله تعالى حكاية ـ عن يعقوب وأبنائه وما دار بينهم حيث سألهم : «ما تَعْبُدُونَ منْ بَعْدي»؟ : ﴿قالَوا نَعْبُد إلَهَكَ وإِلَهَ آبائكَ إبراهيمَ واسْمَاعيلَ وإسْحَاق﴾[1] حيث قال أبو عبيدةَ : «والعَرب تجعل العم والخال أبا»[2] والمَعروَف أن يعقوب من نَسل إسحاق وإبراهيم ، وأما اسماعيل فليس أبا له ، وإنما هو عم ، ومع ذلك قال له بنوه : آبائك : إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، وكان مجاز أبي عبيدة نابعا من ملاحظته الذاتية لكلام العرب ، ولذا أشار إلى ما ذكر بعد ذلك من تسمية الرسول عمه «بالأب» ، قد جاءت على لسان حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة ، فقال : لم أسمع من حماد هذا ، ثم ذكر القصة فقال : قال حماد . . : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح حيث بعث العباس إلى أهل مكة : رُدُّوا عَلَيَّ أبي (يريد عمه العباس) فإني أخاف أن تفعلَ به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود ، ثم قال : لئَن فعلوا لأضر منها عليهم ناراً ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عروة إلى ثقيف ، يدعوهم إلى الله ، فرقى فوق بيت ، ثم ناداهم إلى الإسلام ، فرماه رجل بسهم ، فقتله[3] .

٤ ـ وفي مجاز (الزوائد) في القرآن الكريم وجدنا قد جمع في مقدمته ما تفرق في كتابه طبقا لترتيب سوره فقال :

«ومن مجاز ما يزاد في الكلام من حروف الزوائد ، قال الله تعالى : ﴿إنَّ اللَّه لا يَسْتَحي أنْ يَضْربَ مثلاً مَّا بَعُوضَةً فمَا فَوقها﴾[4] وقال : ﴿فمَا منكم منْ أحد عنه حَاجزين﴾[5] ، وقال : ﴿وشَجَرةً تَخْرجُ من طُور سَيناء تَنْبُتُ بالدُّهْن وصبْغ للآكلين﴾[6] وقالَ : ﴿وإذْ قالَ ربُّكَ للْملائكة﴾[7] وقال : ﴿ما مَنَعَكَ ألاَّ تَسْجُدَ﴾[8] ثم قال مَجازُ هذا أجمع : إلْقَاؤهن[9] .

وهو هنا يوجز ما قاله في مواضعه :

فقد ذكر في قوله تعالى : ﴿ما بَعُوضَةً﴾ إن (ما) توكيد للكلام من حروف الزوائد وفي قوله تعالى : ﴿فمَا منكُمْ من أحَد عَنهُ حَاجزين﴾ لم يذكر زيادة من ولكنها من مواضع اطراد زيادتها وقد نص على زيادتَها في الحديثَ عن أنواعَ المجاز .

وفي قوله تعالى : «وإذْ قَالَ ربُّك للْملائكة» : الهمزة فيها مجتلبة ، لأن واحدها ملك بغير همزة .

وفي «تَنْبُتُ بالدُّهْن» : قال : مجازه : تنبت الدُّهْنَ والباء من حروف الزوائد . وفي «ما مَنَعَكَ ألاَّ تَسْجُدَ» قال : مجازَه : ما منعكَ أنْ تسجد ، والعرب تضع (لا) في موضع الإيجاب ، وهي من حروف الزوائد .

---

(١) البقرة (١٣٣)
(٢) المجاز ١/ ٥٧
(٣) المرجع السابق
(٤) البقرة/ ٢٦
(٥) الحاقة/ ٤٧
(٦) المؤمنون/ ٢٠
(٧) البقرة/ ٣٠
(٨) الأعراف/ ١٢
(٩) المجاز ١/ ١١

٥ ـ وفي مجاز (هَلُمَّ) من قوله تعالى : «﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ﴾»[١] يتحدث عن استعمالاتها ولغاتها عند العرب ، فيقول : «هَلُمَّ في لغة أهل العالية : للواحد والاثنين والجميع من الذكر والأنثى سواء» ثم يستشهد على ذلك بقول الأعشى :

وكـــانَ دَعَـــا قَـومَـــهُ بعـدَهَـــا ... هَـلُـمَّ إلـى أمـرِكُـمْ قَـدْ صُـرِمْ[٢]

وعرج على بعض لغات العرب فيها فقال :

«وأهل نجد يقولون للواحد : هَلُمَّ ، وللمرأة : هَلُمِّي ، وللاثنين : هَلُمَّا ، وللقوم : هَلُمُّوا ، وللنساء : هَلُمْنَ ، يجعلونها من (هَلَمَمتُ) ، وأهل الحجاز لا يجعلون لها فعلا»[٣] .

ولو نظرنا في مجازه نظرة فاحصة لعرفنا كيف كانت عنايته باللغة في تفسير كل غريب ، وذكر كل مجاز ، وإن كان ذلك في اختصار ، كما هو طابع تأليفه في الكتاب كله ، فإنه يغلب عليه التركيز والاختصار غير المخل .

رابعا : إبراز الناحية النحوية التي تخدم المعنى في مجازه :

وكثيرا ما يعرج على الناحية النحوية إذا رأى في ذكرها ما يخدم المعنى أو يقربه للذهن أو يسهل فهمه ، ومن ذلك مثلا :

١ ـ ما ذكره عند الحديث عن مجاز (إلاّ) في قوله تعالى : ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[٤]

فظاهر الأسلوب الاستثناء ولكنا وجدناه في مجازه هنا يقول :

«موضع (إلاّ) ها هنا ليس بموضع استثناء ، إنما هو موضع (واو) الموالاة[٥] ، ومجازها لئلا يكون للناس عليكم حجة وللذين ظلموا» ، واستشهد على ما ذهب اليه بقول الأعشى :

إلاّ كـخـارجَـةَ المـكـلّـفِ نَـفْـسَـهُ ... وابْـنَـيْ قَـبـيصَةَ أنْ أغيـبَ وَيَشْهَـدَا[٦]

ومعناه : وخارجة ، وقال عَنَز بن دَجَاجة المَازني :

مـن كـانَ أَسْـرَعَ فـي تَـفَـرُّقِ فَـالـجٍ ... فَـلَبُـونُـهُ جَـرِبَـتْ مَـعـًا وأَغَـدَّتِ

إلاّ كـنـاشِـرَةَ الَّـذي ضَـيَّـعْـتُـمُ ... كـالغُـصْـنِ فـي غُلَـوائِهِ الْمُتَنَبِّتِ[٧]

غلوائه : سرعة نباته ، يريد : وناشرة الذي ضيعتم ، لأن بني مازن يزعمن أن (فالجا) الذي في بني سليم و(ناشرة) الذي في بني أسد هما ابنا مازن[٨]

---

(١) الأنعام ١٥٠
(٢) ديوانه ٥٨ والطبري ٨/ ٧٧ والقرطبي ٧/ ١٥٨ واللسان (ربع)
(٣) المجاز ١/ ٢٠٨
(٤) آية ١٥٠
(٥) يريد العطف أي أن (الاّ) قامت مقام حرف العطف (الواو)
(٦) ديوانه الأعشى ص ١٥٣
(٧) كتاب سيبويه ١/ ٣٢١ واللسان (نبت)
(٨) المجاز ١/ ٦٠/ ٦١

٢ ـ ومن ذلك ما ذكره في مجاز (فاستجاب) من قوله تعالى : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ﴾[١] حيث رأى أن همزة (أني) انما فتحت لأن الفعل (استجاب) قد عمل فيهَا وإن لم يفصح هَل عمل فيها ومعمولها (المصدر المُؤَوَّل) بنفسه أي فاستجاب لهم ربهم عدم ضياع عمل عامل منهم ، أو عمل فيه بحرف جر مقدر والجار والمجرور متعلق بالفعل استجاب ، والتقدير : فاستجاب بعدم ضياع عمل عامل . . والتعلق عمل[٢] ، ولكنه تكلم عن عمل (استجاب) في المصدر فقال بعد ذكر الآية : «فتحت الف (أنّ) لأنك أعملتَ (فاستجاب) في المصدر فقال بعد ذكر الآية : «فتحت ألف (أنّ) لأنك أعملتَ (فاستجاب) لهم ربهم بذلك ، ولو كان مختصرا على قوله ، وقال (إني لا أضيع أجر العاملين) لكسرت»[٣] وهو بهذا أراد أن يقول : ولو ضَمَّنَّا (استجاب) معنى (أجاب) وهي صريحة في معنى القول لكسرت همزة (إن) ، وقد عقب على عبارته الأخيرة بقوله : فاستجاب لهم أي أجابهم ، وتقول العرب :

استجبتك في معنى استجبت لك ، قال الغنوي :

وداعٍ دَعا يا مَنْ يُجيبُ إلى النَدَى ... فَلَمْ يستجِبْهُ عندَ ذاكَ مُجيبُ[٤]

٣ ـ وفي مجاز قوله تعالى : ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[٥] قال :

«كتب الله ذاك عليكم ، والعرب تفعل مثل هذا اذا كان في موضع (فَعَلَ) أو (يَفْعَلُ)[٦] نصبوه ، عن أبي عمرو بن العلاء ، قال كعب بن زهير :

تَسعَى الوُشاةُ جَنَابَيْهَا وقيلَهُمُ ... إنّك يابْنَ أبي سَلْمَى لمَقْتُولُ[٧]

قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : معناها : ويقولون[٨] ، وكذا كل شيء من هذا المنصوب كان في موضع (فَعل) أو (يَفْعَلُ) كقولك : صبرًا ومهلاً وحلاً أي : اصْبِرْ وأمهلْ وتَحَلَّلْ .[٩]

٤ ـ وفي مجاز قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾[١٠] .

---

(١) آل عمران/ ١٩٥ .

(٢) وقد قرأ (بأني لا أضيع) وهي قراءة (أبي)ـ البحر ٣/ ١٤٣

(٣) وهو يشير إلى انه إذا كان استجاب بمعنى (أجاب) أي ضمنت معنى القول فإن همزة (إنّ) تكسر وقد قرىء بكسر الهمزة «فاستجاب لهم ربهم إني لا أضيع» . وهي قراءة عيسى بن عمر انظر الإعراب للنحاس ١/ ٣٨٦ والبحر المحيط ٣/ ١٤٣ ، القرطبي ٤/ ٣١٨ ، ومعجم القراءات القرآنية ٢/ ٩٦ .

(٤) المجاز ص ١/ ١١٢ .

(٥) النساء ٢٤ .

(٦) يريد إذا ما ناب المصدر عن الفعل الماضي أو المضارع فإن المصدر يكون منصوبًا على أنه مفعول مطلق .

(٧) في ديوانه ١٩ ، وجمهرة أشعار العرب ١٥٠ .

(٨) أي أن (قيلهم) وهو المصدر قد أناب الفعل المضارع (يقولون) .

(٩) المجاز ١/ ١٢٢ ، ١٢٣ .

(١٠) النساء ٦٦ .

يقول : «مافعلوه إلا قليل منهم» : مافعلوه : استثناء قليل من كثير ، فكأنه قال : «مافعلوه ، فاستثني الكلام ، ثم قال : الاّ أنه يَفْعلُ قليلٌ منهم ، ومنهم من زعم أن «مافعلوه» في موضع : ما فعَلَهُ إلاّ قليلٌ منهم ، وقال عمرو بن معدى كرب :

وكـــلُّ أخٍ مُـفـــارقُـهُ أخُـــوهُ   لعَمْرُو أبيكَ إلاّ الفرقـدانِ[1]

فشبّه رفع هذا برفع الأول ، وقال بعضهم : لايشبهه لأن الفعل منهما(٢) جميعًا(٣) .

٥ ـ وحينما ذكر مجاز قوله تعالى : ﴿ قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لكُم أنفُسُكُمْ أمرًا فَصَبْرٌ جَميلٌ ﴾(٤) أراد أن يفرق بين المصدر النائب عن فعله والذي لايكون إلا منصوبًا ، والمصدر الذي يستغنَي عن الفعل إذا ماعرض له الوصف وقد جاء الثاني منهما في هذه الآية «فصبرٌ جميلٌ» قال «مرفوعان»(٥) لأن (جميل) صفة للصبر ، ولو كان الصبر وَحْدَه لنصبوه ، كقولك : صبراً ، لأنه في موضع (اصْبر) ، واذا وصفوه رفعوه ، واستغنوا عن موضع (اصبر) قال الراجز :

يَشكُو إلـيَّ جَمَلي طُولَ السُّرَىٰ   صَبرٌ جَميلٌ فَكلانَا مُبْتَلَىٰ(٦)

قال أبو الحسن الأثرم : سمعت من ينشد :

صبراً جَميلٌ . . . .

أراد نداء : (ياجَميلٌ)(٧)

وإذا تتبعنا مجاز القرآن وجدناه حافلاً بذكر النواحي النحوية والتخريج ومجاز مابني على اختلاف القراءات كما رأينا ، ولكننا نريد مجرد التمثيل لمذهب أبي عبيدة في تفسير غريبه أو بيان مجازه .

خامسًا : تمسكه بالمجازات البلاغية :

ولو سرنا مع تفسير غريب أبي عبيدة هذا لوجدنا فيه الكثير من المجازات التي تتعلق بالناحية البلاغية كالأمثال والتشبيه والالتفات ، وتنزيل من يعقل منزلة ما لايعقل ، وما لا يعقل منزلة من يعقل وحمل الشيء على نظيره في الأخبار والسكوت عن خبر الشيء استناداً على ماذكر خبره وهكذا ، ومن ذلك الكثير :

---

(١) الأغاني ٢٤ والخزانة ٢/ ٥٢ ، والكتاب ١/ ٣٢٣ ومراجع أخرى .
(٢) يقصد المفارقة) حادثة من الأخ لأخيه ، وكذلك من الفرقدين .
(٣) المجاز ١ .
(٤) يوسف ١٨ .
(٥) على تقدير مبتدأ محذوف : أمرى أو حال صبر جميل .
(٦) في الف/ ١٥٣ ، واللسان والتاج (شكا) .
(٧) المجاز ، ٣٠٤ .

١ ـ فهو يقول في قوله تعالى : ﴿ويَعْبُدُونَ منْ دُون اللّه ما لايَضُرُّهُمْ ولايَنْفَعُهُمْ ويَقُولُونَ هَؤلاء شُفَعَاؤُنَا عندَ اللّه[١]﴾ : مجاز (ما) ها هنا مجاز (الذينَ) ووقع معناها على الحجارة ، وخرّجَ كنايتها[٢] عَلى لفظ كناية الآدميين ، فقال : هؤلاء شفعاؤنا ، ومثله في آية أخرى : «لَقَدْ عَلمْتَ ما هَؤُلاء ينْطقون»[٣] ، وفي آية أخرى : «إني رأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كوكَبًا والشمسَ والقمرَ رأيتُهُمْ لي ساجدَين»[٤] والمستعمل في الكلام : ماتنطق هذه ، ورأيتهن لي ساجدات ، وقال :

تَمـزَّزْتُـهَا والـدّيـكُ يَـدْعُـو صبَاحَهُ إذَا مَا بَنُـو[٥] نَعْش دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا[٦]

وفي آية أخرى : «يا أيّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكنَكُمْ لا يَحْطمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ»[٧] ، والمستعمل : ادْخُلْنَ مَساكنكُنَّ لا يَحْطمَنَّكُنَّ سُليمانُ»[٨] .

فمجاز هذه الآيات جميعًا استعمال ما لايعقل استعمال من يعقل وتنزيله منزلة العاقل في التعبير عنه ، وإعادة الضمير وغير ذلك .

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿واللّهُ أخرجَكُمْ منْ بُطُون أُمّهاتكُمْ لاتَعْلَمُونَ شيئًا ، وَجَعَلَ لكُمُ السَّمعَ والأبصارَ والأفئدَة﴾[٩] لمح أبو عبيدة فيها مجازًا دقيقًا ، وهوَ مجاز التقديم والتأخير ، فقال ، بعد ذكر (السمع والأبصار والأفئدة) : «قبل أنْ يخرجكم ثم أخرجكم» .

وعلّق على هذا بقوله : «والعرب تقدم وتؤخر ، قال الأخطل :

ضَخْمٌ تُعَلَّقُ أَشْنَاقُ الدِّيَات بـه إذ المئُونَ أُمرَّتْ فوقَه حَمَلا[١٠]

والشّنق[١١] : مابين الفريضتين ، والمئون : أعظم من الشنق ، فبدأ بالأقل قبل الأعظم[١٢] .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿الحَمْدُ للّه ربِّ العَالَمين ، الرَّحْمَن الرَّحيم ، مَالك يَوْم الدِّين﴾[١٣] ، يقول : «ومجاز من جرّ (مالك يوم الدّين) أنه حدث عن مخاطبَة غائب ثم رجعَ فخاطبَ شاهدًا ، فقال : «إيَّاكَ نعبدُ وإيَّاكَ نستعينُ . اهْدنَا . .»[١٤]

---

(١) يونس ١٨ .
(٢) يقصد بذلك : النفع والضرر والإشارة بلفظ (هؤلاء) .
(٣) الإنبياء ٦٥ .
(٤) يوسف ٤ .
(٥) بنو نعش : نجوم تحمل هذا الاسم ويسميها بعضهم بنات نعش التي لاتعقل بالطبع ولكنه عبر عنها بواو الجماعة في (دنوا) وفي (تصوّبوا) .
(٦) للنابغة الجعدي ، انظر كتاب سيبويه ١/ ٢٠٥ ، والطبري ٦٩/ ٣٥ واللسان (نعش) .
(٧) النمل ١٨ .
(٨) المجاز ١/ ٢٧٦ .
(٩) النحل ٧٨ .
(١٠) ديوانه ١٥٤ واللسان (شنق) وراويته (قَرْمٌ) بدلاً من (ضخم) .
(١١) وهو ما زاد من الإبل على الخمس إلى العشر وما زاد على العشر إلى خمس عشرة والشاعر يقول أن ممدوحه يتحمل الديات الصغيرة التي بين الخمس والعشر وما بينهما وما زاد عنهما بل إذا حمل ديات القتل التي تصل إلى المئتين فإنه يحملها ولا يتهرب منها .
(١٢) المجاز ١/ ٣٦٤ ، ٣٦٥ .
(١٣) أم الكتاب أو الحمد/ ٢/ ٣/ ٤ .
(١٤) المرجع السابق/ ٥/ ٦ .

واستشهد على تنوع الحديث من غيبة إلى مخاطب بقول عنترة بن شداد العبسي :

شَطَّتْ مَزارَ العاشِقينَ فأصْبَحَتْ عَسِراً عليَّ طِلابُكِ ابنةَ مخْرَمِ[1]

فهو يتحدث عن غائبة في صدر بيته ، ثم عاد فخاطبها بقوله (ابنة مخرم) أي يا ابنة مخرم ، وقبل النداء ضمير المخاطب في (طلابك) .

كما اشتهد أيضًا بقول أبو كبير الهذلي :

يالَهْفَ نَفسي كانَ جِدّةُ خالد وبَياضُ وَجْهِكَ للتُّرابِ الأعْفَرِ[2]

فقد رأينا الشاعر يرثي شباب خالد ، فيتحدث عنه بصيغة الغائب ثم يعود فيخاطبه بكاف الخطاب (وَجْهِك) .

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿حتَّى إذَا كُنْتُمْ في الفُلْك وجَرَيْنَ بهم[3] ، «فإن الأسلوب في صدر الآية أسلوب خطاب (كنتم) ثم عدل بهِ إلى الغيبة فيما عطف عليه حيث يقول (بهم) فمجازه : بكم ولكن ذلك فن من فنون البلاغة .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ثم ذَهَبَ إلَىٰ أهْله يَتَمَطَّىٰ . أولَىٰ لَكَ فأوْلَى﴾[4] فالحديث عن غائب (أهله يتمطى) ثم يعدل به إلى الخطاب (أولى لَك فأولى) وهو كسابقه نوع من الالتفات البلاغي المعجز في القرآن الكريم ، وفي مجاز أبي عبيدة الكثير من الإشارات البلاغية واستعمالاتها .

سادسا : غلبة الاختصار عليه :

وهذا شائع في مذهبه ومنهجه في هذا الكتاب الذي اعتنى بغريب القرآن ، فالناظر في هذا المجاز لايرى فيه استطراداً في أية ناحية من نواحي منهجه التي ذكرناها ، وإنما يذكر المعنى مختصراً محدداً ، ويستشهد عليه من قول العرب ببيت أو ببيتين دون تطويل أو جري وراء الشواهد الكثيرة المؤيدة ، وإذا تطرق للناحية اللغوية وجدناه ـ في اختصار ـ يذكر الاشتقاق أو الاستعمال أو ما نطقت به القبيلة دون إسراف أو تطويل ، وكذا الحال في التعرض للناحية النحوية ، يذكر منها ما يتعلق بالموضع النحوي في الآية وقد يأتي بجواره بما يوسع القاعدة بعض الشيء ولكن في اختصار شديد ، وكذلك في الناحية البلاغية نراه لا يسترسل في شرح التشبيه أو في تفصيل الكناية أو شرح المجاز البلاغي ، ولعله قد وضع كتابه هذا للمثقفين الذين تكفيهم الإشارة أو اللمحة ويستثقلون الشرح والإسهاب .

---

(١) من معلقته ، وهو في ديوانه في الستة ٤٥ وفي شرح العشر ٩١ .

(٢) المجاز ١/ ٤٣ ، ٢٤ ، والبيت في ديوان أبي كبير الهذلي ٢/ ١٠١ ط القاهرة والطبري ١/ ٥١ .

(٣) يونس ٢٢ .

(٤) القيامة ٣٣ ، ٣٤ .

كما رأيناه يجتهد في حدود التفسير المقبول فلا يتجوّز ولكن العقل عنده هو صاحب السلطان والسلطة ، ولم يعرج كثيراً إلى اختلاف القراءات ومايترتب عليها ، أو إلى أسباب النزول اللهم إلا ما يخدم المعنى المراد ، كما أن تفسيره أو مجازه يكاد يخلو مما كثر في كتب المفسرين من قصص ، وابتعد عن علل النحاة البصريين وذكْر مقاييسهم المنطقية وكذلك الحال بالنسبة للكوفيين ، ويحق أن أسلوبه في تفسير غريب القرآن أسلوبٌ منفرد في الدقة والإيجاز وتحديد المعنى والوصول إليه من أقرب طريق مع عدم خروج على معالم الشرع وقدسيات الدين .

الأصمعي (٢١٣ هـ) وقيل ٢١٦هـ

أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع أو أصمعي ، المعروف (بأبي سعيد الأصمعي) عربي الأصل والنسب ، ينتهي نسبه إلى نزار بن معد بن عدنان الباهلي ، أحيانا يشتهر بأبي سعيد البصري النحوي[١] دون أن يذكر (الأصمعي) .

كان إمامًا في اللغة والإخبار والغريب والنوادر والملح ، نشأ في جو البصرة المملوء بالعلم والأدب ، فتلقى على يد علمائها وأساتذة اللغة والنحو فيها نتاج عقولهم وصادق تفكيرهم ، فبلغ من العلم مبلغًا كبيراً جعله ذائع الصيت منتشر الذكر في البصرة وفي غيرها .

ومن أساتذته الأجلاء الذين تلقى العلم عنهم عالم البصرة المشهور إمام اللغة والنحو أبو عمرو بن العلاء ، وقرّة بن خالد ونافع ابن أبي نعيم وشعبة وحماد بن سلمة وكثير غير هؤلاء[٢] ، كما ذكر أنه أخذ عن خلف الأحمر ، وروى عنه شعر جرير[٣] .

كان الأصمعي ذكيًا حافظًا لشعر العرب وأيامها وعاداتها وتقاليدها وكرّها وفرّها حتى قيل عنه في حفظه للشعر : إنه كان يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة[٤] ، وكان جيد الأسلوب مختار اللفظ قوي العبارة ، قال عنه الشافعي : «ما عبر أحد من العرب بمثل عبارة الأصمعي»[٥] .

وكان صادق القول في تعبيره حتى قال عنه ابن معين المحدث : «ولم يكن ممن يكذب ، وكان من أعلم الناس في فنه»[٦] ، وقال عنه أبو داود : «صدوق ، وكان يتقي أن يفسر الحديث كما يتقي أن يفسر القرآن»[٧] .

ومما يدل على صدق الرجل وتدينه وحسن خلقه أنه روى عنه كبار المحدثين من أمثال أبي داود والترمذي[٨] .

وكان الأصمعي من أهل السنة المتمسكين بها والقائمين عليها ، وكان يتحرّز في كلامه ، فلا يقول بفتوى إلا إذا عرف أن علماء السنة قد أجمعوا عليها ، وأما ما ينفرد به أحدهم أو بعضهم دون البعض الآخر فكان يقف فيه ، ولايفتي أو يدلي برأي ، مخافة أن يكون ذلك مخالفًا لروح السنة[٩] .

وقد غلب عليه ذلك المبدأ في اللغة والنحو ، فكان لايجيز إلا أفصح اللغات ، وقد أخذ عنه اللغة ابن أخيه عبد الرحمن وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وأحمد بن محمد اليزيدي وغيرهم كثير[١٠] .

---

(١) بغية الوعاة ٢/ ١١٢ ، وأنباه الرواة ٢/ ١٩٧ ، ١٩٨ .
(٢) بغية الوعاة ٢/ ١١٢ وبروكلمان ٢/ ١٤٧ .
(٣) بروكلمان ٢/ ١٤٧ .
(٤) بغية الوعاة ٢/ ١١٢ وأنباه الرواة ٢/ ١٩٨ .
(٥) بغية الوعاة ٢/ ١١٢ .
(٦) المرجع السابق .
(٧) المرجع السابق .
(٨) بغية الوعاة ٢/ ١١٣ .
(٩) بغية الوعاة ٢/ ١١٢ والخصائص ١/ ٣٦٧ .
(١٠) بغية الوعاة ٢/ ١١٢ .

كان الأصمعي شجاعًا في رأيه ، يعرف كيف يتغلب على خصمه بقوة حجته وفصاحة أسلوبه ، وقد تناظر هو وسيبويه وحضر يونس بن حبيب هذه المناظرة ، ورأي قوة أسلوب الأصمعي وسلاسة لفظه ، فقال يونس : «الحق مع سيبويه وهذا (يشير إلى الأصمعي) يغلبه بلسانه»[1] .

وكان الأصمعي أعلم أهل عصره بالشعر وله إحساس مرهف ونظرة ثاقبة ، وقد نقل السيوطي في كتابه المزهر عن ابن خالويه في شرح الدريدية حيث يقول : «خرج الأصمعي على أصحابه فقال لهم : ما معنى قول الخنساء» :

يُذكّرني طُلوعُ الشّمسِ صَخْرًا وأَنْدُبُه لِكُلِّ غُروبِ شَمْسِ

لم خصت هذين الوقتين؟ فلم يعرفوا . فقال أرادت بطلوع الشمس للغارة ، وبمغيبها : للقِرَى ، فقام أصحابه وقبلوا رجله[2] .

وتناظر في مجلس الفضل بن الربيع مع أبي عبيدة حول كتابيهما (الخيل) وكان مما جرى بينهما أن أبا عبيدة سأل الأصمعي عن عدد مجلدات كتابه المسمى بهذا الاسم (الخيل) فقال مجلد واحد ، ولما سأله الأصمعي عن عدد مجلدات كتابه المسمى بهذا الاسم أيضا قال : خمسون مجلدًا ، فانتهز هذه الفرصة في مجلس الفضل ، وقال لأبي عبيدة : هذا فرس ، فقم إليه وأمسك به عضوًا وسمِّه ، فاعتذر أبو عبيدة بأنه ليس بيطارًا ، وإنما ما جاء في كتابه قد أخذه عن العرب ، فقال الفضل :قمَ يا أصمعي وافعل ذلك ، فقام وأمسك ناصية الفرس ، وجعل يسمى أعضاءه واحدًا واحدًا ، ويضع يده عليه حتى وصل إلى حافره ، فقال الفضل : خذه ، فأخذ الأصمعي الفرس ، وكان إذا أراد أن يغيظ أبا عبيدة ركبه ، ومر به عليه[3] .

وعرف عن الأصمعي أنه كان بخيلاً شحيحًا ، وشاع عنه ذلك ، وكأنما أراد أن يثبت ذلك على نفسه ، حيث ألف كتابًا جمع فيه أحاديث البخلاء[4] .

مصنفاته :

صنف الأصمعي كثيرًا من المؤلفات العلمية في شتى العلوم والفنون ، وقد ذكر له صاحب بغية الوعاة أكثر من خمسة وثلاثين مصنفًا ، ثم قال بعد ذلك : «وغير ذلك»[5] ، وكان أهمها :

---

(١) إنباه الرواة ٢/ ١٩٨ .
(٢) بغية الوعاة ٢/ ١١٢ .
(٣) المزهر ٢/ ٣٣٦ .
(٤) إنباه الرواة ٢/ ١١٣ ، وبغية الوعاة ٢/ ١١٣ .
(٥) بغية الوعاة ٢/ ١١٢ .
(٦) بغية الوعاة ٢/ ١١٣ .

غريب القرآن
خلق الإنسان
الأجناس
الأنواء
الهمز
المقصور والممدود
الصفات
خلق الفرس
الإبل
الخيل
الشاه
الميسر والقداح
الأمثال
الاشتقاق
فعل وأفعل
ما اتفق لفظه واختلف معناه
الفرق
الأخبية
الوحوش
الأضداد
الألفاظ
السلاح
اللغات
مياه العرب
النوادر
أصول الكلام
القلب والابدال
جزيرة العرب
معاني الشعر
المصادر
الأراجيز
النخلة
النبات
نوادر الاعراب
الدارات

وقد عدد له صاحب كتاب «إنباه الرواة» أربعة وأربعين مصنفًا ، ومن بينها ما ذكره صاحب البغية ما عدا كتاب (غريب القرآن) فلم يذكره القفطي ضمن مجموعته[٢] ، كما لم يذكره بروكلمان في كتابه عندما تحدث عن الأصمعي وذكر مؤلفاته ومظانها[٣] .

والناظر في هذه المصنفات للأصمعي يرى اشتراكًا كبيرًا في كثير منها مع كتب : أبي زيد وأبي عبيدة وابن السكيت وأبي عبيد القاسم بن سلام وابن دريد وابن قتيبة والسجستاني والسدوسي وغيرهم من أبناء عصره وممن سبقوه ومن جاءوا بعده ، ولعل أسماء هذه الكتب والمصنفات تشهد بذلك : غريب القرآن - الأجناس - المقصور - والممدود - الصفات - الفرس - الأبل - الخيل - الميسر والقداح - الأمثال - الاشتقاق - ما اتفق لفظه واختلف معناه - الأضداد - الألفاظ - النوادر - القلب والابدال - معاني الشعر - النبات - وغيرها[٤] .

ولعل هذا الاشتراك في أسماء المؤلفات بين كثير من هؤلاء العلماء بما كان بين العلماء من تنافس وتسابق إلى إظهار مقدرة كل منهم فيما كتب فيه الآخر أو الآخرون ، وقد ساعدهم على ذلك طبيعة

---

(١) نشره د . أوجست هفنر بمعاونة الأب لويس شيخو ١٤٣ بيروت ١٨٩٨ وأعيد طبعه ١٩١٤ في بيروت أيضًا . انظر : مصادر اللغة للدكتور عبدالحميد الشلقاني ص ٢٧٩ .

(٢) إنباه الرواة ٢/ ٢٣ - ٢٠٣ .

(٣) بروكلمان ٢/ ١٤٧ - ١٥١ .

(٤) انظر قوائم مصنفات من ذكروا لترى أن هذه الأسماء في معظمها مشترك بين أكثر من مؤلف .

العصر ودور العلم وحلقات الدرس وكثرة المجالس العلمية والمناظرات ، وتشجيع الخلفاء والوزراء والولاة لهم وتقريبهم منهم ومعرفة قدر العلماء من أولى الأمر ، والعمل على عقد المناظرات في مجالسم وإذكاء روح المنافسة بينهم .

وقد حاولت جهدي أن أصل إلى ما بقي للأصمعي من هذا النتاج العقلي الضخم ، فوجدت من ذلك :

١ ـ خلق الإنسان : وقد نشره (أوغست هغنر) ضمن كتابه (الكنز اللغوي) وطبع ببيروت بالمطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٠٣[(١)] .

٢ ـ الفرق نشره الأستاذ (ملر) في (ويانا) سنة ١٩٧٦م[(٢)] .

٣ ـ الخيل : نشره (أوغست هغنر ، وطبع في ويانا سنة ١٨٨٥[(٣)] .

٤ ـ الإبل : يسميه أبو الفدا (خلق الإبل) ، وقد نشره (أوغست هغنر) ضمن كتابه (الكنز اللغوي ، وطبع في بيروت ـ الكاثوليكية سنة ١٩٠٣م وسنة ١٩٠٥م ، ١٩١٤م)[(٤)] .

٥ ـ الشاه : نشره (أوغست هغنر) وطبع ببيروت ١٨٩٦م[(٥)] .

٦ ـ الوحوش : نشره (رودلف جاير) وطبع في (ويانا) سنة ٨٧/ ١٨٨٨م[(٦)] .

٧ ـ الأضداد : نشرة (أوغست هغنر) وطبع ببيروت ١٩١٣ مع كتابي السجستاني وابن السكيت في (الأضداد) والذيل للصاغاني[(٧)] .

٨ ـ القلب والإبدال : نشره (أوغست هغنر) وطبع بالكاثوليكية سنة ١٩٠٨م ضمن مجموعة الكنز اللغوي[(٨)] .

٩ ـ النبات والشجر : نشره (اوغست هغنر) وطبع بالكاثوليكية ١٨٩٨ ، وأعيد طبعه باليسوعية سنة ١٩٠٨م[(٩)] .

١٠ ـ الدارات : نشره (أوغست هغنر) وطبع بالكاثوليكية ١٩٠٨م وأعيد طبعه سنة ١٩١٤م[(١٠)] .

١١ ـ النخل والكرم : نشره (أوغست هغنر) وطبع بالكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٠٨م ، وأعيد طبعه سنة ١٩١٤م[(١١)] .

---

(١) هامش أنباه الرواة ٢/ ٢٠٢ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق .
(٤) هامش أنباه الرواة ٢/ ٣٠٢ .
(٥) المرجع السابق .
(٦) المرجع السابق ٢/ ٢٠٣ .
(٧) المرجع السابق ٢/ ٢٠٣ .
(٨) المرجع السابق ٢/ ٢٠٣ .
(٩) المرجع السابق ٢/ ٢٠٣ .
(١٠) هامش أنباه الرواة ٢/ ٢٠٣ ومصادر اللغة ٢٧٩ .
(١١) هامش أنباه الرواة ٢/ ٢٠٣ .

١٢ ـ فحولة الشعراء : نشره (أوغست هغنر) ونشر في مجلة ZDMG سنة ١٩١١[١] وأعيد طبعه مع مقدمة للدكتور صلاح الدين المنجد .

١٣ ـ مجموعة من الشعر المختار : وقد نشرها (أهلوارد) في ليبزج ١٩٠٢م باسم الأصمعيات ، وحققها الاستاذ المحقق عبد السلام هارون والشيخ أحمد محمد شاكر ، وطبع بدار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٥م[٢] .

١٤ ـ الاشتقاق تحقيق الاستاذ سليم النعيمي ، وطبع بمطبعة أسعد ببغداد سنة ١٩٦٨[٣] .

١٥ ـ شرح ديوان العجاج للأصمعي : حققه الاستاذ عزة حسن ـ دمشق .

كتابه غريب القرآن

سبق أن ذكرنا مانقلناه عن بغية الوعاة[٤] من وجود كتاب باسم (غريب القرآن) ، وعدد له صاحب الأنباء أربعة وأربعين مصنفًا وليس من بينها كتاب يسمى (غريب القرآن) ولم نعثر على مرجع آخر يفيد أن له كتابًا يسمى بهذا الاسم ، ليؤيد ما ذهب إليه صاحب البغية ، كما لم نعثر بين فارس المخطوطات للمكتبات التي اعتنت بها على مايدل على وجود مثل هذا الكتاب للأصمعي ، ولعل الأيام تكشف عنه منزويًا بين أوراق المكتبات القديمة التي يكشف عنها كل يوم ، وإنا لمنتظرون .

الأصمعي والخلفاء والوزراء

وقد عرف عن الأصمعي أنه كان ذا صلة قوية ببيت الخلافة ووزرائها وولاتها ، فقد اتصل بالرشيد وولي عهده الأمين[٦] كما اتصل بالفضل بن الربيع وقد سبقت الإشارة إلى ذلك ، كما عرف عنه أنه اتصل بجعفر البرمكي ، ورثاه بعد مماته ، ومما جاء على لسانه في هذا الموقف :

إذَا قِيلَ : مَنْ لِلنَّدَىٰ وَالعُلاَ ... مِنَ النَّاسِ قِيلَ الفَتَىٰ جَعْفَرُ

ومَا إنْ مَدَحْت فَتَىٰ قَبْلَهُ ... وَلَكِنَّ بَنِي جَعْفرٍ جَوْهَرُ[٧]

وفاته :

ومات الأصمعي عن ثمانية وثمانين عامًا ، سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة ومائتين للهجرة[٨] وذكر القفطي : أنه مات سنة اثنتي عشرة ومائتين[٩] .

---

(١) المرجع السابق .
(٢) مصادر اللغة ٢٦٣ .
(٣) فهارس كتاب اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ٥٥٧ .
(٤) بغية الوعاة ٢/ ١١٣ .
(٥) إنباه الرواة ٢/ ٢٠٢ـ٢٠٣ .
(٦) إنباه الرواة ٢/ ١٩٩ .
(٧) بغية الوعاة ٢/ ١١٣ .
(٨) المرجع السابق .
(٩) إنباه الرواة ٢/ ٢٠٤ .

الأخفش الأوسط
(سعيد بن مسعدة ٢١٥ ـ ٢٢١هـ)

أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي مولًى ، من أهل (بلخ) ، تلقى النحو عن سيبويه وإن كان أكبر منه سنّا ، وعاش مع الخليل[١] ، وقد عرف واشتهر بلقب «الأخفش[٢] الأوسط» .

كان وفيا لأستاذه سيبويه أشد الوفاء ، فقد أخبره أستاذه (سيبويه) وهو في طريقه إلى الأهواز بما جرى بينه وبين الكسائي في المناظرة المشهورة (المسألة الزنبورية) وما أصابه من هم وغم من جرائها ، فغضب من أجل أستاذه ، وعزم على ملاقاة الكسائي وإفحامه .

توجه الأخفش إلى بغداد ، ودخل مسجده وصلى خلفه ، وفي حضرة أصحاب الكسائي الفراء والأحمر وهشام وابن سعدان ، سلم على الكسائي وسأله عن مائة مسألة ، فأخطأ الكسائي في جميعها ، فبين له الأخفش وجه التخطئة ، مما أغضب أصحابه ، وأرادوا الوثوب على الأخفش ولكن الكسائي منعهم .

ومن حواره عرف الكسائي أن الذي أفحمه إنما هو سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش ، فقام إليه وعانقه ، وأجلسه إلى جواره ، ودعاه إلى تأديب أولاده ، فقبل منه هذه الحفاوة والتكريم[٣] .

علمه ومنزلته :

كان سعيد بن مسعدة من أئمة نحاة البصرة ، وهذا ما يفسر لنا غيرته على أستاذه سيبويه ووقوفه في وجه الكسائي وتخطئته ، وقد تتلمذ عليه من أئمة البصريين بعد وفاة سيبويه : أبو عمر الجرمي ٢٢٥هـ ، وأبو عثمان المازني[٤] ٢٤٧هـ ، وقد أتاح ذلك للأخفش تناول كتاب سيبويه وشرحه والغوص فيه ، أضف إلى ذلك طبيعة تكوينه العلمي بالبصرة مما جعله بصيرا بالنحو وعلوم اللغة ، وهذا ما هيأه لشرح الكتاب بعد وفاة سيبويه ، ولا أدل على تمكنه من كتاب سيبويه وفهمه من أن الكسائي نفسه قرأ عليه كتاب سيبويه[٥] ، ليفهم غامضه ، ويتعرف على أسراره وفي الأخفش يقول ثعلب بعد أن قرأ كتابه (المسائل) : «رجل أشرف على بحر ، فهو يتكلم منه بما يريد «كما يقول أيضا أوسع الناس علما»[٦] .

---

(١) إنباه الرواة ٢/ ٣٦ والمزهر ٢/ ٤٠٥ .

(٢) ولقب بذلك لأنه سبقه من لقب بالأخفش الأكبر ، وهو عبدالحميد بن عبدالمجيد من رجال القرن الثاني الهجري . وبعد الأخفش الأوسط لقب علي بن سليمان بالأخفش الأصغر ٣١٥هـ انظر البغية ٢/ ٣٨٩ ، ويشترك أحد عشر عالما معه في لقب الأخفش .

(٣) طبقات الزبيدي ٧٤ وإنباه الرواة ٢/ ٣٧ ، وبغية الوعاة ١/ ٥٩٠ ، انظر تحقيق (معاني القرآن) ١/ ١٤ ، ٢٥ .

(٤) إنباه الرواة ٢/ ٤٠ ، وجهود علماء النحو في القرن الثالث الهجري ص ٢٢٢ وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٧٦ .

(٥) طبقات الزبيدي ٧٤ ، وإنباه الرواة ٢/ ٤٠ وبغية الوعاة ١/ ٥٩٠ز ، وانظر بروكلمان ٢/ ١٥١ .

(٦) طبقات الزبيدي ٧٤ ، وإنباه الرواة ٢/ ٤٠ .

وعنه قال أبو العباس المبرد : كان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل «كما يقول : «أحفَظُ مَنْ أخَذَ عنْ سيبَوَيه الأخفش[1]» وعنه يذكر ابن خلكان قوله : «ما وضع سيبويه شيئاً في كتابه إلا عرضه عليّ ، وَكانَ ثعلب يفضله على سيبويه»[2] .

وكان الأخفش بجوار علمه بالنحو واللغة والغريب ـ عالما بالعروض وأوزانه وقوافيه ، منافسا للخليل في ذلك ، فقد ألف فيه كتابين هما : كتاب العروض ، وكتاب القوافي ، وزاد على أبحر الخليل بحرا لم يذكره الخليل ، وهو (الخبب) ، وفي كتابه (العروض) جمع بين مسائل العروض والقوافي[3] .

«وقد سمي كل قوم من العروضيين هذا البحر (الخبب) باسم ، فسمى «المتدارك» لأنه تدارك به الأخفش النحوي على الخليل حيث تركه ولم يذكره من جملة البحور ، و(بالمخترع) و(بالمحدث) لاختراع وإحداث وضعه مع البحور و(بالتنسيق) لأنه أخو التقارب . . . و(بالخبب) تشبيها له بالخبب الذي هو نوع من السير في السرعة ، و(بالركض) ، لأنه يحاكي صوت وقع حافر الفرس على الأرض[4] .

وقد وُصفَ الأخفش في كثير من المراجع بأنه كان قدريا (أي معتزلا) وأنه من تلاميذ(أبي شمر)[5] أحَد أئمة القدرية المرجئة ، وتوفي الأخفش سنة خمس عشرة ومائتين للهجرة[6] وقيل سنة عَشرة وقيل خمس عشرة وقيل : إحدى وعشرين ومائتين[7] .

مصنفاته :

ذكر صاحب الانباه أن له من الكتب المصنفة :

١ ـ كتاب الأوسط في النحو
٢ ـ كتاب الاشتقاق
٣ ـ كتاب الأربعة
٤ ـ كتاب العروض
٥ ـ كتاب المسائل الكبير
٦ ـ كتاب القوافي
٧ ـ كتاب الملوك
٨ ـ كتاب معاني الشعر
٩ ـ كتاب وقف التمام
١٠ ـ كتاب المسائل الصغير
١١ ـ كتاب الأصوات
١٢ ـ كتاب صفات الغنم وعلاجها واشفائها
١٣ ـ كتاب التصريف[8] .

---

(١) إنباه الرواة ٢/ ٣٩ .
(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٠ .
(٣) إنباه الرواة ٢/ ٤٠ .
(٤) القسطاس المستقيم للزمخشري ص ٢٣١ ت : د . بهجة باقر الحسنى/ بغداد .
(٥) إنباه الرواة ٢/ ٣٨ ، وطبقات الزبيدي ٧٦ والمزهر ٢/ ٤٠٥ ، وبغية الوعاة ١/ ٥٩٠ .
(٦) طبقات الزبيدي ٧٦ .
(٧) بغية الوعاة ١/ ٥٩١ .
(٨) إنباه الرواة ٢/ ٤٢ .

ولم يذكر هذا المرجع له كتابا في القرآن أو غريبه ، ولكن صاحب طبقات النحويين أشار إليه في هذا المضمار في حديث السجستاني عنه[1] . وذكر السيوطي كتابه (الأوسط) في النحو باسم (الأوساط)[2] ، وزاد عليه كتابا آخر باسم (المقاييس في النحو)[3] ، وختم عبارته بقبوله : وغير ذلك . أي أنه لم يضع تحديدا لكتبه ومصنفاته .

وذكر «بروكلمان» كتابا له باسم (في غريب القرآن)[4] ، وقال : إن الثعلبي المتوفي سنة ٤٢٧هـ قد استفاد من كتابه هذا ، وذكر المرجع[5] ، ولكنه لم يشر إلى وجود هذا الكتاب في عبارته ، بل أشار إلى الاستفادة منه ، كما ذكر أن له كتابا آخر هو (معاني القرآن)[6] . وعده من الكتب الباقية للأخفش الأوسط[7] ، وزاد عليه كتابا آخر هو (شرح أبيات المعاياة) وذكر مرجعه[8] .

وذكر السيوطي أن له كتابا يسمى : (كتاب الواحد والجمع في القرآن)[9] الكريم ، كما ذكر القفطي كتابا آخر له باسم (غريب القرآن)[10] ، وذكر صاحب الكشف كتابا آخر له بنفس الاسم :(غريب القرآن)[11] ، وذكر الدكتور يوسف المطوع : أن نسخة منه بالمعهد البريطاني دون أن يذكر رقما له يستدل به على مكانه[12] ، وقد أشار إليه الثعلبي في تفسيرة[13] .

الأخفش ومعاني القرآن وغريب القرآن :

وعودة إلى كتب الأخفش ومصنفاته التي أمكن أن نستخلصها ونعرف أسماءها نجدأن من بينها كتاب (المعاني) أو(معاني القرآن) ، وهو دراسة قرآنية واعية تعتبر من الدراسات الأولى في معاني القرآن وتفسير غريبه التي حمل لواءها أبو عبيدة وقطرب والأخفش الأوسط والفراء ، وقد وصلنا منها كتاب أبي عبيدة وكتاب الأخفش وكتاب الفراء ، أما كتاب قطرب فلم يعرف حتى الآن إن كان به وجود أو أنه فقد نهائيا .

غير أن كتاب أبي عبيدة وهو (مجاز القرآن) اهتم في معظمه بالغريب وتفسيره ، وقد سبقت دراسته ومنهجه عند الحديث عن أبي عبيدة ، أما كتاب(معاني القرآن) للأخفش فإنه يعتبر أقدم مؤلف في هذا المضمار وصل إلينا يحمل بين طياته الدراسات النحوية والصرفية واللغوية مستقاة من

(١) طبقات الزبيدي ٧٥

(٢) بغية الوعاة ٢/ ٥٩١ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) بروكلمان ٢/ ١٥٢ .

(٥) المتحف البريطاني (أول ـ ٨٢١) .

(٦) بروكلمان ٢/ ١٥٢ ، وقد ذكر مكان المخطوطة (مشهد «ابراف») .٣/ ٦٩ رقم ٢٢٠ .

(٧) حقق هذا الكتاب من المخطوطة التي أشار إليها بروكلمان الدكتور فائز فارس ونشرته دار الكتب الثقافية بالكويت عام ١٩٧٩م في جزئين .

(٨) أشار بروكلمان إلى وجوده في (فهارس الفاتيكان) ٢/ ٩٧٧ برقم ٤ .

(٩) الإتقان ١/ ١٩٣ ، وطبقات الزبيدي ٧٥ ، وذكره الإنباه ٢/ ٣٨ .

(١٠) الإنباه ٣/ ١٤ .

(١١) الكشف ص ١٢٠٧ .

(١٢) جهود علماء النحو في القرن الثالث الهجري ص ٢٠٩ .

(١٣) انظر مقدمة تفسير الثعلبي ص ٢ مخطوط .

القرآن الكريم وألفاظه ومعانيه ، وقد استفاد منه علماء عصره مثل الكسائي والفراء ومن جاء بعدهم من أمثال : ثعلب والفارسي وابن جنى وابن برهان وأبي حيان والزمخشري وابن منظور وأصحاب المعاجم اللغوية بصفة عامة .

وما دمنا لم نعثر على كتاب للأخفش الأوسط باسم (غريب القرآن) الذي أشير إليه في بعض المراجع التي ذكرناها ، وما دام كتابه (معاني القرآن) الذي بأيدينا يعتبر من أقدم كتب (غريب القرآن) فإن المنهج الذي سار عليه الأخفش يعتبر منهجه في الغريب وكتابه (معاني القرآن) هو كتاب غريب وربما كانت الإشارات السابقة إلى كتاب (غريب القرآن) للأخفش ترجع إلى (معاني القرآن) أو قطع منه في مكانها .

ولعلى لم أذهب بعيدا بهذا الرأي ، فقد قدم الأستاذ المحقق «السيد أحمد صقر» لكتاب ابن قتيبة في الغريب وهو المسمى (تفسير غريب القرآن) بمقدمة وافية ذكر فيها أن كثيراً من رجال الغريب قد سبقوا ابن قتيبة ، واكتفى بذكر أشهرهم ، حاصرا إياهم في عشرة رجال ، مبتدئا بـ (بأبان بن تغلب المتوفي سنة إحدى وأربعين ومائة ، ومنتهياً بأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين)[1] ، وذكر من بين هؤلاء : قطربا والفراء والكسائي وأبا عبيدة والأخفش الأوسط ، ثم قال : «ومما هو جدير بالذكر أن اسم كتاب الأخفش والكسائي والفراء هو (معاني القرآن) واسم كتاب أبي عبيدة وقطرب هو (مجاز القرآن) وهذه الأسماء الثلاثة (غريب القرآن ومجاز القرآن ومعاني القرآن) مترادفة أو كالمترادفة في عرف المتقدمين ، وقد وهم كثير من الباحثين المتأخرين فقالوا : إن (مجاز القرآن) من كتب البلاغة لا من كتب التفسير وهو خطأ شائع»[2] .

وقد تقدم أن بروكلمان ذكر للأخفش كتابا باسم (غريب القرآن) وقال : إن الثعلبي المتوفي سنة ٤٢٧ هـ قد استفاد منه ، ولكنه لم يشر إلى وجود الكتاب في عبارته ، بل أشار إلى الاستفادة منه ، ثم ذكر له كتابا آخر باسم (معاني القرآن) وذكر مكان المخطوطة ورقمها كما قدمنا ـ وهو (مشهد بإيران) .

وهذا الكتاب هو الذي حققه الدكتور فايز فارس بالكويت سنة ١٩٧٩ ، وإذا أضفنا إلى ذلك ما ذكره المحقق الأستاذ السيد أحمد صقر في مقدمة تحقيقه للكتاب (تفسير غريب القرآن) لابن قتيبة وما عقده من صلة بين كتب (غريب القرآن ومعاني القرآن) فإننا نكاد نجزم بأن الكتابين (غريب القرآن ومعاني القرآن) للأخفش هما كتاب واحد ، وبخاصة أن من تحدثوا عن مصنفاته لم يجزموا بأن له كتابا باسم (غريب القرآن) اللهم الا الإشارة التي وردت في عبارة بروكلمان لتثبت أن الثعلبي قد استفاد من هذا الكتاب ، فلم لا يكون المقصود هو (كتاب معاني القرآن) الذي بأيدينا الآن؟ .

---

(١) ذكرت في ترجمة أبي عبيد أنه توفي سنة ٢٢٤ هـ اعتماد على كثير من المراجع والأمهات التي ذكرت ذلك انظر ترجمته في هذا الكتاب ص ١٦٨ وفي لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم ورواية عن ابن عباس ص ٨ بتحقيق المؤلف .

(٢) مقدمة تفسير غريب القرآن لابن قتيبة بتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر ص ب ـ ج .

منهج الأخفش في (معاني القرآن)

تناول الأخفش القرآن الكريم في كتابه (معاني القرآن) مبتدئا بسورة (فاتحة الكتاب) ومنتهيا بسورة (الناس) محافظا على ترتيبها في المصحف الشريف، ما عدا بعض السور التي لم يذكر فيها (معان) وهي :

(الطارق ـ الأعلى ـ الضحى ـ الشرح ـ البينة ـ التكاثر ـ العصر)[١] .

وقراءة واعية لكتاب (معاني القرآن ، للأخفش نجد أن منهجه في هذا الكتاب يسير على النحو التالي :

أولا : تعميم الملاحظة مع دراستها :

وترى ذلك واضحا في أول ما بدأ به من تفسير غريبه ، حيث عرض لهمزة (اسم) من قوله تعالى : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ»[٢] فتعرض لزيادتها واستدل على ذلك بذهابها في حالة التصغير (سُمَيّ) وأتي بالمتشابهات في لفظ (امرأة ـ امرؤ) ذاكرا قوله تعالى «وامْرَأَتُه حَمَّالَةَ الحَطَب»[٣] واستدل على زيادة همزتها بحذفها عند تصغير (امرىء) على (مُرَيْء) وامرأة على (مُرَيْئة) وذكر شبيها ثالثا لذلك وهو (اثنى عشر) وذكر فيها قوله تعالى : «وبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقيباً»[٤] واستدل على زيادة همزتها بأن العرب تقول في تصغيرها : (ثُنَيَّيْن) ومثلها (اثناعشر) فإن العرب صغرتها على (ثُنَيّا عشرة) ، ولم يفته أن يذكر سبب زيادة الهمزة في : (اسم وامرىء وامرأة واثنين واثنتين) فقال : وإنما زيدت لسكون الحرف الذي بعدها .

لما أرادوا استئنافه لم يصلوا إلى الابتداء بساكن ، فأحدثوا هذه الألف ليصلوا إلى الكلام بها ، فإذا اتصل بشيء قبله استغنى عن هذه الألف[٥] .

واستطرد من زيادة الألف أو الهمزة في كلمة وذكْر سبب زيادتها إلى طبيعة هذه الألف في النطق بصفة عامة ، فعمم ظاهرة الوصل وسقوط الألف في غير هذه الكلمة فقال : وكذلك كل ألف وصل كانت في أول فعل أو مصدر ،وكان (يَفْعَل) من ذلك الفعل ياؤه مفتوحة فتلك ألف وصل نحو قوله تعالى «وإياكَ نستْعينَ أهْدنا»[٦] . لأنك تقول (يَهْدي) فالياء مفتوحة وقوله تعالى : ﴿أولَئكَ الَّذينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ»[٧] و«يَا هَامَانُ ابْنِ لي صَرْحًا»[٨] وقوله : «وعَذابٍ ارْكُضْ برِجْلكَ» ، وأشباه هذا

---

(١) تحقيق المعاني ٢/ ٥٣٦ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ .

(٢) آية ١ من سورة الفاتحة .

(٣) آية ٤ من سورة (المسد) .

(٤) آية ١٢ من سورة (المائدة) .

(٥) التحقيق ١/ ٣/ ٤ .

(٦) الفاتحة ٥ ، ٦ .

(٧) البقرة ١٦ .

(٨) غافر ٣٦ .

في القرآن كثير»[١] ، ولم يترك هذه الأمثلة دون أن يؤكد على وقوع الهمزة فيها همزة وصل ، فقال : «والعلة فيه كالعلة في : آسم وآثنين ، وما أشبهه ، لأنه لما سكن الحرف الذي في أول الفعل جعلوا غية هذه الألف ليصلوا إلى الكلام به إذا استأنفوا»[٢]

ولم يفته أن يذكر أن طبيعة همزة الوصل هذه التي تذهب في حالة الوصل أن تقطع في حالة الاستئناف والبدء ، فقال : «وإذا استأنفت قلت : «اهدِنَا الصِّراط»[٣] و«ابْنِ لِي صَرْحًا ، و (اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ)[٤] .

ويمضي الأخفش مع همزة الوصل وقطعها في الاستئناف ، وحركتها في حالة الاستئناف من (كسر ـ ضم) ومواضع الكسر ومواضع الضم في الأفعال والأسماء مصغرة وغير مصغرةَ حتى يستوفي دراسة الظاهرة ويعممها[٥] .

ثانيا : كثرة الاستشهاد بالشعر :

ويبدو أن حياته العلمية قد أورثته ذلك ، فقد امتلأ كتابه (معاني القرآن) بكثير من أبيات الشعر ، يستشهد بها على اشتقاق اللفظ الذي يفسره أو على ما استطرد اليه من قاعدة صرفية أو نحوية أو لغوية ، ويبدو لمن يتصفح الكتاب ـ كتابه هذا ـ غلبه هذا الجانب عليه ، فما تكاد تخلو صفحة من صفحاته من شاهد أو أكثر .

وأمثلة كثيرة لذلك ، نذكر منها :

١ ـ عندما تعرض لقوله تعالى : ﴿لا رَيْبَ فيه هُدًى للْمُتَّقِينَ﴾(٦) تعرض لفتح الاسم الواقع بعد (لا) النافية للجنس ، وقاس عليه قوله تعالى : ﴿فلاَ إِثْم عَلَيْه﴾[٧] وقوله تعالى ﴿فَلاَ رَفَثَ ولاَ فُسُوقَ ولا جدَالَ في الحَجِّ﴾[٨] وذكر العلة في ذلك وتعرَّض للقَول الآخر وهو الرفع «فلا رفَثٌ» فقال : «وقالَ قوم : فلا رَفَثٌ ولا فُسُوقٌ ولا جدَالٌ في الحَجِّ» فرفعوه كله وذلك أنه قد يجوز أن يكون هذا المنصوب كله مرفوعًا في بعض كلام العَرب .

قال الشاعر :

ومَا صَرَمْتُك حَتَّىٰ قُلْت مُعْلنَةً   لاَ نَاقَةٌ لِي فيهَا ولاَ جَمَلُ[٩]

وهذا جواب لقوله : ﴿هل فيه رِفَثٌ أو فُسُوقٌ﴾ فقد رفع الأسماء بالابتداء وجعل لها خبرا[١٠]

---

(١) التحقيق ١/ ٤ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) الفاتحة ٦ .
(٤) التحقيق ١/ ٤ .
(٥) التحقيق ١/ ٤ ـ ١٢ .
(٦) آية ٢ البقرة .
(٧) آية ١٧٣ ، ١٨٢ من سورة البقرة .
(٨) آية ١٩٧ البقرة .
(٩) البيت للراعي النميري وهو من شواهد سيبويه ١/ ٣٥٤ ومجالس ثعلب ٢٨ والمفصل لابن يعيش ١/ ١١١ وشواهد العيني ٢/ ٢٣٦ .
(١٠) التحقيق ١/ ٢٤ .

٢ ـ وعندما ذكر قوله تعالى : ﴿ومنَ النَّاس مَنْ يَقُولُ آمَنَّا باللَّه وباليَّوْمِ الآخر﴾[١] تحدث عن (مَنْ) الموصول المشترك التي لفظها واحدَ لجميع الأنواع : مفرد ومثنى وجمع ، واستشهد بقول الله تعالى : ﴿ومَنْ يَقْنُتْ منكُنَّ للَّه ورَسُوله وتَعْمَلْ صَالحًا نُؤْتهَا أجْرَهَا مَرَّتَيْن﴾[٢] وبقوله تعالى : ﴿ومنْهُمْ مَنْ يَنْظُرَ إلَيْكَ﴾[٣] وبقوله تعَالى : ﴿ومنْهُمْ مَنْ يَسْتَمعُونَ إلَيْكَ﴾[٤] واستشهد بقول الشاعر :

تَعَشَّ فإنْ عَاهَدْتَني لاتَخُونُني ... نكُنْ مثلَ مَنْ يَا ذئْبُ يَصْطَحبَانِ[٥]

ثم عقب على هذا بقوله : «وقد جعل (مَنْ) بمنزلة (رجل) وذكر قول الشاعر :

رُبَّ مَنْ انضَجْتُ غَيْظًا صدْرَهُ ... قَدْ تَمَنَّى لي شَرًّا لمْ يَطَعِ[٦]

ثم عقب على ذلك بقوله : «فلولا أنها نكرة بمنزلة رجل لم تقع عليها (رُبَّ)[٧]

٣ ـ وعندما تحدث عن قوله تعالى : ﴿وإذَا خَلَوْا إلَى شَيَاطينهِمْ﴾[٨] تطرق إلى معاني حروف الجر فذكر أن (إلى) قد تكون بمعنى (الباء) كما أن (إلى) قد تكَون موضع (مع) مثل قوله تعالى : ﴿مَنْ أنْصَاري إلى اللَّه﴾[٩] أي مع الله ، كما أن (منْ) قد تجيء في معنى (علىٰ) مثل قوله تعالى : ﴿ونَصَرْنَاهُ منَ القَوْمِ﴾[١٠] أي على القوم واستطردَ إلى معنى الباء ، وختم استطراده هنا في معاني الحروف بقوله : «وزعم يونس أن العرب تقول : . . . ورضيتُ عليه أي عنه ، قال الشاعر :

إذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْر ... لعَمْرُ اللَّه أعجَبَني رضَاهَا[١١]

٤ ـ وعندما عرض لقوله تعالى : ﴿كَمَثَلِ الَّذي اسْتَوقَدَ نَارًا﴾[١٢] قال : فهو في معنى (أوقد) مثل قوله : فَلَمْ يُجبْهُ . وقال الشاعر :

ودَاعٍ دعَا : يَا مَنْ يُجيبُ إلىٰ النَّدىٰ ... فلَمْ يَسْتَجبْهُ عندَ ذَاكَ مُجيبُ[١٣]

أي فلم يجبه[١٤]

---

(١) البقرة ٨ .
(٢) الأحزاب ٣١ وقرأ الجحدري والأسواري ويعقوب في رواية : «ومن (تَقْنُتْ) بالتاء حملاً على المعنى وبها قرأ ابن عامر في رواية رواها أبو حاتم عن أبي جعفر وشيبة ونافع (البحر المحيط ٧/ ٢٢٨ وهامش التحقيق للدكتور فايز ١/ ٣٥ ، ٥٢) .
(٣) يونس ٤٣ .
(٤) يونس ٤٢ .
(٥) البيت للفرزدق ديوانه ٢/ ٣٢٩ وكتاب سيبويه ١/ ٤٠٤ والمقتضب ٢/ ٢٩٥ والجمل للزجاجي ٣٤٣ .
(٦) البيت لسويد بن أبي كامل اليشكري ، انظر : المفضليات ١٩٨ والمفصل ٤/ ١١ ومغني اللبيب ٣٢٨ وخزانة الأدب ٢/ ٥٤٦ .
(٧) التحقيق ١/ ٣٦ .
(٨) البقرة ١٤ .
(٩) آل عمران ٥٢ .
(١٠) الأنبياء ٧٧ .
(١١) البيت للقحيف العقيلي انظر مجاز القرآن ٢/ ٨٤ والمقتضب ٢/ ٣٢٠ والخصائص ٢/ ٣١١ والمحتسب ١/ ٥٢ والأنصاف ٦٣٠ .
(١٢) البقرة ١٧ .
(١٣) البيت لكعب بن سعد الغنوى : مجاز القرآن ١/ ٦٧ ، ٢/ ١٠٧ والحجة لأبي علي الفارسي ١/ ٢٦٥ .
(١٤) التحقيق للدكتور فائز ١/ ٤٩ .

وإذا استعرضنا الكتاب في هذا المجال لوجدنا ما يقترب من ثلاثمائة شاهد شعري وليس المراد هنا الحصر وإنما ذكرنا طرفا مما جاء به على سبيل الأمثلة .

ثالثا : غلبة القضايا النحوية والصرفية على تفسيره :

ومع أن الأخفش لم يهمل المعنى الذي أراده من النص القرآني فإنا نراه في معظم تفسيره لألفاظ القرآن وقد غلبت عليه القضايا النحوية والصرفية واللغوية ، ولعل مرجع هذا إلى ما طبعت به حياته في البصرة وغيرها فهو تلميذ سيبويه وشارح كتابه لكثير من علماء النحو واللغة ، ولنأخذ أمثلة لغلبة القضايا النحوية والصرفية واللغوية عليه التي قلما يخلو منها تفسير آية مما تناوله كتابه (معاني القرآن) ومن ذلك :

١ ـ عندما تعرض لقوله تعالى : ﴿لا رَيْبَ فيه هُدًى للْمُتَّقينَ﴾[١] وضم إليه قوله تعالى : ﴿فَلاَ إِثْمَ عَلَيْه﴾[٢] قال : فنصبهما بغير تنوين (يقصدَ : ريبَ ـ إثمَ) وذلك ان كل اسم منكور نفيته (بلا) وَجعلتَ (لا) إلى جنب الاسم فهو مفتوح بغير تنوين . لأن (لا) مشبهة بالفعل كما شبهت (إنَّ) و(ما) بالفعل و(فيه) : في موضع خبرها ، وخبرها رفع وهو بمنزلة الفاعل ، وصار المنصوب بمنزَلة المفعول به و(لا) بمنزَلة الفعل . وإنما حذفت التنوين منه لأنك جعلته و(لا) اسما واحدا وكل شيئين جعلا اسما لم يصرفا والفتحة التي فيه لجميع الاسم ، بني عليها ، وجعل غير متمكن ، والاسم الذي بعد (لا) في موضع نصب عملت فيه (لا) . .[٣] .

٢ ـ وعندما تعرض لقول الله تعالى : ﴿ومنَ النَّاس مَنْ يَقولُ آمَنَّا باللّه وباليوم الآخر﴾[٤] تحدث عن استعمال (مَنْ) الموصول المشترك ، و(مَنْ) الشرطية ومجيئهما بلفظ واحدَ وقد يَقصد بهما الواحد أو المثني أو الجمع بنوعيهما ، وقد يجرى الأسلوب على لفظهما وقد يجري على معناهما ، وقد بينا ذلك في الظاهرة السابقة[٥] .

٣ ـ وحينما تعرض لقوله تعالى : ﴿أنَّ لهُمْ جنَّات تَجْري منْ تَحْتهَا الأَنْهَارُ﴾[٦] قال «فجر (جنّات) وقد وقعت عليها (أن) لأن كل جملة في آخرهَا تاء زائدَة تذهَب في الواحد أو في تصغيره فنصبُهَا جَرّ ، ألا ترى أنك تقول (جنة) فتذهب التاء ، وقال (خَلَقَ السَّموات والأرضَ)[٧] والسموات : جر و(الأرض) نصب لأن التاء زائدة ألا ترى أنك تقول : (سَمَاء) . . . وَإنما جروا هذا في النصب ليجعل جره ونصبه واحدا كما جعل تذكيره في الجر والنصب واحداً . نقول (مسلمين وصالحين) نصبه وجره بالياء[٨]

---

(١) البقرة ٢
(٢) البقرة ١٧٣ /١ ١٨٢
(٣) التحقيق ١/ ٢٣
(٤) البقرة ٨
(٥) انظر التحقيق ١/ ٨٥ .
(٦) البقرة ٢٥ .
(٧) الأنعام ١ ، والأعراف ٥٤ ، والتوبة ٣٦ ، ومواضع أخرى .
(٨) التحقيق ١/ ٥١/ ٥٢ .

٤ ـ ومن ذلك أيضًا ما ذكره عند الحديث عن قوله تعالى : فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ[(١)] حيث قال : «لأن هذا من (أَحَسَّ يُحِسُّ إِحْسَاسًا) وليس من قوله : ﴿تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾[(٢)] من (حَسَّ ـ يَحُسُّ ـ حَسًّا) وهو في غير معناه لأن معنى (حَسَسْتُ) : (قتلت) و(أَحْسَسْتُ) هو (ظننت)[(٣)] .

فتعرض لتصريف الفعل مجردا ومزيدا والفرق بينهما في المعنى .

٥ ـ وحينما تعرض لقول الله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾[(٤)] قال : «فهذا خبر إنَّ (يشير إلى للذي) ثم قال : (مباركا) لأنه قد استغنَى عَن الخبر وصَارَ (مبَارَكا) نصبا على الحال و(هدىً للعالمين) في موضع نصب عطف عليه ، والحال في القرآن كثير ولا يكون إلا في موضع استغناء[(٥)] .

فتعرض هنا نحويا لعمل (إن) وموضع (لَلَّذي ببكة) وهو الرفع خبر للناسخ (إنّ) وبذلك أصبحت في غير حاجة إلى ما يأتي بعد ذلك ، فلما جاءت (مباركا) بيَّن موقعها نصبا على الحال ، وكأنما أراد أن يبين علامة الحال حيث يقول : «ولا يكون إلا في موضع استغناء وهذا يطابق تعريف النحاة للحال ، حيث يقولون : الحال وصف فضلة منصوب .

٦ ـ وعندما تحدث عن قوله تعالى : ﴿وإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطوا في اليَتَامى فانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنَىٰ وثُلاَثَ ورُبَاعَ فإنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدةً أو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[(٦)] وجدناه :

تعرض للفعل (تُقْسِطوا) فقال : لأنه من (أَقْسَطَ يُقْسِطُ) والإقساط : العدل ، وأما (قسط) فإنه (جار) وقال : ﴿وأَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[(٧)] فـ(أَقْسَطَ) : عَدَلَ و(قَسَطَ) : (جار) قال : ﴿وأَقْسِطُوا إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾[(٨)] .

ثم تعرض لقوله : ﴿مَثْنَىٰ وثُلاثَ ورُبَاعَ﴾ فقال : «وأما ترك الصرف في ﴿مَثْنَىٰ وثُلاَثَ ورُبَاعَ﴾ فإنه عدل عن (اثنين وثلاثة وأربع) كما أنه من عَدَل (عُمَرَ) عن (عامر) لم يَصْرِفْ . .»[(٩)]

٧ ـ وحينما تحدث عن قوله تعالى : ﴿ونُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا﴾[(١٠)] تعرض لصياغة اسم المكان من الرباعي والثلاثي فقال في لفظ (مُدْخَل) لأنها من (أدخَلَ يَدْخُلُ) والموضع من هذا مضموم الميم لأنه مشبه ببنات الأربعة ، (دحرج) ونحوها ألا ترى أنك تقول هذا «مُدَحْرَجُنَا» فالميم إذا جاوز الفعل الثلاثة مضمومة قال أمية بن أبي الصلت :

---

(١) آل عمران ٥٢ .
(٢) آل عمران ١٥٢ .
(٣) التحقيق ١/ ٢٠٥ .
(٤) آل عمران ٩٦ .
(٥) التحقيق ١/ ٢١٠ .
(٦) النساء ٣ .
(٧) الجن ١٥ .
(٨) الحجرات ٩ .
(٩) التحقيق ١/ ٢٢٥ .
(١٠) النساء ٣١ .

الحَمْـدُ لِـلَّه مُـمْسـانَـا ومُـصْبَحْنَـا ... بـالخَيْـرِ صَبَّـحَنَـا رَبِّـي وَمَـسَّانَـا[1]

لأنه من (أَمسى) و(أصبح)

وقال : «رَبِّ أَدْخِلْني مُدْخَلَ صدْقٍ وأخْرِجْني مُخْرَجَ صدْقٍ»[2]

وتكون الميم مفتوحة إن شئتَ إذًا جعلته من (دَخَلَ) و(خَرَجَ) وقال : ﴿إنَّ الْمُتَّقِينَ في مَقَامٍ أمين﴾[3] إذا جعلته من (قَامَ يَقُومُ) فإن جعلته من (أقَامَ يُقيم) قلت (مُقَامٍ أمين)[4]

رابعًا : الاهتمام بقول العرب وما سمع منهم :

وكان الأخفش كثير الاهتمام بما قالته العرب ، وقد شاع في كتابه هذا ، ولو تصفحنا هذا السفر الذي بأيدينا لوجدناه مملوءا بعبارات تدل على كبير اهتمام بما نقل عن العرب وما أسند إليه وما نطقوا به ومن ذلك قوله : «وزعموا أن من العرب من يقطع ألف الوصل» أخبرني من أثق به أنه سمع من يقول : (يا إِبْني) فقطع ، وقال قيس بن الخطيم :

إذَا جَـاوَزَ الإثْـنَيْـنِ سِـرٌّ فـإنَّـهُ ... بِـنـشـرٍ وتَـكْـثِيـرِ الـوُشَـاةِ قَـمِينُ[5]

وقال الراجز :

يـا نَـفْسُ صَبْـرًا كُـلُّ حَـيٍّ لاقِ ... وكُـلُّ إثْـنَيْـنِ إلـى افْـتِـرَاقِ[6]

وهذا لا يكاد يُعرف[7]

ويقول : «وقال ناس من العرب (الشَّيَاطُون) لأنهم شبهوا هذه الياء التي كانت في شياطين إذا كانت بعدها نون وكانت في جمع وقبلها كسره بياء الإعراب التي في الجمع ، فلما صاروا إلى الرفع أدخلوا (الواو) وهذا يشبه) «هَذَا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ»[8]

وقال في قوله تعالى : ﴿إيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[9] من العَرب من يقول : (هيَّاكَ) بالهاء بجعل الألف من (إيّاك) هاء فيقول : (هيَّاكَ نَعْبُد) كما نقول (إيه وهيه) وكما نقول : «هَرَقْتُ وأرَقْتُ» ثم قال : وأهل الحجاز يؤنثون (الصِّرَاطَ) كما يؤنثون (الطريقَ وَالسَّبِيلَ والزقاق والسوق والكلأ) ، وبنو تميم يذكرون هذا كله ، وبنو أسد يؤنثون (الهدى)[10] .

---

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت انظر كتاب سيبويه ٢/ ٢٥٠ ومعاني القرآن للفراء ١/ ٢٦٤ .

(٢) الإسراء ٨٠ .

(٣) الدخان ٥١ .

(٤) التحقيق ١/ ٢٣٤ وقد قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر والأعمش وعبدالله بن عمر وزيد ابن علي وشيبة والأعرج والحسن وقتاده «في مُقام» بضم الميم ، وقرأ الباقون بفتحها انظر التفسير ١٩٨ ومعجم القراءات ٦/ ١٤٣ .

(٥) ديوان قيس بن الخطيم ٥٥ وابن يعيش ٩/ ١٩ وشرح شواهد الشافية ١٨٣ .

(٦) ديوان جميل بثنيه ١٨٢ والمحتسب ١/ ٢٤٨ وابن يعيش ٩/ ١١ .

(٧) البيت : مجهول القائل انظر الخصائص ٢/ ٤٧٥ والمحتسب ١/ ٢٤٨ والهمع ٢/ ١٥٧ .

(٨) التحقيق ١/ ١٢/ ١٣ .

(٩) التحقيق ١/ ١٥ .

(١٠) فاتحة الكتاب ٥ .

(١١) التحقيق ١/ ٦٨ .

وقال في هاء الغائب بعد مد في مثل : «فألْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ»[1] وقوله : «فكَذَّبُوهُ»[2] وقوله : ﴿فأنْجَيْنَاهُ﴾[3] وأمثال هذا في القرآن كثير قال : ومن العرب من يُتِمُّ لأن ذلك من الأصل فيقول : (فكَذَّبُوهُو - فأنجَيْنَاهُو - ألْقَى مُوسَى عَصَاهُو - ولا ريبَ فيهُو) وهي قراءة أهل المدينة[4] .

ويُرجع بعضَ القراءات إلى لغة بعض العرب فقد أشار إلى قراءة بعضهم لقوله تعالى : «فيه هُدًى» بإدغام هاء (فيه) في هاء (هدًى) لأنهما التقتا وهما مِثْلان ، ومنهم من يسكن هاء الإضمار للذكر قال الشاعر :

فَظَلْتُ لَدَىٰ البَيْتِ العَتيقِ أُخيلُهُ ومِطْوَىٰ مُشْتَاقَا لَهُ أرقَان[5]

وهذا في لغة أزد السّراة - زعموا - كثير[6]

وفي الحديث عن من الموصول المشترك ومن الشرطية تطرق إلى (ما) التي بمعنى الذي أو التي فقال : وقد قالت العرب : «ما جاءت حاجتك» فأنثوا (جاءت) لأنها لـ(ما) وإنما أنثوا ، لأن معنى ما هو الحاجة[7] ثم قال وقد قالت العرب أو بعضهم «مَنْ كانَتْ أُمَّكَ» فنصب[8] .

خامسًا : الاهتمام بالقراءات وأثر اختلافها في المعنى وفي ضوء الاشتقاق

اهتم الأخفش بالقرارات واختلافها في ضوء الاشتقاق وما يترتب على ذلك من ائتلاف في المعنى ، وكثر ذلك في كلامه في (معاني القرآن) بل كان ذلك جزءًا من منهجه في تفسير المعاني والغريب ، ومن أمثلة ذلك :

١ - في قوله تعالى ﴿وانْظُرْ إلىٰ حمَارِكَ ولنَجْعلَكَ آيةً للنَّاس وَانْظُرْ إلَىٰ العظَام كيف نُنْشزُهَا﴾[9]

وقد اهتم باختلافات القراءات في قوله تعالى (نُنْشزُهَا) وقد قرئت : (نُنْشرُهَا) من (أنشر الرباعي) و(نَنْشُرُهَا) من (نَشَرَ الثلاثي) ، و(نُنْشِزُهَا) من (أنْشَز) الرباعي و(نَنْشُزُهَا) من (نَشَزَ) الثلاثي : وإليك بيان القراءات :

١ - نُنْشزُهَا - من (أنْشَز) في الرباعي ، وهي ماجاءت في النص المصحفي ، وبها قرأ : ابن حبيب والكسائي وابن عامر .

٢ - نَنْشُزُهَا - من (نَشَز) الثلاثي ، وهي قراءةَ ابن عباس وقتادة والنخعي ، والنشز والإنشاز الرفع كأن المعنى نرفع العظام من باطن الأرض لنجري فيها الحياة .

---

(١) الشعراء ٤٥ .
(٢) الأعراف ٦٤ .
(٣) الأعراف ٦٤ .
(٤) التحقيق ١/ ٢٥/ ٢٦ .
(٥) البيت : مجهول القائل ونسب لرجل من أزد السراة يسمى يَعْلَى الأحوال الأزدي . انظر الأغاني : ١٩/ ١١١ والمقتضب ١/ ٣٩ والخصائص ١/ ١٢٨ والمحتسب ١/ ٢٤٤ والمنصف ٣/ ٨٤ .
(٦) التحقيق ١/ ٢٦/ ٢٧ .
(٧) التحقيق ١/ ٣٥ .
(٨) التحقيق ١/ ٣٦ .
(٩) آية ٢٥٩ من سورة البقرة .

٣ ـ نَنْشُرُهَا ـ من (نَشَرَ) الثلاثي وبها قرأ عاصم وأبان وابن عباس والحسن والنخعي .

٤ ـ نُنْشِرُهَا ـ من (أَنْشَرَ) الرباعي ، وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والحسن وابن عباس والنَخعي . و(نَشَرَ وأَنْشَرَ) بمعنى ، والنشر ضد الطي ، فالميت مطويّ تحت التراب أو مطوى عن الحركة والنشر والحياة عكس ذلك ، وفي سورة عبس «ثُمَّ إذَا شاءَ أَنْشَرَهُ»[1] .

٥ ـ وهناك قراءة أخرى وهي :

تُنْشيهَا بدون همزة والمعنى نُنْشئُهَا ونخلقها ، وبها قرأ أُبَيّ بن كعب ولاشك أن اختلاف الصيغ واختلاَف الاشتقاق منها قد ساق معَاني متعددة ما كانت لتطرأ لولا اختلاف القراءات[2] .

٢ ـ في قوله تعالى ﴿يَقُولُ الإنسَانُ يَوْمَئذ أَيْنَ المَفَرُّ﴾[3] يتحدث فيه الأخفش باختصار عن أثر اختلاف القراءات في المعنى علىَ ضوء الاشتقَاق ، فالمَفَرّ : بفتح الميم والفاء ، أصلها : (مَفْرَرٌ) على وزن (مَفْعَل) وهو مصدر ميمي بمعنى الفرار ، وفعله فَرَّ يَفرُّ (يَفْعلُ) فالمصدر الميمي منه (مَفْرٌ) بفتح الميم وسكون الفاء وحدث النقل والادغَام وتلك هي القرَاءةَ الأولى المدونة في المصحف الشريف ، ويرى أنه لايمكن أن تكون (مـــفـــرّ) اسم مكان ، لأن اسم المكان من (فَـعَـلَ/ يَفْـعـلُ) مـثـل (ضَرَبَ/ يَضْرِبُ) يكون على وزن (مَفْعِل) مثل (مَضْرِب) فإذا أردنا المكان من (فَرَّ يَفِرُّ) كان (أَيْنَ المَفِرّ) وأصلهاَ (المَفْرِرُ) وبها قريء «أَيْنَ المَفِرُّ» ونقلت حَركة الراء الأولى وهي الكسرةَ إلى الحرف السَاكن قبلها ، فأصبَح الساكن متحركًا والمَتحرك ساكنًا ، ثم أدغمت الراء في الراء فصارت (المَفِرّ) فهو اسم مكان (قياسي) ، والمعنى : أين مكان الفرار؟ وقراءة (المَفِرّ) على أنه اسم مكان قياس قرأَبَها الحِسن وابن عباس وعكرمة ومجاهد وابن يعمر وقتادة وحماد بنَ سلمة وابن أبي إسحاق وأبو حيوة والزهري وغير هؤلاء ، وهناك قراءة ثالثة وإن لم يشر إليها الأخفش في موضعها من المعاني وهي :

«أَيْنَ المِفَرُّ». والأصل : يفْرَرٌ (يفْعَلٌ) من الفرار وهو واسطة الفرار وآلته وعُدّته والمعنى : أين واسطة الفرار وآلتهَ وعدّته؟ وبهذا قرأ الحسن والزهري .

وقد بين الأخفش ماترتب علي اختلاف المشتقات من معاني الآية الكريمة ، وناقش القراءات ، وخرج المشتقات كما أسلفنا وكان هذا جزءاً من منهجه في شرح معاني القرآن .

٣ ـ وفي قوله تعالى ﴿ما نَنْسَخْ منْ آيَة أو نُنْسها نَأْت بخَيْر منْهَا أَوْ مثْلهَا﴾[4] .

وقد أورد الأخفش القراءات التي جاءت فيها بجوار القراءة المصحفَية المدونة في المصحف الكريم فذكر قراءة : (نَنْسَأْهَا)[1]

---

(١) آية ٢٢ من سورة عبس ، وانظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٨٢/ ١٨٣ .

(٢) انظر معاني القرآن للأخفش ومعجم القراءات القرآنية في القراءات الواردة في الآية .

(٣) آية ١٠ من سورة القيامة .

(٤) آية ١٠٦ من سورة البقرة .

أي نؤخرها ، وتحدث عن مادة الفعل واشتقاقه ومعنى «النَّسيء» كما جاء في آية أخرى (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ[٢]) فهو من أنسأت وضرب الأمثلة على ذلك : انسأت الشيء أي أخرته ومصدره (النسيء) ، وأنسأتك الدَّيْنَ أي جعلتك تؤخره كأنه قال : أنسأتُكَ فَنَسَأْتَ ، والنسيء أنهم كانوا يُدْخِلُونَ الشهرَ في الشهر (نَنْسَهَا) بدون همزة[٣] ، وقد علق الأخفش على القراءات في هذه الآية فقال : كل ذلك صواب[٤] .

٤ ـ وكذلك في قوله تعالى : وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ»[٥] .

فقد ذكر الأخفش القراءات المتعددة في قوله تعالى (فَنظرة) ، وقد تعددت صيغها واشتقاقاتها من المادة اللغوية (نظر) فقرئت :

فَنَظِرَةٌ : قرأ بها السبعة ، وتفيد الانتظار إلى ميسرة وهي بكسر الظاهرة وفعلها (أَنْظَرَ) فَمَنْظَرَةٌ : وهي مثلها في المعنى وهي تمثل لغة تميم في تسكين الوسط وبها قرأ الحسن وأبو رجاء ومجاهد والضحاك وقتاده .

فَنَاظِرْهُ : على أنها فعل أمر من (ناظر) بمعنى (انتظر) وبها قرأ مجاهد وعطاء .

فَنَاظِرَةٌ : اسم فاعل من (نَظَرَ) بمعنى (انتظر) فيكون اسم الفاعل بمعنى (منتظرة) وقد قرأ بها عطاء[٦] . وكثير غير هذا ، لو تتبعناه لطال بنا المقام .

سادسًا : اتخاذ المعنى القرآني وموقع الكلمة من الإعراب أساسًا لدراسة باب نحوي يعنون له :

ومع محافظته على الترتيب والنسق القرآني في إيراد معاني الغريب في سُوَر القرآن الكريم فإنا وجدناه كثيرًا ما يلجأ إلى اتخاذ معنى الكلمة وموقعها الإعرابي أساسًا للدخول إلى باب نحوي كالابتداء أو الوصف أو الإضافة أو جمع المذكر السالم أو نقص كان وتمامها ، وأحيانًا كان يضع عنوانًا لذلك وأحيانًا لا يضع ومن ذلك :

١ ـ الإضافة :

وعني بها هنا الإضافة إلى ياء المتكلم كما أنه لم يفرق بين إضافة الاسم إلى الياء وإضافة الحرف

---

(١) قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وابن عباس وعطاء ومجاهد وأبيّ والنخعي وابن عمير وابن محيصن وعطاء بن رباح واليزيدي وعاصم والجحدري (معجم القراءات ١/ ٩٩ ومراجعه) .

(٢) التوبة : ٣٧ .

(٣) هذه القراءة نسبت لمجاهد وقتادة ، انظر معجم القراءات القرآنية والبحر المحيط ٢/ ٣٤٣ ، وربما كانت هذه القراءة مبنية على سابقتها المهموزة (ننسأها) ثم سهلت الهمزة فأصبح المهموز كالناقص ثم جزم الفعل عطفًا على فعل الشرط فحذف حرف العلة ، لأنه من المستبعد نسبة النسيان إلى الله تعالى ، بخلاف القراء المصحفية المتواترة (نُنْسِها) فإن معناها أن الله هو الذي يُنْسِيها رسوله ، فالنسيان يقع من العبد .

(٤) معاني القرآن ١/ ١٤٣ .

(٥) سور البقرة الآية ٢٨٠ .

(٦) انظر في هذا الموضع معاني القرآن ١/ ١٨٨ .

إليها (حروف الجر أو حروف الإضافة) ويبدأ بذكر الآية القرآنية الكريمة وهي قوله تعالى : ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾[1] ثم يقول : انفتحت هذه الياء على كل حال لأن الحرف الذي قبلها ساكن وهي الألف التي في (هُدَاىَ) ، فلما احتاجت إلى حركة الياء حركتها بالفتحة ، لأنها لا تُحَرَّك إلاّ بالفتح ومثل ذلك قوله «عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا»[2] .

وتطرق إلى ما نطقت به العرب في هذا المضمار فقال :

«ولغة للعرب يقولون : «عَصَيَّ يا فَتَىٰ» ، وأراد أن يؤيد ما نطقت به العرب ، فذكر القراءة التي تؤيدها «فَمَنْ تَبِعَ هُدَيَّ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ»[3] وعلل لما نطق به العرب وللقراءة المؤيِّدة له فقال : «لمّا كان قبلها . . (ياء المتكلم) حرف ساكن وكان ألفًا قلبته إلى الياء ، حتى تدغمه في الحرف الذي بعده ، فيجرونها مجرى واحداً وهو أخف عليهم»[4] .

وانتقل إلى الإضافة في الحروف مع الضمير (ياء المتكلم) فقال : وأما قوله : «هَـٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ»[5] و :«هَـٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ»[6] فإنما حركت بالإضافة لسكون ما قبلها ، وجعل الحرف الذي قبلها ياء ، ولمَ يقل (عَلاَي) ولا (لَدَاي) كما نقول : عَلَىٰ زيد ولدَىٰ زيد ، ليفرقوا بينه وبين الأسماء ، لأن هذه ليست بأسماء[7] و(عَصَايَ وهُدَاي وقَفَاي) ، وكذلك «أفْتُوني في رُؤْيَايَ»[8] و(يَابُشْرَاىَ هَـٰذَا غُلاَمٌ»[9] لأن آخر (بُشْرَىٰ) ساكن ، وقال بعضهم «يابُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلاَمٌ» لا يريد الإضافة كما نقول : يابشارة[10] ، فإذا لم يكن الحرف ساكنًا كنت في الياء بالخيار إن شئت اسكنتها ، وإن شئت فتحتها ، نحو : إِنَّني أَنَا اللّهُ»[11] و«إِنِّيَ أَنَا اللّه» و : (لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا»[12] و(بَيْتِي) و«لَمْ يَزِدْهُم ، دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا»[13] و(دُعَائي إلا . . .) .

ثم مضى مع أحوال الياء تحريكًا وتسكينًا في غير هذه المواضع كما لو جاء بعدها (ال) أو همزة وصل ، أو جاءت مضافًا إليه بعد منادى (ياعبَادى) وأحوال هذه الياء من الحذف وفي الذكر حركتها وحركة ما قبلها وأحوالها مع ابن وابنة وأب وأبنةَ وأم وأمت الخ[14] .

٢ ـ الدعاء : ويقصد به النداء

وقد وضع تحته قول الله تعالى : ﴿يَاآدَمُ اسْكُنْ﴾[15] و﴿ويَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ﴾ و﴿يا فِرْعَوْنُ إِنِّيّ

---

(١) سورة البقرة الآية ٣٨ .

(٢) سورة طه الآية ١٨ .

(٣) قرأ (هُدَيَّ) : عاصم والجحدري وعبدالله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وأبو الطفيل ، انظر : (معجم القراءات ومراجعه ١/ ٤٩) .

(٤) معاني القرآن ١/ ٦٩ .

(٥) سورة ق :الآية ٢٣ .

(٦) سورة الحجر :الآية ٤١ .

(٧) يبدو أن (لدى) عند (الأخفش الأوسط) ليست ظرفًا وإنما بعدها حرف جر لأن تعليله هنا صريح في هذا .

(٨) سورة يوسف آية ٤٣ .

(٩) يوسف ١٩ .

(١٠) وقرأ أيضًا (يا بُشْرَيَّ) على الإضافة كما في (عَصَيَّ وهُدَيَّ) : ابن أبي إسحاق وأبو الطفيل والحسن والجحدري (معجم القراءات ٣/ ١٥٨) .

(١١) طه ١٤ .

(١٢) نوح ٢٨ .

(١٣) نوح ٦ .

(١٤) معاني القرآن ١/ ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ .

(١٥) البقرة ٣٥ .

(١٦) البقرة ٣٣ .

(١٥) الأعراف ١٠٤ .

رَسُول﴾[١٦] .

ثم ينتقل إلى حكم إعراب المنادى الذي يجيء على هذه الصورة فيقول : «إنما ارتفع لأنه اسم مفرد ، والاسم المفرد مضموم في الدعاء ، وهو في موضع نصب ، ولكنه جعل كالأسماء التي ليست بمتمكنه ، فإذا كان مضافًا انتصب لأنه الأصل ، وإنما تريد : أعْني فلانًا وأدعو ، وذلك مثل قوله «يا أبانَا مَالَكَ لاَتَأْمَنَّا»[١] و«رَبَّنا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا»[٢] إنما يريد «ياربَّنَا ظلمنا أنفسنا» وقوله : «ربَّنا تَقَبَّلْ منَّا»[٣] .

ونلاحظ هنا وفي كل ما مَرَّ من المواضع التي ذكرناها أنه يحافظ على ترتيب الآية في سورتها ، لتكون شاهداً على التفسير وعلى الظاهرة التي أرادها ، ولايقف عند ذلك بل يجاوزه إلى ضم الآيات الأخرى التي تمثل تلك الظاهرة معنوية أو نحوية أو لغوية ، ويكفي في الموضع الأخير وهو الدعاء أن نرى أنه ضم إلى آيات البقرة آيات من سورة : (الأعراف ويوسف) وفي مواضع أخرى يضم إلى آية المعنى أو الظاهرة الكثير من آيات السور الأخرى استشهاداً على رأيه[٤] .

٣ـ باب إن وأن :

جعله بابًا ويدأ يستشهد عليه بآية من سورة البقرة في ترتيبها وهي قوله تعالى : ﴿وإنَّ منَ الحجَارة لَمَا يَتَفَجَّرُ منْهُ الأنْهارُ وإنَّ منْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ منهُ الماءُ وإنَّ منْهَا لَمَا يَهْبطُ﴾[٥] .

ثم يحللَ فيقول :

«فهذه اللام لام التوكيد وهي منصوبة[٦] ، تقع على الاسم الذي تقع عليه (إنَّ) إذا كان بينها وبين (إنَّ) حشو نحو هذا ، فهو مثل : إنَّ في الدَّار لَزَيْداً . وتقع أيضًا في خبر (إنَّ) وتَصَرف (إنَّ) إلى الابتداء تقول : أشهد إنَّهُ لظَريف ، قال الله عَز وجل : «واللّهُ يَعْلَمُ إنَّكَ لَرَسُولهُ واللّهُ يَشْهَدُ إنَّ المُنَافقينَ لكَاذبُون»[٧] وقَال «أفَلاَ يَعْلَمُ إذا بُعْثِرَ مَا في القُبُور . وحُصِّلَ مَا في الصُّدُور . إنَّ رَبَّهُمْ بهمْ يَوْمَئذٍ لَخَبير»[٨] .

ثَمَّ عقب على هذا بقوله : وهذا لو لم تكن فيه اللام كان : «أنَّ ربَّهُمْ» لأن (أنَّ) الثقيلة هي وما عملت فيه بمنزلة (ذاك) أو بمنزلة أسم ، فهي (أنَّ) أبدا مفتوحة ، وإن لم يحسن مكانها وما عملت فيه (اسم) فهي (إنَّ) على الابتداء ، ألا ترى إلى قوله : «أذْكُرُوا نعْمَتيَ الَّتي أنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وأَنّي فَضَّلْتُكُمْ

---

(١) يوسف ١١ .
(٢) الأعراف ٢٣ .
(٣) البقرة ١٢٧ .
(٤) معاني القرآن ١/ ٥٨ .
(٥) البقرة ٧٤ .
(٦) يقصد مفتوحة الحركة .
(٧) المنافقون ١ .
(٨) العاديات ٩ ، ١٠ ، ١١ .
(٩) البقرة ٤٧ ، ١٢٢ .

عَلَىٰ العَالَمِينَ»[٩] .

فهو فيما سبق يضع القاعدة لفتح همزة (إنَّ) وكسرها ، وضابطها أنه : إذا أمكن تأويلها مع معموليها باسم فهي مفتوحة وإذا لم يمكن ذلك فهي على الابتداء أي مكسورة الهمزة ، كما تحدث فيما قدمنا عن اللام المزحلقة المؤكدة ، وتكون أحيانًا في الاسم إذا كان بينه وبينها حشو ، وأحيانًا تكون في الخبر إذا لم يكن هناك حشو ، كما تحدث عن وقوعها بعد فعل قلبّي عُلّق عنها باللام فهي مكسورة ، ولو تابعناه في هذا لوجدناه من خلال معاني القرآن يعرض في هذا المكاَن همزة (إن) بعد القول ، وإجراء القول مجرى الظنّ ، وزيادة (ما) مع (إن وأن) وتخفيفهما ، وانتقل من تخفيفهما إلى (إنْ وأنْ) ومعانيهما ، ثمّ إلى استعمالاتهما[١] .

٤ ـ كان : التامة وكان : الناقصة

وقد ذكر الآية الكريمة ﴿وإنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[٢] .

فقدر أنها ناقصة أولا ، وذكر التقدير حيث يقول «وإنْ كان ممَّن تقاضون ذو عسرة فعليكم أن تُنْظرُوا إلى ميسرة ، فكأنه جعلها ناقصة وقدر خبرها محذوفًا وهو (ممن تقاضون) الجار والمجرور ، وأمّا اسمها فهو المذكور (ذو) وهو مرفوع بالواو . ثم قدر أنها تامة لاتحتاج إلى خبر فقال : وإن شئت لم تجعل ل(كان) خبرًا مضمرًا وجعلت (كان) بمنزلة (وقع)[٣] وعلى تقديره هذا تكون تامة بمعنى (وقع) ، فلا تحتاج إلى اسم وخبر وإنما تكتفي بمرفوعها ، وهو (ذو) وهو فاعل لها مرفوع .

ولو تتبعنا ما ذكره في هذا المجال من منهجه لطال بنا الحديث ونحن لانقصد الحصر ، وإنما نقصد مجرد التمثيل والإيضاح .

(١) معاني القرآن ١/ ١٠٧ـ ١١٤ .
(٢) البقرة ٢٨٠ .
(٣) معاني القرآن ١/ ١٨٨ .

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٢٢١ ـ ٢٢٤ وإنباه الرواة ١/ ٨٤ ـ ٨٦ و٢/ ٣٦٥ .
(٢) طبقات النحويين واللغويين ٢١٨ .
(٣) بروكلمان ٢/ ١٥٥ .
(٤) بغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٢٥٣ وإنباه الرواة ٣/ ١٢/ ١٣ .
(٥) طبقات النحويين واللغويين ٢١٧ .
(٦) المرجع السابق ، وإنباه الرواة ٣/ ١٣ .
(٧) ابن خلكان ١/ ٢٣٥ ، وشذرات الذهب ٥/ ١٦ .

أبو عبيد (القاسمُ بنُ سلاّم) ٢٢٤هـ

أبو عبيد القاسم بن سلاّم ، يعتبره المؤرخون وأصحاب الطبقات رأس الطبقة الثالثة من طبقات اللغويين الكوفيين ، وقد جاء ذلك واضحًا في تصنيف أبي بكر الزبيدي لكتابه «طبقات النحويين واللغويين» تلك الطبقة التي جمعت بين : ابن سلام (٢٢٤هـ) ويعقوب بن السكيت (٢٤٤هـ) وعمرو بن أبي عمرو الشيباني (٢٣١هـ) وأبي موسى السامري[١] ، وكانوا يطلقون على ابن سلام أبا عبيد البغدادي[٢] ، لمقامه زمنا في بغداد ، ولاننسى أن أبا عبيد القاسم بن سلام أقام بالبصرة زمنًا أخذ فيه عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري ، كما أخذ في الكوفة عن الكسائي وابن الأعرابي[٣] .

أصله ونسبه :

وقد اختلف في أصل أبي عبيد بن سلام ، فقيل : إن أباه كان مملوكًا روميًا[٤] لرجل من أهل (هراة) ، وقيل : إنه ينتسب إلى خزاعة وكان معروفًا بنسبته إليها ، حيث يقال : أبو عبيد بن سلام الخزاعي[٥] .

ولعل ذلك كان عن طريق الولاية ، وهو ما تؤيده قصة التقائه بطاهر بن الحسين وانتقاله إلى بغداد و«سر من رأي» وقيل : إنه كان مولى للأزد من أبناء خراسان ، كما حدث بذلك «قاسم بن أصبغ البياني» عن «عبدالله بن مسلم بن قتيبة»[٦] .

انتقاله إلى بغداد و«سر من رأي» :

وتذكر كتب الروايات كثيراً عن حياته في بغداد و«سرَّ مَنْ رَأى» ، وطرسوس ، كما تذكر تلك الروايات أن الرجل كان يعيش حياته الأولى مؤدبًا في خراسان بمدينة (مَرْو) وهي إحدى مدن خراسان الشهيرة ، وذات يوم مر بها أبو الطيب طاهر بن الحسين الخزاعي ، أكبر من أعان المأمون في خلافته ، وكان جوادًا كريمًا معروفًا بالشجاعة والجود[٧] ، فطلب ممن كانوا معه رجلاً يسامره ويحدثه ليلة ، فأخبروه بأنه لايوجد في هذه المدينة إلا رجل يعمل (مؤدبًا) ، وجاءوا له بأبي عبيد بن سلام ،

---

(٢) إنباه الرواة ٣/ ١٥ .

(٣) المرجع السابق ٣/ ١٣ و٣/ ١٩ وانظر ترجمته أيضًا في معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار ١/ ٤١ .

(٤) طبقات النحويين واللغويين ٢١٧ .

(٥) إنباه الرواة ٣/ ١٢ .

(١) طبقات النحويين واللغويين ٢٢٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ٢١٩ وإنباه الرواة ٣/ ٢١ .

فجالسه وحادثه ، وقضى معه الليل في حديث وسمر ، فوجد فيه أعلم الناس بأيام الناس وأعلمهم باللغة والنحو والفقه ، فقال له : من الظلم تركك بهذا البلد ، ودفع له ألف دينار ثم قال له : أنا متوجه إلى حرب ، ولست أحب استصحابك شفقًا عليك ، فأنفقْ هذا إلى أن أعود إليك ، فألف أبو عبيد «غريب المصنف» إلى أن عاد طاهر من حربه ، فحمله معه إلى «سرَّ مَنْ رأى»[1] وهي مدينة بين بغداد وتكريت شرقي دجلة ، قديمة المنشأة ، وقد جددها المعتصم واشتهرت باسم (سامراء) .

حيـــاتـه :

بدأ أبو عبيد ـ كما عرفنا ـ حياته مؤدبًا في (هراة) ، ثم انتقل إلى العراق في صحبة «طاهر بن الحسين» ، وأخيرًا ولّيَ القضاء على (طرسوس) من بلاد الشام مدة ثمانية عشر عامًا[2] .

أيام ثابت بن نصر بن مالك ، ولم يزل معه ومع ولده[3] حتى انتهى عهدهما على هذه البلاد ، وكان يلقب بالفقيه المحدث[4] ، وظل الرجل يؤلف ويصنف في كل فن من الفنون حتى مرض مرضًا شديداً وهو في الثامنة والستين . مما جعل الأمير «طاهر بن الحسين» يبعث له برجل من حاشيته ومعه مطبب ليعالجه من مرضه ، هذا[5] ـ من غير شك ـ يدل على مكانة ابن سلام عند الأمير طاهر .

ذهب ابن سلام بعد ذلك إلى مكة حاجًا ، ولكنه مات هناك بمكة سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومائتين ، وقيل سنة ثلاثين ومائتين للهجرة بعد أن عاش ثلاثًا وسبعين سنة ، وقيل سبعاً وستين سنة[6] .

وقد روى أحمد بن نصر الغروي عن محمد بن أسامة عن علي قال : «قدم أبو عبيد حاجًا فلما انقضى حجه وأراد الانصراف أكرى إلى العراق ليخرج صبيحة الغد ، قال أبو عبيد : فرأيت النبي ﷺ في رؤياي وهو جالس على رأسه قوم يحجبونه ، والناس يدخلون عليه ويسلمون عليه ويصافحونه ، قال : فكلما دنوت أدخل مع الناس منعت ، فقلت لهم : لم لاتخلون بيني وبين رسول الله ﷺ؟ فقالوا لي : لا ، والله لاتدخل عليه ولاتسلم عليه ، وأنت غداً خارج إلى العراق ، قال : فقلت لهم : إني لاأخرج إذا ، فأخذوا عهدي ، ثم خلوا بيني وبين النبي ﷺ ، فدخلت وسلمت وصافحت .

قال علي : فلما أصبح الصباح فاسخ كريه ، وسكن مكة حتى توفى بها ، ودفن بها[7] .

---

(١) طبقات الزبيدي ٢١٧ .
(٢) ابن خلكان ٦٤١٦٤١ .
(٣) طبقات الزبيدي ٢١٧ وإنباه الرواة ١٩١٦٤٣ .
(٤) بغية الوعاة .
(٥) طبقات الزبيدي ٢١٩ .
(٦) هو هرثمة بن أعين ، كان من كبار قواد الرشيد ثم المأمون وقد قتله المأمون سنة ٢٠٠ هـ وانظر ابن الأثير : حوادث سنة ٢٠٠ هـ .
(٧) إنباه الرواة ١٨١٦٤٣ .
(٨) المرجع السابق ٣/ ١٨ وتاريخ بغداد

مكانته العلمية :

بلغ أبو عبيد منزلة كبيرة بين العلماء ، وذاعت شهرته العلمية في شتى صنوف العلم وفي كل بقاع الإسلام في زمنه .

فتحدث عنه الداني والقاصي ، ولم يكن المتحدثون من عامة الناس أو غير المشهورين من علماء المسلمين ، بل على العكس من ذلك شهد له علماء عصره الأفذاذ ومن جاءوا من بعدهم ، فاطلعوا على علمه في الفقه والحديث والنحو .

لقد قال فيه الجاحظ : من المعلمين ثم الفقهاء والمحدثين ومن النحويين والعلماء بالكتاب والسنة والناسخ والمنسوخ وبغريب الحديث وإعراب القرآن وممن قد جمع صنوفًا من العلم أبو عبيد القاسم ابن سلام ، وكان مؤدبًا لم يكتب الناس أصح من كتبه ، ولا أكثر فائدة(١) .

لقد فاق أبو عبيد علماء عصره الذين كان يشار اليهم بالبنان في الحديث والفقه واللغة وغير ذلك من علوم العربية ، وقد قال عنه العالم المشهور «ابن راهوية» الذي كان من أصحاب الشافعي : وله سند معروف وسمع منه البخاري ومسلم والترمذي(٢) ، وقال يحب الله الحق ، أبو عبيد أعلم مني ومن أحمد بن حنبل ومحمد بن إدريس الشافعي(٣) .

وكان أبو عبيد معدوداً بين علماء الإسلام في عصره المشهود لهم بحسن التصنيف في كل فن من العلم ، بل لقد كان إمام أهل عصره(٤) ، قال عنه «عبد الله بن طاهر» علماء الإسلام أربعة : عبدالله بن عباس في زمانه والشعبي في زمانه والقاسم ابن معن في زمانه والقاسم بن سلام في زمانه(٥) .

وقال عنه المرزباني : «وممن جمع صنوفًا من العلم وصنف الكتب في كل فن من العلوم والأدب فأكثر وشهر أبو عبيد القاسم بن سلام وكان مؤدبًا لآل هرثمة(٦) ، وصار في ناحية عبدالله بن طاهر ، وكان ذا فضل ودين وستر ومذهب حسن(٧) .

وقال عنه «الهلال بن العلاء الرفى» : «منّ الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم : بالشافعي تفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحمد بن حنبل ثبت في المحنة ، ويحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله ﷺ ، وبأبي عبيد القاسم بن سلام فسر الغريب من حديث رسول الله ﷺ ، لولا ذاك لأقحم الناس في الخطأ(٨) .

---

(١) إنباه الرواة ٣/ ١٨ .
(٢) المزهر ٢/ ٤١١ والبغية ٢/ ٢٥٣ .
(٣) البغية ٢/ ٢٥٣ .
(٤) البغية ٢/ ٢٥٣ .
(٥) زيادة في رواية طبقات الزبيدي لتلك الحادثة ، انظرها في ص ٢١٩ .
(٦) انظر بغية الوعاة ٢٥٤١٦٥٢ وطبقات الزبيدي ٢٢٠/ ٢٢١ ويذكر الزبيدي هنا تعقيبًا على تلك الحادثة الدالة على حلمه وعلمه وبعده عن التسرع والغضب أنه عندما تضمنه الكتاب من الألفاظ ، فألفاه سبعة عشر ألف حرف وتسعمائة وسبعين حرف .
(٧) إنباه الرواة ٣/ ١٨ وتاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٨ .

وفيه يقول أبو قدامة ، حينما سئل عنه وعن الشافعي وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهوية : «وأما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد»[1] .

خلقه وتدينه :

كان أبو عبيد القاسم بن سلام ثقة ورعًا لابأس به ، كما يذكر ذلك عنه السيوطي في كتابيه : المزهر وبغية الوعاة[2] «وكان شديد التدين ، فاضلاً في علمه ودينه» ، وقال عنه في موضع آخر : «كان ربانيًا فقيهًا في القرآن والفقه والأخبار والعربية[3] شهد له بالأمانة في الرواية وصحة النقل ، سمع منه أفاضل المحدثين والفقهاء . ومنهم : يحيى بن معين وغيره[4] .

وكان أبو عبيد هادىء الطبع لين الجانب ، حليمًا لايسيطر عليه الغضب ، ولايستثيره ماينقل إليه من نقد أو ذم لشخصه أو علمه ، وإنما يقابل هذا بروح العالم الهادىء الذي يملك نفسه عند الغضب ، ويرد على ما يسمع بالحجة ، ويدعو من ينقده إلى المواجهة والمناظرة الحسنة ، لعل في الأمر ما التبس عليه ، أو لعله يقتنع بالحجة الواضحة والدليل البين .

وتذكر كتب الروايات والأخبار أنه قيل لأبي عبيد : إن فلانا يقول : أخطأ أبو عبيد في مائتي حرف من (الغريب المصنف) ، فحلم أبو عبيد ، ولم يقع في الرجل بشيء مما كان يعرف من عيوب[5] ، وقال : في المصنف كذا وكذا ألف حرف فلو لم أخطىء إلا في هذا القدر اليسير ما هذا بكثير ، ولعل صاحبنا هذا لو بدا لنا فناظرناه في هذه المائتين ـ بزعمه ـ لوجدنا لها مخرجًا[6] .

ومما يدل على حسن خلقه وهدوء طبعه وبعده عن الغضب أو الحكم على مايصدر من شخص وهو غضبان مارواه أبو عمرو بن البطوسى عن أبيه حيث يقول : غدوت إلى أبى عبيد ذات يوم فاستقبلني يعقوب بن السكيت ، فقال لي : إلى أين؟ فقلت : إلى أبى عبيد ، فقال : أنت أعلم منه ، قال : فمضيت إلى أبى عبيد ، فحدثته بالقصة فقال لي : الرجل غضبان ، قال : قلت من أي شيء؟ فقال : جاءني منذ أيام ، فقال لي : اقرأ عليَّ غريب المصنف .

فقلت : لا ، ولكن تجيء مع العامة ، فغضب[7] .

---

(١) (طبقات الزبيدي) ص ٢١٨ .
(٢) طبقات الزبيدي ٢١٨ .
(٣) إنباه الرواة ٣/ ١٨ وتاريخ بغداد ١٢/ ٤١٠ .
(٤) بغية الوعاة ٢/ ٢٥٣ وإنباه الرواة ٣/ ١٣ .
(٥) المزهر ٢/ ٤١١ وبغية الوعاة ٢/ ٢٥٣ .
(٦) بغية الوعاة ٢/ ٢٥٣ وإنباه الرواة ٣/ ١٣ .
(٧) إنباه الرواة ٣/ ١٣ .
(٨) المرجع السابق .

وكان لأبي عبيد بَصرٌ بعلم الكلام ومذاهب المتكلمين ، كما كان عالمًا بما عليه الفرق الدينية في عصره من اعتقاد ومحجة ، ولكنه كان لا يقبل إلا ما يقوم عليه الدليل من كتاب أو سنة .

ولصحة دين الرجل وتدينه كان يبتعد عن تفسير بعض الأحاديث التي رواها الثقات بعضهم عن بعض ، وحكم بصحتها ولكن العقل البشري يعجز عن فهم حقيقتها ، كالأحاديث التي جاءت في (الرؤية والكرسي) وفي (موضع القدمين ، وضحك ربنا من قنوط عباده)[1] وأمثال ذلك مما يوقع تفسيره في حرج أو خطأ ـ ولو غير مقصود ـ بجانب الله تعالى ، إذ ليس كمثله شيء ، تعالى الله عن هذا التشبيه علواً كبيراً ، وفي ذلك يقول أبو عبيد عن هذه الأحاديث : «هذه حق لا شك فيها رواها الثقات بعضهم عن بعض ، إلا أنا إذا سئلنا عن تفسير هذه الأحاديث لم نفسرها ، ولم يدرك أحد تفسيرها»[2] .

ويدل على تدين الرجل وصلته الوثيقة بربه أنه كان يقسم ليله ثلاثة أقسام : فثلث للصلاة ، وثلث لتصنيف الكتب ، وثلث للنوم[3] .

آثـــاره العلمية :

أخذ أبو عبيد عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي وأبي محمد الزيدي وابن الأعرابي والكسائي والفرّاء وغيرهم[4] ، وذكر السيوطي : بأن بعضهم يقول : «لا نعلمه سمع من أبي زيد شيئًا»[5] .

ولابن سلام من التصانيف التي رواها الناس نيف وعشرون[6] كتابًا في القرآن والفقه وغريب الحديث وغريب القرآن والأمثال ومعاني الشعر ، وكانت له كتب لم ترو في أصناف الفقه كله .

ولولائه لعبدالله بن طاهر ، لما كان يسبغه عليه من الهدايا ، ويفيض عليه من العطايا كان إذا صنف كتابًا أهداه إليه ، وكان ابن طاهر يرد على هذا الإهداء بالمال الوفير استحسانًا لعلم الرجل وعلمه[7] .

ولا غرو في ذلك فقد كانت كتب أبي عبيد ومصنفاته مستحسنة مطلوبة يتسابق الناس إلى الحصول عليها ، ومعرفة ما جاء فيها في كل بلاد الدولة الإسلامية ، ولم يكن استحسانها من قبل

---

(١) من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية أول ٤/ ١٧٦ ويوجد في غيرها : (انظر إنباه الرواة ٣/ ١٤ وبروكلمان ٢/ ١٥٧) .

(٢) طبع في ثلاثة أجزاء بتحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان بحيدر أباد ١٣٨٧هـ وقد حقق الدكتور عبدالله الجبوري كتاب (إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث) ـ (ط) بيروت ١٤٠٣هـ .

(٣) طبع هذا الكتاب لأبي عبيد ضمن مجموعة في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠٢هـ ، انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعرفة بيروت ٢/ ٣٠٠ .

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد عن ابن عباس ذكره صاحب (البرهان) ١/ ٢٨٣ وانظر بروكلمان ٢/ ١٥٨ .

(٥) طبع بالقاهرة بمطبعة حجازي ٥٢/ ١٣٥٣هـ .

(٦) بغية الوعاة ٢/ ٢٥٣ وإنباه الرواة ٣/ ١٢ و٢٢ .

(٧) المزهر للسيوطي ٢/ ٤١١ ـ ٤١٢ وبغية الوعاة ٢/ ٢٥٣ .

(٨) المزهر ٢/ ٤١١ و٤١٢ والبغية ٢/ ٢٥٣ وإنباه الرواة ٣/ ١٤ .

ابن طاهر وحده[8] .

ومن أشهر ما صنف وألف :

١ ـ الغريب المصنف [1] .
٢ ـ غريب القرآن .
٣ ـ غريب الحديث[2] .
٤ ـ معاني القرآن .
٥ ـ المقصور والممدود .
٦ ـ القراءات .
٧ ـ المذكر والمؤنث .
٨ ـ الأمثال السائرة[3] .
٩ ـ الشعراء .
١٠ ـ النسب .
١١ ـ الأحداث .
١٢ ـ أدب القاضي .
١٣ ـ عدد آي القرآن الكريم .
١٤ ـ الإيمان والنذور .
١٥ ـ فضائل القرآن[4] .
١٦ ـ الحيض .
١٧ ـ الطهارة .
١٨ ـ الحَجْر والتَّفْلِيس .
١٩ ـ الأموال[5] .

وغير ذلك من الكتب الفقهية[6] .

وكانت لابن سلام طريقة فريدة في زمنه ، اختص بها في وضع بعض مصنفاته ، فقد يعتمد على كتاب ما من الكتب التي فتن بها أو بموضوعها ، وشغف بمحتواها ، فيتناول الكتاب الذي يُعْجَبُ به ، فيبوّب له ويعلق عليه بما لديه من علوم ومعارف أو بما كتبه غيره في هذا المضمار بعد أن يذكر رأيه أو يناقش هذا أو ذاك ، وكان يفعل ذلك بكل أمانة وثقة ، فلم يرم بسرقة أو استعداء على فكر مؤلف أو جهد مصنف .

وتذكر الروايات أنه اعتمد في كتابه (الغريب المصنف) على كتاب آخر لرجل من بني هاشم جمعه لنفسه[7] ، كما تحدثنا أخباره أنه أخذ كتب الأصمعي ، فبوب لما فيها ، وأضاف إليها شيئًا من علمه وعلم أبي زيد وروايات كثيرة عن الكوفيين[8] .

وتذكر الروايات أيضًا أن أحد تصنيفاته وهو كتاب (غريب الحديث) قد اعتمد فيه على كتاب آخر بنفس الاسم (غريب الحديث) لأبي عبيدة معمر بن المثنى كما تذكر الروايات في هذا الصدد أن أول من سمع هذا الكتاب عن ابن سلام هو يحيى بن معين الذي أجمع المحدثون على إمامته وتوثيقه

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٥٦ وإنباه الرواة (هامش) ١/ ٢١٩ .
(٢) إنباه الرواة ٣/ ١٦ .
(٣) المرجع السابق ٣/ ١٧ .
(٤) المرجع السابق .
(٥) المرجع السابق .
(٦) وردت الرواية بأسلوبين متقاربين في المزهر ٢/ ٢٥٣ وبغية الوعاة ٢/ ٤١٢ .
(٧) إنباه الرواة ٣/ ١٤ ـ ١٥ .
(٨) المرجع السابق ٣/ ١٥ .

وحفظه وتقديمه[١] ، وقد كان معاصراً وصديقًا للإمام أحمد بن حنبل ، وكان ابن معين قد عرض هذا الكتاب على أحمد بن حنبل فاستحسنه ، ودعا لمصنفه بالخير وحسن الجزاء[٢] .

وكان لأبي عبيد بن سلام مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين مجالس علم ، يتذاكرون فيها كتبهم وتصنيفاتهم في الفقه والحديث ، ويستعرضون فيها التصنيفات المختلفة بصفة عامة ، ويدلي كل منهم برأيه فيما صنفه أو وضعه غيره[٣] .

أما عبدالله بن طاهر فإنه عندما عرض عليه أبو عبيد هذا الكتاب قال : إن عقلاً بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق ألاّ يُحْوَجَ إلى طلب المعاش ، وأجرى له كل شهر عشرة آلاف درهم[٤] .

ويبلغ من إعجاب ابن طاهر بهذا الكتاب أنه كان لا ينتظر أبا عبيد ليأتي إليه ، فيقرأ عليه الكتاب ، بل كان يذهب إليه ليستمع منه إجلالاً لحديث رسول الله ﷺ[٥] .

كذلك اعتمد أبو عبيد في تصنيف كتابه (غريب القرآن) على كتاب آخر لأبي عبيدة وتذكر الروايات أنه منتزع منه وكان مع هذا ثقة ورعًا لا بأس به[٦] .

والمتتبع لمصنفات أبي عبيد يرى أن أكثرها كان مسبوقًا بغيره في الموضوع وهذا ما رأيناه في (الغريب المصنف) وهو من أجل كتبه في اللغة فقد كان مسبوقًا ومتعمداً على كتاب آخر ألفه رجل من بني هاشم . كما قدمنا ، ومن ناحية أخرى فقد احتذى فيه كتاب «النضر بن شميل المازني» الذي كان يسمى كتاب (الصفات) .

وكتبه في : (غريب الحديث) و(غريب القرآن) و(معاني القرآن) كانت مسبوقة بكتب أبي عبيدة معمر بن المثنى وقطرب والأخفش والنضر بن شميل والكسائي والفراء وقد جمع أبو عبيد من كتبهم ، وذكر فيما جمعه الأسانيد وتفاسير الصحابة والفقهاء[٧] .

وكتبه في الفقه شاهدة على ما كان لديه من علم بكتاب الله وتفسيره ، وقد عمد إلى مذهبي الإمامين (مالك والشافعي) فتعمق فيهما وجمع ما بنيا عليه من حديث وروايات واحتج باللغة والنحو في فهمهما[٨] فجاءت كتبه في الفقه حسنة الأسلوب عميقة للمعنى غنية بالتدليل والدليل وكتابه في (الأموال) جاء في تبويبه وتصنيفه ومحتواه من أحسن ما صنف في الفقه وأجوده .

أما كتابه في (القراءات) فقد كان سابقًا لغيره ، فلم يعرف عن أحد من الكوفيين أنه سبقه إلى

---

(١) المرجع السابق .

(٢) النشر ١/ ٣٣ ـ ٣٤ ومعجم القراءات القرآنية ١/ ١١٩ .

(٣) انظر لسان العرب لابن منظور في هذه المواضع وغيرها .

(٤) وقد طبعت ما أطلق عليه بروكلمان «قائمة ما ورد في القرآن من لغات القبائل» على هامش الجلالين في إحدى طبعاته الأولى دون تاريخ أو شرح تحت اسم كتاب (لغات القبائل) الواردة في القرآن الكريم ، وقد قمت بتحقيق هذا الكتاب معتمداً على روايتين مخطوطتين عن ابن عباس إحداهما لابن حسنون المقرىء والثانية لابن الوزان وعلى كتاب الاتقان للسيوطي والبرهان للزركشي ولغات القرآن لأبي حيان وقامت جامعة الكويت بطبع الكتاب على نفقتها سنة ١٩٨٥م .

(٥) بروكلمان ٢/ ١٥٩ .

محمد بن سلام الجمحي ٢٣١ هـ أو ٢٣٢ هـ

هو أبو عبدالله محمد بن سلام الجمحي ، وإنما قيل عنه (الجمحي) نسبة إلى مولاه قدامة بن مظعون الجمحي[١] ، برع في اللغة والأدب ، واشتهر بالصدق وصحة الرواية وضبطها ، ومن كتبه اغترف كبار العلماء وأئمة المذاهب ، ومنهم أبو العباس ثعلب[٢] الذي انتهت إليه رئاسة المدرسة الكوفية ، كما صحبه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل[٣] وابنه لما عرفوا من صدق روايته وصحة ألفاظه ، وقد روى عنه غيرهم من أهل الحديث ، وقد ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين ، وقال : . . . له غريب القرآن[٤] ، وله روايات كثيرة عن أخبار العرب وأنسابهم التي ترجع إلى إسماعيل وإبراهيم ، روى كثيراً منها عن يونس بن حبيب ، وكان قد رواها يونس عن أبي عمرو ابن العلاء وفيها يتحدث أيضًا بجوار الأنساب عن اللغة العربية واللسان العربي ، ومَنْ أولُ من نطق به[٥] ، وقد أخذا كثيراً عن يونس بن حبيب وعن خلف الأحمر وعنه يقول السيوطي : «وهو ثقة جليل روى عنه أبو حاتم والرياشي والمازني والزيادي وأكابر الناس»[٦] .

وكان له بصر بالشعر ونظرة ثاقبة فيه ، يعرف كيف يميز الجيد من غير الجيد ، والمطبوع من المصنوع ، وعبارته في ذلك تعطينا أول معالم الطريق إلى النقد السليم حيث يقول : «وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خيرَ فيه ولا حجة في عربيته ولا غريب يستفاد ولا معنى يستخرج ولا مثل يضرب ولا مديح رائع ولا هجاء مقذع ولا فخر معجب ولا نسيب مستطرف ، وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب لم يأخذوه عن أهل البادية ولم يعرضوه على العلماء ، وليس لأحد إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه أن يقبل من صَحيفة ولا يروى عن صَحَفيّ»[٧] ، ويمضي بعد ذلك في الحديث عن الشعر ومقوماته وما اتفق العلماء عليه مما وصلهم ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ما كان يتمتع به ابن سلام الجمحي من حس مرهف وتوجه صادق نحو ديوان العرب في لفظه ومعناه وغرضه .

وقد تتبع ابن سلام الشعر العربي وجمعه وروايته ورواته ، وتناولهم بالنقد والتصحيح حتى يظهر للناس ما انحرف فيه بعض الرواة ، فهو يقول : «وكان أول من جمع أشعار العرب وساق

---

(١) بروكلمان ٢/ ١٥٢ وإنباه الرواة ٣/ ١٤٣ وقيل أنه كان مولى محمد بن زياد مولى قدامة بن مظعون الجمحي وطبقات الزبيدي ١٩٧ .
(٢) إنباه الرواة ٣/ ١٤٣ .
(٣) معجم الأدباء ٨/ ٢٠٤ والإنباه ٣/ ١٤٣ .
(٤) بغية الوعاة ١/ ١١٥ .
(٥) المزهر ١/ ٣٢/ ٣٣ .
(٦) المرجع السابق ٢/ ٤٠٥ .
(٧) طبقات الشعراء ١/ ٤ والمزهر ١/ ١٧١ وقد جاء في المزهر لفظ غريب بدلاً من (أدب) ومدح بدلاً من مديح وسقطت فيه جملة (ولا معنى مستخرج) .

أحاديثها حماد الرواية ، وكان غير موثوق به ، وكان ينحل شعر الرجل غيره ويزيد في الأشعار»[1] ، كما تتبع علماء عصره ومن سبقوه راويًا لسيرتهم ، جامعًا كل ما قيل عنهم في مضمار الموازنة والمفاضلة بكل صدق وأمانة ، فنراه يقول مثلاً : سمعت مشايخنا يقولون : لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولا أجمع ، ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع»[2] .

ولتعلقه بالشعر وإحساسه المرهف به وضع كتابه الكبير المسمى «طبقات الشعراء» وتحدث عن المنحول وغير المنحول ونقد الرواة . وقيم رواياتهم ، وهو القائل : «لا يحاط بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب ، وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون ، وإليه يصيرون»[3] . ولعله في قوله هذا متأثر بقول شيخه يونس بن حبيب حيث يقول : قال أبو عمرو بن العلاء ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير»[4] .

وقد عاش ابن سلام عمراً مديداً ملأه بالعلم والأدب بكل فنونه ، وروى عنه كثير من الأعلام في اللغة والأدب والنحو والغريب ، كما روى عنه جهابذة العلم وأساتذة الأدب في عصره والعصور التي تلته ، وقد توفي ابن سلام سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة ، وقيل : إحدى وثلاثين ومائتين[5] ، وقيل بأن وفاته كانت بالبصرة ، وقيل في بغداد[6] .

مصنفاته :

لم يذكر له كتب كثيرة مصنفة من خلال الكتب التي روت سيرته وإن كانت قد أجمعت على تصنيفه لكتاب «طبقات الشعراء»[7] ولكن ابن النديم ذكر له[8] :

١ ـ كتاب (طبقات الشعراء) وهو الذي أشرنا إليه .

٢ ـ الفاضل .

٣ ـ بيوتات العرب .

٤ ـ الحلاب .

٥ ـ أجر الخيل .

---

(١) طبقات الشعراء ١/ ٤٨ .

(٢) المزهر ٢/ ٤٠١ .

(٣) المزهر ٢/ ٤٧٣ .

(٤) المزهر ٢/ ٤٧٤ .

(٥) الإنباه ٣/ ١٤٣/ ١٤٤ .

(٦) بروكلمان ٢/ ١٥٢ .

(٧) نشره (فون جوزف هل) ومعه مقدمة بالألمانية ، وطبع في ليدن سنة ١٩١٦م ثم طبعته مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٢٠م ونشرته بالقاهرة سنة ١٩٢٣م ، ثم قامت بنشره دار المعارف بالقاهرة باسم (طبقات فحول الشعراء) بتحقيق العالم المحقق الأستاذ محمود محمد شاكر سنة ١٩٥٢م .

(٨) هامش إنباه الرواة ٣/ ١٤٣ وابن النديم «الفهرست» .

وحينما ترجم له السيوطي في بغية الوعاة ذكر أن الزبيدي قد ترجم له في طبقاته ، واعتبره من رجال الطبقة الخامسة من بين اللغويين البصريين ، وقال : «له غريب القرآن»[1] ولكني حين رجعت لترجمته في طبقات الزبيدي لم أجد ما يشير إلى أن له كتابًا يسمى «غريب القرآن» كما ذكر السيوطي في البغية ، كما لم أعثر في كتب التراجم والفهارس التي وصلت إليها إلى ما يشير إلى هذا الكتاب إلا من هذه الرواية الضعيفة ، ولم يتحدث أحد من محققي التراث ـ على ما علمت ـ عن كتاب يسمى (غريب القرآن) منسوب لمحمد بن سلام الجمحي ، ولم يذكر له بروكلمان في كتابه غير كتاب (طبقات الشعراء) وأشار إلى نشرها بالقاهرة سنة ١٩٢٣م ، وقبلها بدون تأريخ وإلى طبعة (ليدن) سنة ١٩١٦م وأن منها نسخة مخطوطة في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة (انظر فهرس البستاني ١٩٣٣م رقم ٧٧)[2] كما أشار إلى أن الأستاذ محمود محمد شاكر قد حققه سنة ١٩٥٢م .

(١) بغية الوعاة ١/ ١١٥ وانظر طبقات الزبيدي ص ١٩٧ .
(٢) بروكلمان ٢/ ١٥٣ .

أبو حاتم السجستاني ٢٤٨ ـ ٢٥٥هـ

سَهْل بن محمد بن عثمان بن القاسم المعروف بأبي حاتم السجستاني ، وكان إماما في اللغة وعلوم القرآن والشعر ، وكان معنيا بكتاب سيبويه فقرأه على الأخفش مرتين .

عاش في البصرة وفيا لها ، لم يطب له المقام في بغداد عاصمة الخلافة ، فتركها ورجع إلى البصرة مسرعا وعرف بالسجستاني ، لأن أسرته كانت تعيش في سجستان بأرض فارس قبل انتقالها إلى البصرة[١]

نزل أبو حاتم البصرة وأعجب بعلمائها وعلمها ومذهبها ، فأكثر من الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة و«الأصمعي»[٢] وأخذ علم سيبويه عن الأخفش ، وصنف كتابه (المختصر) على مذهبها ، وعني باللغة والشعر حتى صار أعلم الناس بالعروض واستخراج المعمَّى ،واشتهر بجمع الكتب والتجارة فيها[٣] . وذكرته كتب الطبقات بين الثقات من علماء العربية[٤] ، وَوُضِعَ عند بعضهم بين الشعراء المجيدين ، وعند البعض الآخر بين الشعراء المتوسطين[٥] ، وله شعر كثير وعليه اعتمد ابن دريد في أكثر اللغة[٦] .

عرف أبو حاتم بالعلم والفهم ، فأخذ عنه ابن دريد وغيره ، وقرأ الناس عليه كتب الأخفش وكان حسن الشرح والرد على ما جاء فيها ، وشهد له أبو زيد بأنه خير من يقرأ عليه من بعده[٧] .

وعلى الرغم من نبوغ أبي حاتم السجستاني في علوم اللغة وعلوم القرآن كان غير حاذق في النحو ، بل كثيرا ما كان يحاول الابتعاد عن الخوض فيه أو التحدث في مسائله ، وذلك بترك المجلس أو الانتقال إلى حديث آخر غير النحو ، وكثيراً ما كان يحدث هذا إذا ضمه مجلس مع المازني[٨] .

ومات أبو حاتم في سنة خمسين ومائتين من الهجرة ، وقيل خمس وخمسين ، وقيل : أربع وخمسين أو ثمان وأربعين على اختلاف في الروايات ، ولمكانته صلّى عليه والي البصرة يومئذ سليمان بن جعفر بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب»[٩]

---

* انظر ترجمته في : أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٩٣ ـ ٩٦ وبغية الوعاة ١/ ٦٠٦ وابن خلكان ١/ ٢١٨ وطبقات الزبيدي ١٠٠ ـ ١٠٣ وطبقات القراء لأبن الجزري ١/ ٣٢٠ والفهرست ٥٨ ـ ٥٩ والمزهر ٢/ ٤٠٨ ومعجم الأدباء ١١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥ والنجوم الزاهرة ٢/ ٣٣٢ ونزهة الألباء ٢٥١ ـ ٢٥٤ ، والإنباه ٢/ ٥٨ .

(١) وقال بعضهم نسبة إلى سجستانة ، وهي قرية بالقرب من البصرة ، وقد ذكر ابن خلكان الروايتين .

(٢) الإنباه ٢/ ٥٨ وبغية الوعاة ١/ ٦٠٦ وبروكلمان ٢/ ١٥٩ .

(٣) اشترى ابن صفار بعد موت أبي حاتم كتبه من ورثته بأربعة عشر ألف دينار (الإنباه ٢/ ٦٤) .

(٤) بغية الوعاة ١/ ٦٠٦ والإنباه ٢/ ٥٩ .

(٥) الإنباه ٢/ ٥٩ وبغية الوعاة ١/ ٦٠٦ .

(٦) الإنباه ٢/ ٥٩ .

(٧) المرجع السابق ٢/ ٦٠ .

(٨) بغية الوعاة ١/ ٦٠٦ والإنباه ٢/ ٥٩ .

(٩) طبقات الزبيدي ١٠٣ ، وبغية الوعاة ١/ ٦٠٦ والإنباه ٢/ ٦١ وبروكلمان ٢/ ١٥٩ .

مصنفاته :

ومصنفات الرجل كثيرة ، ذكرها أصحاب كتب الطبقات والتراجم ، ومنها الكثير الذي أتى عليه الزمن ، ومنها ما بقي شاهدا على علمه وفضله حتى الآن . وأكثر مصنفاته كانت في اللغة وعلوم القرآن ، «وكتابه في القراءات مما يفخر به أهل البصرة ، فإنه أجل كتاب صنف في هذا النوع إلى زمانه[1]» كما نقل عنه السيوطي روايته في المكي والمدني وغيرهما عن القرآن الكريم[2] ، ومن مصنفاته :

١ ـ اعراب القرآن[3] .
٢ ـ لحن العامة[4] .
٣ ـ الطير[5] .
٤ ـ المذكر والمؤنث[6]
٥ ـ البنات[7]
٦ ـ المقصور والمحدود[8]
٧ ـ الفرق[9]
٨ ـ القراءات[10]
٩ ـ المقاطع والمبادي[11]
١٠ ـ الفصاحة[12]
١١ ـ النخلة[13]
١٢ ـ الأضداد[14]
١٣ ـ القسيّ والنبال والسهام[15]
١٤ ـ السيوف والرماح[16]
١٥ ـ الدرع والترس[17]
١٦ ـ الوحوش[18]
١٧ ـ الحشرات[19]
١٨ ـ المهجاء[20]
١٩ ـ الزرع[21]
٢٠ ـ خلق الانسان[22]

---

(١) الإنباه ٢/ ٦٣ .
(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/ ٩ ، ١٠ ط المكتبة الثقافية بيروت .
(٣) الإنباه ٢/ ٦٢ ، وبغية الوعاة ١/ ٦٠٦ .
(٤) بغية الوعاة ١/ ٦٠٦ وذكره القفطي بعنوان : ما تلحن فيه العامة ٢/ ٦٢ ، وتاج العروس ٢/ ٢٧١ .
(٥) الإنباه ٢/ ٦٢ ، والبغية ١/ ٦٠٦ .
(٦) الإنباه ٢/ ٦٢ .
(٧) المرجع السابق .
(٨) الإنباه ٢/ ٦٢ والبغية ١/ ٦٠٦ .
(٩) الإنباه ٢/ ٦٢ .
(١٠) بغية الوعاة ١/ ٦٠٦ والإنباه ٢/ ٦٢ والخصائص ١/ ٧٧ .
(١١) الإنباه ٢/ ٦٢ .
(١٢) البغية ١/ ٦٠٦ ، والإنباه ٢/ ٦٢ .
(١٣) الإنباه ٢/ ٦٢ ، وقد طبع في (بالرما) سنة ١٨٧٣ وعلق عليه (لاغومينا) وفي البغية ذكر باسم (النحلة) بالحاء ١/ ٦٠٦ .
(١٤) الإنباه ٢/ ٦٢ وقد طبع بمطبعة الإباء اليسوعيين ٢/ ١٩ بيروت بتحقيق لويس شيجور منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٦ ش لغة .
(١٥) الإنباه ٢/ ٦٢ .
(١٦) الإنباه ٢/ ٦٢ .
(١٧) المرجع السابق .
(١٨) البغية ١/ ٦٠٦ والإنباه ٢/ ٦٢ .
(١٩) الإنباه ٢/ ٦٢ .
(٢٠) البغية ١/ ٦٠٦ والإنباه ٢/ ٦٢ .
(٢١) الإنباه ٢/ ٦٢ .
(٢٢) البغية ١/ ٦٠٦ والإنباه ٢/ ٦٢ .

٢١ ـ الإدغام(١)

٢٢ ـ اللباء واللبن الحليب(٢)

٢٣ ـ الكرم(٣)

٢٤ ـ الشتاء والصيف(٤)

٢٥ ـ النحل والعسل(٥)

٢٦ ـ الإبل(٦)

٢٧ ـ العشب(٧)

٢٨ ـ الاتباع(٨)

٢٩ ـ الخصب والقحط(٩)

٣٠ ـ اختلاف المصاحف(١٠)

٣١ ـ الشوق إلى الأوطان(١١)

٣٢ ـ الحر والبرد والشمس والقمر والليل والنهار(١٢)

٣٣ ـ الفرق بين الآدميين وبين كل ذي روح(١٣)

٣٤ ـ اصلاح المزال والمفسد(١٤)

٣٥ ـ المعمرون(١٥)

٣٦ ـ العظمة(١٦)

٣٧ ـ شرح نوادر أبي زيد(١٧)

أبو حاتم السجستاني وكتبه الباقية

قدمنا قائمة طويلة من مصنفات أبي حاتم السجستاني وكلها يشهد بعلم الرجل وتنوع معارفه ، فقد صنف في شتى العلوم والمعارف ، ولكن الذي يهمنا أولا : أن نعرف ماذا بقي من هذه المصنفات؟

وثانيا : صلة كتبه بعلم غريب القرآن ، وهل بقي مما له صلة بموضوعنا شيء من كتبه؟ أما ما بقي من مصنفاته فقد أشرنا إليه ، بما استطعنا الوصول إليه من المراجع ، وبما ذكره بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي) ، وينحصر هذا الموجود في الكتب التالية مطبوعة أو مخطوطة :

١ ـ النخلة ، وقد طبع في بالرما سنة ١٨٧٣م

٢ ـ الأضداد ، وقد طبع ببيروت (الآباء اليسوعيون) ١٩١٢

---

(١) البغية ١/ ٦٠٦ والإنباه ٢/ ٦٢ .

(٢) البغية ١/ ٦٠٦ والإنباه ٢/ ٦٢ .

(٣) الإنباه ٢/ ٦٢ واللبأ بكسر اللام وفتح الباء ثم همزة هو اللبن (التاج ـ لبأ) .

(٤) الإنباه ٢/ ٦٢ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) المرجع السابق ، نشرة بروتولوميو ، باسم النحلة نشرة المستشرق (لازينو) .

(٧) المرجع السابق .

(٨) الإنباه ٢/ ٦٢ ، وفي الفهرست لابن النديم في ترجمته ذكر باسم كتاب (العشب والبقل) .

(٩) الإنباه ٢/ ٦٢ .

(١٠) المرجع السابق .

(١١) المرجع السابق .

(١٢) المرجع السابق .

(١٣) المرجع السابق وذكره المزهر ٢/ ٢٢٨ بعنوان الشمس والقمر وآخر الليل والنهار (المزهر ٢/ ١٩) .

(١٤) المرجع السابق ، ولست أدري أهو كتاب قائم بذاته أم هو كتاب (الفرق) الذي ذكر تحت رقم ٧ من هذه القائمة؟

(١٥) المرجع السابق ٢/ ٦٣ .

(١٦) طبع بالقاهرة (ط) السعادة ١٩٠٥م ثم بدار إحياء الكتب العربية ١٩٦١م .

(١٧) بروكلمان ٢/ ١٤٥ ، ١٦١ .

٣ ـ النحل والعسل ، نشره بروتولومبو ، وباسم النحلة نشره المستشرق (لازينيو)

٤ ـ المعمرون ، طبع بالقاهرة (ط) السعادة ١٩٠٥ وبدار احياء الكتب العربية ١٩٦١م

٥ ـ المقاطع والمبادىء ، وقد ألف رجل يدعى أبا العباس كتابا للرد على أبي حاتم في هذا الكتاب ، في منتصف القرن الثالث الهجري ، ومنه مخطوط في المتحف البريطاني فهرس ١ ـ برقم ١٥٨٩ .

أما صلة مصنفاته بعلم الغريب فتنحصر في كتابه (إعراب القرآن) وهذا الكتاب ذكر في ترجمة أبي حاتم السجستاني في المراجع التي استقينا منها هذه الصفحات ، ولم يذكره بروكلمان بين الكتب الباقية أو الكتب التي أضافها له بناء على مراجع أخرى .

لقد ذكر الأستاذ ابراهيم الأبياري في الدراسة التحليلية التي عقب بها على كتاب (إعراب القرآن) المنسوب إلى الزجاج[١] أسماء من صنفوا في (إعراب القرآن) وذكر من بينهم أبا حاتم سهل بن محمد السجستاني هذا ، ولكنه لم يذكر لنا ما إذا كان كتابه موجودا أم غير موجود ، كما أنني بحثت جهدي في كل ما وصلت إليه يدي من مراجع مخطوطة ومطبوعة فلم أجد لهذا الكتاب أثرا ، ولعل الأيام تكشف عنه ، وقد رجعت إلى ما كتبه الدكتور عبد العال سالم حول كتب (إعراب القرآن) فوجدته قد تحدث عن أشهر من صنف في هذا الباب ، ولم يذكر من بينهم أبا حاتم السجستاني[٢] .

---

(١) انظر الدراسة التحليلية للأستاذ إبراهيم الأبياري في كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ١٠٩٣ .

(٢) وانظر القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية للدكتور عبدالعال سالم ص ٢٧١ .

(ابن قتيبة ٢٧٦هـ)

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المرزوي ، ولد ببغداد[١] سنة ٢١٣هـ وقيل إنه ولد بالكوفة[٢] ، وكان أبوه غير عربي من مدينة (مرو) ، فنسب إليها ، وقيل (المروزي)

بدأ دراسته بعلوم الشريعة من فقه وحديث حتى نبغ فيهما ، فَوُلّيَ بسبب ذلك القضاء في (دَيْنَوَر) فنسب إليها[٣] ، ثم رحل إلى بغداد فاتخذ التدريس مهنة له وصنعة حتى توفي سنة ٢٧٦هـ ، وقيل في سنة ٢٧٠هـ[٤] .

والمتتبع لما قدمه ابن قتيبة من تصنيفات يرى أنه قد نحا منحيين : الأول : التصنيف للخاصة من ذوي المكانة الرفيعة من الكتاب وأصحاب الدواوين الذين كانوا يعتبرون من علية القوم آنذاك ، فأراد أن يوفر لهم ما يسد حاجتهم من أدوات الثقافة الأدبية والتاريخية والاجتماعية ، والثاني : التصنيف في مسائل الخلاف الديني الذي انتشر في عصره ، وكثر حوله الجدل والمقولات ، فأقام من تصنيفاته مدافعا عن القرآن والحديث تجاه ما جاء به الفلاسفة ، وما غالى فيه أهل الشك والحيرة من علماء الكلام وأرباب المنطق[٥] .

وقد أخذ عن علماء عصره من أمثال إسحاق بن راهوية ومحمد بن زياد الزيادي وأبي حاتم السجستاني وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي ، ونقل كثير من رواياته عنهم ، كما أخذ عنه كثير من العلماء منهم : ولده أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة وابن درستويه العالم المشهور .

وقد عرف ابن قتيبة بالصدق والتدين ، فكان صدوقا ثقة دينا ذا خلق فاضل ، عرف به بين معاصريه ومريديه ، وكان قمة في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس ، وقد ، اختلف رأي الفقهاء فيه ، فمنهم من قال إنه كان يميل إلى التشبيه ، ومن هؤلاء من رماه بالكذب ، كالحاكم وقد رُدَّ على هؤلاء بأن أبن قتيبة قد ألف كتابا في الرد على المشبهة ، فلا يعقل أن يكون منهم[٦] .

وكان ابن قتيبة يُعرف بالنحوي اللغوي العالم[٧] ، والمعروف أنه كان من غلاة البصريين المتشددين ، ومع ذلك قد خلط بين المذهبين وحكى كثيراً في كتبه عن الكوفيين ومذهبهم واستشهد

---

(١) الإنباه ٢/ ١٤٣ وبروكلمان ٢/ ٢٢٢ .
(٢) بروكلمان ٢/ ٢٢٢ .
(٣) انظر المرجع السابق وبغية الوعاة ٢/ ٦٣ والإنباه ٢/ ١٤٧ .
(٤) بروكلمان ٢/ ٢٢٢ وإنباه الرواة ٢/ ١٤٦ .
(٥) المرجع السابق .
(٦) الإنباه ٢/ ١٤٤ والمزهر ٢/ ٤٠٩ وبغية الوعاة ٢/ ٦٣ .
(٧) المرجع السابق .

بآرائهم صادقا فيما رواه عنهم[1] ، وإن كان السيوطي قد أخذ عليه أنه خلط علمه بحكايات عن الكوفيين لم يأخذها عن ثقات[2] ، وبلغ ابن قتيبة مبلغا كبيرا في النحو واللغة وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه ، وأكثر من التصانيف التي سار ذكرها في الآفاق[3] .

مصنفاته :

صنف ابن قتيبة كثيرا من الكتب في علوم مختلفة ، وكانت كتبه مطلوبة ، يسعى الناس إلى اقتنائها والحصول عليها[4] ، وقد وصلنا بعضها وضاع البعض الآخر ، وقد يعثر في مستقبل الأيام على شيء من هذا النوع الأخير في المكتبات الخاصة التي لم ترتب حتى الآن ، ومن كتبه المعروفة لدى علماء الأخبار :

١ ـ غريب القرآن ، ويطلق عليه أيضًا ـ تفسير غريب القرآن[5] ـ ومنه نسخة خطية بالمكتبة ـ الظاهرية رقم (٣٣) لغة .

٢ ـ غريب الحديث .

٣ ـ مشكل القرآن : وقد جمع بين كتاب غريب القرآن ومشكل القرآن العلامة ابن مطرف الكناني في كتابه (القرطين) ، وطبع بالقاهرة ، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية رقم (٥٩) لغة : تيمور .

٤ ـ مشكل الحديث .

٥ ـ أدب الكاتب : طبع في ليدن ، كما طبع في مصر مرارا وقام بعض العلماء بشرحه ، وطبع الشرح في القاهرة وبيروت أيضًا ، والكتاب وشروحه مخطوط في دار الكتب المصرية .

٦ ـ عيون الأخبار : وقد طبع الكتاب جزءا ، ثم طبع كاملا بدار الكتب المصرية سنة ١٣٤٣هـ ثم طبع في بيروت سنة ١٩٧٣م .

٧ ـ المعارف : وقد طبع الكتاب في جوتنجن سنة ١٨٥٠م وفي المطبعة الشرفية بمصر سنة ١٣٠٠هـ والمطبعة الإسلامية سنتي ١٣٠٢ ـ ١٣٥٣ ومنه نسختان مخطوطتان بدار الكتب (٣ أدب ، ٤٢٩ تاريخ) وقد حققه ثروت عكاشة وطبع بدار الكتب بمصر سنة ١٩٦٠ .

٨ ـ طبقات الشعراء : طبع في ليدن سنة ١٩٠٢ ثم طبع بمصر مرارا وطبعته الأخيرة بتحقيق الشيخ أحمد شاكر ١٣٦٤ وبعنوان (الشعر والشعراء) .

٩ ـ الأشربة : وقد طبع بمطبعة الترقي بمصر بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي ، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٦٦ ـ الرسالة العاشرة) .

---

(١) الفهرست ٧٧ ، والإنباه ٢/ ١٤٧ .
(٢) المزهر ٢/ ٤٠٩ .
(٣) الإنباه ٢/ ١٤٧ .
(٤) الإنباه ٢/ ١٤٧ .
(٥) حققه الأستاذ السيد أحمد صقر وطبع بمصر فى سنة ١٩٥٨م ، وأعيد طبعه ببيروت (دار الكتب العلمية ، سنة ١٩٧٨) .

١٠ ـ اصلاح الغلط : ذكر اسمه في الفهرست (إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث) وقد طبع في بيروت بتحقيق عبد الله الجبوري سنة ١٩٨٣ (دار الغربي الإسلامي) .

١١ ـ كتاب (الفرس)

١٢ ـ معاني الشعر أو (المعاني الكبير) وقد طبع ما وجد منه بالهند سنة ١٣٦٨ .

١٣ ـ التقطبة

١٤ ـ الخيل

١٥ ـ النحو ، وقد ذكر في الفهرست لابن النديم باسم (جامع النحو)[١]

١٦ ـ إعراب القرآن : سماه بن خلكان «اعراب القراءات»[٢] .

١٧ ـ الأنواء[٣]

١٨ ـ التسوية بين العرب والعجم .

١٩ ـ الفقه[٤]

٢٠ ـ المسائل والجوابات[٥]

٢١ ـ العلم .

٢٢ ـ الميسر والقداح[٦]

٢٣ ـ النحو الصغير .

٢٤ ـ الرد على المشبهة[٧] .

وقد زاد ابن النديم في كتابه (الفهرست) كثيرا من مصنفات ابن قتيبة التي لم تذكر هنا ، وبعضها طبع بالقاهرة مثل كتاب : مختلف الحديث ، ودلائل النبوة ، وعيون الشعر ، والمراتب والمناقب ، وديوان الكاتب ، وخلق الإنسان ، والحكاية والمحكي ، وفرائد الدر ، وحكم الامثال ـ وأدب العشرة ، والمشكل .

وذكر له أبو الطيب اللغوي : معجزات النبي ﷺ ، وتعبير الرؤيا ، كما ذكر له صاحب كشف الظنون كتاب (الحيل) وكتاب (تقويم اللسان) وكتاب : (استماع الغناء بالألحان) و(تاريخ ابن قتيبة) ، ونسب إليه أيضًا : الإمامة والسياسة ، وقد طبع هذا الكتاب بمصر مرات مع أنه لم يذكره أحد ممن ترجموا لابن قتيبة[٨] .

---

(١) الفهرست ٧٧/ ٧٨ .

(٢) ابن خلكان ١/ ١٥ .

(٣) منه نسخة في الخزانة التركية بالقاهرة .

(٤) ذكره ابن النديم باسم (جامع الفقه) ، انظر الفهرست ٧٧/ ٧٨ .

(٥) منه نسخة خطية بدار الكتب باسم كتاب (المسائل) : ٦ لغة ش .

(٦) طبع بالقاهرة ـ المطبعة السلفية سنة ١٣٤٢هـ ـ تحقيق محب الدين الخطيب .

(٧) ما ذكر من مظان المخطوطات والمطبوعات حول مصنفات ابن قتيبة مأخوذ من واقع ما وصلت إليه يدي منه ومن هامش تحقيق كتاب (إنباه الرواة ٢/ ٦٤٦) للأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم رحمه الله .

(٨) انظر هامش الإنباه ٢/ ١٤٦ ، وانظر في ذلك أيضًا وفي ما مر من ذكر المخطوطات والمطبوعات : بروكلمان : ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٣٠ .

كتابه (تفسير غريب القرآن) ومنهجه في تأليفه

معظم الكتب التي ترجمت لابن قتيبة ذكرت أن اسم هذا المؤلف هو «غريب القرآن» ولكن الكتاب حقق تحت اسم «تفسير غريب القرآن»(١) وقد قام بهذا العمل المحقق الاستاذ أحمد صقر، وطبع الكتاب بالقاهرة سنة ١٩٥٨م، ثم أعيد طبعه ببيروت سنة ١٩٧٨م، والاستاذ أحمد صقر محقق هذا الكتاب هو الذي قام بتحقيق الكتاب الأول «تأويل مشكل القرآن» وقد نص في مقدمته على أن هذا هو الكتاب الثاني من مكتبة «ابن قتيبة» وعقد صلة قوية بين الكتابين في مقدمته حيث يقول: «وهو في حقيقة أمره تتمة لكتاب «مشكل القرآن» لأن اللفظ الغريب من هامش المشكل الذي أراد ابن قتيبة إلى توضيحه وتبيين دقيقه»(٢) .

ومنهج ابن قتيبة في هذا الكتاب واضح، وقد خطط له ابن قتيبة في مقدمته تخطيطا عاما :

١ ـ حيث ذكر انه يفتتح كتابه بذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العلا فيذكر تأويلها واشتقاقاتها، ويذكر ما تردد منها في آي القرآن الكريم ثم يذكر أنه سينتقل إلى تفسير غريب القرآن .

٢ ـ وذكر أنه لن يتعرض لتأويل المشكل ؛ لأنه أفرد له كتابًا جامعًا كافيًا (هو المشكل) .

٣ ـ ونص على أنه سيتبع في تأليفه هذا الكتاب : الاختصار مع الكمال والتوضيح مع الاجمال، وعدم الاستشهاد على اللفظ المبتذل، وترك التدليل على اللفظ المستعمل، والبعد عن حشو الكتاب بقضايا النحو والصرف والأسانيد، ونبذ منكر التأويل، وضرب لذلك أمثلة مما شاع من تأويل مفسد لمقاصد كلام الله العزيز، كما نص في مقدمته التي تعتبر تخطيطا لكتابه : أنَّ كتابه مستنبط من كتب المفسرين وأصحاب اللغة، وأنه لم يخرج عما جاء في كتبهم وما عرف من مذهبهم وآرائهم، وقد وفىّ بوعده فعلا وسار على النهج التالي :

أولا : تحدث عن اشتقاق صفات الله واظهار معانيها فأبان معنى : «الرَّحْمنُ الرَّحيم والسلام والقيّوم والسّبوح والقُدّوس والرب والمؤمن والمهيمن»، مستدلا على ما يقول بما جاء في آي الذكر الحكيم، وما يؤيد ذلك من شعر الأقدمين في غير إسهاب أو تطويل، ثم ذكر من صفات الله (آمين) واستشهد على ذلك بكثير من الأقوال المأثورة ثم ذكر : الغفور والواسع والبارىء والذّاريءْ .

وانتقل إلى نوع آخر من الصفات وهو ما جاء على (فَعيل) بمعنى (مُفْعل) نحو «بصير» بمعنى «مُبْصر» و«بَديع الخلق» بمعنى : مُبْدِع، و«سميع» بمعنى : مُسْمِع، و«حسيبَ» : بمعنى مُحَاسِب .

وذكر نوعا آخر جاء على وزن (فَعيل) لا يكون منها إلا لفظَها مثل (قريب ـ جَليل ـ حَلَيم ـ عَظيم ـ كَبير ـ كَريم ـ وكيل) مؤيدا رأيه فَي هذا وفيما مضى بما جاء في القرآن الكريم، وما نطقت به العرب في شعرها ونثرها .

---

(١) لعل المحقق قد استقى اسم الكتاب (تفسير غريب القرآن) مما جاء في المقدمة بلفظ ابن قتيبة حيث يقول : نبتدىء في تفسير غريب القرآن «مقدمة المؤلف ص ١» .

(٢) مقدمة المحقق (ص ١) .

وذكر نوعا من الصفات يمكن أن تطلق على الربِّ وعبده مثل (شكُور) و(توَّاب) .

وانتقل إلى صفات أخرى لله تعالى : وهي :

١ ـ كبرياء الله «أي شرفه» .

٢ ـ جدُّ الله «أي عظمته» وذكر تدليلا على ذلك قوله تعالى ﴿تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾[1] وما يقال في افتتاح الصلاة : «تبارك اسمك وتعالى جدك» .

٣ ـ مجد الله : شرفه وكرمه .

٤ ـ جبروته : تجبره أي تعظمه .

٥ ـ ملكوته : ملكه ، ويقال : دار ملكه .

٦ ـ فضل الله : عطاؤه .

٧ ـ حمد الله : الثناء عليه بصفاته الحسنى .

• وأعطى لكل ذلك أمثلة من القول ، وأخيرا ذكر أن «اسماء الله الحسنى : الرحمن والرحيم والغفور والشكور وأشباه ذلك ، وكأنه يريد أن يقول : ان ما أطلقناه من صفات لله سبحانه وتعالى يمكن استعماله أسماء له تعالى وتبارك»[2] .

وأراد أن ينبه إلى أن أسماء الله تعالى وصفاته مقدسة ، فختم هذا الباب ببيان أن الإلحاد في أسمائه : الجور عن الحق والعدول عنه وذكر اللات والعزى وأشباه ذلك وأن (المثل الأعلى) لا اله إلا الله .

ثانيا : عقد بابا تحت عنوان «تأويل حروف كثرت في الكتاب» .

وهنا تحدث عن : الجن والإنس وسبب التسمية لكل منهما ، والثقلان والملائكة وإبليس والشيطان «مدللاً على تفسيره بما جاء في القرآن الكريم» ، وما جاء مؤيداً له من الشعر العربي .

وانتقل في نفس الباب إلى تفسير تعبيرات قرآنية مثل : «يتوَفَّىٰ الأنفُسَ»[3] وقوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾[4] وبين آراء العلماء في معنى «التوفية والصور» مستشهداً على مايقول من الشعر العربي .

واستطرد إلى تفسير : «اللعن» بمعنى الطرد ، و«الشرك» بمعنى أن يجعل لله شريكًا ، والجحد بمعنى الإنكار ، «والكفر» بمعنى ستر الحق وستر النعم التي أنعم الله بها على الناس و«الظلم» بمعنى وضع الشيء في غير موضعه ، وهكذا مضى في تفسير : الفسق والنفاق والبهتان والعدوان والخسران

---

(١) سورة الجن : ٣ .

(٢) انظر التحقيق من ٦ ـ ٢٠ .

(٣) الزمر : ٤٢ .

(٤) النمل : ٨٧ .

والأفك والفجور والافتراء وإقامة الصلاة والتزكية والحكمة وشعائر الله وحج البيت والسلطان والقرآن والسورة والآية والسبع الطوال[1] والسور التي تعرف بالمئين[2] ، والمثانى[3] والمفصَّل وحَم (في كل ماجاءت فيه) والتوراة والإنجيل والقرآن والكتاب والزبور وأساطير الأولين .

وقد بين في كل ما سبق معناه وآراء العلماء فيه وما وقع بينهم من اختلاف مدللاً على مايقول بآيات الكتاب العظيم والشواهد الشعرية من لغة من يعتد بهم ، مبينًا رأيه ، مرجحًا رأيًا على آخر ، مع بيان السبب في الحالتين :

ثانيًا : غريب القرآن

١ ـ بدأ تفسير غريب القرآن مرتبًا حسب سور القرآن الكريم في المصحف المعهود لنا مبتدئًا بسورة (الحمد) وهي فاتحة الكتاب ومنتهيًا بسورة (الناس) ماعدا سورتي «الكافرون والنصر» فلم يذكر فيهما غريبًا يفسره ، لا في صلب المادة اللغوية ولامستشهدًا بآياتها على تفسير الغريب في سور أخرى .

٢ ـ رتب ابن قتيبة ألفاظ غريبه التي فسرها طبقًا لترتيب دورها في كل سورة ، فهو عندما يتحدث عن غريب سورة (الحمد) يبدأ بتفسير :

١ ـ «بسم الله» من الآية الأولى ، لأن البسملة في سورة الفاتحة (آية) فقال : اختصار ، كأنه قال؟ أبدأ باسم الله ، أو بدأت باسم الله .

٢ ـ «العالَمين» من الآية الثانية (الحمدَ للَّه ربِّ العَالَمينَ) ، فقال : العالمون : أصناف الخلق الروحانين ، وهم الأنس والجن والملائكة ، كل صَنَف منهم عالم .

٣ ـ (يوم الدين) من الآية الرابعة (مَالِك يَوْمِ الدِّينِ) فقال : يوم الدين : يوم القيامة ثم علل للتسمية .

٤ ـ (الصِّرَاط) من الآية السادسة (اهْدنَا الصِّرَاط المُسْتَقِيم) فقال : الصراط : الطريق وقد استشهد بالآيات الأخرى الدالة على نفس المعنى .

٥ ـ (صرَاطَ الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) من الآية السابعة ، وفسر الذين أنعمت عليهم : بالأنبياء والمؤمنين ثَم المغضوبَ عليهم) من نفَس الآية فسرها : باليهود ، وكذلك (الضالين) : من الآية نفسها فسرها (بالنَّصَارَى) .

---

(١) السور الطوال هي من أول سورة البقرة إلى آخر سورة براءة .

(٢) والسور التي تعرف بالمئين هي ما جاءت بعد السبع الطوال وسميت كذلك لأن آيات كل سورة منها تزيد على المائة .

(٣) وهي ما تلت السور المئين وهي دون المائة وكأن المئين مباد وهذه مثان (تفسير غريب القرآن ص ٣٥) . ، وبعضهم يرى أن المثاني هي سور القرآن كلها قصارها وطوالها ، وإنما سمي القرآن مثاني لأن الأنباء والقصص تثنّى فيه ، وبعضهم يرى أن المثاني آيات فاتحة الكتاب ، لأنه يثنى بها في كل صلاة ، لقوله تعالى ﴿ولَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الـمَثَانِي والقُرْآنَ العَظِيمِ﴾ : (سورة الحجر ٨٧) .

ونلاحظ هنا أنه لم يلجأ إلى ترتيب هجائي في تفسير غريب القرآن كما لم يقدم غريب آية على آية سابقة عليها في نفس السورة .

جـ ـ وأسقط الآية التي لم ير فيها غريباً يستحق التفسير كما في الآيتين (٣ ,٥) من سورة الفاتحة .

وانتقل إلى سورة البقرة بعد تفسير غريب سورة الفاتحة (الحمد) ، فسار في نفس الطريق ، ففسر لنا غريب الآيات مراعيًا الملحوظات التي قد مناها ، فقد بدأ بتفسير (ألم) وهو من الآية الأولى وأحال القارىء في تفسيره إلى ماذكره في (مشكل القرآن) من تفسير للحروف التي وردت في أول السُّوَر ، ورأى العلماء فيها ، وهل لها دلالات خاصة؟ أم أن المراد بإيرادها أن القرآن الذي تتلوه من جنس هذه الحروف؟

ثم فسر من الآية الثانية (لارَيْبَ فيه) ومن الثالثة : (الَّذين يُؤْمِنُونَ بالغَيْب) ولم يفسر شيئًا من الآية الرابعة وانتقل إلى الخامسة ففسر قَوله تعالى : (وأُولئك هُمُ المُفْلحُونَ) وَلم يفسر شيئًا من الآية السادسة وانتقل إلى السابعة ففسر قوله تعالى : (خَتَمَ اللَّهُ على قُلوبهم) ، وترك الآية الثامنة . . . وهكذا حتى وصل إلى الآية رقم (٢٨٦) من السورة ففسر منها :

(وُسْعَها) : بمعنى طاقتها

(والإصْر) : بمعنى الثقل

(أنت مولانا) : بمعنى ولينا

وسار في تفسير الغريب بعد ذلك وبنفس الطريقة في سورة آل عمران ثم النساء مع ترتيب السور حتى آتى سورة (الناس) ، ففسر فيها غريب الآيات (٤ ـ ٥ ـ ٦) وهو : (الوَسْوَاس) : بمعنى : إبليس يوسوس في الصدور والقلوب ، والخناس) : وهي صفة ثابتةٌ لإبليس الذي إذا ذكر الله خَنَسَ أي أصَرَ وكَفَّ و(الجِنَّة) فسرها (بالجن) .

ثالثا : والمتبعَ لتفسير غريب القرآن لابن قتيبة يلحظ فيه ما يلي :

١ ـ أنه قدم لتفسير غريبه بما ذكرناه من اشتقاق أسماء الله الحسنى وصفاته وتأويل الحروف التي كثرت ليمهد لفهم معاني الغريب بعد ذلك في سور القرآن الكريم ، وليهيء نفسية القارىء لتلقي المعاني التي سيذكرها ، فجاء ذلك كله بمثابة فرش لما سيقوله من غريبه ومعانيه .

٢ ـ ولم يكتف ابن قتيبة بمجرد تفسير الكلمة أو اللفظ بل كثيرا ما يعلل للكلمة ، ويرشح للمعنى الذي ذكره بأمثلة من كلام العرب ومن أمثلة ذلك أنه عندما فسر (يَوْم الدّين)[1] بيوم القيامة في سورة (الحمد) قال : سمي بذلك لأنه يوم الجزاء والحساب ومنه يقال : دنْتُهُ بما صَنَعَ أي جازيته ، ويقال في مثل (كَمَا تَدينُ تُدان) يراد : كما تَصنع يُصْنَعُ بك ، وكما تُجَازي تُجَازَى[2] .

(١) الفاتحة ٤ .

(٢) التحقيق ص ٣٨ .

وكما علل لتفسير ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾[1] في سورة البقرة بمعنى : طبع الله عليها ، حيث يقول : والخاتم بمنزلة الطابعَ وَإنما أراد أنه أقفَلَ عليها وأغلقها . . وأصل هذا : أن كل شيء ختمته فقد سددته وربطته[2] .

ومثل تعليله لتسمية (الآلهة) بالشهداء في سورة البقرة من قوله تعالى : ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم﴾[3] حيث قال : وشهداءهم من دون الله : آلهتهم ، سموا بذلك لأنهم يشهدونهم ويحضرونهم .

وكما في تفسيره (الصَّبر) بالصَّوْم ، في قوله تعالى : ﴿واسْتَعِينُوا بالصَّبْر﴾[4] يقول بالصَّوْم في قول مجاهد رحمه الله ، ويقال لشهر رمضان شهر الصَّبر وللصائم : صَابر ، ثم يعلل لتسمية الصَائم بالصّابر ، فيقول : وإنما سمي الصائم صابرا ، لأنه حبس نفسه عن الأكَل والشرب وكل من حَبَسَ شيئا فقد صَبره ، ومنه المصبورة التي نُهِيَ عنها ، وهي البهيمة تُجعل غرضا وتُرْمَىٰ حتى تُقْتَل ، وإنما قيل للصّابر على المصيبة صابر ، لأنه حبَس نفسه عن الجَزَع[5] .

وكما فسر (القُرْء) في آية البقرة بالحيض والطهر في قوله تعالى : ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوْء﴾ [6] فقد علل لذلك بقوله : إنما جعل الحيض قرءاً والطهر قرءاً لأن أصل القُرء في كلام العرب : الوقت يقال : رجع فلان لقُرْئه أي لوقْته الذي كان يرجع فيه[7] .

وحينما فسر ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[8] بأنها (حوامل) علل لذلك بقوله : «وإنما جعلوا الريح لاقحًا أي حاملا ، لأنها تحمل السحابَ وتقلبه وتصرفه ثم تحمله فينزل ، فهي على هذا الحامل»[9] ، وفي نفس السورة حينما فسر كلمة (إمَام) بـ(طريق) في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [10] قال أي بطريق ، قيل للطريق (إمام) لأن المسافر يأتم به حتى يصير إلى الموضع الذي يريده[11] .

وهكذا لو تتبعنا تفسير غريب ابن قتيبة لوجدنا فيه الكثير من هذه الظاهرة ، قصد بها التوضيح والتفسير وتقريب المعنى إلى ذهن القارىء وتلك سمة المؤلف الواعي والعالم المدقق .

٣ ـ الإحالة على كتابه «تأويل مشكل القرآن» .

فالمطلع على كتابه «تفسير غريب القرآن» يجد أنه كثيرا ما يحيل في هذا التفسير على كتابه «تأويل مشكل القرآن» ويبدو أنه كان يعتبر تفسير القرآن مكملا لتأويل المشكل أو تتمة له أو جزءاً ثانيًا بعد الأول ، ولذا أحال عليه في تفسير كثير من ألفاظ الغريب كأوائل السور : ألم ـ المر ـ كهيعص ـ حم . . . الخ ولم يكتف بهذا بل هناك أمثلة كثيرة غير فواتح السور ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله

---

(١) البقرة ٧ .
(٢) التحقيق ص ٤٠ .
(٣) البقرة ٢٣ .
(٤) البقرة ٤٥ .
(٥) التحقيق ٤٣ .
(٦) البقرة ٢٢٨ .
(٧) التحقيق ٤٧ .
(٧) التحقيق ٨٧ .
(٨) الحجر ٢٢ .
(٩) التحقيق ٢٣٦/٢٣٧ .
(١٠) الحجر ٧٩ .
(١١) التحقيق ص ٢٣٩ .

تعالى : ﴿ولله يسجد من في السموات والأرض طوعًا وكرهًا﴾[1] حيث يقول : أي يستسلم وينقاد ويخضع ، وقد بينت هذا في تأويل المشكل[2] .

وفي سورة يوسف في تفسير قوله تعالى : ﴿حتى إذا استيئس الرسل﴾[3] قال : «مفسَّر في تأويل المشكل»[4] .

وكذلك أحال على تأويل المشكل في تفسير لفظ (قائم) من قوله تعالى : ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾[5] حيث قال : هو الله القائم على كل نفس بما كسبت يأخذها بما جنت ، ويثيبها بما أحسنت ، وقد بينت معنى القيام في مثل هذا في كتاب (المشكل)[6] .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها﴾[7] فسر الظلم بالكذب فقال : «أي كذبوا بها ، وقد بينت الظلم ووجوهه في كتاب المشكل»[8] .

وغير ذلك كثير تجده في تفسير : «الوصيد[9] . ولهوا[10] ، وكيده[11] ، وحرج[12] ، وسباتا[13] ، ويعبأ[14] ، ومن ظلم[15] وجامدة[16] ويكأن[17] وأويزيدون[18]» .

٤ ـ تصحيح آراء المفسرين وأصحاب الغريب السابقين عليه

وخص أبا عبيدة هذا الأمر بالنصيب الأكبر في هذا المجال والأمثلة على ذلك عديدة في تفسير غريبه ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

أ ـ في قوله تعالى : ﴿فردوا أيديهم في أفواههم﴾[19] فقد ذكر تفسير أبي عبيدة لهذا وهو «تركوا ما أمروا به ولم يسلموا» ثم قال : «ولا أعلم أحدا قال : ردَّ يدَه في فيه ، إذا أمسك عن الشيء والمعنى : ردُّوا أيديهم في أفواهم ، أي عضُّوا عليها حنقًا وغيظا ، كما قال الشاعر :

يردُّونَ في فيه عَشْرَ الحَسُودِ[20]

يعني أنهم يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه العشر ، ونحوه قول الهزلي :

قد أفنى أناملَه أزْمُه ... فأضحى يعضُّ عليَّ الوظيفا[21]

يقول : قد أكل أصابعه حتى أفناها بالعض فأضحى يعض على وظيف الذراع ، وهكذا فسر هذا

(١) الرعد ١٥ .
(٢) التحقيق ص ٢٢٦ .
(٣) آية ١١٠ .
(٤) التحقيق ص ٢٢٣ ، وتحقيق تأويل المشكل ٣٦٧ ، ٣١٨ .
(٥) الرعد ٣٣ .
(٦) التحقيق ص ٢٢٨ .
(٧) الإسراء (بني إسرائيل) : ٥٩ .
(٨) التحقيق ص ٢٥٧ .
(٩) الكهف آية ١٨ .
(١٠) الأنبياء ١٧ .
(١١) الحج ١٥ .
(١٢) النور ٦١ .
(١٣) الفرقان ٤٧ .
(١٤) الفرقان ٧٧ .
(١٥) النمل ١١ .
(١٦) النمل ٨٨ .
(١٧) القصص ٨٢ .
(١٨) الصافات ١٤٧ .
(١٩) إبراهيم : ٩ ، انظر في هذا الموضع ص ٢٣٠ من التحقيق .
(٢٠) شطر البيت : غير منسوب لقائل ـ انظر : المعاني الكبير لابن قتيبة ٨٣٤ والقرطبي ٦/ ٣٤٦ .
(٢١) البيت : لصخر الغيّ ، ديوان الهذليين ٧٣١٨٥٢ والمعاني الكبير لابن قتيبة ٨٣٤ .

الحرف ابن مسعود واعتباره قوله عز وجل في موضع آخر : ﴿وإذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ﴾[1] .

ب ـ وعاب على أبي عبيدة أيضًا تفسير «لواقح»[2] في سورة الحجر من قوله تعالى : ﴿وأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[3] حيث يقول : قال أبو عبيدة : لواقح : إنما هي ملاقح جمع ملقحة[4] ، يريد أنها تلقح الشجر وتلقح السحاب كأنها تنتجه ، ولست أدري : ما اضطره إلى هذا التفسير بهذا الاستكراه ، وهو يجد العرب تسمى الرياح لواقح والريح لاقح ، قال الطرماح ، وذكر بُرْدًا مدَّهُ على أصحابه في الشمس يستظلون به : تسمى

قَلِقٌ لإفْنَانِ الرِّيَا ... ح لِلاَقِحٍ مِنْهَا وحَائِلْ(٥)

فاللاقح الجنوب والحائل الشمال ، ويسمون الشمال أيضًا : عقيما ، والعقيم التي لا تحمل ، كما سموا الجنوب لاقحًا ، قال : كثير :

ومرَّ بسَفْساف التُّراب عَقيمُها(٦)

يعني الشمال ، وإنما جعلوا الريح لاقحا : أي حاملا ـ لأنها تحمل السحاب وتقلبه وتصرفه ثم تحمله فينزل ، فهي على هذا الحامل . . .

جـ ـ وعاب على أبي عبيدة أيضًا تفسيره لقوله الله تعالى : ﴿إنْ تَتَّبِعُونَ إلاَّ رَجُلاً مَسْحوراً﴾(٧) فذكر تفسير أبي عبيدة حيث يقول : قال أبو عبيدة : يريدون بشرا ذَا سحرَ أي ذا رئة» ، ثم قال : ولست أدري ما اضطره إلى هذا التفسير المستكره؟ ، وقد سلف التفسير من السّلف بما لا استكراه فيه ، قال مجاهد في قوله «إلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً» أي مخدوعا ، لأن السحر حيلة وخديعة ، وقالوا في قوله : ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾(٨) : أي من أين تُخْدَعُونَ : و﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾(٩) أي من المغفلين ، وقال امرؤ القيس :

(أرَانَا مُوضِعِينَ لأَمْرِ غَيْبٍ ... ونُسْحَرُ بالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ(١٠)

أي نعلل ، فكأنَّا نُخدَعُ ، وقال لبيد :

فإنْ تَسْألينَا : فيمَ نَحْنُ؟ فَإنَّنَا ... عَصَافيرُ مِنْ هَذَا الأنَامِ المُسَحَّرِ(١١)

أي المعلَّل ، والناس يقولون : سحرتني بكلامك ، يريدون خدعتني ، وقوله : ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ﴾(١) ، يدل على هذا التأويل لأنهم لو أرادوا رجلا ذا رئة لم يكن في ذلك مَثَلٌ ضَرَبُوه ،

---

(١) آية ١١٩ من سورة آل عمران .
(٢) التحقيق ٢٣٦/ ٢٣٧ .
(٣) آية ٢٢ من سورة الحجر .
(٤) نقل المحقق في هامشه عبارة أبي عبيدة ولا تخرج في فوادها عما ذكره ابن قتيبة .
(٥) البيت : غير منسوب ـ الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣٤١ ، وتفسير الغريب ٢٣٦ .
(٦) البيت : في ديوانه ١/ ١٧٥ وتفسير الغريب ٢٣٧ واللسان (سفف) وفيه (هاج) بدلا من (مر) .
(٧) آية ٤٧ ـ الإسراء (بني إسرائيل) .
(٨) آية ٨٩ ـ المؤمنون .
(٩) آية ١٥٣ الشعراء .
(١٠) ديوان امرىء القيس ٤٧ وتفسير القرطبي ١٠/ ٢٧٣ واللسان ٦/ ١٣ .
(١١) انظر فيه تفسير الطبري ١٥/ ٦٧ والقرطبي ١٥/ ٢٧٢ والبحر المحيط ٦/ ٤٤ واللسان ٦/ ١٤ .

ولكنهم لما أرادوا رجلا مخدوعًا ـ كأنه بالخديعة سُحرَ ـ كان مثلا ضربوه وتشبيها شبَّهوه ، وكأنَّ المشركين ذهبوا إلى أن قوما يعلمونه ويخدعونه وقال الله في موضع آخر حكاية عنهم : «ولقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ»[2] وقول فرعون : «إني لأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً[3]» لا يجوز أن يكون أراد به : إني لأظنك إنسانا ذا رئة ، وإنما أراد : إني لأظنك مخدوعا[4] .

د ـ كذلك فعل في تفسير لفظ (قيعَة) من قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمآنُ مَاءً﴾[5]

فقد ذكر تفسير أبي عبيدة حيث يقول : «القيعَة القاع ، قال ذلك أبو عبيدة ثم عقب عليه بقوله : «وأهْلُ النَّظر من أصحاب اللغة يذكرون أن (القَيعة) جمع القاع ، قالوا والقاع واحد مذكر ، وثلاثة : أقواع ، والكثير منها : قيعان وقيعة[6] .

الاستناد إلى ما ذهب إليه أبو عبيدة

وكما تعقب أبا عبيدة في غريبه فقد استند في كثير من تفسير غريبه على ما قاله أبو عبيدة من تفسيِّر في غريبه أيضا ، واكتفى بما نقل عنه ، وفي هذا احقاق للحق وإنصاف لأبي عبيدة ، وقد جاءت مسائل كثيرة في تفسير القرآن اكتفى فيها ابن قتيبة بما ذكره أبو عبيدة ، ولم يعقب عليه ، ومعنى هذا أنه رضي بما فسر أبو عبيدة وما ذهب اليه بل ويستشهد بتفسيره على صحة ما يقول ، ومن أمثال ذلك :

أ ـ ما جاء في ص ١٢١ في تفسير (الكَلاَلَة) من قوله تعالى : ﴿يُورَثُ كَلاَلَةً﴾[7] فقد قال ابن قتيبة في تفسير (الكلالة) : هو الرجل يموت ولا ولد له ولا والد ، ثم استشهد على صحة ما ذهب اليه بما نقل عن أبي عبيدة حيث يقول عقب تفسيره مباشرة : قال أبو عبيدة : هو مصدر من تكَلَّلَهُ النسب ، وتكلله النسب : أحاط به ، والأب والابن طرفان للرجل ، فإذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه ، فسمى ذهاب الطرفين كلالة[8] .

ب ـ وكما فعل في تفسير قوله (نُنَجِّيك) من قول الله تعالى : ﴿فَاليَوْمَ نُنَجِّيك بِبَدَنِكَ﴾[9] فقد ترك تفسيرها مستندا إلى عبارة أبي عبيدة حيث يقول : «قال أبو عبيدة : نلقيك على نَجْوَة من الأرض أي ارتفاع ، والنَّجْوة والنَّبْوة ما ارتفع من الأرض[10]» ولم يذكر تفسيرا آخر له أو لغيره غير ما ذكره أبو عبيدة ومعنى ذلك أنه يتفق تماما مع ما ذكره أبو عبيدة من تفسير لكلمة (نُنَجِّيك) .

ج ـ كذلك فعل في تفسير (وراء) من قوله تعالى : ﴿فَبَشَّرنَاهُ بإسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ اسْحَاقَ يَعْقُوب﴾[1] حيث فسر ابن قتيبة (وراء) بمعنى (بعد) فقال : أي بعد إسحاق ثم استشهد بما ذكره

---

(١) آية ٤٨ ـ الإسراء .
(٢) آية ١٠٣ ـ النحل .
(٣) آية ١٠١ ـ الإسراء .
(٤) التحقيق ٢٥٥ /٢٥٦/ ٢٥٧ .
(٥) آية ٣٩ ـ النور .
(٦) التحقيق ٣٠٥ .
(٧) النساء ١٢ .
(٨) التحقيق ١٢١ .
(٩) آية ٩٢ من سورة يونس .
(١٠) التحقيق ١٩٩ .

أبوعبيدة في تفسير غريبه فقال : «قال أبو عبيدة : الوراء : ولد الولد[2]» ولم يعقب على تفسير أبي عبيدة مما يدل دلالة واضحة على أنه وجد فيه نفس المعنى الذي ذهب إليه هو وأراده من قوله (بعد إسحاق) .

٥ ـ الاستطراد إلى ذكر أسباب النزول

وكثيراً ما نرى ابن قتيبة يقرن تفسيره بأسباب نزول الآيات وهذا عنده من وسائل التوضيح والتقريب إلى ذهن القارىء والسامع ، ومن ذلك :

أ ـ ما ذكره في معرض تفسير كلمة (مَثَلاً) من قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعوضَةً فمَا فَوْقَهَا﴾[3] حيث يقول : «لما ضرب الله المثل بالعنكبوت في سورة العنكبوت وبالذباب في سورة الحج قالت اليهود : ما هذه الأمثال التي لا تليق بالله عز وجل ، فأنزل الله : «إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها» من الذباب والعنكبوت[4] .

ب ـ وما ذكره عند تفسير (راعنا) من قوله تعالى : ﴿لا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾[5] حيث قال في تفسيرها «من (رعيت الرجل) إذا تأملته وتعرَفت أحواله ، يقال : أَرْعِني سَمْعَكَ .

وكان المسلمون يقولون لرسول الله ﷺ : راعنا وأَرْعِنَا سمعك . وكان اليهود يقولون : (راعنا) وهو بلغتهم سب لرسول الله ﷺ (بالرعونة) وينوون بهَا السب ، فأمر الله المؤمنين أن لا يقولوهَا ، لئلا يقولها اليهود وأن يجعلوا مكانها (انظرنا) أي انتظرنا ، يقال نظرتك وانتظرك بمعنى[6] .

جـ ـ وما ذكره عند تفسير (نحْلة) من قول الله تعالى : ﴿وآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتهنَّ نحْلَةً﴾[7] فبعد أن فسّر (نحلة) بقوله : «عن طيِّب خاطر» قال : يقول ذلك لأولياء الأمور لا لأَزْوَاجهِن ، لأن أولياء الأمور كانوا في الجاهلية لا يعطون النساء من مهورهن شيئا ، وكانوا يقولون لمن ولدت له بنت : هنيئا لك النافجة ، يريدون : أنه يأخذ مهرها إبلا فيضمها إلى إبله ، فتنفجها ، أي تعظمها وتكثرها»[8] .

د ـ ومن ذلك أيضًا ما ذكره عند تفسير كلمة (كرهًا) من قوله تعالى : ﴿لا يَحلُّ لكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾[9] فقد قال : «قالوا : وكان الرجل إذا مات عن امرأته وله ولد من غَيرها ألقى ثَوبه عليها فيتزوجها بغير مهر إلا المهر الأول ، ثم أضر بها ليرثها ما ورثت عن أبيه ، وكذلك كان يفعل الوارث أيضا غير الولد»[1] .

---

(١) هود ٧١ .
(٢) التحقيق ص ٢٠٦ .
(٣) البقرة ٢٦ .
(٤) التحقيق ٤٤ وأسباب النزول للواحدي ١٤/ ١٥ وتفسير القرطبي ١/ ٢٤١/ ٢٤٢ .
(٥) البقرة ١٠٤ .
(٦) التحقيق ص ٦٠ وأسباب النزول ٢٢ (لأبي الحسن الواحدي) (ط) هندية/ القاهرة ١٣٥١ .
(٧) النساء ٤ .
(٨) التحقيق ص ١١٩/ ١٢٠ .
(٩) النساء ١٩ .

هـ ـ وكما فعل عند إيراد قوله تعالى : ﴿الشَّهرُ الحَرَامُ بالشَّهر الحَرَام والحُرُمَاتُ قصَاص﴾[٢] فقد ذكر سبب نزول الآية حيث روى ما أثر عن مجاهد فقال : «قالَ مجاهَد : فَخرَتَ قريشٌ أن صدَّت رسول الله ﷺ عن البيت الحرام في الشهر الحرام ، فأقَصَّه الله ، فدخل عليهم من عام قابل في الشهر الحرام في البلد الحرام إلى البيت الحرام وأنزل الله : «الشَّهْرُ الحَرامُ بالشَّهرِ الحَرَامِ والحُرُمَاتُ قصَاصٌ»[٢] .

و ـ وكما فعل عند تفسير (أفيضُوا) من قوله تعالى : ﴿ثم أفيضُوا منْ حَيثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾[٣] حيث قال : «كانت قريش لا تخَرج من الحرم ، وتقول : لسنا كَسائر النَّاس نحن أهل الله وقطان حرمه وكان الناس يقفون خارج الحرم يفيضون منه ، فأمرهم الله أن يقفوا حيث يقف الناس ويفيضوا من حيث أفاض الناس[٤] .

ز ـ وكما فعل في تفسير (حَيْرَانَ) من قوله تعالى : ﴿كالَّذي استَهْوَتْهُ الشَّياطينُ في الأَرض حَيْرَانَ لهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَه إلىٰ الهُدَى ائْتنَا﴾[٥] «أي يقولون له : ائْتنَا» وقد عقب علىَ هذَا بقوله : «نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر ، وأصَحابه : أبوه وأمه[٦] .

ح ـ وكما فعل عندما تعرض لقول الله تعالى : ﴿وكَانُوا منْ قَبْلُ يَسْتَفْتحُونَ عَلَىٰ الَّذينَ كَفَرَوا﴾[٧] يقول : «كانت اليهود إذا قاتلت أهل الشرك استفتحوا عليهم أي استنصَروا الله عليهم ، فقالوا : اللهم انصرنا بالنبي المبعوث الينا ، فلما جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم وعرفوه كفروا به والاستفتاح : الاستنصار[٨] .

ط ـ وكما مثل عندما تعرض لقوله تعالى : ﴿خُذُوا زينَتَكُمْ عنْدَ كُلِّ مَسْجد وكُلُوا واَشْرَبوا﴾[٩] فقد تعرض لسبب نزول هذه الآية فقال : «كان أهل الجاَهلية يطوفون بالبيتَ عَراة بالنهار والنساء منهم بالليل إلا الحمس ـ وهم قريش ومن دان بدينهم ـ ولا يأكلون من الطعام إلا اليسير إعظاما لحجهم ، فأنزل الله هذه الآية»[١٠] .

---

(١) البقرة ١٩٤ .
(٢) التحقيق : ٧٧ .
(٣) البقرة : ١٩٩ .
(٤) التحقيق : ٧٩ .
(٥) الأنعام ٧١ .
(٦) التحقيق ص ١٥٥ وقد جاء في تفسير القرطبي ٧/ ١٨ قال : كان يدعو أباه إلى الكفر ويدعوانه إلى الإسلام فيأبى وقد ذكر المحقق أنه (أي عبدالرحمن) شقيق عائشة وقد شهد عبدالرحمن بدرًا وأحدًا كافرًا ، ودعا إلى البراز فقام إليه أبو ليبارزه فذكر أن رسول الله ﷺ قال : منعني بنفسك ثم أسلم وحسن إسلامه وصحب النبي في هدنة الحديبية (هامش تحقيق تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٥٥)
(٧) البقرة ٨٩ .
(٨) التحقيق ص ٥٨ وانظر الدر المنثور ١/ ٨٧ .
(٩) الأعراف ٣١ .
(١٠) التحقيق ١٢٢ وأسباب النزول ١٠٨ ، والدر المنثور ٢/ ١٣١ (للسيوطي ط الميمنة١٨٩ القاهرة ١٣١٤هـ) . التحقيق ص ١٦٧ وأسباب النزول ١٦٨/ ١٦٩ وتفسير الطبري ٨/ ١١٨/ ١١٩ والدر المنثور ٣/ ٧٨ والبحر المحيط ٤/ ٨٩/ ٢ والقرطبي ٧/ ١٨٩ .

ي ـ وكما فعل أيضا عندما تعرض لقوله تعالى : ﴿ومنَ النَّاس مَنْ يَشْتَري لَهْوَ الحَديث﴾[1] حيث ذكر سبب نزول هذه الآية فقال : «نزلت في النضر بنَ الحارثَ ، وكان يشتَري كتبا فيَها أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول : محمد حدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم وملوك الحيرة[2] .

وهناك من هذه المسائل كثير وكثير أورده ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن معتمدا على علمه من أصحاب التفاسير الذين سبقوه ، وقد وافقه كثير من المفسرين الذين جاءوا من بعده واعتبروه مرجعا وسندا لهم في تفسيراتهم ، وما ذكرناه هنا كان على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر في تفسيره لغريب القرآن .

٦ ـ ولا يفوتنا في هذا المقام ان نذكر ابن قتيبة مع التزامه في غريبه بترتيب السور كما جاءت في المصحف الكريم إلا أننا رأيناه قد ذكر أسماء أخرى لبعض السور غير مألوفة لمن لم يتعمق في علوم القرآن مخالفا بذلك ما هو معروف من أسماء السور في المصحف الكريم الذي بأيدينا ومن هذا :

الاسم المأثور	ما جاء في المخطوطة كما نبه عليه المحقق
الفاتحة	الحمد
الإسراء	بني اسرائيل
غافر	حم المؤمن
فصلت	حم السجدة
الشورى	حم عسق
الزخرف	حم الزخرف
الدخان	حم الدخان
الجاثية	حم الجاثية
الأحقاف	حم الأحقاف
القمر	سورة اقتربت
القلم	سورة ن
الإنسان	الدهر
الانفطار	إذا السماء انفطرت
الانشقاق	إذا السماء انشقت
البروج	والسماء ذات البروج

---

(١) لقمان ٦ .

(٢) التحقيق ص ٣٤٤ .

الطارق	والسماء والطارق
الأعلى	سبح اسم ربك الأعلى
الغاشية	هل أتاك حديث الغاشية
البلد	لا أقسم بهذا البلد
الليل	والضحى والليل إذا سجى
الشرح	ألم نشرح لك صدرك
الانشراح	
التين	والتين
الزلزلة	إذا زلزلت
العصر	والعصر
الهمزة	ويل لكل همزة
قريش	الايلاف
الماعون	أرأيت
المسد	تبت[1]
الإخلاص	قل هو الله أحد

والمتأمل لكتاب ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن يجده قد اعتمد كثيرا على ما جاء في كتاب (مجاز القرآن لأبي عبيدة) ومعاني القرآن للفراء وانتفع بهما في كثير من مسائل غريبه .

كما أن ابن قتيبة في تفسير هذا الغريب يعتبر معينا صادقا لكثير ممن جاءوا بعده من المفسرين كالقرطبي والفخر الرازي والطبري ومن رجال الغريب كأبي حيان الأندلسي في كتابه (لغات القرآن) المعروف باسم (تحفة الأديب بما في القرآن من الغريب)[2] .

---

(١) انظر ما أثبته المحقق نقلاً عن المخطوطة في أسماء السور .

(٢) طبع هذا الكتاب ببغداد وقد حققه العالمان الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي .

المبــــرد*

أبو العباس المبرد محمد بن يزيد الأزدي البصري[1]

٢٨٥ أو ٢٨٦هـ

ذكر نسبه في إنباه الرواة وطبقات الزبيدي مطولا في سلسلة عربية خالصة بلغت خمسة وعشرين شخصا انتهت بالأسد بن الغوث[2] ، ولقب (بالمبرد) أي المثبت للحق ولهذا اللقب قصة ، فقد صنف المازني كتاب (الألف واللام) ، وسأل المبرد عن دقيقه وعويصة ، فأجابه بأحسن جواب ، فقال له : قم فأنت المبرد ، أي المثبت للحق»[3] ، وفي كتب الطبقات والتراجم ذكرت أسباب أخرى .[4]

لقد كان المبرد إمام العربية ببغداد في حياته ، وكان فصيحا بليغا ، طلق اللسان صادقا صدوقا ، عرف بالثقة في كل أخباره ، كما عرف بظرفه وغريب نوادره[5] .

نشأ أبو العباس المبرد بالبصرة من قبيلة ثمالة وهي من الأزد ، وتتلمذ على أبي حاتم السجستاني ، وقرأ على أبي عمر الجرمي كتاب سيبويه ، ولما توفي أستاذه الجرمي انتقل إلى حلقة المازني ليكمل عليه قراءة كتاب سيبويه ، وقد رأى فيه أساتذته : السجستاني والجرمي والمازني غزارة في الأدب والعلم وكثرة في الحفظ وجمالا في الإشارة وفصاحة في اللسان والبيان وحسنا في العشرة وحلاوة في الخطاب والمكاتبة إلى جودة في الخط وسلامة في القريحة والفهم وعذوبة في المنطق مما لم يروها في غيره من تلاميذهم[6] .

وتصدر أبو العباس المبرد حلقات البصرة دارسا ، وشارحا ، أجاد الاستماع كما أجاد التدريس لطلابه في النحو على مذهب البصريين وكان عمدتهم في ذلك كله كتاب سيبويه ، وقد أجاده المبرد على أساتذتهم ، وسمحوا له بالتصدي لتدريسه وهو صغير السن .

وتذكر الروايات أن أبا حاتم السجستاني «أتاه شاب من أهل نيسابور ، فقال له يا أبا حاتم ، إني قدمت بلدكم ، وهو بلد العلم والعلماء وأنت شيخ هذه المدينة ، وقد أحببت أن أقرأ عليك كتاب

---

* انظر ترجمته في أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٩٦-١١٨ وطبقات الزبيدي ١٠٨-١٢٠ وإنباه الرواة ٣/ ٣٤١-٢٥٣ وبغية الوعاة ١/ ٢٦٩-٢٧١ وتاريخ ابن الأثير ٦/ ٩١ وتاريخ بغداد ٣/ ٣٨٠-٣٨٧ ، وتاريخ ابن كثير ١١/ ٧٩-٨٠ وابن خلكان ١/ ٤٩٥-٤٩٧ وطبقات القراء لابن الجزري ٢/ ٢٨٠ ، والفهرست لابن النديم ٥٩-٦٠ وكشف الظنون ١٣١ ، ١١٠٧ ومراقب النحويين ١٣٦ ومعجم الشعراء ٤٤٩-٤٥٠ ونزهة الالباء ٢٧٩-٢٩٣ والمزهر ٢/ ٤٠٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٧ ، ٤٦٤ .

(١) قال السيوطي في كتابه المزهر ٢/ ٤٥٦ : «حيث أطلق البصريون (أبا العباس) فالمراد به المبرد ، وحيث أطلقه الكوفيون فالمراد به ثعلب» .

(٢) إنباه الرواة ٣/ ٢٤١ ، وطبقات الزبيدي ١٠٨ .

(٣) بغية الوعاة ١/ ٢٦٩ وفي نفس المرجع والموضع يقول السيوطي : فغيره الكوفيون وفتحوا الراء والانباء ٣/ ٢٤٦ .

(٤) الإنباه ٣/ ٢٤٦ .

(٦) الإنباه ٣/ ٢٤٢ والبغية ١/ ٢٦٩ وطبقات الزبيدي ١٠٨ وانظر بروكلمان ٢/ ١٦٤ .

سيبويه فقال له : «الدين النصيحة» إن أردت أن تنتفع بما تقرأ فاقرأ على هذا الغلام (محمد بن يزيد)، فتعجبت من ذلك»[1] .

وتتلمذ على المبرد كثير من علماء عصره ، منهم أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الحلبي ، وأبو بكر بن يحيى الصولي ومحمد بن جعفر الخرائطي وعمر بن حسن بن مالك الأشناني ، وعبد الله بن جعفر درستوية وأبو عمر محمد بن عبد الواحد (غلام ثعلب) ، ومحمد بن زيد بن أبي الأزهر وأبو سهل أحمد بن محمد بن زياد ، وإسماعيل بن محمد الصفار ، وأبو علي عيسى بن محمد الطوماري وأبو بكر محمد بن مروان الدينوري[2] ، وكلهم بلغ من العلم درجة رفيعة ، ومنهم البصري ومنهم الكوفي .

وانتشر علم الرجل وشاع ذكره حتى وصل دار الخلافة ووقع خلاف بين الخليفة (المتوكل على الله) والفتح ابن خاقان حول قراءة المتوكل قوله تعالى : ﴿وما يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[3] بفتح همزة (أنها) فلم يقبل الفتح ذلك وقال إنها بالكسر ، فاختصما وتبايعا على عشرة آلاف درهم ، ولم يقبل يزيد بن محمد المهلبي أن يحكم بينهما ، ولكنه دلهما على من يستطيع الحكم وهو محمد بن يزيد المبرد ، فأمر المتوكل باستدعائه من البصرة إلى (سر من رأي) فحكم بينهما حكما لبقا لم يغضبهما ولذلك قصة طويلة ذكرتها كتب الطبقات»[4] .

وهكذا أصبح المبرد من جلساء المتوكل ومقربيه ، ونال عنده مكانة عالية لم ينلها غيره من علماء عصره ، بل كان المبرد مقدما في الدول عند الوزراء ، والأكابر ، فاستدعاه كثير منهم للإقامة عنده بعد أن مات الفتح بن خاقان ، وظفر بصحبته محمد بن عبد الله بن طاهر ابن الحارث الذي أنزله منه منزلا كريما وأجرى عليه الأرزاق والعطاء .[5]

انتقل المبرد إلى بغداد بعد أن قتل المتوكل في (سر من رأى) ولم يكن له بها عهد ، ولم يكن حوله من أصحابه من يقدمه إلى أهلها ، ولكن فطنة الرجل ألهمته أن يرفع صوته ويبدأ تفسير شيء أوهم السامعين أنه قد طلب منه تفسيره وسئل عنه ، فالْتفَّتْ حوله حلقة عظيمة ، وكان ممن دفعه حب الاستطلاع إلى ما يقول هذا الرجل في تلك الحلقة أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) وكان قد سبقه إلى الاستطلاع من أصحابه : إبراهيم ابن السري والزجاج وابن الخياط وغيرهم فأمرهم بالنهوض لفض حلقة المبرد بعد الاحتكاك به ، ودار بين الزجاج والمبرد أسئلة من الأول وأجوبة من الثاني ، فأعجب به الزجاج لحسن تجويده للجواب ، وطال الحوار بينهما حتى صار الزجاج مبهوتا لاستعداد الرجل ووفائه بالإجابة عن كل مسألة سئل عنها ، فقال الزجاج لأصحابه عودوا إلى الشيخ

---

(١) طبقات الزبيدي ١٠٨ ، ١٠٩ وإنباه الرواة ٣/ ٢٤٢ ، ٢٤٣ .
(٢) هامش الإنباه ٣/ ٢٤٢ نقلاً عن حاشية في الأصل المُحقَّق .
(٣) الأنعام ١٠٩ .
(٤) الإنباه ٣/ ٣٤٣/ ٢٤٤ وطبقات الزبيدي ١٠٩ ، ١١٠ .
(٥) الإنباه ٣/ ٢٤٧ وطبقات الزبيدي ١١٢ .

فلست مفارقا هذا الرجل ولابد لي من ملازمته والأخذ عنه[١] . وهكذا أصبح الزجاج من ألصق الناس بالمبرد وأقربهم إلى نفسه ، واستطاع المبرد أن يجعله يترك كتب الكوفيين ويلزم مجلسه وقراءاته[٢] .

ولأنه كان رأس المدرسة البصرية في عصره فقد كان بينه وبين أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب رأس المدرسة الكوفية في عصره منافرة وجدل ، أكثر من ذكرها أصحاب كتب الطبقات والمهتمين بأخبار النحويين واللغويين ، وكان أكثر أهل العلم يفضلون المبرد على ثعلب[٣] ، وكان الناس بالبصرة يقولون : ما رأي المبرد مثل نفسه[٤] . أما مجالس النقاش والجدل بينه وبين أبي العباس ثعلب فتتمثل فيما أثبته أبو القاسم الزجاجي في كتابه «مجالس العلماء» ، وقد ذكر من ذلك خمسة مجالس[٥] . وكان هذا الحصر بحسب علم الزجاجي بينما كتب اللغة والنحو تشير إلى كثير من الجدل والنقاش بينهما في مسائل كثيرة متفرقة ، خرجت عن نطاق هذه المجالس المحدودة في مسائل معينة ، وقد اختلف في وفاته فبعض المؤرخين ذكر أنه توفي سنة ست وثمانين ومائتين[٦] ، وبعضهم قال إنه مات سنة خمس وثمانين ومائتين[٧] ولكنهم اتفقوا على أنه ولد عام عشرة ومائتين بالبصرة ومات ببغداد ودفن بالكوفة[٨] .

مصنفات المبرد :

كان المبرد عالما فذا في اللغة والنحو والأدب وفنون الشعر ، تكونت لديه ملكة البحث والدراسة منذ جلس في حلقات البصرة على أيدي أكبر علمائها في عصره ، فعرفوا ذكاءه ونبوغه وقدروا فطنته وطموحه ، وأنزلوه من أنفسهم منزلة الزميل والصديق وهو طالب في حلقاتهم يأخذون رأيه ، ويشركونه في مناقشاتهم ومسائل بحثهم ، ويسندون إليه تعليم المريدين والطالبين وقد أشرنا إلى ما فعله أبو حاتم السجستاني حينما أراد بعضهم أن يقرأ عليه كتاب سيبويه ، كما رأينا يزيد بن محمد المهلبي يشير علي الخليفة المتوكل أن يحتكم إلى المبرد فيما حدث بينه وبين الفتح بن خاكان من خلاف حول بعض القراءات ، وبالرغم من بصريته ورئاسته للمدرسة البصرية فقد كان كثيراً ما يكوّن له رأيا خاصا به في النحو ، ولم يتردد في بعض الأحيان من أن يقول ما يخالف رأي سيبويه نفسه ، وسنجد من بين مصنفاته ما أخذه على سيبويه أو عارضه فيه[٩] .

---

(١) طبقات الزبيدي ١١٨ ، ١١٩ والإنباه ٣/ ٥/ ٢٤٩ ، ٢٥١ .
(٢) الإنباه ٣/ ٢٥٠ .
(٣) بغية الوعاة ١/ ٢٧٠ وانظر بروكلمان ٢/ ١٦٤ .
(٤) المرجع السابق ١/ ٢٦٩ .
(٥) مجالس العلماء للزجاجي ص ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٥٦ الطبعة الثانية بتحقيق المحقق الكبير الأستاذ عبدالسلام هارون .
(٦) طبقات الزبيدي ١٢٠ والإنباه ٣/ ٢٥١ وبروكلمان ٢/ ١٦٥ .
(٧) بغية الوعاة ١/ ٢٧١ .
(٨) وانظر بروكلمان ٢/ ١٦٤ .
(٩) بروكلمان ٢/ ١٦٥ .

وعقلية مثل عقلية المبرد لابد أن تعطي نتاجا علميًا متدفقًا ، يتمثل في المصنفات التي تركها من بعده في معاني القرآن الكريم وإعرابه وقضايا النحو واللغة والشعر وأوزانه ومن مؤلفاته التي اقترنت باسمه وأسندت إليه في كتب الطبقات والأخبار ولكنها اختلفت فيما بينها حول هذه المصنفات ، فقد ذكر السيوطي في البغية له خمسة عشر كتابا ، وعقب عليها بقوله وغير ذلك[1] . وذكر القفطي في كتابه الإنباه أربعة وأربعين مصنفا[2] ، كان من بينها ما ذكره السيوطي في البغية وهاك ما اتفق فيه المرجعان من مصنفاته :

١ ـ معاني القرآن

٢ ـ الكامل[3] في اللغة والأدب

٣ ـ المقتضب[4]

٤ ـ كتاب الروضة

٥ ـ المقصور والممدود

٦ ـ الاشتقاق

٧ ـ إعراب القرآن وقد حقق له الأستاذ عبد السلام هارون ضمن نوادر المخطوطات باسم (رسالة في إعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها) مطبعة السعادة ١٩٥١م .

٨ ـ نسب قحطان[5] وعدنان

٩ ـ الرد على سيبويه

١٠ ـ شرح شواهد الكتاب

١١ ـ ضرورة الشعر

١٢ ـ العروض

١٣ ـ «ما اتفق لفظه واختلفت معانيه في القرآن»[6]

١٤ ـ طبقات النحويين البصريين

١٥ ـ كتاب القوافي

---

(١) بغية الوعاة ١/ ٢٧٠ .

(٢) الإنباه ٣/ ٢٥١/ ٢٥٢ .

(٣) طبع بالقاهرة ١٣٠٨هـ والمطبعة الخيرية ١٣٠٩هـ وطبع أيضًا بتحقيق زكي مبارك ١٩٣٦ وبتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وسيد شحاتة بمطبعة نهضة مصر بعد ذلك .

(٤) حققه الأستاذ محمد عبدالخالق عضيمة وطبع بالقاهرة ١٣٨٥هـ .

(٥) حققه عبدالعزيز الميمني لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ القاهرة .

(٦) حققه عبدالعزيز الميمني (ط) السلفية بالقاهرة ١٣٥٠هـ .

أما ما لم يتفق فيه المرجعان فقد أخذه القفطي إما من الفهرست لابن النديم أو من مراجع أخرى لم يشر إليها هو أو محققه ، وتتمثل في :

١ ـ الأنواء والأزمنة
٢ـ الخط والهجاء
٣ ـ المدخل إلى سيبويه
٤ ـ المذكر والمؤنث[١]
٥ ـ احتجاج القرأة
٦ ـ الرسالة الكاملة
٧ ـ قواعد الشعر
٨ ـ الحث على الأدب والصدق
٩ ـ الزيادة المنتزعة عن سيبويه
١٠ ـ المدخل في النحو
١١ ـ أدب الجليس
١٢ ـ الحروف ومعاني القرآن إلى (طه)
١٣ ـ معاني صفات الله
١٤ ـ الممادح والمقابح
١٥ ـ الرياض المونقة
١٦ ـ أسماء الدواهي عند العرب
١٧ ـ كتاب الإعراب
١٨ ـ كتاب (الجامع) لم يتمه
١٩ ـ كتاب التعازي
٢٠ ـ كتاب الوشي
٢١ ـ الفاضل والمفضول[٢]
٢٢ ـ العبارة عن أسماء الله تعالى
٢٣ ـ فقر كتاب سيبويه
٢٤ ـ كتاب الناطق
٢٥ ـ معنى كتاب الأوسط للأخفش
٢٦ ـ كتاب البلاغة
٢٧ ـ شرح كلام العرب
٢٨ ـ الحروف
٢٩ ـ التصريف

ويذكر بروكلمان من كتبه الباقية غير ما أشرنا إليه محققا أو مطبوعا :

١ ـ كتاب التعازي[٣]

٢ ـ رسالة في بلاغة الشعر والنثر ، وهي جواب عما طلبه منه أحمد بن الخليفة الواثق ، يسأله عن أي البلاغتين أفضل : الشعر أم النثر[٤]

مصنفاته والدراسة القرآنية :

أما بالنسبة لمصنفاته التي بقيت والتي أشرنا إليها فإننا لا نجد من بينها كتابه (معاني القرآن) ولا (إعراب القرآن) ، ولو وجدا لأفصحا لنا عن منهج المبرد في تأليفه لهذين الكتابين والخصائص التي التزمها فيهما ، ولكننا نستطيع أن نلمس منهجه في الدراسة القرآنية من كتابه الموسوم بـ«ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد» .

---

(١) حققه د . رمضان عبدالتواب١٩٦ دار الكتب ١٩٧٠م .

(٢) حققه الأستاذ عبدالعزيز الميمني وطبع بدار السلفية بمصر ١٣٥٠هـ تم طبعه بدار الكتب سنة ١٩٥٦م .

(٣) مخطوط بالاسكوريال ٢/ ٥٣٤ .

(٤) مخطوطة في ميونخ ٧٩١ وبرلين ٧١٧٧ (قطع) وقد نشرت في برليم ١٩٤١م .

منهجه وخصائصه في تفسير الغريب

من واقع كتابه : ما اتفق لفظه واختلف معناه

حقق هذا الكتاب منذ أكثر من نصف قرن ، وقد قام بتحقيقه الأستاذ عبد العزيز الميمني سنة ١٣٥٠هـ والمطلع عليه يرى أنه يمضي مع بعض كتب الغريب التي صنفت قبله وأشار إليها ابن النديم والتي بقي منها كتاب (التصاريف) ليحيى بن سلام ، وسماه تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ، وقد ذكر ابن النديم تحت عنوان (ما اتفق لفظه واختلف معناه) كتابا لإبراهيم بن أبي محمد اليزيدي وآخر للأصمعي هـ[١] والأحول ٢٥٩هـ[٢] وهؤلاء جميعا من علماء القرن الثالث الهجري وذكرت محققة التصاريف غير هؤلاء ممن ألفوا تحت هذا العنوان في هذا العصر ومن جاءوا من بعدهم[٣] .

وبعض هذه الكتب كانت في ألفاظ القرآن الكريم كالتصاريف وبعضها كان في اللغة مما نطقت به العرب في استعمالاتها ككتاب الأصمعي المشار إليه فهو لم يتعرض لألفاظ القرآن من قريب أو بعيد ، كما أن مقاتل بن سليمان البلخي (١٥٠هـ) يعتبر أول المفسرين الذين سلكوا هذا الطريق حيث ألف كتابه «الأشباه والنظائر في القرآن» أو «الوجوه والنظائر» كما أطلق عليها بعضهم ، وجاء بعده يحيى بن سلام صاحب التصاريف الذي أخذ معظم كتابه (التصاريف) من كتاب مقاتل (الأشباه والنظائر) وقد سبق الحديث عن مدى التطابق بين الكتابين عند الحديث عن العالمين (مقاتل) و(يحيى) وكتابيهما (الأشباه والنظائر) و(التصاريف) عند الحديث عن كل منها .

أما كتاب المبرد وهو (ما اتفق لفظه واختلف معناه) فقد جاء نسقا آخر في منهجه فلم يتأثر بمنهج كل من مقاتل أو يحيى بن سلام ، بل وجدناه :

أولا : يتعرض لكلام العرب أولا بصفة عامة فيرى فيه :

أ ـ اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، ومثل له بالأفعال : ذهب ـ جاء ـ قام وقعد ، وبالأسماء (يد ـ رجل ـ فرس) .

ب ـ اختلاف اللفظين والمعنى واحد ، ومثل له بالأفعال : (ظننت وحسبت ، وقعدت وجلست) وبالأسماء : (ذراع وساعد ، وأنف ومَرْسِن)[٤] .

---

(١) الفهرست ٨١ .

(٢) المرجع السابق ٨٨ ، ولكن ذلك كان في اللغة واليه في القرآن ، وقد حققه الأستاذ مظفر سلطان وطبع بدمشق ١٩٥١ .

(٣) انظر مقدمة التصاريف ص ٣١ .

(٤) تحقيق «ما اتفق لفظه واختلف معناه» : ٢ .

جـ ـ اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، وقد مثّل له من الأفعال (وجد) بمعنى حصل على ضالته و(وجد) من الموجدة ، مثل : وجدت عليه ، و(وجد) بمعنى (علم) مثل : وجدت زيدا كريما أي علمته[1] .

كما مثل لذلك بالفعل (ضَرَبَ) حيث يتفق لفظه ويختلف معناه في مثل : ضربت زيدا ، وضربت مثلا وضربت في الأرض إذا أبعدت .

ومثل لذلك من الأسماء بلفظ (عَيْن) بمعنى الحقيقة ، والمال الحاضر ، والتي يبصر بها وعين الميزان ، والسحابة الآتية من جهة القبلة ، وعين الماء[2] .

وأدخل في ذلك ما أفاد وُجُوهًا متضادة مثل كلمة (جَلَل) فتأتي بمعنى صغير أو حقير ، واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

كُلُّ شيءٍ ما خلا الله جَلَلْ[3] (والفتى يَسْعَى ويُلْهِيه الأمَلْ)

أي صغير وحقير[4] .

وقد تأتي في اللغة بمعنى (عظيم) وذلك كقول جميل :

رَسْمِ دارٍ وقَفْتُ في طَلَلِه كِدْتُ أقْضي الحَيَاةَ مِنْ جَلَلِه

ومثل لذلك أيضا بكلمة (الجَوْن) للأبيض والأسود ، واستعمال الثاني أكثر

ثانيا : الانتقال إلى ما في القرآن من اتفاق لفظي واختلاف في المعنى :

واعتبر المبرد أن القسم الثالث مما قدمه ، وهو ما اتفق لفظه واختلف معناه في اللغة مثل : (وجد ـ هرب ـ عين ـ جون) مرشحا لذكر ما جاء من مثل ذلك في القرآن ومن ذلك :

المقوين : في كقوله تعالى : ﴿وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾[5] فلها من جوه المعاشي :

أ ـ الضعفاء

ب ـ الأقوياء بأنفسهم أو بمالهم

واستشهد على المعنى الثاني بقوله : «تقول العرب : أَكْثَرْ من فلان فإنهُ مُقو» ، أي ذو إبل قوية الرجاء : في قوله تعالى : ﴿ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وقَارًا﴾ فيحتمل الرجاء الحقيقيّ ، ويحتمل معنى (الخوف) .

---

(١) المرجع السابق ٣ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) نسب البيت للبيد ، ولكنه ليس في ديوانه ، انظر الأضداد للأصمعي وأضداد ابن الأنباري ٣ ط مصر وتكملته من المرجعين وفيهما : (ما خلا الموت) .

(٤) تحقيق الميمني ص ٢ ، ٣ .

(٥) الأضداد لابن السكيت ١٦٨ وأضداد الأصمعي ١٠ وأضداد السجستاني ٨٤ والإنصاف ١٧٢ والأغاني ٧/ ٧٤ .

واستشهد على ذلك بشعر العرب ، ومنه :

لَعَمْرُكَ ما أَرْجُو إذا مُتُّ مُؤْمِنًا ... عَلَى أيِّ جَنْبٍ كَانَ للّهِ مَصْرَعِي[1]

أي لا أخاف[2] .

الظن : فقد يكون من أوجه معانيه : (الشك) وذلك كقوله تعالى : ﴿إلاَّ أَمَانِيَّ وإِنْ هُمْ إلاَّ يَظُنُّونَ﴾[3] فهذا لمن شكَّ .

وقد يكون من أوجه معانيه (اليقين) وذلك كقوله تعالى : «الَّذينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُو رَبِّهِمْ﴾[4] أي أي يؤمنون وقوله تعالى : ﴿إنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاَقٍ حسابيهْ﴾[5] أي أيقَنْتُ وكذلك قوله تعالى : ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾[6] أي أيقنوا ، وهكذا مَّعنًى في بيان أوجه المعاني لبعض ألفاظ القرآن الكريم مما جاء بأكثر من معنى .

ثالثا : أيد المبرد وجوه المعاني التي ذكرها بما جاء على لسان العرب نثرا ونظما ، ومن ذلك .

١ ـ أنه استشهد على تفسير (الرجاء) بمعنى الخوف بقول خبيب السابق :

لَعمْرُكَ مَا أَرْجُو إذَا مُتُّ مؤمنًا . . . .

ويقول أبي ذؤيب :

إذَا لسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا ... وخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ غَوَافِلِ[7]

أي لم يخف لسعها .

٢ ـ واستشهد على أن (الظن) يأتي بمعنى (اليقين) بقول دريد بن الصمة :

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنّوا بِأَلْفَيْ مُقَاتِلِ ... سَرَاتُهُمُ فِي الفارسيِّ المُسَرَّدِ[8]

أي : أيقنوا ، وكان يخوفهم لحاق جيش غطفان إياهم[9]

وهكذا في كثير من مواضع أوجه معانيه التي ذكرها للفظ الواحد

---

(١) البيت نسب لخبيب بن عدي ، انظر على السيرة الروض ٢/ ١٧٠ وفتح الباري ٧/ ٢٦٩ ، وفي أضداد ابن الأنباري نسب إلى عبيد بن الحارث الهاشمي ، وقد قتل مع حمزة رضي الله عنهما يوم أحد .

(٢) التحقيق ٧ .

(٣) سورة البقرة ٧٨ .

(٤) سورة البقرة ٤٦

(٥) سورة الحاقة ٢٠ .

(٦) سورة الكهف ٥٣ .

(٧) أضداد الأصمعي ٢٤ والسجستاني ٨١ ، وابن الأنباري ٩ والمفضليات ٢٦٧ وأضداد ابن السكيت ١٧٩ واللسان (ثوب) والخزانة ٢/ ٤٩٢ .

(٨) أضداد ابن الأنباري ١٢ والحماسة مع التبريزي مصر ٢/ ١٥٦ وجمهرة أشعار الأغاني ٩/ ٤ .

(٩) التحقيق ٩ .

رابعا : وأشار المبرد في هذا المضار إلى لطيف التعبير القرآني حيث يكرر الكلمة بلفظها وفي كل مرة يكون لها معنى مخالف لمعنى سابقتها بل ضد له وقد أكثر من هذا ، ومن أمثلته :

١ ـ قوله تعالى : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[1] فيقول : «والثانية ليست بسيئة تكتب على صاحبها ، ولكنها مثلها في المكروه ، لأن بالثاني يقتص[2]» .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ . اللَّهُ يَسْتَهْزِيءُ بِهِمْ﴾[3] فهو يرى أن الاستهزاء الثاني غير الاستهزاء الأول ، وإنما هو جزاء له وعذاب

٣ ـ وقوله تعالى : ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾[4] فالسخرية الثانية جزاء وتنكيل من الله بهم ، وليست هي عين السخرية التي حدثت منهم ، لأن سخريتهم كانت معصية .

واستشهد على ذلك من كلام العرب حيث أورد بيت عمرو بن كلثوم :

ألا لا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا   فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينا[5]

فالشاعر لا يفخر بأنه جاهل ، وإنما أراد بجهله وجهل قومه مكافأة من جهل عليهم[6] وهكذا استطرد في هذا الباب فذكر قوله تعالى : ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾[7] وقوله : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً﴾[8] .

خامسًا : وجعل من (ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه) ما جاء في القرآن بوجه وكان صالحا لغيره مثل كلمة (أمطر) في قوله تعالى : ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾[9] وقوله تعالى : ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ﴾[10] وقوله : ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾[11] .

ثم عقب على هذا بقوله : «فالأمطار : إنزال ، ولو أريد به الغيث لصلح ، وقد تصلح اللفظة لشيئين ، فتستعمل في أحدهما لأنها له كما للآخر فلا نقص في ذلك ولا تقصير»[12] .

واستطرد في ذلك كثيرا مع صغر الكتاب ، فذكر من ذلك (الإنزال) الذي ورد مع (الغيث) كقوله تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾[13] فالإنزال ليس مخصوصا بالغيث دون غيره ، فهو يكون له كما يكون لغيره ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾[14] ومن ذلك أيضا (الإرسال) الذي جاء في القرآن : للرياح اللواقح والرياح المثيرة للسحاب ، والريح المصفرة والريح الصرّ والريح العقيم ، والريح الطيبة . . الخ[15] .

---

(١) سورة الشورى ٤٠ .
(٢) التحقيق ١٣/ ١٤ .
(٣) سورة البقرة ١٤ ، ١٥
(٤) ٢ سورة التوبة ٧٩
(٥) البيت من معلقته وانظره في شرح التبريزي آخر بيت منها .
(٦) التحقيق ١٣/ ١٤
(٧) آية ٣٠/ الأنفال .
(٨) آية ٩ الأنعام .
(٩) آية ٧٤ الحجر .
(١٠) آية ٨٤ الأعراف .
(١١) آية ٣٢ الأنفال .
(١٢) التحقيق ١٧ .
(١٣) آية ٩ (ق) .
(١٤) آية ٥٩ البقرة .
(١٥) التحقيق ١٨/ ١٩ .

سادسًا : ولم يقف المبرد عند ذكر الألفاظ القرآنية المتفقة لفظا المختلفة معنى ، بل تعداها إلى نوع جديد في باب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) وهو بيان بعض الأساليب واتفاقها في اللفظ ، بل وفي الغرض ، ولكنها تختلف في وجهها بحسب ما يستعمل معها ، أو يذكر بعدها من بيان أو يسكت عن هذا البيان .

وكان أول ما مثل به لذلك في القرآن الكريم أسلوب : (مَا أَدْرَاكَ)؟ وأسلوب : (مَا يُدْرِيكَ)؟ فكلاهما للاستفهام وكلاهما يراد به التقرير والتعظيم ، ولكن قد يجيء بعده بيان وتعريف لما استفهم عنه تقريرا ، في بعض الأحيان ، وقد لايجيء بعده شيء من البيان إما لعلم المخاطب به ، أو لتهويل الأمر في نفس المخاطب .

وقد مثل لما ذكر مع البيان أو التبيين بقوله تعالى : ﴿وما أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ﴾[1] ثم قال ﴿نَارٌ حامِيَةٌ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ومَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّين﴾[3] ثم قال : ﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾[4] ، وقوله تعالى : ﴿وما أَدْرَاكَ مَا القارعة﴾[5] ثم قال : ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ﴾[6] وبقوله تعالى : ﴿وما أَدْرَاكَ ما الحُطَمَةُ﴾[7] ثم قال : ﴿نارُ اللَّه المُوقَدَة﴾[8] .

وفي أماكن أخرى لم يذكر بعد أسلوب الاستفهام بيانا لما استفهم عنه أو لما وقع عنه السؤال ، مع أن أسلوب الاستفهام والغرض منه لم يتغيَّرا ، ومن ذلك قوله تعالى :

﴿وما أَدْرَاكَ ما سَقَرُ ، لا تُبْقِي ولاَ تَذَرُ﴾[9] وفي الحاقة أيضا قال : وما أَدْرَاكَ مـا الحاقَّة﴾[10] ولم يذكر بعد ذلك تفسيراً أو بيانا .

ويذهب المبرد إلى أن السبب في ترك البيان هنا مَجَازه إلى تعظيم الأمر وتهويله ، وقد استعملته العرب كثيراً في أساليبها ، ومن ذلك ما سمع من قولهم : «لو رأيتَ فلانًا وفي يده السَّيف» دون أن يذكروا جواب (لو) ، والتقدير : لرأيتَ بارعًا ، فاستغني عن ذلك . واستشهد بقول الرسول : «يا أبا طَالِبَاه لو رأيْتَ ابنَ أخيك» ولم يقل لرأيت ما يَسُرُّك ، وجاء في القرآن أيضا في مواضع متعددة منها قولَه تعالى : ﴿ولوْ أنَّ قرآنا سُيِّرَتْ به الجبَالُ أو قُطِّعَتْ به الأرضُ أو كُلِّمَ به المَوتَى﴾ ثم قال : ﴿بَلْ للَّه الأمْرُ جَمِيعًا﴾[11] فسكت عن الخبرَ ، وقد قدره المفسرونَ بقولهم : «لكانَ هذا القرآن»[12] .

---

(1) آية ١٠ من سورة القارعة .
(2) آية ١١ من سورة القارعة .
(3) آية ١٧ من سورة الانفطار .
(4) آية ١٩ من سورة الانفطار .
(5) آية ٣ من سورة القارعة .
(6) آية ٤ من سورة القارعة .
(7) آية ٥ من سورة الهُمَزة .
(8) آية ٦ من سورة الهُمَزَة .
(9) آية ٢٧/٢٨ من سورة المدثر .
(10) آية ٣ من سورة الحاقة .
(11) آية ٣١ من سورة الرعد .
(12) التحقيق ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ .

سابعا : ختم مصنفه المختصر بما استطرد إليه من المجاز في القرآن ، وقصد بالمجاز هنا استعمال الكلمة في غير ما وضعت له لغة لعلاقة أو قرينة ، ومردّ هذا إلى الاختصار الذي هو من أساليب العرب حيث يقول :

«وفي القرآن مختصرات ، فإن مجاز كلام العرب يحذف كثيرا من الكلام إذا كان فيما يبقى دليل على ما يلقى ، فمن ذلك : «واسْأَل القريَةَ التي كُنَّا فيهَا والعيرَ»[1] ولما كانت (القرية والعير) لا يسألان ولا يجيبان ، علم أن المطلوبَ غيرهما»[2] .

وتمسك بوجود الدليل أو القرينة في الأسلوب حتى يستقيم الاختصار والمجاز ولذا وجدناه يعقب على هذا بقوله :

«ولا يجوز على هذا : «جاء زيد» وأنت تريد (غلام زيد) لأن المجيء يكون له (أي للغلام) ولا دليل في مثل هذا على المحذوف[3]» .

وعقب على هذه الظاهرة بكثير من أقوال العرب وأشعارهم مما يعتد به ويحتج كشعر النابغة الذبياني والنابغة الجعدي وسَحيم بن وثيل ، كما أكد رأيه بآيات أخرى وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم[4] .

---

(١) آية ٨٢ من سورة يوسف .

(٢) التحقيق ٣١ .

(٣) المرجع السابق ٣٢ .

(٤) المرجع السابق ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

ثـعـلـــب

أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس النحوي الشيباني المعروف بثعلب* ٢٩١هـ

إمام الكوفيين في النحو واللغة ، كان ثقة حجة في حفظه وسلاسة لفظه وروايته للشعر والغريب ، عرف العلماء الكبار قدره وهو صغير ، فكانوا يأخذون رأيه ويستمعون إلى علمه ومعارفه ، لما عرفوه عنه من غزارة في العلم وجودة في الحفظ ، إضافة إلى ما له من تدين وصلاح(١) .

ولد عام (٢٠٠) مائتين ، وطلب العلم وهو ابن ست عشرة سنة ، وكان ولوعا بكتب الكوفيين ، حتى أنه حفظ كتب الفراء ، فلم يشذ منها حرف ، وكانت عنايته أشد ما تكون بالنحو ، ولكنه لم يقصر في غيره من علوم العربية والقرآن(٢) .

وما أصدق تعبيره عن بدء حياته وطلبه للعلم حيث يقول : طلبت العربية في سنة ست عشرة ومائتين ، وابتدأت بالنظر في (حدود) الفراء وسنِّي ثمان عشرة سنة وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقي على مسألة للفراء إلا وأنا أحفظها ، وأحفظ موضعها من الكتاب ، ولم يبق شيء من كتب الفراء في هذا الوقت إلا قد حفظته(٣) .

ترأس ثعلب المدرسة الكوفية وهو ابن الخامسة والعشرين عاما ، وجلس للناس يختلفون إليه ، ويسمعون منه .(٤)

مكانته العلمية :

يعتبر ثعلب من علماء الطبقة الخامسة لعلماء الكوفة في النحو واللغة طبقا لما ذكره الزبيدي ، ولكنه فاق من تقدم من الكوفيين وأهل عصره منهم ، وقد بلغ الغاية في الحفظ والعلم وصدق اللهجة والعلم بالغريب ومسائل النحو على مذهب أهل الكوفة(٥) ، ولولعه بالمذهب الكوفي وإعجابه بآراء الكسائي والفراء لم يكوِّن رأيا في المذهب البصري ، بل يقول بعضهم إنه «لم يكن يعلم مذهب البصريين ولا مستخرجا للقياس ولا طالبا له(٦)» وقد أخذ العلم عن أساتذة أجلاء ،

---

* انظر ترجمته في : بغية الوعاة ١/ ٣٩٦ والانباه ١/ ١٣٨ وتاريخ بغداد ٥/ ٢٠٤ ـ ٢١٢ وتاريخ ابن كثير ١١/ ٩٨ ـ ٩٩ ، وابن خلكان ١/ ٣٠ .

(١) الانباه ١/ ١٣٩ .

(٢) بغية الوعاة ١/ ٣٩٦ والانباه ١/ ١٣٩ .

(٣) الانباه ١/ ١٣٩ .

(٤) المرجع السابق ١/ ١٤٢ .

(٥) طبقات الزبيدي ١٥٥ .

(٦) طبقات الزبيدي ١٥٥ ، ١٥٦ ، وبغية الوعاة ١/ ٣٩٦ .

فنبغ فيه ، وانتفع بما سمعه منهم ، ولكل منهم مكانة علمية عالية ، فتجمع لديه علم ومعرفة بكثير من فروع اللغة وأدبها ، ومن أهم هؤلاء : إبراهيم ابن المنذر الحزامي ، ومحمد بن سلام الجمحي ، ومحمد بن زياد الأعرابي وعلي بن المغيرة الأثرم وسلمة بن عاصم وعبيد الله بن عمر القواريري والزبير بن بكار .

وكما أفاد من كل هؤلاء ، فعلت مكانته وذاع صيته ، استفاد من علمه كثيرون من الطلاب الذين لازموه واستعموا إليه ، وبلغوا درجة عالية من العلم والشهرة بعد ذلك من أمثال محمد بن العباس اليزيدي وأبي بكر الأنباري ، وعبد الرحمن بن الزهري وأبي عمر الزاهد ونفطويه وغيرهم[1] .

وأكثر ما اشتغل به ثعلب من العلوم كان النحو واللغة والغريب ورواية الشعر القديم ، زيادة على الحديث ، حيث يقول : سمعت من عبيد الله بن عمر القواريري مائة ألف حديث[2] .

وفيه يقول ابن عبد الملك التاريخي : ثعلب فاروق النحويين والمعاير على اللغويين من الكوفيين والبصريين ، أصدقهم لسانا وأعظمهم شأنا ، وأبعدهم ذكرا ، وأرفعهم قدرا وأصحهم علما ، وأوسعهم حلما ، وأثبتهم حفظا ، وأوفرهم حظا في الدين والدنيا[3] .

وبرغم ما كان بينه وبين المبرد من مناظرات وخلافات مذهبية نحوية متعصبة فقد قال عنه وقد سئل عن علمه : «أعلم الكوفيين ثعلب» وذكر له الفراء فقال : لا تعْشِرْه[4]» .

وحينما قدم الرياشي إلى البصرة من بغداد سئل عن علمائها فقال : «ما رأيت منهم أعلم من الغلام المُنَبِّز ، يعني ثعلبًا[5]» ، وعرف عن أحمد بن يحيى ثعلب قوة الحفظ ونشاط الذاكرة لدرجة أنه قيل عنه : «كان أحمد بن يحيى ثعلب لا يرى بيده كتاب ، ويتكل على حفظه[6]» .

ومات ثعلب سنة إحدى وتسعين ومائتين من الهجرة[7] .

مصنفاته :

ترك ثعلب مصنفات كثيرة في شتى المعارف وبخاصة في اللغة والغريب والقراءات والنحو ، وتعتبر مصنفاته ثروة هامة لا تقدر بثمن ، وما عرف منها وظهر إلى عالم الوجود يثري اللغة ، ويُبِين عن جوانب لغوية جديدة بالبحث والنظر ، وكان من أهم مصنفاته :

---

(١) الإنباه ١/ ١٣٨ ، ١٣٩ ، وبغية الوعاة ١/ ٣٩٦ .
(٢) الإنباه ١/ ١٣٩ .
(٣) المرجع السابق ١/ ١٤١ ، ١٤٢ .
(٤) المرجع السابق ١/ ١٤٢ .
(٥) طبقات الزبيدي ١٥٥ .
(٦) الإنباه ١/ ١٤٨ .
(٧) بغية الوعاة ١/ ٣٩٧ ، والإنباه ١/ ١٤٤ .

١ ـ المصون في النحو[١]

٢ ـ اختلاف النحويين[٢]

٣ ـ معاني القرآن[٣]

٤ ـ ما تلحن فيه العامة[٤]

٥ ـ القراءات[٥]

٦ ـ معاني الشعر[٦]

٧ ـ التصغير[٧]

٨ ـ ما ينصرف وما لا ينصرف[٨]

٩ ـ ما يُجْرَىٰ وما لا يُجْرَىٰ[٩]

١٠ ـ الشواذ[١٠]

١١ ـ الأمثال[١١]

١٢ ـ الأيمان[١٢]

١٣ ـ الوقف والابتداء[١٣]

١٤ ـ استخراج الألفاظ من الأخبار[١٤]

١٥ ـ الهجاء[١٥]

١٦ ـ الأوسط في النحو[١٦]

١٧ ـ إعراب القرآن[١٧]

١٨ ـ غريب القرآن[١٨]

١٩ ـ المسائل[١٩]

٢٠ ـ حد النحو[٢٠]

٢١ ـ المجالس[٢١]

٢٢ ـ الفصيح[٢٢]

٢٣ ـ مجاز الكلام[٢٣]

٢٤ ـ النوادر[٢٤]

٢٥ ـ غريب الحديث[٢٥]

وقد تنوولت كتبه بالدراسة والتعليق فمنهم من شرح بعضها ، ومنهم من علق عليها أو استدرك ، ومنهم من استخرج غريبها ، وقد طبع من ذلك ما احتفى به كتابه (الفصيح) بالقاهرة منذ ١٣٢٥هـ وإلى الآن ، كما طبع منها كتاب (المجالس) أو (مجالس ثعلب) في مصر ، وكتاب (قواعد الشعر) في ليون ، وأظنه هو المراد بـ(معاني الشعر) الذي جاء في المراجع التي ذكرناها .

(١) بغية الوعاة ١/ ٣٩٧ ، والإنباه ١/ ١٤٤ .
(٢) الإنباه ١/ ١٥٠ ، والبغية ١/ ٣٩٧ ، وسماه كشف الظنون : (اختلاف النحاة) .
(٣) الإنباه ١/ ١٥٠ والبغية ١/ ٣٩٧ .
(٤) الإنباه ١/ ١٥٠ .
(٥) بغية الوعاة ١/ ٣٩٧ ، والإنباه ١/ ١٥٠ .
(٦) الإنباه ١/ ١٥٠ والبغية ١/ ٣٩٧
(٧) البغية ١/ ٣٩٧ ، والانباه ١/ ١٥١ .
(٨) الإنباه ١/ ١٥١ .
(٩) الإنباه ١/ ١٥١ .
(١٠) الإنباه ١/ ١٥١ .
(١١) الإنباه ١/ ١٥١ .
(١٢) الإنباه ١/ ١٥١ .
(١٣) بغية الوعاة ١/ ٣٩٧ ، والإنباه ١/ ١٥١ .
(١٤) الفهرست لابن النديم (في ترجمته) والإنباه ١/ ١٥١ .
(١٥) بغية الوعاة ١/ ٣٩٧ ، والإنباه ١/ ١٥١ .
(١٦) الإنباه ١/ ١٥١ وكشف الظنون (في ترجمته)
(١٧) الإنباه ١/ ١٥١ .
(١٨) البغية ١/ ٣٩٧ .
(١٩) الإنباه ١/ ١٥١ .
(٢٠) المرجع السابق .
(٢١) الإنباه ١/ ١٥١ ، وقد حققها الاستاذ عبد السلام هارون سنة ١٩٤٨ط دار المعارف .
(٢٢) بغية الوعاة ١/ ٣٩٧ ، كشف الظنون في ترجمته .
(٢٣) المزهر ١/ ٣٩٣ .
(٢٤) بروكلمان ٢/ ٢١٣ وإتحاف السادة ٣/ ٢١٨ (للمرتضى) .
(٢٥) ذكره ابن الأثير في مقدمة كتاب النهاية .

ثعلب وغريب القرآن

نسب إلى ثعلب ثلاثة كتب تدخل في نطاق علوم القرآن بصفة عامة ، وفي نطاق غريب القرآن بصفة خاصة وهذه الكتب هي :

١ ـ معاني القرآن :

وقد أشار إليه القفطي في كتابه إنباه الرواة ، والسيوطي في كتابه بغية الوعاة[١] ، ولم يشر أحد منهما إلى المصدر الذي استقى منه ذلك كما لم يذكر أحد منهما أنه رأى الكتاب أو اطلع عليه ، ويذكر بروكلمان في كتابه «تاريخ الأدب العربي[٢]» : «أن لثعلب كتابا في (معاني القرآن) ذكره الحريري في درة الغواص» ، وقد استند الدكتور عبد العال سالم إلى عبارة بروكلمان هذه في كتابه القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية[٣] ، ثم عقب بعد أن ذكر المؤلفين في معاني القرآن بقوله : «على أن هذه الكتب قد لعبت بها يد الفناء والعبث ، فضاع معظمها ، وبقي أقلها ، أما هذا الأقل فهو :

كتاب معاني القرآن للفراء

كتاب معاني القرآن للزجاج

كتاب الإغفال لأبي علي الفارسي

كتاب معاني القرآن لأبي جعفر النحاس[٤] .

ولعلنا نعثر في المستقبل على كتب (معاني القرآن) لغير هؤلاء ، ومنهم ثعلب .

٢ ـ كتاب (إعراب القرآن)

وقد ذكره من أصحاب كتب الطبقات القفطى في كتابه (إنباه الرواة)[٥] ولم يذكر المصدر الذي استقى منه ذلك ، كما لم يذكر ما يدل على وجوده أو أن أحداً قد رآه ، ولم يورد بروكلمان ذكرا له بين مخطوطات ثعلب أو مطبوعاته[٦] ، ورجعت إلى الحصر الذي أتى به الدكتور عبدالعال سالم في كتابه (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية) فوجدت أنه استطاع الوصول إلى عشرة كتب في (إعراب القرآن) وذكر أسماء تسعة من مؤلفيها هم :

الزجاج والنحاس وابن خالويه والحوفي ومكي بن أبي طالب والعكبري وابن الأنباري والسفاقسي والسَّمين الحلبي ، أما الكتاب العاشر فمؤلفه مجهول ، ولم يذكر من بين هؤلاء أحمد بن يحيى ثعلب[٧] ، ولعل المستقبل يأتينا بكتاب لثعلب تحت هذا العنوان .

---

(١) الإنباه ١/ ١٥٠ ، والبغية ١/ ٣٩٧ .

(٢) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/ ٢١٣ .

(٣) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ٢٥١ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) الإنباه ١/ ١٥١ .

(٦) انظر بروكلمان ٢/ ٢١١ و ٢١٢ و٢١٣

(٧) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ١٧١ ، ٢٧٢ .

٣ـ غريب القرآن :

- انفرد السيوطي بذكر هذا الكتاب عندما ترجم لثعلب في كتابه بغية الوعاة[١] ، ولم يذكر لنا المصدر الذي أخذ عنه كما لم يذكر لنا أنه رآه أو أن أحدا قد رآه أو اطلع عليه ، ويذكر القفطي قائمة كبيرة ذكرناها عند الحديث عن مصنفاته ، وليس من بينها كتاب يسمى (غريب القرآن) .

أما بروكلمان[٢] ، فقد ذكر له كتابا تحت عنوان : (غريب الحديث) وذكر أنه استقى اسمه من مقدمة كتاب النهاية لأبن الأثير .

وتحدث الدكتور عبدالعال سالم حول (غريب القرآن) ومعناه ، ونشأته في عهد الرسول وما قام به الصحابي الجليل ابن عباس ، وذكر أن أول من صنف في غريب القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وذكر أن أبا عبيدة يعتبر المؤسس الأول للتصنيف في غريب القرآن ولو أنه قد سبقه إلى الاشتغال بالغريب قتادة بن دعامة السدوسي ١٧هـ وأبو عمرو بن العلاء١٥٤هـ ، ولكنهما لم يخلفا لنا أثرا مكتوبا وإنما كانت الأخبار تنقل عنهما مشافهة[٣] كما هو الحال مع ابن عباس ومن جاء من بعده .

وتناول الدكتور عبدالعالم سالم كتب الغريب فذكر منها مجاز القرآن لأبي عبيدة ، والمشكل والغريب لابن قتيبة وغريب القرآن لأبي عبدالله اليزيدي ، وتابع دراسته الى معاني القرآن وإعراب القرآن[٤] . ولم يذكر من بين من ألفوا في (غريب القرآن) أحمد بن يحيى (ثعلب) ولم يشر إليه .

ومع ضياع ما نسب الى ثعلب من كتب في صميم الغريب ، لا نستطيع أن نثبت له منهجا فيه ، وبخاصة أن كتبه الباقية ليس فيها ما يشير الى شيء من هذا .

---

(١) بغية الوعاة ١/ ٣٩٧ .

(٢) بروكلمان ٢/ ٢١٣ .

(٣) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ٢٤٣ .

(٤) المرجع السابق ٢٤٣ ـ ٢٥٠

تعقيب ودراسة في منهج علماء الغريب في القرآن الثالث الهجري

تذكر الروايات والأخبار عددا من الذين ألفوا في (غريب القرآن) في هذا القرن وقد ذكرنا ترجمة مختصرة مع ثبت لمصنفاتهم التي ورد ذكرها في هذه المراجع ، وقد بينت الدراسة التي قمنا بها في هذا الفصل والتي شملت علماء الغريب في القرن الثالث الهجري وفرة ممن اشتغلوا بعلوم القرآن ، ومنها الغريب سواء منهم من وصل الينا مؤلفه أو اندثر مع عاديات الزمان ، أو ما زال مخبوءاً في ظلمات الخزائن والمكتبات الخاصة التي لم تمتد إليها يد ، لتنفض عنها غبار الزمن ، ولذا فنحن في هذه الدراسة بين فريقين ممن اشتغلوا بالغريب .

أولا : من ذكروا بين علماء الغريب ولم تصل إلينا مصنفاتهم وهم :ـ

١ ـ يحي بن المبارك اليزيدي (٢٠٢هـ) الذي تخرج على يديه جهابذة العلماء من أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام وإسحاق الموصلي وأبي عمر الدوري وكثير غيرهم . وقد ذكره الزبيدي في طبقاته حيث يقول نقلا عن ابن قتيبة : « . . .وهو من غلمان أبي عمرو بن العلاء في النحو والغريب والقراءة»[١] . كما اعتبره الدكتور حسين نصار في معجمه من رجال الغريب الذين صنفوا فيه ، ولم تصل الينا كتبهم[٢] وقد أخذ عنه هذا القول الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي في مقدمتهما لتحقيق كتاب : «تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان»[٣] .

وفي اختصار ترجم له بروكلمان وذكر مصنفاته محصورة في ثلاثة كتب ولم يذكر بينها كتابا باسم غريب القرآن ، أو أي مصنف في علم من علوم القرآن[٤] .

٢ ـ النضر بن شميل ، تلميذ الخليل ، وقد ذكرت بعض المراجع أنه كان «صاحب حديث وغريب»[٥] وبعضها قال عنه «صاحب غريب»[٦] ، ولكن هذه المراجع لم تذكر له كتابا باسم «غريب القرآن» كما أنني لم أعثر على كتاب له بين فهارس المخطوطات أو المحققات يحمل هذا الاسم .

غير أن بروكلمان ذكر في كتابه «تاريخ الأدب العربي» أن الثعلبي المتوفي ٤٢٧هـ ١٠٣٥م قد نقل من كتابه (غريب القرآن)[٧] ولم يذكر لنا مصدر هذا الكتاب .

---

(١) طبقات الزبيدي ٦١

(٢) المعجم العربي ١/ ٣٩ وما بعدها .

(٣) مقدمة تحقيق تحفة الأريب ١ .

(٤) بروكلمان ٢/ ١٦٨ .

(٥) طبقات الزبيدي ٦٠

(٦) المزهر ٢/ ٤٠٥ وإنباه الرواة ٣/ ٣٤٨ .

(٧) فهرس المتحف البريطاني ٢/ ٨٢١ وبروكلمان ٢/ ١٣٩ .

٣ ـ قطرب (محمد بن المستنير) صاحب سيبويه وتلميذه ، وصاحب الآراء الجديدة في عصره وبعده في اللغة كالاشتقاق والترادف والأضداد ومثلثات اللغة التي ما زال المتأخرون من المستشرقين وعلماء اللغة المحدثين بأخذونها في الاعتبار عند دراستهم للغة وأصولها وأصواتها ودلالاتها[١] .

ونسب إليه من كتب الغريب (معاني القرآن)[٢] كما نسب اليه كتاب آخر قريب منه وهو (إعراب القرآن)[٣] .

وقد ذكر المحقق الكبير الأستاذ إبراهيم الإبياري قائمة كبيرة من أصحاب (إعراب القرآن) وكان على رأسهم : قطرب (محمد بن المستنير ٢٠٦هـ) ثم توالت الأسماء إلى أن بلغت سبعة عشر اسما كان آخرهم : أبا أحمد بن سالم الرعيني ٧٧٧هـ .

وفي كتاب الدكتور عبدالعال سالم «القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية» ذكر المؤلف كتب(إعراب القرآن) التي وصلت الينا وعددها عشرة كتب ، وليس من بين مخطوطاتها كتاب لقطرب .

أما كتابه المنسوب إليه باسم (معاني القرآن) فلم نجد من أصحاب المراجع من ذكره غير القفطي في كتابه (الإنباه) ، وابن النديم في (الفهرست)[٤] .

ويبدو أن كتابه (معاني القرآن) كان كتابا خاصا عما سأل عنه الملحدون من آي القرآن الكريم[٥] وقد ألفه توفيقا بين بعض الآيات القرآنية التي تبدو متعارضة متناقضة[٦] .

٤ ـ الأصمعي (عبد الملك بن قريب) الذي قيل عنه : «كان إماما في اللغة والأخبار والغريب» وكان أول ما نسب إليه من المصنفات كتاب (غريب القرآن)[٧] كما نسب إليه كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) أو (ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه) أما كتابه (غريب القرآن) الذي ذكره السيوطي على رأس مصنفاته في البغية ، فقد انفرد السيوطي بذكره وجاء القفطي وذكر له في (الإنباه) أربعة وأربعين مصنفا[٨] ، وليس من بينها كتاب يسمى (غريب القرآن) كما لم نعثر على مرجع آخر قد ذكره ، كما لم يشر اليه أي فهرس من فهارس المخطوطات .

---

(١) بروكلمان ٢/ ١٣٩ ومقدمة المثلثات للمستشرق (فلمر) طبرلين وقد نشر في الجزائر سنة ١٩٠٧م .
(٢) الإنباه ٣/ ٢٢٠ .
(٣) بغية الوعاة ١/ ٢٤٣ .
(٤) الفهرست ٣٨ والأنبياه ٣/ ٢٢٠
(٥) المرجع السابق
(٦) ضحى الاسلام لأحمد أمين ٢/ ١٤٦ ومقدمة تحقيق مشكل القرآن للعز بن عبدالسلام ط وزارة الأوقاف/ الكويت .
(٧) بغية الوعاة ٢/ ١١٣
(٨) إنباه الرواة ٢/ ٢٠٢ ، ٢٠٣

وأما كتابه (ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه) فليس في غريب القرآن أو النظائر والوجوه التي فسرت غريب القرآن ، وإنما هو في اللغة وقد حقق وطبع بدمشق ، وأشرنا إلى ذلك في كتب الوجوه والنظائر .

٥ ـ أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) وقد نسب إليه أنه صنف كتابا تحت عنوان (غريب القرآن) ولكن هذا الكتاب لم يصل الينا مخطوطا أو مطبوعا غير أننا رأينا (بروكلمان) يشير في كتابه(تاريخ الأدب العربي) إلى هذا الكتاب عندما تحدث عن رواية «لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم» عن ابن عباس ويعتبره مفقودا حيث يقول : «ويبدو أن القائمة المنسوبة الى أبي عبيد والمشتملة على ما ورد في القرآن من لغات القبائل مأخوذة من كتابه المفقود في (غريب القرآن)[١] .

٦ ـ محمد بن سلام الجمحي (٢٣١ أو ٢٣٢هـ) وقد ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين البصيرين وقال : « . . . له غريب القرآن»[٢] كما ذكر السيوطي في البغية نفس العبارة ومع هذا فلم يعثر له على كتاب بهذا الاسم ، كما أن بروكلمان لم يشر اليه في ترجمته»[٤] .

٧ ـ أبو حاتم السجستاني(سهل بن محمد . . . (٢٤٨ ، ٢٥٥هـ) ومؤلفاته كثيرة عدا عليها الزمن ، وضاع منها الكثير ، وقد ذكرت كتب التراجم على رأسها كتاب (إعراب القرآن)[٥] ولكن بروكلمان لم يذكره بين كتبه الباقية ولا بين كتبه التي استقى اسماءها من المراجع العربية[٦] وقد ذكر المحقق الكبير الأستاذ ابراهيم الأبياري في الدراسة حول كتب إعراب القرآن ، وهو يحقق كتاب (إعراب القرآن) المنسوب إلى الزجاج ذكر أن من بين من ألفوا في إعراب القرآن : أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، ولكنه لم يذكر لنا ما يدل على وجود كتابه المنسوب اليه[٧] ولكن الدكتور عبدالعالم سالم وقد أحصي من ألف في (إعراب القرآن) وقد وصلت الينا كتبهم لم يذكر من بينهم أبا حاتم السجستاني[٨] .

٨ ـ أبو العباس ثعلب (٢٩١هـ) وقد نسب اليه في غريب القرآن : (معاني القرآن) و(إعراب القرآن) و(غريب القرآن)[٩] ولكن لم يصلنا من هذه الكتب الثلاثة شيء ، ولم يشر إلى موطن وجودها فهرس من فهارس المخطوطات ، أو محقق للتراث ، غير أن بروكلمان ذكر في كتابه (تاريخ الأدب العربي) أن لثعلب كتاب في (معاني القرآن) ذكره الحريري في درة الغواص[١٠] وقد استند إلى هذا الدكتور عبدالعال سالم[١١] فذكر ما قاله بروكلمان ولكنه عقب بقوله : «على أن هذه الكتب قد لعبت بها يد الفناء والعبث فضاع معظمها وبقى أقلها ، أما هذا الأقل فهو . . . .»

---

(١) بروكلمان ق٢/ ١٥٩
(٢) طبقات الزبيدي ١٩٧
(٣) البغية ١/ ١١٥
(٤) بروكلمان ٢/ ١٥٢
(٥) الإنباه ٢/ ٦٢ وبغية الوعاة ١/ ٦٠٦
(٦) بروكلمان ١٦٠ ، ١٦١
(٧) انظر الدراسة التحليلية للأستاذ ابراهيم الابياري في كتاب (إعراب القرآن) المنسوب للزجاج ٣/ ١
(٨) القرآن الكريم في الدراسات النحوية ٢٧١
(٩) الإنباه ١/ ١٥١ البغية ١/ ٣٩٧
(١٠) بروكلمان ٢
(١١) القرآن الكريم ٢٥١

وأما كتابه (إعراب القرآن) فقد ذكره القفطي[1] ولم يذكر لنا المصدر الذي استقى منه ذلك .

كما أن بروكلمان لم يذكره عند الحديث عن مخطوطات ثعلب ومطبوعاته[2] .

وانفرد السيوطي بذكر كتابه (غريب القرآن)[3] ، ولكن الكتاب لم يصل إلى أيدينا مخطوطا أو محققا ، ولم يشر إليه أحد في فهارس المخطوطات التي جمعت وصنفت .

ثانيا : من ذكروا في هذا القرن بين علماء الغريب وقد وصلت الينا مؤلفاتهم ، وهم .

١ ـ الفراء (٢٠٧)هـ وله كتاب في ميدان الغريب ، وهو «معاني القرآن»[4] .

٢ ـ أبو عبيدة (٢٠٩ـ٢١٣هـ) وله كتاب «تفسير غريب القرآن» وله أيضا : «مجاز القرآن» أو «المجاز في غريب القرآن» وقد ذكرتهما بعض المراجع على أنهما كتابان ، والحقيقة أنهما كتاب واحد ، وقد نص على ذلك مروان بن عبدالملك حيث يقول : سألت أبا حاتم عن غريب القرآن لأبي عبيدة الذي يقال له المجاز»[5] ، ويقول بروكلمان عن كتاب تفسير غريب القرآن» ولعله «مجاز القرآن»[6] .

٣ ـ الأخفش الأوسط (٢١٥ ـ ٢٢١هـ) وله كتاب «معاني القرآن» ، وقد ذكر صاحب الإنباه مصنفات الأخفش الأوسط ، ولم يذكر هذا الكتاب له ، وإنما ذكره صاحب طبقات النحويين ، حيث أشار إليه في حديث السجستاني عنه ، وذكر بروكلمان كتابا للأخفش باسم (في غريب القرآن) ، كما ذكر له كتابا آخر باسم (معاني القرآن)[7] ، وقد حقق هذا الكتاب كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

٤ ـ ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم بن قتيبة ٢٧٦هـ) وله : (غريب القرآن) ويطلق عليه أيضا : (تفسير غريب القرآن)[8] .

٥ ـ أبو العباس المبرد (٢٨٥ ـ ٢٨٦هـ) وله كتاب : (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد)[9] كما نسب إليه أيضا كتاب آخر باسم (معاني القرآن) ولكن يبدو وأنه قد فقد ، ولم نجد له ذكر في فهارس المخطوطات التي جمعت ودونت وحقق بعضها .

---

(١) الإنباه ١/ ١

(٢) بروكلمان ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣

(٣) بغية الوعاة ١/ ٣٩٧

(٤) إنباه الرواة ٤/ ١٦ وبروكلمان ٢/ ٢٠٠ وقد حققه الاستاذ محمد علي النجار وآخرون وطبع بمصر ١٩٧٢م وما بعدها .

(٥) طبقات الزبيدي ١٣٤

(٦) بروكلمان ٢/ ١٤٤

(٧) انظر ما كتبناه عن مصنفات الأخفش الأوسط وكتابة معاني القرآن ومنهجه فيه ص

(٨) حققه الاستاذ السيد أحمد صقر وطبع بمصر ١٩٥٨ ، وأعيد طبعة ببيروت ١٩٧٨م .

(٩) حققه عبدالعظيم الميمني وطبع بالقاهرة ١٣٥٠هـ

ثالثا : نرى أن الذين بقيت مؤلفاتهم في ميدان الغريب قد جمعت كتبهم الأنواع الثلاثة لكتب تفسير الغريب في هذا القرن .

معاني القرآن ، ويمثله : كتاب الفراء وكتاب الأخفش الأوسط .

تفسير غريب القرآن ومجازه ويمثله : كتاب ابن قتيبة وكتاب أبي عبيدة .

الوجوه والنظائر ، ويمثله : كتاب أبي العباس المبرد .

كتب معاني القرآن :

١ ـ والناظر في كتابي (معاني القرآن) للفراء والأخفش يرى الاتفاق الكبير في المنهجين ، فكلاهما اعتنى بالناحية اللغوية والنحوية والصرفية ، وقد غلبت عليهما هذه الظاهرة في كتابيهما ومرجع ذلك إلى تكوين الرجلين وحياتهما العلمية ، فهما من رجال اللغة والنحو قبل أن يكونا من رجال تفسير الغريب فلا غرابة في أن يهتما بهذه الناحية ، ويثيرا القضايا اللغوية من اشتقاق وغيره كما كان اهتمامهما كبيرا بإثارة القضايا النحوية ، والإشارة إلى كثير من أوجه الخلاف بين البصريين والكوفيين ، أو بين علماء النحو واللغة بصفة عامة .

٢ ـ وقد غلب على منهج الأخفش في كتابه أن يعنون للقضايا النحوية من خلال تفسيره لمعاني القرآن كما فعل في :

الإضافة

الدعاء (النداء)

إنَّ وأنَّ

كانَ (التامة)

كان(الناقصة)

وغير ذلك من أبواب النحو ، ولكننا لا نجد هذه الظاهرة في كتاب معاني القرآن للفراء .

٣ ـ كما شاع في منهجيهما الاهتمام بالقراءات القرآنية ، وكان الفراء أكثر استشهادا بالقراءات على معاني القرآن ، فلم يترك قراءة تفيد المعنى المراد إلا ذكرها حتى لو جاءت بين القراءات الشاذة .

واهتم كذلك الأخفش بهذه الظاهرة ، ولكنه اتخذ القراءات سبيلا إلى معرفة الاشتقاق ، وبين أثر اختلاف القراءات على المعنى وفي ضوء الاشتقاق ، وعلى الجملة فقد كانت ظاهرة الاستطراد إلى القراءات وتخريجها عنده أقل مما هي عليه عند الفراء[١] .

---

(١) انظر تحليل منهجي الفراء والأخفش في هذه الظاهرة ص

٤ ـ وكلا الرجلين اتخذ الشعر شاهدا في كثير من الأحيان ـ على المعنى المراد ويعتبران من أكثر المؤلفين في الاستشهاد بالشعر ، وقد بلغ ذلك في كتاب الأخفش أكثر من ثلاثمائة بيت ، بينما بلغ ما استشهد به الفراء في هذا الميدان أكثر من ثلاثمائة وخمسين بيتا في الجزء الأول ، فما بالك بما ورد من الشعر في الجزأين الثاني والثالث؟

ولا شك أن هذا يدلنا دلالة واضحة على مدى معرفة علماء الغريب بديوان العرب وهو الشعر ، ولعل الفراء كان أكثرهم استشهادا بالشعر على المعاني القرآنية ومسائل النحو والصرف واللغة .

٥ ـ كما يمكن القول بأن معاني القرآن للفراء قد جمع معظم آراء الكوفيين في النحو والصرف عن طريق بيان مواقع الكلمات وإعرابها في الأسلوب القرآني ، وهو بحق يمكن اعتباره عمدة لكل دارس نحوي للمذهب الكوفي ، وعليه اعتمد كثير من العلماء في تحديد المذهب الكوفي وتوضيح آراء علمائه .

وفي نفس الوقت نرى كتاب معاني القرآن للأخفش يحمل في طياته معالم مذهب البصريين ، فقد كان صاحبه تلميذ سيبويه وعاش زمنا في كنف الخليل ، وكان وفيا لأستاذه ، عازما على لقاء الكسائي لرد اعتبار شيخه مما ناله من جراء المناظرة المعروفة بينه وبين الكسائي ، حيث غلَّب الحاضرون من الأعراب رأي الكسائي على رأيه ، فخرج مهزوما محسورا ، والتقى بتلميذه الأخفش الأوسط هذا ، فعرّفه ما حدث في المناظرة .

كتب تفسير غريب القرآن :

ويمثِّلها ـ كما قلنا ـ في هذا القرن : كتابان : كتاب أبي عبيدة (مجاز القرآن[١]) وقد اطلق عليه كثير من العلماء (تفسير غريب القرآن[٢]) .

أما الكتاب الثاني فهو كتاب ابن قتيبة (غريب القرآن) وقد أطلق عليه العلماء أيضًا (تفسير غريب القرآن[٣]) .

والناظر في الكتابين يرى :

١ ـ ان العالمين الجليلين قد سلكا مسلكا واحدا في ترتيب الغريب وتفسيره طبقا لما جاء في المصحف الشريف مبتدأين بسورة (الحمد) ومنتهيين بسورة (الناس) ، ولكان كان لكل منهما اختياراته مما رآه غريبا أو صعبا ، فلجأ إلى تفسيره وبيانه .

---

(١) حققه فؤاد سزكين وطبع بمصر (ط) السعادة ١٣٧٤هـ وأعيد طبعه سنة ١٩٥٥ بمطبعة الخانجي ، وقد عده بروكلمان مفقودا .
(٢) انظر ما قلناه في هذا الصدد في ص تحت عنوان (أبو عبيدة وغريب القرآن)
(٣) حققه الأستاذ السيد أحمد صقر وطبع بالقاهرة ١٩٥٨م ، وأعيد طبعه ببيروت (دار الكتب العلمية ١٩٧٨م) .

٢ ـ ويرى اتفاقا آخر بين منهجيهما ، فكلاهما قدم لغريبه أو مجازه بتمهيد ذكر فيه بعض المصطلحات ، والاشتقاقات ليوقف القارىء على تصور ما سيحتويه الكتاب وليهيىء الأذهان لتلقي ما سيورده من تفسيرات وتأويلات ومصطلحات قرآنية ، وقد ذكرنا أمثلة لذلك في مقدمة الحديث عن منهج الكتابين في مكانه .

٣ ـ وقد قام منهج الكتابين على آراء المفسرين الصحيحة ، وبيان ما وقع في بعضها من خطأ ، والاستشهاد على ذلك بآراء العلماء المعتد بآرائهم وبأقوال الصحابة الأجلاء في هذا ، وبأقوال العرب التي نطقوها عن سجية وسليقة ، وبأشعارهم التي جاءت مؤيدة لما ذهب إليه العالمان الجليلان من تفسيرات ، وقد ذكرنا أمثلة لذلك من خلال الحديث عن منهج كل منهما .

٤ ـ واعتنى كل من الرجلين بالناحية الاشتقاقية التي جاءت في القرآن ، وقد أكثر منها ابن قتيبة ، وظهرت في تفسيراته للغريب أكثر مما ظهرت عند أبي عبيدة ، وإن كان الأول قد قرنها بذكر التعليل لاختيار هذا اللفظ دون غيره ، واختيار هذه التسمية دون غيرها ، مع ضرب الأمثال لذلك مما نطقت به العرب .

٥ ـ وكان أبو عبيدة جامعا مستوفيا لكل ما عَنَّ له من تفسير لغريب القرآن ، ولو أنه كان شديد الاختصار في ذكر المعاني ، كما كان حريصا على عدم الاستطراد من خلال الشرح والبيان .

أما ابن قتيبة فكان كثيرا ما يحيل على كتابه (مشكل القرآن) في بيان معاني بعض الكلمات الغريبة ، مما يستوجب الرجوع إلى كتابه الآخر ، وعدم الاكتفاء بكتاب واحد وهذا ما جعل بعض العلماء يقول بأنهما كتاب واحد : جزؤه الأول : (المشكل) وجزؤه الثاني : (تفسير غريب القرآن) .

٦ ـ وتعرض أبو عبيدة ـ كما بيّنّا في منهجه للنواحي البلاغية ، وأسرار التعبير القرآني ، والجري وراء استعمال الكلمة بلاغيا ، ومجيئها في التعبير القرآني وأسبابه ، وربما كانت هذه الناحية متوفرة عند ابن قتيبة ، ولكنها بصورة أقل .

كتب الوجوه والنظائر :

ويمثلها في هذا القرن كتاب المبرد (ما اتفق لفظه واختلف معناه) ، ولا نستطيع أن نعقد مقارنة بين منهج المبرد في كتابه وبين منهج من سبقوه في هذا المضمار من أمثال مقاتل بن سليمان ويحيى بن سلام اللذين عاشا في القرن السابق ، وصنفا في هذا النوع من تفسير الغريب .

فكتاب المبرد :

١ ـ جاء مختصرا جدا ، ولو أنه في نفس الميدان ونفس الموضوع .

٢ ـ وبدأ منهجه فيه بذكر حوال الألفاظ في العربية من ناحية الاتفاق والاختلاف مما يولد : الترادف ـ والاشتراك اللفظي ـ والأضداد .

٣ ـ ثم ذكر ما اتفق لفظه في القرآن المجيد واختلف معناه ، ولو استقصى المبرد هذا النوع في القرآن كله لأتانا بما هو أجل وأعظم من كتابي مقاتل ويحيى بن سلام ، ولكنه كان شديد الاختصار ، ويبدو أنه كان يريد طرح أمثلة لما ذكره في مقدمة كتابه .

٤ ـ وختم كتابه بما استطرد إليه ـ برغم صغر كتابه ـ من المجاز في القرآن ، واستعمال الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة أو قرينة ، كما تطرق إلى الحذف والذكر في القرآن الكريم مستشهدا بما جاء في كلام العرب .



علماء الغريب في القرن الرابع الهجري

1 ـ إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١هـ)
2 ـ الحكيم الترمذي (٣٢٠هـ)
3 ـ محمد بن عزيز السجستاني (٣٣٠هـ)
4 ـ أبو جعفر النحاس (٣٣٧هـ)
5 ـ ابن خالويه (٣٧٠هـ)

الـزجــاج

إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ٣١١هـ*

من أشهر تلاميذ المبرد ، اشتغل في شبابه بخرط الزجاج ولكن النحو كان يستهويه ، ويملك عليه تفكيره ووجدانه ، فجلس إلى حلقة المبرد ولازمه ، وبلغ ولعه بالنحو أن صار يدفع للمبرد كل يوم درهما ليعلمه إياه ، ثم استمر اللقاء بينهما حتى فرق الموت بينهما(١) .

وقدّمه المبرد لبني مارقة أو مارمة ليعلم أبناءهم ويؤدبهم ، ثم اتخذه عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد مؤدبا ومعلما لابنه القاسم ، فلما أصبح القاسم وزيرا بعد أبيه اتخذ الزجاج كاتبا له وبقي في خدمته وعونه حتى توفي سنة إحدى عشر وثلاثمائة من الهجرة(٢) .

لزم الزجاج أستاذه المبرد طالبا متعلما متلقيا زمنا طويلا ، حتى نبغ في النحو واللغة ، وأصبح عالما يشار إليه ، ويجتمع الناس عنده ليسألوه ويأخذوا عنه ، وكان الزجاج أهل فضل ودين حسن العقيدة أديبا حسن الأسلوب عالما بالأدب وأهله ، غير أنه كان محبا للمال وجمعه ، وقصته مع القاسم وزير المعتضد ونذره معروفة في كتب الأدب(٣) .

مكانته العلمية :

بلغ الزجاج في العلم درجة كبيرة فقد لازم المبرد معظم أيام حياته ، وطبقت شهرته الآفاق عندما أملى كتابه (معاني القرآن) حتى أنه عرف بـ(صاحب كتاب معاني القرآن)(٤) ، وإذا عدت الكتب التي ألفت في علوم القرآن (معانيه وإعرابه) كان الزجاج من بين هؤلاء ، وقد أدلى بدلوه في الخلافات التي كانت قائمة بين المبرد رأس المدرسة البصرية وأبي العباس ثعلب رأس المدرسة الكوفية ، وقد انتصر لشيخه ، وأشاد به(٥) ، كما أنه تناول (فصيح ثعلب) بذكر مآخذ عليه بلغت عشرة(٦) .

وكما جلس إلى المبرد ولازمه ، فقد جلس إلى ثعلب واستمع إليه ، فجمع علم البصرة وعلم

---

* أنظر ترجمته في الإنباه ١/ ١٥٩ـ١٦٦ وبغية الوعاة ١/ ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ وبروكلمان ٢/ ١٧٢ ، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ١٠٨ وتاريخ بغدا ٦/ ٨٩ـ ٩٥ وتاريخ أبي الغدا ٢/ ٧٢ وتاريخ ابن كثير ١١/ ١٤٨ـ١٤٩ وابن خلكان ١/ ١١ ,١٢ وروضات الجنات ٤٤ـ ٤٥ وطبقات الزبيدي ١٢١ ، ١٢٢ والفهرست لابن النديم ٦٠ ـ ٦١ وضحى الإسلام ٢/ ٦٧ ومراتب النحو بين ١٣٦ ، والمزهر ٢/ ٤٠٩ ، ٤٢٠ ومعجم الأدباء ١/ ١٣٠ـ ١٥١ ونزهة الألباء ٣٠٨ـ٣١٢ .

(١) بغية الوعاة ١/ ٤١١ والإنباه ١/ ١٦٠ وبروكلمان ٢/ ١٧١

(٢) الإنباه ١/ ١٦١ والبغية ١/ ٤١١ ، ٤١٢ ، وبروكلمان في ٦٧١ وطبقات الزبيدي وقيل أنه توفي في سنة ٣١٠هـ وقيل ٣١٦هـ .

(٣) بغية الدعاة ١/ ٤١٢ ، والإنباه ١/ ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ وطبقات الزبيدي(٢)

(٤) الإنباه ١/ ١٥٩ .

(٥) ويعتبر الزجاج بغدادي المدرسة ، ولكنه أقرب إلى المدرسة البصرية ، وقليلا ما كان يؤثر مذهب الكوفيين أو يعمل به .

(٦) ياقوت ١/ ١٣٩ .

الكوفة ، فتتلمذ عليه عدد كبير من أمثال ابن السراج وأبي علي الفارسي والحسن بن بشر الآمدي ، وكانت ثقافته عربية صرفة لم يتأثر فيها بثقافة أجنبية ، برغم بحثه في علوم الكلام والجدل التي سادت في القرنين السابقين على عصره ، وظلت نشطة إلى زمانه ، ومع ذلك فقد كان الزجاج يجمع قدرا كبيرا من النوادر والأخبار ، وله في ذلك مصنف مشهور يحوي الكثير منها ، ولعل حياته مع المعتضد ووزيريه ، وملازمته مجلسهم ، وكذلك مجالسه مع المكتفي أضافت إلى معارفه كثيرا من أخبار المجتمع ونوادره .

ونستطيع القول بأن الرجل كان نحويا عالما ولغويا جامعا ، وله مكانته عند أساتذته وفي نفوس تلاميذه ، كما كان له أثر واضح على الثقافة في عصره وبعده ، وإضافة إلى هذا فقد عرف عنه التدين العميق وحسن العقيدة ، وقد كان حنبلي المذهب ، وقد ذكرت الأخبار أن «آخر ما سمع منه : اللهم احشرني على مذهب أحمد بن حنبل[1]» رضي الله عنهما .

وقد تأثر كثير من علماء عصره ومن جاء بعدهم بمصنفاته وبخاصة (معاني القرآن) ، واعتمدوا على ثقافته اللغوية والقرآنية في مصنفاتهم ، فقد اعترف الزمخشري باعتماده على الزجاج في الدراسة اللغوية[2]» ، وأحياناً يأخذ عبارته بألفاظها كما فعل في قوله تعالى ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾[3] ، واعتمد عليه من المفسرين البغوي والخازن ، ومن اللغويين البغدادي صاحب (خزانة الأدب) حيث يذكر في مقدمة كتابه أنه اتخذ «معاني القرآن» للزجاج أصلا من الأصول التي رجع إليها ،[4] وابن منظور في لسان العرب يورد دائما رأي الزجاج ونقوله عنه مأخوذة من «معاني القرآن» ، وهو لا ينقل عنه اللغة فقط بل ينقل الرأي والشواهد الشعرية[5]» .

مصنفاته :

كان الزجاج مولعا بتحصيل العلم وتلقيه ، ولا أدل على ذلك من أنه طلب العلم وهو كبير بعد أن كان في شبيبته يخرط الزجاج ، وقد كان إقباله على العلم وولعه بالنحو سببا فيما ترك من مصنفات قيمة تشهد للرجل بالفضل ، وتضعه في مصاف من سبقوه ممن ألفوا وصنفوا في هذا المجال .

وقد ذكرت له كتب الطبقات والتراجم كثيراً من المصنفات بعضها عدا عليه الدهر فضاع ، وبقي البعض ، وكان أهم ما حدثتنا عنه المراجع من هذه المصنفات :

---

(١) انظر بغية الوعاة ١/ ٤١٣ ومقدمة تحقيق كتاب للدكتور عبدالجليل شلبي .
(٢) انظر الكشاف ٢/ ٧٣ .
(٣) آية ٣٩ من سورة آل عمران ، وانظر مقدمة المحقق ص (ز)
(٤) خزانة الأدب ١/ ٣ ومقدمة المحقق (ز)
(٥) مقدمة المحقق (ز)

١ ـ معاني القرآن[١] .

٢ ـ ما فسر من جامع النطق[٢] .

٣ ـ الاشتقاق[٣]

٤ ـ القوافي[٤] .

٥ ـ العروض[٥] .

٦ ـ الفرق[٦] .

٧ ـ خلق الإنسان[٧] .

٨ ـ خلق الفرس[٨]

٩ ـ مختصر في النحو[٩] .

١٠ ـ فعلت وأفعلت[١٠] .

١١ ـ ما ينصرف وما لا ينصرف[١١] .

١٢ ـ شرح أبيات سيبويه[١٢] .

١٣ ـ النوادر[١٣] .

١٤ ـ الأفواه[١٤] .

وذكر بروكلمان[١٥] للزجاج بعض المصنفات التي لم تذكر في المراجع السابقة ، وهي :

١ ـ الإبانة والتفهيم عن معاني «بسم الله الرحمن الرحيم» .

٢ ـ حروف المعاني ، وشكك في نسبته بينه وبين الزجاجي .

٣ ـ كتاب الشجرة ، المسمى بكتاب (التقريب)[١٦] .

٤ ـ كتاب سر النحو[١٧] .

أما ما بقي من كتب الزجاج فقد أثبته بروكلمان في نفس المرجع والمكان ، وحصره في الكتب التالية :

١ ـ كتاب سر النحو .

٢ ـ الإبانة والتفهيم[١٨]

٣ ـ معاني القرآن أو إعراب القرآن ومعانيه ، ويوجد منه في أماكن كثيرة مخطوطات وسنعود للحديث عنه بعد قليل .

٤ ـ فعلت وأفعلت[١٩] .

٥ ـ كتاب خلق الإنسان[٢٠]

٦ ـ حروف المعاني ، وقد سبقت الإشارة الى التشكيك في نسبته .

٧ ـ كتاب الشجرة .

---

(١) انظر : بغية الوعاة ١/ ٤١٢ ، والانباه ١/ ١٦٥ .

(٢) الإنباه ١/ ١٦٥ ، وقد سماه السيوطي في البغية ١/ ٤١٢ : تفسير جامع النطق ، وجرى على ذلك محقق معاني القرآن .

(٣) الإنباه ١/ ١٦٥ ، وبغية الوعاة ١/ ٤١٢

(٤) الإنباه ١/ ١٦٥ والبغية ١/ ٤١٢

(٥) المرجعين السابقين

(٦) الإنباه ١/ ١٦٥

(٧) البغية ١/ ٤١٢ ، والإنباه ١/ ١٦٥

(٨) المرجعين السابقين

(٩) المرجعين السابقين

(١٠) المرجعين السابقين

(١١) الإنباه ١/ ١٦٥

(١٢) الإنباه ١/ ١٦٥ والبغية ١/ ٤١٢

(١٣) المرجعين السابقين

(١٤) الإنباه ١/ ١٦٥ وانظر في مؤلفات الزجاج بصفة عامة : الفهرست لابن النديم ٦١

(١٥) بروكلمان ٢/ ١٧٢

(١٦) مكتبة القيروان

(١٧) القاهرة أول ٤/ ٥٤ والقاهرة ثان ٢/ ١١٥ وذكر تعليقا عليه قائلا : ولعل هذا البحث الذي يعالج ما ينصرف وما لا ينصرف (بروكلمان ٢/ ١٧٢)

(١٨) جوتا ٧٢٧

(١٩) القاهرة أول ٧/ ٢٨١ والقاهرة ثاني ٢/ ٢٩ ونشرة أمين الخانكي تحت رقم ٣٢ من كتاب الطرف الأدبية (ط) القاهرة ١٩٠٧ ، ١٩١٣م .

(٢٠) المتحف البريطاني ٢/ ٨٣٦ برقم ١ والقاهرة أول ٧/ ٢٨١ ، ٢/ ١٢٧

كتابه (معاني القرآن)

ذكره القفطي والسيوطي والمستشرق (بروكلمان) باسم (معاني القرآن) ، ثم ذكره الأخير باسم (إعراب القرآن ومعانيه) وهو غير الكتاب المعنون (إعراب القرآن) المنسوب إلى الزجاج والذي أثبتت البحوث حوله أنه ليس للزجاج وإنما هو لمكي بن أبي طالب ، وقد ذكرت عنه دراسة مستفيضة عند الحديث عن مكي بن أبي طالب[١] .

وقد تعرض لمنهج هذا الكتاب (معاني القرآن) للزجاج الدكتور عبد العال سالم في كتابه (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية) فذكر مخطوطاته في دار الكتب ومعهد المخطوطات بالقاهرة وفي تركيا ، ثم تطرق في دراسة وجيزة إلى منهجه تناول فيها القراءات وبعض القضايا النحوية والاستدلال بالقرآن على القرآن ، والتعرض ـ ولو قليلا ـ لأسباب النزول . ثم تحدث بعد ذلك عما فعله أبو علي الفارسي ترتيبا على كتاب الزجاج ، حيث ألف كتابا سماه (الإغفال) وهو تعليق وإصلاح لأخطاء الزجاج في معانيه[٢] .

أما بروكلمان فقد ذكر مخطوطات الكتاب في تركيا والقاهرة والمتحف البريطاني وأشار إلى أرقام مخطوطاته في كل الأماكن التي ذكرها[٣] .

وقد قام الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبده شلبي بتحقيق الكتاب تحت عنوان (معاني القرآن وإعرابه[٤]) ويبدو أنه قد اتخذ هذا العنوان بناء على ما جاء في تقديم الكتاب من مصنفه حيث يقول : «هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه» ، وقدم المحقق لفظ (معاني) على لفظ (إعراب) وقد حاولت جهدي أن أجد هذا العنوان في الصفحة الأولى من المخطوطة التي اعتمد عليها وجعلها أمًّا ، ولكني لم أستطع برغم استعمال آلة مكبرة ، وكان أولى بالمحقق أن يعرض لنا ما يثبت العنوان الذي اختاره[٥] . ، ومع ذلك فقد بذل الدكتور المحقق جهدا كبيرا في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه إلى حيز الوجود بتلك الصورة المشرفة ، والتعليقات العميقة والدراسات النحوية واللغوية التي تنم على مقدرة المحقق وقدرته في هذا الميدان .

وقد ذكر المحقق في مقدمته مخطوطات الكتاب وأماكنها وأرقامها ، وما اشتملت عليه كل مخطوطة من سور القرآن الكريم ، ووصف كل مخطوطة ، وذكر سبب اختياره نسخة دار الكتب أساسا لتحقيقه ، وأعطى كل مخطوطة رمزا يدل عليها[٦] .

---

(١) انظر ما قيل عن منهج الكتاب في ص ٣٣٥ (ترجمة مكي بن أبي طالب)
(٢) كتاب : القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥
(٣) بروكلمان ٢/ ١٧٢ .
(٤) طبعت هذا الكتاب بهذا العنوان المشار إليه بالقاهرة (ط) الهيئة العامة للمطابع الأميرية سنة ١٩٧٤ على نفقة الشيخ خليفة بن زايد بن سلطان آل نهيان ولي عهد أبي ظبي .
(٥) انظر الصفحات المصورة من المخطوطة التي عرضها المحقق .
(٦) مقدمة التحقيق .

كما قام المحقق بدراسة مستفيضة حول الكتاب ومنهجه وما أخذ عليه ، وذكر آراء العلماء فيه ، وقد استفدت من كل ذلك في الدراسة المتقدمة وأشرت إلى أماكنه .

منهج الزجاج في كتابه (معاني القرآن وإعرابه)

استغرق تأليف هذا الكتاب وإملاؤه من الزجاج ما يقترب من ستة عشر عاما كما تقول كتب التراجم والطبقات ، ويعتبر هذا الكتاب من أهم ما ترك لنا الزجاج لأنه تناول معاني القرآن واعرابه ، وربط بين المعنى والإعراب ، واستعان بآراء المفسرين حتى لا يخرج عن النسق العام لمعاني القرآن .

تناول الزجاج القرآن كله ، مبتدئا بسورة (الحَمْدُ للّه) حتى آخر القرآن الكريم ، مرتبا معانيه طبقا لترتيب سور القرآن الكريم المعهودة لدينا ، كما أنه التزمَ الترتيب بين آيات السورة الواحدة فما قدم آية متأخرة على ما تقدم عليها في المصحف الشريف إلا إذا كان ذلك عن طريق الاستشهاد والاستدلال ، والقرآن يفسر بعضه بعضا .

أما منهج الكتاب من الناحية العلمية فيتبدّى فيما يلي :

أولا : تفسيره القرآن بالقرآن :

كان الزجاج يذكر المعنى طبقا للسياق القرآني ، فإذا ما عرض للناحية اللغوية استشهد على ما قاله أو ما نقله عن غيره بآيات أخرى من القرآن ، وذلك شائع كثير في منهجه .

ومن ذلك :

١ ـ في قوله تعالى : ﴿ذَلكَ الكتَابُ لاَ رَيْبَ فيه هُدًىً للْمُتَّقين[١]﴾ ينقل لنا رأي الأخفش والفراء من أن معنى (ذلك) هو (هذَا) ويستشهد علىَ ذَلك بالشعر ، ثم يذكر رأي الآخرين من أن ذلك مستعمل في موضعه إشارةً للبعيد ، ويستشهد على ذلك أيضا بما جاء في القرآن الكريم ، فيقول :

وقوله عز وجل : (ذَلكَ الكتَابُ) :

زعم الأخفش وأبو عَبيدة أنَ معناه (هذا) الكتاب ، قال الشاعر :

أقول له والرمح يأطر مَتْنه ... تأمَّلْ خُفَافاً إنّني أنا ذلِكا[٢]

قال : المعنى : إنني أنا هذا .

وقال غيرهما من النحويين : ان معناه : القرآن ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى (ص) ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿وكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَىٰ الّذِين كَفَرُوا فلمَّا جاءَهُمْ

---

(١) البقرة ٢

(٢) البيت لخفاف بن ندبه يخاطب مقتوله أخذا بثأره من بني فزارة انظر الأغاني ١٣/ ١٣٧ والخزانة ٢/ ٤٧١ والجمهرة ١٢ (بيروت) ويأطر منه : يلوي بدنه كما يتلاقى طرفا الحبل .

ما عَرَفُوا كَفَرُوا به﴾[1] . وكذلك قوله : الَّذينَ آتيْنَاهُمُ الكتَابَ يعْرِفُونَه كَمَا يَعْرِفُونَ أبنَاءهُمْ وإنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ ليكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»[2] .

فالمعنى : هذا : ذلكَ الكتَاب[3]

٢ ـ وفي تفسير معنى قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِم وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[4] نراه أيضًا يفسر القرآن بالقرآن : فيقول :

«وقوله عز وجل (اللهُ يَستهزِئُ بِهِمْ) :

فيه أوجه من الجواب :

فمعنى استهزاء الله بهم أن أظهر لهم من أحكامه في الدنيا خلاف حالهم في الآخرة ، كما أظهروا من الإسلام خلاف ما أسروا .

ويجوز أن يكون استهزاؤه بهم : أخذه أياهم من حيث لايعلمون ، كما قال عز وجل ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعلَمُونَ[5]﴾

ويجوز ـ والله أعلم ـ وهو الوجه المختار عند أهل اللغة أن يكون معنى : (يستهزىء بهم) : يجازيهم على هزئهم بالعذاب ، فسمى جزاء الذنب باسمه ، كما قال عز وجل : ﴿وجَزاءُ سيئةَ سَيِّئةٌ مثلُها﴾[6] فالثانية ليست سيئة في الحقيقة ، ولكنها سميت سيئة لازدواج الكلام .

وكذلك قوله عز وجل : ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فاعْتَدُوا عَليه بمِثْلِ ما اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[7] فالأول ظلم ، والثاني ليس بظلم ، ولكنه جيء في اللغة باسم الذنب ليعلَم أنهُ عقاب عليه وجزاء به[8] .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿ومنْهم أُمِّيُّون لا يَعْلَمُونَ الكتَابَ إلاَّ أَمَانيَّ﴾[9] يفسر الزجاج لفظ (أميون) في اللغة ، فواحدها (الأمي) المنسوب إلى ما عليه جبلَة أمتهَ ، أي لايكتب ، فهو في أنه لايكتب على ماولد عليه ، ثم ينتقل إلى تفسير قوله تعالى (أماني) فيقول :

«معنى (إلاَّ أمَانيَّ) : قال الناس في معناه قولين :

قالوا : معناه : لايعلمون الكتاب إلاَّ تلاوة ، كما قال عز وجل : ﴿وما أَرْسَلْنَا منْ قَبلكَ منْ رَسُول ولانَبيٍّ إلاَّ إذَا تَمَنَّى أَلْقَىٰ الشَّيطَانُ فيَ أُمْنيته﴾[10] أي إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته ، وقيل : الأماني : أكاذيب العرب ، تقول أنتَ انما تتَمنَىَ هذا القول أي تختلقه[11] .

---

(١) البقرة : ٨٩
(٢) البقرة ١٤٦
(٣) التحقيق ١/ ٢٩
(٤) البقرة ١٥
(٥) القلم ٤٤
(٦) الشورى ٤٠
(٧) البقرة ١٩٤
(٨) التحقيق ١/ ٥٥ ، ٥٦
(٩) البقرة ٧٨
(١٠) الحج ٥٢
(١١) التحقيق ١/ ١٣٢

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنو إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه . . واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾[١] .

يعقب الزجاج على قضية الدّين وكتابته والإشهاد عليه بقوله :

«أمر الله عز وجل بكتب الدين حفظًا منه للأموال ، وكذلك الاشهاد فيها ، بعداً للناس من الظلم ، لأن صاحب الدّين إذا كانت عليه الشهود والبينة قلّ تحديثه نفسه بالطمع في إذهابه ، فأمر الله جل وعز بالإشهاد والكتاب .

قال بعض أهل اللغة : هذا أدب من الله عز وجل ، وليس بأمر حتم ، كما قال عز وجل : «وإذا حللتم فاصطادوا»[٢] فليس يجب كلما يحلّ من الإحرام أن يصطاد ، وكما قال «فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض»[٣] .

وقد رد الزجاج على أصحاب هذا الرأي من أهل اللغة ، يقول :

«وهذا خلاف ما أمر به كتاب الدّين والاشهاد ، لأن هذين جميعا[٤] إباحة بعد تحريم ، قال الله عز وجل : وَحُرِّمَ عليكُمْ صَيْدُ البَرِّ مادُمْتُم حُرُمًا»[٥] وقال : «لاتَقْتُلوا الصَّيْدَ وأنْتُمْ حُرُمٌ»[٦] ثم أباح لهم إذا زال الإحرام الصيد ، وكذلك قال : «إذا نُوديَ للصَّلاة منْ يَوْمِ الجُمُعَة فاسْعَوْا إلَىٰ ذكْرِ اللَّه وذَرُوا البَيْع[٧] فأباح لهم بعد انقضاء الصلاة الابتغاءَ منَ فضلهَ وَالانتشار في الأرض لما أرادواَ منَ بيع وغيره ، وليست آية (الدّين) كذلك»[٨] .

والأمثلة كثيرة في (معاني القرآن) على أن الزجاج يفسر القرآن بالقرآن وهذا في الحقيقة أسلم تفسير لما يجري فيه من توافق وانسجام عن التعارض والاختلاف .

ثانيا : الرجوع إلى أقوال السابقين في بيان المعنى والإعراب :

والزجاج لايذكر رأيه في معنى أو في إعراب دون أن يعرض لأقوال السابقين وآرائهم ، فإن وافقها أيدها واستشهد على صحتها ، وإن عارضها رد عليها وأقام الدليل ، وإن لم يكن هذا ولاذاك أثبتها مع رأيه في صدق وأمانة ومن ذلك :

١ ـ ماعرض له من تفسير (الم)[٩] :

فقد عرض لرأي أبي عبيدة من أنها حروف الهجاء ، افتتاح كلام ، وكذلك في بقية السور التي افتتحت بمثل هذا .

---

(١) البقرة ٢٨٢
(٢) المائدة ٢
(٣) الجمعة ١٠
(٤) يشير إلى الأمر بالصيد والانتشار بعد الصلاة
(٥) المائدة ٩٦
(٦) المائدة ٩٥
(٧) الجمعة ٩
(٨) التحقيق ١/ ٣٦٠ ، ٣٦١
(٩) البقرة ١

كما عرض لرأي أبي الحسن الأخفش من أنها افتتاح كلام ، ودليل ذلك أن الكلام الذي ذكر قبل السورة قد تم .

ولرأي (قطرب) من أن مثل هذه الفواتح هي حروف المعجم ، ذكرت لتدل على أن هذا القرآن مؤلف من هذه الحروف المقطعة التي هي حروف أ ـ ب ـ ت ـ ث الخ فجاء بعضها مقطعًا ، وجاء تمامها مؤلفًا ، ليدل القوم الذين نزل عليهم القرآن أنه بحروفهم التي يعقلونها لاريب فيه .

ثم عرض أخيرًا لرأي بن عباس رضي الله عنه وماروى عنه من وجوه فيها ، منها أنها مُقْسَمٌ بها ، ومنها أنها اسم من أسماء الله مقطّع في اللفظ موصول في المعنى ، ومنها أن كل حرف من حروف الاستفتاح يحمل معنى كلمة وعقب على هذا ببحث طويل حول حروف الهجاء وما تحمل من معنى[(١)] .

٢ ـ ومن ذلك أيضًا ما ذكرناه في الظاهرة السابقة حول قوله تعالى (ذَلِكَ الكتَابُ) وهل الإشارة على القرب والتعبير بالبعد ، أو الإشارة للبعد لفظًا ومعنى؟ فقد ذكر فيها الزجاجَ رأي الأخفش وأبي عبيدة ثم رأي بقية النحاة وشرح الرأيين والاستشهاد على كل رأي من القرآن الكريم[(٢)] .

٣ ـ وكذلك فعل عندما فسر قول الله تعالى : ﴿في قُلُوبهم مَّرض[(٣)] فالآية تتحدث عن المنافقين الذين يظهرون غير مايبطنون ، وقد وصفهم الله بذَلك ، فيقول : «وقوله عز وجل : في قُلُوبهم مَّرَضٌ) : معناه : نفاق ، وقد يقال السقم والمرض في البدن وفي الدين جميعًا ، كما يقالَ : الصحّة في البدن والدين جميعًا .

فمعنى قوله (مرض) : قال أبو عبيدة : معناه شك ونفاق ، والمرض في القلب يصلح لكل ماخرج به الإنسان عن الصحة في الدين»[(٤)] .

فهو لايكتفي بتفسيره ، ولكنه يرجع إلى تفسير أبي عبيدة للمرض بالشك والنفاق .

٤ ـ وفي تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيم﴾[(٥)] .

نقل الزجاج ما أثر من قول عمر من أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن (الأوَّاه) فقال : الأواه : الدَّعَّاء .

ثم ذكر الزجاج معنى الأوَّاه بصفة عامة عند العرب فقال : «والأوَّاه في أكثر الرواية : الدَّعَّاء ، ويروي أن الأواه الفقيه ، ويروي أن الأوَّاه : المؤمن ، بلغة الحبشة ويروي أن الأوَّاه : الرحيم الرفيق» .

---

(١) انظر التحقيق ١/ ١٨/ ١٩ ، ٢٠

(٢) انظر التحقيق ١/ ٢٩

(٣) البقرة ١٠

(٤) التحقيق ١/ ٥٠ ، ٥١

(٥) التوبة ١١٤

وذكر رأي أبي عبيدة في معنى الأوَّاه ، فقال :

«قال أبو عبيدة : الأوَّاه : المُتأوِّه شفقًا وفرَقًا ، المتضرع يَقينا» يريد أن يكون تضرعه على يقين بالإجابة ولزومًا للطاعة ، وعقب على رأي أبي عبيدة بقوله :

«وقد انتظم قول أبي عبيدة أكثر ماروى في (الأوَّاه) وأنشد أبو عبيدة :

إذا ما قُمتُ أرْحَلُها بليلٍ تأوَّهُ آهةَ الرَّجلِ[1] الحزينِ[2]

وما ذكر هنا كان على سبيل التمثيل والاستشهاد وليس على سبيل الحصر والعد والاستقصاء .

ثالثا : إثارة القضايا النحوية :

والكتاب كما نعرف كتاب معان وإعراب للقرآن الكريم ، فلا غرابة أن نجد الإعراب متفشيًا فيه مع المعنى في كل آية تقريبًا ، ولكن الزجاج دأب على أن يثير قضية نحوية أو يستقصي قاعدة لغوية سواء أوقع فيها خلاف أو لم يقع ، ومن ذلك :

١ ـ حذف (في) الجارة مع الظرف أو بدونه ، وقد عرض لذلك عند الحديث عن قوله تعالى : ﴿واتَّقُوا يومًا لاتَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾[3] حيث يقول :

«أي لاتَجْزي (فيه) . وقيل : لاتجزيه ، وحذف (فيه) ههنا سائغ ، لأن (في) مع الظرف محذوفة ، تقول : أتيتك اليوم ، وأتيتك في اليوم ، فإذا أضمرت قلت : أتيتك فيه ، ويجوز أن تقول : أتيتكه ، قال الشاعر :

ويَومًا شَهِدْنَاهُ سَلِيمًا وعَامِرًا قَلِيلاً سوَى الطَّعْنِ النِّهَالِ نَوافِلُهْ[4]

أراد شهدنا فيه ، وقال بعض النحويين : إن المحذوف هنا (الهاء) ، لأن الظروف عنده لايجوز حذفها ، وهذا قول الكسائي والبصريين .

وجماعة من الكوفيين يقولون : إن المحذوف (فيه) . وفصّل النحويون في الظروف وفي الأسماء غير الظروف فقالوا :

إن الحذف مع الظروف جائز كما كان في ظاهره ، فكذلك الحذف في مضمره ، لو قلت الذي سرت اليوم ، تريد : الذي سرت فيه ، جائز ، لأنك تقول : سرت اليوم ، وسرت فيه ، ولو قلت : الذي تكلمت فيه زيد ، لم يجز : الذي تكلمت زيد ، لأنك تقول : تكلمت فيه ، ولايجوز في قولك : تكلمت في زيد تكلمت زيدا[5] .

---

(١) البيت : للمثقب العبدي ، انظر ديوانه وشرح المفضليات ٥٨٦ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٣٤٧ .
(٢) التحقيق ٢/ ٥٢٥
(٣) البقرة ٤٨
(٤) البيت لرجل من بني عامر وسليم وعامر قبيلتان من قيس بن عيلان انظر أمالي الشجري ١/ ٦ والكامل ١/ ٢١ .
(٥) التحقيق ١/ ٩٨ ، ٩٩

٢ ـ ومنها قضية الجزم والنصب بعد النهي ، وقد أثارها عند ذكر معنى قوله تعالى : ﴿ولاَ تَلْبِسُوا الحَقَّ بالبَاطل وتكْتُمُوا الحَقَّ وأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١] فقد تناول الزجاج قضية نصب الفعل أو جَزمه (تَكْتُمُوا) بعد قوله تعالى ﴿لاتلبسُوا﴾ فقال : «وإعراب (ولاتَلْبِسُوا) : الجزم بالنهي ، وعلامة الجزم سقوط النون ، أصله (تلبسون) (وتكتموا) : يصلح أن يكون جَزمًا على معنى : ولاتكتموا الحق ، ويصلح أن يكون نصبًا ، وعلامة النصب أيضًا سقوط النون» .

ثم شرح القضية على أساس المعنى فقال :

«أما إذا نصبت فعلى معنى (الجواب) بالواو[٢] ، ومذهب الخليل وسيبويه والأخفش وجماعة من البصريين أن جميع ماانتصب في هذا الباب فبإضمار (أن) كأنك قلت لايكن منكم الباس الحق وكتمانه ، كأنه قال : وأن تكتموه ، ودل (تلبسوا) على (لبس) ، كما تقول : من كذب كان شرًا له ، ودل ما في صدر كلامك على (الكذب) فحذفته[٣]» .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وإن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[٤] فقد أثار الزجاج في شرحه وإعرابه قضية (كان) التامة التي بمعنى (وقع) أو حَدَثَ ، وهي التي تكتفي بمرفوعها فاعلاً لها من بعدها ، و(كان) الناقصة التي تحتاج إلى اسم وخبر ، ترفع الأول ، وتنصب الثاني ، ومن ثم تطرق إلى قراءة من قرأ «وإنْ كَانَ ذَا عُسْرَة» ثم إلى القراءات الأخرى في لفظ (نظرة) ، فيقول :

«قوله تعالى : ﴿وإنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[٥] أي وإن وقع ذو عسرة . ولو قرئت : (وإن كانَ ذَا عُسْرة)»[٦] لجاز أي : وإن كانَ المدَين الذين عليه الدين ذا عسرة ، والرفع على أن (إن كَانَ) على معنى : إنَّ وقع ذو عسرة[٧]» ثم انتقل إلى القراءات في (نظرة) وذكر المعنى والإعراب .

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾[٨] أثار الزجاج قضية النصب بحرف النصب (لن) وسبب ذلك وهي من المسائل الخلافية في (لن) هل هي مفردة أم مركبة ، فيقول : «تمسنا : نصب بـ(لن) ، وقد اختلف النحويون في علة النصب بـ(لن) فروى عن الخليل أنها نصبت كما نصبت (أن) وليس مابعدها بصلة لها[٩] ، لأن (لن يفعل) نفى (سيفعل) فيقدم مابعدها

---

(١) البقرة ٤٢

(٢) يريد أن يقول إن (الواو) هي واو المعية وأن الفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وجوبا وقد وقع الفعل في جواب النهي والمعنى قد اكتمل أي لا يكن منكم إلباس للحق بالباطل وكتمان للحق .

(٣) التحقيق ١/ ٩٤

(٤) البقرة ٢٨٠

(٥) قرأ بهذه القراءة المصحفية (ذو عسرة) القراء السبعة ، فهي قراءة متواترة وعليها تكون (كان) تامه بمعنى (وقع) و(ذو) : فاعلا لها مرفوعا بها .

(٦) وقرأ بلفظ (ذا) : عبدالله بن مسعود وأبيّ وابن عباس وعثمان والمعتمر حجاج الورّاق (معجم القراءات القرآنية القرآنية ومراجعه ١/ ٢١٨ وعليها تكون (كان) ناقصه وذا : خبرها

(٧) التحقيق ١/ ٣٥٩

(٨) البقرة ٨٠

(٩) أي أن (لن والفعل) لايُؤَوّلان بمصدر ، ولاتعتبر (لن) من الموصولات الحرفية التي تكوّن مع الفعل بعدها مصدرا مثل : كي ـ لو ـ ما (المصدرية) أن . الخ لأن معمول الفعل المنصوب بأن لايتقدم عليها (الصبان ٣/ ١٨٢)

عليهـا نحو قـولك : زيداً لن أضْـربَ ، كمـا تقـول زيداً لـم أضـربْ ، وقـد روى سيبـويه عن بعض أصحاب الخليل عن الخليل أنه قالَ : الأصل في (لن) : (لا أنْ) ، ولكن الحذف وقع استخفافًا .
وزعم سيبويه أن هذا ليس بجيد ، لو كان كذلك لم يجز : زيداً لن أضْربَ[1] ، وعلى مذهب سيبويه جميعُ النحويين . وقد حكى هشام (ابن معاوية الضرير) عن الكسائي في (لن) مثل هذا القول الشاذ عن الخليل ، ولم يأخذ به سيبويه ولا أصحابه[2][3] وقد أثار الزجاج كثيراً من القضايا النحوية من خلال معانيه وإعرابه للقرآن الكريم ليس هذا مقام حصرها .

رابعًا : بيان الأصل اللغوي ومادخله من إعلال أو اشتقاق :

وكما أثار الزجاج كثيراً من القضايا النحوية نجده كذلك يتطرق كثيراً إلى النواحي الصرفية وقضية الاشتقاق ، وبيان الأصل اللغوي للكلمة كلما سنحت له الفرصة ، ومن ذلك :

١ ـ ماذكره عندما تحدث عن معنى قوله تعالى : ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[4] حيث يقول : «وقوله عز وجل : (وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) :

الأصلَ في (نَستَّعين) : نَسْتَعْونْ ، لأنه إنما معناه من المعونة أو العون ، ولكن الواو قلبت ياء ، لثقل الكسرة فيها ، ونقلتَ كسرتها إلَى العين وبقيت الياء ساكنة ، لأن هذا من الإعلال الذي يتبع بعضه بعضًا ، نحو (أعَانَ يُعينُ) و (أقامَ يُقيمُ)[5] .

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿الَّذينَ يُؤْمِنُونَ بالغَيْب ويُقيمُونَ الصَّلاَةَ﴾[6] يعرض بعد ذكر المعنى والإعراب لبيان الأصل اللغوي للفعل (يقيم) ، فيقول :

«والأصل في (يُقيمُ) : يُؤَقْيمُ[7] والأصل في (يُكْرِمُ) : يُؤَكْرِمُ ، ولكن الهمزة حذفت لأن الضم دليل على ذوات الأربعة ، ولو ثبت لوجب أن نقول إذا أنبأتَ عَن نفسك : أنَا أُؤَقْومُ ، وأنا أُؤَكْرِمُ ، فكانت تجتمع همزتان فاستثقلتا ، فحذفت الهمزة التي هي فاء الفعل ، وتبع سَائر الفعل بَاب الهمزة ، فقلت : أنتَ تُكْرِم ، ونحن نُكْرِمُ وهي تُكْرِم ، كما أن باب (يَعِدُ) حذفت منه (الواو) لوقوعها بين ياء وكسرة والأصل فيه :

(يَوْعِدُ) ثم حذفت في (تَعِدُ ونَعِدُ وأَعِدُ)[8]

٣ ـ وَفي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾[9] استطرد بعد ذكر المعنى والإعراب إلى بيان أصل كلمة (آدم) فقالَ :

---

(١) لأنهم يقولون بأن (لن) مفردة وليست مركبة .
(٢) التحقيق ١/ ١٣٤ ، ١٣٥ وانظر من ذلك ما ذكره حول إعراب (هذان واللذان) مع بناء المفرد والجمع في البابين ١/ ٣٤ .
(٣) الفاتحة ٥
(٤) التحقيق ١/ ١١ ، ١٢
(٥) البقرة ٣
(٦) وذلك بعد قلب الواو ياء ، لأن الفعل (وادي) وكان الواجب أن يقول (يُؤَقْومُ) ولكنه اختصر الإعلال اعتمادا على ما تكرر من فعله فيما سبق .
(٧) التحقيق ٣٦٢٢٨١
(٨) البقرة ٣٤

«وقوله (لآدم) في موضع جر، إلاّ أنه لاينصرف، لأنه على وزن (أفْعَل). يقول أهل اللغة: إن اشتقاقه من أديم الأرض، لأنه خلق من تراب، وكذلك الأدَمَة إنما هي مشبهة بلون التراب، فإذا قلت: مررت بآدم وآدمٍ آخر، فإن النحويين يختلفون في (أفْعَل) الذي يسمى به وأصله الصفة» ثم يذكر لنا رأي الخليل وسيبويه حيث قالا بالصرف في النكرة، ويذكر رأي الأخفش في القضية[١].

٤ ـ وفي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾[٢] تحدث عن سبب نزول الآية وهو إجابة المسلمين عما سألوا الرسول عنه وبيان فائدة الأهلة في مناسك الحج وعدَد النساء، وما يتعاملون به عن طريق المشاهرة، ثم تطرق إلى معنى الهلال واشتقاقه فقال:

«ومعنى الهلال واشتقاقه: من قولهم: استهَلَّ الصبي إذا بكى حين يولد أو صاح، وكأن قولهم: أهَلَّ القوم بالحجّ والعمرة: أي رفعوا أصواتهم بالتلبية، وإنما قيل له (هلال) لأنه حين يُرَى يهلّ الناس بذكره.

ويقال: أُهِلَّ الهلالُ واستُهِلَّ، ولايقال: أهَلَّ، ويقال: أهْلَلْنَا، أي رأينا الهلال، وأهللنا شهر كذا وكذا إذا دخلناَ فيه[٣].

خامساً: ذكر أسباب النزول دون إكثار:

وكان الزجاج في منهجه يتطرق لذكر أسباب النزول إذا رأى ضرورة وتلك ظاهرة في تصنيفه لم تبلغ الظواهر الأخرى التي لازمته في منهجه، غير أنها ملحوظة فيه، ومنها:

١ ـ ماذكره من أسباب النزول لقول الله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ ابْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[٤] فبعد أن ذكر القراءات في (اتَّخذوا) وماترتب عليها من معان وإعراب قَرن ذلك بذكر أسباب النزول لهذه الآية فقال:

«روي أن عمر بن الخطاب قال للنبي ﷺ وقد وقفا على مقام إبراهيم: أليس هذا مقام خليل ربنا؟ وقال بعضهم: مقام أبينا؟، أفلا نتخذه مُصَلًّى؟ فأنزل الله عز وجل:

«واتَّخِذُوا من مَّقَامِ إبْراهِيمَ مُصَلًّى، فكان الأمر»[٥].

٢ ـ وفي قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾[٦] بين سبب نزول هذه الآية فقال:

«فيروى أن النبي ﷺ قال: أستغفرُ لهم أكثر من سبعين مرة، فنزلت «سواءٌ عَلَيْهِم أسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللّه لَهُمْ»[٧].

---

(١) التحقيق ١/ ٨٠، ٨١
(٢) البقرة ١٨٩
(٣) التحقيق ١/ ٢٤٦، ٢٤٧
(٤) البقرة ١٢٥
(٥) التحقيق ١/ ١٨٦
(٦) التوبة ٨٠
(٧) المنافقون ٦ والآيتان في الحديث عن المنافقين وانظر التحقيق ١/ ٥١٣

٣ ـ وفي نفس المقام نزل قوله تعالى : ﴿ولاتُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُم مَاتَ أَبَدًا ولاَ تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾[١] ، ويذكر الزجاج ماروي في سبب نزلها فيقول :

«يروى أنها نزلت في عبد الله بن أُبيّ ، وكان رأس المنافقين فلما حضرته الوفاة بعث إلى رسول الله ﷺ يسأله أحد ثوبيه ليكفن به ، فبعث إليه رسول الله بأحدهما ، فأرسل المنافق إلى رسول الله : أريد الذي كان يلي جلدك من ثيابك ، فوجه إليه الرسول ﷺ بذلك ، فقيل له فيه : لم وجهت بقميصك يكفن فيه وهو كافر؟ فقال : إن قميصي لن يغني عنه شيئًا من الله ، وإني أومل أن يدخل في الإسلام خلق كثير بهذا السبب ، فيروي أنه أسلم من الخزرج ألف لما رأوه يطلب الاستشفاء بثوب رسول الله .

وأراد الصلاة عليه ، فنزل الوحي عليه ﷺ : «ولاتُصَلِّ علَىٰ أَحَدٍ منْهُمْ»[٢] ويروى أنه ﷺ صلى عليه ، وإنما مجاز الصلاة عليه : أنه كان ظاهره الإسلام ، فأعلمه اللهُ عَز وجل أنه إذا علم منه النفاق فلا صلاة عليه ولاتقم على قبره»[٣] .

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿والَّذينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وكُفْرًا وتفريقًا بَيْنَ المُؤْمنينَ وإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ ورَسُولَهُ»[٤] بين الزجاج أسباب النزول أيضًا فقال :

(إن قومًا من منافقي الأمصار أرادوا أن يفرقوا عن النبي ﷺ من يصلي معه من المؤمنين ، فاتخذوا مسجدًا يقطعون به المؤمنين والنبي ﷺ عن مسجد (قباء) وكان رجل يقال له أبو عمرو الراهب حارب النبي ﷺ ومضى إلى (هرقل) وكان أحد المنافقين ، فقالوا نبني هذا المسجد ، وننتظر أبا عمرو حتى يجيء ، فيصلي فيه ، فالإرصاد : الانتظار»[٥] .

٥ ـ وفي قوله تعالى : ﴿ مَاكَانَ لِلنَّبِيِّ والَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ولَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾[٦] .

تحدث الزجاج عن سبب نزول هذه الآية فقال :

«يروى أن النبي ﷺ عرض على عمه أبي طالب الإسلام عند وفاته ، وذكر له وجوب حقه إليه ، فأبى أبو طالب ، فقال النبي ﷺ : لأستغفرن لك حتى أُنْهَىٰ عن ذلك ، ويروى أنه استغفر لأمه ، ويروى أنه استغفر لأبيه ، وأن المؤمنين ذكروا محاسن آبائهم في الجاهلية ، وسألوا أن يستغفروا

---

(١) التوبة ٨٤
(٢) اذا كان قد حدث هذا فقد كان قبل نزول الآية
(٣) التحقيق ٢/ ٥١٣ ، ٥١٤
(٤) التحقيق ٢/ ٥١٩ ، ٥٢٠
(٥) التحقيق ٢/ ٥١٩ ، ٥٢٠
(٦) التوبة ١١٣

لآبائهم لما كان من محاسن كانت لهم ، فأعلم الله عز وجل أن ذلك لايجوز ، فقال : «ما كانَ للنَّبيِّ والَّذينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا للْمشْركينَ ولَوْ كَانُوا أولي قُرْبَىٰ»(١) .

ومع ما قدمنا من بعض الأمثلة فإن الزجاج لم يكن حريصًا على ذكر أسباب النزول حرصه على المعنى والإعراب وإثارة القضايا النحوية واللغوية .

سادسًا : الحرص على ذكر الأوجه الإعرابية والاحتمالات :

وقد اعتنى الزجاج ، بل حرص على ذكر الأوجه الإعرابية سواء أكان ذلك عن طريق خلاف بين النحاة وبخاصة بين البصريين والكوفيين أم كان ذلك عن طريق اجتهادات توصل إليها فذكرها على سبيل الاحتمال في الموقع الإعرابي ، وهذا يعتبر أكثر الظواهر المنهجية عنده انتشاراً وشيوعًا ، ولاتكاد تخلو مسألة أو آية من هذه الأوجه أو الاحتمالات : فكلمة (غير) من قوله تعالى (غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) تحتمل (٢) في جرها وجهين) البدل من (الذين) والصفة لها .

و(غيرَ) المنصوبة في نفس المكان تحتمل وجهين إعرابيين أيضاً : الحالية والاستثناء و(ما) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَايَسْتَحي (٣) أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فما فَوْقَهَا﴾(٤) فما زائدة و(بَعُوضةً) تحتمل وجهين على النصب : الأول : أن تكونَ مفعولاً به أول ، أو مفعولاً به ثانيًا : والثاني : أن تكون (ما) غير زائدة فهي بمعنى (شيء) وتكون (بعوضة) صفة (لشيء) والتقدير : إن الله لايستحي أن يضرب مثلاً شيئاً من الأشياء بعوضة فما فوقها .

و(لبعوضةٌ) تحتمل الرفع عنده أيضًا وإن لم يجزم بأن أحداً قد قرأ بها ، وتكون خبراً لمبتدأ محذوف (هو) والتقدير : يضرب مثلاً : هو بَعُوضةٌ(٥) .

والضمير (هو) في قوله تعالى : ﴿وهُوَ مُحَرَّمٌ عليكم إخْراجُهُمْ﴾(٦) يحتمل وجهين : أن يكون ضميرا عائداً على (الإخراج) المفهوم من صدر الآية وهي قوله تعالى : ﴿وتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾(٧) ثم قال : ﴿وهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ وجائز أن يكون الضمير (هوَ) للقصة أو الحديث أو الخبر ، كأنه قال : والخبر أو الحديثَ أو القصة محرم عليكم اخراجهم(٨) .

وفي (إنْ) من قوله تعالى : ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(٩) وجهان إعرابيان عنده : فيمكن اعتبارها نافيةً ، والمعنى : ما كنتم مؤمنين ، والثاني اعتبارها شرطيةً ، والتقدير : إن كنتم مؤمنين فلم قتلتم أنبياءَ اللَّه؟

---

(١) التحقيق ٢/ ٥٢٤
(٢) الفاتحة ٧
(٣) التحقيق ١/ ١٦
(٤) البقرة ٢٦
(٥) التحقيق ١/ ٧٠ ، ٧١
(٦) البقرة ٨٥
(٧) البقرة ٨٥
(٨) التحقيق ١/ ١٤١
(٤) البقرة ٩١

ويجوز عنده في لفظ (العُمْرة) من قوله تعالى : ﴿وأتمُّوا الحَجَّ والعُمْرَةَ للّه﴾[1] النصب والرفع والمعنى في النصب : أتموها ، والمعنى في الرفع : وأتموا الحَجَّ والعمرةُ للّه ، أي هَي مما تتقربون به إلى الله عز وجل ، وليس بفرض[2] .

ويجوز عنده في الفعل (يهلك) من قوله تعالى : ﴿وإذا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي ٱلأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ويُهْلِكَ الحرثَ والنَّسْلَ﴾[3] وجهان :

النصب عطفا على الفعل المنصوب (بأن) مضمرة بعد لام التعليل (ليفسد) والرفع على الاستئناف ، أية وهو يُهلكُ الحرثَ والنسل[4] .

و(ماذا) في قوله تعالى : ﴿يسْألُونَكَ ماذَا يُنفقُون﴾[5] يجوز فيها :

أولا : أن تكون (ذا) بمعنى الذي وهي خبر عن (ما) الاستفهامية وجملة «ينفقون» صلة (لذا) والمعنى يسألونك : أي شيء الذي ينفقون؟ وقد استعملت العرب (ذا) بمعنى الذي في قول الشاعر :

عَدَسْ مَا لِعَبَّادٍ عَلَيْكِ امارةٌ نَجَوْتِ وهذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ[6]

والمعنى : والذي تحملينه

ثانيا : أن تكون (ما) مع (ذا) بمنزلة اسم واحد ويكون الموضع نصبا بالفعل (يُنْفِقُون) ، والمعنى يسألونك أي شيء ينفقون[7] .

والمصدر المؤول في قوله تعالى : ﴿ولا تَجْعَلوا اللّه عُرْضَةً لأيْمانكُمْ أنْ تَبَرّوا وتَتَّقوا﴾[8] يجوز أن يكون موضعه النصب بعد إسقاط حرف الجر (في) وكان التقديرَ : ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم في أن تبرّوا ، فلما حذفت (في) انتصب المصدر بعدها .

ويجوز أن يكون المصدر في موضع الجر حتى لو سقطت (في) لأن الحذف مع (أن) مستعمل تقول جئت لأن تضرب زيدا ، وجئت أن تضربَ زيدا ، ثم يرجح الزجاج رأي من قال إن المصدر المؤول هنا موضعه النصب[9]

وأضاف الزجاج أن يكون المصدر المؤول (أنْ تَبَرُّوا) مبتدأ مرفوعا ، والخبر محذوف والتقدير : «أن تبروا . . أولى أي البر أولى»[10] .

---

(1) البقرة ١٩٦
(2) التحقيق ١/ ٢٥١
(3) البقرة ٢١٥
(4) التحقيق ١/ ٢٦٨
(5) البقرة ٢١٥
(6) البيت لابن مفرغ الحميري ، وانظره في : المفصل ٤٩٢ والخزانة ٢/ ٥١٤ وأوضح المسالك رقم ٥٥ وشذور الذهب ٦٩ والأشموني ١٠٤ والعيني ١/ ٤٤١
(7) التحقيق ١/ ٢٧٩ ، ٢٨٠
(8) البقرة ٢٢٤
(9) التحقيق ١/ ٢٩١ ، ٢٩٢
(10) التحقيق ١/ ٢٩٣

وغير ذلك كثير مما جاء في كتابه مما ذكر فيه الأوجه المتعددة والاحتمالات التي يمكن أن تقال فيه ، والمقام هنا لا يحتمل الحصر ، وما ذكر كان لمجرد التمثيل .

سابعا : الربط بين المعنى والإعراب والقراءة :

والزجاج كان عالما باللغة والنحو والقراءات ، فلا عجب إذا ما ربط بين المعاني القرآنية والقراءات ، وما يتبع ذلك أو يبني عليه من إعراب أو اشتقاق ، وتلمح ذلك في كل قراءة وردت في آية من آيات القرآن .

والأوجه التي ذكرناها وتحدثنا عنها في الظاهرة السابقة جاء معظمها مرتبطا بالقراءات القرآنية .

وفي قوله تعالى : ﴿فانْظُرْ إِلىٰ طَعَامِكَ وشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه﴾[1] : ذكر (يَتَسَنَّه) طبقا للقراءات :

لم يَتسنَّهْ بإثبات الهاء ، سواء أكانت أصلية أو زائدة لبيان الحركة[2]

لم يَتَسَنَّ : بحذف الهاء .

لم يَتَسَنَّن[3] : بابدال نون أخيرة من ألف (يَتَسَنَّى)[4] .

وفي قوله تعالي : ﴿وانْظُرْ إِلىٰ العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾[5] أثبت فيها القراءات التالية :

١ ـ نُنْشِزُهَا : بضم النون وكسر الشين ثم زاي .

٢ ـ نَنْشُزُها : بفتح النون وضم الشين ثم زاي

٣ ـ نَنشُرها : بفتح النون وضم الشين ثم راء .

٤ ـ نُنْشِرها : بضم النون وكسر الشين ثم راء .

أما (نُنْشِزُهَا) فمن الرباعي (أَنْشَزَ) ، وقد قرأ بها السبعة ، ومعناها نجعلها مرتفعة . وأما (نَنْشُزُها) فمن الثلاثيَ (نَشَزَ) وهي بمعنى نرفعها أيضا ، وقد قرأ بها :

ابن عباس وقتادة والنخعي :

وأما نَنْشُرُها : فهي بمعنى نبعثها من (نَشَرَ) وقد قرأ بها : عاصم وأبان وابن عباس وأبو حيوة والحسن والنخعي .

وأما نُنْشِرُهَا : فهي أيضا من (أَنْشَرَ) بمعنى (بَعَثَ) أيضا ، وقد قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والحسن وابن عباس والنخعي[6]

---

(١) البقرة ٢٥٩

(٢) وقد قرأ بها القراء السبعة .

(٣) وليست هذه القراءة معزوة إلى أحد

(٤) قراءة عبدالله بن مسعود (معجم القراءات القرآنية ١/ ١٩٩ ومراجعة) وانظر التحقيق ١/ ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٥) البقرة ٢٥٩

(٦) انظر في كل هذه القراءات : معجم القراءات ١/ ١٩٩ ، ٢٠٠

وفي قوله تعالى : ﴿إنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلينَا﴾[1] يقول : «القراءة في هذا على أوجه فأجودها والأكثر : تَشَابَهَ علينا ، علىَ فتحَ الهاء والتخفيف[2]»

ويجوز : تَشَّابَهُ علينا[3] ، ويَشَّابَه بالياء[4] والهاء (مع تشديد الشين) . . . فمن قرأ : «تَشَّابَهُ عَلَيْنا» فمعناه أن جماعة البقر تَتَشَابَهُ علينا فأدغمت التاء في الشين لقرب مخرج التاء من الشين .

ومن قرأ (تَشَابَهُ علينَا)[5] أراد (تَتَشَابَهُ ، فحذفت التاء الثانية لاجتماع تأين ، كما قرىء (لعَلَّكُمْ تَذَكَّرون)[6] ، ومن قرأ : (يَشَّابَهُ علينا) ، بالياء أراد جنس البقر ، والأصل (يَتَشابَهُ) علينا ، فادغم التاء في الشين[7] .

ثامنا : الاستشهاد بالشعر العربي :

والزجاج عالم بلغة العرب وديوانها وهو الشعر فلا غرابة أن يستشهد بالشعر العربي على ما يأتي به من معان أو إعراب أو قراءات أو أصل من أصول العربية ، سيما وهو المطلع على كتب من سبقوه والحافظ للمذهبين البصري والكوفي .

وتلحظ ذلك كثيرا في مصنفه هذا ، وربما كان أكثر الذين صنفوا في المعاني والإعراب إيرادا للشعر واستشهادا به :

فقد استشهد على معنى (الدّين)[8] وهو الجزاء بقول الشاعر :

وَاعْلَمْ وأيقنْ أنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ ... واعْلَم بأنَّ كما تُدانُ تُدانُ[9]

أي تُجازى بما تفعل

كما استشهد على أن (الدّين) أيضا في اللغة بمعنى العادة ، كما تقول العرب ما زال ذلك ديني ، أي عادتي[10] ، وذلك يقول الشاعر :

تَقُولُ إذَا دَرَأَتُ لَها وضيني ... أهذا دينُه أبداً وَديني[11]

واستشهد على أن (الصّراط)[12] بمعنى المنهاج الواضح يقول الشاعر :

أميرُ المُؤمنينَ علىَ صِراطٍ ... إذا أعْوَجَّ المَنَاهِجُ مُسْتَقِيمُ[13]

أي على طريق واضح[14] .

(1) البقرة ٧٠
(2) قرأ بها السبعة
(3) قرأ بها الحسن والأعرج
(4) قرأ بها يحيى بن يعمر ومجاهد وابن مسعود والمطوعي ومحمد ذو الشأمة .
(5) قرأ بها الحسن وحده
(6) أصلها (تَتَذَكَّرُون) وحذفت التاء الثانية تخفيفا .
(7) التحقيق ١/ ١٢٧ ، ١٢٨
(8) فاتحة الكتاب ٤
(9) البيت ليزيد بن عمرو الكلابي انظر الكامل للمبرد ١/ ١٩٢ والمخصص ١٧/ ٩٥٥
(10) التحقيق ١/ ١٠
(11) البيت للمثقب العبدي شاعر جاهلي ، انظره في المفضليات ص ٣٩٤
(12) فاتحة الكتاب ٦
(13) البيت لجرير الخطفي ديوانه ٥٠٧ والأغاني ٧/ ٣٥
(14) التحقيق ١/ ١٢

واستشهد على جواز طرح همزة الاستفهام في لغة أهل الحجاز لأن (أم) تدل عليها يقول الشاعر :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وإنْ كُنْتُ دَارِيًا ... بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ[1]؟

ويقول الآخر :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وإنْ كُنْتُ دَارِيًا ... شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَم شُعَيْثُ بْنُ مِنْقَرِ[2]؟

والبيت الأول صحيح ، والثاني استشهد به الخليل وسيبويه[3] .

واستشهد على أن البلاء يأتي بمعنى النعمة في قوله تعالى : «وفي ذَلِكُمْ بلاء مِنْ رَبِّكُم عَظِيم»[4] بقول الشاعر :

جَزَى اللّه بالأحسان مَا فَعَلا بِنَا ... وأَبْلاهُمَا خَيْرَ البَلاءِ الَّذي يَبْلُو[5]

واستشهد على أن (السّفيه) هو خفيف العقل ، في قوله تعالى ﴿فإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾[6] يقول الشاعر .

مَشَيْنَ كَمَا اهْتَزَّت رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ ... أَعَالِيَهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ[7]

ومن هنا قيل تسفهت الريح الشيء إذا حركته[8]

واستشهد على أن(أزواج) في قوله تعالى ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾[9] تصلح أن تكون جمعا للفظ (زَوْج) أو (زَوْجه) بقول الله تعالى : ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وزوجُكَ الجَنَّة﴾[10]

وبقول الشاعر :

فَبَكَى بَنَاتي شَجْوهُنَّ وزَوْجَتي ... والطَّامِعُونَ إليَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا[11] ،[12]

وغير ذلك كثير وكثير مما لا يتسع له المقام ، وقد كان الزجاج حريصا على أن يستشهد بما استشهد به الأقدمون قبله من البصريين والكوفيين كل على رأيه وحجته وبخاصة سيبويه والخليل ويونس والكسائي والفراء والأخفش وأبا عبيدة وغيرهم .

---

(١) لعمر بن أبي ربيعة انظر شواهد العيني ٤/ ٤٤٣ وديوانه البيت الثاني من قصيدته النونية .
(٢) للأسود التميمي ، انظر المقاصد النحوية ٤/ ١٣٨ والكامل ٢/ ١٨٧ وقد نسب للأخطل ، وشواهد المغني ٥١ وكتاب سيبويه ٢/ ٢٣/ ٣٤ والخزانة ٤/ ٤٥٠ ، ٩٠٤
(٣) التحقيق ١/ ٤٦ .
(٤) البقرة ٤٩
(٥) البيت لزهير : ديوانه ١١٢ والأغاني ٩/ ٨٨
(٦) البقرة ٢٨٢
(٧) البيت لذى الرمة : ديوانه ٦١٦ واللسان (سفه) والقرطبي ٣/ ٣٨٦
(٨) التحقيق ١/ ٣٦٣
(٩) البقرة ٢٥١
(١٠) الأعراف ١٩
(١١) البيت لعبدة بن الطيب الشاعر المخضرم : المفضليات ١٤٨ وديوان الهزليين ١/ ٩
(١٢) التحقيق ١/ ٦٩

تـاسـعـا :

والمتصفح لكتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج يجده أنه قد أتى ببعض المصطلحات النحوية والمسميات التي كانت مستعملة في القرنين الأول والثاني عند بعض النحاة ، فقد أطلق على الضمير (المكني والكناية) وكذلك (الإضمار)[1] ، وأطلق على (عود الضمير) : البيان[2] وعلى (الجر) أطلق مصطلح (الخفض)[3] وقد شاع ذلك في معظم مصنفه هذا ، وألف الاستخبار أطلقه على همزة الاستفهام إذا لم يكن معها نفي كقوله تعالى :

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾[4] وهي تفيد الإنكار والنهي في هذه الحالة ، وغير ذلك كثير في كتاب الزجاج تلمحه بيَن سطوره ومن خلال شرحه للمعاني .

ملحوظة : لفت نظري بعض الاضطراب في التحقيق كالتقديم والتأخير والتشابه بين آية وأخرى والتكرار لفقرات كاملة .

وكان على المحقق برغم الجهد المشكور الذي بذله ـ أن يخلّص التحقيق مما وقع فيه النساخ أو المعلقون من هذا الاضطراب ومن ذلك على سبيل المثال :

١ ـ ما وقع في الشرح من اضطراب في الآية ٤٨ من سورة البقرة وهي قوله تعالى : ﴿واتَّقُوا يَومًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عن نَفْسٍ شَيْئًا ولا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ولا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ولا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ فقد وقع فيها اضطراب كالآتي :

أ ـ قدم شرح قوله تعالى : ﴿لا يُؤْخَذُ منَها عَدْلٌ﴾ على قوله تعالى : ﴿لا يُقْبَلُ منها شَفاعة﴾ .

ب ـ ذكر الفعل (يُقْبَل) منها شفاعةَ : بالتاء (تُقْبَل) مع أنه كان بصدد ذكرَ الآية على القراءة المصحفية تَهَيّـًا للشرح وذكر الإعراب[5] .

٢ ـ كرر ذكر الآية و شرحها مرتين وقدم وأخر في قوله تعالى : ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أيَّامًا مَعْدُودَة﴾[6] .

أ ـ فقد ذكر الآية مرتين .

ب ـ وذكر الشرح وما ترتب عليه من قضايا نحوية مرتين أيضًا .

جـ ـ وذكر التعليق مرتين وفي أحدهما تَدَاخَلَ مع القضية النحوية جزءٌ قد سبق ذكره في الآية السابقة .

والمتأمل في التحقيق يرى ذلك جليًا واضحًا[7] ، ولا أدري كيف فات ذلك المحقق دون أن يتنبه إليه . ولو تتبعنا ذلك لوجدنا منه الكثير في صلب التحقيق .

---

(١) التحقيق ١/ ٢١٢ ، ١/ ١٤١ ، ١/ ١٥٤
(٢) التحقيق ١/ ١٤١
(٣) التحقيق ١/ ٦٨ .
(٤) البقرة ٧٥
(٥) التحقيق ١/ ١٣١
(٦) التحقيق ٢/ ٩٨/ ٩٩
(٧) البقرة ٨٠
(٨) التحقيق ١/ ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥

الحكيم الترمذي (٣٢٠ هـ)

أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن بشر ، المعروف (بالحكيم الترمذي) ينتسب إلى مدينة (ترمذ) التي أنجبت كبار العلماء ، فنسبوا أنفسهم إليها ، وكان لهم فضل كبير في علوم الإسلام كالحديث والفقه والتفسير وغيرها ، ولقب بالحكيم لما كان عليه من رجاحة عقل وسلامة تفكير وعمق روية .

نشأ الحكيم الترمذي في أوائل القرن الثالث للهجرة شابًا يافعًا محبًا للعلم والعلماء ، تلميذًا في حلقاتهم حتى نبغ في القرآن وعلومه ، وأصبح من العلماء الذين يُؤخَذ عنهم ، ويُجلَس إليهم .

عمر الحكيم الترمذي ، وقد اختلفت الروايات حول عمره ، فمنها ما ذكرت أنه عاش ثمانين عامًا ، ومنها ما ذكرت أنه عاش مائة أو جاوزها .

وإن لم نكن نعرف تاريخ ميلاده إلا أننا نستطيع أن نحكم على طول عمره من رحلاته التي قام بها في نيسابور وغيرها ، وقد ذكر أن الحكيم الترمذي رحل إلى نيسابور وحدث بها عام ٢٥٨هـ ، كما ذكر أن ابن الأنباري سمع من الترمذي سنة ٣١٨هـ .

وفي كتابه (الحج وأسراره) يتعجب من (القرامطة) الذين استلوا الحجر الأسود من مكانه ، وقد وقعت هذه الحادثة سنة ٣١٧هـ ، ومعنى هذا أنه عاش إلى ما بعد ٣١٧هـ وإذا جمعنا بين ما ذكره بنفسه في (الحج وأسراره) هنا وبين الرواية التي تقول : إن ابن الأنباري قد سمع منه سنة ٣١٨هـ فإننا نستطيع الحكم بأنه توفي حوالي سنة[1] ٣٢٠هـ .

منزلته العلمية :

نشأ الحكيم الترمذي نشأة علمية دينية ، وتثقف بثقافة القرآن فجمع كثيراً من علومه بجوار ما جمعه من حديث رسول الله ﷺ في رحلاته ومقابلاته للعلماء الأجلاّء والذين أخذ عنهم ، واغترف من معينهم ، فقد التقى في حياته المديدة بأجلّ العلماء وأعظمهم في العراق وخراسان ونيسابور ، والتقى بعلماء الصوفية وأخذ من مناهجهم ، فأضاف بذلك إلى ثقافته ثقافات جديدة وكثيرة هيأته لمناقشة العلماء في عصره ومجادلة المخالفين للسنة ورجالها كما منحه ذلك القدرة على التأليف والتصنيف .

واشتغل بجوار ذلك بعلوم البروج وحسابات الزوال وغير ذلك ولكنه انصرف عنهما لما رأى فيهما من شبهة دينية ، كما اشتغل بجوار علوم القرآن بالعلوم المستحدثة مثل علوم الفلك والتشريح والطب . ومؤلفاته شاهدة بذلك .

---

(١)انظر ما قيل عنه في تذكرة الحفاظ للذهبي

وكانت اللغة أكبر همه ومبلغ سعادته ، وقد اصطنع لنفسه منهجًا لغويًا جمع حوله علوم القرآن والأدب والفقه ، وامتاز أسلوبه في كل ما ترك لنا بالسهولة في اللفظ والبسط في الأسلوب بغية التوضيح والبيان ، والاستشهاد الميسر والقرآن والحديث والمثل العربي وبذلك ابتعد عن الغموض والتعقيد ، وقد أعانه على ذلك ثروة لغوية كبيرة واطلاع جَمّ وثقافة واسعة ومنطق صائب .

واعتنى الحكيم الترمذي بالإنسان من حيث هو ، فحلل نفسيته وغاص في أعماقها بغية معرفة أسرارها ، ليقدم لها العلاج الناجح والتهذيب الكامل ، ولعل لقاءاته الصوفية ، ونزوعه إلى التصوف هو الذي دفعه إلى هذا ، ولذا رأينا من بين مؤلفاته ما ينطق بهذا من أمثال :

الرياضة وأدب النفس

بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب .

وصاغ كثيراً من مؤلفاته عن طريق الحوار ، ولا ندري أكان حواراً حقيقيًا بين سائل ومسؤول أم كان حواراً متصوراً ومتخيلاً؟ وسواء أكان هذا أم ذاك فهي طريقة محببة إلى نفس القارىء والدارس ، تشجعه على الإقبال على ما يقرأ ، وتحثه على المضي وراء المعرفة المطروحة .

وقد كان الحكيم الترمذي طبيعيًا في تأليفه ، فلم يفتعل أو يعتمل ، أو يأخذ نفسه بالقوة ليصنف ، وإنما كان مدفوعًا بدافع نفسي وإيحاء ذاتي وفكري آني .

مصنفاته :

لقد ترك لنا الحكيم الترمذي كثرة من الكتب والرسائل التي ما زال الكثير منها مخطوطًا لم ير النور بعد ، وما زالت المكتبات العالمية تحتفظ بكتبه ومؤلفاته المخطوطة في انتظار من يمد لها يداً ليخرجها إلى عالم النور ، ليَرى الناس فيها ما توصل إليه الحكيم الترمذي من نظريات وآراء سبق بها عصره والعصور الأخرى وتستطيع أن تجد هذه المخطوطات في باريس والقاهرة وتركيا والإسكندرية ودمشق والهند والنمسا (فيينا) .

أما ما نشر من كتبه فهو :

١ ـ نوادر الأصول (استانبول ١٢٩٣هـ) .

٢ ـ حقيقة الآدمية (الإسكندرية ١٩٤٦) .

٣ ـ الرياضة وأدب النفس (القاهرة ١٩٤٧) .

٤ ـ بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب (القاهرة ١٩٥٨م) .

٥ ـ ختم الأولياء (بيروت ١٩٦٥م) .

٦ ـ الحج وأسراره (القاهرة ١٩٦٩م) .

٧ ـ الفروق ومنع الترادف[١] (القاهرة) .

٨ ـ تحصيل نظائر القرآن (القاهرة ١٩٦٩م)[٢] .

والذي يعنينا من مضمار غريب القرآن بصفة عامة والوجوه والنظائر بصفة خاصة كتابه الأخير «تحصيل نظائر القرآن» وهو الذي سنناقش منهجه وطريقته .

كتاب (تحصيل نظائر القرآن)

ذكرنا أن الحكيم الترمذي كان عالمًا باللغة وأسرارها كما كان عالمًا بعلوم القرآن ، وأنه قد وضع بنفسه منهجًا لغويًا خاصًا ، وقد طبق هذا المنهج على معاني القرآن ، وكان عماد هذا المنهج اللغوي إنكار الترادف اللغوي لما يؤدى إليه من اضطراب في الفهم على عكس من يقول بأن الترادف في اللغة يمكّن الشعراء من أن ينظموا عليه قصائدهم الطويلة مع التزام الرّويّ والقافية ـ كما أنه أداة طيبة جيدة لبلاغة البلغاء وفصاحة الفصحاء[٣] .

والحكيم الترمذي يرفض رأي من يقول بالمترادفات أو يستحسنها ، ويعرض في كتابه رأيًا جديداً ينبني على دراسة الألفاظ التي قيل بترادفها في القرآن وغيره وألفت فيها ـ بناء على الترادف ـ كتب كثيرة ، وقد قدم لنا كتابه الموسوم : «الفروق ومنع الترادف» ويقول في مذهبه هذا أن للألفاظ معنى ثابتًا لا يتغير ، ومن الحتم أن يكون هناك شيء مشترك بين صُوَر اللفظ المتعددة ، فاللفظ مهما تنوعت معانيه فكلها راجعة إلى حقيقة واحدة هي المعنى الأصلي لهذا اللفظ .

وأراد الحكيم الترمذي تطبيق هذا الرأي على ماذكر من (نظائر القرآن) ، وما ذُكرَ تحتها من وجوه لكل نظيرة ، فهو يرى أن كل الوجوه والمعاني للكلمة الواحدة مردها إلى معنى واحد ، وبين هذا المعنى الموحد ، والمعنى الموجّه سببًا قويًا ووشيجة لا يمكن فصلها ، بحيث يجعلنا ذلك لا نستطيع القول بأن هذا معنى آخر للكلمة .

وقد مرت بنا دراسة مناهج أصحابه الوجوه والنظائر الذين يرون أن كل نظيرة أو لفظ من ألفاظ محدودة في القرآن الكريم قد جاءت على عدة وجوه أو معان حسب مقتضى نزول آيتها في القرآن ومناسبتها التي جاءت فيها ، وقد رأينا ذلك في الأشباه والنظائر لمقاتل والتصاريف ليحيى بن سلام وغيرهما .

---

(١) حقق مقدمته (نقولا هير) انظر هامش ١٣ من تحقيق كتابه تحصيل نظائر القرآن للدكتور حسني نصر ١٩٦٩ .

(٢) حقق الكتاب الاستاذ الدكتور حسني نصر وطبع بالقاهرة مطبعة السعادة ١٩٦٩م وقد رصدت مؤلفاته المطبوعة من كتاب هذا عند الحديث عن مصنفات الحكيم الترمذي ١٣ ، ١٤

(٣) انظر ضحى الاسلام للاستاذ أحمد أمين ٢/ ٢٤٥ وتاريخ النحو وأصوله للمؤلف القسم الأول ١٢ .

ولكن الحكيم الترمذي بناء على ما وضعه لنفسه من منهج لغوي خاص يعيب على هؤلاء المفسرين للنظائر بوجوه مختلفة أو معاني مختلفة ، ويرى أن الكلمة في القرآن لها معنى واحد حقيقي لا تخرج عنه إلى معان أخرى مختلفة عن المعنى الأصلي ، وكل ما أشار إليه المفسرون من وجوه راجع إلى المعنى الأصلي ويدخل تحته ، والعلاقة بين ما قيل من أنه وجه أو معنى للكلمة يخالف المعنى الأصلي بعيد عن الواقع ، بل إن بينهما صلة قوية وسبب متين يجعل ما توصلوا إليه من معنى أو وجه داخلاً تحت المعنى الحقيقي .

ويبدو أن الحكيم الترمذي قد اطلع على كتب من سبقوه في الوجوه والنظائر ، وأراد التعقيب برأيه هذا على ما ألفوا وصنفوا ، وضرب الأمثلة على صدق رأيه ومنهجه بإرجاع الأوجه في ٨١ (إحدى وثمانين) نظيرة مما رآه في كتب الآخرين إلى معانيها الأصلية ، وهو لم يذكر كتابًا معينًا من كتب الوجوه والنظائر ، وإنما جعل تعليقه عامًا شاملاً لكل ما صنف ودُوِّن في هذا الميدان ، دون أن يخص مصنِّفًا أو مُصَنَّفًا بالذكر والتعليق .

وقد أشار إلى مذهبه في مقدمة كتابه فقال بعد ذكر اسم الله والحمد له :

«فإنا نظرنا في هذا المؤلَّف[1] في نظائر القرآن ، فوجدنا الكلمة الواحدة مفسرة على وجوه فتدبرنا ذلك ، فإذا التفسير الذي فسره : إنما اختلفت الألفاظ في تفسيره ، ومرجع ذلك إلى كلمة واحدة ، وإنما انشعبت حتى اختلفت ألفاظها الظاهرة الأحوال ، التي إنما نطق الكتاب بتلك الألفاظ من أجل الحادث في ذلك الوقت» .

ثم بدأ بذكر النظائر :

الهدى ـ الكفر ـ الشرك ـ سواء ـ المرض ـ الفساد ـ المشي ـ اللباس ـ السوء ـ الخزي باءوا ـ الرحمة ـ الفرقان ـ قانتون ـ الذكر ـ الخوف . . وهكذا حتى انتهى إلى إحدى وثمانين كلمة أو نظيرة مما فسرها المفسرون العلماء بعدة وجوه أو معان ، ولا يرى فيها إلا المعنى الحقيقي لكل كلمة ، «وإنما نطق الكتاب بتلك الألفاظ من أجل الحادث في ذلك الوقت» كما قال في مقدمته .

منهج الحكيم الترمذي في كتابه (تحصيل نظائر القرآن)

تناول الرجل في كتابه الألفاظ التي عددناه ، وأراد أن يطبق عليها مذهبه اللغوي الخاص ، وهو أن للكلمة معنى أصيلاً واحداً ، ومنه وإليه جميع ما حملوه من معان اعتبروها مستقلة في كتب النظائر في القرآن الكريم ، وفي الحقيقة لا استقلال لها ، وإنما هي مأخوذة من المعنى الموحد .

وضرب لنا مثلاً على مذهبه هذا في تناول كل كلمة والتنقيب وراء كل معنى قاله أصحاب النظائر والوجوه ليرده إلى (الأصل) .

(١) لم يحدد اسم الكتاب ولا مؤلفه ، وإن كان قد حدد موضوعه ، وهو (نظائر القرآن)

ولنأخذ مثلاً (الهُدَى)[1] وهو الكلمة التي قال فيها صاحب الكتاب الذي اطلع عليه الحكيم الترمذي : «قد جاءت على ثمانية عشر وجهًا «فذكر الحكيم الترمذي المعنى الأصيل لكلمة (الهدى) وهو (الميل) ثم ناقش المعاني التي قال بها صاحبه فردها إلى هذا المعنى ، حيث يقول :

«وذلك أن (الهدى) : هو (المَيْل) ويقال في اللغة : رأيت فلانًا يتهادَى في مشيته ، أي يتمايل ، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[2] أي : ملنا إليك ، ومنه سميت الهَدية (هَديّة) ، لأنها تميل بالقلب إلى مُهديها ، وإن القلب أمير على الجوارح ، فإذا هداه الله لنوره : أيَ أماله إليه اهتدى ، أي استمال ، وقد قال في تنزيله : ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾[3] .

فهذا أصل الكلمة ويتابع مناقشة الوجوه التي قال بها غيره ، أما هو فيؤكد على المعنى الأصلي فيقول :

١ ـ «البيان : فإنما صار (الهدى بيانًا) في ذلك المكان ، لأن البيان إذا وضح على القلب بنور العلم مدّ ذلك النور القلب إلى ذلك الشيء وأماله» .

وينتقل إلى ما قيل من أن معنى الهدى (الإسلام) ، فيقول :

٢ ـ «الإسلام : وإنما صار الهدى في المكان الآخر (الإسلام) لأنه إذا مال القلب بذلك النور إلى ذلك الشيء الذي تبين له ، انقاد العبد وأسلم ، ومد عنقًا إلى قبوله» .

وفي المعنى الثالث يقول :

٣ ـ «التوحيد : وإنما صار الهدى التوحيد في المكان الآخر ، لأنه إذا مال القلب إلى ذلك النور ، سكن عن التردد ، واطمأن إلى ربه فوحّد»[4] .

وهكذا يمضي مع الوجوه التي قال بها صاحب الكتاب الذي اطلع عليه ، ورأى هو أن كل ما ذكر من هذه الوجوه مرجعه إلى (المَيْل) وهو المعنى الأصلي الذي ذكره بادىء الأمر[5]» ، ولو سرنا مع الرجل في كتابه حتى النهاية لوجدناه يمضي على هذه الطريقة محاولاً إرجاع كل ما قيل من الوجوه إلى المعنى الأصلي .

والمطلع على كتابه يرى من منهج الرجل ظواهر قد التزمها ، وتتجلى فيما يلي :

أولاً : غلبة أسلوب المتصوفين عليه :

ويبدو أن الرجل قد تأثر بمنطق المتصوفين وأسلوبهم حتى غلب عليه ، وجاء كتابه هذا نتيجة لما تأثر به من منهجهم وأسلوبهم .

---

(١) التحقيق ١٩
(٢) الاعراف ١٥٦
(٣) النور ٣٥
(١) التحقيق ٢٠
(٢) انظر التحقيق من ١٩ ـ ٢٤

ولو نظرنا في تفسيراته التي يحاول بها إرجاع أي وجه من الوجوه إلى المعنى الأصلي لوجدنا ذلك واضحًا جليًا ، ومن ذلك :

١ ـ ما ذكره في الوجه السادس من وجوه (الهدى) الذي قال به أصحاب الوجوه والنظائر ، وهو أن الهدى قد يأتي بمعنى (البصيرة) حيث يريد إرجاع ذلك إلى (المَيل) وهو المعنى الأصيل لكلمة (الهدى) فيقول :

«وإنما صار الهدى (بصيرة) في مكان آخر ، لأنه إذا دعا الداعي بقلب ذي نور ولج الكلام مع النور في الأسماع ، فاستنارت الصدور من المستمعين . فأبصرت عيون نفوسهم ، وهي بصائرها ، فتلك بصيرة النفس ، فإن للفؤاد بصراً وللنفس بصيرة وكلاهما يبصران في الصدر ، لأن الصدر ساحة القلب وساحة النفس ، وقد اشتركا في هذه الساحة ، ومنه تصدر الأمور ، ولذلك سمي صدراً ، لأنه مصدر الأمور والأعمال منه تصعد إلى الأركان : ما دبر القلب ، وما دبرت النفس ، اتفقا ، أو اختلفا فتنازعا»[1] .

ويمضي مع هذا الأسلوب الصوفي فيقول :

«فالأركان لأيهما غلب بجنوده ، فإذا كانت النفس ذات بصيرة تابعت القلب في الحق والصواب الذي هو كائن من القلب . . إلى آخر ما يقول :

٢ ـ وفي تفسير (الكفر) في أحد وجوهه المعروفة عند أصحاب النظائر والوجوه وهو (الجحود) يقول بنفس أسلوب الصوفية :

«وإنما صار الكفر (جحوداً) في مكان آخر ، لأنه عرفه معرفة الذهن لا معرفة العقل ، فاستنار بمعرفة الذهن كالبرق ، ثم ذهب فأظلم بما هاج من النفس من الحسد والبغي وطلب العلوّ ، فجحده ومعه معرفة الذهن ، ولم يكن معه معرفة العقل : فيثبت النور ويستنير الصدر على الدوام ، فجحد لما صار غطاء على القلب ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿وجَحَدُوا بِهَا واسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[2] .

فهذا يقين النفس لا يقين القلب ، لأن يقين القلب من معرفة العقل ، ويقين النفس من معرفة الذهن[3] .

٣ ـ وفي الوجه الخامس من (الكفر) بمعنى (التَّبرى) ، والكفر عند الحكيم الترمذي هو الغطاء فقط يقول :

---

(١) التحقيق ٢١

(٢) النمل ١٤

(٣) التحقيق ٢٥

«وإنما صار الكفر (التّبري) في مكان آخر ، لأنه إذا صار القلب في غطاء افترقت الأبدان بالأهواء التي فيها ، وتبرأ بعضهم من بعض : تعاديًا وتباغضًا ، وإذا انكشف الغطاء استنارت القلوب بنور الله وائتلفت القلوب بروحه ، لأنهم آمنوا برب واحد ، فاجتمعت القلوب تأليفًا بما آمنوا ، ألا ترى إلى قوله تبارك اسمه : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾[1] . فبالإيمان الخالص المشرقَ نوره تأتلفَ القلوب وتتحابّ في ذاته ، وبالهوى تختلف ويتبرأ بعضها من بعض[2] ، وهو قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾[3] .

٤ ـ وفي تفسير (الفساد) قال : الفساد : هو انتقاص الشيء الذي أصلحه الله وأراد أن يرجع إليه الوجه القائل عند غيره بأن (الفساد) قد يأتي بمعنى (المعصية) فتكلم بنفس الأسلوب الصوفي ، حيث يقول :

«وإنما صار الفساد أعمال المعصية ، لأن الأرض إنما تقل الآدميين ، وتربي معايشهم بما ينزل من البركة ، وإنما تنزل البركة بترك الفساد ، فإذا ظهرت أعمال المعصية امتنعت البركة . فإذا امتنعت البركة ضعفت الأرض ، وخافت من ربها ، فاشتد عليها تربية معايش الآدميين ، لأن تلك الأشياء تكون منزوعة البركة ، فإذا نزعت البركة لم يجد أهلها سبيلاً أن يصرفها في طاعة الله ، فازدادت المعاصي ، فالبركة في انتقاص ، والمعاصي في ازدياد ، حتى تجأر الأرض إلى الله من ثقل تراكم المعاصي ، فلذلك سمي فساداً ، لأن الأرض وما عليها ومن عليها تكون كما وصفنا»[4] .

٥ ـ وفي تفسير (الرحمة) عرفها بقوله :

«فالرحمة جارية من العرش على الخلق كالسيل ، ثم ينقسم ذلك على : الجنة وعلى أهل السموات وأهل الأرضين إلى الثرى ، كل ذلك يحتظى منها بمقدار . . . إلى أن يقول مشيرًا إلى ما ذكره غيره من أوجه في كلمة (الرحمة)» :

«فإنما اختلفت الألفاظ في تفسير الرحمة فقالوا :

وذكر لنا المعاني التي قالوها» .

«الإسلام ـ الرزق ـ النبوة ـ النصر ـ الفتح ـ المودة ـ العافية ـ المطر ـ القرآن ـ الجنة» .

ثم عقب عليها بنفس الأسلوب الصوفي أيضًا حيث يقول :

«لأن هذه الأشياء كلها تخرج إلى العباد من الله عن باب الرحمة ، والرحمة تجلبها على العبد من الله ، فالرحمة تسعى إلى العباد بهذه الخيرات والبر واللطائف سعيَ الوالدة الشفيقة بالرقة ، بل هي أشد وأسرع»[5] .

---

(١) الأنفال ٦٣
(٢) التحقيق ٢٦
(٣) الجاثية ٢٣
(٤) التحقيق ٣١ ، ٣٢
(٥) التحقيق ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨

وهكذا يمضي مع رأيه الخاص في إرجاع كل ما ذكر من المعاني أو الوجوه للكلمة الواحدة إلى معنى واحد لها ، سواء أكان الوصول بها إلى هذا المعنى الموحد سهل المأخذ أم كان صعبًا ، يحكمه أسلوب يكره الكلمة أحيانًا على أن تدخل في هذا المعنى المراد ، كما رأينا في المواضع التي أشرنا إليها .

ثانيًا : التقديم لشرحه بالتفسير اللغوي :

ونراه يقدم لأسلوبه دائمًا بشرح الكلمة شرحًا لغويًا ، ليطلع القارىء أو السامع على المعنى الحقيقي للكلمة .

ولو تصفحنا كتابه لوجدنا كل الألفاظ أو معظمها قد فسر لغويًا قبل الدخول في التفسير الصوفي أو الفلسفي .

فمثلاً :

الهدى	:	الميل
الكفر	:	الغطاء
الشرك	:	التعلق بالشيىء
السواء	:	من التساوي
المرض	:	ممازجة النفس شيئا من غير تلك الأجناس التي ركبت منها
النقص	:	انتقاص الشيء
اللباس	:	الغطاء
الخزى	:	زوال النعمة
الفرقان	:	الفرق بين الحق والباطل
القنوت	:	المقابلة
الخوف	:	من خفوف القلب وانزعاجه
الصلاة	:	من تصلية العبد بين يدي ربه
الناس	:	هم الذين ولدهم آدم
الكَتْب	:	تنظيم الشيء
الخير	:	ما وقع عليه الاختيار
الإمام	:	الذي يؤم الناس
الشقاق	:	مأخوذ من الشق
		وهكذا
		وقليلا ما يفسر الكلمة بلفظ (ضد كذا) مثل
الخيانة	:	ضد الأمانة ، والحَسَنُ والسُّوء : ضدان

ثالثا : اختلاف طريقته في التفسير :

ونلاحظ أن منهجه في طريقة تفسيره قد اختلفت في ثلث كتابه الأخير فبينما كان مصرا على ذكر المعنى الأصلي للكلمة ، وإرجاع كل ما قيل من الوجوه والمعاني إلى هذا المعنى الأصيل ، مع الشرح والتعليل لما خالط المعنى الأصيل من المعاني الفرعية التي قيل بها ، نراه في بعض المواضع يسلك طريقا آخر ليس فيه ذلك البعد الفلسفي أو التعليل الصوفي الذي أشرنا إليه ، بل نكاد نراه أحيانًا يسلك طريق من سبقه في ذكر الوجوه للكلمة الواحدة أو ذكر الكلمة وتفسيرها فقط .

ولنأخذ مثلا (المحصنات)

يقول : فالمحصنة هي التي دخلت في حصن العفة ، وحصن العفة : وجود النكاح وإذا دخل الرجل الحصن استقر ، فكذلك إذا وجدت النكاح وقضى الشهوة استقر فصار في حصن العفة[1]» .

وفي تفسير كلمة الروح يقول :

«فالروح بدو الخلق ، وهو ريح الرأفة ، قبض الله منها قبضة ، فخلق المكان وهو الهوى ، وخلق في المكان العرش واللوح والقلم والنور والظلمة والماء والنار ، ثم افترق الروح في الأشياء .

١ ـ في البنوة .

٢ ـ والقرآن[2]

٣ ـ والوحي[3]

وفي تفسير (الأحزاب) ترك ما قال به المفسرون في لفظ (الأحزاب) وقال «الحزب واحد ، والأحزاب جماعة ، فكل شيء تفرق صار فرقا فرقا ، وكل فرق منها حزب والأحزاب الذين تحزبوا في الأديان ، فكأن الدين واحد ، وهو الاخلاص فكل فرقة دانت بدين فأشرك هذا ، فعبد الوثن ، وعبدت فرقة الشمس وعبدت فرقة النار ، وعبدت فرقة المسيح ، وعبدت فرقة عُزَيْرًا ، وفرقة عبدت اللات والعزَّىٰ ، وهما صنمان[4]» .

والمؤلف هنا يحاول أن يخلص من الأوجه التي ذكرها المفسرون ، فإذا به لا يفسر المقصود من (الأحزاب) التي جاءت في القرآن الكريم ، وإنما يذهب إلى وحدة الدين ويطلق على الخارجين على تلك الوحدة أحزابًا ، وفي هذا بعد عن حقيقة تفسير النظائر والمقصود منها .

---

(١) التحقيق ١٢٩

(٢) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الملائكةَ بالرُّوحِ منْ أمْرِه﴾ النحل : ٢

(٣) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ يُلقي الرُّوحَ مِنْ أمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ﴾ غافر : ١٥ وانظر التحقيق ١٤١

(٤) التحقيق ١٤١

تعقيب على منهج الحكيم الترمذي في كتابه (تحصيل نظائر القرآن)

أولا : إذا نحن أمعنا النظر في تفسيراته وجدناها خلوا مما أشارت إليه الوجوه والنظائر من آي الذكر الحكيم ، والمحقق يجتهد رأيه ليذكر لنا آية قصدها المصنف ، فأثبتها المحقق في هامش تحقيقه ، وهذه ظاهرة شائعة في تفسيره من أوله إلى آخره .

ثانيا : غلب على المؤلف طريقة الوعظ والإرشاد ، مع الميل إلى المذهب الصوفي في تعمية الألفاظ ، والبعد بها عن الفهم المستقيم ، ويلحظ ذلك في كثير من تفسيراته وقد أشرنا بتوسع إلى هذا النوع من الأسلوب .

ثالثًا : الافتعال والتحمل في إنكار الوجوه أو المعاني التي قال بها من سبقوه ، وكأنما أراد أن يأخذ بالمقولة الشائعة : خالف تعرف ، والتلمس لأدنى صلة بين المعنى الفرعي والمعنى الأصيل الذي يريده ، فيجيء الأسلوب معوجا والمنطق غير سلس .

رابعا : وإذا اراد المحقق أن يجعل مصنف الحكيم الترمذي تعقيبا على كتب الوجوه والنظائر التي سبقته كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، فإننا نستطيع القول بأنه لم يكن معقبا دقيقا ، ولا فاحصا متفهما لما ذكروه ، ولا عادلا في حكمه على من سبقوه . هذا رأيي في كتابه ، وقد يكون لغيري رأي يخالفه ، وأنا لا أمانع في ذلك ، فهذا على قدر ما فهمت من كتابه : محتوى وأسلوبًا .

محمد بن عزيز السجستاني المتوفي سنة ٣٣٠هـ

هو أبو بكر محمد بن عزيز العزيزي السجستاني[١] ، ويطلقون عليه : العزيزي دون نسبة إلى (سجستان) كما فعل السيوطي في المزهر[٢] ، وربما نحت بعض المراجع هذا المنحى حتى لا يحدث خلط بينه وبين من اشتهروا بنسبتهم إلى (سجستان) ، فقيل لكل منهم : (السجستاني) كأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني وأبي داود السجستاني عبد الله بن أبي داود .

ورأينا من يطلق عليه : (العزيري) بزاي وراء ، نسبة إلى بني عزرة ، ولكن هذا النسب مردود ، لأن القياس فيه : العزري ، وليس العزيري[٣] .

وقال ابن النجار : «والصحيح في اسم أبيه : (عزير) آخره راء ، هكذا رأيته بخط ابن ناصر[٤] الحافظ ، ويقول أيضًا : «انه شاهده بخط يده ، وبخط غير واحد من الذين كتبوا كتابه عنه وكانو متقنين[٥]» .

ويؤيد ما ذهب إليه ابن النجار ما ذكره أبو محمد بن الأخضر من أن اسمه قد أثبت على كتابه «غريب القرآن» بخطه ، فقد جاء في آخر النسخة : «وكتب محمد بن عزير بالراء المهملة[٦]» .

وقد سار بروكلمان في ترجمته على أنه : محمد بن عزير ، بالرء المهملة ، وفي نسبته قال : (العزيري) : تلميذ أبي بكر الأنباري[٧] .

علمه وخلقه :

لقد كان الرجل عالما فذا ، وأديبا فاضلا ، ومع ذلك لم يعرف عنه أنه كان يزهو بأدبه أو يفخر بعلمه أو يحاول الإعلان عن شخصه ، وما جمع من الخصال والثقافة ، بل عرف خلوقا متواضعًا[٨] ، وقد عُدَّ من علماء مدرسة الكوفة .

أساتذته :

وكان من أبرز أساتذته الذين أخذ عنهم العلم ، وناقشهم في الغريب ، واستمع إلى رأيهم أبو بكر بن الأنباري «محمد بن القاسم» تلميذ ثعلب الذي ألف : الموضح والواضح في النحو ، والأضداد في اللغة[١٠] .

---

(١) وهو غير أبي حاتم السجستاني العالم الشهير «سهل بن محمد المتوفي سنة ٢٣٥هـ» وانظر ترجمته في المزهر ١/ ٨٤ ، ٨٥ ، ٢/ ٢٢٠ ، ٢٤٨ ، وقد ورد ذكره كثيرا في هذا المرجع ، وهو غير عبدالله بن أبي داود السجستاني صاحب كتاب (المصاحف) .

(٢) المزهر ٢/ ٤٢٠

(٣) بغية الوعاة ١/ ١٧١

(٤) المرجع السابق

(٥) المزهر ١/ ١٧٢

(٦) المرجع السابق

(٧) بروكلمان ٢/ ٢١٦

(٨) بغية الوعاة ١/ ١٧١

(٩) انظر بروكلمان ٢/ ٢٩١ .

(١٠) بروكلمان ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٥ ـ ٢١٦ وبغية الوعاة ١/ ١٧١ ومصادر اللغة ٢٦٤ وجهود علماء النحو في القرن الثالث الهجري ٤٥١ وغير ذلك .

تـلامـيـذه :

أما تلاميذه فكثيرون ، ولكن أشهرهم الذين اعتنوا بغريب القرآن ، وبرزوا فيه ، وكانت لهم آثار حميدة في هذ الفن ، نذكر منهم :

١ ـ أبا عبيد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ، المعروف بابن بطة العكبري .

٢ ـ أبا عمرو عثمان بن أحمد بن سمعان الوزان .

٣ ـ أبو أحمد بن حسنون المقري[١] .

وغير هؤلاء كثير .

مـصـنـفـاتـه :

وبرغم علم الرجل وفضله وما عرف به من أدب وتواضع ، وما أثر عنه في «غريب القرآن» لا نجد له ذكرا كثيراً أو شائعًا في كتب التراجم ولدى رجال التصنيف في اللغة والنحو والأدب ، وجل شهرته أتته من كتابه في الغريب ، فما يكاد يذكر حتى يقال عنه : صاحب الغريب ، أو صاحب «تفسير غريب القرآن[٢]» كما يذكر البعض .

وقد بذلت جهدي متبعا سيرة الرجل وحياته وسيرة أساتذته وتلاميذه ومخالطيه فلم أعثر له على كتاب آخر غير هذا الكتاب (تفسير غريب القرآن) ، كما أن بروكلمان لم يذكر له في كتابه (تاريخ الأدب العربي) غير هذا الكتاب بعد أن ذكر ترجمة له في سطور قليلة ، لا تفصح عن حياة عالم جليل مثله وبخاصة في علم الغريب ، ونرى بروكلمان قد دوّن أماكن[٣] مخطوطات كتاب السجستاني والأسماء التي أطلقت عليه في هذه المخطوطات مثل كتاب معرفة أسماء نطق بها القرآن وجاءت بها السنن والأخبار ، وتأويل ألفاظ مستعملة ثم عاد فقال :

«ولكن عنوان الكتاب المعروف هو : نزهة القلوب أو المكروب في غريب القرآن أو في تفسير كلام علام الغيوب[٤]» .

---

(١) كان قارئا عالما باللغة ، وهو نزيل مصر توفي ٣٨٦هـ ، وقد اطلق عليه ابن الجزري المقرىء اللغوي مسند القراءة في زمانه (طبقات القراء١/ ٤١٥) وله رواية باسناده عن بن عباس رضي الله عنه سميت «اللغات في القرآن» وقد حققها الدكتور المنجد بهذا الاسم وطبعت في مصر مرتين آخرهما ١٩٧٢م وانظر لغات القبائل الواردة في القرآن برواية أبي عبيد القاسم بن سلام وقد قمت بتحقيقها وطبع الكتاب على نفقة جامعة الكويت ١٩٨٥م .

(٢) طبع هذا الكتاب مرتين في مصر أولاهما ١٣٢٥هـ وثانيتهما ١٣٤٢هـ ولكن دون تحقيق دقيق أو تعليق يكشف عن مبهم ، اويضيف بيانا لمعنى ، كما لم يذكر عليه اسم محققه .

(٣) جاء في بروكلمان ٢/ ٢١٧ عن مخطوطات هذا الكتاب وأماكن وجودها ما يلي بايجاز (ويوجد في برلين ٦٨٤) وجوتا ٥٢٢ . . وليدن أول ١٦٥٢ ، والمتحف البريطاني أول ١١٨٨ ، وباريس أول . ٥٩٠ وأيا صوفيا ٤٢٦ ، وهامبورج ٣٩ الخ ، وذكر أماكن أخرى كثيرة منها الهند والفاتيكان ونابلي والأسكوريال وغرناطة والرباط ودمشق والقاهرة والزيتونة بتونس وطهران وعليكرة .

(٤) بروكلمان ٢/ ٢١٧

ولم يذكر بروكلمان تحليلا لهذا الكتاب أو منهجا ، وإنما ذكر عبارة واحدة عنه يقول فيها : «وهو لا يذكر مواد المفردات اللغوية من حيث اشتقاقها ، بل يرتب المفردات على حروف المعجم[1]» .

وقد نشر الكتاب كما قلنا بمصر مرتين في صورة مستقلة لا تربطه رابطة بكتاب آخر ولكن بروكلمان أشار إلى نشره في مصر على هامش كتاب «تبصير الرحمن» للهائمي (بولاق) سنة ١٢٥٩هـ كما نشر على هامش تفسير ابن كثير (ط) الرحمانية سنة ١٣٠٧هـ[2] ولا شك أن ذلك أقدم بكثير من تاريخي طبعتيه المستقلتين .

ولم يجزم أحد بوجود كتاب آخر لهذا العالم الكبير ، غير أن بروكلمان أشار إلى أن صاحب الخصائص قد ذكر «كتاب الأصول لأبي بكر وشكك في أن يكون الكتاب لأبي بكر السجستاني أو أن يكون لأبي بكر الأنباري أستاذه[3] . والكتاب المشار إليه والذي ذكره صاحب الخصائص ليس لأبي بكر هذا ولا لأبي بكر ذاك ، وإنما هو كتاب الأصول لأبي بكر السراج وقد رجع إليه صاحب الخصائص في الجزء الثاني ص ٢ ، ورجع إليه المحقق في أماكن متفرقة في الجزئين الأول والثاني[4] .

والمطلع على كتاب «غريب القرآن» أو تفسير غريب القرآن «للسجستاني يرى أن الرجل لم يؤلف هذا الكتاب من فراغ ، فقد بذل فيه جهدا كبيرا ينم عن تمكن من علوم القرآن والبلاغة والنحو والصرف والأدب ومفردات اللغة والمعاجم ، ولا يمكن أن يكون ما أثبته من تعليقات واستطرادات في شتى فروع اللغة قد جاء عفوا ولأول وهلة عندما بدأ يؤلف هذا الكتاب الذي جوده ورتبه ترتيبا لم يُسبق إليه ، وراجعه على أستاذه أبي بكر الأنباري ، وقد استغرق منه هذا الجهد خمسة عشر عاماً[5] ، وسنرى كل ذلك من خلال الحديث على منهجه في الغريب .

ولذا أستطيع أن أقول : ان للرجل كتبا كثيرة في فروع اللغة وبخاصة في النحو الصرف والبلاغة قد فقدت ، ولم يصلنا منها شيء ، وربما كان تواضع الرجل وحياؤه وعزوفه عن الاعلان عن نفسه وعلمه سببا في عدم شهرته ، ولذا ضاع معظم مؤلفاته وتصنيفاته ، كما قل ذكره بين طبقات العلماء ، ولعلنا نهتدي يوما إلى مخطوطات منسوبة إليه .

منهجه في : «تفسير غريب القرآن»

«غريب القرآن» للسجستاني ويطلق عليه أيضا : «نزهة القلوب» تناول تفسير الغريب في القرآن الكريم بصورة مفصلة مرتبة ، تفوق ترتيب اللغويين للمعاجم اللغوية ، فلا عجب أن يطلق عليه «عالم الغريب وصاحبه» كلما جاء ذكره فهو :

---

(١) المرجع السابق
(٢) المرجع السابق
(٣) المرجع السابق
(٤) انظر الخصائص ١/ ٢ ، وهامش ٢/ ١٦ ، ٣٤ ، ٦٤ وأماكن أخرى
(٥) بغية الوعاة ١/ ١٧١ .

أولا : قد جاء به مرتبا حسب الحروف الهجائية : «الهمزة ـ الباء ـ التاء ـ الثاء ـ الجيم . الخ» بحيث يذكر تحت الحرف الواحد بهيئته كل ما ورد في سُوَر القرآن الكريم .

ثانيا : لم يقف السجستاني في ترتيب غريبه عند مجرد الترتيب بين الحروف الهجائية ، ولكنه لجأ لما هو أدق ، فقام بترتيب داخلي بين ما يدخل تحت الحرف الواحد من غريب مستعملا تقسيما أعتقد أنه لم يُسْبَق إليه ، وهو التقسيم بحسب حركة الحرف نفسه :

فالهمزة عنده مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة ، الباء مفتوحة أو مضمونة أو مكسورة وهكذا في بقية الحروف ، وسار على هذا النهج حتى نهاية غريبه ، ولنأخذ أمثلة على ذلك من غريبه : يقول في باب الهمزة المفتوحة مبتدئا بها في سورة البقرة :

«ألم : وسائر حروف الهجاء في أوائل السور كان بعض المفسرين يجعلها أسماء للسور ، تعرف كل سورة بما افتتحت به ، وبعضهم يجعلها أقساما ، أقسم الله تعالى بها لشرفها وفضلها لأنها مبادىء كتبه المنزلة ، ومباني أسمائه الحسني وصفاته العليا ، وبعضهم يجعلها حروفا مأخوذة من صفاته عز وجل كقول ابن عباس في (كهيعص) : ان الكاف : من (كافنا) ، والهاء : من (هاد) ، والياء : من (حكيم) ، والعين : (من (عليم) ، والصاد : من (صادق) . . .» ويمضي مع الهمزة المفتوحة ، فيفسر لنا :

أأنذرتهم ـ أندادا ـ أزلهما الشيطان ـ آل فرعون ـ آيات ـ أماني ـ أيّدناه ـ آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق ـ الأسباط ـ وهكذا حتى نهاية ما ورد في القرآن من همزة مفتوحة رأى تفسيرها ، وهي كلمة : «أَحَد[1]» من قوله تعالى : ﴿قل هو الله أحد﴾[2]

ثم ينتقل بعد ذلك إلى باب الهمزة المضمومة ، فيذكر :

«وأتُوا به مُتَشَابِهًا : أي يشبه بعضه بعضا . . .»

ويمضي مع الهمزة المضمومة ، فيذكر لنا : أُمِّـيُّونَ ـ أُشْرِبُوا في قُلوبهم العجْل ـ أهلَّ به لغَيْر اللّه ـ اضْطُرَ ـ أُمَّة ـ أُحْصِرتُمْ ـ أُخْراكُمْ ـ أُجُورَهُمْ . . . الخ ، حتى يصلَ إلى آخر كلمَة أولَهَا هَمزَة مضمومة وهي لفظ : (أُخْدُود)[3] من سورة البروج[4] .

ثم ينتقل إلى باب الهمزة المكسورة ، فيبدؤه بلفظ :

إهْدِنَا[5] : أي أرشدنا ، ويمضي مع هذا الباب في سور القرآن التي أتت فيها ألفاظ بدئت بالهمزة المكسُورَة ، فيذكر لنا :إِسْتَوقَدَ ـ إِذْ ـ إِبليسَ ـ إِرهَبُون ـ إِسْرَائِيل ـ اهْبِطُوا مصرًا ـ ادَّارأْتُمْ ـ إِبتَلَىٰ إِبْراهيمَ

---

(١) غريب القرآن للسجستاني ص ٢٧

(٢) سورة الصمد ، الآية ١

(٣) غريب السجستاني ص ٣١

(٤) سورة البروج الآية ٤ ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُود﴾

(٥) من سورة فاتحة الكتاب (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ) آية

ربّه بكلمات فأتمّهُنّ - إني جاعلُكَ للنّاس إمامًا . . وهكذا حتى نهاية الألفاظ المبدوءة بالهمزة المكسورة في قوله تعالى : (وانْحَرْ[1]) من سورة (الكوثر)[2] .

ثالثا : وبجوار الترتيب الدقيق بين حروف الهجاء ، والترتيب الدقيق بين حركات أوائلها من فتح إلى ضم إلى كسر نجد أنه قد ضم إلى كل ذلك ترتيبًا آخر هو الترتيب بين ألفاظ السور في الباب الواحد ، فإذا أخذنا مثالا على ذلك باب الهمزة المكسورة وجدناه قد استقصى بابها في سورة فاتحة الكتاب فذكر ما جاء بها مكسور الهمزة في أوله ، ففسره وهو قوله تعالى «اهدنا» ثم انتقل إلى سورة البقرة فذكر منها ما جاء مكسور الهمزة في أوله وهو : «اسْتَوْقَدَ - إذْ - إبليس - ارْهَبُون - إسْرائيل - اهْبطُوا منها - اهْبطُوا مصْراً - ادَّارَأْتُمْ فيها . . .» وهكذا إلى آخر ما جاء من هذا الباب في سورة البقرة ، ثم ينتقل إلى سورة آل عمران ، فيتابع تفسير الكلمات المكسورة الهمزة .

وبعد أن ينتهي من سورة آل عمران ينتقل إلى الغريب المكسور الهمزة في أوله من سورة النساء ، فيذكره مرتبا في هذا الباب .

وهكذا يتابع الباب (الهمزة المكسورة) في بقية السور مرتبة حسب ورودها في المصحف الكريم حتى ينتهي إلى تفسير آخر كلمة في غريبه مكسورة الهمزة .

وكما فعل في مكسور الهمزة كان قد فعل مع مفتوحها ، وتابع منهجه في مضموم الهمزة ، وكما فعل في باب الهمزة فعل في باب الباء ثم التاء ثم الثاء ، ثم الجيم . . الخ .

رابعا : والسجستاني أخذ في تفسير غريبه وإيراده بظاهر اللفظ ، حتى يكون الترتيب ملموسا عند القارىء والباحث ، وحتى لا يضلاً عن الكلمة القرآنية بين الأصول والبنية المكونة لها ، ولذا وجدناه قد وضع كلمة (أوزارها) في باب الهمزة المفتوحة مثلا ، ولم يضعها في باب الواو (وزر) ، كذلك وضع كلمة (أخدود) في باب الهمزة المضمومة ، ولم يضعها في باب الخاء (خدد) وهكذا .

وكما فعل مع الأسماء فعل في ترتيب الأفعال فوضعها في ترتيبها بحسب ظاهرها وهيئتها التي جاءت عليها في القرآن مجردة أو مزيدة ، ولم ينح بها المنحى الصرفي فيجرد المزيد ثم يرتبه ، وإنما رتبها بحالها في بابها مراعيا نوع الحرف الأول وحركته .

وهو بهذا يكون قد جمع بين منهجين :

أ - منهج الترتيب الهجائي .

ب - منهج ترتيب السور داخل الترتيب الأول .

---

(١) غريب السجستاني ص ٤٠

(٢) سورة الكوثر الآية ٢ .

فلم يقدم حرفا على آخر إلا بحسب الترتيب الهجائي ، ولم يقدم غريب سورة على غريب أخرى إلا بحسب ما جاء في المصحف المأثور .

خامسًا : ونراه قد اكتفى بذكر الكلمة في الترتيب الهجائي مرة واحدة دون أن يكررها إذا جاءت في سورة أخرى كما هو الحال في : «إذْ - إذَا - إبليس ، وغير ذلك كثير ، وأحيانًا كان يجمع في المكان الواحد بين الألفاظ المتكررة وآياتها ، فمثلا يقول في تفسير (أَوْزَارَهُمْ علىٰ ظُهُورهم[1]) أي أثقالهم ، يعني آثامهم وقوله تعالى : ﴿حُمِّلْنَا أَوْزاراً منْ زينَة القَوم﴾[2] أي أثقالا من حليهم وقوله تعالى : ﴿حتَّى تَضعَ الحَرْبُ أَوْزَارَها﴾[3] وقوله : ﴿وَلا تَزِر وَازرةٌ وزر أخرى﴾[4] .

سادسًا : واستشهد على تفسير غريبه بما يقويه من شعر العرب فهو ديوانهم والقرآن نزل بلغتهم ، ولذا وجدنا له كثيرا مما يؤيد تفسيره بالشعر العربي ، ليدلل على صدق المعنى الذي أتي به وأن العرب قد استعملته في جيّد قولها ، وانظره حينما فسر لفظ (آيات) بعلامات وعجائب ، وفسر (آية) من القرآن بجماعة حروف . قال : «يقال : خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم ، قال الشاعر :

خَرَجْنَا مِنَ النَّقْبَيْنِ لاَ حَيَّ مِثْلَنَا ... بِآيَتِنَا نُزْجِي اللِّقَاحَ المَطَافِلاَ[5]

أي بجماعتنا ، أي لم يدعوا وراءهم شيئا[6] .

وحينما فسّر كلمة (الأوزار) بمعنى الأثقال ، وجمع الآيات التي اشتملت على هذه المادة عقّب على ذلك بقوله : «وقد فسّر الأعشى أوزار الحرب بقوله :

وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا ... رِمَاحًا طِوَالاً وَخَيْلاً ذُكُورَا

وَمِنْ نَسْجِ دَاودَ يُحْدَىٰ بِهَا ... عَلَىٰ أَثَرِ الحَيِّ عِيرًا فَعِيرَا[7]

أي تُحْدَىٰ بها الإبل[8]

وحينما فسّر قوله تعالى : ﴿فأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾[9] بمعنى : جعلناه لكم شرابا استطرد إلى أنّ الفعل (سَقَىٰ) المجرد ، و(أَسْقَىٰ) المزيد قد يأتيان بمعنى واحد ، واستشهد على ذلك بقول لبيد[10] :

سَقَىٰ قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَىٰ ... نُمَيْرًا وَالقَبَائِلَ مِنْ هِلاَلِ[11]

---

(١) سورة الأنعام ، الآية ٣١
(٢) سورة طه ، الآية ٨٧
(٣) سورة محمد ، الآية ٤
(٤) سورة الأنعام ١٦٤ ، والإسراء ١٥ ، والزمر ٧ ، وفاطر ١٨
(٥) البيت في اللسان (أيا) قد نسب الى برج بن مسبر الطائي .
(٦) غريب السجستاني ص ٤
(٧) ديوانه ٧١ واللسان ٧/ ١٤٥ ، ١٧/ ٣٤٢ ، والقرطبي في تفسير الآية .
(٨) غريب السجستاني ص ٩ ، ١٠
(٩) من الآية ٢٢ من سورة الحجر
(١٠) غريب السجستاني ص ١٥
(١١) البيت : ديوانه ٩٣ والنوادر ٢١٣ ومعاني الفراء ٢/ ١٠٨ والحجة لابن خالوية ١٨٧ ، والخصائص ١/ ٣٧٠

وحينما فسّر قوله تعالى: ﴿آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾[1] بمعنى: أعلمتكم، استشهد بقول الحارث بن حلزة[2]:

آذَنَتْـنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ ... رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ[3]

ورأيناه قد فعل مثل هذا عندما فسّر كلمة (جُزْءًا) بمعنى (نصيبا) وبمعنى (إناثًا) وقيل (بَنات) حيث يقول: «ويقال: أَجْزَأَت المرأةُ إذا ولَدَتْ أنثى»[4] ويؤيد ذلك بقول الشاعر:

إنْ أَجْزَأَتْ حُرَّةٌ يومًا فَلاَ عَجَبٌ ... قَدْ تُجْزِئُ الحُرَّةُ المِذْكَارَ أَحْيَانًا[5]

ولو تتبعنا شواهده في هذا المضمار لطال بنا الحديث، ولكننا نريد أن نكشف عن منهج الرجل وطريقته في تفسير غريبه.

سابعًا: ومن منهجه في تفسير غريبه تعمقه في جذور اللغة وأصولها، فما ترك مناسبة لغوية تمر دون أن يعقب عليها أو يتوسع فيها لغويا وصرفيًا ونحويا وبلاغيا، ومن أمثلة ذلك:

١ ـ أنه حينما تكلم عن معنى (بصيرة) بمعنى (يقين) ذكر قوله تعالى: ﴿أَدْعُو إِلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾[6] وقال: أي على (يقين) ثم ذكر الآية الأخرى التي وردت فيها كلمة (بصيرة) وهي قول الله تعالى: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[7] ثم قال: أي أن الانسان على نفسه عين بصيرة» ثم استطرد إلى الحديث عن التاء في كَلِمة (بصيرة) قال: «ويقال: الإنسان بصير على نفسه، والهاء دخلت للمبالغة كما دخلت في علاّمة ونسّابة، ونحو ذلك[8]».

٢ ـ وحين تحدث عن معنى (برّ) وفسرها بمعنى (طاعة ودين) ذكر الآية، وهي قوله تعالى: ﴿ولكنَّ البرَّ مَن اتَّقَىٰ﴾[9]، وقال: معناه: صاحب البر، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: ﴿واسْأَل القَرْيةَ﴾[10] أي أهل القرية، ويجوز أن يسمى الفاعل والمفعول بالمصدر كقولك: رجل عَدْل ورضًا، فرضًا في موضع (مَرْضِي) وعَدْل في موضع (عادل)، فعلى هذ يجوز أن يكون (البرّ) في موضع (البارّ)[11].

٣ ـ وحين تحدث عن معنى (توراة) قال: معناه: الضياء والنور، ثم قال: وقال، البصريون: أصلها: (وَوْرَيَة): فَوْعَلَة، من: وَرَىٰ الزند، ووَرِيَ (لغتان) إذا خرجَتْ نارُه، ولكن الواو الأولى قلبت تاء كما قلبت في (تَولَج) وأصله (وَوْلج) من (ولج) أي دخل، والياء قلبت ألفا لتحركها

(١) سورة الأنبياء، الآية ١٠٩
(٢) غريب السجستاني ص ١٦.
(٣) البيت في الشعر والشعراء: ١٥٠
(٤) غريب السجستاني ص ١٧
(٥) البيت: في اللسان (جزأ) غير منسوب لقائل وشكك فيه ابن قُتيبة في تفسير غريبه ٣٩٦.
(٦) سورة يوسف، الآية ١٠٨
(٧) سورة القامة، الآية ١٤
(٨) غريب السجستاني ص ٤٣
(٩) البقرة، الآية ١٨٩
(١٠) يوسف، الآية ٨٢
(١١) غريب السجستاني ص ٤٧

وانفتاح ما قبلها ، وقال الكوفيون : توراة : أصلها : (تَوْرِيَة) على (تَفْعَلَة) إلا أن الياء قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها[1] .

٤ ـ وحين تحدث عن تفسير (تَتْرَى) قال : وتَتْرًا : فَعْلَى وفَعْلاً ، من المواترة وهي المتابعة ، ومن لم يصرفها جعل ألفها للتأنيث ، ومن صرفها جعلها ملحقة بـ(فَعْلَل) ثم قال وأصل (تَتْرَى) : وَتْرَى ، فأبدلت التاء من الواو كما أبدلت في (تراث وتجاه) ، ويجوز في قول الفراء أن تقول في الرفع : تَتْرٌ ، وفي الخفض تَتْرٍ ، وفي النصب : تَتْرًا ، الألف بدلا من التنوين[2] .

٥ ـ وحين تحدث عن تفسير «تَنُوءُبالعُصْبَةِ» قال : «أي تنهض بها» ، وقال : وهو من المقلوب ، معناه : أنَّ العصبةَ لتَنُوءُ بمفاتحه ، أي ينهضونَ بها ، يقال ناء بحمله ، إذا نهض منه متثاقلاً ، وقال الفراء : ليس هذا من المقلوبَ ، وإنما معناه : ما إن مفاتحه لتُنِيءُ العُصْبَةَ ، أي تميلهم بثقلها ، فلما انفتحت (التاء) دخلت (الباء) ، كما قالوا : «و يَذْهَبُ بالبؤسَ ، ويُذْهِبُ البُؤْسَ ، واختصاره :تَنُوءُ بالعُصْبَةِ ، أي تجعل العصبة تَنُوءُ ، أي تنهض متثاقلة كقولك : قُمْ بِنا ، أي : اجْعلْنا نقوم»[3] .

٦ ـ وحين تحدث عن (تِبْيان) قال : تفْعَال من البيان ، قال أبو محمد : ليس في الكلام مصدر على وزن (تفْعَال) مكسور التاء إلا حرفانَ ، وهما : تِبْيان وتِلْقَاء ، فإنهما مصدران جاءا بكسر التاء ، وأما الأسماء التي ليست بمصادر على هذا الوزن نحو : تِمْيَالٌ وتِجفافٌ وتجفافٌ وتِبْراكٌ (اسم موضع) فهي مكسورة التاء ، وسائر المصادر مما يجيء على هذا المثالَ فهو مفتوح التاء ، نحو : تَمْشَاء وتَرْمَاء ، وما أشبه ذلك[4] .

٧ ـ وحين فسر «حَصَبُ جَهَنَّم» قال : حَطَب جهنم ، ثم قال : كل شيء ألقيته في النار فقد حصبتها به ، ويقال : حَصَبُ جهنم : حَطَبُ جهنم بالحبشية .

ثامنًا : ومن منهجه أيضًا التحليل اللغوي والاستطراد إليه لبيان السر في التعبير بلفظ دون غيره ، ومن ذلك أنه :

حينما أراد تفسير قوله تعالى : ﴿شَغَفَهَا حُبًّا﴾[5] قال : «أي أصاب شغاف قلبها ، كما تقول : كَبَدَهُ ، أي أصاب كبده ، ورَأَسَهُ إذا أصاب رأسه»[6] ، ثم قال مستوفيًا مادة (شغف) والشّغاف : غلاف القلب ، ويقال : هو حبة القلب ، وهي علقة سوداء في صميمه ، وشغفها حبًا : أي ارتفع حبه إلى أعلى موضع من قلبها ، مشتق من : شغاف الجبال ، أي رؤوس الجبال ، وقولهم : «فلان مشغوف بفلانة : إذا ذهب به الحب أقصى المذاهب»[7] .

---

(١) المرجع السابق ص٤٩ ، ٥٠
(٢) المرجع السابق ص ٥٦
(٣) غريب السجستاني ص ٥٧
(٤) المصدر السابق ص ٦٥
(٥) سورة يوسف ، الآية ٣٠
(٦) غريب السجستاني ص ١٢٠
(٧) المرجع السابق ص ١٢٠

كذلك فعل عندما فسر لفظ (سَلَم) بفتح اللام من قوله تعالى : ﴿وأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ[1]﴾ فقد قال في معناها : «استسلام وانقياد» ثم استطرد وراء المادة اللغوية فقال : والسَّلَمُ : السَّلَف أيضًا ، والسَّلَمُ : شجر أيضًا ، واحدتها : سَلَمَة ، والسِّلْمُ والسَّلْمُ والسَّلَمُ : شجر أيضًا واحدتها : سَلَمَة ، والسَّلْمُ والسِّلْمُ بتسكين اللام وفتح السين وكسرها : الإسلام والصالح أيضًا ، والسَّلْمُ : الدَّلْوُ العظيمة»[2] .

ومن ذلك أيضًا ماذكره من تفسير لغوي لقوله تعالى : «خَلَفْتُمُوني منْ بعَدي»[3] حيث يقول : أي أقمتم مقامي خالفين متخلفين عن القوم الشاخصين ، وقوله تَعالَى : ﴿رَضُوا بأَنْ يَكُونُوا مَعَ الخَوَالف﴾[4] أي مع النساء ، ويقال : وجدت القوم خُلُوفًا ، أي قد خرج الرجال وبقىَ النساء ، قال أبو عَمروَ عن ثعلب عن ابن الأعرابي : قال : الخَلُوفُ : إذا كان الرجال والنساء مقيمين ، والخُلُوفُ : إذا خرج الرجال ، وبقيت النساء ، وأنشد : . . . والحَيُّ حَتَّى خَلُوف[5] .

تاسعًا : ومن منهج بن عزيز السجستاني الإشارة إلى أسباب النزول والحوادث والشخصيات التي عناها القرآن الكريم ، ومن ذلك :

١ ـ ماذكره عند تفسير كلمة «صَعَدًا» من قوله تعالى : ﴿ ومَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذكْر رَبّه يَسلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾[6] ، حيث فسر : (صَعَدًا) بمعنى (شَاقًا) ثم وجدناه يقول : «يقال تَصَعَّدَنَي الأَمْرُ ، إذا شق عليَّ ، ومنه قول عمر رضي الله عنه : ماتَصَعَّدَني شيءٌ مثل ما تَصَعَّدَتْني خطْبَةُ النَكاح ، ومنه قوله تعالى : ﴿سَأُرْهقُهُ صَعُودًا﴾[7] يعني : عقبة شَاقة ، وقيل : «إنها نزلتَ في الوليد بن المغيرة ، وأنه يُكَلَّفُ أَنْ يصعَدَ جبلاً في النار من صخرة ملساء ، فإذا بلغ أعلاها لم يترك أن يتنفس ، وجُذبَ أسفلها ، ثم يُكَلَّفُ مثل ذلك»[8] .

٢ ـ ماذكره عند ما تعرض لتفسير كلمة (ظُلَل) من قوله تعالى : ﴿ظُلَلٍ منَ الغَمَام﴾[9] فقد قال في تفسيرها : جمع ظُلَّةُ ، وهو ماغطى وستر ، وقوله عز وجل : «فأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْم الظُّلَّة»[10] ثم قال : «قيل إنهم لما كذبوا شعيبًا أصابهم غم وحر شديد ، ورفعت لهم سحابة ، فخرجوا يستَظلون بها ، فسالت عليهم فأهلكتهم[11] .

---

(١) سورة النساء الآية ٩٠ وكذلك قوله تعالىٰ ﴿ويلقوا اليكم السَّلَم﴾ (النساء ٩١ وقوله تعالى ﴿فألقَوُا السَّلم﴾ (النحل ٢٨) وقوله تعالى ﴿وألقَوْا إلىٰ اللّه يَومَئذ السَّلم﴾ (النحل ٨٧)
(٢) غريب السجستاني ١٠٨
(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٥٠
(٤) التوبة ، الآية ٨٧
(٥) البيت في اللسان (خلف) وتمامه :
أصبَح البيتُ بيتَ آل إياسِ مُقْشَعِرًا والحَيُّ حَيٌّ خُلُوفِ
(٦) سورة الجن ، الآية ١٧
(٧) سورة المدثر ، الآية ١٧
(٨) غريب السجستاني ص ١٣٠
(٩) سورة البقرة الاية ٢١٠
(١٠) سورة الشعراء ، الآية ١٨٩
(١١) غريب السجستاني ص ١٣٨

٣ـ ماذكره عندما فسر كلمة (انبَعَث) من قوله تعالى: ﴿إذ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾[١] حيث قال في تفسيرها: «انبعَثَ: الفعل من البَعْث، والانبعاث: هو الإسْراع في الطاعة للباعث، ثم فسر (أشقاها): بقوله «وأشقاها هو: قُدار بن سَالف، عاقر الناقة[٢].

عاشرا: ومن منهجه في غريبه الإشارة إلى اللغات والقراء والفقهاء عند التفسير، ومن ذلك:

١ ـ أنه عندما فسر (أيّان) قال: معناها: أيُّ حين؟ وهو سؤال عن زمان مثل (متى) ثم قال: «وإيَّانَ» بكسر الهمزة لغة سُلَيْم، حكاه الفراء، به قرأ (السلمي): «إيَّانَ يُبْعَثُونَ»[٣].

٢ ـ وعندما وصل إلى تفسير «التِّين والزَّيْتُون»[٤] قال: هما: جبلان بالشام ينبتان التين والزيتون يقال لهما: طور سينا، وطور زيتا بالسريانيةَ، ويروي عن مجاهد أنه قال: «تينكم الذي تأكلون وزيتكم الذي تعصرون»[٥] فذا لغة الكلمة (السريانية) وأسند التفسير الآخر لصاحبه وهو مجاهد.

٣ ـ وعندما تحدث عن تفسير «حَصَبُ جَهَنَّم»[٦] قال: حَطَبُ جهنم، وكل شيء ألقيته في النار فقد حصبته بها، ويقال: حصب جهنم: حطب جهنم بالحبشية، ثم علق على قول من قال: إنها بالحبشة، فقال: «قوله بالحبشية: إن كان أراد أن هذه الكلمة حبشية وعربية، بلفظ واحد فهو وجه، أو أراد أنها حبشية الأصل سمعتها العرب فَنَطقعت بها فصارت عربية حينئذ، فذلك وجه أيضًا، وإلاّ فليس في القرآن غير العربي[٧].

وإذا أردنا الاستطراد وجدنا الكثير من كل ظواهر المنهج الذي انتهجه السجستاني في تفسير غريبه، ولكننا لسنا بصدد الحصر أو العدّ، وإنما أردنا التمثيل لما ذكرنا، والتدليل على ماذهبنا إليه من مظاهر منهجه وطريقته في تفسير هذا الغريب.

---

(١) سورة الشمس الاية ١٢
(٢) غريب السجستاني ص ٤٠
(٣) سورة النحل من الآية ٢١ وانظر الغريب ١١
(٤) سورة التين، الآية ١
(٥) غريب السجستاني ص ٦٥
(٦) سورة الانبياء الآية ٩٨
(٧) غريب السجستاني ص ٧٨.

أبو جعفر النحاس المرادي (ت ٣٣٧ هـ أو ٣٣٨هـ)*

أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي ، المعروف بابن النحاس النحوي المصري ، عالم مصري المولد والمنشأ والوفاة ، عاش في مصر خلال القرن الثالث الهجري الذي عرف بأنه كان عصر ازدهار علمي في مصر لشيوع العلوم والمعارف فيها يستوي في ذلك علوم الشعر والحديث والتفسير وعلوم اللغة ، حتى كانت قبلة كثير من علماء العربية الذين وفدوا إليها من أمثال محمد بن يحيى اليزيدي سنة ٢١٤ الذي وفد إليها وعاش فيها زمنًا ، وترك فيها مؤلفاته ومات فيها ، وأبي علي أحمد بن جعفر الدينوري المتوفى سنة ٢٨٩هـ ، وعلي بن سليمان الأخفش الذي جاء إلى مصر سنة ٢٨٧ وهو من شيوخ النحاس[١] .

وكما عرف بابن النحاس . نسبة إلى عمل أبيه أوجده ـ لسنا ندري ـ لم عرف أيضًا بالصَّفَّار ، والنحاس والصفار كلمتان مترادفتان في العربية[٢] .

وكانت كل من مصر وبغداد في هذا العصر الذي عاش فيه أبو جعفر النحاس قبلة العلماء ، وطلبة القاصدين للتزود من العلوم والآداب ، فكما حج إلى مصر عدد من العلماء في هذا العصر حج أيضًا إلى بغداد علماء مشهورون من مصر إلى بغداد كمحمد بن الوليد المتوفى سنة ٢٩٨هـ وهو أحد شيوخ أبي جعفر النحاس[٣] . وأخذ عن المبرد وغيره ثم عاد إلى مصر ، كذلك رحل إلى بغداد أحمد بن محمد بن ولاد ، وأخذ عن الزجاج وكان معاصراً لابن النحاس الذي رحل أيضًا إلى بغداد ، فأخذ عن الأخفش الأصغر (علي بن سليمان) والمبرد ونفطويه ، وابن الأبياري والزجاج ثم عاد ابن النحاس إلى مصر[٤] . بعد أن أخذ عن أصحاب المبرد ، وكذلك عن أصحاب ثعلب ممن كانوا يمثلون المذهبين البصري والكوفي ، ولم تذكر الروايات أنه أدرك أيًا من المبرد أو ثعلب ، أو أنه أخذ عنهما ، وفي مصر أخذ عن شيخه النسائي وغيره[٥] . وكانت له صحبه وتَلَقٍّ عن كثير من العلماء في مصر وبغداد والكوفة والأنبار والرملة وغزة ، وقد ذكرهم في كثير من مؤلفاته : كما كان له عدد كبير من الطلاب الذين تلقوا عنه العلم في مصر وبعضهم جاء من المشرق وبعضهم من المغرب[٦] .

---

* انظر ترجمته في : بغية الوعاة ١/ ٣٦٢ ، تاريخ ابن كثير ١١/ ٢٢٢ وابن خلكان ١/ ٢٩ وطبقات الزبيدي ١٤٩ـ١٥٠ والمزهر ٢/ ٤٢٠ ، ٤٦٦ ومعجم الأدباء ٤/ ٢٢٤ ـ ٢٣٠ ونزهة الألباء ٣٦٢ـ ٣٦٥ ، الأشباه ١/ ١٠١ـ١٠٤

(١) انظر المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف ٣٢٨ ، ٣٢٩ وتاريخ اللغة العربية في مصر للدكتور أحمد مختار ٥٦ ، ٥٧ ومقدمة إعراب القرآن لمحققه الدكتور زهير غازي ١٢ .

(٢) انظر في ذلك بغية الوعاة ١/ ٣٦٣ وكتاب إشارة التعيين لأبي المحاسن اليمني ١٩ ، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٢ ، ٤ ونزهة الألباء ٢١٧ والبلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزابادي ٣٢ وبروكلمان ٢/ ٢٧٥ .

(٣) إنباه الرواة ٣/ ٢٢٤ ، ٢٢٥

(٤) بغية الوعاة ١/ ٣٦٢ والإنباه ١/ ١٠١

(٥) بغية الوعاة ١/ ٣٦٢

(٦) مقدمة إعراب القرآن للدكتور زهير غازي ١٥ ـ ٢٢

منزلته العلمية :

بلغ ابن النحاس في عصره منزلة علمية كبيرة جعلت كثيراً من العلماء يتحدثون عنه ، ويذكرونه بالجودة والحذق ، وقد جاء ذلك متواتراً في كثير من كتب المؤرخين وأصحاب الطبقات : فالزبيدي يقول : «كان النحاس واسع العلم غزير الرواية كثير التأليف ، ولم يكن له مشاهدة ، وإذا خلا بقلمه جوّد وأحسن ، وله كتب في القرآن مفيدة : منها كتاب (المعاني في القرآن) وكتاب (إعراب القرآن) جلب فيه الأقاويل وحشد الوجوه ، ولم يذهب في ذلك مذهب الاختيار والتقليد»[1] .

وكان متواضعًا مع علمه الكبير ، طالبًا للمعرفة من أي جهة ، وفي ذلك يقول الزبيدي «كان لايكبر أن يسأل الفقهاء وأهل النظر ، ويفتشهم عما أشكل عليه في تأليفاته»[2] .

ونقل السيوطي من سيرته أنه «حبب إلى الناس الأخذ عنه ، وانتفع به خلق . . كان عالمًا بالنحو صادقًا وكتب الحديث»[3] .

ويقول عنه القفطي : «له مصنفات في القرآن منها كتاب (الإعراب) وكتاب (المعاني) ، وهما كتابان جليلان أغنيا عما صنف قبلهما في معناهما ، وكتاب (اشتقاق أسماء الله عز وجل) وتفسير (أبيات كتاب سيبويه) ولم يسبق إلى مثله ، وكل من جاء بعده استمد منه»[4] وقد ذكر القفطي تقييمًا حسنًا لكتب ابن النحاس أثبته في كتابه الإنباه ، ولم أجد في كتاب القفطي تقييمًا مماثلاً لكتب غير ابن النحاس[5] .

وذكر القفطي[6] أيضًا حديثًا لأبي سعيد بن يونس الصدفي في المؤرخ المحدث العالم المصري صاحب تاريخ مصر يتحدث فيه عن أبي جعفر النحاس ، فيقول : أحمد بن محمد إسماعيل بن يونس النحوي ، يكني أبا جعفر المعروف بابن النحاس ، كان يقول في نسبه : (المرادي) «كان عالما بالنحو حاذقًا وكتب الحديث عن الحسن بن غليبَ وطبقته ، وخرج إلى العراق ولقي أصحاب المبرد وله تصانيف في النحو ، وتفسير القرآن ، جياد مستحسنة ، توفي في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة»[7] .

مصنفاته :

لأبي جعفر النحاس مصنفات كثيرة ، وأهمها ماورد في الدراسات القرآنية ، وقد ذكرت له كتب الطبقات كثيراً منها ، وسنذكرها أولا بصورة مجملة ثم نفصل منها مايعنينا في دراستنا الحالية أو ماله اتصال وثيق بعلم (غريب القرآن ومعانيه وإعرابه) .

---

(١) طبقات الزبيدي ٢٣٩ والإنباه ١/ ١٠٢

(٢) طبقات الزبيدي ٢٤٠ وبغية الوعاة ١/ ٣٦٢ وانباه الرواة ١/ ١٠٢

(٣) بغية الوعاة ١/ ٣٦٢

(٤) إنباه الرواة ١/ ١٠١

(٥) المرجع السابق ١/ ١٠١، ١٠٢

(٦) الإنباه ١/ ١٠٤ وحسن المحاضرة ١/ ١٤٧ وبغية الوعاة ١/ ٣٦٢

(٧) بعض المراجع ذكرت أن وفاته كانت سنة ٣٣٧هـ ، انظر الإنباه ١/ ١٠٣ والزبيدي ٢٤٠

ومن هذه المصنفات :

١ ـ معاني القرآن[١] .
٢ ـ الناسخ والمنسوخ[٢] .
٣ ـ شرح القصائد التسع المشهورات[٣] .
٤ ـ إعراب القرآن[٤]
٥ ـ شرح أبيات سيبويه[٥] .
٦ ـ كتاب التفاحة في النحو[٦] .
٧ ـ القطع والائتناف[٧] .
٨ ـ تفسير أسماء الله عز وجل[٨] .
٩ ـ المقنع في النحو[٩] .
١٠ ـ أخبار الشعراء[١٠] .
١١ ـ الكافي في أصول النحو[١١] .
١٢ ـ صناعة الكتاب[١٢] .
١٣ ـ الاشتقاق[١٣] .
١٤ ـ أدب الكاتب[١٤] .

وأسند له بروكلمان كتاب (الجني الداني في حروف المعاني) وقال : وهو (معاني القرآن)[١٥] ، وهو وَهْمٌ كما يقول محقق (إعراب القرآن) لأن كتاب (الجني الداني) لمؤلف آخر هو الحسن بن القاسم المرادي[١٦] .

والذي يعنينا من مؤلفاته هذه . مع تقديرنا لقيمتها العلمية في فنها ـ كتاباه : (إعراب القرآن) و(معاني القرآن) لصلتهما الوثيقة بعلم (غريب القرآن) الذي نحن بصدد التأريخ له ولرجاله .

أولا : منهجه في كتابه (اعراب القرآن[١٧])

تناول هذا الكتاب القرآن الكريم بمبتدئا بسورة (فاتحة الكتاب) ، ومنتهيا بسورة (الناس) مرتبا

---

(١) مخطوط بدار الكتب (الجزء الأول) تحت رقم ٣٨٥ تفسير ، ومصور تحت رقم ٢٥٥٠٢ ب ، مصور بمعهد المخطوطات بالقاهرة ١٩ .
(٢) طبع في القاهرة بعناية أمين الخانجي ١٣٢٣هـ وأعيد طبعه سنة ١٩٣٨ ، وذكره صاحب الإنباه ١/ ١٠٢ باسم ناسخ القرآن ومنسوخه)
(٣) له عدة مخطوطات في العالم ، وقد ذكره بروكلمان ٢/ ٢٧٦ ، وطبع ببغداد سنة ١٩٧٣ .
(٤) حققه الدكتور زهير غازي وطبع ببغداد ١٩٧٧م
(٥) حققه الدكتور زهير غازي ١٩٧٤ .
(٦) حققه كوركيس عواد وطبع بالمجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٥ .
(٧) مخطوط بدار الكتب تحت رقم ١٩٨٢٩ ب ، ونسخه صورة بالدار ايضا ، ١٩٧٠ ب ، وثالثة مخطوطة رقمها ٢٠٣٧٥ ب ومصورة عن السابقة ، ومخطوطة في مكتبه كوبريلي زادة بالاستانة وعنها صورت النسختان السابقتان : ١٩٧٠ ، ٢٠٣٧٥ ب
(٨) الإنباه ١/ ١٠٢ ، والزبيدي ٢٤٠
(٩) وموضوعه الخلاف بين البصريين والكوفيين (الزبيدي ٢٤٠)
(١٠) ذكره الزبيدي ٢٤٠ والإنباه ١/ ١٠٥
(١١) الإنباه ١/ ١٠٣ وشرح شواهد المغني ٢٧٦ .
(١٢) الإنباه ١٠٣ ونهاية الأرب للنويري ١/ ١٣٢
(١٣) الإنباه ١/ ١٠٣
(١٤) بغية الوعاة ١/ ٣٦٢
(١٥) بروكلمان ٢/ ٢٧٦
(١٦) ويبدو أن اشتراك أبي جعفر النحاس وأبي القاسم صاحب كتاب (الجنى الداني) في لفظ (المرادي) هو الذي أشكل على بروكلمان فنسب الكتاب إلى النحاس وتبعه سركيس عوّاد في ذلك .
(١٧) لهذا الكتاب نسخ مخطوطة كثيرة بعضها تام كامل وقد حصرها المحقق وأشار اليها ، واتخذ احداها (أمّا) أو أصلا قابل عليه بقيمة النسخ ، وبعضها ناقص استعان به إذا أحوجته الضرورة لذلك ، وقام بتحقيق الكتاب على أكمل وجه وأوفاه وأقه ، وطبع الكتاب تحت اشراف رئاسة ديوان الأوقاف (احياء التراث الاسلامي) ببغداد ١٩٧٧م

حسب ما في أيدينا من المصحف الشريف ، وفي كل سورة رتبت الآيات ، فلا تذكر آية قبل سابقتها ما لم يكن بها شاهد أو استشهاد .

ولو نظرنا الى منهج الرجل لوجدناه قد تمسك بخصائص ثابتة لمنهجه في هذا الكتاب ومن ذلك :

أولا : مجاوزة الإعراب الى قضايا نحوية أوسع

فأبو جعفر النحاس لم يجعل كتابه هذا مجرد كتاب للإعراب ، يقوم على بيان موقع الكلمة وكفى ، بل جاوز إعرابه الكلمة الى ما يشير الى قضية أو قضايا أكبر قد يقف أمامها المعرب ويحتاج الى شرح وبسط ، ومن ذلك :

١ ـ ما ذكره حول إعراب قوله تعالى : «فإنْ لَمْ تَفْعَلُوا ولَنْ تَفْعَلُوا [١]» حيث لم يكتف بقوله : ان الفعل (تفعلوا) جزم (بلم) ، بل قال :

«يقال كيف دخلت (إنْ) على (لم) ولا يدخل عامل على عامل؟ فالجواب : أن (إنْ) هنا غير عاملة في اللفظ ، فدخلَت على (لم) كما تدخل على الماضي ، لأنها لا تعمل في (لَم) كما لا تعمل في الماضي ، فمعنى : إنْ لَمْ تَفْعَلُوا» : إن تركتم الفعل . قال الأخفش سعيد : فحُذفتْ بها الحركة ، كما حذفت التنوين من الأسماء [٢] ، وقال غيره : جزمت بها [٣] ، لأنها أشبهَت (إنْ) التي للشرط ، لأنها تَرُدّ المستقبل الى الماضي كما ترد (إنْ) ، فتحتاج الى جواب فأشبهت الابتداء ، والابتداء يلحق به منه الأسماء الرفعُ ، (وهوَ أولى بالأسماء) ، فكذا حذف مع (إنْ) [٤] . .) .

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿ولاتَشْتَروا بآياتي ثَمَنًا قليلاً وإيَّايَ فَاتَّقُونِ . ولاتَلبِسُوا الحَقَّ بالباطلِ وتَكْتُمُوا الحَقَّ وأَنْتُم تَعْلَمُونَ﴾ (١٧) .

يقول في الإعراب :

«ولاتلبسُوا»

---

(١) البقرة ٢٤ .
(٢) يريد أن الأصل قبل دخول (لا) هو : «رجلٌ في الدار» فلما قلت : لا رَجُلَ في الدار حذفت حركة الرفع وحذفت التنوين معا .
(٣) أي (بلم)
(٤) التحقيق ١/ ١٥٠ .

نهي ، فلذلك حذفت منه النون ، و(الحقّ) مفعول به ، و(بالباطل) خفض بالباء . (وتكتُموا) عطف على (تشترُوا) .

ولم يقف عند حد الإعراب هنا على أن المضارع (تكتموا) قد عطف على مجزوم بلا الناهية هو (لاتشتروا) فيعرض لقضية أوسع وهي جعل (الواو) ليست للعطف وأنما هي (واو) المعية ، فيقول :

«وإن شئت كان جوابًا للنهي[1] في موضع نصب علي إضمار(أن) ، والتقدير : لايكن منكم أن تشتروا وتكتموا»[2] .

وعرض لما هو أوسع في هذه القضية من الخلاف بين البصريين والكوفيين ، حيث يرى الكوفيون أن الفعل بعد (واو) المعية ليس منصوبًا(بأن) مضمرة ، وإنما هو منصوب بعامل مفعولي هو الخلاف[3] فيقول :

«الكوفيون يقولون : هو منصوب على الصَّرف ، وشرحه أنه صرف عن الأداة التي عملت فيما قبله ، ولم يستأنف فيرفع ، فلم يبق إلا النصب ، فنصب بها كمال قال :

لاتَنْـهَ عَـنْ خُـلُـقٍ وتَـأْتِـيَ مِثْـلَـهُ عَـارٌ عَـلَيـكَ إذَا فَـعَـلْـتَ عَـظِيمُ[4]

٣ـ وفي قوله تعالى : ﴿هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾[5] يتعرض بجوار الإعراب لأمرين هامين في القضية النحوية وهما : التفريق بين (ها) وَ(أولاء) والفصل بالضمير وبغيره ، وآراء العلماء في ذلك ، فيقول :

«زعم الفراء أن العرب إذا جاءت باسم مكْنيّ ، فأرادت التقريب فرقت بين (ها) وبين الاسم المشار إليه بالاسم المكنى ، يقول الرجل للرجل : أين أنت؟ فيقول : ها أنا ذا ، ولايجوز هذا عنده إلا في التقريب والمضمر ، وقال أبو اسحاق : هو جائز في المضمر والمظهر إلا أنه في المضمر أكثر ، قال أبو عمر بن العلاء :

ها أنت : الأصل فيه : (أأنتم ، بهمزتين بينهما ألف ، قال :

آأنْت أمْ أمُّ سَالِمِ[7]

ثم ثقل فأبدلوا من الهمزة(هاء)[8] .

---

(١) يريد بذلك أن التقدير : ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا مع كتمانكم الحق ، وبذا تكون واو المعية قد وقع ما بعدها جوابا لهذا النهي فيكون الفعل بعدها منصوبا بأن مضورة وجوبا

(٢) وفي هذا التقدير الذي أتى به يتمسك بما قاله البصريون من أن هذا الأسلوب مبنى على أساس عطف مصدر موجود على مصدر متوهم «أي لا يكن منكم شراء وكتمان للحق»

(٣) وانظر ما ذكرناه في كتابنا : تاريخ النحو وأصوله حول عامل الخلاف او الصرف عند الكوفيين في باب العامل النحوي بين البصريين والكوفيين .

(٤) التحقيق ١/ ١٦٩ .

(٥) البيت لأبي الأسود الدؤلي : ديوان أبي الأسود ٢٣٣ ، والخزانة ٣/ ٦١٧ ، والكتاب ١/ ٤٢٤ ، وانظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤ ، ١١٥ وتفسير الطبري ١٨٥ ، ٢٥٥ ، ٢٢٢ .

(٦) آل عمران ١١٩

(٧) قطعة من بيت لذى الرمة وتمامه :

أيا ظبية الوَعْسَاء بَيْنَ جلاجل وبَيْنَ النَّقا آأنت أم أمُّ سَالِمِ

انظر : ديوان ذي الرمة ٦٢٢ والكتاب ٢٠٢/٢ ١٦٨

(٨) التحقيق ١/ ٣٦٠/ ٣٦٠ .

٤ ـ وفي قوله تعالى : «يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ»[1] يذكر المعنى ثم الإعراب وآراء العلماء فيه طبقًا للمعنى المراد فيقول :

«أي ليبين لكم أمر دينكم ، وما يحل ومايحرم عليكم ، وقال بعد هذا : «يريد الله أن يخفف عنكم ، فجاء هذا (بأن) والأول باللام ، فقال الفراء : العرب باللام على معنى (كي) في موضع (أن) في (أردت وأمرت) «فيقولون : أردت أن تفعل وأردت لتفعل ، لأنهما يطلبان المستقبل ، ولايجوز : ظننت لتفعل ، لأنك تقول : ظننت أن قد قمت ، قال أبو إسحق : وهذا خطأ ، ولو كانت (اللام) بمعنى (أن) لدخلت عليها لام أخرى ، كما تقول : جئت كي تكرمني ثم تقول : جئت لتكرمني ، وأنشدنا :

أَرَدْتُ لكيما يَعْلَمَ الناسُ أنّها   سَراويلُ قَيس والوُفُودُ شُهُودُ[2]

قال : والتقدير : أراد به ليبينَ لكم . قال أبو جعفر : وزاد الأمر على هذا حتى سماها بعض القراء لام(أنْ) ، وقيل : المعنى يريد الله هذا من أجل أن يبين لكم مثل «وأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ»[3] .

وقد غلب النحو على أبي جعفر بالطبيعة فملكته نحوية ، وكتابه هنا إعراب القرآن ، ولاشك أنك ستلحظ ما أشرنا إليه ومثله في كثير من إعرابه على مدى آي الذكر الحكيم تعرض فيه إلى قضايا النحو واللغة والخلاف بين البصريين والكوفيين في العوامل والمصطلحات والأخذ من الإعراب وسبل الاشتقاق وصيغ الجموع والترتيب بين الفعل والفاعل والخلاف حول (ما) النافية وعملها ، والخلاف في (أي) الموصولة وغير ذلك من القضايا التي تعرض لها في إعرابه .

ثانيا : الحرص على ذكر المعنى بجانب الإعراب .

ولم يكن أبو جعفر النحاس مجرد معرب ، بل إن كتابه (إعراب القرآن) من صميم كتب (معاني القرآن) أيضًا ، فهو حريص كل الحرص على أن يكون الإعراب متسقًا مع المعنى المراد ، وأن تكون القراءات التي يسندها إلى قارئيها محققة لمعان لاتخالف النسق القرآني ، ولوتصفحنا كتابه هذا لوجدناه حافلاً بذكر المعاني بجوار الإعراب لإيمان الرجل بالصلة اللغوية بين الإعراب والمعنى ، ومن ذلك :

١ ـ ماذكره من تفسير ومعنى مقتديًا بتفسير السابقين في قوله تعالى : ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾[4] فقد ذهب إلى التفسير بعد ذكر الإعراب فقال :

---

(١) النساء ٢٦ .

(٢) انظر : الكامل للمبرد ٢/ ٤٥٦ ، وقد نسب إلى قيس بن سعد ، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ٤٩٧ والمخصص لابن سيدة ١٧/ ١٥ وفي المرجع الأخير لم ينسب لقائل

(٣) الشورى ١٥ .

(٤) البقرة ٣٨

«وزعم الفراء : أنه يقال : إنما خوطب بهذا آدم ﷺ وإبليس بعينه ، ويعني ذريته ، فكأنه خاطبهم كما قال : «قالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ»[1] أي : أتَـيْـنَا بما فينا ، وقال غير الفراء : «يكون مخاطبة لآدم عليه السلام وحواء والحية ، وَيَجوز أن يكون لآدم وحواء ، لأن الاثنين جماعة ، ويجوز أن يكون إبليس ضم إليهما في المخاطبة»[2] .

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿ولاتُؤْمنُوا إلاّ لمَنْ تَبِعَ دينكُمْ قُلْ إنَّ الهُدىٰ هُدَىٰ اللّهِ أن يُؤْتَىٰ أحَدٌ مثْل مَا أُوتيتُمْ أوْ يُحَاجوكُمْ عنْدَ رَبّكُمْ﴾[3] ، يقول : «قال أبو جعفر : هذه الآية من أشكال ما في السورة وقد ذكرناها ، والإعراب يَبينها . فيها أقوال : فمن قال : إن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا ، فإن المعنى : ولاتؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم ، وجعل اللام (لمن) زائدة فهو عنده استثناء ليس من الأول ، وإلا لم يجز التقديم .

ومن قال : المعنى على غير تقديم ولاتأخير ، جعل اللامم أيضًا زائدة أو متعلقة بمصدر ، أي لاتجعلوا تصديقكم إلا لمن تبع دينكم بأن يؤتى أحد من العلم برسالة النبي ﷺ مثل ما أوتيتم .

وتقدير ثالث : أي كراهة أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم . وقال الفراء : يجوز أن يكون قد انقطع كلام عند قوله «الآ لمن تبع دينكم» ثم قال لمحمد ﷺ «قُلْ إنَّ الهُدَىٰ هُدَىٰ اللّه» أي : أن البيان بيان الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ، أي بيّن أن لايؤتى أحد مثل ما أوتيتم ، وصلحت (أحد) لأنّ (أنْ) بمعنى (إلاّ) ، مثل : «يُبَيِّنُ اللّهُ لكُمْ أنْ تَضلُّوا»[4] أي : «أنْ لاتضلوا»[5] .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿إنَّ الذين كَفَروا بعدَ إيمانهم ثم ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوبَـتُـهُمْ وأُولئكَ هُمُ الضَّالُّون﴾[6] يشير إلى أنه قد ذكر في كتابه (معاني القرآن)[7] أقوالاً كثيرة في معنى الآية ، ولكنه لايبخل بذكر المعنى مرة أخرى هنا مع ذكر آراء من سبقوه فيها فيقول بعد الإعراب : «وقد قيل أيضًا فيه : أن المعنى : إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرًا لن تقبل توبتهم عند الموت . قال أبو جعفر : وهذا القول حسن ، كما قال عز وجلّ : «وليْسَت التَّوبةُ للذينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَات حتَّى إذَا حَضَرَ أحدَهُمُ الموتُ قَالَ إنِّي تُبْتُ الآن»[8] ، وقيل : لن تقبل توبتهم التي كانوا عليها قبل أنَ يكفروا ، لأن الكفر قد أحبطها . .»[9] .

٤ ـ في قوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّـة أُخْرِجَتْ للنَّـاس﴾[10] نراه يمزج بين الإعراب والمعنى ويربط بينهما ، فيقول : «يجوز أن تكون الكاف في (كنتَم) زائدة أي : أنتم خير أمة وأنشد سيبويه :

. . . .   وجيـرانٍ لَـنَـا كَـانُـو كِـرَامَـا[11]

---

(١) فصلت ١١
(٢) التحقيق ١/ ١٦٥
(٣) آل عمران ٧٣
(٤) النساء ١٧٦
(٥) تحقيق إعراب القرآن ١/ ٣٤٢ ، ٣٤٣
(٦) آل عمران ٩٠
(٧) معاني القرآن لابن النحاس ورقة ٤٦ مصورة بدار الكتب تحت رقم ٩٦٦٧/ (ب)
(٨) النساء/ ١٨
(٩) التحقيق ١/ ٣٥٠ ، ٣٥١
(١٠) آل عمران ١١٠
(١١) البيت للفروزدق وصدره : فكَيْفَ إذا رَأيْتَ دِيَارَ قَوْم
وانظره في ديوان الفرزدق ٢٩٠ ، وكتابَ سيبويهَ ١/ ٢٨٩ وشرح الشواهد للشنتمري ١/ ٢٨٩ والخزانة ٤/ ٣٧ ، ٣٩ وبعضهم نسبة لجرير (شرح أبيات سيبويه لابن ص ٤٥)

ويجوز أن يكون المعنى كنتم في اللوح المحفوظ خير أمة ، وروى سفيان عن ميسرة الأشجعي عن أبي حازم عن أبي حريرة : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال : تجرُّون الناس في السلاسل إلى الإسلام ، فالتقدير على هذا (كنتم خير أمة) وعلى قول مجاهد : كنتم خير أمة إذا كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وقيل : إنما صارت أمة محمد ﷺ خير أمة ؛ لأن المسلمين منهم أكثروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم أفشى : وقيل : هذا لأصحاب رسول الله ﷺ ، كما قال النبي ﷺ (خير الناس قرني الذين بعثت فيهم[1][2] .

٥ ـ وفي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ﴾[3] يعرج على المعنى ويمزجه بالإعراب ، فيقول :

«قال الضَّحَّاك : هم الكفار والمنافقون» ، قال أبو جعفر : فيه قولان : أحدهما : «منْ دُونكم» : منْ سواكُمْ . قال الفراء : «ويَعْمَلُونَ عَمَلاً دَونَ ذَلكَ»[4] أي سوى ذلك «والقول الآخرَ : لاتَتخذوا بَطانةَ من دونكم في الستر وحسن المذهب ، وهذا يدل على أنه يجب على أهل السنة مجانبة أهل الأهواء ، وترك مخالطتهم ؛ لأنهم لايتقون في التلبيس عليهم ، قال الله عز وجل : ﴿لايَألُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا ماعَنِتُّمْ﴾[5] إلى آخر الآية[6] .

ولو تتبعنا كل آية مما أورده ابن النحاس للإعراب لوجدنا فيها مايشير إلى المعنى إشارة كاملة واضحة ، أو ما يشير إلى طرف من المعنى يلمحه كل ذي نظر وبصر بطرق التفسير ومعاني القرآن ، وماذكر كان مجرد أمثلة دون نظر إلى حصر أو ترتيب .

ثالثًا : التعرض لأسباب النزول دون الإكثار منها :

وهذا مما يقتضيه كل من الإعراب والمعنى ؛ لأن الآيات يقترب فهمها من أذهان الناس إذا ارتبطت بسبب نزولها ، وفي بيان سبب النزول يزول كثير من الصعاب التي يواجهها سامع القرآن وقارؤه ومفسره لأول وهلة ، وابن النحاس لم يكثر من هذا ولكنه كان ظاهرة من ظواهر منهجه ، فيبدو أنه كان يخشى من كثرة ذكر أسباب النزول حتى لا يطغى ذلك على الإعراب والمعنى ، وحتى لا ينقلب كتابه من كتاب إعراب للقرآن مرتبط بمعانيه إلى كتاب قصص وأحداث ، ومن ذلك الذي ذكره :

١ ـ ما جاء في قوله تعالى : ﴿وقَالَت طَّائِفَةٌ منْ أَهْلِ الكتَاب آمنُوا بالَّذي أُنْزِلَ على الَّذينَ آمَنوا وَجْهَ النَّهارِ واكْفُروْا آخِرَهُ لعلَّهُمْ يَرْجعُون﴾[7] فَبعدَ ذكر الإعرابَ قَالَ :

---

(١) انظر سنن أبي داود (السنة) حديث رقم ٢٦٥٧ : (خير أمتي) وفيض القدير ٣/ ٢٠٢ ومعجم الحديث لو نسنك ٥/ ٣٧٢
(٢) التحقيق ١/ ٣٥٧/ ٣٥٨ .
(٣) آل عمران ١١٨
(٤) الأنبياء ٨٢
(٥) آل عمران ١١٨
(٦) آل عمران ١١٨
(٦) التحقيق ١/ ٣٥٩ ، ٣٦٠
(٧) آل عمران ٧٢

«ومذهب قتادة أنهم فعلوا هذا ليشككوا المسلمين ، وروي عن ابن عباس قال : نظر اليهود إلى النبي ﷺ يصلي الصبح إلى بيت المقدس قبلتهم فأعجبهم ذلك ، ثم حولت القبلة في صلاة الظهر إلى الكعبة ، فقالت اليهود : آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار ، يعنون صلاة الصبح حين صلى إلى بيت المقدس ، واكفروا آخره ، يعنون صلاة الظهر حين صلى إلى الكعبة لعلهم يرجعون إلى قبلتكم»[1] .

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾[2] بعد أن ذكر الإعراب والمعنى ـ وقد أشرنا إليه فيما سبق ـ كَعَرض لسبب النزول مستنداً إلى آراء من سبقوه فقال :

«حدثنا علي بن سليمان ، قال حدثنا أبو سعيد السكري ، قال حدثنا محمد بن حبيب ، قال حدثنا محمد بن المستنير وهو (قطرب) في قوله جل وعز : ﴿إِنَّ الذينَ كَفروا بعد إيمانهمْ ثم ازدادُوا كُفْرًا لَن تُقْبَلَ تَوبَتُهُمْ﴾ وقد قال الله جل وعز في موضع آخر : ﴿وهُوَ الَّذي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عبَاده﴾[3] . فهذه الآية في قوم من أهل مكة قالوا : نتربص لمحمد ﷺ ريب المنونَ ، فإنْ بدا لنا الرجعة رَجعَنا إلى قومنا ، فأنزل الله جل وعز : ﴿إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا بَعْدَ إيمانهمْ ثم ازدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبلَ تَوبَتُهم﴾ أي لن تقبل توبتهم وهم مقيمون علَى الكُفر ، فسمَّاها تَوبَةَ غَير مقبولة ؛ لأنه لم يصح من القوم عزم ، والله جل وعز يقبل التوبة كلها إذا صح العزم»[4] .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿ولَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[5] تعرض لسبب النزول بعد الإعراب حيث يقول :

«في هذه الآية غموض في العربية ، وذاك أن قوله جل وعز : ﴿ثم صرفكم عنهم﴾ ليس بمخاطبة للذين عصوا ، وإنما هو مخاطبة للمؤمنين ، وذلك أن النبي ﷺ أمرهم أن ينصرفوا إلى ناحية الجبل ، ليتحرزوا ، إذا كان ليس فيهم فضل للقتال . ﴿ولقد عفا عنكم﴾ للعاصين خاصة وهم الرماة ، وهذا في يوم أحد كانت الغلبة بدءاً للمؤمنين حتى قتلوا صاحب راية المشركين ، فذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ولقد صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَه﴾ فلما عصى الرماة النبي ﷺ ، وشغلوا بالغنيمة صارت الهزيمة عليهم ، ثم عفا عنهم ، ونظير هذا المضمر ﴿فأنزَلَ اللَّهُ سكينَتَهُ عَلَيه﴾[6] أي على أبي بكر الصديق ، قَلِقَ حتى تبين له رسول الله ﷺ فسكن ﴿وأيَّدهُ بِجُنودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾[7] ، للنبي ﷺ» .

---

(١) التحقيق ١/ ٣٤٢
(٢) آل عمران ٩٠
(٣) الشورى ٢٥
(٤) تحقيق اعراب القرآن ١/ ٣٥٠/ ٣٥١
(٥) آل عمران ١٥٢
(٦) التوبة ٤٠
(٧) التوبة ٤٠

٤ ـ وفي الآية التالية لما سبقت وهي قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلاَ تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1]. يذكر القراءات التي رددت في ﴿تَلْوُونَ﴾ ثم يتعرض لأسباب النزول في قوله تعالى: ﴿فأثابكم غمًّا بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم﴾، فيقول:

«لما صاح صائح يوم أحد: قتل محمد ﷺ زال غمهم بما أصابهم من القتل والجراح لغلظ ما وقعوا فيه، وقيل: وقفهم الله عز وجل على ذنبهم فشغلوا بذلك عما أصابهم، وقيل: فأثابكم أنْ غَمَّ الكفار كما غمّوكم لكيلا تحزنوا بما أصابكم دونهم»[2].

ولو تتبعنا تلك الظاهرة المنهجية في تأليف (إعراب القرآن) لوجدنا منها ـ كما قلنا الكثير، ولكنه قليل بالنسبة إلى الظواهر المنهجية الأخرى.

رابعًا: ذكر القراءات وتخريجها:

ومن منهجه أيضًا الحرص الشديد بجانب الإعراب والمعنى ـ على إثبات القراءات ونسبتها إلى أصحابها وتخريجها وما يترتب عليها من إعراب، وهذا واضح شائع في كتابه فما ترك لفظًا وردت فيه أكثر من قراءة إلا وذكرها وخرّجها وأسندها، وفيه دلالة واضحة على علم الرجل بالقراءات وأصحابها، ومن ذلك:

١ ـ قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[3]، فقد استعرض فيه أبو جعفر النحاس القراءات التي وردت في الآية الكريمة، وذكَرَ أصحابَها وخرجها فقال:

«وفي قراءة عبدالله: (عَنْ قتال فيه)[4].

وقراءة عكرمة: (عن الشَّهرِ الحرامِ قَتْلٍ فيهِ)[5] بغير ألف، وكذا: (قُلْ قَتْلٌ فِيهِ كَبِيرٌ) وقرأ الأعرج: (ويَسْأَلُونَكَ)[6] بالواو».

ثم ذكر القراءة السبعية وهي: (عن الشَّهرِ الحرامِ قِتَالٍ فيه) بجر (قتالٍ) وقد قرأ بها القراء السبعة، وقال ابن النحاس فيها:

«قال أبو جعفر: الخفض عند البصريين على بدل الاشتمال، وقال الكسائي: هو مخفوض على التكرار، أي عَنْ قتالٍ فيه، وقال الفراء: هو مخفوض على نية (عَنْ)، وقال أبو عبيدة هو مخفوض على الجوار.

---

(١) آل عمران ١٥٣

(٢) تحقيق اعراب القرآن ٠/ ٣٧٠/ ٣٧١

(٣) البقرة ٢١٧

(٤) بقصد عبدالله بن مسعود، وقد قرأ بها أيضا: الربيع وابن عباس والأعمش وعكرمة، انظر معجم القراءات ١/ ١٦٦

(٥) قرأ بها عكرمة وعبدالله بن مسعود أيضا والمرجع السابق.

(٦) إعراب ما من به الرحمن ١/ ٢٥٨

قال أبو جعفر : لا يجوز أن يعرب شيء على الجوار في كتاب الله عز وجل ، ولا في شيء من الكلام ، وإنما الجوار غلط ، وإنما وقع في شيء شاذ ، وهو قولهم : هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِب ، والدليل على أنه غلط قول العرب في التثنية : هذان جحرا ضبٍّ خربان ، وإنما هو بمنزلة الإقواء ، ولا يحمل شيء من كتاب الله عز وجل على هذا ، ولا يكون إلا بأفصح اللغات وأصحّها ، ولا يجوز إضمار (عَنْ) ، والقول فيه أنه بدل ، وأنشد سيبويه :

فَمَا كَانَ قيسٌ هُلكُهُ هُلْكَ وَاحد ولكنَّهُ بُنيانُ قَوم تَهَدَّما[1]

فأما (قتال)[2] بالرفع فغامض في العربيَّة ، والمعنى في يسألونك عن الشهر الحرام أجائزٌ قتالٌ فيه؟ فقوله : يسألونك يدل على الاستفهام كما قال امرؤ القيس :

أَصَاح ترى بَرْقًا أُريكَ بَرِيقَهُ كَلمْع اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ[3]

فالمعنى : أترى برقا ، فحذف ألف الاستفهام ، لأن الألف التي في (أصاح) بدل منها ، وتدل عليها ، وإن كان حرف النداء»[4] .

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرية وهيَ خاويةٌ علَىٰ عُرُوشها قَالَ : أَنَّى يُحْيِي هَذه اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مائةَ عام ثُمَّ بَعَثَهُ قَال كَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَومًا أَوْ بَعْضَ يَوْم قالَ بَلْ لَبِثْتَ مائةَ عام فَانْظُرْ إلىٰ طَعَامكَ وشَرَابكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وانْظُرْ إلى حمَارك﴾[5] . أعرب ابن النحاس الآية الكريمة إلى قوله تعالى : ﴿فانظر إلى طعامك وشرابك لم يَتَسَنَّه﴾ .

ثم عرج على القراءات الواردة في قوله ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ بعد أن ذكر معناه قائلاً :

«أصحّ ما قيل فيه : أن معناه : لم تغيّره السنون . من قرأ : ﴿لم يَتَسَنَّهْ وانْظُرْ﴾ بالهاء[6] في الوصل قال أصل (سَنَة) : سَنَهَةٌ ، وقال : (سُنَيْهَة) في التصغير كما قال :

لَيْسَتْ بِسَنْهَاءَ ولا رُجَبِيَّة . . . . . .»[7]

فحذف الضمة للجزم .

ومن قرأ : ﴿لَمْ يَتَسَنَّ وانْظُرْ﴾[8] قال في التصغير : (سُنَيَّة) وحذف الألف للجزم ، ويقف على الهاء ، فيقول : (لم يَتَسَنَّهْ) تكون الهاء لبيان الحركة ، وقرأ طلحة بن مصرف : (لَمْ يَسَّنَّ)[9] أدغم التاء في السين[10] .

---

(١) البيت لعبده بن الطبيب ، انظر كتاب سيبويه ١/ ٧٧ وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ٤١٠

(٢) قرأ به الأعرج وحده (معجم القراءات ١/ ١٦٧)

(٣) ديوان امرىء القيس ٢٤ والكتاب ١/ ٣٣٥

(٤) تحقيق اعراب القرآن ١/ ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩

(٥) البقرة ٢٥٩

(٦) قرأ السبعة باثبات الهاء وصلا ووقفا عدا حمزة والكسائي فيحذفان الهاء في الوصل

(٧) البيت : لسويد بن صامت وعجزه : (ولكنْ عَرايَا في السِّنينَ الجوائح) معاني القرآني للفراء ١/ ١٧٣ .

(٨) قرأ بها حمزة والكسائي ، والفعْل على قراءتهما معتل الآخر (يَتَسَنَّى) انظر معجم القراءات ١/ ١٩٩

(٩) انظر تفسير القرطبي ٣/ ٢٩٢ ومعجم القراءات ١/ ١٩٩

(١٠) تحقيق إعراب القرآن ١/ ٢٨٤ ، ٢٨٥

٣ـ وفي قوله تعالى : ﴿واتَّقُوا اللَّهَ الذي تساءَلُونَ بِهِ والأَرْحامَ﴾[١] عرّج على القراءات في الآية على قوله تعالى (تَسَاءَلُونَ) وقوله : و(الأَرْحام) .

أما عن قوله (تساءلون) فقال : ﴿واتقُوا الله الذي تَسَّاءَلُونَ به﴾ : هذه قراءة أهل المدينة[٢] ، فإدغام التاء في السين . وقراءة[٣] أهل الكوفة : (تَسَاءَلُونَ به) بحذف التاء ، لإجماع تاءين ، ولأن المعنى يعرف ، ومثله : ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُم﴾[٤] .

وأما عن قوله : (والأرحام) ، فقال :

«والأرحام : عطف ، أي اتقوا الأرحام أن تقطعوها ، وقرأ إبراهيم وقتادة وحمزة والأرحام ، بالخفض وقد تكلم النحويون في ذلك ، فأما البصريون فقال رؤساؤهم هو لحن لا تحل القراءة به ، وأما الكوفيون فقالوا : هو قبيح ، ولم يزيدوا على هذا ، ولم يذكروا علة قبحه فيما علمته ، وقال سيبويه : لم يعطف على المضمر المخفوض لأنه بمنزلة التنوين وقال أبو عثمان المازني : المعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يدخل في أحدهما إلا ما دخل في الآخر ، فكما لا يجوز : مررت بزيد وبك . وكذا لا يجوز : مررت بك وزيد وقد جاء في الشعر كما قال :

فاليومَ قرَّبْتَ تَهْجُونَا ... فاذْهَبْ فمَا بكَ والأيام منْ عَجَبِ[٥]

وقال بعضهم : (والأرحام) : قسم ، وهذا خطأ من المعنى والإعراب[٦] . ثَمّ استطرد إلى فساد تقدير القسم ، واستشهد بما ورد عن رسول الله ﷺ من الحديث .

وأبو جعفر النحاس كما قلنا عالم بالقراءات ومولع بالإعراب ، ولذا وجدناه لا يذكر قراءة حتى يخرجها إعرابيًا ومعنويًا ، فيبين درجة استحسانها وقوتها وضعفها وتلك ظاهرة فاشية في منهجه الإعرابي للقرآن الكريم .

خامسًا : الاستشهاد بالشعر العربي :

وكان أبو جعفر النحاس عالمًا نحويًا فإذا جمع شوارد اللغة وقوانينها وتقعيداتها ، واعتمد على ما وصل إليه السابقون وما استشهدوا به على كل قضاياهم ، فليس عجيبًا أن نرى في كتابه هنا مئات الأبيات من الشواهد الشعرية منه ما سُبق إليه في كتب الغابرين ، ومنها ما ذكره هو مستشهداً على صحة ما توصل إليه أو أراد إثباته ، والمطّلع على كتابه (إعراب القرآن) يرى سيلاً جارفًا وكمًّا هائلاً من هذا وذاك يطول الحديث بنا إذا نحن استطردنا إليه ، ويكفي تمثيلاً وتدليلاً على ذلك ما أوردته من هذه الظاهرة ضمن الظواهر المنهجية السابقة التي وفيتها تمثيلاً وتفصيلاً ، ولعل الأيام تجود علينا بمن يتسع وقته لدراسة الشاهد الشعري في كتاب (إعراب القرآن) لابن النحاس .

---

(١) النساء : ١

(٢) قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عامر وأبو جعفر ويعقوب وخلف (معجم القراءات ٢/ ١٠٣ ومرجعه .

(٣) قرأ بها الكسائي وحمزة وعاصم .

(٤) النور ١٥

(٥) البيت مجهول القائل ، وانظره في الكتاب ١/ ٣٩٢ والخزانة ٢/ ٣٣٨

(٦) تحقيق إعراب القرآن ١/ ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١

سادسًا : استناد منهجه إلى آراء السابقين ونتاجهم :

وابن النحاس يعتبر نفسه وعلمه حلقة مَن حلقات البحث النحوي ، تقوم على ما سبقها من نتاج عقلي لأساتذته الذين سبقوه ، وتهيىء الأذهان لحلقات قادمة في دراسة لا تنقطع للغة والنحو ما دام القرآن قائمًا ، ولغته العربية منطوقة ، ولذا لا تراه في مصنفه إلا مستنداً إلى آراء الأعلام ممن سبقوه من المدرستين البصرية والكوفية الذين نبغوا في النحو والصرف واللغة والأدب والقراءات وعلم الكلام وغير ذلك من العلوم التي تولدت على أيديهم ، وكان أهمها علوم القرآن الكريم .

وكان الرجل أمينًا في نقله عنهم والأخذ من مصنفاتهم ، وذكر آرائهم ، ومناقشتهم فيما قالوا ، فأخذ وأثبت وحاور وقوّى وضَعّف في أسلوب علمي ينم عن قدرة في التأليف والتصنيف وعبقرية علمية مطلعة .

وإذا اطلعت على كتابه هذا (إعراب القرآن) وجدت آراء هؤلاء العلماء من أمثال سيبويه وأبي عمر بن العلاء والأخفش ويونس وقطرب وأبو عمر الجرمي وابن الأعرابي والمازني وأبي حاتم السجستاني والمبرد والزجاج والخليل بن أحمد والفراء والكسائي وتلاميذهم .

ويبدو لك استناده إلى ما جاء في كتب السابقين ككتاب سيبويه ، وكتاب العين للخليل والمسائل الكبرى لسعيد بن مسعدة ، ومعاني القرآن للفراء وكتاب المصادر في القرآن والمقصور والممدود وكلاهما للفراء أيضًا ، وكتب أبي عبيد القاسم بن سلام ومعاني القرآن للزجاج ، كما أخذ من كتب تلاميذهم وكتب المعاصرين له .

واستند في كتابه (إعراب القرآن) إلى آراء المفسرين وكتبهم وفي مقدمة ذلك تفسير الطبري[(١)] .

وكتابه (إعراب القرآن) ثروة قرآنية نحوية تجمع آراء البصريين والكوفيين وردودهم ومصطلحاتهم وأوجه الخلاف بينهم ، وهو في حاجة شديدة إلى دراسة متأنية بعد أن قام الأستاذ الدكتور غازي بتحقيقه وإظهاره إلى عالم النور في ثوبه الجديد .

ثانيًا : منهجه في كتابه (معاني القرآن)[(٢)] :

مخطوط هذا الكتاب موجود في دار الكتب المصرية في مجلد واحد ، يبدأ من أول سورة الفاتحة وينتهي في آخر سورة (مريم) ، ومعنى هذا أن المخطوط به نقص أو ضياع وليس له نسخ أخرى في دار الكتب أو في غيرها[(٣)] .

---

(١) انظر في هذه الظاهرة ما ذكره المحقق تفصيلا في الفصل الثاني من دراسته التي سبقت التحقيق ١/ ٣٥ـ٥٨

(٢) انظر القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ٢٦٠

(٣) وقد وهم بروكلمان فأثبت له كتاب (الجني الداني في حروف المعاني) وقال : وهو (معاني القرآن) ولكن محقق كتاب : (اعراب القرآن) قد رد عليه وأشرنا إلى ذلك كما أشرنا إلى سبب الخلط بين أبي جعفر النحاس وأبي القاسم المرادي مؤلف هذا الكتاب انظر بروكلمان ٢/ ٢٧٦ .

وهذا المخطوط الناقص به عدة خروم في مقدمته مما أضاع منه كلمات وجملاً أصبحت المقدمة معها غير مستقيمة العبارة[1] ، ومع ذلك فنستطيع أن نستشف مما بقي سليمًا من هذه المقدمة بعض سمات منهجه على طريقة الإجمال : فهي تشير إلى ما اشتمل عليه الكتاب من تفسير المعاني وعلوم القرآن وحكم الناسخ والمنسوخ ، وإثبات آراء العلماء السابقين حسب ما توصل إليه وتفسير القرآن بالقرآن وبيان الأصل اللغوي واشتقاقاته ، واستعمال الإعراب لتوضيح المعنى وذكر آراء العلماء في الرد على الملحدين[2] .

والمطلع على هذا الكتاب يجد فيه بصفة بارزة احتفاء أبي جعفر النحاس بالتفسير وبيان المعاني ، سواء في ذلك الكلمات والعبارات ، وأما الإعراب أو بيان الأصول اللغوية فتأتي في المرتبة الثانية إذا اقتضاها المقام .

ويمكن القول بأن منهجه في إعراب القرآن من جهة بيان المعنى والاستشهاد بالشعر العربي وبيان الأصل اللغوي ، وذكر الإعراب مرتبطًا بالمعاني تتحقق في هذا الكتاب أيضًا غير أن التفسير وأدواته غالب عليه وطابع مميز له ، ولو استعرضنا بعضًا من هذا المخطوط لتبين لنا كيف كان النحاس يتعامل مع النص القرآني :

ففي قوله تعالى : ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[3] ، يقول :

«قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : الكبائر : الشرك بالله والسحر وقذف المحصنة ، وأكل الربا وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وعقوق الوالدين» .

«وقال عبدالله بن مسعود : الكبائر : الشرك بالله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله ، وأمن مكر الله»[4] ، الخ . .

وفي مقام آخر يتجه إلى اللغة ليبين معنى لفظ ويوضح المراد منه فيقول في قوله تعالى : ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ﴾[5] .

قال الحسن وقتادة : سنَة : نَعْسَة ، وأنشد أهل اللغة :

وَسْنانُ أقْصَدَهُ النُّعاسُ فَرَنَّقَتْ ... فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ ، ولَيْسَ بِنَائِمِ[6]

والمعنى : لا يغفل عن تدبيره .

ولغلبة التفسير والتصدي لبيان المعنى لا نجد ابن النحاس قد أكثر من إثارة القضايا النحوية والصرفية والخوض في الإعراب لغير ضرورة أو موجب أو بيان وجه من الوجوه ، ولكننا مع ذلك

---

(١) انظر المخطوطة تحت رقم ٣٨٥ تفسير
(٢) انظر مقدمة معاني القرآن لأبي جعفر النحاس ورقة ١ ، وكتاب القرآن الكريم وأثره ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ .
(٣) النساء ٣١
(٤) معاني القرآن للنحاس ورقة ٦٧
(٥) البقرة ٢٥٥
(٦) البيت : لابن الرقاع : اللسان حـ١٧/ ٣٤٠

نراه إذا ماعرض لمسألة نحوية أو بيان أصل اشتقاقي أو تفريق بين معنى وآخر عن طريق اللغة ومتنها قد استوفى كل ذلك ، وأعطاه حقه .

ولعل هذه الظاهرة في منهجه الذي سلكه في تأليف كتابه (معاني القرآن) قد أتت إليه من جهتين :

الأولى : أنه أراد بمصنفه ـ كما قلنا ـ تفسير القرآن وقضاياه من حيث الأحكام وناسخه ومنسوخه والرد على الملحدين به وتفسيره بمثله من آياته .

والثانية : أنه استغنى عن الإكثار من قواعد النحو والصرف واللغة وإثارة قضاياها بما ذكره في كتابه (إعراب القرآن) الذي ناقشنا منهجه فيما سبق . وقد مال إلى هذا الرأي أيضًا الأستاذ الدكتور عبدالعال سالم في كتابه : «القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية»[٦] .

---

(٥) معاني القرآن لابي جعفر النحاس ورقة ٢٦ .

(٦) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ٢٦ .

ابـن خـالـويـــه

أبو عبدالله : الحسين بن أحمد بن خالويه* ت ٣٧٠ هـ

من علماء المدرسة البغدادية في القرن الرابع الهجري أبو عبدالله الحسين بن أحمد[١] بن خالويه النحوي اللغوي الأديب ، ولد بهمذان في فارس ، ثم ارتحل إلى بغداد سنة أربع عشرة وثلاثمائة من الهجرة ، فقرأ القرآن الكريم على العالم المشهور والقارىء الفذ ابن مجاهد كما قرأ النحو واللغة والأدب على أساتذة أجلاّء طبق ذكرهم الآفاق ، وملأوا الدنيا علمًا وأدبًا وبحثًا في فروع العربية ، كان أولهم ابن دريد ونفطويه وأبا بكر بن الأبياري وأبا عمر الزاهد[٢] .

وكان من أبرز مشايخه وأساتذته أيام تعليمه وتلقيه أبو سعيد السيرافي العالم النحوي واللغوي المشهور ، وتأثر به كثيراً وأعجب بفنه وعلمه وطريقة إقناعه ، فانتصر له على أبي علي الفارسي[٣] .

ولم يقف الأمر بابن خالويه عند تلقي العلوم العربية نحواً وصرفًا ولغة وأدبًا ، بل دفعه نشاطه العلمي وذكاؤه الخارق إلى دراسة حديث رسول الله ﷺ فذهب إلى حلقة المحدث محمد بن مخلد العطار وغيره من المحدثين ، وتعمق في دراسة هذا العلم حتى نبغ فيه لدرجة أن أساتذته أجازوه في تدريس الحديث بجامع المدينة ، وتصدى بالفعل لتدريسه وروى عنه كثير[٤] ، فدوّنوا ما سمعوا منه وما أملاه عليهم .

بلغ ابن خالويه من العلم والأدب مبلغًا لم يبلغه أحد من أهل زمانه ، فذاع صيته ، وانتشر علمه حتى لقب : بإمام العربية والفقه والأدب ، فكانت الرحال تشد إليه من كل صوب وحدب ، ويأتيه طلاب العلم من جميع الآفاق الإسلامية[٥] .

ومع ذلك كان عالمًا متواضعًا لم يغتر بمكانته التي وصل إليها ولا بعلمه الذي أحرزه وفاق فيه الآخرين ، ولم يدّع أنه بلغ الغاية أو وصل إلى النهاية ، ومما يذكر عنه في هذا أن أحد مريديه قال له : أريد أن أتعلم من العربية ما أقيم به لساني . فقال ابن خالويه : منذ خمسين سنة أتعلم النحو ما تعلمت ما أقيم به لساني[٦] . وقد عاصر ابن خالويه أبا عليّ الفارسي وابن جنى وأبا الطيب اللغوي وغيرهم .

---

* انظر ترجمته في : البغية ١/ ٥٢٩ وابن خلكان ١/ ١٥٧ ، والفهرست ٨٤ وكشف الظنون ١٢٣ والمزهر في كثير من صفحاته منها ١/ ٩٥ ، ١٣٢ ، ٢١٣ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ، ٤٧٤ ، ٤٧٠ ، ٦٣٧ ، ٣/٢ ، ٥٩ ، ١٥٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٠ ، ٢٤٣ ، ٣٣٦ ، ٤٧٧ ، والإنباه ١/ ٣٢٤ ومعجم الأدباء ٩/ ٢٠٠ ونزهة الألبا ٣٨٣ وبركلمان ٢/ ٢٤٠ .

(١) في جميع المراجع التي ترجمت له جاء اسمه : (الحسين بن احمد) ما عدا كتاب الإنباه للقفطي فقد ذكره الحسين بن محمد)

(٣) الإنباه ١/ ٣٢٠ والبغية ١/ ٥٢٩ وبروكلمان ٢/ ٢٤٠

(٣) الإنباه ١/ ٣٢٠

(٤) بغية الوعاة ١/ ٥٢٩

(٥) المرجع السابق

(٦) المرجع السابق

ولم تقعد بابن خالويه همته ، فيبقى في بغداد ، بل دفعته إلى الارتحال إلى الشام ، حيث ملك بني حمدان ودولتهم الفتية التي كانت لها شهرة تفوق بها كل الدويلات الإسلامية وممالكها في هذا العصر ، وحيث كان البلاط الحمداني يحتل ما كانت عليه الدولة العباسية في القرنين الثاني والثالث الهجريين أيام الرشيد والهادي والأمين والمأمون والمنصور ، فمجالس العلم والأدب يحفل بها البلاط الحمداني على يد سيف الدولة الذي تجمع حوله العلماء والأدباء واللغويون ، وكان سيف الدولة على قدر كبير بعلوم العربية فكان يغذّي هذه المجالس ويوقد فيها شعلة النشاط والنقاش والتحدي والمناظرة[1] فاجتمع في بلاطه من العلماء والشعراء عدد كبير لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء .

وأعجب سيف الدولة بابن خالويه ، فقربه إليه ، وأسند إليه تعليم أبنائه وتأديبهم[2] ، وعرف ابن خالويه في كل بقاع الدولة الحمدانية ، وكانت له مجالس علمية وأدبية في مدنها من أمثال حلب وحمص وغيرهما[3] وانتشر علمه بالشام كما انتشر في بغداد وأطراف الدولة الإسلامية وفي مجلس سيف الدولة قامت بين ابن خالويه والمتنبي مناظرات كثيرة[4] حول الشعر والأدب ومأثورات السابقين ، وهناك التقى بعدد كبير من العلماء والشعراء غير المتنبي كالسرى والرفاء والببغاء والوأواء ومن في طبقتهم من الشعراء والعلماء ، وكانت له حظوة عند سيف الدولة لم يبلغها أحد ممَّن عاشوا مجالسه الأدبية والعلمية ، وعاش في كنفه حتى مات سيف الدولة سنة ٣٥٦ هـ فظلَت مكانته كما هي عند ولده شريف وغيره من آل حمدان[5] حتى توفي ابن خالويه سنة ٣٧٠ هـ بحلب ودفن بها[6] ، وذكر القفطي في الإنباء أن ابن خالويه كانت له رحلة إلى اليمن وأنه شرح ديوان ابن الحائك هناك[7] .

مكانته العلمية :

لقد كان ابن خالوية أحد أفراد الدهر - كما يقولون - في كل فروع اللغة والأدب ، فهو عالم بالعربية ، حافظ للغة ، بصير بالقراءة ، ثقة مشهور ، روي عنه غير واحد من شيوخ عصره[8] ، وكان بصيرا بعلم من سبقوه ممن أدركهم ومن لم يدركهم ولكنه نظر في مصنفاتهم النظرة الفاحصة المدققة ، وكان الناس في كل مكان يعرفون علمه وذكاءَه وسعة اطلاعه ، فيسعون وراء مصنفاته ، وتعليقاته وشروحه لكتب الآخرين وتفسيراته للمفردات والغريب .

وتحلّق الناس حوله يقرءون عليه كتاب (الجمهرة) لابن دريد أستاذه ، وبدورهم يدوّنون تعليقاته عليها ، وما استدركه على أستاذه ، وما ينطق به من شروح المفردات في هذا الكتاب القيم[9] .

---

(١) انظر ترجمة سيف الدولة في هامش الانباه ١/ ٣٢٠ ، وفي مرآة الجنان ٢/ ٣٦٠

(٢) الإنباه ١/ ٣٢٠

(٣) المرجع السابق

(٤) بغية الوعاة ١/ ٥٢٩

(٥) الإنباه ١/ ٣٢٥

(٦) بغية الوعاة ١/ ٥٢٩ والإنباه ٢/ ٣٢٠ وبركلمان ٢/ ٢٤٠

(٧) الإنباه ١/ ٣٢٦

(٨) بغية الوعاة ١/ ٥٢٩ بتصرف أخذ من طبقات الداني

(٩) المزهرة ١/ ٩٠

ولعلم الرجل باللغة وألفاظها وتعريبها شرح مقصورة ابن دريد ، وفسر غريب ألفاظها وعلق عليها ، وقد استفاد الناس كثيرا من هذا الشرح والتعليق ولم يقف الأمر به عند التعليق على الجمهرة أو المقصورة بل وجدناه يشرح كتاب الفصيح لثعلب ، ويستدرك على الأصبحي في بعض المفردات[١] .

وكانت له عناية خاصة بالقرآن وقراءاته وفصاحة ألفاظه ، وقد بدا ذلك في شرحه لفصيح ثعلب حيث يقول : (قد أجمع الناس جميعا أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن لا خلاف في ذلك[٢]) فهو يعتبر القرآن قمة الفصاحة وغاية البلاغة ، وألفاظه لا تساويها ألفاظ أخرى نطق بها العرب مرادفة لألفاظه .

والمطلع على كتابه (ليس) يرى فيه علما غزيرا ونظرات صائبة وذكاء لا يبارى ، فالرجل عالم بكل ما أحاط به العرب وعرفوه في جاهليتهم وإسلامهم من أسماء الأيام والشهور واللغات واستعمال المفردات وما يدخلها من إعلال وإبدال ونقل وقلب وما استحدث من أسماء بعد إسلامهم كلفظ : الجاهلية والنفاق وغيرهما .

وقد أخذ السيوطي في كتابة المزهر من مصنفات ابن خالوية وبخاصة كتاب (ليس) الكثير ، وهو يعترف بذلك فيقول : (وقد ألف ابن خالوية كتابا حافلا في ثلاث مجلدات ضخمات سمّاه (كتاب ليس) موضوعه : ليس في اللغة كذا إلاّ كذا ، وقد طالعته قديما وانتقيت منه فوائد[٣] .

ويستطيع القارىء أن يجد بين ثنايا كتاب المزهر عشرات النقول التي أخذها عن ابن خالوية ، ولها اتصال وثيق باللغة : كصيغ الجموع وأسماء الشهور العربية قبل الإسلام والمصادر التي استعملت بعد الإسلام ولم تستعمل قبله ، وتصحيح ما تخطىء فيه العامة تحريفًا أو تصحيحًا والحروف التي تبدل من غيرها ، والأسماء التي تقع على المذكر والمؤنث ، وأبنية أسماء المبالغة في اللغة ، والنكرة والمعرفة ، وما يقبل (أل) من المعارف وما لا يقبلها[٤] .

وكان له إحساس مرهف ونظرة صائبة في شعر السابقين ، وقد شاعت نظراته وفهمه لما أثر عنهم في كل مصنفاته وشروحه وتعليقاته ، كما كان يعرف قدر أساتذته السابقين في اللغة والأدب .

وكان كثير الاحتفاء بالأصمعي ورواياته في اللغة ونوادره التي تدخل في هذا الباب وقد ذكر كثيرا منها في كتابه (شرح الفصيح) دالا بذلك على تمكّن الأصمعي من ناصية اللغة ، وما رواه في كتابه هذا ، يقول في رواية متصلة إلى الأصمعي : «اختلف رجلان في (الصَّقر) فقال أحدهما : بالسين ، وقال الآخر بالصاد ، فتحاكما إلى أعرابي ثالث ، فقال : أما أنا فأقول : (الزَّقر) بالزاي[٥] ، قال ابن خالويه : فدل على أنها ثلاثة لغات» .

---

(١) المزهر ١/ ١٣٢ و١٣٣ ، ٢٠١

(٢) المرجع السابق ١/ ٢١٣

(٣) المزهر ٢/ ٣

(٤) ارجع في كل هذا إلى المزهر للسيوطي بجزأيه في الصفحات التي أشرنا فيها إلى ترجمة ابن خالوية .

(٥) المزهر ١/ ٤٧٠

وتحدث عنه أيضا في كتابه (شرح مقصورة ابن دريد) أو كما يسمى (شرح الدريدية) فقال فرج الأصمعي على أصحابه فقال لهم : ما معنى قول الخنساء :

يُذكِّرني طُلوعُ الشمس صَخْراً ... وأَنْدبُه لكلِّ مَغيب شَمْس[1]

لم خصّت هذين الوقتين؟ فلمَ يعرفوا ، فقال : أرادت بطلوع الشمس : للغارة ، وبمغيبها ، للقرى ، «فقام أصحابه فقبلوا رجله»[2]

مصنفاته :

ترك ابن خالويه من بعده مصنفات كثيرة ، وشروحا مستفيضة لكتب من سبقوه أو تلقى عنهم العلم ، نذكر منها هنا ما سجلته كتب التراجم والأخبار :

١ ـ الاشتقاق
٢ ـ الجمل في النحو
٣ ـ (اطْرَغَش[3]) في اللغة
٤ ـ القراءات
٥ ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن
٦ ـ المقصور والممدود
٧ ـ المذكر والمؤنث
٨ ـ الألفات
٩ ـ الأسد[4]
١٠ ـ (ليس)
١١ ـ تقفية ما اختلف لفظه واتفق معناه لليزيدي[5]
١٢ ـ المبتدأ في النحو[6]
١٣ ـ شرح المقصورة
١٤ ـ اشتقاق خالويه
١٥ ـ تذكرة خالويه ، وهو مجموع[7]
١٦ ـ البدعي في القراءات السبع[8]
١٧ ـ شرح ديوان ابن الحائك[9]

وتلك المجموعة من مصنفاته التي ذكرناها اتفق في أكثرها كتب الطبقات والأخبار ومن أهمها الفهرست لابن النديم ، والإنباه للقفطي والبغية للسيوطي ، وزاد الدكتور عبد العال سالم محقق (الحجة في القراءات السبع) عددا من البحوث له[10] .

وقد جاء في الحديث عن هذه المصنفات في كتاب تاريخ الأدب العربي ما اعتقد بروكلمان أنها موجودة من بين هذه المصنفات وحصر ذلك في :

---

(١) البيت كما نعرف للخنساء «في رثاء» أخيها صخر ، انظر ديوانها (السينية)
(٢) المزهر ٢/ ٣٣٦
(٣) ذكره الإنباه ١/ ٣٢٥ ، والبغية ١/ ٥٣٠ ، وفسر محقق البغية وكذلك الانباه (اطْرَغَشَّ) بما جاء في مادتها اللغوية : أي برِيَ من مرضه أو قام وتحرك ومشى وأغيث وأخصبَ ، ومَن يعانيها : الاضطراب والضعف ، انظر هامش الكتابين .
(٤) ذكره القفطي : الانباه ١/ ٣٢٦
(٥) الإنباه ١/ ٣٢٦
(٦) الإنباه ١/ ٣٢٦
(٧) المرجع السابق
(٨) ذكره صاحب البغية ١/ ٥٣٠ ولم يذكره القفطي في الانباه .
(٩) أورد صاحب الانباه ١/ ٣٢٦ نقلا عن اللحجي (سَلَم بن محمد) عند ذكره ابن الحائك اليمني والحديث عن شعره : «ان الحسين بن خالويه الامام لما دخل اليمن ، ونزل ديارها ، وأقام بها شرح ديوان ابن الحائك ، وعني به وذكر غريبه واعرابه» . ولعلها كانت احدى رحلاته ، وأقام في اليمن زمنا شرح فيها الديوان .
(١٠) تحقيق الحجة للدكتور عبدالعالم سالم (المقدمة) ص ١٧ ، ١٨

١ ـ رسالة في (إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، وذكر مواطن مخطوطاتها في المتحف البريطاني والقاهرة وحلب والفاتيكان وأيا صوفيا وغيرها[١] .

٢ ـ الحجة في القراءات السبع ، وهو مخطوط في دار الكتب المصرية[٢] .

٣ ـ كتاب (ليس) وهو مخطوط بالمتحف البريطاني[٣] .

٤ ـ مختصر شواذ القراءات (حميدية ٢٤) وقد نشره برجشتراسر في منشورات المكتبة الإسلامية ١٩٣٣م .

٥ ـ كتاب الرّيح[٤] .

٦ ـ شرح مقصورة ابن دريد[٥] .

٧ ـ ديوان أبي فراس الحمداني ، ويوجد مخطوطا برواية ابن خالويه في برلين ٧٥٨٠/ ٨١ واشتراسبورج (تلثية شيتا ٣٠) وليبزج ١/ ٨٦٣ ، ورامبورا ٥٨٦/ ١٠٧[٦] .

٨ ـ كتاب اشتقاق الشهور والأيام ، وقد نشر بعض الجزء الأول منه[٧] .

ابن خالويه وغريب القرآن

ويعتبر ابن خالويه ممن ألفوا في (غريب القرآن) ما دام قد صنف في إعراب القرآن العزيز ، وقد ذكره علماء الطبقات والمؤرخون من بين هؤلاء ، ولا شك أن ابن خالويه كان عالما بالقراءات بدليل أنه ألف فيها كتابه : الحجة في القراءات السبع ، كما نسب إليه كتابان آخران : أحدهما باسم القراءات ، والآخر باسم : البديع في القراءات السبع ، ولعل الأسماء الثلاثة لكتاب واحد هو ما وصلنا من كتب القراءات لابن خالويه وهو الحجة في القراءات السبع .

فإذا انتقلنا إلى كتابه : (إعراب ثلاثين سورة من القرآن) وهو موجود بأيدينا نستطيع أن نتعرف منه على منهجه وخصائصه في (إعراب القرآن) واختيار ما يناسب المعنى ويتوافق مع السياق منه ، وهذا هو ما يعنينا من مؤلفاته الآن ، مع حرصنا على الانتفاع بكل ما كتب من مصنفاته ، واحترامنا لكل ما ترك من شروح ومصنفات ولعل الأيام تكشف عن بقية كتبه التي لم تصلنا حتى الآن .

---

(١) طبع الكتاب في دار الكتب المصرية ١٣٦٠هـ .
(٢) حققه الدكتور عبدالعال سالم ، دار الشروق ببيروت ١٩٧٧م الطبعة الثانية .
(٣) نشرة الشنقيطي القاهرة ١٣٢٧هـ وطبع بالقاهرة ١٣٣٠هـ ضمن مجموعة الطرف البهية وحققه اخيرا الدكتور محمد ابو الفتوح شريف .
(٤) نشره كراتشكو فسكي في المجلة الاسلامية Islamic a11,33
(٥) طبعت
(٦) بروكلمان ٢/ ٩٠
(٧) بروكلمان ٢/ ٢٤٢

ابن خالويه وكتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن)[1]

والكتاب يدخل في كتب (إعراب القرآن) التي أشرنا إليها سابقا وتختص بغريب ما أشكل منه ، وإن لم يكن قد أعرب القرآن كله ، ولكن المصنف قد يكون له عذر في ذلك كضيق الوقت وكثرة المؤلفات والشروح التي أشرنا إليها ، ومع ذلك فقد أراد أن يجعل هذا الإعراب لجزء من القرآن نموذجًا ومثالا لإعراب القرآن كله حتى يدلنا على الطريقة التي كان سيسلكها لو أعرب بقية القرآن ، فيقول في مقدمته : (هذا كتاب ذكرت فيه إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح أصول كل حرف ، وتلخيص فروعه ، وذكرت فيه غريب ما أشكل منه ، وتبيين مصادره وتثنيته وجمعه ليكون معونة على جميع ما يرد عليك من إعراب القرآن إن شاء الله ، وما توفيقنا إلاّ بالله[2]) .

وقد احتوى الكتاب على إعراب ثلاثين سورة من القرآن في :

١ ـ إعراب سورة فاتحة الكتاب ، بعد إعراب ما يفتتح به قبل (بسم الله الرحمن الرحيم) وهو : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) .

٢ ـ إعراب تسع وعشرين سورة من قصار السور تبتدىء بسورة (الطارق) وتنتهي بسورة الناس ، وبذا يكون المجموع موافقا لما وضعه عنوانا لكتابه (إعراب ثلاثين سورة) .

٣ ـ وافتتح كتابه بإعراب (فاتحة الكتاب) تبركاً وتيمنا بكتاب الله العظيم المفتتح بهذه السورة واختار قصار السور من (جزء عمّ) ليقدم للقارىء إعرابها وما يترتب عليها من معانيها في نسقها القرآني ، وبخاصة أنها مما يكثر التعبد به في أداء الصلوات خمس مرات في اليوم عدا النوافل ، فجريانها ذكرا على اللسان أكثر من جريان غيرها فهي قد تكون مواطن للسؤال والاستفسار أكثر من غيرها ولعل ذلك اجتهاد مني في هذا الأمر ، والله الموفق .

٤ ـ التزم ابن خالويه الترتيب المصحفي في إيراد السور من سورة (الطارق) حتى سورة (الناس) دون تقديم أو تأخير ، كما التزم في إيراد كل سورة ترتيب آياتها ، فلا يفسر آية أو يذكر إعرابها قبل ما سبقها من الآيات اللهم إلا إن كان ذلك عن طريق الإحالة أو الاستشهاد .

٥ ـ والمطلع على الكتاب يرى أن لابن خالويه تسميات لبعض السور تخالف ما بأيدينا في المصحف المتداول ، ومن ذلك :

---

(٨) طبع في دارء الكتب المصرية سنة ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) على نفقة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن ، وقد صححه وعلق عليه ، وقابل نسخة الاستاذ عبدالرحيم محمود ، وللكتاب ثلاث مخطوطات : واحدة في دار الكتب تحت رقم ٧ تفسير ش مأخوذة من مكتبه الشنقيطي والثانية بالمتحف البريطاني والثالثة نسخة برانفور .

(٢) مقدمة الكتاب ص ٣

١ ـ أم القرآن لفاتحة الكتاب أو (الفاتحة)

٢ ـ سبح لسورة (الأعلى)

٣ ـ ألم نشرح لسورة (الشرح)

٤ ـ القيمة لسورة (البينة)

٥ ـ لإيلاف لسورة (قريش)

٦ ـ الفتح لسورة (النصر)

٧ ـ تبت لسورة (المسد)

٨ ـ الصمد لسورة (الإخلاص)

منهج ابن خالويه في هذا الكتاب

التزم ابن خالويه في كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) منهجا محددا تلمسه من خلال اطلاعك على الكتاب متمثلا في النقاط التالية :

أولا : الإعراب التفصيلي لكل ما اعتبره مشكلا من غريب القرآن :

١ ـ وذلك كما في قوله تعالى :

(وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا[1])

فنراه في إعرابه لهاتين الآيتين يقول :

(وتأكلون) : نسق على (تحضون)

(التراث) : مفعول به ، وهذه التاء مبدلة من واو . . .

(أكلا) : مصدر

(لمًّا) : نعت للمصدر ، ومعناه : أكلا شديدا واللَّمُّ أيضا : مصدر : لَمَّ الله شعثه إذا جمعه ، وألَمَّ فلان بالذنب ، إذا فعله قليلا لا مدمنا عليه ومنه قوله تعالى : ﴿والفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ﴾[2]

(وتحبون) : فعل مضارع ، يقال : أحب يُحب وحبّ يحبُّ : لغتَان ، وقرأ «أبو رجا» : (فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُم اللَّهُ)[3] ، وقد روي عنه : (يُحِبَّكُم اللَّهُ) .

---

(١) الفجر : ١٩ ، ٢٠

(٢) النجم : ٣٢

(١) آل عمران : ٣١

و(المال) : مفعول به ، يقال : مال وأموال ، والأصل في المال : مَوَل ، فقلبوا الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وأخبرني ابن دريد عن أبي حاتم قال : يقال رجل مال ، إذا كثر ماله .

(حبًا) : مصدر

(جمًا) : نعت ، والجمّ الكثير الشديد .

٢ ـ وهكذا لو مضينا مع المصنف لوجدناه فعل مثل هذا في كل ما تعرض له من السور التي جاءت في كتابه ، ونلحظ عليه مع الإعراب المفصل لكل كلمة أوردها للإعراب أنه لم يذهب إلى التفصيل الإعرابي الدقيق مثل : فاعل الأفعال الخمسة ، الإعراب التقديري على الأسماء المعتلة والأفعال المعتلة كذلك الإعراب التفصيلي لجمع المذكر السالم أو المثنى .

ثانيا : الحرص على ذكر الأصل اللغوي :

وذلك إذا عرض لإعرابه ما يحتاج إلى بيان الأصل اللغوي أو البنية ، وما حدث فيها من إعلال أو إبدال وغير ذلك ، ومن ذلك :

١ ـ ما ذكره في ثنايا الإعراب في الآيتين السابقتين المشار اليهما في الخاصة الأولى وهو قوله تعالى : ﴿وتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّا . وتُحِبُّون المَالَ حُبًا جَمّا﴾[١] حيث يقول في كلمة (التراث) :

(التراث : مفعول به ، وهذه التاء مبدلة من (واو) والأصل : وراث ، لأنه من (ورث) فأبدلوا الواو تاء ، كما يقال : (التخمة) والأصل (الوخمة) ، وجلست تجاه فلان والأصل : وجاهَهُ ، قال الشاعر :

متخذًا في ضعوات تَوْلَجًا[٢]

أي : (وَوْلَجًا) من الْولوج ، وهو الدخول[٣]) .

وفي كلمة(المال) يقول :

(المال : مفعوله به ، يقال : مالٌ وأموالٌ ، والأصل في (مال) : مَوَلٌ ، فقلبوا الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وأخبرني ابن دريد عن أبي حاتم قال : يقال : رجل مال ، إذا كثر ماله[٤]) .

٢ ـ وفي قوله تعالى في سورة الفاتحة : (الحمدُ للّه ربِّ العَالَمِين)[٥] يقول بعد إعراب كلمة (ربّ) : على أنه نعت لله أو بدل منه :

والربّ : في اللغة السيد والمالك ، وشددت الباء ، لأنهما باءان من (ربيت) وربّ : اسم مشترك ، ويقال : رب الضيعة ورب الدار ، ولا يقال : (الرب) بالألف واللام : إلا لله تعالى .

---

(١) الفجر : الايتان : ١٩ ، ٢٠

(٢) الرجز لجرير ، وفي المخطوط : من (عصوات) والصواب ما أثبتناه ، وانظر اللساق (ولج) والضغوات : جمع (ضعة) هي نْبت .

(٣) التحقيق ٨١

(٤) التحقيق ص ٨٢

(٥) فاتحة الكتاب ٢

و(رب) أيضًا : مصدر من قولك : ربيت الشيء ، فأنا أربّه ربًا ، والعرب تقول : رَبَبْتُهُ ورَبَّبْتُهُ وَرَبَّيتُهُ بمعنى واحد ، وأنشد :

رَبَّيْتُهُ حتى إذا تَمَعْدَدَا   كانَ جَزائي بالعَصَا أَنْ أُضْرَبَا[1]

تمعدد : تَشَدَّد[2]

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾[3] يعرب (ألم) جزما واستفهاما للتوبيخ ، ويحمل عليها كل ما جاء في القرآن (ألم تر) ويقول : معناه : ألم تخبر ألم تعلم؟ ليس من رؤية العين .

ثم ينتقل إلى (ترى) فيقول :

«و(تر) جزم ، بلم ، وعلامة جزمه سقوط الألف التي بعد الراء (ترى) والأصل : (تَرأى)[4] فحذفوا الهمزة تخفيفا ، وسقطت الياء للجزم ، ومن العرب من يأتي به على الأصل ، قال الشاعر :

أُرِي عَيْنَيَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ   كِلانَا عَالِمٌ بِالتُّرَّهَاتِ[5]

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[6] بعد أن يتعرض لإعراب الكلمات يقول في الأصل اللغوي لكلمة (تقواها) :

(وتقواها) : نسق على فجورها ، و(الواو) في (تقوى) مبدلة من ياء ، والتاء في أولها مبدلة من (واو) ، والأصل : (وقى)[7] .

وما ذكرناه مجرد أمثلة لهذه الظاهرة التي التزمها ابن خالويه في منهجه لهذا الكتاب .

ثالثًا : الحرص على المعنى بجوار الإعراب :

وقد يخيل للقارىء أو المطلع على عنوان الكتاب أن ابن خالويه أراد به الإعراب فقط ، والحقيقة أنه وظَّف الإعراب في خدمة المعنى ، فبجوار الإعراب المفصل الذي تحدثنا عنه لم يترك كلمة توحي بشيء من الغرابة أو المشقة في فهمها إلا وشرحها شرحًا وافيًا أو ذكر معناها أو مرادفها ، بل حرص على أن يجعل الإعراب والمعنى معًا في أول كتابه[8] ، فهو عندما يعرب : أعوذ بالله من الشيطان

---

(١) نسب الرجز للعجاج

(٢) التحقيق ص ٢١

(٣) الفجر ١

(٤) أي اختصروا وحذفوا

(٥) البيت لسراقة البارقي قاله في أسره : الخصائص ٣/ ١٥٣ ، وتاريخ الطبري ٧/ ١٢٣ حوادث ٦٦هـ وانظر التحقيق ص ٧٠ ونسبه محقق الكتاب هنا إلى المعقر بن حمار البار الى وقد يكون سراقة ، والمعقر شخصا واحدا .

(٦) الشمس : ٨

(٧) التحقيق ١٠٠

(٨) فيقول : (إعراب أم القرآن ومعانيها) وسورة الزلزلة ومعانيها وسورة الفتح ومعانيها ، ومن سورة الصمد ومعانيها وكذلك الفلق ، والناس والقارعة

الرجيم قبل البدء في إعراب سورة الفاتحة يقول : أعوذ : أعتصم وأمتنع . . . . والشيطان : يكون (فَعْلان) من (شاط يشيط) بقلب ابن آدم ، وأشاطه أي أهلكه ، ومن (شاط) بقلبه أي مال به ، ويكون (فَيْعَالاً) من (شَطَنَ) أي (بَعُدَ) كأنه بعد عن الخير ، كما أنه سمى (إبليس) من (أَبْلَس) من رحمة الله أي : يَئِسَ ، وكان اسمه عزازيل ، يقال : دار شطون أي بعيدة ، ونَوَىً شطون ، قال الشاعر :

أَيُّما شَاطِنٍ عَصَاه عَكَاهُ   فِي وثَاق السّجون والأغْلال[1]

وكل متمرد من النَاس وغيرهم يقال له : شيطان ، قالَ الله تبارك وتعالى : ﴿وإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينهمْ﴾[2] أي إلى رؤساء المنافقين والكفار من اليهود[3] . . .

وَفي قوله تعالى : ﴿اهْدنَا الصِّراطَ الـمُسْتَقيمَ﴾[4] بعد أن يعرب كلمة (الصراط) على أنها مفعول به ثان للفعل (اهد) وَيذكر أنه يتعدى إلىَ المفعول الثاني بنفسه كما في الآية وبالحرف كما قلنا : اهدنا إلى الصراط وللصراط ، واستشهد بالآيات القرآنية على التعدي بالحرف بعد (اهد) كقوله تعالى ﴿الحَمْدُ للّه الّذي هَدَانَا لهَذَا﴾[5] و﴿وإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقيم﴾[6] وأثبت أن كل هذا جاء ، وبه نزلَ القرآنَ .

بعد كل هذا يقول : الصِّراط : الطريق الواضح ، والمنهاج ، وهو هنا عبارة عنَ دين الإسلام ، إذ كان أجلّ الأديان وأوضح السبل إلى طريق الآخرة وإلى الجنة وإلى عبادة الله ، قال جرير :

أميرُ المؤمنينَ على صِراطٍ   إذا اعْوَجَّ المَواردُ مُسْتَقيم

«وفي (الصِّراط) أربع لغات : السّراطَ بالسِّين وهوَ الأصل ، وبالصاد : لمجيء الطاءَ بعدها ، وبالزاي الخالصة ، وبإضمام الصاد والزاي ، كل ذلك قد قرئ به»[7] .

وغير المغضوب : (غير) : نعت للذين ، والتقدير : صراط الذين : أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ، غير اليهود[8] .

وفي قوله تعالى : ﴿والسَّماء والطَّارق﴾[9] نراه يعرب السماء مقسمًا به بعد واو القسم ثم يفسر (السماء) ، فيقول : (والسماء) : كل ما علاك ، ولذلك سمي سقف البيت سماء . واستشهد على ذلك بقوله تبارك وتعالى : ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا والآخرَة﴾ أي من كان يظن من

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت
(٢) البقرة : ١٤
(٣) التحقيق : ٧
(٤) فاتحة الكتاب : ٦
(٥) الاعراف : ٤٣
(٦) الشورى : ٥٢
(٧) التحقيق : ٢٨
(٨) المرجع السابق : ٣٢
(٩) الطارق : ١

هؤلاء الكفار الحسدة لمحمد ﷺ أن لن يَنْصرَ الله محمداً (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَب) أي بحبل (إِلَى السَّماء) يعني إِلَى سقف البيت (ثُمَّ لِيَقْطَع) أي يختنق ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾[1] .

ثم انتقل إلى كلمة (الطارق) فقال بعد إعرابها :

والطارق : النجم ، وإنما سمي طارقًا لطلوعه ليلاً ، وكل من أتاك ليلاً فقد طرقك ، ولا يكون الطارق إلاّ بالليل ، قالت هند :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِق نَمْشي عَلَى النَّمَارِق

تعني أن أبانا كالنجم في شرفه وعلوه . . . . وجعل الله تبارك وتعالى النجوم ثلاثة أصناف صَنَف يُهْتَدَى به ، وصنف مصابيح للسماء ، وصنف رجوم للشياطين ، والطارق أيضًا أحد النجوم الأحد عشر التي رآها يوسف صلى الله عليه أنها نزلت من السماء وسجدت له[2] .

وفي قوله تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[3] يقول بعد الإعراب :

«ومعنى (في كبد) : أي في شدة ونصب وتعب ، وقال آخرون : في كبد : أي منتصبًا لم يجعله يمشي على أربع ، فيتناول الشيء بفيه ، ولا على بطنه ؛ لأن الله تبارك وتعالى كرَّم بني آدم بأشياء هذه إحداها»[4] .

ولو تتبعنا هذه الظاهرة وهي ظاهرة منهجية عنده تجمع بين الإعراب والمعنى لوجدناها منتشرة في كل آية أوردها ورأى أن فيها غريبًا من الإعراب والمعنى .

رابعًا : شرح القضايا النحوية استطرادًا :

وبجوار الإعراب للكلمات التي يرى أنه من الواجب عليه أن يعربها تراه يستطرد إلى ذكر كثير من القضايا النحوية ، وأقوال العلماء فيها ، وذكر التفاصيل التي لا بد من ذكرها في رأيه ، وقد تختلط بالقضايا الصرفية والبلاغية ومن ذلك :

ما ذكره عندما تعرض لقول الله تعالى ﴿غير المغضوب عليهم﴾[5] وأعرب كلمة (غير) في الآية الكريمة فقد تحدث عن قضية (غير) في اللغة واستعمالاتها ، فقال :

«واعلم أن (غير) تكون : صفة واستثناء :

فإن كانت صفة جرت على ما قبلها من الإعراب ، تقول : جاءني رجل غيرُك ، ومررت برجل غيرِك ، ورأيت رجلاً غيرَك .

---

(١) الحج آية ١٥

(٢) التحقيق : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١

(٣) سورة البلد : ٤

(٤) التحقيق : ٨٨

(٥) الفاتحة ٧

فإذا كانت استثناء فتحت نفسها ، وخفض بها ما بعدها ، كقولك جاءني قومٌ غيرَ زيد ، وتقول : عندي درهمٌ غيرُ زائف ، على النعت ، وعندي درهمٌ غيرَ دانق ؛ لأن المعنى : إلاّ دانقًا .

واعلم أنك إذا قلت : مررت بغيرٍ واحد ، فمعناه : بجماعة . و(غير) لا تكون عند المبرد إلاّ نكرة ، وغير المبرد يقول : تكون معرفةً في حال ، ونكرة في حال»[1] .

وفي الحديث عن قوله تعالى : ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ﴾[2] ذكر الإعراب ، ثم قال : «ليس : فعل ماض من أخوات كان ، ترفع الاسم وتنصبَ الخبرَ ، فإن قيل ما الدليل على أن (ليس) فعل ، وليس تتصرف تصرف الأفعال؟

فالجواب في ذلك أن أدلة الأفعال أشياء ، منها : أن يستتر فيه الضمير نحو : ليسَا وليسُوا ، كما تقول : قامَا وقاموا ، ولستُ كما تقول : قُمتُ ، فهذا بيِّن»[3] .

وفي إعراب قوله تعالى ﴿لَسْتَ عَلَيهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾[4] أورد إعراب (مصيطر) على أنه خبر ليس ، وأما الباء فحرف جر زائد ، وذكر أن التقديرَ : لستَ عليهم مسيطراً ، ثم انتقل - كعادته - إلى معناه ، فقال :

«ومعنى (بمسيطر) : أي لست عليهم بمسلَّط ، وقرأ قتادة : (لَسْتَ عَلَيهِمْ بِمُسَيْطَر) بفتح الطاء»[5] .

ثم أثار قضية نحوية وصرفية وبلاغية حول كلمة (مصيطر) ، فقال :

«ومسيطر : اسم جاء مصغراً ، ولا مكبر له ، كقولهم : رُوَيْد ، والثُّرَيَّا ، وكُمَيْت ، ومُبَيْقِر ، ومُبَيْطِر ، ومُهَيْمِن ، فأما قول ابن أبي ربيعة :

وغَابَ قُمَيْرٌ كنتُ أَهْوَىٰ غُرُوبَهُ　　　ورَوَّحَ رُعْيَانٌ ونَوَّمَ سُمَّرُ .

فإن سعيد بن المسيب لما سمع هذا البيت قال : ماله - قاتله الله - صغر ما كبر الله قال الله تعالى : ﴿وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾[6]

ثم قال : «قال أبو عبدالله : العرب تصغر الاسم على المدح لا تريد به التحقير كقولهم : فلان صُدَيِّقي ، إذا كان من أصدق أصدقائه ، ومن ذلك قول عمر في ابن مسعود : (كُنَيْفٌ مُلِىءَ علْمًا) مدحهَ بذلك ، وقال الأنصاري : (أَنَا جُذَيْلُهَا المُحَكَّكُ ، وعُذَيْقُهَا المُرَجَّبُ ، وحُجَيْرُهَا المَؤَمّ)

---

(١) التحقيق ص ٣٢
(٢) الغاشية ٦
(٣) التحقيق ٦٧
(٤) الغاشية : ٢٢ آية
(٥) مع السين على الأصل
(٦) يس : ٣٩

ومن ذلك أن رجلاً قال: رأيت الأُصَيْلعَ عمرَ بنَ الخطاب يقبِّل الحجر) يريد مدحه بذلك فيجوز أن يكون عمر بن أبي ربيعة صغر (قُمَيْرًا) على المدح لما ذكرت.

ومع ذلك فإن ابن أبي ربيعة قد أنشد هذه القصيدة لابن عباس رحمه الله فما أنكر عليه شيئًا، ومن ذلك قول الرجل لابنه: يا بُنَيّ، لا يريد تحقيره، فاعرف ذلك، ولابن أبي ربيعَة حجة أخرى: ذلك أن العرب تقول للقمر في آخر الشهر وأوله: (شَفَا قُمَيْر) فيصغرونه»[1].

ومن ذلك أيضًا ما استطرد إليه عند ذكر قول الله تعالى: ﴿كَلاَّ لَوْ تَعلَمُون عِلْمَ اليَقِين﴾[2] فبعد إعرابه لقوله تعالى: ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ قال:

«علم اليقين: (علم): نَصْبٌ على المصدر، أي تعلمون ذلك يقينًا حقًا لا شك فيه، فهذا قول النحويين إلاّ الأخفش، فإنه قال: ينتصب (علمَ اليَقين) على حذف الواو، وهو (واو القسم)، والأصل: وعلْم اليقين، فلَمّا نزعت الواو نصبت، كما تقول: واللّه لأذهَبَنَّ، فإذا حذفت قلت: اللّهَ لأذهبن، قالَ امرؤ القيس:

فقالتْ يمينَ الله مالَكَ حيلةٌ وما إنْ أرى عَنْكَ الغَوايَةَ تَنْجلي

أراد: فقالت: ويمين الله، فلما حذف الواو نصب»[4].

ومنه أيضًا ما استطرد إليه في هاء (هُمَزَة) من قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾[5]، حيث يقول:

«والهاء في (همزة) دخلت للمبالغة في الذم، كقولهم: رجلٌ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ، أي: عيّابٌ مُغْتَابٌ، ورجل فَرُوقَةٌ صَخَّابَةٌ، جَخَّابَةٌ: كثير الكلام والخصومات، ونَقَّاقَةٌ مهزارة هلْبَاجَةٌ، قال الأصمعي: سألت أعرابيًا من (الهلبَاجة)؟ فقال: هو الطويل الضخم الأحمق الكثير الفَضول الكثير الأكل السيىء الأدب وإن وقفت نَعته إلى غَدٍ فليس في العيوب شيء أسوأ من الهلْبَاجَة».

ثم يقول:

«فلما دخلت الهاء لذلك، استوى المذكر والمؤنث، فقيل: امرأة هُمَزَةٌ ورَجلٌ هُمَزَةٌ وامرأةٌ فَرُوقَةٌ ورجلٌ فَروقةٌ، ولا يُثنى ولا يُجمع، يقال: رجالٌ هُمزَة ونساءٌ هُمَزَة.

قال النحويون: إذا أدْخلوا الهاء في الممدوح ذهبوا به مذهب الدَّاهية ذي الإربة وهو العقل، كما قيل: رجل عَلاَّمة ونَسَّابة. فإذا أدخلوا الهاء في المذموم ذهبوا به مذهب البهيمة.

---

(١) التحقيق: ٧١/ ٧٢

(٢) التكاثر: آية ٥

(٣) ويجوز فيها الرفع على الابتداء والخبر وجوبا تقديره (يمين الله قسمي) وما زال القسم أيضا مراعي فيه.

(٤) التحقيق: ١٦٨، ١٦٩

(٥) الهمزة: ١

وقبله قوله تعالى : ﴿بَلِ الإنْسَانُ علىٰ نَفْسه بَصيرةٌ﴾[1] الهاء للمبالغة ، ومثله قوله تعالى : ﴿وَلاَ تَزَال تَطَّلعُ علىٰ خائَنَة منْهُمْ﴾[2] الهاء للمبالغَة ، وَأنشد :

تُـدْلـي بـوُدِّيَ إذَا لاقَـيـتَـنـي كَـذبًـا ... وإن أغـيـبُ فـأنْـتَ الـهـامـزُ اللُّمَـزَهْ[3]

فالهامز : المغتاب ، واللامز : العياب»[4] .

خامسًا : إثبات القراءات التي يقتضيها المعنى :

والكتاب مليىء بهذه الظاهرة وابن خالويه صاحب المؤلفات الواسعة في القراءات وعلى رأسها كتابه المشهور الحجة في القراءات السبع ، غلب عليه في إعراب القرآن هنا حبه للقراءة والقراءات ، فما تكاد تمر آية ورد فيها أكثر من قراءة حتى يذكر قراءاتها ، ويخرجها ، ويبين ما يترتب على كل قراءة من معنى وإعراب ، بل إننا نراه يذكر القراءة معلومة المصدر والقارىء ، فلا يُبْهِمُ كما يقول غيره :

وقرأ بعضهم ، أو وقرئت كذا ، أو وفيها قراءة هي . . . ، أو منهم من قرأ . ومن ذلك :

١ ـ أن (مَالك) من قوله تعالى : ﴿مَالك يَوْم الدِّين﴾[5] فيها قراءات كثيرة ، وقد ذكر منها ابن خالويه عدداً ارتضاه ، وبعضًا لم يرتضيه ويتمثل هذا أو ذاك في :

أ ـ (مَلكُ يوم الدّين)[6]   هـ ـ (مَالكَ يوم الدين)[10] .

ب ـ (مَالكٌ يومَ الدين)[7] .   و ـ (مَلكَ يوم الدين)[11] .

جـ ـ (مَليك يوم الدين)[8] .   د ـ (مَلَكَ يَوْمَ الدين)[9] .

د ـ (مَلْك يوم الدين)[12] .

---

(١) القيامة : ١٤

(٢) المائدة : ١٣

(٣) البيت لزيادة الأعجم ، وانظر فيه (التاج)

(٤) التحقيق : ١٧٩ ، ١٨٠

(٥) فاتحة الكتاب : ٤

(٦ـ٧) استحسنها ابن خالويه ، وقال : وقد رويتا جميعا من النبي ﷺ ولكنه عاد فتحدث عن القراءات الثانية (مالكُ يومَ الدين) بأنها جائزة في النحو على معنى هو مالكُ ولا يقرأ به لأن القراءة سنة ولا تحمل على قياس العربية (التحقيق ٢٣ ، ٢٤) ونَسَب الأولى الى ابي حيوة ، واليه تنسب مَلكَ يوم الدين وَبالفتح (مَلَك) قرأ : أنس وأبوحيوة وأبو نوفل .

(٨) قال ابن خالوهَ لم يقرأ بها أحد وبالرجوعَ الى معجم القراءات ومراجعه وجدت أنه قد قرأ بها : أبيّ وأبو هريرة وأبو رجاء العطاروي .

(٩) قرأ بها أبو عمرو وأبو هريرة وعاصم الجهوري ، أما (مَلْكَ) بفتح الكاف فموجودة ولكن لم تنسب الى قارئ وقد جاءت في إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٢٢ .

(١٠) أسندها ابن خالوية لأبي هريرة وقال : على النداء المضاف أي يَا مَالكَ يوم الدين ، وفي معجم القراءات اقرأ : الأعمش ـ المطوعي ـ ابن السحيفع ـ عثمان ، ابن ابي سليمان ـ عمر بن عبد العزيز ـ ابو صالح السمان ـ ابو عبد الملك الشامي .

(١١) أسندها الى أبي حيوة ، وفي المعجم مسندة الى سعد بن أبي وقاص وعايشة ومورق العجلي . وهي قائمة على أساس الفعل (مَلَكَ) والمفعول (يَوْمَ) .

(١٢) أسندها الى أنس بن مالك ، وفي المعجم أسندت الى أبي حيوه وابي حنيفة وجبير بن مطعم ، وابي عاصم وعاصم بن ميمون ويحيى ابن يعمر وعلي بن ابي طالب وانظر في كل ما تقدم التحقيق ص ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ، ومعجم القراءات ١/ ٧ ، ٨ ، ٩ .

٢ - وفي قوله تعالى : ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[١] قال بعد الإعراب : (وقرأ أبو عمرو[٢] : يُؤْثِرُون) بالياء : جعل الإخبار عن غَيب ، وقرأ حمزة[٣] : (بل تُؤثرون) بادغام اللام في التاء ؛ لقرب المخرَجين ولأن اللام ساكنة .

فأن سأل سائل فقال : «لم أظهر اللام عند التاء (نافع) وغيره»[٤] وأدغم الباقون؟ فالجواب في ذلك أنهم فرقوا بين المتصل والمنفصل ، ألا ترى أن (بل) كلمة و(تُؤثرون) كلمة؟

وكذلك جميع مايرد عليك في القرآن مثل : (بَل سَوّلَتْ)[٥] ، و(بَل طبعَ اللَّه)[٦] فقسه على هذا ، إن شاء الله ، والاختيار عندي إظهار التاء ، لأن التقدير (بل أنتم تؤثرون)[٧] .

٣ - وفي قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ﴾[٨] ، يقول : «ب (عاد) : جر بالباء الزائدة» ، وفيه ثلاث قراءات :

قرأ الحسن[٩] : (بعادَ إرَم) ولم يصرف (عاد) لأنه جعله أعجمياً .

وقرأ بعضهم[١٠] بعادَ أَرِمَ ، مضافًا ، جعل (إرم) قبيلة .

وقرأ الضحاك : (بعَادَ إرْمَ ذات العماد)[١١]

(بعَاد أَرَمَّ ذات العمادَ)[١٢] .

أي رمَّهم بالعذاب رمًا ، فعلى هذه القراءة (أرَمَّ) فعل ماض ، والمصدر : أَرَمَّ يُرِمُّ إرْمَامًا فهو مُرِمٌّ ، ويقال : «أَرَمَّ الرجلُ إذا سكت وأبْلَس»[١٣] .

١٤ - وفي قوله تعالى : ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مالاً لُبَدًا﴾[١٤] يقول في (لُبَد) :

«واللبد : الكثير وهو جمع (لُبْدَة) .

ومن قرأ (لبّدًا)[١٥] جعله جمع (لبْدة) وحدثنا أحمد عن علي عن أبي عبيد عن إسماعيل أن أبا جعفر قرأ : مَالاً لُبَّدًا)[١٦] جمع (لأبد) مثل راكِع وركَّع (و(فاعل) : يجمع على خمسة وثلاثين وجهًا قد أمللناه في كتاب الجمل)[١٧] .

---

(١) الأعلى : ١٦

(٢) قرأ أبو عمرو (يؤثرون) بالياء وقرأ بها أيضا : اليزيدي - ابن مسعود - أبو رجاء - الحسن - الجحدري - أبو حيوة - ابن ابي عبلة - الزعفراني - ابن مقسم - نصر بن عاصم - روح - زيد - قتيبة - رويس - ابن مهران .

(٣) وأيضا قرأ بالأوغام : الكسائي وهشام

(٤) قرأ بالاظهار : نافع وعاصم وابن عامر وابن كثير وهي القرء المصحفية التي بأيدينا .

(٥) يوسف : ١٨

(٦) النساء : ١٥٥

(٧) التحقيق : ٦٢ ، ٦٣

(٨) الفجر : ٦ ، ٧

(٩) قرأ بها الحسن والضحاك أيضا .

(١٠) ابن الزبير (البحر المحيط ٨/ ٤٦٩)

(١١)(١٢) قرأ الضحاك (بعادَ ارْمَ) البحر المحيط ٨/ ٤٦٩ و(بعادَ أرَمَّ) ابن عباس أما (بعاد أرْم)(وبعاد أرم) فقد نسبها إلى الضحاك أيضا تفسير الكشاف والبحر لابن حيان ففي الآيتين .

(١٣) التحقيق : ٧٠ ، ٧٦

(١٤) البلد : ٦

(١٥) لم ينسبها ابن خالوية لقارىء معين وكذا معجم القراءات ولكن أشار اليها القرطبي في تفسيره ٢٠/ ٦٤ وصاحب الكشاف ٤/ ٢٥٦

(١٦) انظر معجم القراءات ومراجعه ٨/ ١٥١ !

(١٧) التحقيق ٨٩ .

وهكذا نجد أن ابن خالويه قد أغرم بذكر القراءات في إعرابه للقرآن الكريم ، ولو تتبعنا ذلك لطال بنا المقام ، ولكن ما أوردناه هنا كان لمجرد التمثيل وهو كاف .

سادسًا : الاستشهاد بالشعر .

ولم ينس ابن خالويه أن الشعر ديوان العرب ، يمثل فصاحتهم وبلاغتهم ووجوه ما نطقوا به من فصيح كلامهم ، فجعله في منهاجه وهو يعرب القرآن الكريم ، وقد أكثر منه مما يدل على سعة علمه به وفهمه الصائب لما أرادوه منه ، واستعملوه من أجله ، وترى ذلك واضحًا في كتابه هذا .

فهو يستشهد على معنى (الصراط) وهو الطريق الواضح والمنهاج ، بقول جرير :

أميـرُ المـؤمنـين عَلـىٰ صِـراطٍ ... إذا اعْـوَجَّ المَـوارِدُ مُسْـتَقيـمِ[1]

وحينما يذكر (اللآءون) لغة في (الذين) يستطرد إلى أن من العرب من يقول (اللآءون) مرادفاً (للذين) ويستشهد على ذلك بقول الشاعر ، وقد أنشده الفراء :

هَـمُ اللآءونَ فَكُّـوا الغُـلَّ عَـنِّـي ... بِـمَرْوِ الشَّاهِـجَـان وهُم جَنَاحي[2] .

وفي (أمين) ومجيئها بالمد والقصر ، تراه يستشهد على لغة المد (آمين) بقول عمر بن أبي ربيعة :

يـارَبِّ لا تَسْـلُبَنِّي حُبَّهَـا أبـداً ... ويَـرحَـمُ اللَّـهُ عَبْداً قَـالَ : أمـينـا[3]

وفي تفسيره لـ(النادي) من قوله تعالى (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ)[4] يذكر معنى (النادي فيقول :

«والنادي : المجلس ، والنادي : القوم يجلسون في المجلس ، والأصل : فليدع أهل ناديه ، فحذف الأهل وأقام النادي مقامه . . والنَّديُّ : مثل النادي ، قال تعالى : (وأحْسَنُ نَدِيًّا)»[5] .

والرجل المنادى : «الذي ينادي الملوك في النادي أي بجالسهم» ويستشهد بقول زهير :

وجارُ البَيْت والرَّجُلُ المُنَادي . . . أَمَامَ البَيْت عَهْدُهُمَا سَوَاءُ[6] .

وفي تفسير (العاديات) قال : «العاديات : الخيل ، وقيل الإبل ، واحدتها : عادية» .

قال العجير :

أَلَـمْ تـعلَمـي بالحَـيِّ سُفْلَـىٰ ديـارهمْ ... بَـفَلْـجٍ وأعـلاَهَـا بِصَـارَةَ والـقَـهْـرِ
ولِـلـعـادِيـات القَـهْـقَـرَىٰ بَـيْـنَ رِيَّـةٍ ... وبَـيْـنَ الـوَحَـاف مِـنْ كُمَات ومِنْ شُقُرِ

---

(١) التحقيق ٢٨
(٢) التحقيق ٣٠
(٣) المرجع السابق ٣٥
(٤) العلق : ١٧
(٥) مريم : ٧٣
(٦) التحقيق : ١٤١

والعاديات هي الخيول ، قال : والعاديات هي الخيول .

قال سلامة بن جندل :

والعَـاديـات أسـابـيُّ الـدِّمـاء بهَـا ... كـأنَّ أعـناقَـهَـا أنـصَـابُ تَـرْجِيـبِ

والعاديات أيضًا : الحروب ، واحدها : عادية .

قال سلامة أيضًا :

يَجْلُو أسنَّتَهَا فتيانُ عَادية ... لامُقْرفِينَ ولاسُود جَعَابِيبُ

وفي سورة (العصر) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[2] ، قال : "وأصل (إنسان) : إنْسيَان ، وتصغيره : أُنَيْسيَان ، والإنسان لفظ يَقع للذكر والأنثى من بني آدم ، كما يقال : بعيَر ، فيقع عَلىَ الناقة والجمل ، وربما أكّدت العرب ، فقالوا : إنسان وإنسانة ، وأنشدني ، أبو علي الرّذوريّ :

إنسَانةٌ تَسْقيك مِنْ إنْسَانهَا ... خَمْراً حَلالاً مُقلَتَاهَا منَيُه[3]

ولو تتبعنا ما استشهد به من شعر العرب على المعنى والإعراب لوجدنا منه الكثير ، ولا أدل على ذلك من أنه أورد حوالي (٢٧٠) مائتين وسبعين شاهداً شعرياً في إعراب قصار السور هذه وهي تمثل أقل من نصف الجزء الثلاثين (عَمَّ يَتَسَاءَلُون) من القرآن الكريم .

وهناك أشياء كثيرة جاءت في منهجه هذا ولكنها لم تأخذ شكل الظاهرة كما هو الحال فيما تحدثنا عنه ، وأعني بها الإشارة إلى آراء السابقين ممن ألّفوا في معاني القرآن أو إعرابه كأبي عبيدة ، وممن كان لم رأي في القراءات كعيسى بن عمر وعبد الله بن أبي اسحاق والخليل وسيبويه وغيرهم .

---

(١) التحقيق ١٠٥

(٢) العصر ٢

(٣) التحقيق ١٧٥

تعقيب ودراسة

حول منهج علماء الغريب في القرن الرابع الهجري

تحدثنا في هذا الفصل عن علماء الغريب في القرن الرابع الهجري ، فذكرنا منهم :

١ ـ إبراهيم بن السري الزجاج (٣٦٠هـ) ، وكتابه : (معاني القرآن وإعرابه)[١] .

٢ ـ الحكيم الترمذي (٣٢٠هـ) ، وكتابه : (تحصيل نظائر القرآن)[٢] .

٣ ـ ابن عزيز السجستاني (٣٣٠هـ) وكتابه (تفسير غريب القرآن)[٣] .

٤ ـ أبو جعفر النحاس (٣٣٧هـ) وكتابه : (إعراب القرآن)[٤] ، وله كتاب آخر في ميدان الغريب وهو (معاني القرآن) وهو مخطوط ناقص به خرم كثير[٥] .

٥ ـ الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ) ، وكتابه : (إعراب ثلاثين سورة من القرآن)[٦] .

والناظر في مصنفات هذا القرن يرى :

أولاً : أن من بينها كتابًا واحدًا يحمل عنوان (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج ، ومن عنوانه نرى أنه اهتم بناحيتين :

الأولى : التفسير وذكر المعنى وهو غرض أساسي لبيان معاني الغريب في القرآن الكريم ، وكثيراً ما رأيناه يفسر القرآن بالقرآن ليكون ذلك خير مثال على صحة المعنى وسلامته .

الثانية : الإعراب ، ولذا رأيناه يثير القضايا النحوية الدقيقة التي تنبىء عن عمق وغوص في الأسلوب القرآني كحذف حرف الجر مع الظرف أو بدونه ، وقضية النصب والجزم بعد النهي .

كما اهتم من خلال ذلك ببيان الأصل الاشتقاقي ، وما دخله من إعلال أو إبدال أو قلب .

وتطرق الزجاج لأسباب النزول ولكن بصورة قليلة ، ربما اضطر إليها لبيان المعنى وتوضيحه .

ثانيًا : ومنها (تفسير غريب القرآن) لابن عزيز السجستاني ، وقد اشتق لنفسه طريقا جديداً في ترتيب الغريب ، فهو لم ينح منحى من سبقوه في ترتيب غريبهم ومعاني القرآن في كتبهم طبقًا

---

(١) وقد حققه الاستاذ الدكتور عبدالجليل شلبي وطبع بمصر ١٩٧٤م

(٢) حققه الدكتور حسني نصر سنة ١٩٦٩م وطبع بمصر

(٣) وقد نشر بالقاهرة مرتين في صورة مستقلة ، وقبل ذلك طبع على هامش تبصير الرحمن (بولاق) ١٢٥٩هـ وعلى هامش تفسير ابن كثير ١٣٠٧هـ (الرحمانية) بالقاهرة ولكنه لم يعلق عليه أو يذكر اسم من حققه .

(٤) حققه الدكتور زهير غازي وطبع ببغداد ١٩٧٧م

(٥) يوجد الجزء الأول منه تحت رقم ٣٨٥ تفسير دار الكتب المصرية ومنه نسخة مصورة تحت رقم ٢٥٥٠٢ مصور بمعهد المخطوطات بالقاهرة (١٩) والموجود منه مخطوطا أو مصورا ينتهي بسورة مريم ، أما بقية الكتاب فمفقودة ولم يعثر عليها حتى الآن بين ما عثر عليه من مخطوطات .

(٦) وقد طبع بدار الكتب المصرية على نفقة دائرة المعارف العثمانية الدكن (حيدر أباد) سنة ١٣٦٠هـ وعلق عليه وقابل مخطوطاته الأستاذ إبراهيم محمود .

لورودها في المصحف المعهود لنا ، ولكننا وجدناه قد رتبه ترتيبًا لم يسبق إليه ، وهو ترتيب معجمي ولكن بناه على صورة الكلمة الراهنة بصرف النظر عن التجرد والزيادة ، وإنما راعي في داخل هذا الترتيب حركات الحرف الواحد الواقع في أول الكلمة ، فالهمزة مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة وهكذا بقية الحروف .

والمطلع على هذا الكتاب يرى أن الرجل لم يؤلف كتابه هذا من فراغ ، فقد بذل فيه جهداً يوحي بما كان للرجل من قدم ثابتة متمكنة في علوم القرآن والبلاغة والنحو والصرف والأدب ومفردات اللغة والمعاجم ، وتشهد على ذلك تعليقاته واستطراداته إلى شتى فروع اللغة ، وقد استغرق منه ذلك خمسة عشر عامًا .

ويتميز منهجه ببيان العلة في اختيار الألفاظ ، يصل إلى ذلك بعد تحليل اللفظ وذكر مشتقاته ، وذكر مانطقت به العرب موافقًا للفظ القرآن وتوضيح المعنى بذكر سبب النزول في صورة أوسع مما جاء عند الزجاج .

وكانت الإشارات إلى اللغات والقراء والفقهاء والقبائل في غريبه خير معين له على جلاء المعنى ، وهو بهذا يكون قد اقترب مما فعله ابن عباس في ربط الغريب بلغات القبائل .

ثالثًا : ومنها كتب (إعراب القرآن) لأبي جعفر النحاس ولابن خالويه ، غير أننا نرى :

١ ـ أن أبا جعفر النحاس قد مضى في بيان غريبه في القرآن كله ، وقد ربط المعنى بالإعراب ، فليس الكتاب ـ كما هو ظاهر العنوان ـ مجرد إعراب لكلمات القرآن وإنما هو ـ كما بسطنا منهجه ـ قد اهتم بقضايا الإعراب ، وحرص أشد الحرص على الربط بين المعنى والإعراب محافظة على النسق القرآني كما تعرض ـ دون إكثار لأسباب النزول ، ولكن القراءات ومايحمل تخريجها من معان قد أخذت جانبا كبيراً من منهجه لايقل عن اهتمامه بالاستشهاد بالشعر على صحة القضايا المطروحة والمعاني المرادة والاستعمال اللغوي السليم .

٢ ـ وأن ابن خالويه في كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن) قد رسم منهجًا لبيان معنى الغريب في القرآن ، وكان هذا الكتاب نموذجًا ومثالاً يحتذى لمن أراد أن يدلي بدلوه في بيان معاني القرآن وإعرابه ، وليس المراد منه مجرد إعراب ثلاثين سورة ، وقد أثبت ذلك المنهج في مقدمة كتابه ، حيث يقول :

«هذا كتاب ذكرت فيه إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح أصول كل حرف ، وتلخيص فروعه ، وذكرت فيه غريب ما أشكل منه ، وتبيين مصادره وتثنيته وجمعه ، ليكون معونة على جميع مايرد عليك من إعراب القرآن إن شاء الله»[1] .

---

(١) مقدمة إعراب ثلاثين سورة من القرآن ص ٣ .

والناظر في كتاب ابن خالويه هذا يرى فيه : التعرض للإعراب التفصيلي لما رآه مشكلاً من غريب القرآن ، والحرص الشديد على ذكر الأصل اللغوي للكلمة وما دخله من إعلال أو إبدال أو نقل أو حذف . والاستطراد الكثير إلى القضايا النحوية والصرفية ، وذكر القراءات التي يتطلبها المعنى ، كما دلل على ماذهب إليه بذكر أشعار العرب التي بلغت مائتين وسبعين شاهداً في إعراب قصار السور ، وقد بسطنا ذلك عند الحديث المفصل عن منهج الرجل في كتابه .

رابعًا : كتب الوجوه والنظائر ، ويتمثل هذا في كتاب الحكيم الترمذي (تحصيل نظائر القرآن) وقد خالف أصحاب الوجوه والنظائر الذين ألفوا في ميدان الغريب تحت هذا العنوان أو مايشبهه ، وذلك باتخاذ منهج لغوي خاص به ، يبدو أنه قد جعل منه تعقيبًا على مناهج الآخرين القائلين بالأشباه أو النظائر ، وما تحمل تحتها من وجوه المعاني في القرآن الكريم ، فهو :

١ ـ ينكر المترادفات ولايستحسن القول بها ، وبالتالي فهو يقول بالفروق ، ولذا ألف كتابًا في هذا أطلق عليه : (الفروق ومنع الترادف) ، ولعل هذا كان منهجه الذي بنى عليه كتابه في الغريب وهو (تحصيل نظائر القرآن) ، فلكل كلمة عنده معنى يخالف معنى الكلمة التي قيل إنها مرادفة للأولى ، ولابد من وجود فروق معنوية بين الكلمتين . . وهكذا .

٢ ـ وجاء بكتابه (تحصيل نظائر القرآن) ليقول إنه لاتوجد نظائر ولاوجوه في القرآن فالكلمة تحمل معنى واحداً ، وكل ما قيل من وجوه المعاني راجع إلى المعنى الأصيل الذي تحمله الكلمة ولاداعي لإطلاق الكلمة على عدة معان ، وقد ذكرنا ذلك مفصلاً في الحديث عن منهجه .

٣ ـ وحاول إرجاع المعاني المختلفة إلى المعنى الأصلي ـ كما قلنا ـ معتمداً على أسلوب المتصوفين برغم أن الرجل لغوي متمكن يعرف حدود اللغة وتعريفاتها ودلالاتها ، ولكن تصوفه قد خرج به عن كل هذا إلى تركيبات لغوية وأساليب معماة أحياناً ، مما ينطق بها المتصوفون ، فجاء منهجه افتعالاً وتمحلاً ، فيه كثير من الخروج على منهج اللغويين والمفسرين[(١)] .

٤ ـ وقد لبس رداء الواعظ الصوفي في كتابه هذا ، فبعد عن استقامة اللفظ والمعنى وتلمس المعاني لأوهى سبب ، مما ينافي النسق القرآني ومناسبات النزول وأسبابه وحوادثه ومقتضيات الأحوال .

وبعد :

فهذا أهم ماعرف عن غريب القرآن في هذا القرن ، وإن كانت هناك كتب نسبت إلى أشخاص فيه ، غير أنني لم أستطع الوصول إليها من جهة ، كما أن من نسبت إليهم لم يعرف عنهم اهتمامهم بالغريب أو التصنيف فيه ، وأرجو أن أصل يوماً إلى معرفة آخرين ومصنفاتهم في هذا الميدان .

---

(١) انظر ما ذكرناه تعقيبا على منهجه في تحصيل الوجوه ص .

الفصل السادس

علماء الغريب في القرن الخامس الهجري

١ ـ أبو عبيد الهروي (٤٠١هـ)

٢ ـ مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)

٣ ـ الحسين بن محمد الدامغاني (٤٧٨هـ)

أبو عبيد العبدي
المؤدب الهَرَوِي الفَاشاني المتوفي سنة ٤٠١ هـ

اختلفت روايات المؤرخين في ترتيب اسمه وشهرته، ذكره بعضهم: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الفاشاني[١] ولم يرد فيها نسبة (العبدي) التي جاءت في مراجع أخرى وقد جاء اسمه في أول المخطوطة: أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفاشاني (بالفاء)[٢].

وقد ترجم له في كتب كثيرة[٣] غير أن لفظ (العبدي) لم ترد إلا في وفيات الأعيان لابن خلكان[٤]، ولفظ (العبيدي) وردت في فهرست ابن خير[٥]، ولفظ (العبدي) في نسبته إنما جاءت له من قبيلة عبد القيس من ربيعة بن نزار[٦]، ويقول محقق الغريبين: «إن انفراد ابن خلكان بذكر هذه النسبة مما يقتضي التوقف، على أن هذه النسبة يذكرها ابن خير العبيدي»[٧].

أما لقب المؤدب فتطلق على من يؤدب الناس أي يعلمهم الأدب واللغة، وليس بلازم أن يكون معلم صبية كما يفهم من الكلمة الشائعة، وقد جاءت بدل (المؤدب) على صفحة العنوان من مخطوطة الغريبين كلمة (الأديب)[٨] صفة له، وهذا ما يؤيد تفسير المؤدب بغير المعنى الشائع.

أما نسبته (الفاشاني) أو (الباشاني) فهي إلى بلدة (فاشان) أو (باشان) من قرى هراة، وفي معجم البلدان أنها من نواحي مروء[٩].

ولم تذكر المراجع التي أشرنا إليها تاريخا لمولده أو مكانا محددا ولد فيه، ولكن بعضها أشار إلى وفاته في سنة ٤٠١ هـ أو حوالي الأربعمائة[١٠].

عاش أبو عبيد الهروي في القرن الثالث الهجري وجاوزه إلى السنة الأولى من القرن الرابع، ويعتبر عصره من أزهى العصور الإسلامية حضارة وعلما وتصنيفا ومجالس أدب وعلم، فاكتسب

---

(١) انظر بغية الوعاة ١/ ٣٧١ وبروكلمان ٢/ ٢٧١.

(٢) هكذا قرىء بالمكبّر واضحا على صفحة العنوان من أصل المخطوط (الغريبَيْن) في وسط الصفحة أما في أعلاها فهو: أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد الأديب الهروي.

(٣) انظر ترجمته في: معجم الأدباء ٤/ ٢٦٠، وفيات الأعيان ١/ ٨٤ ومرآة الجنان ٣/ ٣ والعبر ٣/ ٧٥ وطبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٨٤ والبداية والنهاية ١١/ ٣٤٤، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٨، والبغية ١/ ٣٧١، وشذرات الذهب ٣/ ١٦١، وروضات الجنان ٦٧ وبروكلمان ٢/ ٢٧١ ونزهة الألباء ٣٢٣، وأنباه الرواة (باب الكنى) حـ ٤/ ١٤٤، ١٤٥ والأعلام للزركلي ١/ ٢٠٣.

(٤) وفيات الأعيان ١/ ٨٤.

(٥) فهرست ابن خير ٦٩.

(٦) انظر اللباب لابن الأمير ٢/ ١١٣.

(٧) مقدمة تحقيق الغريبين للدكتور الطناحي ص ١٥.

(٨) كذلك في ترجمته في الأنباه ٤/ ١٤٤.

(٩) معجم البلدان لياقوت ٣/ ٨٤٤/

(١٠) بغية الوعاة ١/ ٣٧١، والأنباه ٤/ ١٤٤ وبروكلمان ٢/ ٢٧١.

من كل ذلك ، وكان واحدا من الذين أسهموا في التصنيف في باب غريب القرآن وغريب الحديث ، وجمع بينهما في كتاب واحد ، ولقد أعانه على ما قدم في هذا المضمار تلمذته على شيوخ أجلاء ، كان من أبرزهم وأشهرهم أبو منصور الأزهري سنة ٣٧٠هـ اللغوي المشهور ، وصاحب كتاب طبقت شهرته الآفاق وهو «تهذيب اللغة» وكان جلوسه إلى شيخه هذا مَعْلَمًا عرف به حين قصر الروايات والكتب عن تفصيل سيرته ، ويقول ابن خلكان عن أبي عبيد وكتابه الغريبين «كان من العلماء الأكابر» وما قصر في كتابه المذكور ، ولم أقف على شيء من أخباره لأذكره سوى أنه كان يصحب أبا منصور الأزهري . . وعليه اشتغل ، وبه انتفع وتخرج[1]» ، وعنه يقول القفطي في الأنباه : «صاحب أبي منصور الأزهري ، كان مؤدبا بهراة ، وصحب أبا منصور الأزهري ، واستفاد منه ، وأكثر ، وصنف كتاب الغريبين «القرآن والحديث» ، وهو كتاب قد سار مسيرة الشمس في الآفاق وأخذ عنه العلماء ، وتزاحم على روايته الفهماء[2]» .

ومن شيوخه الأجلاء الذي تلقى عنهم وقرأ عليه العالم الجليل أبو سليمان الخطابي ، واسمه كما جاء في ياقوت : حمد بن محمد بن إبراهيم البستي سنة ٣٨٨هـ وقيل سنة ٣٨٦ وقيل في حدود سنة أربعمائة ، وله كتاب في غريب الحديث يعتبر من أمهات كتب الغريب فيه ، ويعتد به ابن الأثير بجوار كتابي أبي عبيد القاسم بن سلام وابن قتيبة الدينوري[3] ، وقال عنه الثعالبي كان يشبه في زمانه بأبي عبيد القاسم بن سلام[4] ، وكان حجة صدوقا ، رحل إلى العراق والحجاز ، وجال خراسان وخرج إلى ما وراء النهر . . وأخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد واسماعيل الصفار ، وألف في فنون كثيرة أهمها : غريب الحديث كما شرح البخاري وسنن أبي داود وغير ذلك كثير[5] .

كما كان من شيوخه أيضًا أحمد بن محمد ياسين ، وأبي اسحاق أحمد بن محمد بن يونس البزاز أما تلاميذه فهم كثيرون ، وليس المقام مقام إحصاء لهم ، وإنما كان أشهرهم : عبد الواحد المليجي وأبو بكر الأردستاني[6] .

مصنفاته :

لقد عرفت المراجع والأمهات لأبي عبيد كتابين فقط ، ورد ذكرهما في معظم المصادر برغم شهرته التي طبقت الآفاق بعد أن اشتهر كتابه (الغريبين) ، وهما :

١ ـ كتاب الغريبين (غريب القرآن وغريب الحديث)

٢ ـ ولاة هراة .

---

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١/ ٨٤ ومقدمة التحقيق لكتابه (الغريبين) للدكتور الطناحي ص ١٧ .

(٢) الإنباه ٤/ ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٣) انظر بغية الوعاة ١/ ٣٧١ ، ٥٤٧ ومعجم الأدباء ٤/ ٢٦٠ والنهاية ١/ ٨ والانباه ١٢٥ ومقدمة تحقيق الغريبين للدكتور الطناحي ص ١٩ .

(٤) يتمه الدهر ٤/ ٣١٠ وبغية الوعاة ١/ ٥٤٧ .

(٥) بغية الوعاة ١/ ٥٤٧ .

(٦) بغية الوعاة ١/ ٣٧١ .

وقد ذكرهما ياقوت والسيوطي في بغية الوعاة ، أما بقية المراجع والأمهات فقد ذكرت له «كتاب الغريبين» فقط ، ولا ندري ما السر في عدم الحديث عن مصنفات أخرى للهروي غير هذين الكتابين ، فإن العالم الفذ الذي استطاع أن يأتي بكتاب مثل كتاب الغريبين لا تقصر به ذاكرته وحصيلته العلمية واطلاعه مع ما كتب السابقون في تفسير غريب القرآن وغريب الحديث وكتب المعاني وعلوم العصر المختلفة عن أن تكون لديه القدرة على أن يخرج للناس ما في جعبته من العلوم والمعارف ، ولعل الزمن يجود علينا بالعثور على مصنفات لهذا المؤلف الكبير ، وتوفي أبو عبيد الهروي في حدود سنة أربعمائة أو بعدها بقليل[1] وقيل في رجب سنة ٤٠١هـ[2] .

والذي يهمنا فيما نحن بصدده أن نتعرف على كتاب الغريبين ومنهج أبي عبيد الهروي فيه لنضم ما نصل إليه إلى ما سبق أن دوناه عن مناهج رجال الغريب قبله .

«كتاب الغريبين»

أطلق عليه العلماء تسميات متعددة جاءت في كتب الأمهات وعلى صفحات مخطوطات الكتاب أو على صفحات القطع المتفرقة التي عثر عليها غير مكتملة ، وقد ذكرها بروكلمان من خلال الترجمة القصيرة التي ترجمها له ، منها : كتاب الغريبين في القرآن والحديث أو كتاب غريبي القرآن والحديث ، أو كتاب الغريبين في لغة كلام الله وأحاديث رسوله ، أو غريب القرآن والسنة وتفسيرها[3] . وبعض المراجع ذكرته باسم : الغريبين[4] أو كتاب الغريبين : القرآن والحديث[5] .

ونجد أبا عبيد في مقدمة كتابه (الغريبين) يتحدث عن الغرض الذي جعله يؤلف هذا الكتاب ، وهل ألفه للعامة أو ألفه للخاصة؟ وما الطريق الذي سلكه لذلك ، فيقول :

«وبعد فإن اللغة العربية إنما يحتاج اليها لمعرفة غريبي القرآن وأحاديث الرسول عليه السلام والصحابة والتابعين .

والكتب المؤلفة فيها جمة وافرة ، وفي كل منها فائدة ، وجمعها مُتْعب ، وحفظها عن آخرها مُعجز ، هذا والأعمار قصيرة والعلوم كثيرة ، والهمم ساقطة ، والرغَبات نائمة ، والمستفيد مُستعَجل ، والحفظ كليل ، والحرص قليل ، فمتى اشتغل المرء بتحصيلها كلها بعدت عليه الشقة ، وعظمتَ الكلفة ، وفات الوقت ، واستولى الضجر ، فقبض عن النظر فيما هو أولى بالنظر[6]» .

---

(٧) معجم الأدباء لياقوت ٤/ ٢٦٠ وبغية الوعاة للسيوطي ١/ ٣٧١ .

(١) الإنباه ٤/ ١٤٤ .

(٢) بروكلمان ٢/ ٢٧١ وبغية الوعاة ١/ ٣٧١ ومعجم الأدباء ٤/ ٦٠ .

(٣) بروكلمان ٢/ ٢٧٣ .

(٤) بغية الوعاة للسيوطي ١/ ٣٧١ .

(٥) الإنباه ٤/ ١٤٤ .

(٦) المقدمة لوحة ٢ ومقدمة المحقق الأستاذ الطناحي .

وكان أبو عبيد يتمنى أن يكون من بين من سبقوه من اهتم بجمع غريب القرآن وغريب الحديث، ورتبهما كما سيأتي في ترتيب (غريبيه) فقال متابعا حديثه السابق:

«وكنت أرجو أن يكون سبقني إلى جمعهما، وضم كل شيء إلى لغته فهما على ترتيب حسن واختصار كاف سابق، فكفاني مؤونة الدأب وصعوبة الطلب، فلم أجد أحدا عمل ذلك إلى غايتنا هذه، فاستخرت الله عز وجل، وسألته التوفيق له ليكون تذكرة لنفسي مدى حياتي، وأثراً حسنا لي بعد وفاتي، إن شاء، وبه الثقة».

ويعقب الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم على هذا في تصديره لتحقيق كتاب الغريبين للأستاذ الطناحي فيقول:

«وقد استجاب الله دعاءه، وتم له هذا التأليف وشاع أمره، وذاع صيته بين علماء هذا الفن، ولدى المشتغلين بالقرآن والحديث قاطبة في العصور الإسلامية الأولى[1]».

ولم يؤلف أبو عبيد الهروي هذا الكتاب لعامة الناس، وإنما ألفه لطائفة تهتم بعلوم القرآن والحديث والنظر في اللغة لحاجتها إلى معرفة ما صعب من غريبهما، فيقول: «وكتابي هذا لمن حمل القرآن وعرف الحديث ونظر في اللغة، ثم احتاج إلى معرفة غرائبهما، وهو موضوع على نسق الحروف المعجمة، نبدأ بالهمزة فنفيض بها على سائر الحروف حرفًا حرفًا[2]..».

وكتاب الغريبين أول كتاب جمع بين غريب القرآن وغريب الحديث، وهذا معناه أن أبا عبيد الهروي لم يسبق إلى مثل هذا العمل، لا ترتيبا ولا جمعا بين الغريبين، وجاء من بعده من حذا حذوه، وإن لم ينل شهرته، وهو الحافظ أبو موسى المديني، فقد ألف كتابا على شاكلة كتاب الغريبين، سماه: المغيث في غريب القرآن والحديث[3]، وقد اعتمد ابن الأثير الجزري ٦٠٦هـ في تأليف كتابه (النهاية في غريب الحديث والأثر) على هذين الكتابين اعتمادا كاملا[4]، وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه هذا ووصف كتاب الغريبين وصفا لطيفا ومدح ترتيبه، وتحدث عن الغرض منه، وما حواه من الغريب الذي فاق ما كتبه أبو عبيد وابن قتيبة وغيرهما بذكر غرائب لم تكن قد تطرقت اليها مصنفات السابقين في غريب القرآن وغريب الحديث، كما أشاد بالسهولة واليسر في عثور الباحث على مبتغاه، مما جعل الكتاب منتشرا ذائع الصيت والشهرة في كل الأمصار، كما وازن بينه وبين كتاب «الفائق في غريب الحديث» لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الذي اقتفى فيه أثر أبي عبيد ولكن ابن الأثير غلب جانب «الغريبين» على «الفائق» لورود الكلمة أحيانا في غير موضعها في الكتاب الأخير، وشرح غريب الحديث الواحد في مكان واحد بصرف النظر عن

---

(١) تصدير تحقيق الغريبين بقلم الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم ص ٦.

(٢) مقدمة المؤلف لوحة ٢ ومقدمة التحقيق ص ٢٤.

(٣) مقدمة التحقيق ص ٢٢ وهامشها ومنه نسخة موجودة بمعهد المخطوطات تحت رقم ٥٠٠ حديث أشار اليها المحقق.

(٤) انظر مقدمة النهاية ١/٨/ ، ٩ بتحقق الاستاذ الدكتور محمود الطناحي أيضا.

اختلاف المواد اللغوية للكلمات الغريبة في الحديث الواحد ، مما جعل العثور على الكلمة صعب المنال ، ولذا وجدناه يختتم هذا الوصف بقوله : «فكأن كتاب الهروي» أقرب متناولاً ، وأسهل مأخذا ، وإن كانت كلماته متفرقة في حروفها ، وكان النفع به أتم والفائدة منه أعم» .

وقد روى كتاب الغريبين عن مؤلفه علماء عديدون نذكر منهم :

١ ـ أبو عمر عبد الواحد بن أحمد بن القاسم المليجي المتوفي سنة ٤٦٣ هـ

وعن المليجي رواه إجازة أبو عبد الله محمد بن نصر الحميدي الأندلسي ، نزيل بغداد ، كما رواه عن المليجي أيضا إجازَة : أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي النيسابوري ، وهذا الأخير رواه مرة أخرى بطريق آخر[١] .

٢ ـ أبو عثمان الصابوني

واسمه إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد المتوفي سنة ٤٤٩ هـ وعن الصابوني رواه أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي ، وبذا جمع الشحامي بين روايتي : المليجي والصابوني[٢] .

وعن زاهر بن طاهر الشحامي الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب[٣] ، ثم انتشرت رواية الكتاب لدى خلق كثير عن هؤلاء الذين ذكروا .

٣ ـ أبو سعد الماليني الشافعي :

وهو أحمد بن محمد أحمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل[٤] وقد اعتبر محقق الكتاب هذه الرواية أقدم الروايات بحسب وفاة أصحابها[٥] .

٤ ـ أبو سهل الهروي :

وقد عرف بالنحوي اللغوي المؤذن ، واسمه محمد بن علي[٦] .

أثر كتاب الغريبين فيمن عاصر أبا عبيد ومن جاء بعده :

كان لكتاب الغريبين أثر كبير فيمن اطلع عليه من علماء العصر ومن جاء بعدهم فمنهم من أعجب به فحاول أن يحذو حذوه كما فعل أبو موسى المديني حيث ألف كتابه المعروف باسم : «المغيث في غريب القرآن والحديث» على شاكلة كتاب الغريبين ، وكذلك فعل الزمخشري في تأليف كتابه «الفائق في غريب الحديث» حيث سار على منواله وإن كان قد قصر عنه في طريقة

---

(١) إنباه الرواة للقفطي ٤/ ١٤٥ وفهرست ابن خير ٦٩ ومعجم الأدباء ٤/ ٢٦٠ .

(٢) إنباه الرواة ٤/ ١٤٥ .

(٣) إنباه الرواة ٤/ ١٤٥ .

(٤) طبقات الشافعية ٤/ ٥٩ وهامش ص ٣ مكن التحقيق ، وقد توفي لما بمصر سنة ٤١٢ هـ .

(٥) مقدمة التحقيق ص ٢٩ .

(٦) المرجع السابق .

الإفادة وسهولة الوصول إلى المراد من غرائب ألفاظ الحديث ، وقد أشرنا إلى هذين الكتابين فيما سبق ، ومنهم من تعقبه فتلمس له الأخطاء وذكر ما قصر فيه أبو عبيد من ألفاظ الحديث وغريبه كما فعل الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر المتوفي سنة ٥٥٠هـ حيث ألف كتابا في ذلك سماه «التنبيه» على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف وخطأ في تفسيرها ومعانيها وتحريف في كتاب الغريبين[(١)] ولنشر فائدته وتعميم معارفه بين كثير من القارئين والدارسين والباحثين وجدنا من اختصره كما فعل مجد الدين أبو المكارم علي بن محمد بن محمد النحوي المتوفى سنة ٥١٦هـ[(٢)] وأطلق على هذا : «مختصر الغريبين»[(٣)] .

واستدرك عليه بعض العلماء فزاد على كتابه ما فاته كما فعل الغساني المعروف بابن عسكر المتوفي سنة ٦٣٦هـ في كتابه «المشرع الرَّويّ في الزيادة على غريب الهَرَوي[(٤)]» ، وكما فعل المديني الأصفهاني المتوفى سنة ٥٨١ في كتابه «المَغيث في غريب القرآن والحديث» وقد سبق أن أشرنا إلى هذا الكتاب وقلنا : إن ابن الأثير قد اتخذ منه ومن الغريبين كتابه المسمى «بالنهاية في غريب الحديث والأثر» .

ولم يقف أثر الغريبين عند رجال الحديث ومصنفاتهم بل جاوز ذلك إلى كتب الأدب واللغة والتفسير ، فأخذ عنه الحريري في درة الغواص وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة والنووي في شرحه لصحيح مسلم والشهاب الخفاجي في شفاء الغليل والقرطبي في تفسيره وابن سيدة في المحكم وابن بري في الحواشي على صحاح الجوهري ودرة الغواص والسيوطي في كتاب الأشباه والنظائر النحوية والفيومي في المصباح المنير ، والزبيدي في تاج العروس ، وابن منظور في لسان العرب عن طريق غير مباشر كالتهذيب للأزهري والمحكم لابن سيدة والنهاية لابن الأثر كما يرى محقق الغريبين[(٥)] .

منهج أبي عبيد الهروي في الغريبين :

أولا : من الناحية الترتيبية المعجمية :

جمع أبو عبيد بين غريب القرآن وغريب الحديث في ترتيب معجمي لم يسبق إليه من قبل ، فكان ترتيبه هذا أساسًا لمن جاء بعده ولما ألفوه من كتب في الغريبين على أساس منهجه ، وخير ما يقال في هذه الناحية ما ذكره في مقدمة كتابه ، يقول عن هذه الناحية :

---

(١) منه نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦ لغة تيمور ، وكان أول من أشار إليها الأستاذ الدكتور محمود الطناحي في مقدمة تحقيق الغريبين ص ٣١ .

(٢) البغية ٢/ ٢٠١ وكشف الظنون ص ١٢٠٩ ومقدمة التحقيق ص ٣٣ .

(٣) البغية ٢/ ٢٠١ وانظر مقدمة التحقيق ص ٨٣٣

(٤) المرجع السابق ١/ ١٨٠ .

(٥) انظر مقدمة تحقيق الغريبين ص ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

«وهو موضوع على نسق الحروف المعجمة ، نبدأ بالهمزة فنفيض بها على سائر الحروف حرفا حرفا ، ونعمل لكل حرف بابا ، ونفتتح كل باب بالحرف الذي يكون آخره الهمزة ، ثم الباء ثم التاء إلى آخر الحروف ، إلى أن لا نجده فنتعداه إلى ما نجده على الترتيب فيه ، ثم نأخذ في كتاب الباء على هذا العمل إلى أن ننتهي بالحروف كلها إلى آخرها ، ليصل الباحث عن الحرف إلى إصابته بأهون سعي وأحث طلب . .[1]» .

وإذا نظرنا في كتابه (الغريبين) وجدنا هذا المنهج واضحا جليا ، ففي باب الهمزة مع الباء ، يبدأ بكلمة الغريب من القرآن والحديث التي أولها همزة ثم باء ، وهي كلمة (أبّ) في قوله تعالى : ﴿وفاكهةً وأبّا﴾[2] فيفسر لنا (الأبّ) ويذكر آراء العلماء في معناه ، وما استشهدوا به عليه من الشعر .

ولأنه لم يجد كلمة (أبّ) في غريب الحديث ، انتقل إلى كلمة : (أبد) وفسر غريبها في الحديث بذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم : «إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش»[3] ثم فسر لنا كلمة (الأوابد) أي التي تأبّدت أي توحشت ونفرت من الأنس .

ولعدم وجود كلمة غريبة في القرآن تحت هذه المادة اللغوية (أبد) انتقل في نفس الباب إلى مادة جديدة هي :

(أبر) ، وذكر قول الرسول الكريم ﷺ : «خير المال مهرةٌ مأمورةٌ أو سكّةٌ مأجورةٌ» وفسّر كلمة (مأجورة) بقوله : ملقحة ، وثنى بحديث آخر في نفس المادة ثم بثالث ، وفَسر غريب كل ذلك ، ولم يجد غريبا في القرآن يدخل تحت هذه المادة اللغوية (أبر) فانتقل إلى مادة :

(أبط) فذكر حديثا فسر فيه كلمة (التأبط) ، كما ثنّى بما قاله عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه متضمنا لفظ (تأبط) ، ولم يذكر غريبا للقرآن الكريم في هذه المادة ، فانتقل إلى مادة أخرى وهي :

(أبل) فذكر قوله تعالى : ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾[4] وفسرها بجماعات في تفرقة ، وذكر رأي العلماء في مفردها ، ثم ذكر حديثا يحمل من الغَريب ما يدخل تحت هذه المادة اللغوية وهو : «تأبّلَ آدمُ حواءَ بعد مقتل ابنه» وفسّر (تأبّل) بمعنى : تَوَحَّش عنها ، وترك غشيانها . وتابع الغريب وتفسيره بعد ذلك في (أبن) ثم (أبه) .

ثم ينتقل إلى (باب الهمزة مع التاء ، فيتحدث : (أتب ـ أتى) ثم ينتقل إلى (باب الهمزة مع الثاء) فيذكر لنا (أثب ـ أثر ـ أثل ـ أثم ـ أثو) ثم ينتقل إلى باب الهمزة مع الجيم ، فيذكر لنا (أجج ـ أجر ـ

---

(١) تحقيق الغريبين (مقدمة المؤلف) ص ٦ .

(٢) سورة عبس ٣١ .

(٣) الحديث في النهاية لابن الأثير ١/ ١٣ .

(٤) سورة الفيل ٣ .

أجل ـ أجم) وهكذا يمضي في كتابه فإذا ما انتهى من أبواب الهمزة مع كل الحروف الواردة في الغريب، انتقل الى أبواب الباء مع كل الحروف الواردة أيضًا بنفس الترتيب، ثم إلى أبواب التاء ثم الثاء .. وهكذا وهو في كل ذلك :

١ ـ يذكر المادة اللغوية التي يرى في لفظها غريبا أو صعبا يحتاج إلى تفسير .

٢ ـ وقد يجد الغريب في المادة اللغوية متمثلا في القرآن دون الحديث، فيفسر غريب القرآن .

٣ ـ وقد يجده متمثلا في الحديث دون القرآن فيفسر غريب الحديث .

٤ ـ وقد يجد المادة اللغوية مشتركة بين الغريبين فيفسرها في القرآن أولا ثم ينتقل إلى الحديث .

وهو بحق ترتيب دقيق يدل على ذهن متوقد وحافظة حية وذاكرة يقظة، وإن كنا نأخذ على ترتيبه بعض الاضطراب، وإن كان له وجهة نظر، كما في تفسيره لغريب المادة اللغوية (أبه) (في باب الهمزة والباء) فقد رأيناه يذكر (أبت) ويأتي بقوله تعالى «يَا أَبت لِمَ تَعْبُدُ»[1] ويقول : يقال في النداء : (يا أَبَهْ، ويا أَبَتَا ويا أَبَتي)[2]، ويستدل على وجهة نظره بقولَ الفراء : «الهاء فيها هاء وقفة، فكثرت في الكلام حتى صارت كهاء التأنيث، وأدخلوا عليها الإضافة» .

ولكن الترتيب المعجمي كان يستوجب أن توضع كلمة (أب) و(أبت) في (أب و) والمحقق لم يأخذها عليه ولكنه نبه إلى وقوع سهو في بعض المواد كتقديم (بقع) على (بقط) وتقديم (تبع) على (تبر) وذكر أنه (أي المحقق) وضع كل مادة في مكانها المعجمي أثناء تحقيقه[3]، وكان عليه أن يأخذ على المؤلف هذا الموضع (أبه) و(أبت) أيضا وبخاصة أنه في مقدمته قد أخذ على الراغب الأصفهاني نفس الشيء في مادة (أب) بمعنى والد، وقال : وسبيل هذا الحرف أن يجيء في (أبو) وأن يكون أول ما يبدأ به في كتاب الألف هو (أب ب) كما فعل صاحبنا أبو عبيد في الغريبين»[4] .

ثانيا : الخصائص الفنية المنهجية :

اختار أبو عبيد الهروي منهجا مخططا مدروسا لكتابه الغريبين، ونلمح معالمه في الظواهر التالية :

١ ـ الجمع بين غريبي القرآن والحديث متى أمكن ذلك :

فلم يكن المقصود لديه أن يسير غريب القرآن في ترتيب معجمي خاص، ثم يأتي غريب الحديث فيسير في ترتيب معجمي خاص داخل الباب الواحد مثلا، ولكنه كان حريصا كل الحرص على أن يجمع بينهما في مادة لغوية واحدة كما حدث في مادة (أبل) و(أبه) و(أتى) و(أثر) و(أثم)، مثلا في أبواب (الهمزة مع الباء والتاء والثاء) من كتاب الهمزة .

---

(١) مريم ٤٢ .

(٢) التحقيق ١/ ١١ .

(٣) مقدمة المحقق ص ٢٥ .

(٤) المرجع السابق .

وكما حدث في مادة (بأس ـ بتر ـ بتل ـ بثث ـ بجس ـ بحر) مثلاً في أبواب الباء مع كل من (الهمزة والتاء والثاء والجيم والحاء) من كتاب الباء .

ونجده يسير على هذا المنوال كلما جاءت المادة جامعة لغريب القرآن وغريب الحديث ، مقدمًا تفسير غريب القرآن على تفسير غريب الحديث . فإن وجد أحدهما دون الآخر ذكره في موضعه سواء أكان للقرآن أم كان للحديث ، وهو كثير في كتابه ، ثم سار في ترتيبه المعجمي إلى أن يجدهما معًا ، وليس المقام مقام حصر وعد ، ولكنه مقام بيان لمخطط منهجه في تأليف كتابه .

٢ ـ الاعتداد بآثار الصحابة :

ولم يقف الأمر بأبي عبيد الهروي عند تفسير غريب القرآن وحديث الرسول ﷺ بل امتد به التفسير إلى غريب أقوال الصحابة الأجلاء وما أثر عنهم ، وجاء ذلك كثيرًا ، ومنه :

أ ـ ففي (باب الهمزة مع الراء) ذكر مادة (أرض) واستشهد عليها بحديث ابن عباس رضي الله عنه) «أزلزلت الأرض أم بي أرض» وفسر (أرض) الثانية بقوله أي : رعدة ، ثم عقب على ذلك فقال : والأرض أيضًا : الزكام .

وفي نفس المادة ذكر ما تحدث به ابن الأعرابي عن أم معبد في قولها : فشربوا حتى أراضوا» ، وقال : أي ناموا على الأراض : وهو البساط [(١)] .

ب ـ وفي نفس الباب ذكر مادة (أرن) واستشهد عليها بحديث عمر في الاستسقاء حيث يقول : «حتى رأيت الأرينة تأكلها صغار الإبل» والأرينة : نبت وكان ذلك بجوار ما ذكر من الحديث ، وهو : «اجتمع جَوَارٍ فَأَرِنَّ» أي نَشِطْنَ ، والأرن : النشاط[(٢)] .

جـ ـ وفي مادة (بدد) من باب (الباء مع الدال) استشهد بحديث وفاة عمر بن عبدالعزيز : «فأَبَدَّ النَّظر» أي مده ، وقول الحسين عليه السلام أو خبيب بن عدي حينما أراد أهل مكة قتله : حيث قال : «اللهم أحصهم عددًا واقتلهم بددًا» أي حصَصًا مقسمة ، وحديث ابن عباس حيث يقول : «دخلت على عمر وهو يُبِدُّ في النظر استعجالاً بخبر ما بعثني إليه» ثم بحديث عائشة : «دخل عبدالرحمن بن أبي بكر وفي يده مسواك رطب ، فأَبَدَّهُ النبي ﷺ بَصَرَه»[(٣)] .

د . وفي مادة (جذعم) استشهد بحديث علي رضي الله عنه : «أسلمت وأنا جذعمة» أراد وأنا جَذَعٌ أي : حَدَثُ السنّ ، فزاد في آخرهما ميمًا ، توكيدًا كما قالوا : «سُتْهُمْ وزُرْقُم»[(٤)] .

---

(١) مادة (أرض) ١/ ٣٩ من التحقيق .
(٢) مادة (أرن) ١/ ٣٩ ، ٤٠ من التحقيق .
(٣) مادة (بدد) ١/ ١٤١ من التحقيق .
(٤) مادة (جذع) ١/ ٣٣٤ .

هـ ـ وفي مادة (ضمد) استشهد بما جاء في حديث علي : «وقيل أنت أمرت بقتل عثمان رحمه الله فضَمَدَ» أي اغتاظ ، ثم عقب على ذلك بقوله : والضمد : شدة الغيظ ، وقد ضَمَدَ عليه يَضْمد .

واستشهد في نفس المكان بحديث طلحة : «أنه ضَمَدَ عينيه بالصَّبر» وعقب عليه تفسيراً بقوله : قال شمر : يقال : ضَمَّدْت الجرحَ أي جعلت عليه الدَّواء ، وضَمَّدْتُه بالزعفران والصَّبر أي لطَّخته بهما[1] .

و ـ وفي مادة (لهث) فسر بتفسيرات منها : العطش ، واستشهد على ذلك بحديث سعيد بن جبير «في المرأة اللهثَىٰ : أنها تفطر في رمضان» وعقب على ذلك بقوله : رجل لهثان وامرأة لهثَىٰ وبه لهاث شديد ، أي عَطَش[2] ، ولو أردنا الحصر لاتسع بنا المقام وخرجنا عن الغرض المرسوم وهو مجرد التمثيل لظاهرة من ظواهر منهجه .

٣ ـ الإكثار من الشواهد الشعرية المؤيدة لتفسيره :

ونجد كثيراً ما يستشهد بالشعر على المعنى الذي أتى به ليفسر غريبًا في القرآن أو الحديث وكتابه يموج بكثير منه ، ومن ذلك على سبيل المثال :

أ ـ مادة (أبب) وهي أول مادة لغوية أتى بها ، تحدث فيها عن تفسير (أبا) في قوله تعالى : ﴿وفاكهةً وأبًّا﴾[3] بعد أن استعرض من المعاني المختلفة لكلمة (أب) استشهد بما استشهد به العالم الكبير شمر من قول الشاعر :

فأنزلتَ ماءً من المُعْصِراتِ ... فأنبتَّ أبًّا وغُلْبَ الشَّجَرْ[4] .

ب ـ وفي مادة (أخو) تعرض لجمعها (أخ) على إخوان ، وذكر المفرد في بعض الآيات والجمع في بعض آخر ، ثم تحدث عن مؤنث (أخ) وذكر كلمة (أخت) وأتى بالحديث الذي وقعت فيه تلك المادة ، ثم تطرق إلى الاشتراك اللفظي في (الإخوان) جمع أخ و(الأُخوان) بمعنى المائدة ويقال له (الخوان) بدون همز[5] واستشهد بقول الشاعر :

ومَنْحَرِ مِئْناتٍ يُجَرُّ حُوَارُهَا ... ومَوْضِعِ إِخْوانٍ إلى جَنْبِ إِخْوانِ[6]

جـ ـ وفي مادة (أمر) بعد تفسير (أمرنا) من قوله تعالى : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾[7] وذكر القراءات المختلفة فيها ، ومعنى كل قراءة ذكر الحديث : «أميري من الملائكة جبريل» أي وليي

---

(١) مادة (ضمد) ورقة ١٩٨ من الجزء الثاني المخطوط برواية الماليني ٥٥ لغة تيمور .

(٢) مادة (لهث) ورقة ١٥ ، ١٦ ، من الجزء الثالث من المخطوط برواية الماليني .

(٣) سورة عبس ٣١ .

(٤) مادة (أب ب) من التحقيق .

(٥) مادة (أخو) ١/ ٢٦ من التحقيق .

(٦) ذكر هذا البيت في اللسان وتاج العروس (خون) ولم ينسب لقائل .

(٧) الإسراء ١٦ .

وصاحب أمري ، قال : وكل من فزعت إلى مشورته ومؤامرته فهو أميرك ، وأمير المرأة بعلها ، وأمير الأعمى قائده[1] ثم استشهد بقول الأعشى :

إذا كانَ هادي الفتى في البلا ... د صدرَ القناة أطاعَ الأميرا[2]

د ـ وفي مادة (بصر) ذكر الآيات التي جاءت فيها المادة ومشتقاتها (بصائر) و(بصيرة) و(بصر) و(أبصار) و(تبصرة) و(مبصر) و(مبصرة) و(مستبصرين) ثم أتى بها في الحديث الشريف «فأمَر به فَبُصِّرَ رأسُه» وفسرها بما ورد عن شمر أي بمعنى (قُطِع)[3] واستشهد بقول الشاعر :

فلمَّا التقينا بَصَّرَ السيفُ رأسَهُ ... فأصبحَ مَنبوذاً على ظَهْرِ صَفْصَفِ[4]

هـ ـ وفي مادة (ظلل) أتى بقوله تعالى ﴿ظِلاً ظَلِيلاً﴾[5] وذكر رأي ابن عرفة في تفسيره حيث يقول : دائمًا طيبًا ، واستشهد بقول جرير :

ولقد تُساعفُنا الديارُ وعيشُنا ... لو دامَ ذاكَ كما يُحَبُّ ظَليلُ[6]

و ـ وفي مادة (مين) ذكر حديث بعضهم «قال خرجت مرابطًا إلى الميناء» ، وفسر الميناء بأنه الموضع الذي تُرْفأُ إليه السفن ، واستشهد بقول نُصَيْب :

تَيَمَّمنَ منها خارجاتٍ كأنَّها ... بدجلةَ في الميناءِ فُلْكٌ مقيَّرُ[7]

٤ ـ الاعتماد على أقوال المفسرين واللغويين في شرح الغريب :

وقد بنى الهروى منهجه في تفسير الغريب في كتابه (الغريبين) مستنداً إلى أقوال المفسرين واللغويين وأصحاب الغريب الذين سبقوه كابن عباس رضي الله عنه والضحاك وأبي عبيدة وابن قتيبة وأبي عبيد القاسم بن سلام والفراء وثعلب وابن الأنباري (أبي بكر) وغيرهم ، وقد شاع في كتابه الاستشهاد بآرائهم في تفسير الغريب ومفردات اللغة ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة اطلاع الرجل وتعمقه في آثار من سبقوه في هذا الميدان ، فلم يدلّ بدلوه في هذا المجال إلا بعد أن خبر دروبه وعرف مداخله ، وألمّ بكل ماصنف فيه حتى يكون قد أتى بجديد في مصنفه .

والكتاب مليء بهذه الخاصية من منهجه ، وقلّ أن تجد مادة لغوية فنية خلت منها ، فقد استشهد بقول ابن عباس وهو رائد علم غريب القرآن وقد قدمنا أمثلة لذلك فيما سبق من الخصائص السالفة كما استشهد برأيه في معنى (سَامِدُون) من قوله تعالى «وأنْتُمْ سَامِدُون»[8] أي مستكبرون[9] وفي تفسير لفظ (أمة) أي بمعنى : تُبَّاعَ الأنبياء ، ومنه يقال أمة محمدَ صلى الله عليه وسلم[10] كما

(١) مادة (أمر) ١/ ٨١ من التحقيق .
(٢) ديوان الأعشى ٩٥ ، ومقاييس اللغة ٦/ ٤٢ .
(٣) مادة (بصر) ١/ ١٧٣ ، ١٧٤ .
(٤) البيت في الأساس للزمخشري (بصر)
(٥) سورة النساء ٥٧ .
(٦) مادة (ظلل) في الجزء الثاني المخطوط برواية الماليني ورقة رقم ٢٣٤ .
(٧) مادة (مين) الجزء الثالث المخطوط ٢٠٩ .
(٨) سورة النجم ٦١ .
(٩) / سعد / مخطوط ٢/ ٥٣ .
(١٠) مادة (أمم) ١/ ٨٨ .

استشهد بقول الضحاك في تفسير (أمتكم) من قوله تعالى: «إنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمةً واحدةً»[1] حيث فسرها بقوله: «دينكم[2]» واستشهد أيضًا بقول مجاهد في مادة (سجن) عند الحديث عن تفسير قوله تعالى: ﴿لَفي سجّين﴾[3] حيث قال المفسرون: السجين: فعّيلٌ من السجن أو حجر تحت الأرض السابعة. وقال مجاهد: «لَفي سجّين» أي في الأرض السابعة[4] واستشهد بتفسير قتادة لكلمة (الباطل)، في قوله تعالى: ﴿لا يأتيه الباطلُ من بَيْنِ يَدَيْه﴾[5] بأنه «إبليس، لا يزيد في القرآن ولاينقص»[6]. وبتفسير الليث لكلمة «البشَ» في مادة (بشش) عند ذكر الحديث الشريف: «لايُوطِّنُ الرَّجُلُ المساجدَ للصلاة إلاَّ تَبشْبَشَ اللهُ به كما يَتَبَشْبَشُ أهلُ البيت بغائبهم»[7]، وبتفسيره: (البَتُول) في مادة (بتل) بأنها كل امرأة منقطعة من الرجال، لاشهوةَ لها فيهم[8].

واستند في تفسير «أبط» وتَأَبَّط بما روى عن عمرو بن العاص حيث يقول: «إني والله ما تأَبَّطتْني إلا ماءُ» أي لم يتولين تربيته[9]، كما استند: إلى قول الفراء في مادة (أبه) حول لفظ (أبت): الهاء فيها هاء وقفة، فكثرت في الكلام حتى صارت كهاء التأنيث، وأدخلوا عليها الإضافة[10] وبقوله أيضًا في (اللهم): معناه: يا الله أمنا بمغفرتك[11] كما استشهد بقول نفطويه[12] في مادة (أتى) عند ذكر الآية «أَتَى أَمْرُ اللَّه فَلاَ تَسْتَعْجلوه»[13]، حيث يقول: تقول العرب: (أتاك الأمر) وهو متوقع بعد، أي أتى أمر اللهَ وعدا فلا تستعجلوه وقوعًا كما استند إلى رأي أبي بكر ابن الأنباري في كثير من المواضع ومنها هذا الموضع (أتى) بعد ذكر قوله تعالى «فأَتَى اللَّهُ بُنْيانَهُم من القواعد»[14]، حيث فسرها بقوله: «فأتى الله مكرهم من أصله، أي عاد ضرر المكر عليهم وذكر الأساس مثلاً وكذلك السقف ولا أساس ثَمَّ ولا سقف»[15] واستند إلى قول ابن الأعرابي في مادة (أرض) حول حديث أم معبد: «فشربوا حتى أراضوا» أي ناموا على الأراض، وهو البساط[16] وبقوله: في مادة (بثن): البثنة: الزبدة[17] واستند إلى قول ابن شجل في مادة (بحث): البحاثة: التراب الذي يبحث فيه عما يطلب[18] وقد استند إلى رأيه وتفسيره في كثير من المواضع الأخرى المتفرقة في الكتاب.

---

(١) المؤمنون ٥٢.
(٢) مادة (أمم) ١/ ٨٧.
(٣) سورة المطففون ٧.
(٤) مادة (سجن) مخطوط جـ ٢٠ ص ١٥ من كتاب الغريبين.
(٥) سورة فصلت ٤٢.
(٦) مادة (بكل) التحقيق = ١٨١.
(٧) مادة (بشش) التحقيق ١/ ١٧١.
(٨) مادة (بتل) ١/ ١٢١ من التحقيق.
(٩) مادة (ابط) التحقيق ١/ ٩.
(١٠) مادة (أبه): التحقيق ١/ ١١.
(١١) مادة (أمم): التحقيق ١/ ٧٤.
(١٢) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المشهور بنفطوية وقد ألف في غريب القرآن وقد أكثر الهروي من النقل عنه ويندر أن تجد مادة لغوية لا يذكر فيها (ابن عرفة) ولم يذكر شهرته نفطويه إلا في موضع قليلة جدا.
(١٣) سورة النحل آية (١).
(١٤) سورة النحل ٢٦.
(١٥) التحقيق ١/ ١٢.
(١٦) مادة (ارض) التحقيق ١/ ٦٣٢.
(١٧) مادة (بثن) التحقيق ١/ ١٢٩.
(١٨) مادة (بحث): التحقيق ١/ ٣٩.

وكان لأبي عبيدة نصيب كبير في كتاب الغريبين ، فقد وجدنا أن الهروى قد استند إلى تفسيراته في الغريب واللغة في مواضع متعددة منها على سبيل المثال في مادة (أخذ) عند ذكر الحديث : «وكانت فيها إخَا ذَاتٌ أمسكت الماء» والإخاذات الغدران التي تأخذ ماء السماء ، فتحبسه عن الشاربة حيث يرَى أبو عبيدة من النَاحية الصرفية أن الإخاذة والإخاذ : جمع الإخْذ ، وهو صنْعٌ للماء يجتمع فيه[1] واستند إلى رأيه أيضًا في تفسير (أليم)[2] من قوله تعالى : «عذَابٌ أليم» بمعنَى مؤلم ، وبتفسيره للفعل «يأتل» في قوله تعالى : ﴿ولايَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ﴾[3] بقوله : «يُقَصِّر»[4] .

واستند إلى تفسيرات أبي عبيد القاسم بن سلام في مواضع منها : تفسيره في (البذج) بولد الضأن ، وقد جاءت في الحديث : «يُؤْتَىٰ بابن آدمَ يومَ القيامة كأنه بَذجٌ منَ الذّلّ»[5] وبتفسير ثعلب للفظ (البَتول) حيث يقول : سميت فاطمة (البَتول) لانقطاعهَا عن نساءَ زمانها ونساء الأمة فضلاً ودينًا وحسبًا[6] ، وقد أكثر أبو عبيد من ذكر (شمر) ونقوله وآرائه في معظم مسائل كتابه (الغريبين) .

٥) الاستدلال والاستشهاد بآراء أساتذته وأساتذتهم :-

وقد مثلنا لبعض ما استشهد به من آراء أبي بكر بن الأنباري ، وهي كثيرة منتشرة في كتابه ، كما أكثر من الاستشهاد برأي أستاذه أبي منصور الأزهري في كثير من المسائل ، ومن أمثلة ذلك ما نقله من رأيه في مادة (ا س ي) وتفسير التأسية بالتعزية والتبصر ، حيث يرى الأزهري أنها قد تأتي بمعنى التعويض ، والأوس : العوَض[7] وما نقله عنه أيضا في مادة (أوه) من تفسير (الأوّاه) بأنه : الكثير التأوّه خوفًا من الله[8] ، َوالاستدلال برأيه على أن (أوىٰ) تأتي متعدية بنفسها أحيانا بدليل ما نقله الأزهري من قول العرب : ألا أين آوى هذه الابل» ولم يقل : أُؤْوى[9] ، وكالاعتداد برأي شيخه الأزهري في تفسير غريب قوله تعالى : ﴿وتَبَتَّلْ إِلَيْه تَبْتيلاً﴾[10] حيث يرى أن معناه «القطع اليه ، والبتل : القطع[11] وغير ذلك كثير[12] كما استدل بآراءَ شيوخ شيوخه أيضًا من أمثال : أبي عمر بن عبد الواحد الزاهد الذي كان يلقب بتلميذ (ثعلب) وهو شيخ لشيخه أبي سليمان الخطابي الذي سبق الحديث عنه بين شيوخ أبي عبيد الهروي ، فاعتد الهروي بآراء أبي عمر الزاهد واستشهد برواياته في تفسير الغريب ومن ذلك ما رَوَىٰ عنه مرويًا عن ثعلب في تفسير (السِّباع) مادة (سبع) عند ذكر الحديث : «نهى عن السِّباع» حيث قال ابن الأعرابي : السّباع : هو الفَخَار بكثرة الجِماع . .

---

(١) مادة (أخذ) من التحقق .
(٢) سورة البقرة ١٠ ومواضيع أخرى من سور القرآن ، «انظر مادة ألم» .
(٣) سورة النور ٢٢ .
(٤) مادة (ألو) : التحقيق ١/ ٧٥ .
(٥) مادة (بنج) التحقيق ١/ ١٤٧ .
(٦) مادة (بتل) التحقيق ١/ ١٢٦ .
(٧) التحقيق ١/ ٥٠ .
(٨) التحقيق ١/ ١٠٩ .
(٩) التحقيق ١/ ١١٢ .
(١٠) سورة المزمل ٨ .
(١١) التحقيق ١/ ١٢٦ .
(١٢) انظر رأيه في مادة (أرك) و(أسَى) و(أصر) و(أفف) و(ألتي) و(ألف) (أمت) و(أمر) وكثير غير هذا .

ثم ذكر رواية ابن عمار عن أبي عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي : قال السِّباع الجماع ، فاستدل بسند لغوي مروي عن أبي عمر في تفسير اللفظ[1] وقد كثر ذلك السند في الغريبين ، ومنه سنده اللغوي أيضا في مادة (سجح) عند الكلام على حديث عائشة : أنها قالت لعلي لما ظهر مع أصحاب الجمل : مَلَكْتَ فأَسْجِحْ» أي سهِّلْ وأحسن العفو ، وفي هذا المقام استدل بالسند اللغوي : أخبرنا ابن عمار عن ابي عمر عن ثعلب عن عمر بن شبّه عن الأصمعي : أَسْجِح أي أَحْسِنْ[2] وكذلك اعتد بسنده اللغوي في مادة (سهل) وقد جاء في الحديث أنه كفن في ثلاثة أثواب سَحْولِيَّة ، وسُحُول : جمع (سَحْل) وهو ثوب أبيض ويجمع (سُحْلا) أيضا ، واستند إلى رواية ابن عمار عَن أبي عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال : في ثلاثة أثواب سُحُولية : قال : بيض نقية من القطن خاصة[3] ، كما اعتد برواية أبي عمر في تفسير (السَّحل) كما جاء في كلام ابن الأعرابي وهو المولود المحبب إلى أبويه[4] واستند إلى ما روى عنه من أن معنى (سامد) في قوله تعالى : ﴿وأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾[5] هو : قائم[6] ، ولو تتبعنا الكتاب ما حقق منه وما بقي مخطوطا لوجدنا الكثير من هذا مما يضَيق عن ذكره المقام .

٦ ـ الاهتمام بالقراءات :

اهتم أبو عبيد الهروي بالقراءات ، فقد كان عالما بها وبتخريجاتها وأوجه المعاني المترتبة عليها ، وإن لم يكثر منها ، كما أكثر من الظواهر الأخرى في منهجه الذي اختطه لكتاب الغريبين وقد أورد من هذه القراءات ما كان يرى ان المقام يقتضيه لتفسير المعنى ومن ذلك :

أ ـ في مادة (أسر) أورد قراءة حمزة لقوله تعالى : ﴿وإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾[7] وهي : «وإِنْ يأْتُوكُمْ أَسْرَىٰ[8] تَفْدُوهُمْ»[9] وقال تعقيبا على قراءة حَمزة : الأَسْرَىٰ : جمع الأسير ، واستدل علَى ذلك بقول الكسائي : . . . وأَسَارَىٰ جمع (أَسْرَىٰ)[10] .

ب ـ وفي مادة (ألت) أورد قوله تعالى : ﴿لا يَلِتْكُمْ منْ أَعْمَالكُمْ شَيْئًا﴾[11] ، وأتى بالقراءة : «لا يَأْلِتْكُمْ[12] من أعمالكُم شَيْئًا» وفسر قوله (لا يأْلِتكم)» أي لا ينقَصكم ، واستدل على تلك القراءة المَهموزة بقوله تعالَى : ﴿وما أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾[13] وأشار إلى القراءة غير المهموزة

---

(١) مادة (سبع) ٢/ ٨ من المخطوط .

(٢) مادة سجح مخطوط ٢/ ١٢ .

(٣) مادة (سحل) ٢/ ١٧ ، ١٨ من المخطوط .

(٤) مادة (سخل) ٢/ ٢١ .

(٥) ٦١ : سورة النجم ومادة (سمد) ٢/ ٥٣ .

(٦) لأول مرة تذكر الرواية وكنيته ولقبه فتقول : اخبرنا الثقة عن أبي عمر الزاهد .

(٧) سورة البقرة ٨٥ .

(٨) بالأصالة وبدونها ، وقد أقرأ بها حمزة والحسن وابن وثاب وطلحة وابن أبي اسحاق وعيسى والأعمش والنخعي معجمي القراءات القرآنية ومراجعة ١/ ١٦٣ .

(٩) قرأ بها حمزة وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ومجاهد وابن محيص والأعرج وشبل وقتادة وأبو عبد الرحمن (معجم القراءات ومراجعة ١/ ٨٣) .

(١٠) التحقيق ١/ ٤٧ .

(١١) سورة الحجرات ١٤ .

(١٢) قرأ بها أبو عمرو ويعقوب .

(١٣) سورة الطور ٢١ .

فقال : وقرىء : (لا يَلِتْكُمْ) ، وذكر الفعل : لاتَهُ يليتُه ، وعقب على ذلك بقوله : «ويقال : لاتَهُ عن وجهه إذا حبسه ، وذكر في الفعل لغات متعددة ، وكل لغة تحمل معنى[1] وكأنه أراد أن يقول : إن القراءة غير المهموزة (لا يَلِتْكُمْ من أعمالكم) أي لا يحبس عنكم أجر أعمالكم ، وأما القراءة المهموزة فمعنى (لا يَألِتكم عن أعمَالكم) : لا ينقصكم شيئًا منها ، ولا يضيع أجرها عليكم .

ج ـ وفي مادة (ألو) أورد قول الله تعالى : ﴿ولاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ منْكُمْ﴾[2] واستند إلى تفسير أبي عبيدة حيث يرى أن معناها : لا يُقَصِّر ، ثم ذكر تخطئة ابن عرفة لأبي عبيدة حيث يقول : إن الآية نزلت في حلف أبي بكر ألا يُنْفق على مسطح ، فالمعنى : لا تحلفوا ، من الآلية وأتى أبو عبيد بتفسيرات كثيرة لكلمة (الألو) منها : الجهد والتقصير والاستطاعة وكلها نقلها عن الأزهري ، ولكنه أورد في الآية قراءة أخرى هي : ﴿ولاَ يَتَألَّ أُولُو الفَضْلِ منْكُمْ﴾ وقال بعد ذكرها : فهو من (آلَى وائْتَلَى وَتَألَّى[3]) . والمتبع لهذه الأفعال في اللغة يرى أنهَا خالصة في معنى اليمين والحلف وليس فيها معنى التقصير الذي نقله عن أبي عبيدة في قراءة ولا (يَأْتَل) إلا من بعد .

د ـ وكما في مادة (أمم) حيث أورد قوله تعالى : ﴿ولاتَيَمَّمُوا الخَبيثَ منْهُ تُنْفقونَ﴾[4] والمعنى الذي جرى عليه المفسرون في قوله تعالى : ﴿ولاتيمموا﴾ هو : لا تتعمَّدَوا[5] ، وهكذا سار أبو عبيد الهروى في تفسير الحديث «كانُوا يتيممون شرار ثمارهم في الصدقة» على رواية (يتيممون) فقال : أي يتعَمَّدونه ، ولكنه أورد رواية أخرى في الحديث هي (يَتأَمَّمُونَ) بالهمز ، وذكر معها قراءة ابن مسعود في الآية : ﴿ولا تَأَمَّمُوا الخَبيثَ منْهُ تُنْفقُونَ﴾ .

وفرق بين (تَيمَّمَ وأَمَمَ) فقد قال الخليل : تقول : أَمَمْتُه إذا قصدت أَمامَهُ ، ويَمَّمْتُه إذا تعمَّدته من أي جهة كان[6] .

هـ ـ وفي مادة (برق) ذكر قول الله تعالى : ﴿فإِذَا بَرِقَ البَصَرُ﴾[7] وفسر قوله تعالى (برق) بكسر الراء بمعنى : حار للفزع ، ثم ذكر القراءة الأخرىَ وهيَ : «فإذا بَرَقَ البصر[8]» بفتح (راء) الفعل (بَرَقَ) وقال : ومن قرأ بفتح الراء فهو من بريق العين وهو تلألؤه[9] .

ولو مضينا مع كتابه في هذه الظاهرة من منهجه لوجدنا الكثير ، ولكنها ـ كما قلنا ـ تعتبر قليلة بالنسبة لظواهر منهجه وخصائصه التي أسلفنا الحديث عنها .

---

(١) مادة (الت) التحقيق ١/ ٦٤ ، ٦٥ .
(٢) النور ـ ٢٢ .
(٣) مادة (ألو) التحقيق ١/ ٧٥ ، ٧٦ .
(٤) سورة البقرة ٢٦٧ .
(٥) انظر تفسير الماوردي ١/ ٢٨٤ .
(٦) المرجع السابق .
(٧) سورة القيامة ، الآية ٧ .
(٨) قرأ بفتح الراء : أبو جعفر ونافع وأبان عن عاصم ، انظر : معجم القراءات .
(٩) التحقيق ١/ ١٥٨ مادة (برق) .

وبعد : فتلك أهم الخصائص التي امتاز بها منهجه في تأليفه الغريبين ، وهناك من الخصائص ما جاء على غير كثرة ، فالرجل لم يعتن بذكر سند الحديث إلا نادرا ، وربما جاء عرضا غير مقصود ، لأنه يرى أن مهمته الأولى هي تفسير الغريب ، وتسهيل المعنى على القارىء ، وتلك وظيفة رجل التفسير ، أما السند فله مؤلفوه ، وهو علم قائم بذاته ، فلم يجد من داع لأن يقحم نفسه فيه ، بل ترك الأمر فيه لأصحابه الذين تخصصوا في التصنيف فيه ونَقَّبواْ عن متواتره وحَسَنِه ومشهوره ومقبوله . الخ .

كما نلحظ في منهجه الاقتطاع والتفريق ، حيث يأخذ من الحديث ما يشتمل على المادة اللغوية ذات الكلمة الغريبة ، فإن وجد أكثر من كلمة غريبة في الحديث نجده قد وزع تلك الكلمات الغريبة على موادها اللغوية ، وقام بتفسير كل كلمة في موضعها ، ونلحظ ذلك في كل كتابة من أوله إلى آخره ، وإن خرج عن ذلك في مواضع قليلة لا نعتبرها خاصية في مذهبه ومنهجه التأليفي .

مكي بن أبي طالب القيسي
ت ٤٣٧هـ

مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار (أبو محمد القيسي النحوي المقرىء) ، ولد بالقيروان سنة ٣٥٥هـ[١] ونشأ بها ، وسافر إلى مصر وهو في الثالثة عشرة من عمره في أول رحلة له ، وهناك تعلم الحساب على أيدي رجال نبغوا فيه[٢] . ثم رجع إلى القيروان فأتم بها علومه ، وتاقت نفسه إلى الخروج إلى مصر ثانية ، وكان قد درس علم القراءات بالقيروان ، وقد أتم الثانية والعشرين من عمره ، وهناك التقى بالعلماء والأئمة ، ورأى أنه قريب إلى بيت الله الحرام ، فحج حجة الفريضة عن نفسه ، ورجع إلى القيروان وكان ذهنه قد تفتح ومعارفه قد اتسعت ، واطلع على كثير من علوم القرآن والعربية في مصر والحجاز ، فعزم على الرحلة الثالثة إلى مصر ليستكمل فيها ما بقي عليه من قراءات القرآن على أيدي أساتذة متخصصين في علوم القراءات ، وكان قد بلغ السابعة والعشرين[٣] .

استكمل مكي بن أبي طالب القراءات التي كانت تنقصه في مصر في رحلته الثالثة ثم عاد إلى القيروان فبقي فيها خمس سنوات يعلم اللغة والقراءات ، وكانت له بالقيروان حلقة علم عامرة ، وتاقت نفسه إلى بيت الله الحرام وحج من عامه نفلاً ، وأتبع ذلك ثلاث حجج نوافل لازم خلالها بيت الله الحرام ، ثم ازداد حنينه إلى وطنه ، فسافر إلى مصر وأقام فيها سنة ارتحل بعدها إلى القيروان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة[٤] .

بعد عام واحد من وصوله إلى بلده (القيروان) ارتحل إلى الأندلس ، فنزل بقرطبة ، فالتف الناس حوله ، وانتفع به جماعات عرفوا فضله وعلمه ، وكان للمظفر بن عبد الملك بن أبي عامر الفضل في جلوسه في الجامع الزاهر ، وظل يعلم الناس فيه ويقرئهم حتى انتهت دولة بني عامر ، وعرف محمد ابن هشام المهدي علمه وسعة أفقه فنقله إلى المسجد الجامع بقرطبة ، وظل يقرىء فيه الناس حتى قلده أبو الحسن بن جَهْوَر في نفس المسجد الجامع الصلاة والخطبة ، وبقي على هذا حتى مات سنة ٤٣٧هـ[٥] ، والمتتبع لتاريخ الرجل ورحلة حياته يرى أنه أفنى عمره بحثا وتنقيبا وطلبا للعلم وتعليما وإقراء .

(*) انظر ترجمته في بغية الوعاة ٢/ ٢٩٨ وابن خلكان ٢/ ٦٢٠ وطبقات القراء ٣/ ٣٠٩ وكشف الظنون ١٨٩٩ ومعجم الأدباء ١٩/ ١٦٧ والنجوم الزاهرة ٥/ ٤١ ، والأنباه ٣/ ٣١٣ وما بعدها .

(١) بغية الوعاة ٢/ ٢٩٨ والأنباه ٣/ ٣١٣ .

(٢) المرجعين السابقين .

(٣) الإنباه ٣/ ٣١٣ .

(٤) المرج السابق .

(٥) المرجع السابق ٣/ ٣١٤ ، ٣١٥ وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٨ .

لم يبق في مكان واحد ، بل كان داعية لعلوم القرآن وإعرابه في القيروان ومصر ومكة وقرطبة بالأندلس[1] ، يقول ابن مكتوم : «سمع مكي بن أبي طالب بمكة شرّفها الله من أبي الحسن أحمد بن فراس . . وأبي طاهر محمد بن محمد . . وأبي القاسم السفطي وأبي الحسن ابن رزيق البغدادي وأبي بكر أحمد بن إبراهيم المروزي وأبي العباس النسوي ، وسمع بمصر من أبي الطيب بن عليق ، وقرأ على القزاز وعلى ابنه طاهر ، وسمع بالقيروان من أبي محمد بن أبي الفقيه وأبي الحسن القابس وغيرهما ، وكان من الصلحاء الأولياء»[2] «وكان من أهل التبّحر في علوم القرآن والعربية ، حسن الفهم والخلق ، جيد الدين والعقل ، كثير التأليف ، مجوّدا للقرآن»[3] ، اشتهر بالصلاح والتقوى ، وعرف باستجابة دعواه عند ربه ، لما كان بينه وبين خالقه من صلة قوية[4] .

كان خيّراً فاضلاً متواضعا ديّنا كثير التأليف في علوم القرآن والعربية حتى عرف بأنه : صاحب الإعراب[5] ، لم يترك فنّا من فنون اللغة أو علما من علوم القرآن إلاّ وأدلى بدلوه فيه .

مصنفاته :

عاش مكي بن أبي طالب للقرآن وعلومه ، ووقف نفسه على البحث والدراسة والإقراء في كل مكان وصل إليه ، فجاب الأقطار الإسلامية ، وسمع من شيوخها ، وتتلمذ على أساتذة متخصصين في علوم القرآن والقراءات ، وما سمع عن شيخ يجيد القرآن وعلومه إلاّ وذهب إليه ، ومن تاريخه الذي أوجزناه هنا يتبين لنا أن الرجل قد أفنى حياته طالبا ومعلما ، مقيما ومرتحلا .

وقد ذكر القفطي له شيئا لتصانيفه يقترب من تسعين كتابا ، جلّها في القرآن الكريم وعلومه ، وقراءاته واختلافها ، والموازنة بين القراء ، والناسخ والمنسوخ منه ، ومعانيه وإعرابه ، وتفسير مشكله وإعرابه ، ويطول بنا المقام لو ذكرناها كما أوردها القفطي في كتابه[6] . كذلك ذكر له السيوطي في بغية الوعاة بعض المصنفات وتتمثل في خمسة كتب فقط وعقبّ عليها بقوله : «وأشياء كثيرة في القراءات»[7] .

والذي يعنينا في هذا المجال ، هو ما جاء من مؤلفاته في معاني القرآن وقراءاته أو إعرابه أو إعراب غريبه ، وهذا يتمثل في :

١ ـ شرح مشكل غريب القرآن[8] : في ثلاثة أجزاء

---

(١) بغية الوعاة ٢/ ٢٩٨ ، والأنباه ٣/ ٣١٤ ، ٣١٥ .
(٢) تلخيص ابن مكتوم ٢٥١ ـ ٢٥٤ .
(٣) بغية الوعاة ٢/ ٢٩٨ .
(٤) المرجع السابق .
(٥) الإنباه ٣/ ٣١٤ والبغية ٢/ ٢٩٨ .
(٦) الإنباه ٣/ ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ .
(٧) البغية ٢/ ٢٩٨ .
(٨) الإنباه ٣/ ٣١٧ وقد حقق تحت عنوان (مشكل اعراب القرآن) بتحقيق الأستاذ محمد السواس وطبع بدمشق ١٩٧٤ .

٢ ـ إعراب القرآن[١] .

٣ ـ التبصرة في القراءات : خمسة أجزاء .

٤ ـ الموجز في القراءات : جزآن .

٥ ـ المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره : عشرة أجزاء .

٦ ـ الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه : ثلاثة أجزاء .

٧ ـ الزاهي في اللمع الدالة على مستعملات الإعراب : أربعة أجزء .

٨ ـ الاختلاف بين القراء ، ويحتوي على خمسة كتب ، كل كتاب منها جزء واحد .

٩ ـ بيان إعجاز القرآن .

١٠ ـ انتخاب كتاب الجرجاني في نظم القرآن وإصلاح غلطه (أي غلط الجرجاني) : وهو أربعة أجزاء .

١١ ـ هجاء المصاحف : جزآن .

وما ذكرناه هنا هو أهم ما ذكره القفطي والسيوطي ، ومحقق كتاب إعراب القرآن[٢] ، وترجع أهميته إلى أنه جاء جميعه في مجال العلوم القرآنية ، وفيه دلالة كافية على أن الرجل وهب نفسه للقرآن وتفسيره وغريبه وقراءاته وأحكامه وتجويده وشرح مشكله ، ولو وصلنا هذا كاملا لفتح مجالاكبيرا أمام الدراسات القرآنية ، ولحصلنا على الكثير من الجوانب التي قد لا يكون غيره ممن سبقوه قد توصل إليه .

وفي مجال غريب القرآن ومعانيه وإعرابه يهمنا أن نتعرف على منهج الرجل في كتابين من هذه الكتب :

أحدهما : إعراب القرآن : المنسوب إلى الزجاج والذي رجح كثير من العلماء أنه ليس للزجاج كما رجحوا أن يكون لمكي بن أبي طالب .

ثانيهما : مشكل غريب القرآن .

إعـــراب الـقـــرآن :

رجح الأستاذ إبراهيم الأبياري محقق الكتاب أن يكون لمكي بن أبي طالب ، واحترامًا لجهد هذا المحقق الكبير أرى لزامًا أن أذكر الأدلة التي جعلته يبعد هذا الكتاب عن الزجاج وهو منسوب إليه ،

---

(١) البغية ٢/ ٢٩٨ ، وهذا الكتاب نسب بين المخطوطات إلى الزجاج ، وحققه الأستاذ ابراهيم الأبياري وأثبت بما لا يدع للشك مكانا أنه ليس للزجاج ورجح أن يكون لمكي بن أبي طالب ، وأقام على ذلك أدلة متعددة من واقع الكتاب وإشاراته وأسلوبه ، وعقد دراسة في نهاية الكتاب ، وترجم من خلالها لمكي بن أبي طالب ، انظر إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٣/ ١٠٩٦ وما بعدها (الدراسة) .

(٢) الإنباه ٣/ ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ والبغية ٢/ ٢٩٨ وتحقيق إعراب القرآن للاستاذ إبراهيم الأبياري ٣/ ١١٠٠ ، ١١٠١ .

ويرجح نسبته إلى مكي بن أبي طالب ، وكان الرجل حريصًا في الحالتين فربما ظهر ثالث مثلاً ليحمل هذا الكتاب اسمه ، ولكن الأدلة التي ساقها الأستاذ الأبياري تكاد تجزم بنسبة الكتاب إلى مكي بن أبي طالب ، وإليك ما قاله نصًا ، يقول :

«والقارىء للكتاب يجد فيه :

١ ـ نقولاً عن أعلام تأخرت وفاتهم عن وفاة الزجاج نذكر لك منهم :

أبا بكر بن دريد وكانت وفاته سنة ٣٢١هـ .

والجرجاني أبا الحسن علي بن عبدالعزيز وكانت وفاته سنة ٣٦٦هـ .

وأبا سعيد السيرافي الحسن بن عبدالله ، وكانت وفاته سنة ٣٦٨هـ .

وأبا علي الفارسي الحسن بن أحمد وكانت وفاته سنة ٣٧٧هـ .

وابن عيسى الرماني وكانت وفاته سنة ٣٨٤ هـ .

وابن جنى أبا الفتح عثمان وكانت سنة ٣٩٢هـ(١) .

٢ ـ نقولاً عن الزجاج نفسه تستوي مع النقول المعزوة إلى غيره(٢) .

٣ ـ رجالاً كانت وفاتهم متأخرة عن وفاة الزجاج ، نذكر لك منهم : عضد الدولة فنا خسروا وكانت وفاته سنة ٣٧٢هـ .

٤ ـ إشارات إلى كتب يسميها مؤلف الكتاب وينسبها إلى نفسه ويحيل عليها وهي :

ـ كتاب : الاختلاف ـ كتاب المختلف ـ كتاب الخلاف ـ كتاب البيان

٥ ـ إشارات إلى كتب أخرى لم يسمها المؤلف فيقول : وقد استقصينا هذه المسألة في غير كتاب من كتبنا (١١٣ ، ١٤١) ويقول : وقد ذكرنا في غيره وضع من كتبنا (١٧٤) .

٦ ـ التحامل على المشارقة ، فيقول وهو يذكر أبا عليّ الفارسي : فارسِهُم (٧٩٠ ـ ٧٩١) وفارس الصناعة (٥٥٧) .

ونقرأ له وهو ينقل عن الجرجاني : إنما العجب من جرجانيكم (٨٩٧) ويعقد بابًا وهو الباب الحادي والثمانون (جاء في التنزيل وظاهره يخالف ما في كتاب سيبويه) ويزيد هذه العبارة اللاذعة : وربما يشكل على البزل الحذاق فيغفلون عنه .

---

(١) المعروف أن الزجاج توفي سنة ٣١٦هـ وقد اختلف في هذا التاريخ وبعضهم ذكر وفاته (٣١١هـ)
(٢) وإذا كان الزجاج هو مؤلف هذا الكتاب فكيف ينقل عبارات منسوبة إليه؟

٧ ـ وقفته وقفة الند للمشارقة ، يناقشهم الرأي ويعقب عليهم ، وترى من هذا الكثير في كتابه ، فيقول وهو يناقش الكسائي بعد عرض رأي له (١٥٢) : «هذا عندنا لا يصح»[١] ويقول وهو يعرض بالسيرافي في شرحه لكتاب سيبويه (٢٧٩) : «ألا ترى أن شارحكم زعم . . .» .

٨ ـ وقد تنضم إلى هذه عبارة جاءت تعقيبًا على الرازي (١٦) وهي : «يا رازيّ مالكَ وكتاب الله» . وقد كنا أثبتنا هذه العبارة في الحاشية بعد أن كانت في سياق النص ظنًا بأنها من زيادات قارىء ، وإني أعود فأرفع هذه العبارة من الحاشية إلى النص لأضمها إلى أدلة التحامل[٢] .

ثم يتابع المحقق حديثه ليثبت أن الكتاب ليس للزجاج ، ويمهد لرأيه الذي رشحه ، فيقول : «وفي ضوء هذه الأدلة تستطيع أن تخلص :

١ ـ إلى أن صاحب هذا الكتاب مغربي لا مشرقي ، لتحامله على المشارقة هذا التحامل الذي مر بك شيء منه ، والذي يدلك على أن ثمة جبهتين[٣] .

٢ ـ إلى أن صاحب الكتاب كان من العلماء المبرزين ، وأنه صاحب تواليف عدة ، وأن هذه التواليف منها كثرة في علوم القرآن .

٣ ـ إلى أن صاحب الكتاب ليس الزجاج ، بل هو رجل آخر ، وإن لم يكن من مخضرمي القرنين الرابع والخامس الهجريين ، فلا أقل من أن يكون قد بلغ نهاية القرن الرابع»[٤] .

جهد المحقق في نسبة الكتاب :

ولا أجد غضاضة وأنا أقدم كتابي أن أنقل هنا ما بذله المحقق في هذا الشأن بنصه كما نقلت ما استدل به على أن الكتاب ليس للزجاج ، وفي هذا النقل اعتراف كامل بجهد أستاذنا المحقق الكبير إبراهيم الأبياري يقول :

«ولقد عدت أستعرض من ألفوا في (إعراب القرآن) ونحوه في هدى هذا النص الذي انتهيت إليه ، فإذا أنا أقف عند رجل منهم لا أكاد أجاوزه إلى غيره ، هو : «مكي بن أبي طالب . . القيسي القيرواني» ، وكان الذي وقفني عنده لا أجاوزه :

١ ـ أن الرجل مغربي لا مشرقي .

٢ ـ أنه من أصحاب التواليف الكثيرة ، وأن أكثر هذه التواليف في علوم القرآن .

---

(١) يعني المغاربة

(٢) أثبت المحقق أن المراد(بالرازي) هو أبو يحيى بن محمد المحدث المفسر وكانت وفاته سنة ٢٩١هـ ، وليس محمد بن عمر الرازي الآخر المتوفي سنة ٦٠٦هـ ، وانظر فيما سبق الدراسة التي قام بها المحقق لإعراب القرآن ١٠٩٦٣١٣٣ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ .

(٣) ذكر المحقق هنا ما أحس به المشارقة حيال هذا المؤلف وما حملته النسخة المخطوطة من تعليقات على أسلوبه(الدراسة ١٠٩٨٣١٣٣) .

(٤) المرجع السابق .

٣ ـ أن هذه المؤلفات التي ذكرت منسوبة إلى مؤلفه ، ذكرت بين مؤلفات مكي .

٤ ـ أن مكيًا هذا من مخضرمي القرنين الرابع والخامس فقد كان مولده سنة ٣٥٥هـ وكانت وفاته سنة ٤٣٧هـ .

وبقي أن الرجل له كتابان يتنازعان هذا الغرض الذي يتناوله هذا الكتاب ، وأول الكتابين :

أ ـ شرح مشكل غريب القرآن ، ولا يزال مخطوطًا[١] ، وحين رجعت إليه تبينت أنه ليس هو .

ب ـ أما ثاني الكتابين فهو : (إعراب القرآن) ، وما أظن إلا أنه هو المقصود ، وما أظنه إلا أنه هو الذي بين أيدينا[٢] .

والناظر فيما قدم الأستاذ المحقق من أدلة ، وما توصل إليه بعد استعراض المؤلفين في مجال العلوم القرآنية يرى أنه قد توصل فعلاً إلى أن المؤلف هو مكي بن أبي طالب ، فعبارات المحقق : «أقف عند رجل منه لا أكاد أجاوزه إلى غيره ، هو مكي . .» .

«وكان الذي وقفني عنده لا أجاوزه»

«وما أظن : إلا أنه هو المقصود»

«وما أظنه إلا أنه هو الذي بين أيدينا»

تنطق بنسبته الكتاب إلى مكي بن أبي طالب ، فهي عبارات محقق مدقق وهب نفسه لتحقيق التراث ، وعاش بين جنباته ، مما جعله خبيراً بمثل هذه الأمور ، والجهد الذي بذله في هذا الكتاب ونسبته جهد مميز يشكره له الباحث والدارس ، ولقد عاينت جزءاً منه في كتاب مكي بن أبي طالب شرح مشكل غريب القرآن حينما اختاره أحد طلابي في الدراسات العليا رسالة له لنيل درجة الماجستير في كلية دار العلوم ، فقد وجدنا منه نسخًا مخطوطة منسوبة إلى غيره ، وبعض مخطوطات جاءت مقتطعة منه ومنسوبة إلى أبي علي الفارسي وغيره ، ورحم الله الأستاذ الكبير أستاذي علي النجدي فقد بذل معنا هذا الجهد حتى خلصنا الكتاب مما علق به .

ومن ناحية أخرى فإن محقق الكتاب الأستاذ إبراهيم الأبياري قد أشار إلى أن المؤلفات التي ذكرت منسوبة إلى مؤلف إعراب القرآن ، ذكرت بين مؤلفات مكي ، ولو رجعنا إلى الثبت الذي أورده القفطي في كتابه الأنباه والذي أشرنا إليه فيما سبق لوجدنا فعلاً هذه الكتب بأسمائها الاختلاف والمختلف والخلاف والبيان ، بل نجد أن بعض الأسماء هذه قد كان عنوانًا لأكثر من كتاب له كما هو الحال في (الاختلاف) .

---

(١) طبع الكتاب بتحقيق الاستاذ ياسين محمد السواس / ط دمشق .
(٢) الدراسة للأستاذ الأبياري (إعراب القرآن ٣/ ١٠٩٨ ، ١٠٩٩

وأستطيع بعد ذلك أن أقدم للقارىء منهج كتاب (إعراب القرآن) لمكي بن أبي طالب والمنسوب خطأ إلى الزجاج .

منهج الكتـــاب :

الكتاب كما ترى من كتب «إعراب القرآن» التي تحمل عنوان (الإعراب) ولكنها تقوم أساسًا في إعرابها للكلمات والغريب على أساس المعنى والسياق ، فتأخذ من الإعراب ما يناسب هذا المعنى وذلك السياق وترفض ما عداه ، كما أنها تحرص على ذكر القراءات وتخريجها إعرابيًا لتعطي معاني لا تخرج عن السياق العام للقرآن الكريم .

ويقع الكتاب في تسعين بابًا حسب ما وضعه مؤلفه ، وهو يختلف اختلافًا جذريًا في منهجه عن كتب الإعراب التي عرفناها وكتب المجاز والمعاني التي عرضنا لها من قبل :

أولاً : يتناول القرآن كله دون ترتيب بين سوره أو آياته .

ثانيًا : جعل المؤلف هذه الأبواب عناوين لما يندرج تحتها من دراسة لآي القرآن الكريم معنى وإعرابًا وبلاغة : فهذا باب «ما ورد في التنزيل من إضمار الجمل» .

وهذا ما جاء في التزويل من أسماء الفاعلين مضافة إلى ما بعدها وهذا باب «ما جاء في التنزيل من ازدواج الكلام والمطابقة والمشاكلة» وغير ذلك وهذا باب «ما جاء في التنزيل من التقديم والتأخير» إلى غير ذلك من الأبواب التي وصلت إلى تمام التسعين .

ثالثًا : جعل المؤلف الظواهر القرآنية هي أساس الدراسة إعرابيًا أو بلاغيًا أو صوتيًا أو بنائيًا لما جاء في القرآن يمثل هذه الظاهرة .

رابعًا : يذكر الآيات التي تشير إلى الظاهرة التي يقدمها في بابه دون أي ترتيب بين سور الآيات أو أي ترتيب بين آيات السورة الواحدة إذا كان الباب قد اشتمل على أكثر من آية من نفس السورة ، اللهم إلا ما جاء عن طريق الصدفة .

خامسًا : والمطلع على الكتاب يرى أن المصنف قد ألم بالدراسات القرآنية أو كاد في هذا الكتاب بالرغم من اسمه (إعراب القرآن) الذي يوحي أنه مجرد كتاب إعراب للقرآن ، وتتمثل الدراسة في هذا الكتاب فيما يلي :

أولاً : الدراسة البلاغية في القرآن :

تجد في هذا الكتاب كثيراً من الدراسة البلاغية مثل :

١ ـ ما جاء في الباب الأول ، وهو «ما ورد في التنزيل من إضمار الجمل» فقد مهد لذلك بتقسيم الجمل إلى اسمية وفعلية وورودهما في التنزيل ، ربما ورد في كتاب سيبويه من الحديث من إضمار

الجمل في مثل «العبادُ مجْزِيون بأعمالِهم إن خيراً فخير ، وإنْ شَراً فشَرٌ» أي إنْ عَملوا خيراً فالمَجْزِىُّ به خيرٌ .

واستشهد بقول العرب وهو ما حدث به أبو الخطاب أنه سمع بعض العرب ، وقيل له ألم أفسدتم مكانكم هذا؟ قال : الصبيانَ يا أبي فنصب ، كأنه حذرَ أن يلام فقال : لُمِ الصّبيانَ .

وانتقل بعد ذلك إلى آي القرآن الكريم ، فقال : «ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾[1] قال التقدير : أبدأُ باسم الله أو بدأتُ باسم الله أو ابْدأْ باسم الله ، وأضمر قوم فيها اسماً مفرداً على تقدير : ابتدائي باسم الله ، فيكون الظرف خبراً للمبتدأ» .

وانتقل إلى آية أخرى بل آيات فقال :

«ومنه قوله تعالى : ﴿وإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾[2] ، أي واذكر إذْ قال ربك ، وإن شئت قدرت : وابتداء خلقكم إذ قال ربك ، وكذلك قوله تعالى : ﴿وإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائكَةِ﴾[3] أي واذكر إذ قلنا للملائكة ، وجميع (إذ) في التنزيل أكثره على هذا» .

ومن حذف الجملة قوله تعالى : ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فانْفَجَرَتْ﴾[4] ، أي : فضرب فانفجرت ، نظيره في الأعراف والشعراء : فضربَ ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾[5] ، فضرب ﴿فَانْفَلَقَ﴾[6] .

وأتبع ذلك عدداً كبيراً من آيات القرآن الكريم التي قدر فيها الحذف ، مثل : قوله تعالى ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ ولا عَادٍ﴾[7] والتقدير : فمن اضطر (فَأَكَلَ) وقوله تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ منكُمْ ، مَرِيضاً أو عَلَىٰ سَفَرٍ فعدةٌ مِّنْ أيام﴾[8] والتقدير : (فأفطَرَ) فعدة من أيام ، وقوله تعالى : ﴿وَعَلى الَّذينَ يُطيقُونَه فدْيَةٌ﴾[9] والتقدير : أي ﴿فيُفطرُون﴾ فدية ، وضرب لذلك أمثلة كثيرة من آيات القرآن الكريم يطول المقام بذكرها هنا[10] .

٢ ـ وفي الباب التاسع عشر : (ما جاء في التنزيل من ازدواج الكلام والمطابقة والمشاكلة وغير ذلك) :

عقد المؤلف هذا الباب في المشاكلة بين الألفاظ والألفاظ ، والمعاني والمعاني ، وذكر لذلك صوراً وردت في آيات القرآن الكريم وقد تلمس لذلك بعض القراءات القرآنية حتى تجيء الظاهرة التي أرادها وافية بالغرض دون أن يخل ذلك بالمعنى المراد ، أو بالنسق القرآني وسياقه ، فيقول :

«فمما جاء من ذلك :

---

(١) الفاتحة ١
(٢) البقرة ٣٠
(٣) البقرة ٣٤
(٤) البقرة ٦٠
(٥) الأعراف ١٦٠ .
(٦) الشعراء ٦٣
(٧) الأنعام ١٤٥
(٨) البقرة ١٨٤
(٩) البقرة ١٨٤
(١٠) التحقيق ١١٣١٦١ـ ٤٠

قراءة من قرأ : (وما يُخَادعُونَ[١] إلاّ أنفسَهُمْ) بالألف ، طابق به قوله :

(يُخَادعُون الله)[٢] ، وأرَاد أن يكون اللفظ المثبت هو المعنى .

ومثله :

﴿إنَّما نَحنُ مُستَهزئُونَ﴾[٣] . ﴿اللَّهُ يَستهزِىءُ بِهِمْ﴾[٤] .

ومثله :

﴿فَمَن اعتَدَىٰ عليكُمْ فاعتَدُوا علَيه﴾[٥] ، والثاني : جزاء ، وليس بعُدْوان .

ومثله :

﴿ومكَرُوا ومكرَ الله﴾[٦] ، أي : جازاهم .

وقوله :

﴿فَيَسْخَرُونَ مِنهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنهُمْ﴾[٧] .

ومثله :

﴿وجَزاءُ سيّئة سَيّئَةٌ مثلُها﴾[٨] .

فهذا كله طباقٌ على المعنى»[٩] .

ثم تحدث عن المشاكلة اللفظية ومراعاة الجوار في التأنيث والتذكير واتباع الحركات والتخفيف والتضعيف وضم هاء الغائب والعدول عن حركة إلى أخرى للخفة واستشهد على كل ذلك بقراءات لآي القرآن الكريم منها ما هو متواتر سبعي ، ومنها ما هو غير ذلك[١٠] .

٣ ـ ومن ذلك ما جاء في الباب الثالث والثمانين تحت عنوان :

«ما جاء في باب التنزيل من تفنن الخطاب والانتقال من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم» :

يقول فيه :

---

(١) قرأ بها : نافع وابن كثير ، وأبو عمرو والأعرج وابن جندب ، وشيبة ، وابن الزناد ومجاهد ، وشبل ، وابن محيصن ، واليزيدي(معجم القراءات ٢٥/١٧١) .

(٢) البقرة ٩

(٣) البقرة ١٤

(٤) البقرة ١٥ .

(٥) البقرة ١٩٤

(٦) آل عمران ٥٤

(٧) التوبة ٧٩

(٨) الشورى ٤٠

(٩) التحقيق ٣٧٦/١٧١ـ٣٧٧

(١٠) انظر التحقيق ٣٧٨/١٧١ـ٣٩٦ .

«ومن ذلك قوله تعالى : ﴿الحمدُ للَّه﴾[1] ، ثم قال : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[2] .

وقال :

﴿حتَّى إِذَا كُنْتُمْ في الفُلْكِ وجَرَيْنَ بِهِمْ﴾[3] ، وحق الكلام : وجَرَيْنَ بِكُمْ .

وقال :

﴿وأنزلَ منَ السَّماء ماءً فأخْرجْنَا به أزْواجًا منْ نَبات شتَّى﴾[4] .

وقال :

﴿وأنزلَ لكُمْ منَ السَّماء ماءً فأنبَتْنَا به حَدائقَ ذَاتَ بَهْجَة﴾[5] .

وهو كثير في التنزيل[6] .

ثم أعقب ذلك بذكر قاعدة حول ترتيب الضمائر في الذكر فقال : والأصل في الكلام البداية بالمتكلم ثم بالمخاطب ثم بالغيبة ، قال تعالى : ﴿فعُمِّيت عليكم أنلزمكُمُوهَا﴾[7] فقدم المخاطب على الغيبة .

فبنوا على هذا فقالوا : الوجه في الكلام : أعطانيك[8] . وأعطاكني[9] : لا يجوز . وأعطيتكها[10] ، وأعطيتكهوك : قبيح[11]» .

ثم عقب على كل هذا بذكر آراء النحاة في ترتيب الضمائر ، واتصالها وانفصالها وما يجوز عندهم ومالا يجوز ، فذكر رأي يونس والمبرد وسيبويه وغيرهم في هذا المقام[12] .

وأرى أن الرجل قد خلط بين الناحيتين البلاغية (الالتفات) والنحوية في ترتيب الضمائر واتصالها وانفصالها ووجوب ذلك وجوازه ، ولو أنه استقصى أو توسع في ذكر الناحية البلاغية لكان ذلك أحسن وأوفى بالغرض .

ثانيًا : حرصه على إثبات القراءات وتخريجها وما يترتب عليها :

ومكي بن أبي طالب عالم بالقراءات له كتب كثيرة فيها وفي الاختلاف بين القراء ، فلم يفته الحرص على ذكرها وتخريجها وما يتبع ذلك من مواقع إعرابية للكلمات وأداء جميل للمعني يتسق ونسق القرآن الكريم ، وقد بدأ حرصه هذا في كثير من الأبواب التي أوردها ، نذكر منها :

---

(١) الفاتحة : ٢
(٢) الفاتحة : ٥
(٣) يونس : ٢٢
(٤) طه : ٥٣
(٥) النمل : ٦٠
(٦) التحقيق ٣/ ٩٢٣
(٧) هود : ٢٨
(٨) بتقديم المتكلم على المخاطب
(٩) بتقديم الخطاب على التكلم .
(١٠) بتقديم الخطاب على الغيبة وقدم الفصل ، ومثله ما بعده ، وبالثاني يتكلم العامة .
(١١) التحقيق ٣/ ٩٢٣ ، ٩٢٤
(١٢) المرجع السابق ٣/ ٩٢٤ .

١ ـ في قوله تعالى : ﴿وإنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾[١] .

يقول : «أُسارى : على (فُعالىٰ) ، و(أسْرى)[٢] : على (فَعْلَى) : تفرد به حمزة ويميلها (أسْرىٰ) .

ويميلان (أبو عمرو والكسائي) (أُسَارَىٰ) فلا يقرءان (أَسْرَىٰ) بلا إمالة ، فأما قوله تعالى : ﴿يا أيُّها النَّبيُّ قُلْ لِـمَنْ في أيْدِيكُمْ مِنَ الأَسَارَىٰ﴾[٣] .

تفرد به أبو عمرو ، وأبو عمرو صاحب الإمالة ، وليس في السبعة (أُسَارَىٰ) بلا إمالة فلا يقرءان بها في الصلاة ، فأما الباقون : فيقرأون (مِنَ الأَسْرَىٰ) ويميلها حمزة والكسائي[٤]» .

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿إنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وإنْ تُخْفُوهَا وتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ونُكَفِّرُ﴾[٥] بالنون والجزم[٦] ، وبالنون والرفع[٧] ، وبالياء والرفع[٨] ، ثلاثهن في السبعة . وليس في السبعة (يُكفِّرْ) بالياء والجزم[٩] بَتَّةً ، لأنه معطوف على قوله : ﴿فإنَّ الله يَعْلَمُهُ﴾ فلا يجوز الياء مع الجزم» .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾[١٠] .

يقول :

(أُذِنَ) بضم الألف : نافع وأبو عمرو وعاصم .

(يقاتلون) بفتح التاء : نافع وابن عامر وحفص .

ثم يعقب على ما يتصل من الجميع بين الفعلين ، فيقول :

«وإن جمعت بينهما ففيه أربعة أوجه :

بضم الألف وكسر التاء : أبو عمرو وأبو بكر (أُذِن للذين يُقاتِلون)

---

(١) البقرة ٨٥ ، وقد قرأ بها (أُسَارَىٰ) السبعة عدا حمزة (معجم القراءات ١/ ٨٢)

(٢) بإمالة أو بدون إمالة : قرأ بها من السبعة : حمزة وحده ، ومن غيرهم : الحسن وابن وثاب . وطلحة ، وابن أبي إسحاق وعيسى الأعمش والنخعي (المرجع السابق) .

(٣) الأنفال ٧٠ (والأسارَى) كما أوردها قراءة : أبي عمرو وعاصم من السبعة ، و(الأسْرَىٰ) : قراءة الخمسة الباقين ، وقد قرأ (الأسَارَىٰ) أيضا : أبو جعفر وقتادة وابن أبي اسحاق ونصر بن عاصم والحسن وعاصم الجحدري . (معجم القراءات) .

(٤) التحقيق ٣/ ٩٤٦

(٥) البقرة ٢٧١

(٦) قرأ بذلك نافع وحمزة وعاصم والكسائي من السبعة ، وقرأ بها أيضا أبو جعفر وخلف والأعمش والشنبوذي وأبو بكر .

(٧) قرأ بذلك ابن كثير وأبو عمرو وعاصم من السبعة ، وقرأ بها أيضا يعقوب وابن محيصن واليزيدي وقتادة وابن أبي إسحاق وعاصم الجحدري وشعبة .

(٨) قرأ بذلك ابن عامر من السبعة ، وكذلك قرأ بها الأعمش وحفص .

(٩) من قرأ بها من غير السبعة ، وهما : الأعمش والحسن ، وانظر في كل قراءاتها : معجم القراءات ١/ ٢١٣ وفي هذه المادة ثلاثة عشرة قراءة منها ما ذكره المصنف .

(١٠) الحج : ٣٩ .

بضمهما وفتح التاء : نافع وحفص (أُذن للذين يُقاتَلون)

بفتحهما جميعًا : ابن عامر وحده (أَذنَ للذين يُقاتَلون)

والباقون[1] : بفتح الألف وكسر التاء[2] (أَذنَ للذين يُقاتِلون)

وبرغم أن المصنف قد عقد بابًا هو الثامن والثمانون تحت عنوان (وهذا نوع آخر من القراءات) فإنه لم يترك مناسبة تمر دون أن يعرج على القراءات وتخريجها وما يترتب عليها من معنى أو إعراب» .

ثالثًا : الاستشهاد بالشعر العربي :

ولسعة اطلاع المصنف وتعمقه في المأثورات العربية ونظره في كتب السابقين وعلمه بديوان العرب رأيناه يستشهد بكثير من الشعر فيما يعرضه من قضايا نحوية أو لغوية أو بلاغية :

١ ـ ففي باب إضمار الجمل ، رأيناه بعد أن أتى بكثير من الآيات القرآنية التي فيها إضمار للجمل ـ وقد أشرنا إليها ـ يستشهد على ذلك بما نطقت به العرب ، فحين يذكر قول الله تعالي : ﴿وأنْفقُوا خَيْرًا لأنفُسكُمْ﴾[3] يقدر الجملة المضمرة أو المحذوفة فيقول «أي : وأْتُوا خَيْرًا لأنْفُسكمُ» ، ثم يستشهد على ذلك بقول الشاعر ، فيقول : «وأنشدوا :

فَواعِديه سَرْحَتَيْ مَالِكِ أو الرُّبَا بَيْنَهُمَا أسْهَلا[4]

أي : ائتي مكانًا أسهلا»[5] .

٢ ـ وفي الباب الثاني :

(حذف المضاف في التنزيل)

أتى المصنف بعشرات الآيات ، وقدر المحذوف فيها واستشهد على كثير مما جاء فيها بالشعر العربي ، ومن ذلك ما ذكره في قوله تعالى : ﴿لا تُكَلَّفُ إلاَّ نَفْسَكَ﴾[6]

قال : «أي : قتال نَفْسك ، أو جهاد نفسك . وفي الأخرى : ﴿وجَاهِدْهُمْ به جهَادًا كَبيرًا﴾[7] ألا ترى أن الإنسان لا يُكَلَّفَ العين ، وإنما يُكَلَّفُ معنى فيه»؟

ثم عقب على هذا مستشهدًا بالشعر العربي حيث يقول : «كقول الأعشى :

---

(١) هكذا قرأ : ابن كثير والكسائي وحمزة وأبو عمرو وعاصم من القراء السبعة ، وقرأ قبلهم أيضا شعبة وخلف ويعقوب (معجم القراءات القرآنية ٤/ ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٢) التحقيق ٣/ ٩٤٧ ، ٣/ ٩٥٢

(٣) التغابن ١٦

(٤) البيت لعمر بن أبي ربيعة ، وسرحتى مالك : موضع بعينه : كتاب سيبويه ١/ ١٤٣ ، والبحتري ١/ ١٩٩ .

(٥) التحقيق ١/ ٢٠ ، وانظر هامش المحقق .

(٦) النساء : ٨٤

(٧) الفرقان : ٥٢ .

(٨) انظر ديوان الأعشى (ص ١٥٣) ط أوروبة .

إلاّ كَخَارِجَةَ المُكَلِّفِ نَفْسَهُ   وابْنَي قَبيصَةَ أنْ أغيبَ ويَشْهدا[8]

والتقدير فيه : شرَّ نفسه . المعنى : والمتكلِّف شرَّة نفسه ، فحذف المضاف[1] ، كما حذف في الآية»[2] .

٣ـ وفي الباب الرابع :

(حذف حرف الجر)

ذكر المصنف آيات كثيرة قدر فيها حرف الجر محذوفًا ، واستشهد على بعض ذلك بما جاء في الشعر العربي ، ومن ذلك ما ذكره في قوله تعالى : ﴿واقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[3] .

أي : على كل مرصد .

وفي هذا المجال ذكر ما نقله أبو إسحاق عن أبي عبيدة من أن المعنى ليس على حذف حرف الجر (على) ، وإنما المعنى : كل طريق .

ثم تحدث بالتفصيل فيما ذكره أبو إسحاق في هذا الشأن ، فقال :

«قال أبو إسحاق : (كل مرصد) ظرف ، كقولك : ذهبت مذهبًا ، وذهبت طريقًا وذهبت كل طريق ، فلست تحتاج إلى أن تقول في هذا الأمر بقوله في الظرف ، نحو : خلف وقدام ، قال أبو عليّ : القول في هذا عندي كما قال ، وليس يحتاج في هذا إلى تقدير (على) إذا كان (المرصد) اسمًا للمكان . كما أنه إذا قلت : ذهبت مذهبًا ودخلت مدخلاً فجعلت (المدخل والمذهب) اسمين للمكان لم تحتج إلى (على) ولا إلى تقدير حرف جر . إلا أن أبا الحسن ذهب إلى أن (المرصد) اسم للطريق كما فسره أبو عبيدة ، وإذا كان اسمًا للطريق كان مخصوصًا ، وإذا كان مخصوصًا ، وجب ألا يصل الفعل الذي لا يتعدى إليه إلا بحرف جر ، نحو : ذهبت إلى زيد ودخلت وخرجت به ، وقعدت على الطريق إلا أن يجيء في شيء من ذلك اتساع فيكون الحرف معه محذوفًا كما حكاه سيبويه من قولهم : ذهبت الشامَ ودخلت البيتَ ، فالأسماء المخصوصة إذا تعدت إليها الأفعال لا تتعدى فإنما هو على الاتساع ، والأصل أن يكون بالحرف»[4] .

وقد استدرك المصنف على قول أبي إسحاق ، قال :

«وقد غلط أبو إسحاق في قوله : (كلَّ مَرْصَدٍ) حيث جعله ظرفًا كالطريق ، كقولك : ذهبت مذهبًا ، وذهبت طريقًا ، وذهبت كل مذهب ، في أن جعل (الطريق) ظرفًا للمذهب ، وليس (الطريق) بظرف . ألا ترى أنه مكان مخصوص ، كما أن البيت والمسجد مخصوصان ، وقد نص سيبويه على اختصاصه ، والنص يدل على أنه ليس كالمذهب ، ألا ترى أنه حمل قول ساعده[5] :

---

(١) في المخطوط : المضاف إليه ، وقد أثبتها المحقق ونبه على تحريفه ، والصحيح ما أثبتناه هنا .

(٢) التحقيق ١/ ٨٥ .

(٣) التوبة : ٥

(٤) التحقيق ١/ ١١٧-١١٨ .

(٥) هو ساعدة بن جؤية

(٦) كتاب سيبويه ١/ ١٦

لَـــدْنٌ بهَـزِّ الكَـفِّ يَعْـسِـلُ مَتْـنُـهُ ... فيـه كَـمَـا عَـسَـلَ الطَّـريـقَ الثَّـعْلَبُ[١]

على أنه قد حذف منه الحرفَ اتساعًا ، كما حذف عنده من : ذَهبْتُ الشامَ»[٢] .

وأراد المصنف أن يقول إن التقدير على هذا : كما عسل في الطريق الثعلب ، فحذف وأوصل ، ولكن هذا لا يخرج (الطريق) إلى باب الظرفية .

٤ ـ ومن ذلك أيضًا ما جاء في الباب الثامن والعشرين :

(ما جاء في التنزيل عقيب اسمين كنى عن أحدهما اكتفاء بذكره عن صاحبه) .

فقد أفاض المصنف في هذا فذكر كثيراً من الآيات مثل قوله تعالى : ﴿واستَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلاَةِ وإنَّها لَكَبِيرَةٌ﴾[٢] ، ولم يقل : وإنهما ، اكتفاء بذكر الصلاة عن ذكر الصبر ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وإنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أو امْرَأَةٌ ولَهُ أخٌ أوْ أُخْتٌ﴾[٣] .

فقال (له) ولم يقل : (وله ولها) أو (ولهما) .

وكذلك استشهد بقوله تعالى : ﴿ومَنْ يكسِبْ خَطِيئةً أو إثْمًا ثُمَّ يَرمِ به بَرِيئًا﴾[٤] قياسًا على ما سبق .

واستشهد أيضًا بقوله تعالى : ﴿والَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَهَا﴾[٥] ولم يقل ينفقونهما .

وبقوله : ﴿والنَّخْلَ والزَّرْعَ مختَلفًا أُكُلُهُ﴾[٦] ، ولم يقل أُكُلُهُمَا .

وبقوله تعالى : ﴿واللَّهُ ورسولُهُ أحَقُّ أنْ يُرْضُوهُ﴾[٧] .

والتقدير : والله أحق أن يرضوه ، ورسوله أحق أن يرضوه .

وبقوله تعالى : ﴿وإذَا رَأَوْا تِجَارَةً أوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إلَيْهَا﴾[٨] .

ولم يقل : إليهما .

واستشهد بما استشهد به سيبويه من الشعر فقال : وأنشد للأنصاري :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا ، وأَنْتَ بِمَا ... عِنْدَكَ رَاضٍ والرأيُ مُخْتَلِفُ[٩]

ولم يقل بما عندنا راضون ، اكتفاء بالثاني عن الأول .

وقال :

(إنـي ضَمِنْتُ لِمَنْ أتَانِي مَا جَنَى ... وأبَى) فَكَانَ وكُنْتُ غَيْرَ غَدُورِ[١٠] .

---

(٤) التحقيق ١/١١٨ ، ١١٩

(١) البقرة ٤٥

(٢) النساء ١٢

(٣) النساء ١١٢

(٤) التوبة ٣٤

(٥) الأنعام ١٤١

(٦) التوبة ٦٢

(٧) الجمعة ١١

(٨) كتاب سيبويه ١/٣٨ ، والبيت لقيس بن الحطيم .

(٩) المرجع السابق ، والبيت لابن أحمر

(١٠) البيت للفرزدق ، انظر الكتاب ١/٣٨ ، وقد استشهد بجزء منه .

(١١) انظر التحقيق ٢/٦٠٩ ، ٦١١ ، ٦١١ .

والتقدير فكان غير غدور ، وكنت غير غدور[11] .

رابعا : ارتباط الأبواب الإعرابية بالمعنى :

وهذا المصنف ولو أنه سمى (إعراب القرآن) إلا أنه قد ارتبط في كل أبوابه تمام الارتباط بالمعنى ، وقد قامت أبوابه التسعون على هذا ، ولو تتبعت تلك الأبواب جميعا لوجدت أن أول ما يحرص عليه المصنف هو ذكر المعنى ، يستوى في ذلك ما تحدث فيه عن اضمار الجمل ، وحذف المضاف ، والعطف دون ترتيب ، وحذف حرف الجر ، وزيادة بعض الحروف وإضافة أسماء الفاعلين الى ما بعدها بمعنى الحال أو الاستقبال ، وإضمار المبتدأ ، وتقديم الخبر ، وحذف الجار والمجرور ، وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، وحذف همزة الاستفهام ، والازدواج والمشاكلة والمتابعة ، وحذف المفعول والمفعولين إلى غير ذلك من الأبواب ، مما يجعلنا نطيل الحديث حول ظاهرة منتشرة في منهجه وخاصية التزم بها في كل مصنفه .

كتابه : شرح مشكل غريب القرآن[1]

ورد ذكر هذا الكتاب في كتاب الطبقات والتراجم بأسماء مختلفة ، منها : «شرح مشكل غريب القرآن[2]» ، ومشكل إعراب القرآن[3] ، وتفسير إعراب القرآن[4] ، واعراب مشكل القرآن[5] ، وبعضهم ذكر أن من مؤلفاته (إعراب القرآن[6]) ولا أعتقد إلا أن هذه الأسماء هي لمسمى واحد ، وهو ذلك الكتاب الذي اختار المحقق ـ كما قال ـ اسمه وهو (مشكل إعراب القرآن) ورجح هذه التسمية عما وجده في نسختي التيمورية والأحمدية وفي بعض النسخ الأخرى .

منهج الكتاب :

ولقد ذكر المؤلف في مقدمته أسباب تأليف الكتاب وما يتناوله من أصول وأسس ، فيقول :

«ورأيت من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن ، الراغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه ومعرفة قراءاته ولغاته ، وأفضل ما القارىء إليه محتاج معرفة إعرابه والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه ليكون بذلك سالما من اللحن فيه ، مستعينا على أحكام اللفظ به مطلعا على المعاني التي قد

---

(١) مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣٢ تفسير ، وحققه الأستاذ ياسين محمد السواس وطبع بدمشق ١٩٧٤ تحت عنوان (مشكل إعراب القرآن)

(٢) الإنباه ٣/ ٣١٧

(٣) كما جاء في طبقات القراء ٢/ ٣١٩ وكشف الظنون ١/ ١٢١

(٤) نفح الطيب ٣/ ١٧٩

(٥) نزهة الألباء ٢٣٨ .

(٦) البغية ٢/ ٢٩٨ .

تختلف باختلاف الحركات متفهما لما أراد الله تبارك وتعالى به من عباده ، إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني ، وينجلي الإشكال ، وتظهر الفوائد ، ويفهم الخطاب ، وتصح معرفة حقيقة الإعراب[1]» .

وعاب في مقدمته هذه على من أعربوا القرآن فشغلوا أنفسهم ببيان حروف الخفض والجزم والنصب وإعراب الفاعل والمفعول واسم (إنَّ) وخبرها مما لا يشكل على القارىء والباحث ، ولذلك وجدناه يحدد منهجه بالإضافة إلى الأسباب التي ذكرها فيقول :

«فقصدت في هذا الكتاب إلى تفسير مشكل الإعراب وذكر علله وصعبه ونادره ، ليكون خفيف المحمل ، سهل المأخذ ، قريب المتناول لمن أراد حفظه والاكتفاء به ، فليس في كتاب الله ـ عزل وجل ـ إعراب مشكل إلا وهو فيه منصوص ، أو قياسه موجود فيما ذكرته[2]» .

من هذا الذي ذكره المصنف في مقدمة كتابه دخل هذا الكتاب من الباب الواسع إلى ميدان (غريب القرآن) فهو يتناول ألفاظ القرآن ومعانيها وقراءاتها وإعرابها ، ليسلم القارىء من اللحن ، ويربط بين المعاني والإعراب ، وبمعرفة الإعراب تعرف المعاني ويزول الإشكال ويظهر المراد من ألفاظ القرآن ، وهذا هو الأساس في علم (غريب القرآن) .

ونستطيع بعد الاطلاع على الكتاب أن نقول :

أولا : إن هذا الكتاب ليس ككتب الإعراب الأخرى التي تناولت معظم ألفاظ القرآن ، فهو لم يتناول إلا المشكلات الإعرابية التي يحس بها القارىء والباحث إذا كان على قدر من العلم بالعربية ، أما ما عدا ذلك من الألفاظ التي لا إشكال فيها فلم يتناولها .

ثانيا : إن هذا الكتاب قد التزم الترتيب بين السور فلم يقدم سورة على سابقتها كما التزم الترتيب الداخلي بين آيات كل سورة ، فلم يتعرض لإعراب مشكل في آية إلا طبقا لترتيبها بين آيات السورة اللهم إلا ما جاء استشهادا أو استدلالا ، سواء في ذكر السور والآيات .

ثالثا : أنه راعى الإيجاز في تفسير المشكل ، واضعا نصب عينيه المعنى المراد ، مُتَخَيراً للوجوه الإعرابية وما ينبني عليها من صنوف المعاني دون إسهاب أو إطناب ، أو إعادة أو تكرار ، ولكن لا مانع عنده من الإشارة واللمحة والإحالة .

---

(١) انظر مقدمة المصنف ١/ ٢٢١

(٢) المقدمة ١/ ٢

أهم خصائص منهجه في الكتاب :

ونستطيع أن نرى من خلال هذا المصنف خصائص منهج مكي بن أبي طالب ، وهي في جملتها تشابه خصائص منهجه في كتابه (إعراب القرآن) المنسوب إلى الزجاج خطأ ، كما أنه قد حدد في مقدمته هنا كثيرا من هذه الخصائص ، وقد اقتبسنا جزءا منها وأشرنا إلى مكانه من المقدمة ، وتتمثل هذه الخصائص في :

أولا : الاهتمام بقراءات القرآن :

والمؤلف من العلماء المتعمقين في علوم القررن وقراءاته ، وكتبه في هذا المجال معروفة مشهورة وفي مقدمتها إعراب القرآن ، وله مؤلفات عدة في الاختلاف بين القراءات ذكرناها فيما سبق ، ، فلا غرو إذا كانت أوجه القراءة خاصية من خصائص مذهبه ، ومظهرا ملتزما من مظاهر مؤلفاته ، ويبدو ذلك جليا في هذا المصنف الذي تعرض فيه لمشكل القرآن ، وقد اهتم بكل القراءات حتى الشاذ منها في تفسير المعنى ، وكثيراً ما كان يرجح قراءة على أخرى أو يحكم بتساويهما ، أو يصدر حكمه بشذوذ قراءة أو ضعفها ، ومن مظاهر ذلك :

١ ـ ما ذكره مشيراً إلى القراءات في قوله تعالى : ﴿يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا[١]﴾ ، حيث يقول في الإعراب : «ما : استفهام مرفوعة بالابتداء ، ولونها : الخبر ، ولم يعمل في (ما) : يُبَيِّن) ، إذ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، لأن له صدر الكلام ، ولو جعلت (ما) زائدة نصبت (لونَها)[٢] كما قال تعالى : ﴿أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾[٣] ، فخفضت (الأجلين باضافة (أي) إليهما ، و(ما) زائدة ونصبت (أيًا) بـ(قَضَيْت) ، كما نصبت (لونَها) بـ(يُبَيِّن) إذا ألغيت[٤] (ما) .

٢ ـ وفي قوله تعالى »وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا[٥]» ، يقول : «تقديره : »قولاً ذَا حُسْن ، فهو مصدر ، ومن فتح الحاء والسين[٦] جعله نَعتا لمَصدر محذوف تقديره : قولاً حَسَنًا ، وقيل إنّ القراءتين على لغتين ، يقال : الحَسَنُ والحُسْنُ بمعنى واحد مثل : العَدَمُ والعُدْمُ ، فهما جميعا نعتان لمصدر محذوف .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[٧] يقول :

«أنْ : في موضع رفع اسم كان[٨]» ثم يتطرق إلى القراءات ، فيقول : «فمن قرأ (يَغُل) بفتح الياء وضم الغين[٩] ، فمعناه : ما كان لنبي أن يخون أحدا في مغنم ولا غيره .

---

(١) البقرة ٦٩

(٢) تشير إلى قراءة لم يذكر صاحبها نصبت (لونَها) ، انظر ما مَنّ به الرحمن ١/ ٢٥ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٨٥ ، أما الرفع (لونُها) فقد قرأ بها السبعة .

(٣) القصص ٢٨ .

(٤) تحقيق مشكل إعراب القرآن ١/ ٥٢ ، ٥٣

(٥) البقرة ٨٣

(٦) يشير إلى قراءة حمزة والكسائي ويعقوب وخلف والأعمش (معجم القراءات ١/ ٨٠ ومراجعه)

(٧) آل عمران ١٦١

(٨) يريد المصدر المؤول من (أن والفعل) اسم كان مرفوعا

(٩) وقد قرأ بها أبو عمرو وعاصم وابن كثير

ومن قرأ بضم الياء وفتح الغين[1] ، فمعناه : ما كان لنبي أن يُوجَد غالا ، كما تقول : أحْمدتُ الرجلَ : وجدتُه مَحْمُوداً ، وأحمَقْتُه : وجدته أحْمَقَ ، وقيل معناه : ما كان لنبيّ أن يُخَانَ ، أي يخونه أصحابه في مغنم ولا غيره[2]» .

وهكذا نرى أن مكي بن أبي طالب قد أقام لكل قراءة معنى مقبولا لا يخرج عن نسق القرآن .

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿ولاَ يَحْسَبَنَّ الّذينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِه هُو خَيْرًا لَهُمْ﴾[3] نراه يوجه القراءات فيقول :

«من قرأ بالياء[4] جعل (الذين) فاعلين لـ(حَسب) وحذف المفعول الأول لدلالة الكلام عليه ، وخيرا : مفعول ثان ، تقديره : ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخلَ خيراً لهم ، فدل (يبخلون) على البخل ، فجاز حذفه . فأما من قرأ بالتاء ، وهو حمزة[5] فإنه جعل المخاطب هو الفاعل ، وإقامة (الذين) مقامه . . وخيرا : مفعول ثان ، تقديره : ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون خيرا لهم ، ولابد من هذا الإضمار ، ليكون المفعول الثاني هو الأول في المعنى . وبعد النظر في كل من القراءتين وتقدير المحذوف فيهما يقول : «فالقراءتان متوازيتان في الفن والصنف[6]» .

٥ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وكَذَلكَ نُفصِّلُ الآيات ولِتَسْتَبِينَ سَبيلُ الْمُجْرمين﴾[7] يبين المعنى المراد طبقا للقراءات الواردة فيها . فيقولَ :

«من قرأه بالتاء ونصب (السّبيلَ[8]) جعل التاء علامة للخطاب والاستقبال ، وأضمر اسم النبيﷺ في الفعل .

ومن قرأ بالتاء ورفع (السبيلُ[9]) جعل التاء علامة تأنيث واستقبال ، ولا ضمير في الفعل ، ورفع (السبيلُ) بفعله ، وحكى سيبويه : استبان الشيء واستبنته أنا .

فأما من قرأ بالياء ورفع السبيل[10] (وليَسْتَبِينَ سَبِيلُ) فإنه ذكر السبيل ، لأنه يذكر ويؤنث ، ورفعه بفعله .

ومن قرأ بالياء ونصب السبيل[11] (وليَسْتَبينَ سَبِيلَ) اضمر اسم النبي ﷺ في الفعل وهو الفاعل ، ونصب السبيل لأنه مفعول به[12]» .

---

(١) أي (يُغَلّ) وقد قرأ بها : نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن مسعود والحسن .

(٢) تحقيق مشكل اعراب القرآن ١/ ١٦٥ .

(٣) آل عمران ١٨٠ .

(٤) قرأ بذلك عاصم وابن عامر ، وقراءتهما بفتح السين ، وقرأ بالياء وكسر السين (ولا يَحْسِبَنَّ) وهو نفس المعنى : ابن كثير وأبو عمر والكسائي ونافع .

(٥) انظر معجم القراءات ومراجعة ٢/ ٨٨

(٦) تحقيق مشكل اعراب القرآن ١/ ١٦٨ ، ١٦٩

(٧) الأنعام ٥٥ .

(٨) قرأ بها نافع وأبو جعفر .

(٩) قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص ويعقوب .

(١٠) قرأ بها حمزة والكسائي وعاصم وخلف وشعبة والأعمش .

(١١) لم يشر المحقق إلى من قرأ بها ولم أجد في كتب القراءات ما يؤيدها .

(١٢) تحقيق مشكل اعراب القرآن ١/ ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

وهكذا نجد أن مكي بن أبي طالب قد حرص على ذكر كل قراءة وتوجيهها، ومن خلال هذا التوجيه ظهر المعنى المراد، وجميع المعاني التي ترتبت على تلك القراءات لا يخالف واحد منها مراد الله سبحانه وتعالى من ذكر الآية.

والكتاب مليء بمثل هذا، وما ذكرناه مجرد أمثلة تكشف عن خاصية من خصائص منهج مكي في كتابه هذا.

ثانيا: إبراز القضايا النحوية وتوفيتها:

وبرغم كتابه (إعراب القرآن) وما زخر به من إعراب وتفصيلات رأيناه هنا يبرز كثيرا من القضايا النحوية التي تصادفه في إعراب المشكل والتي يرى أن توفيتها مما يخدم القارىء وطالب المعنى معا، وهذا كثير شائع في كتابه ومن أمثلته:

١ ـ الحديث عن (إِنَّمَا) من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[1] فقد أبرز فيها قضية (الكف) عن العَملَ (لإن) وأخواتها إذا وليتها (ما).

٢ ـ وفي قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ﴾[2] أثار قضية نحوية أخرى، هي قضية (كلَّما) فقال: «كلَّما: نصب على الظرف بـ(مَشَوْا) وإذا كانت (كلما) ظرفا فالعامل فيها الفعل الذي هو جواب لها وهو (مَشَوْا) لأن فيها معنى الشرط فهي تحتاج إلى جواب، ولا يعمل فيها (أضاء)، لأنها في صلة (ما)، ومثله: «كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ[3]»، الجواب: قالوا، وهو العامل في (كل)، و(مَا): اسم ناقص صلته الفعل الذي يليه، وفي (كلما) معنى الشرط[4].

٣ ـ وفي موضع آخر نراه يتعرض لإزالة المشكل النحوي في (ماذا) من قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾[5]، فيقول:

«(ما) و(ذا) اسم واحد للاستفهام في موضوع نصب بـ(أراد) تقديره: أي شيء أراد الله بهذا المثل؟

وإن شئت جعلت (ذا) بمعنى (الذي)، فتكون (ما) في موضع رفع بالابتداء وما بعدها خبرها، ولا يعمل فيها (أراد)، لأنه في صلة (الذي) ولا تعمل الصلة فيما قبل الموصول ولا في الموصول. و(ذا) وصلته في موضع رفع خبر (ما)، ومع (أراد) هاء محذوفة تعود على الذي تقديره: أي شيء الذي أراده الله بهذا المثل[6]».

---

(١) البقرة ١١

(٢) البقرة ٢٠.

(٣) البقرة ٢٥

(٤) تحقيق المشكل ١/ ٢٩

(٥) البقرة ٢٦

(٦) تحقيق المشكل ١/ ٣٢، ٣٣

٤ ـ ويتعرض لقضية الممنوع من الصرف عند الحديث عن قوله تعالى : ﴿يا بَنِي إِسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾[١] فيقول عن (إسرائيل) :

«اسم معرفة أعجمي ولذلك لم ينصرف ، والعلل التي تمنع الأسماء من الصرف عشرة وهنّ : التعريف ووزن الفعل والصفة والعجمة وألف التأنيث الممدودة والمقصورة ، والتأنيث الذي لا مذكر له من لفظه والعدل والألف والنون الزائدتان والاسمان يجعلان اسما واحدا ، وما كان من الابنية لا نظير له في الواحد .

فإذا اجتمع في الاسم علتان من هذه العلل لم ينصرف ، وإذا انفردت واحدة انصرف ، فاجعل هذه أصلا تقيس عليه كل الكلام ، وقد زاد قوم في العلل : لزوم العلة الواحدة[٢]» .

٥ ـ ويتعرض لقضية نحوية هامة وهي إضمار الفعل بعد بعض الحروف وجوبا حتى لا يعرب ما يليها فاعلا للفعل المذكور بعدها ، وقد جاء ذلك في الحديث من قوله تعالى : ﴿ولَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ﴾[٣] حيث يرى أن المصدر المؤول من (أن) ومعموليها فاعل لفعل محذوف أو مضمر وجوبا ، تقديره : ولو وقع أنهم آمنوا ، وعلل لذلك بقوله «لأن (لو) حقها أن يليها الفعل ،إما مضمرا أو مظهرا ، لأن فيها معنى الشرط والشرط بالفعل أولى» .

وكذلك قوله : «وإنْ أَحَدٌ منَ المُشْركينَ اسْتَجَارَكَ»[٤] ، أَحَدٌ : مرفوع بفعل مضمر تقديره : وإن استجارك أحدٌ من المشركين اَستجاَرك ، وكذلك عند البصريين : «إذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ[٥]» و(إذَا الشَّمْسُ كُوِّرتْ[٦]» و(إذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ[٧]» .

وشبه ذلك كله مرفوع بفعل مضمر ، لأن (إذا) فيها معنى المجازاة فهي بالفعل أولى ، والفعل مضمر بعدها يليها ، وهو الرافع للاسم ، وهو كثير في القرآن ، نحو قوله تعالى : ﴿إنْ امْرُؤٌ هَلَكَ[٨]» تقديره : إن هلك امْرُؤٌ هلك ، فاعرف وقس[٩]» .

ولم يعرج هنا على رأي الكوفيين الذين يجيزون أن يتقدم الفاعل أو نائب الفاعل على فعله ، وهذا يدل على احتفائه بآراء البصريين والتشيع لمذهبهم مهما بدا عليه من إنصاف والتزام بما يرى .

---

(١) البقرة ٤٠
(٢) تحقيق المشكل ١/ ٤١
(٣) البقرة ١٠٣
(٤) التوبة ٦
(٥) الانشقاق ق ١
(٦) التكوير ١
(٧) الانفطار ١
(٨) النساء ١٧٦
(٩) تحقيق المشكل ١/ ٦٦

ولو تتبعنا القضايا النحوية التي استطرد اليها وعالجها باجتهاده مع المحافظة على المعنى ، أو استنادا لآراء السابقين وآثارهم لوجدنا الكثير الكثير ، وما كتابه إلا علاج لمشكلات نحوية يحكمها المعنى والسياق .

ثالثا : العناية بالأصول اللغوية :

ومكي بن أبي طالب عالم بالنحو واللغة ، وفي القرآن الكريم ـ في رأيه ـ مشكلات لغوية كثيرة بالنسبة للقارىء والباحث ، وطبيعته العلمية الواعية جعلته يتصور مافي الألفاظ من مشكلات لغوية في أصولها أو اشتقاقها ، فاستطرد اليها ، وذكر آراء العلماء في ذلك ، بل جعلها خاصية من خصائص مذهبه وظاهرة متميزة في منهجه ، ومن ذلك :

تعرضه لأصل (صَيِّب) من قوله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾[1] حيث يقول : «أصله : صَيْوِب على وزن (فَيْعِل) ثم أدغمت الواو في الياء ، ويجوزُ التخفيف في الياء .

وقال الكوفيون : هو (فَعْيِل) اصله : (صَوْيِب) ثم أدغم[2] ، ثم يعقب على رأي الكوفيين بما ينقضه مرجحا رأي البصريين ، فيقول : «ويلزمهم الإدغام في طَويل وعَويل) ، وذلك لا يجوز[3]» .

وفي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾[4] يقول :

«جمع (مَلَك) وأصل (مَلَكَ) : (مَأْلَك) ثم قلبت الهمزة قلبا مكانيا ، فردت في موضع اللام ، فصارت (ملأك) فأصل وزنه : (مَفْعَل) مقلوب إلى (مَعْفَل ، ثم ألقيت حركة الهمزة على اللام فصار (مَلَك) فلما جمع رد إلى أصله بعد القلب ، فلذلك وقعت الهمزة بعد اللام في (مَلائكة) ، ولو جمع على أصله قبل القلب لقلت (مَآلكَة) على (مَفَاعِلَة) ، فـ(ملائكة) ، وزنه : (مَعَافلة) وأصله (مَفَاعِلَة) فالهمزة فاء الفعل في أصله واللام عينَ الفعل والكاف لام ، لأنه مشتقَ من (مَألَكْتُ) من : (الألُوكَة) وهي الرسالة .

وقال ابن كيسان : هو مشتق من (مَلَكْتُ) ، فالهمزة زائدة عنده كزيادتها في (شَمالْ) فيكون وزن (مَلك) : فَعَل ، ووزن ملائكة : فَعَائِلَة) ، لأن الميم أصلية والهمزة زائدة .

وقال أبو عبيد هو مشتق من (لأَكَ) إذا أرسل ، فالهمزة عين ، ولا قلب فيه على قول أبي عبيد[5] .

وفي قوله تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾[6] ذهب إلى بيان الأصل اللغوي لكلمة (أوّل) عند البصريين والكوفيين ، فقال :

---

(١) البقرة ١٩
(٢) تحقيق المشكل ١/ ٢٧
(٣) تحقيق المشكل ١/ ٢٧
(٤) البقرة ٣٤
(٥) تحقيق المشكل ١/ ٣٦
(٦) البقرة ٤١

«أول : اسم لم ينطق منه بفعل عند سيبويه ، ووزنه (أفعل) ، ففاؤه : واو ، وعينه واو ، ولذلك لم يستعمل منه فعل لاجتماع الواوات .

وقال الكوفيون : هو (أفعل) من (وآل) إذا لَجَأ ، فأصله : (أوْأَل) ، ثم خففت الهمزة الثانية بأن أبدل منها واو ، وأدغمت الأولى فيها ، كما قالوا في تخفيف : (مَقْرُوءَة) : مَقْروَّة . أجرى الحرف الأصلي في (أول) مجرى الزائد في (مقروّة) وكان الأحسن - لو خفف على القياس - أن يقال (أوَل) : يلقى حركة الهمزة على الواو ، كما قالوا في تخفيف (ضَوْء) : ضَوّ . . .

وقيل : ان (أوّل) : أفعل من (آلَ يَؤُول) فأصله : «أأْوَل» ثم قلب ، فردت الفاء في موضع العين فصار (أوْأَل) فَصُنِعَ من التخفيف والبدل والإدغام ما صنع في القول الأول ، فوزنه بعد القلب : (أعْفَل) .

والكلام على (أولَىٰ) كالكلام على (أوّل) في الوجهين جميعا ، إذْ هي مؤنث (أوّل)[1] .

وفي قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّه﴾[2] يذهب إلى بيان الأصل اللغوي لكلمة (الطاغوت) ، فيقول :

«اسم يكون للواحد والجمع ويؤنث ويذكر ، وهو مشتق من : (طَغَا) ، لكنه مقلوب وأصله : (طَغَيُوت) على وزن (فَعَلُوت) مثل (جَبَرُوت) ، مقلوب إلى (فَعَلُوت) ثم قلبت الياء في موضع العين فصارت (طَيَغُوتًا) ، فانقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار (طَاغُوتا) فأصله (فَعَلوت) مقلوب إلى (فَلَعُوت) .

وقد يجوز أن يكون أصل لامه (واوا) فيكون أصله (طَغَوُوتا) لأنه يقال : طَغَا يَطْغُو ، ويَطْغَىٰ ، وطغَيْت وطَغَوْت ، ومثله في القلب والاعتلال والوزن : (حانوت) لأنه من (حَنَا يَحْنُو) فأصله (حَنَوُوت) ثم قلب وأعل ، ولا يجوز أن يكون من (حَانَ يَحِين) ، يرد هذا قولهم في الجمع (حَوَانيت)[3] .

رابعا : الأخذ والنقل عن العلماء السابقين :

لم يأت مكي بن أبي طالب بعشرات المصنفات التي اشتهر بها من فراغ ، ولكنه كان واسع الاطلاع غزير المادة ، اطلع على آراء السابقين ومصنفاتهم ، وتأثر بأساتذته ومعاصريه ، ولا غرو أن نجد من بين مظاهر منهجه في هذا المصنف الأخذ من السابقين وذكر آرائهم ومناقشتهم ، وتأييدهم أحيانًا ومعارضتهم أحيانًا أخرى .

---

(١) تحقيق المشكل ١/ ٤٢ ، ٤٣

(٢) البقرة ٢٥٦

(٣) تحقيق المشكل ١/ ١٠٧ ، ١٠٨

وقد شاع في كتابه هذا الأخذ عن سيبويه والكسائي والفراء وابن كيسان وأبي اسحاق والمبرد والزجاج والخليل والمازني وأبي عبيدة والأيادي وأبي عبيد في كثير من مسائل النحو والصرف والاشتقاق والأوزان وتوجيه الإعراب وتخريج القراءات[1] .

خامسًا : استعمال المصطلحات القديمة :

ويبدو في منهجه أنه ما زال حتى وقت تصنيف الكتاب يستعمل المصطلحات القديمة التي عرفت في بدء وضع علم النحو واستعملت حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، وربما سمعها المحدثون الآن من الطلاب فاستغربوها وأرادوا أن يعرفوا المراد منها ، وهذا يدلنا ـ إذا قارنا بين بعض المصطلحات التي استعملها وما تدل عليه ، وبين أسمائها اليوم ـ على مدى التطور الذي دخل عليها ، وإليك بعض هذه المصطلحات التي جاءت في كتابه :

ضمير العماد	:	وهو ما يعرف الآن بضمير الفصل .
التكرير	:	وهو بدل الاشتمال
الاستثناء ليس من الأول	:	وهو الاستثناء المفرغ
الانقطاع أو القطع	:	وهو الاستئناف .
الاسم الناقص	:	وهو الموصول ، لحاجته إلى الصلة .
الاسمان يجعلان اسمًا واحدًا	:	وهو التركيب بأنواعه
الأبنية التي لا نظير لها في الواحد	:	وهو صيغة منتهى الجموع
(لا) التبرئة	:	لا النافية للجنس
مفعول من أجله	:	مفعول لأجله ، وكثير غير ذلك .
لام (كي)	:	لام التعليل[2] .

وهذه المصطلحات كثيرة شائعة في كتابه تلمحها في كل قضية نحوية أو سرد للقراءات أو تخريجها أو بيان معنى أو تقدير محذوف ، وما أوردناه هنا مجرد أمثلة ، يطول بنا المقام لو أردنا التعداد والإحصاء .

ونرى بعض التسميات لسور القرآن الكريم وقد أخذت شكلاً آخر غير المشهور في المصحف الذي بأيدينا ، ومن ذلك :

١ ـ سورة الحمد	: لأم الكتاب أو الفاتحة	٤ ـ سورة السجدة	: لفصلت
٢ ـ سورة بني إسرائيل	: للإسراء	٥ ـ سورة سأل سائل	: للمعارج
٣ ـ سورة المؤمن	: لغافر	٦ ـ سورة (عمّ يتساءلون)	: للنبأ

---

(١) انظر في ذلك تحقيق المشكل ١/ ٢٦ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٥٣٧٩٩ ، ١٦٥ ، ٢٤٧ .

(٢) وانظر في ذلك التحقيق ١/ ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٤١ ، ٦٦ ، ٨٩ وغيرها .

٧ ـ سورة (ألم نشرح)	: للشرح	١٠ ـ سورة الفتح	: للنصر
٨ ـ سورة لم يكن	: للبينة	١١ ـ سورة تبت	: للمسد
٩ ـ سورة أرأيت	: للماعون		

سادسًا : الاستشهاد بالشعر العربي :

وكعادة النحاة وهو واحد منهم ـ رأيناه يستشهد على رأيه بالشعر العربي ، أو يذكر استشهاد غيره على رأيه بهذا الشعر ، وإن لم يكن شائعًا في كتابه هذا كما شاع في كتابه إعراب القرآن وفي كتب غيره من كتب المعاني أو الإعراب ، ولذا لم نجد من هذه الظاهرة إلا اثنين وثلاثين شاهدًا شعريًا على مدى كتابه كله ، بعضها أبيات كاملة والبعض الآخر أنصاف أبيات[1] ، ولكنه استخدم هذه الشواهد لتأييد رأي على رأي أو الرد بها على رأي مخالف ، أو لتعْضيد رأي البصريين الذي كان كثيرًا ما ينبري للدفاع عنهم ، ويرد بألسنتهم على حجج الكوفيين وآرائهم .

وكلها من الشواهد النحوية المأثورة ، ويطول المقام بنا لو أننا ذكرناها .

(١) انظر ما أورده من أشعار في ١/ ١١٨ ، ١٥٥ ، ١٧٣ ، ٢٣٤ ، ٢٧٢ ، ٢٩١ ، ٣٢٦ ، ٣٤٦ ، ٣٧٦ ، ٣٩٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢ ، ٤١٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٤٩ ، وفي ٢/ ٩ ، ١٨ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، ٢٤١ ، ٢٩٤ ، ٤٢٩ ، ٤٣٧ ، ٤٨٦ ،

أبو عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني
(٤٧٨ هـ)

هو الفقيه المفسر الجامع الحسين بن محمد الدامغاني ، لم تعتن كتب الطبقات والتراجم بذكر الكثير من تاريخه ومصنفاته .

ويبدو أن صفة (الدامغاني) قد غطت على تحقيق الأسماء لكثير ممن حملوها ، فقد نسب خلق كثير إلى تلك البلدة (دَامَغان) أو (الدَّامَغان) كما جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي ، وآثار البلاد وأخبار العباد «للقزويني» ، كما ذكر (دامغان) ياقوت في كتابه (معجم البلدان) من خلال الحديث عن إحدى رحلاته ، وهو بلد خصب بين الري ونيسابور .

ويقول محقق (الوجوه والنظائر) للدامغاني : «وقد نسب إلى هذا البلد جماعة وافرة من أهل العلم ، منهم : إسحاق بن إبراهيم الزراد ، روى عن ابن عُيَيْنة وروى عنه أحمد بن سيّار ، ومنهم قاضي القضاة : أبو علي محمد بن علي بن حمد الدامغاني»[1] .

أما صاحبنا الذي نتحدث عن كتابه (الوجوه والنظائر) أو (إصلاح الوجوه والنظائر) كما أسماه المحقق ، فأخباره قليلة نادرة من جهة ومختلطة مع من حمل الصفة المنسوبة إلى (دامغان) من جهة أخرى ، ولذلك فإن الموصوف بهذه الصفة في موضع من المواضع قد لا يكون هو الـمَعْنيّ بها . فمثلاً : الزركشي في كتابه (البرهان) يذكره وهو يتحدث عن أنواع (الوجوه والنظائر) ، فيقول :

«النوع الرابع في الوجوه والنظائر ، وقد صنف فيه قديمًا مقاتل بن سليمان ، وجمع فيه من المتأخرين : ابن الزاغوني وأبو الفرج بن الجوزي ، والدامغاني الواعظ»[2] .

وأمام هذه العبارة لا ندري حقيقة من ألف الكتاب ممن نسبوا إلى (دامغان) وإذا كانت كلمة الواعظ قد تقلل الاشتراك فقاضي القضاة أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الدامغاني المتوفي سنة ٤٤٧هـ كان فقيهًا واعظًا ، كما كان أبو عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني المتوفي سنة ٤٧٨هـ وهو الذي نسب إليه المحقق هذا فقيهًا واعظًا أيضًا وكان غيرهما ممن حملوا صفة (الدامغاني) كذلك .

وقد شكك في نسبة الكتاب (الوجوه والنظائر) إلى أبي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني الأستاذ محمد عبدالكريم كاظم محقق كتاب (نزهة الأعين النّواظر) لابن الجوزي حيث يقول بعد ذكر بعض المآخذ على تحقيق الوجوه والنظائر للدامغاني :

---

(١) مقدمة تحقيق الوجوه والنظائر للدامغاني ٥

(٢) البرهان ١/ ١٠٢

«تؤكد المصادر نسبة الكتاب إلى قاضي القضاة أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد بن الحسين الدامغاني (٤٧٧ هـ)[١] .

ولكن ما ذهب إليه الأستاذ سيد الأهل من نسبة الكتاب إلى أبي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني يبدو أن فيها كثيراً من الصحة والسلامة ، وقد أيدها ابن الجوزي في كتابه (المنتظم في تاريخ الملوك الأمم)»[٢] .

وأشار إلى ذلك أيضًا بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ، ونسب الكتاب إلى قاضي القضاة الدامغاني .

وما ذكره بروكلمان لا ينفي نسبة الكتاب إلى الحسين بن محمد الدامغاني ، فإن المصادر تذكر أن كثيراً ممن حملوا تلك الصفة المنسوبة إلى (دامغان) قد تولوا القضاء في بغداد .

وقد ذكر محقق (نزهة الأعين) أن «هناك نسخة من هذا الكتاب (الوجوه والنظائر للدامغاني) في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم (٦٥٧٦ مجاميع) يمكن الإفادة منها لتوضيح ما ذهبنا إليه»[٤] .

ولكنه لم يحقق لنا اسم المؤلف المثبت على هذه المخطوطة ، كما أن مقدمة المخطوطة قد أثبت فيها اسم المصنف : (الشيخ الإمام أبو عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني رحمه الله) .

الدامغاني وكتابه (الوجوه والنظائر)[٥]

وسواء أكان الكتاب لهذا أو ذاك ممن نسب إليهما فالذي يعنينا من كل ذلك الكتاب من حيث هو ، وموضوعه الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، وقبل أن نعرض لمنهج الكتاب الذي يؤخذ من واقع كتابه ـ كما هو الحال في الكتب الأخرى ـ يمكن القول بأن الدامغاني لم يكن أول من ألف في الوجوه والنظائر ، فقد سبقه خلق كثير إلى ذلك منهم من وصل إلينا كتابه ومنهم من لم يصل إلينا ، وما زلنا نبحث عنه بين رفوف المكتبات وقاعات الخزائن .

وقد سبق أن تحدثنا عن بعض هؤلاء ، ومنهم مقاتل في كتابه (الأشباه والنظائر) ويحيى بن سلام وكتابه (التصاريف) والمبرد وكتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد) والحكيم الترمذي (٣٢٠ هـ) وكتابه (تحصيل نظائر القرآن)[٦] .

---

(١) مقدمة تحقيق نزهة الأعين ٥٢ .
(٢) انظر المنتظم ٥/ ١٠٧ وقد طبع في حيدر أباد ١٣٧٥هـ
(٣) بروكلمان ٦/ ٢٨٧
(٤) مقدمة تحقيق (نزهة العيون) ٥٢
(٥) حققه الأستاذ عبدالعزيز سيد الأهل وطبع ببيروت سنة ١٩٧٠ .
(٦) حقق هذا الكتاب الأستاذ حسني نصر سنة ١٩٧٠ وطبع بالقاهرة

وسنتحدث عن كتاب صاحبنا (الدامغاني ومنهجه) ومن بعده سنتحدث عن غيره من كتب الوجوه والنظائر التي ألفت من بعده وجاء أهمها كتاب (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر) لابن الجوزي[1] .

وقد تأثر الدامغاني بكتاب مقاتل بن سليمان البلخي (الأشباه والنظائر) وهو أول كتاب وصلنا في هذا الفن من غريب القرآن ، واعتمد عليه اعتماداً كبيراً ، وخصه بالذكر غير أن مقاتلاً كان أرسخ في باب التفسير وإطلاق الكليات ، كما كان أطول باعًا في تفسير مشكل القرآن ومتشابهه ، وقد أخذ عنه علماء كثيرون غير الدامغاني .

وتأثر محقق الكتاب به ، فاعتمد كثيرًا على كتابي مقاتل : (التفسير والأشباه والنظائر) وقد أراد الدامغاني أن يجعل كتابه تعقيبًا على كتب الوجوه والنظائر لمن سبقوه ، ويشير إلى هذا في مقدمته بعد الحمد والصلاة على محمد ﷺ :

قال الشيخ الإمام أبو عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني رحمه الله :

«إني تأملت كتاب وجوه القرآن لمقاتل بن سليمان وغيره ، فوجدتهم أغفلوا أحرفًا من القرآن لها وجوه كثيرة ، فعمدت إلى عمل كتاب مشتمل على ما صنفوه وما تركوه منه»[2] .

منهج الدامغاني في كتابه .

ومنهجه في كتابه يمكن الحديث عنه من جهتين :

الأولى : الناحية الترتيبية :

وقد جعل الدامغاني كتابه مرتبًا ومبوبًا على حروف المعجم بصرف النظر عن كون الكلمة مجردة أو مزيدة ، والحرف الأول منها زائدًا أو أصلياً وعمله هذا شبيه بما رأيناه في الترتيب المعجمي الذي سلكه ابن عزيز السجستاني في كتابه تفسير غريب القرآن ، وقد مرت بنا دراسته ودراسة منهجه ، ويقول الدامغاني في مقدمة كتابه الوجوه والنظائر :

«فعمدت إلى عمل كتاب مشتمل على ما صنفوه وما تركوه منه ، وجعلته مبوبًا على حروف المعجم ليسهل على الناظر فيه مطالعته وعلى المتعلم حفظه»[3] .

فالناظر إلى مخطوطة كتابه[4] يرى أنه رتب الكلمات (النظائر) طبقًا لحروف المعجم فالكلمة المبدوءة بالهمزة (الألف) جاءت قبل الكلمة التي جاءت مبدوءة بالباء أو التاء أو الثاء أو

---

(١) حققه الأستاذ محمد عبدالكريم كاظم وطبع بمطبعة الرسالة بيروت سنة ١٩٨٤م

(٢) خطبة المخطوط ص ١١ .

(٣) المرجع السابق

(٤) في دار الكتب المصرية ٨٢٤ تفسير ويقع ١١٣ ورقة من القطع المتوسط وقد كتب بخط النسخ المعروف ، ومنه نسخة أخرى في مكتبة الأوقاف العامة تحت رقم ٦٥٧٦ مجاميع (بغداد) .

الجيم .. الخ ، حسب حروف المعجم بصرف النظر عن موقعها في آي القرآن الكريم وسوره أي أنه لم يراع الترتيب بين السور أو الترتيب بين الآيات ، وإنما راعى الترتيب المعجمي للفظ الكلمة وواقع حالها ، وهذا فعلاً ما فعله ابن عزيز السجستاني في تفسير غريب القرآن .

غير أننا وجدنا المحقق قد أخذ على المؤلف بعض المآخذ التي يمكن أن تجعل في :

أ ـ عدم التفريق بين المجرد والمزيد ، ووصف المؤلف وكأنه لم يدرس فن الصرف حيث أنه لم يعن بالفروق بين الألفاظ العربية وأصولها .

ب ـ وأنه لم يذكر مواضع بعض الآيات من السور .

جـ ـ وأنه يفرق الكلمة بين وجه وأكثر طبقًا لحرف المعجم .

ثم توصل إلى شيء ظنه : (إصلاح الوجوه والنظائر) فجرد الكلمات وذهب إلى أصولها ورتبها ترتيبًا معجميًا وقدَّم وأخَّر وأطلق على عمله هذا (قاموس القرآن) أو (إصلاح الوجوه والنظائر) .

وقال في دراسته للمخطوطة أنه رتبه ترتيبًا جديداً وحذف المكرر لأن المصنف لم يراجع ما كتبه .

وليته حذف المكرر فقط أو أرجع لفظًا إلى مادته فهذا قد يكون من خلط ناسخ ، أما أن يعيد صياغة الكتاب ويرتبه على معجم مجرد من الزوائد ، فيقدّم ويؤخر فهذا ليس من عمل المحقق ، على الرغم من مقدرة الأستاذ عبدالعزيز الأهل العلمية وجهده الكبير الذي بذله في التحقيق ، وقد عاب عليه ذلك أيضًا محقق كتاب (نزهة الأعين النواظر) لابن الجوزي ، الأستاذ محمد عبدالكريم كاظم[1] ، كما فات المحقق أن يذكر لنا في هامش تحقيقه أرقام الآيات في سورها مما استشهد به .

الثانية : الناحية المنهجية :

سلك الدامغاني في كتابه منهجًا محدداً ، وهو وإن أراد أن يجعل كتابه تعقيبًا على كتب (الوجوه والنظائر) إلا أنه تأثر بمن سبقوه من ناحيتين :

١ ـ مقاتل بن سليمان البلخي في تفسيره وكتابه الأشباه والنظائر ، والمطلع على مخطوطة الدامغاني يرى أن معظم وجوه مقاتل وطلباته في تفسيره إن لم يكن كلها قد وضعت في كتاب الدامغاني ولكنها بصور متفرقة ، والرجل لم ينكر هذا كما أشار إلى ذلك في مقدمته ، فقد اعترف بأنه جمع كل الوجوه التي ذكرها وزاد عليها ما وجده متروكًا من نظائر القرآن وأوجهه ، وليس إذن ما أخذه مقصوراً على ما نقله عن وجوه مقاتل ، وإن كانت وجوه مقاتل غالبة عليه إذا قيست بالوجوه التي اقتبست من غيره .

٢ ـ تأثر تأثراً كبيراً بمنهج ابن عزيز السجستاني في الترتيب المنهجي المعجمي كما قدمنا وفي ذكر الآيات القرآنية التي وردت فيها الكلمة المرادة بصرف النظر عن ترتيب ورودها في القرآن وسوره .

---

(١) انظر قسم الدراسة من تحقيق (نزهة الأعين النواظر) للاستاذ محمد عبدالكريم كاظم ٥١ ، ٥٢

أما عن الظواهر الأخرى في منهجه فتتمثل فيما يلي :

الأول : اقتفاء أثر السابقين في شرح نظائرهم وأوجهها ؛ فتحت الترتيب المعجمي للكلمة أو النظيرة يذكر أوجهها ، فمثلاً :

الفعل (بَدَّل) : يقول : على ستة أوجه : (أَهْلَكَ) ـ نَسَخ ـ غَيَّرَ ـ حَوَّل (من حال إلى حال) ـ اختار) . ثم يقول : «فوجه منها» : (بَدَّل) : أي (أهلك) : قوله تعالى في سورة الإنسان : ﴿وإذا شئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾[1] يقول : أهلكنا أمثالهم إهلاكًا .

الثاني : (بَدَّل) بمعنى : (نَسَخ) : قوله تعالى في سورة النحل : ﴿وإذا بَدَّلْنَا آيةً مَكَانَ آيةٍ﴾[2] مثلها في سورة يونس : ﴿أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾[3] أي أنسخه .

الثالث : (بَدَّل) بمعنى (غَيَّر) : قوله تعالى : في سورة البقرة ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾[4] يعني : غيَّر الوصية ﴿فإنَّما إثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ أي يغيرونه كقوله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿وما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[5] أي وما غيَّروا .

الرابع : (بَدَّل) ، بمعنى (جَدَّد) : قوله تعالى في سورة النساء : ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾[6] كقوله تعالى في سورة إبراهيم ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾[7] يعني تجدّد خلقاً آخر ، ويقال : تغير حالها سوى هذه الحالة .

الخامس : (بَدَّل) بمعنى (حَوَّل) من حال إلى حال : قوله تعالى في سورة الفرقان ﴿فأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[8] أي يحولهم الله تعالى من الكفر إلى الإيمان .

السادس : (تبَدَّل) بمعنى (اختَار) : قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ومَنْ يَتَبَدَّلِ الكُفْرَ بالإيمَانِ﴾[9] .

ونوَّع المصنف نظائر مشتملة على أوجه مختلفة ليس بينها ترتيب غير الترتيب المعجمي الذي أشرنا إليه ، وليس هناك من ترتيب بين آيات الوجه الواحد ، فقد تسبق آيةٌ من سورة متأخرة آيةً أخرى من سورة متقدمة ، كما حدث في الوجه الثاني من المثال السابق حيث استشهد بآية من سورة النحل قبل الاستشهاد بآية أخرى من سورة (يونس) وهذا كثير شائع في أوجهه[10] .

---

(١) الإنسان ٢٨
(٢) النحل ١٠١
(٣) يونس ١٥
(٤) البقرة ١٨١
(٥) الأحزاب ٢٣
(٦) النساء ٥٦
(٧) إبراهيم ٤٨
(٨) الفرقان ٧٠
(٩) البقرة ١٠٨
(١٠) انظر الوجه الأول لكلمة (أجل) وكذلك الوجه الرابع ايضا (التحقيق ١٨ ، ١٩)

ثانيًا : النقل عن أصحاب الوجوه السابقين :

وظهر جليًا أنه نقل كثيراً كما قدمنا من أصحاب الوجوه والنظائر السابقين عليه ، وتكاد تلمح ذلك جليًا في أوجهه ، وإن صاغها بصيغ أسلوبية جديدة ولكنها متقاربة معنى ولفظًا ، ومن ذلك :

١ ـ تفسير : (الأبّ) بأنه مرعى الأنعام في قوله تعالى : ﴿وفَاكِهَةً وأَبًّا﴾[١] فقد تأثر بما ذكره الراغب الأصفهاني في (مفرداته) من قوله : «الأبّ : المرعى المتهيىء للرعي»[٢] .

٢ ـ وكذلك في لفظ (أذن) فقد أورد الدامغاني من معانيها الإرادة ، وكذلك فعل الراغب الأصفهاني في مفرداته .

٣ ـ في تفسير الأرض : أي جميع الأرضين ، تأثر أيضًا بما ذكره الراغب الأصفهاني في تفسير هذا الوجه وهو : الأرض : الجرم المقابل للسماء وجمعه أرضون ، ولا تجيء مجموعة في القرآن[٣] .

وتأثر بمقاتل في معظم الوجوه ، كما تأثر بغيره كابن عباس أيضًا[٤] ، وما ذكره هنا في مجيء الأسف بمعنى الحزن ومعنى الغضب قال به ابن عباس رضي الله عنه كما قال به الراغب الأصفهاني ، ومقاتل بن سليمان .

كذلك ما فسر به (الإفك) في بعض أوجهه بمعنى (الكذب) تأثر فيه بما ذكره مقاتل في هذه المادة[٥] ، كما تأثر في كلّياته التي شاعت عنه فقلده في تفسير (إلاّ) بمعنى (غير) في قوله تعالى : ﴿لو كانَ فيهِمَا آلِهَةٌ إلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٦] حيث يقول : «بمعنى غير الله ، وكل (لاَ إِلَه إلاَّ الله) في القرآن كذلك»[٧] .

كذلك تأثر بالفراء في تفسير (الأمي) بمعنى العربي ، وقد أخذه عن الفراء أيضاً الراغب الأصفهاني في مفرداته حيث يذكر عن الفراء فيقول : قال الفراء : الأميون هم العرب الذين لم يكن لهم كتاب»[٨] .

ثالثًا : الإجمال في كثير من الأحيان :

دأب الدامغاني في كثير من أوجهه أن يكتفي في الاستشهاد على الوجه المراد بآية أو آيتين فقط دون أن يستقصي الآيات في المعنى الواحد ، كما فعلت كتب الأوجه السابقة عليه ، وبخاصة كتاب مقاتل : (الأشباه والنظائر) ، وكتاب يحيى بن سلام : (التصاريف) .

---

(١) عبس ٣١
(٢) المفردات : مادة : (أبب)
(٣) المفردات (أرض) ، وانظر المفردات مادة (أمر)
(٤) انظر التحقيق ٣٢ في تفسير (أسف) بمعنى (الحزن) تارة وبمعنى (الغضب) تارة أخرى .
(٥) التحقيق ٣٣
(٦) الأنبياء ٢٢
(٧) التحقيق ٣٦
(٨) انظر معاني القرآن للفراء ، والمفردات للراغب (أميون) و(أمي)

وأحيانًا نراه يجمل بذكر سور الآيات دون أن يذكر لفظها كما فعل في كثير من الأماكن ، وعلى سبيل المثال :

أ ـ عندما تحدث عن أوجه (إلا) ، وفي وجهها الثاني بالذات استطرد إلى قوله تعالى في سورة الليل : ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾[1] ، ثم قال :

«ونحوه في سورة الغاشية وسورة الجن وسورة التين وسورة سبأ»[2] ، ولم يذكر الآيات التي وردت فيها (إلاّ) في هذه السور .

ب ـ وفي بيان وجوه (إلى) ذكر وجهًا هو معنى (مع) مستشهدًا بقوله تعالى : في سورة النساء : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾[3] يعني : مع أموالكم ، ثم ذكر آية الشعراء : ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ﴾[4] أي مع هارون ، وآية آل عمران : ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾[5] أي مع الله .

ثم قال : «ومثلها في سورة الصّف» ولم يذكر آية الصف التي وردت فيها (إلى) بمعنى (مع)[6] .

جـ ـ وفي أوجه (الإيمان ذكر) وجهًا فيه هو الوجه الرابع (الإيمان في الشرك) . وذكر قوله تعالى في سورة يوسف : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[7] يعني مشركين لتبديل إيمانهم ، وثنى بآية العنكبوت : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[8] .

ولا ندري لم ترك لفظ (الإيمان) وهو محور المعاني المرادة؟ كما أننا نتساءل لم ترك ذكر الآيات التي أراد أن يستشهد بها على المعنى الضمني للإيمان واكتفي بقوله : «ونظائرها في سورة لقمان وسورة الزمر وسورة الزخرف»[9] .

د ـ كذلك فعل في تفسير (برق) في وجهها الثاني وهو البَرْق بعينه في قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾[10] ، وقال : وفيها وفي الرعد والروم والنور مثله[11] .

هـ ـ كذلك فعل في تفسير (آل) بمعنى أهل البيت ، مستشهدًا بما جاء في سورة (القمر) من قوله تعالى : ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾[12] يعني : أهْل بيته ﴿نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾ نظيرها في سورة الحجر ، كقوله تعالى في سورة الذّاريات ولم يذكر لنا كلا من آية الحجر وآية الذاريات[13] ، كما أنه ليس في سورة

---

(١) الليل ١٩ ـ ٢٠
(٢) التحقيق ٣٦
(٣) النساء ٢
(٤) الشعراء ١٣
(٥) آل عمران ٥٢
(٦) التحقيق ٣٦ ، ٧٧
(٧) يوسف ١٠٦
(٨) العنكبوت ٦١
(٩) التحقيق ٤٧ ، ٤٨
(١٠) البقرة ١٩
(١١) التحقيق ٦٩
(١٢) القمر ٣٤
(١٣) التحقيق ٥٧

الذاريات كلمة (آل) وإنما فيها كلمة (أهل) في قوله تعالى : ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾[١] .

وكثير من هذه الظاهرة وهي (الأجمال) يذكر السور دون ذكر الآيات ، ولو حمل على ما ذكر دون أن يذكر السور لكان أحسن ، وقد سلك هذا أيضاً في كثير من الأحيان حيث يذكر آية (الوجه) وآياته ثم يقول : وغير ذلك ، أو : وهذا كثير ، أو : وغيره ، أو : ونحوه ، أو : نحو ذلك ، فذلك حسن مقبول منه .

رابعًا : الاستدلال على الوجوه بآراء السابقين :

ونرى الدامغاني يستدل على تفسير الوجوه التي يذكرها للنظيرة أو الكلمة الغريبة التي وقع فيها اشتباه أو اشتراك في المعنى بآراء من سبقوه من علماء اللغة والمفسرين وأصحاب الغريب ، ومن ذلك على سبيل المثال :

١ ـ ما فعله في تفسير قوله تعالى في سورة الكهف : ﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾[٢] .

حيث ذكر أن المراد بالبحرين : موسى والخضر ، ثم قال : «على قول بعض أهل التفسير»[٣] .

٢ ـ وفي تفسير (البرق) ذكر وجهين :

أ ـ برق أي شَخَص ، كقوله تعالى : ﴿فإذا بَرِقَ البصر﴾[٤] .

ب ـ البرق بعينه ، كقوله تعالى : ﴿فيه ظُلُمَاتٌ ورَعْدٌ وبَرْقٌ﴾[٥] .

ثم ذكر وجهًا ثالثًا حينما قال : «قال قتادة : البرق الإسلام»[٦] .

٣ ـ وفي تفسير (الثقل) ذكر من وجوهه : الشدة العظيمة ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى في سورة الإنسان : ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً﴾[٧] أي عظيمًا في الشدة والقدر والجلال ، ومثله قوله تعالى في سورة المزمل : ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾[٨] أي عظيمًا في القدرة ثم عقب على هذا المعنى فقال :

«قال الحسن : العمل به ، وقال مجاهد : الحلال والحرام»[٩] .

---

(١) الذاريات ٢٦ ، وقد جانب الصواب المحقق حينما قال في هامش التحقيق : «يريد مرادف (آل) وهو البيت في قوله تعالى : ﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ وليس فيما أورده المصنف أن (آل) يراد منها (بيت) ، ولعل المصنف يقصد الآية ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ ولكنه لم يرد ذكر (أهل) في هذا الموضع وبخاصة أنه أفرد لـ(أهل) مكانا سابقا ، وفيه ثمانية أوجه ص ٢٥ .

(٢) الكهف ٦٠

(٣) التحقيق ٦٣

(٤) القيامة ٧

(٥) البقرة ١٩

(٦) التحقيق ٦٩

(٧) الإنسان ٢٧

(٨) المزمل ٥

(٩) التحقيق ٩٨

٤ ـ وفي تفسير (الثياب) بالقلب في أحد أوجهه استشهد بقوله تعالى : ﴿وثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[١] يعني : قَلْبَكَ من الخيانة ، وأصلح نفسك ، وليس الثياب التي تلبس . ثم عقب على هذا بقوله :

«وهذا قول مجاهد ، وقال قتادة : كانت العرب تقول : هو نقيّ الثياب ، أي : لم يدنس بالمعاصي»[٢] .

٥ ـ وفي تفسير (المجرمين) في وجهها الثاني قال : «الجرم : القول بالقَدَر» واستشهد على هذا بقوله تعالى : ﴿إنَّ المُجْرِمينَ في ضَلاَلٍ وسُعُرٍ﴾[٣] ثم عقب على هذا بقوله : «قال محمد بن كعب القرظي : المجرمون هاهنا : القَدَرِيّة ، وقال أبو هريرة : جاء مشركو العرب فخاصموا النبي ﷺ في (القَدَر) فنزلت : ﴿إنَّ المُجْرِمينَ﴾» .

٦ ـ وفي مادة (حسب) و(حُسْبَان) ، وجدناه :

أ ـ يقول : حَسِيبًا : أي حافظًا ، ويستشهد بآية النساء : ﴿إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾[٤] ، ثم يقول : قال مجاهد : حفيظًا[٥] .

ب ـ وفي تفسير (حُسْبان) بمعنى (المنازل) من قوله تعالى في سورة الرحمن : ﴿الشَّمْسُ والقَمَرُ بحُسْبَانٍ﴾[٦] أي بحساب في منازل ، يذكر قول مجاهد : يدوران في قطب كقطب الرَّحَى[٧] .

٧ ـ وينقل عن الراغب كثيراً من آرائه وتفسيراته في (المفردات) كما ذكرنا سابقًا ونبهنا عليه ، ولكننا نراه هنا يصرح باسمه حينما يفسر (الإحاطة) بالحفظ في قوله تعالى : ﴿ألا إنَّه بكُلِّ شَيْءٍ مُحيطٌ﴾[٨] ، ثم يقول صراحة : قاله الراغب[٩] .

٨ ـ وفي تفسير (الدعاء) في أحد وجوهها (بالعذاب أو الموت) في قوله تعالى ﴿كَلاَّ إنَّهَا لَظَى ، نَزَّاعةً للشَّوَى . تَدْعُو مَنْ أدْبَرَ وتَوَلَّى﴾[١٠] «يعني : تعذب» ، يعقب على تفسيره في هذا الوجه فيقول :

«قاله المبرد ، وقال ثعلب : دعاك الله ، أي : أماتك الله ، وقال النضر عن الخليل : قال الأعرابي : دعاك الله : أي عَذَّبك الله»[١١] .

٩ ـ وفي تفسير (الدُّهن والدِّهان) في أحد أوجهه بأنه : «الخَلَد الأحمر»[١٢] في قوله تعالى في سورة الرحمن : ﴿فإذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فكانَتْ وَرْدَةً كالدِّهَانِ﴾[١٣] يعني كالخَلَد الأحمر ، قاله مجاهد وأبو صالح[١٤] .

---

(١) المدثر ٤
(٢) التحقيق ٩٨
(٣) القمر ٤٧ .
(٤) النساء ٨٦
(٥) التحقيق ١٢٨
(٦) الرحمن ٥
(٧) التحقيق ١٢٩
(٨) فصلت ٥٤
(٩) التحقيق ١٤٨
(١٠) المعارج ١٥ـ١٦ـ١٧
(١١) التحقيق ١٧٥
(١٢) الخَلَد (بفتح الخاء واللام) : نوع من الجرذان ، جلدته مائلة للاحمرار .
(١٣) الرحمن ٣٧
(١٤) التحقيق ١٧٦

ولو تتبعنا ذلك لوجدنا منه الكثير في كتابه .

خامسًا : التعرض لأسباب النزول :

وهو في بيان أوجهه قد تعرض لأسباب النزول إمَّا مباشرة كأن يقول : نَزَلَتْ في كذا أو كذا ، ومن ذلك :

١ ـ ما ذكره في تفسير (أحَد) في وجه من وجوهه حيث يقول : أَحَد : يعني النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ولا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾[1] حيث يقول :

«قال المنافقون : لا نطيع فيكم محمداً ، وكقوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ ولاَ تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾[2] يعني النبي ﷺ[3] .

وهو بذلك يشير إلى أن الآيتين نزلتا في الرسول الكريم صلوات الله عليه» .

٢ ـ وفي نفس المادة يورد (أحَد) بمعنى : زيد بن حارثة في قوله تعالى : ﴿ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾[4] يعني زيد بن حارثة[5] ، فالآية نزلت بسبب زيد وبنوته المعنوية لرسول الله .

٣ ـ وفي تفسير (إنسان) بأوجهها المختلفة ولها عشرون وجهًا ، ذكر الآيات الدالة على هذه الأوجه والمراد بالإنسان في كل وجه منها ، فقد نزلت بسببهم ، وذكر أن الإنسان قد قصد به في أسباب النزول : «آدم ـ ولد آدم ـ هشام بن المغيرة ـ أو الوليد بن المغيرة ـ قرظ بن عبدالله ـ أبو جهل ـ النضر بن الحارث ـ برصيصا العابد ـ بديل بن ورقاء ـ أخنس بن شريق ـ أسيد بن خلف ـ كلوة بن أسيد ـ قبة ابن الوليد ـ أبو طالب ـ عقبة بن أبي لهب ـ عدي بن ربيعة ـ سعد بن أبي وقاص ـ عبدالرحمن بن أبي بكر ـ عقبة بن ربيعة ـ أُبيّ بن خلف ـ أمية بن خلف» .

وذكر الآيات التي نزلت بسببهم وذكر فيها (الإنسان) وكان المقصود به واحداً من هؤلاء بعينه كما فسره في أوجه كلمة (الإنسان) المختلفة[6] .

وقد أتى في كتابه كثير من هذا يطول بنا المقام لو أحصيناه[7] .

---

(١) الحشر ١١
(٢) آل عمران ١٥٣
(٣) التحقيق ١٩
(٤) الأحزاب ٤٠
(٥) التحقيق ٢٠
(٦) انظر التحقيق ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١
(٧) انظر من هذا النوع تفسير كلمة (رجل) في عشرة أوجه ص ١٩٣ ، ١٩٤ وتفسير كلمة (رجال) بأوجهها ١٩٥ ، ١٩٦) .

٤ ـ وفي بعض المواضع كان يذكر صراحة أن الآية قد نزلت في فلان ، ومن ذلك :

أ ـ ما ذكره من معنى (الخزى) بأنه (القتل) في قوله تعالى في سورة البقرة ليهود المدينة :

﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلكَ مِنكُمْ إلاَّ خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[١] يعني : قتل بني قريظة وجلاء بني النضير .

ب ـ وفي قوله تعالى في سورة الحج : ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾[٢] : يقول : «نزلت في النضر بن الحارث ، يعني الخزي ، وهو قَتْلُهُ يوم (بدر)[٣]» .

٥ ـ وفي تفسير (الخيانة) في قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾[٤] يقول : «الخيانة : يعني الذنب في الإسلام . . . . يعني بالمَعصية في الإسلام وذلك أن رجلاً من المسلمين واقع امرأته في رمضان» فهو بهذا قد ذكر سبب نزول الآية صراحة .

٦ ـ وفي نفس المعنى ذكر قول الله تعالى في سورة الأنفال : ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَخُونوا اللَّهَ والرَّسُولَ﴾[٥] يعني بالمعصية . ثم ذكر أسباب نزول الآية ، فقال :

«وذلك أن أبا لبابة كان في أصحاب النبي ﷺ وأشار إلى يهود بن قريظة : لا تنزلوا على الحكم ، فكانت هذه منه خيانة للمؤمنين وذنبًا»[٦] .

٧ ـ وفي نفس المادة أيضًا أورد الخيانة بمعنى : ضد الأمانة ، وذكر قول الله تعالى ﴿ولا تَكُنْ للْخَائِنينَ خَصِيمًا﴾[٧] أي الذي يخون الأمانة . ثم عقب على ذلك بقوله : «نزلت في طعمة بن أبَيرق ، خان فيَ درع من حديد كانت عنده»[٨] .

٨ ـ وفي تفسير (الخير) من قوله تعالى : «مَنّاعٍ للْخَيْرِ»[٩] وجدناه فسر (الخير) في أحد أوجهه (بالإسلام) أي منّاع للإسلام . وقد عقب على تفسيره هذا بقوله : «نزلت في الوليد بن المغيرة منع ابن أخيه أن يسلم»[١٠] .

سادسًا : ظواهر أخرى :

لم يتعرض الدامغاني في كتابه (الوجوه والنظائر) لكثير من الظواهر التي جاءت عند غيره ممن فسروا غريب القرآن وذكروا وجوه نظائره فلم نره تعرض .

أ ـ للاستشهاد بالشعر على وجوه نظائره .

---

(١) البقرة ٨٥
(٢) الحج ٩ .
(٣) التحقيق ١٥٦
(٤) البقرة ١٨٧
(٥) الأنفال ٢٧ .
(٦) التحقيق ١٦٦ .
(٧) النساء ١٠٥
(٨) التحقيق ١٦٦
(٩) ق ٢٥
(١٠) التحقيق ١٦٨

ب ـ لبحث القضايا اللغوية والاشتقاقية للكلمة أو النظيرة .

جـ ـ لإثارة القضايا النحوية والصرفية .

د ـ للنواحي البلاغية والمجازية .

هـ ـ للأحكام الفقهية وآراء الفقهاء والمفسرين فيها بصفة موسعة .

وأخيراً :

أرجو أن أكون قد وفقت إلى بحث منهجه وتحليله والغوص في مصنفه .

دراســـة وتـعـقـيـــب

حول منهج رجال الغريب في القرن الخامس الهجري

تمثل في هذا الفصل ـ على قلة من توصلنا اليهم وإلى مصنفاتهم ـ كل أنواع الغريب ففيه :

١ ـ كتب شرحت غـريب القـرآن الذي اتـفقت ألفـاظه مع ألفـاظ غـريب الحديث ، كـما فـعل (الهروي) في كتابه (الغريبين) .

٢ ـ وكتب شرحت الغريب تحت ما عرف عن (إعراب القرآن) ، و(مشكل غريب القرآن) كما فعل مكّي بن أبي طالب في كتابيه .

٣ ـ وكتب شرحت غريب القرآن عن (طريق (الوجوه والنظائر) كما فعل (الدامغاني) في كتابه .

والناظر في مصنفات الغريب في هذا العصر يرى :

أولا : نوعا جديدا من التأليف في غريب القرآن :

١ ـ أتى به أبو عبيد الهروي ، وقد رأى بنظرته الثاقبة أن ألفاظ القرآن وألفاظ الحديث من معين واحد ، وأن مايصعب من ألفاظ القرآن ويحتاج إلى تفسير وتوضيح يصعب أيضاً إذا ماورد في الحديث الشريف ، وأراد أن تكون الفائدة أعم وأشمل ، فأعمل فكره وجمع بين (الغريبين) في كتاب واحد ، سماه بهذا الاسم .

٢ ـ ولم يكن مقصد الرجل أن يشرح ماتكرر من لفظ أو ألفاظ في كل من القرآن والحديث وإنما أراد أن يزيل مشكل غريب القرآن ، ومشكل غريب الحديث ، وما بين الاثنين من تكرار ، فاذا تعرض للفظ غريب وقع في القرآن وهو بعينه قد وقع في الحديث ، جمع بين تفسير الغريبين ، أما ما وقع في القرآن ولم يقع في الحديث من ألفاظ غريبة فقد شرحها في موطنها من معجمه ، وكذلك فعل مع الألفاظ الغريبة التي جاءت في الحديث ولم تتكرر في ألفاظ القرآن .

ومعنى هذا عنده أنه قد أتم شرح ما وجده من غريب القرآن ، وماوجده من غريب الحديث مكرراً أو غير مكرر ، كل ذلك يجري طبقاً لنسق معجمي خاص[1] واتخذ المادة اللغوية أساساً لهذا الترتيب ، وتحتها جاء بألفاظ القرآن والحديث متمثلة في آي القرآن وقول الرسول ، فشرح وبين ووضح .

---

(١) انظر الترتيب المعجمي لكتاب الغريبين عند الحديث عن منهج أبي عبيد الهروي ص

٣ ـ ويعتبر كتاب الهروي (الغريبين) من أوضح كتب الغريب منهجاً ، وأسهلها مأخذاً وأيسرها للوصول إلى المعنى المراد من أقصر طريق ، وقد حاكاه من جاءوا بعده ، فألفوا على طريقة الترتيب المعجمي ، وبعضهم بالغ ، فوقع في الشدة والتصعيب[١] .

٤ ـ وبجوار الميزة التي اشتمل عليها كتاب الغريبين وهي الجمع بين غريب القرآن وغريب الحديث وجدنا المصنف قد اعتد بآثار الصحابة كابن عباس وعمر وطلحة وسعيد بن جبير ، وأكثر من الشواهد الشعرية ، كما اعتد بأقوال من سبقوه وأقوال أساتذته الذين أخذ العلم عنهم كأبي بكر الأنباري وأبي منصور الأزهري وأبي عمر الزاهد وأبي سليمان الخطابي وغيرهم . واهتم بالقراءات وتخريجها وبيان مايترتب عليها من المعاني .

ثانيا : وأما الكتب التي شرحت الغريب تحت ماعرف من (إعراب القرآن) و(مشكل غريب القرآن) فتتمثل في كتابي مكي بن أبي طالب ، وهما يحملان هذين الاسمين[٢] ، ومنهجهما واحد تقريبا من حيث الخصائص العامة كالاهتمام بالقراءات وإبراز القضايا النحوية والاستطراد فيها والاعتناء بالأصول اللغوية وما دخلها من تصريف واشتقاق ، والتأسي بالعلماء السابقين ، كسيبويه والكسائي والفراء وابن كيسان وأبي إسحاق والمبرد والزجاج والخليل والمازني وأبي عبيدة ، ولكننا نلحظ على كتابيه ما يلي :

١ ـ أن كتابه الأول ، وهو إعراب القرآن قد نسب خطأ إلى الزجاج ، واستطاع المحقق الكبير الأستاذ إبراهيم الأبياري أن يخلص هذا الكتاب من هذه النسبة التي علقت به زمنا ، كما استطاع أن يلحقه بمكي بن أبي طالب بأدلة لاتقبل الشك مأخوذة أولا إشارة واضحة إلى أن الكتاب ليس للزجاج ، كما تشير إلى صاحبه بما تجمع من معالم لاتتوفر إلا في مكي بن أبي طالب ، وقد بينا ذلك عند الحديث عن مصنفات مكي ونسبة الكتاب اليه[٣] .

٢ ـ وأن كتابه الثاني وهو (مشكل غريب القرآن) أو (مشكل إعراب القرآن) وإن اتفق في النهج مع الكتاب الأول في كثير من الخصائص والظواهر إلا أنه مختصر ، يعالج ما اعتبره مكي بن أبي طالب مشكلا ، فهو من ناحية تناوله لغريب القرآن وإعرابه ليس بالقدر الذي تناوله كتابه الأول (إعراب القرآن) فهو لم يتناول معظم ألفاظ القرآن ، وإنما تناول (مشكل الإعراب) فقط كما قال في مقدمته ، ولم يتعرض لسواه .

٣ ـ ومع أن المؤلف في كتابه الثاني قد التزم فيه الترتيب بين السور ، فلم يقدم سورة على أخرى تسبقها كما لم يقدم آية متأخرة على آية متقدمة في السورة اللهم الا ماجاء استشهاداً أو استدلالاً إلا أننا نحس أن هذا الكتاب لم يؤلف للعامة وإنما ألف للخاصة أو لمن هم على قدر كاف بعلوم العربية .

---

(١) انظر ما بيناه من أثر الغريبين فيمن عاصره ومن جاء من بعده ص

(٢) وحقق الكتاب الثاني الأستاذ ياسين محمد السواسي وطبع بدمشق ١٩٧٤ تحت عنوان (مشكل إعراب القرآن) اعتماداً على ما وجده في نسختي التيمورية والأحمدية ، وبعض النسخ الأخرى .

(٣) انظر دراسة الاستاذ الأبياري في نهاية تحقيقه لكتاب إعراب القرآن المنسوب للزجاج .

٤ ـ وهناك فارق بين الكتابين من الناحية الترتيبية ، فكما قلنا التزم في كتابه الثاني (المشكل) ترتيب السور والآيات ، بينما رأيناه في كتابه الأول (إعراب القرآن) يصنفه في تسعين بابًا ، دون نظر إلى ترتيب بين السور أو بين الآيات ، وجعل الظواهر القرآنية هي أساس الدراسة : إعرابيًا أو بلاغيًا أو صوتيًا ، أو بنائيا لما جاء في القرآن يمثل هذه الظاهرة ، وقد غلبت عليه الناحية البلاغية المرتبطة بالمعنى في كثير من الأبواب .

ونستطيع أن نقول إن كتابه إعراب القرآن هذا يختلف اختلافًا جذريًا في منهجه عن كتب (الإعراب) التي عرفناها وكتب (المجاز) وكتب (المعاني) التي عرضنا لها من قبل .

٥ ـ والرجل كان فذًا في علوم القرآن والقراءات فلا غرابة في أن نجد كتابه هذا وقد فشت فيه هذه الظاهرة مع تفصيل كثير وذكر أصحاب القراءات والدقة في ضبطها ، ولسنا نستغرب عليه ذلك ، فللرجل أكثر من خمس عشرة رسالة في القراءات وأصحابها .

ثالثا : أما ما يمثل (الوجوه والنظائر) في هذا القرن من كتب الغريب ، فهو كتاب أبي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني ، والذي أسماه (الوجوه والنظائر) في القرآن الكريم[(١)] .

ولقد صنفه الدامغاني على مثال كتب الوجوه والنظائر التي مر ذكرها ككتاب مقاتل ويحيى بن سلام والمبرد ، وكان الدامغاني أكثر تأثرًا بكتاب مقاتل ، وهو أول كتاب وصلنا في هذا الفن من غريب القرآن ، غير أن الدامغاني كان أقل من مقاتل في باب التفسير ، فمقاتل أطول باعًا في توضيح المشاكل والمتشابه وغيرهما ، كما تأثر بمعاني الفراء ، وبمن نقلوا عنه .

ويبدو أن الدامغاني أراد أن يكون كتابه تعقيبًا على كتب الوجوه والنظائر لسابقيه ، كما أشار إلى ذلك في مقدمته بقوله : «إني تأملت كتاب وجوه القرآن لمقاتل بن سليمان وغيره ، فوجدتهم أغفلوا أحرفًا من القرآن لها وجوه كثيرة فعمدت إلى عمل كتاب مشتمل على ماصنفوه وماتركوه منه»[(٢)] .

ورتب الدامغاني نظائره معجميًا بصرف النظر عن وقوع الكلمة في سورة متقدمة أو في سورة متأخرة ، ثم إنه نظر إلى واقع الكلمة من حيث لفظت في القرآن بصرف النظر عن أصالتها أو الزيادة فيها ، وهو بهذا يكون متأثرًا بما فعله ابن عزيز السجستاني في كتابه (تفسير غريب القرآن) ، وإن كان ابن عزيز قد راعي إلى جوار ذلك ـ حركة الحرف الأول من ضم وفتح وكسر ، ولكن الدامغاني لم يذهب إليه .

وأباح محقق كتاب الدامغاني لنفسه أن يأخذ على المصنف بعض المآخذ كعدم التفريق بين الكلمة أصلية ومزيدة ، وعدم ذكر مواضع بعض الأيات من السور ، وتفريق الكلمة بين وجه وأكثر

---

(١) حققه الأستاذ عبدالعزيز سيد الأهل ، وطبع ببيروت ١٩٧٠م .
(٢) خطبة المخطوط ص ١١ .

تبعًا لحروف المعجم ، كما أباح المحقق لنفسه أن يعيد ترتيب مواد الكتاب تبعًا للمادة اللغوية ، فقدم وأخر ، وما كان هذا ليليق بمحقق للتراث ، أما ماحذفه من الأصل ـ وكان مكرراً ـ فقد يكون مقبولا وبخاصة إذا كان التكرار لمثل ماهو موجود ، فإن ذلك يكون من خطأ النساخ كما نبهنا إليه في موضعه .

أما عن منهج الكتاب ـ بعد الترتيب المعجمي ـ فقد جمع المصنف في منهجه ظواهر كثيرة لازمته في تصنيف الكتاب ، وكثيرا منها جاء في مصنفات أصحاب الغريب ، فقد أقتفى أثر من سبقوه في شرح الوجوه بل أخذ عنهم وتأثر بهم كما أشرنا إليه وغلب عليه الإجمال في كثير من حالات الاستشهاد ، فكان يكتفي بالآية أو بالآيتين على الوجه الذي يريد توضيحه ، مع وجود آيات كثيرة ترشح لمعناه وتؤيده ، كما كان يذكر كثيراً من سور الآيات الدالة على المعنى ولم يذكر نفس الآيات الدالة على المعنى ولم يذكر نفس الآيات عن هذه السور .

وكان تأثره بمن سبقوه واضحًا في كثير من معاني وجوهه ، فنقل عن علي وابن عباس وقتادة ومجاهد والفراء والراغب الأصفهاني ومحمد بن كعب القرظي وتعرض لأسباب النزول بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

ولكن الدامغاني ترك كثيراً من الظواهر المنهجية التي ذكرناها عند غيره من أصحاب الغريب والوجوه كالاستشهاد بالشعر والتعرض للقضايا اللغوية أو النحوية أو الصرفية أو البلاغية كما لم يتعرض للأحكام الفقهية وآراء الفقهاء إلا قليلا .

الفصل السابع

علماء الغريب في القرن السادس الهجري

١ ـ الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)

٢ ـ الزمخشري (٥٣٨ هـ)

٣ ـ كمال الدين ابن الأنباري (٥٧٧ هـ) .

٤ ـ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي (٥٩٧هـ)



أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل
المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفي سنة ٥٠٢هـ

انفرد السيوطي بتسميته المفضل بن محمد[١] ، وهو من أهل أصفهان أو أصبهان ، ونسبته تذكر بالباء والفاء[٢] ، أديب مشهور ، وحكيم من حكماء العرب ، سكن بغداد ، وذاعت شهرته لعلمه وأدبه وحكمته حتى أنه كان يقرن بالإمام الغزالي[٣] ، قال عنه السيوطي في البغية[٤] : «صاحب المصنفات ، كان في أوائل المائة الخامسة . . وقد كان في ظني أنّ الراغب معتزليّ ، حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى في الأصول أن أبا القاسم الراغب من أئمة السنة ، وقرنه بالغزالي» .

لقد كان الراغب الأصفهاني عالمًا مجيداً وباحثًا متعمقًا ، ذا نظرة صائبة في الناس والمجتمع واللغة والدين ولذا رأينا قد ألف في الأخلاق والبلاغة وعلم النفس والحكمة والتفسير ، وقد استفاد علماء عصره ومن جاء بعدهم من علمه ونظراته وبخاصة في التفسير وحل المتشابهات وتأويل القرآن ، وكان الطبري على رأس المستفيدين منه في هذا المجال[٥] .

لقد عرفت مصنفاته طريقها إلى الناس عن طريق النسخ والتداول أولاً ، وعن طريق كتب الأخبار والطبقات ثانيًا وأخيراً عن طريق النشر لما نشر منها ، وقد طبع كثير منها على هوامش كتب التفسير والحديث في العصور المتأخرة التي عرفت الطباعة .

ومن خلال تأملاته ونظراته الصائبة في كتبه عرف الناس مذهبه فهو أحد أئمة أهل السنة[٦] ردَّ في مفرداته في غريب القرآن على الفرق الإسلامية الأخرى كالمعتزلة والجبرية والقدرية[٧] ، وخاطبهم بالعقل والفكر ، ففند أقوالهم وماذهبوا إليه مخالفًا لمذهب أهل السنة .

مصنفاته :

للراغب الأصفهاني كثير من المصنفات وقد وصلنا كثير منها مخطوطًا ، وقد طبع بعضه ومازال

---

(١) بغية الوعاة ٢/ ٢٩٧

(٢) الأعلام ٢/ ٢٧٩ (ط) بيروت ١٩٦٩ .

(٣) المرجع السابق

(٤) بغية الوعاة ٢/ ٢٩٧

(٥) الاعلام ٢/ ٢٧٩ ، وانظر في ترجمته وما قيل عن مؤلفاته : بغية الوعاة ٢/ ٢٩٧ ، تاريخ حكماء الإسلام١١٢ ، روضات الجنات ٢٤٩ ، أعيان الشيعة ٢٧ كشف الظنون ٣٩ ، ١٣١ ، ٣٧٧ منشورات المثنى بغداد معجم المؤلفين ـ (المثنى بغداد ٤/ ٥٩) الاعلام ٢/ ٢٧٩ ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزابادي تحقيق محمد المصري وزارة الثقافة دمشق ، ترجمة ١١١ ص ٦٩ .

(٦) بغية الوعاة ٢/ ٢٩٧ نقلا عن الشيخ بدر الدين الزركشي ، وانظر مقدمة محقق المفردات ص ٣ .

(٧) انظر رده في المفردات مادة (جبر) .

البعض مخطوطًا في انتظار من يمد له يدًا ليخرجه إلى حيز الوجود ، لينتفع به الناس كما انتفعوا بما طبع من هذه المخطوطات ومصنفاته التي وصلت الينا حتى الآن منها :

أولاً : المطبوع :

١ ـ محاضرات الأدباء[١] .

٢ ـ الذريعة إلى مكارم الشريعة[٢] .

٣ ـ جامع التفاسير : كتاب كبير طبعت مقدمته[٣] ، ويقول عنه محقق البلغة للفيروزبادي : له التفسير الكبير في عشرة أسفار غاية في التحقيق[٤] .

٤ ـ المفردات في غريب القرآن[٥] .

٥ ـ تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين[٦] (في الحكمة وعلم النفس) .

ثانيًا : المخطوط

١ ـ أفانين البلاغة[٧] .

٢ ـ كتاب في الاعتقاد[٨] .

٣ ـ حل متشابهات القرآن[٩] .

٤ ـ تحقيق البيان في تأويل القرآن[١٠] .

٥ ـ الأخلاق ، ويسمى في بعض المراجع باسم (أخلاق الراغب)[١١] .

ولعل كتاب «المفردات في غريب القرآن» كان أكثر كتبه شهرة وأغزرها علمًا وأوسعها مبحثًا ، مما كان سببًا في شهرته بأنه رجل الغريب وصاحب الغريب إلى غير ذلك ، مما أطلق عليه ، وعلى الجملة فإن أعماله تحدثت عنه بما لم يتحدث به المؤرخون وجامعو الأخبار وأصحاب الطبقات .

---

(١) طبع بالقاهرة (جمعية المعارف سنة ١٣٠٥هـ) .

(٢) طبع بالقاهرة (الوطن) سنة ١٨٨٩م .

(٣) طبعت بالقاهرة ولم يذكر الطابع أو التاريخ ، ويقول محقق المفردات : وعنه أخذ البيضاوي غالب تحقيقاته ، وطبعت المقدمة مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات(ط) دار الدعوة ـ الكويت .

(٤) انظر : البلغة ص ٦٩ ترجمة رقم ١١ والأعلام ٢/ ٢٧٩ .

(٥) طبع في دار المعرفة ببيروت بدون تاريخ وكان قد طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٤هـ .

(٦) طبع ببيروت بدار ثمرات الفنون سنة ١٣١٩هـ .

(٧) كشف الظنون ١/ ١٣١ ، الأعلام ٢/ ٢٧٩ وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٧ .

(٨) الاعلام ٢/ ٢٧٩ .

(٩) المرجع السابق .

(١٠) كشف الظنون ١/ ٣٧٧ ولعله وسابقه كتاب واحد ، وذلك يوحي به العنوان ، وانظر الأعلام ٢/ ٢٧٩ .

(١١) الأعلام ٢/ ٢٧٩ .

· كتاب : (المفردات في غريب القرآن) .

ومادمنا بصدد الحديث عن غريب القرآن ورجاله ومناهجهم فإن ما يهمنا من كتبه وتصنيفاته ما تناول هذا النوع وهو كتاب (المفردات في غريب القرآن) وقد وجد هذا الكتاب مخطوطًا في دار الكتب المصرية تحت الأرقام ١١٩م ، ١٢٠م ، ١٠١٩هـ ، كما عرف مطبوعًا في نسخة مستقلة طبعت بالقاهرة ١٣٢٤هـ ، وفي نسخة غير مستقلة ، طبعت على هامش كتاب (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير سنة ١٣٤٠هـ بالقاهرة أيضًا[١] .

منهج الأصفهاني في الغريب

يعتبر كتاب المفردات من كتب التفسير الهامة التي اعتنت بتفسير المفردات الصعبة في الأسلوب القرآني وهو ما يطلق عليها اسم (الغريب) ولم يكن ذلك مجرد تفسير لفظي فردي وإنما هو تفسير للكلمة ضمن النسق القرآني وسياقه ، والمطلع على الكتاب يرى أنه قد ضمن مقدمته الخطوات الأولى لمنهجه من حيث الترتيب المعجمي[٢] وقد سلك فيه المسلك التالي :

أولاً : شملت تلك المفردات القرآن كله .

ثانيًا : رتب المصنف كتابه على نظام المعاجم اللغوية فنظر إلى أصلها مجردة من الزيادة وبدأ بالكلمات التي أولها همزة أصلية وهي التي أطلق عليها مصطلح (الألف) وسار معها في القرآن كله ثم الكلمات التي أولها (الباء) ثم الكلمات التي أولها (التاء) الأصلية ثم الثاء فالجيم والحاء والخاء . . إلى (الياء) وأطلق على كل حرف مصطلح (كتاب) فهذا (كتاب الألف) وبعده (كتاب الباء) وبعد ذلك (كتاب الثاء) وهكذا .

ثالثًا : رتب كل (كتاب) ترتيبًا هجائيًا داخليًا أيضًا بحيث يحتوي على الكلمات الصعبة المبدوءة بهذا الحرف ، ولو استعرضنا ذلك في (كتاب الألف) لوجدناه قد تناول تفسير : (أب) وتحدث فيه عن الأبوة الحقيقية والأبوة غير الحقيقية[٣] ، واستعرض ما أراد تفسيره من كلمات (أب) : «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ من رِّجَالِكُمْ»[٤] «قالوا نَعبُدُ إلهكَ وإله آبائكَ إبراهيم وإسْماعيلَ وإسْحاق»[٥] وقوله : «وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ»[٦] .

ثم انتقل إلى كلمة (أَبَىٰ) وتحتها فسر قوله تعالى : «ويَأْبَىٰ اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَه»[٧] وقوله : «وتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ»[٨] ـ وقوله ـ «إلاَّ إبليسَ أَبَىٰ واسْتَكْبَرَ»[٩] .

---

(١) انظر ذيل تحقيق المفردات للأستاذ محمد سيد كيلاني ص ٥٥٥ .
(٢) مقدمة الراغب الأصفهاني للمفردات ص ٦ .
(٣) المفردات ص ٧ .
(٤) الأحزاب/ ٤٠
(٥) البقرة/ ١٣٣
(٦) الزخرف/ ٢٢ ، ٢٣
(٧) التوبة/ ٣٢
(٨) التوبة/ ٨
(٩) البقرة/ ٣٤

وبعدها تحدث عن (أب) وتحتها ذكر : «فاكهة وأبا»(١) ثم كلمة (أبد) وذكر معها قوله تعالى : «خالدين فيها أبداً»(٢) .

وهكذا سار في حرف الألف أو كتاب الألف كما سماه ، فتحدث عن :

«أبق - أبل - أتى - أنَّ - أثل - أج - أجر - أجل - أجد - أخذ - أخ - (أخو) - أخر - أد - أداء - آدم - أذن - أذىٰ - إذا - إذ - أرب - أرض - أريك - أرم - أزر[٣] - أزف - أس - أسف - أسر - أسن - أسا - أصر - أصبع - أصل - أف - أفق - أفك - أفل - أكل - الال - ألف[٦] ألك - ألم - ال (الله) - إلى - أم - أمد[٧] أمر - أمن - ان - أن - أن - أنت - انس - انصل - أنى - أنا - أهل - أوب - أيد - أيك آل (بقلوب عن أهل) - أول - أيم - أين - أوه[٨] أي - أيمان - أوى»[٩] .

ثم انتقل إلى كتاب (الباء) فذكر المادة اللغوية مجردة مرتبة حسب حروف المعجم اللهم إلا ما وقع من بعض المخالفات اليسيرة التي ربما عادت إلى ترتيب النساخ والناقلين فتحدث عن :

«بتك - بتر - بتل - بجس - بحث - بحر - بخل - بخس - بخع - بدر - بدع - بدل - بدن - بدا - بدأ - بذر - بر - برج - برح - برد - برز - برزخ - برص - برق - برك - برم - بزغ - بس - بسر - بسط - بسق - بسل - بشر - بصر - بصل - بضع - بطر - بطش - بطل - بطن - بطأ - بظر - بعث - بعثر - بعد - بعر - بعض - بعل - بغت - بغل - بغي - بقر - بقي - بكت - بكر - بكى - بل - بلد - بلس - بلع - بلغ - بلى - بلى - بن - بنى - بهت - باب - بيت - بيد - بور - بؤس - بيض - بيع - بال - بين بوأ - الباء»[١٠] .

وهكذا يمضي في كتاب التاء ثم الثاء ثم الجيم حتى يصل إلى الياء ، وتحت كل مادة لغوية يعرض للآيات التي وردت فيها كلمات صعبة تحتاج إلى تفسير ولو أخذنا مادة (بؤس) مثلاً من (كتاب الباء) لوجدناه يفسر البأس والبؤس واستعمال كل منهما ، ثم يعرض للمادة اللغوية في قوله تعالى : (واللَّهُ أشَدُّ بأسًا وأشَدُّ تَنْكيلاً)[١١] وقوله : «فأخَذْنَاهُمْ بالبَأسَاء والضَّرَّاء[١٢]» - والصَّابرينَ في البَأسَاء والضَّرَّاء وحينَ البَأس»[١٣] وقوله تعالى : «بَأسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدَيدٌ»[١٤] «وبئْسَ القَرَار»[١٥] - فَبئْسَ مَثْوَىٰ المُتكَبِّرِينَ[١٦] - بئْسَ للظَّالمينَ بَدَلاً[١٧] ، لَبئْسَ ماكَانُوا يَصنَعُون»[١٨] .

---

(١) عبس / ٣١

(٢) النساء/ ٥٧ ، ١٢٢ ، ١٦٩ والمائدة/ ١١٩ والتوبة ٢٢ ، ١٠٠ ، والأحزاب/ ٦٥ ، والتغابن/ ٩ ، والطلاق/ ١١ ، والجن/ ٢٣ والبينة / ٨ .

(٣) ونلاحظ عليه هنا أنه قدم مادة (أز) على (أزر) وهو مخالف لمنهجه في الترتيب وربما كان ذلك من خطأ النساخ .

(٤) وهنا أيضا حدث خطأ في الترتيب الذي اختطه حيث قدم مادة (أس) و(أسف) على (أسر) .

(٥) ووقع هنا ما يخالف الترتيب حيث قدم (أصر) عليّ (اصبع) .

(٦) وأيضا خولف الترتيبفي (ال) و(ألف) .

(٧) وخولف الترتيب بين (أم وأمد) وكذلك (أمر) .

(٨) ووقع كثير من مخالفات الترتيب بين الواو والياء بعد الهمزة لا تغيب على متأمل .

(٩) انظر تحقيق المفردات ٧ - ٣٥ .

(١٠) التحقيق ص ٣٦ - ٧١

(١١) النساء ٨٤ .

(١٢) ٤٢/ الأنعام

(١٣) ١٧٧/ البقرة

(١٤) ١٤/ الحشر

(١٥) ٢٩/ ابراهيم

(١٦) ٧٢/ الزمر ، ٧٦/ غافر

(١٧) ٥٠/ الكهف

(١٨) ٦٣/ المائدة

وفي مادة (بوأ) بعد أن فسر (البَواء) استعرض الآيات التي جاءت فيها الكلمات الصعبة من المادة اللغوية فذكر قوله تعالى: ﴿وأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَىٰ وأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾[1] ـ ولَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ[2] ـ تُبَوِّئُ المُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ[3] يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ[4] «بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ[5] ـ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وإِثْمِكَ»[6] .

رابعًا :

استقصاء المادة اللغوية للكلمة مما يدل على سعة علمه باللغة وتمكنه من ناحيتها ، فهو إذ يتحدث عن مادة (أبّ) الواردة في قوله تعالى : ﴿وفَاكِهَةً وأَبًّا﴾ يمضي مع المادة اللغوية واستعمالاتها فيقول : «الأبّ المرعي المتهيىء للرعي والجز ، من قولهم أبَّ لكذا ، أي تهيَّأ أبًا وإبابَةً وإبَابًا ، وأبَّ إلى وطنه إذا نزع إلى وطنه نزوعًا : تهيأ لقصده ، وكذا أبَّ لسيفه إذا تهيأ لسلّه . وإبَّان ذلك : فَعْلان منه ، «وهو الزمان المهيأ لفعله ومجيئه»[7] .

وعندما تحدث في كتاب الحاء عن مادة (حيز) ذكر قول الله تعالى : ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾[8] قال : أي صائرا إلي حيز ، وأصله من (الواو) وذلك كل جمع منضم بعضه إلى بعض ، وحزت الشيء أحوزه حَوْزًا ، وحمى حوزته أي جَمْعَهُ ، وتحوّزت الحية وتَحيَّزت أي تلوّت ، والأحْوَزي الذي جمع حَوْزَهَ متشمّرا ، وعبِّر به عن الخفيف السريع[9] .

وعندما تحدث في (كتاب الصاد) عن مادة (صدر) تكلم في اللغة والصرف والنحو والبلاغة من خلال تقصي المادة وذكر الآيات التي وردت فيها المادة ، فهو يقول : «الصدر» : الجارحة قال : «رَبِّ اشرَحْ لي صَدْري»[10] وجمعه : صُدُور ، قال : «وحُصِّلَ ما في الصُّدور»[11] «ولكنْ تعْمَىٰ القلوبُ التي في الصُّدور»[12] ثم استعير لمقدم الشيء كصدر القَناة وصدر المجلس والكتاب والكلا ، وصَدَّرَهُ : أصاب صدره قَصَدَ قَصْدَهُ نحو : ظَهَرَهُ وكَتَفَهُ ، ومنه قيل : رجل مَصْدُورٌ يشكو صَدْرَه .

وإذا عدى (صدر) بعن ، اقتضى الانصراف ، نقول : صَدَرَ الإبل عن الماء صَدَرًا وقيل الصَّدْر ، قال : (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا)[13] . والمَصْدرُ في الحقيقة : صَدَرٌ عن الماء ولموضع الصدر ولزمانه ، وقد يُقال في تعارف النحويين للفظ الذي روعي فيه صدور الفعل الماضي والمستقبل عنه ، والصِّدار : ثوب يغطي به الصدر على بناء (دثار والعباس) ويقال له : الصُّدْرَةُ ، ويقال ذلك لسمة على صدر البعير ، وصَدَّرَ الفرسُ جاء سابقًا بصدره ، قال بعض الحكماء : حيثما ذكر الله تعالى

---

(1) ٨٧/ يونس
(2) ٩٣/ يونس
(3) ١٢١/ آل عمران
(4) ٥٦/ يوسف
(5) ١٦/ الأنفال
(6) ٢٩/ المائدة
(7) التحقيق ص ٨٠٧
(8) ١٦/ الأنفال
(9) التحقيق ص١٣٥ ، ١٣٦
(10) ـ ٢٥/ طه
(11) ١٠/ العاديات
(12) ٤٦/ الحج
(13) ٦/ الزلزلة

(القلب) فإشارة إلى العقل والعلم نحو (إنَّ في ذلكَ لَذكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ)[1] وحيثما ذكر (الصدر) فإشارة إلى ذلك وإلى سائر القوىَ مَن الشهوةَ والهوىَ والغضب ونحوها ، وقوله : (رَبِّ اشْرَحْ لي صَدْري) فسؤال لإصلاح قواه وكذلك قوله : (ويَشْفِ صُدُورَ قَوم مُؤْمنين)[2] إشارة اشتفائهَم ، وقوله (فإنَّهَا لاتَعْمَىٰ الأبصارُ ولكنْ تَعْمَى القُلُوبُ التي فَي الصُّدُور) أي العَقول التي هي مُنْدرسَة فيما بين سائرَ القُوىٰ وليست بمهتدية ، والله أعلم بذلك[3] .

وفي كتاب الميم يتحدث عن المادة اللغوية (منع) فيقول : «منع : المنع يقال في ضد العطية يقال : رجل مانعٌ ، ومنَّاع أي بخيل قال الله تعالى : ﴿ويَمْنَعُونَ المَاعُون﴾[4] وقال : (منَّاع للخَيْر)[5] .

ويقال في الحماية ومنه : مكان منيع وقد منع ، وفلان ذو منعة أي عزيز ممتنع على من يرومه قال : (ألَمْ نَسْتَحْوذْ عَلَيْكُمْ ونَمْنَعْكُمْ منَ المُؤْمنين)[6] ـ (ومَنْ أظْلَمُ ممَّن مَّنَعَ مَسَاجدَ الله)[7] (مَا مَنَعَكَ ألاَّ تَسْجُدَ إذْ أمَرْتُك)[8] أي ما حملكَ وقيلَ : ما الذي صدك وحمَلك على ترك ذَلك؟ يقال امرأة منيعة كناية عَن العفيفة وقيل : (مناع) أي : أمنع كقولهم : نزال أي أنزل[9] .

ولو أردنا الاستطراد في هذا لطال بنا المقام ولكن لا داعي لذلك فإننا نريد التمثيل لمنهجه وفيما قدمناه كفاية لهذه الظاهرة .

خامسا :

الاستشهاد بالشعر على مايقول من لغة أو نحو أو صرف أو معنى من المعاني وهذا واضح كل الوضوح في تفسير (مفرداته) .

ومن ذلك ما أورده بعد قوله تعالى : ﴿ومنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمنكُم مَّنْ يُرَدُّ إلَىٰ أرْذَل العُمُر﴾[10] في كتاب الألف مادة (أجل) وتفسيره (الأجل) فَيقول : للناس أجَلان : منهم مَن يموتَ عبطة ومنهم من يبلغ حداً لم يجعل الله في طبيعة الدنيا أن يبقى أحد أكثر منه فيها وإليها أشار بقوله : (ومنكم . . . .) وقصدها الشاعر بقوله :

رأيتُ المَنَايَا خَبطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِيبْ * تُمتْهُ . . .[11]

---

(١) ٣٧/ ق

(٢) ١٤/ التوبة

(٣) التحقيق ص ٢٧٦

(٤) ١١٤/ البقرة

(٥) ٢٥/ ق

(٦) ١٤١/ النساء

(٧) ١١٤/ البقرة

(٨) ١٢/ الأعراف

(٩) التحقيق ص ٤٧٥

(١٠) ٥/ الحج

(١١) البيت : لزهير . . . وعجزه [تُمتْهُ ومَنْ تُخطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَم] وانظر فيه : لسان العرب مادة (خبط) .

وقول الآخر[1] :

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَماً[2]

وفي نفس كتاب الألف حينما تحدث عن معنى (أرض) قال : الأرض الجرم المقابل للسماء ، وجمعه (أرضون) ولا تجيء مجموعة في القرآن ، ويعبر بها عن أسفل الشيء كما يعبر بالسماء عن أعلاه ، قال الشاعر[3] في صفة فرس :

وأحْمَرُ كالدِّيبَاجِ أمَّا سَمَاؤُهَا ... فَرَيَّا وأمَّا أرضُهَا فَمُحُولُ[4]

وفي كتاب الباء مادة (بيض) قال : البياض في الألوان ضد السواد . . قال عز وجل ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ، فأمَّا الذينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾[5] . . . إلى أن يقول :

«وسُمي البيض لبياضه ، الواحدة : بيضة ، وكني عن المرأة بالبيضة تشبيها بها في اللون وكونها مصونة تحت الجناح ، وبيضة البلد لما يقال في المدح والذم ، أما المدح فلمن كان مَصُونا من بين أهل البلد ورئيسا فيهم ، وعلى ذلك قول الشاعر :

كانَتْ قُرَيشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ ... فَالمُحُّ خالِصُهُ لِعَبْدِ مَنَافِ[6]

وأما الذم فلمن كان ذليلا معرضا لمن يتناوله كبيضة متروكة بالبلد أي العراء والمفازة[7] . . وفي كتاب الخاء ماة (خذل) ذكر قول الله تعالى : ﴿وكَانَ الشَّيطانُ للإنسان خَذُولا﴾[8] وقال : أي كثير الخذلان ثم ذكر معنى الخذلان وهو : «ترك من يظن به أن ينصر نصرته ، ولذلك قيل : خذلت الوحشية ولدها ، وتخاذلت رجْلاَ فلان ، ومنه قول الأعمش :

بَيْنَ مَغْلُوبٍ قَلِيلٍ خَدُّهُ ... وخَذُولِ الرِّجْلِ مِن غَيْرِ كَسَحْ

ورَجلٌ خُذَلَةٌ كثيراً ما يُخْذَلُ[9] .

وفي كتاب السين مادة (سور) يقول : السَّوْرُ : وثوب مع علو ، ويستعمل في الغضب وفي الشراب ويقال : سَوْرَةُ الغَضب وسَوْرَةُ الشراب ، وسرْتُ إليك ، وسَاوَرَني فلان ، وفلان سَوَّارٌ ، وثَّابٌ والأسوار من أساورَة الفرس أكثر ما يستعمَل في الرماة ، ويقال : هو فارسٌ معَرَّب ، وسُوار

---

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت ، وتمامه . . . . . للموت كأسٌ والمرْءُ ذائقُها .
وانظر : (اللسان / عبط) .
(٢) التحقيق ص ١١ ، ١٢
(٣) البيت : لطفيل الغنوي انظر (اللسان / سما) .
(٤) المفردات ١٦
(٥) ١٠٦ / آل عمران
(٦) البيت منسوب لعبدالله بن الزبعري (اللسان ـ محج) وروايته :(خالصها) بدلا من (خالصه) .
(٧) المفردات ٦٦/ ٦٧ .
(٨) ٢٩/ الفرقان
(٩) المفردات ١٤٤ .

المرأة : معرب ، وأصله : دسْتوار ، وكيفما كان فقد استعملته العرب ، واشْتُقَّ منه : سَوَّرْتُ الجارية ، وجارية مُسَوَّرة ومُخلْخلةَ ، قال : (أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ)[1] ، (أَسَاوِرَ من فضة[2]) . . والسُّورَةُ : المنزلة الرفيعة قال الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعطاكَ سُورَةً ... تَرى كلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَذَبْذَبُ[3]

وسور المدينة حائطها المشتمل عليها ، وسورة القرآن تشبيها بها لكونه محاطا بها إحاطة السور بالمدينة أو لكونها منزلة كمنازل العمر . . .[4] .

وفي كتاب العين مادة (عور) قال : «العورة سوأة الإنسان ، وذلك كناية ، وأصلها من العار أي المذمَّة ولذلك سمي النساء عورة ، ومن ذلك العوراء للكلمة القبيحة ، وعَورَتْ عينه عَوَرًا وعارت عينُهُ عَوَرًا ، وعوَّرْتُها وعنه استعير : عوّرت البئرَ ، وقيل للغراب : الأعورَ لحدة نظره وذلك على عكس المعنى ، ولذلك قال الشاعر :

وصِحَاحُ العُيُون يُدْعَوْنَ عُورا[5]

والعَوَارُ والعَوْرَةُ : شق في الشيء كالثوب والبيت ونحوه قال تعالى : ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾[6] أي متخرِّقة مُمكنة لمن أرادها ، ومنه قيل : فلان يحفظ عَوْرَتَه أي خلَلَهُ . .[7] .

وكثير غير ذلك لو تتبعناه لطال بنا الحديث ، إذ معظم مواده اللغوية لا يخلو من شاهد على المعنى أو النحو أو الصرف أو البلاغة .

سادسا :

الاستشهاد بالحديث الشريف وهو كثير في مفرداته فحين تحدث عن مادة (أَبَى) قوله تعالى : ﴿أَبَىٰ واسْتَكْبَرَ﴾ ـ وقوله ﴿إِلَّا إِبليسَ أَبَىٰ﴾ استشهد أيضا بقول الرسول الكريم : «كلكم في الجنة إلا من أبى[8]» وحينما تحدث عَنَ مادة (أثر) استشهد بقول الرسول الكريم : «سيكونُ بعدي أَثَرَة[9]» وفي مادة (آدم) استشهد بقوله ﷺ : «لو نظرت إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما[10]» وفي مادة (أمن) وتفسير قوله تعالى : ﴿أَمَنَةً نُعَاسًا﴾[11] استشهد بما جاء في حديث نزول المسيح : «وتقع الأمنة على الأرض»[12] .

---

(1) ٥٣/ الزخرف .
(2) ٢١/ الإنسان
(3) البيت للنابغة في المدح ، انظر ديوانه ، واللسان (سور) .
(4) المفردات ٢٤٣/ ٢٤٨ .
(5) لم أعثر له على تكملة أو قائل وهو بحالته موجود في اللسان (عور) .
(6) ١٣/ الأحزاب
(7) المفردات ص ٣٥٢ ، ٢٥٣ .
(8) المفردات ص ٧ .
(9) المفردات ص ٩ .
(10) المفردات ١٤ .
(11) ١٥٤/ آل عمران
(12) المفردات ٢٦

كما استشهد في نفس الموضع بحديث رسول الله ﷺ في خبر جبريل حين سأله : ما الإيمان؟ وفي مادة (بس) وتفسيره في بعض معانيه بالزجر والسَّوق استشهد بقول الرسول الكريم : «جاء أهل اليمن يبسون عيالهم»[1] أي كانوا يسوقونهم وفي مادة (بقيء) فسر البقيء بثبات الشيء على حاله الأولى ، واستشهد على المعنى بالحديث : «بَقينا رسولَ الله ﷺ[2]» أي انتظرناه وترصدناه مدة كثيرة وفي نفس المادة حينما تحدث عن البقاء مع التأبيد في الآخرة استشهد بقوله ﷺ : «إن أثمار أهل الجنة يَقْطُفُها أهلُها ويأكلُونها ثم تُخْلَفُ مكانَه مثلُها[3]» وفي مادة (بهم) استشهد بالحديث الشريف «أنه يحشر الناس يوم القيامة بُهْمًا[4]» وفي (بيت) استشهد بقوله ﷺ «سلمان منا آل البيت[5]» كما استشهد في نفس المادة بقَوله ﷺ : «لا صيام لمن لم يُبَيِّت الصيامَ من الليل[6]» واستشهد في مادة (بؤس) بما جاء في الحديث من خبر رسول الله ﷺ من «أنه عليه السلام كان يكره البؤس والتباؤس والتبؤس»[7] وفي مادة (خل) استشهد بحديث رسول الله ﷺ حيث يقول : «خَلِّلُوا أصابعكم[8]» وفي مادة (رحم) . استعارة الرحم للقرابة ذكر قول الرسول الكريم عن ربه : «أنه لما خلقَ الرحم ، قال له : أنا الرحمن وأنت الرحم ، شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بَتَّتُّه[9]» وفي مادة (رضع) بعد أن شرح الرضاعة وأتى بقوله تعالى : ﴿والوالداتُ يُرْضِعنَ أولادَهنَّ حولَيْن كَامِلَيْن لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[10] أتى بحديث رسول الله ﷺ : «يحرم مِنَ الرضاع ما يحرم مِن النَسبَ»[11] وفي مادة (ركز) تحدث عن الركاز ، وهو المال المدفون بفعل آدمي كالكنز أو بفعل إلهي كالمعدن ، وتحدث عن أن فيه الزكاة على التفسيرين ، واستشهد بقول الرسول الكريم : «وفي الركَاز الخُمَس[12]» وفي مادة (روع) فسر الرُّوعَ بالخَلَد وقال في الحديث : «إنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي[13]» .

والكلام عن استشهاده بالحديث يطول لو أننا استعرضنا كل مواد المفردات وهذا يدل دلالة واضحة على اعتناء الرجل بالحديث والاحتفاء به في الوقت الذي أهمله فيه البصريون والكوفيون وكثير من علماء مدارس الاختيار بحجة روايته بالمعنى .

سابعا :

استطراده إلى مسائل النحو والصرف والاستعمال اللغوي وذكر بعض التفصيلات فيها كما فعل في الحديث عن (ذو) فقد ذكر أنها على وجهين : «أحدهما : يتوصل به إلى الوصف بأسماء

---

(١) المفردات ص٤٦
(٢) المفردات ص ٥٧
(٣) المرجع السابق
(٤) المرجع السابق ٦٤
(٥) المرجع السابق
(٦) المرجع السابق
(٧) المرجع السابق ٦٦
(٨) المرجع السابق ص١٥٣
(٩) المرجع السابق ١٩١
(١٠) آية ٢٣٢ / البقرة
(١١) المفردات ص١٩٧
(١٢) المرجع السابق ص٢٠٢
(١٣) المفردات ص ٢٠٨

الأجناس والأنواع ، ويضاف إلى الظاهر دون المضمر ويثنى ويجمع ويقال في المؤنث ذوات ، ولا يستعمل شيء منها إلا مضافًا» ثم يذكر الآيات التي ورد منها هذا الوجه ، وهو قوله تعالى : ﴿ولكنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ﴾[1] وقوله ﴿ذو مرَّة فاستوى﴾[2] وقوله : ﴿ذي القُربَى﴾[3] وقوله : ﴿ويُؤتِ كلَّ ذي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[4] وقوله ﴿ذَوِي القُربَى واليَتَامَى﴾[5] وقوله : ﴿إنَّ اللَّهَ عَليمٌ بذَاتِ الصُّدُور﴾[6] وقوله ﴿ونُقَلِّبُهُمْ ذاتَ اليَمينِ وذَاتَ الشِّمال﴾[7] وقوله ﴿وتَوَدُّونَ أنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[8] وقوله ﴿ذَوَاتَا أفْنَانٍ﴾[9] . . .

وتحدث عن الوجه الثاني في لفظ (ذو) لغةً لطيىء ، يستعملونه استعمال (الذي) ويجعل في الرفع والنصب والجر والجمع والتأنيث على لفظ واحد نحو :

وبِئْري ذُو حَفَرْتُ وذُو طَوَيْتُ[10] . .

أي التي حفرت والتي طويت ، وأما (ذا) في (هذا) فإشار إلى شيء محسوس أو معقول ويقال في المؤنث : ذه وذي وتا ، فيقال : هذه وهذي وهاتا ولا تثنى منهن إلا (هاتا) فيقال : هاتان ، ثم يأتي بالآيات التي ورد فيها اسم الإشارة المفرد المذكر والمفردة المؤنثة والمثنى ، والقريب ، والبعيد ، والآيات التي ركبت فيها (ما) مع (ذا) فأصبحت (ماذا) وهكذا .

ومن أمثلة ذلك أيضا في كتاب الكاف حينما يتحدث عن (كم) يقول : «كم : عبارة عن العدد ويستعمل في باب الخبر ، ويجر بعده الاسم الذي يميز به نحو : كم رجل ، ويقتضي معنى الكثرة ، وقد يدخل (من) في الاسم الذي يميز بعده نحو : (وكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أهلكْنَاهَا)[11] . . (وكَمْ قَصَمْنَا من قَرْيةٍ كانَتْ ظَالمَةً)[12] . . . .[13]» .

وفي الحديث عن (لدن) في كتاب اللام قال : «لدن : أخص من (عند) لأنه يدل على ابتداء نهاية نحو : أقمت عنده من لدن طلوع الشمس إلى غروبها ، فيوضع (لدن) موضع نهاية الفعل وقد يوضع موضع (عند) فيما حكى ، يقال : أصبت عنده مالا ولدنه مالا ، قال بعضهم : لدن أبلغ من (عند) وأخص ، قال تعالى : ﴿فَلاَ تُصَاحِبْني قد بَلَغْتَ من لَدُنِّي عُذْرًا﴾[14] ـ ﴿ربَّنَا آتنَا منْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾[15] ـ ﴿فَهَبْ لي منْ لَدُنْكَ وَليًا﴾[16] . . . الخ الآيات التي وردت فيها (لدن) ثم تحدث عن لغاتها فقال : ويقال : منَ لَدُنْ ، ولَدٌ ، ولَدُ ، ولَدَي[17] .

---

(١) ٢٥١ / البقرة
(٢) ٦/ النجم
(٣) ٨٣ / البقرة
(٤) ٣/ هود
(٥) ١٧٧ / البقرة
(٦) ٧ / المائدة
(٧) ١٨ / الكهف
(٨) ٧ / الأنفال
(٩) ٤٨ / الرحمن
(١٠) البيت غير منسوب لقائل ، وانظره في اللسان ذو ، ونسبة بعضهم لسنان بن فحل الطائي .
(١١) المفردات ص ١٨٢ / ١٨٣
(١٢) ٧ـ٤ / الأعراف
(١٣) ١١/ الأنبياء
(١٤) المفردات ص ٤٤١
(١٥) ١٠/ الكهف
(١٦) ٥/ مريم
(١٧) المفردات ٤٤٩ .

وكثير غير ذلك تعرض له كمثنى الموصول وأسماء الإشارة والحروف الزائدة ومعاني الحروف واستعمالاتها ، والمقام مقام تمثيل وليس مقام حصر .

ثامنـا :

ذكر من استأنس بآرائهم في تفسير مفرداته ، وقد رأيناه أمينا في ذلك ، فقد ذكر رأي ابن عباس في كثير من مواد مفرداته مستأنسا برأيه ، ولاسيما أن ابن عباس أول من اشتغل بالغريب ، وقد اغترف كل مؤلفي الغريب من معينه .

كما أشار إلى آراء من سبقوه من علماء الغريب بعد ابن عباس كابن قتيبة في مادة الفعل (بشر)[1] وأبي عبيدة في تفسير (بعض) بمعنى (كل) من قوله تعالى : ﴿ولأُبَيِّنَ لكُمْ بعضَ الَّذي تَخْتلفُونَ فيه﴾[2] أي كلّ الذي . . .[3] وفي تفسير (مردفين) في قوله تعالى : ﴿فاستَجَاب لكُمْ أنّي مُمدُّكُمْ بألَف من الملائكة مُرْدفينَ﴾[4] حيث قال : قال أبو عبيدة : جائين بعد فجعل (رَدفَ وأَرْدَفَ) بمعَنى واحد[5] .

كما استأنس برأي علماء اللغة في المفردات ، وإن لم يكونوا ممن صنفوا في الغريب ، ومن ذلك أنه استأنس برأي الخليل بن أحمد في مادة (بعض) لتفسير (ابتعض) والابتعاض بمعنى أخذ الجزء الصغير ، فقال : قال الخليل : يقال : رأيت غرْبانا تبتعض أي يتناوب بعضُها بعضاً ، والبعوض بنى لفظه من (بعض) وذلك لصغر جسمها بالإضافة إلى سائر الحيوانات[6] ونقل عن الخليل في كلمة (باب) أنه يقال(بابة) بتاء التأنيث في الحدود[7] .

واستأنس بقول علي بن أبي طالب في تفسير (ربّاني) بمعنى أنه يرب العلم كالحكيم ، أو يَرب نفسَه بالعلم سواء نسب إلى (الربّ) أو لم ينسب حيث يقول الإمام علي : «أنا ربّانيُّ هَذه الأُمَّةِ[8]» .

وكما استأنس برأي الخليل بن أحمد ، استأنس برأي الكسائي حينما تكلم في كتاب العين عن مادة (عضه) فنقل عن الكسائي أن (عضه) أصلها (عِضَهَةٌ) بدليل التصغير على (عُضَيْهَة[9]) .

تـاسـعـا

ابتعد عن ذكر أسباب النزول إلا نادراً كما أنه لم يشر إلى اختلاف القراءات إلا نادرا أيضاً إذا ما رأى في ذلك خدمة للمعنى .

---

(١) المفردات ص ٤٩
(٢) ٦٣ / الزخرف
(٣) المفردات ص ٥٤ .
(٤) ٩ / الأنفال
(٥) المفردات ص ١٩٣
(٦) المفردات ص٥٤
(٧) المرجع السابق ص ٦٤
(٨) المرجع السابق ص ١٨٤
(٩) المرجع السابق ص ٣٣٨

الزمخشري* ٥٣٨هـ

محمود بن عمر بن أحمد ، سكن مكة طويلا ، وجاور بيت الله الحرام حتى لقب (بجار الله) وصار ذلك علما عليه[1] ويقال إنه هو الذي لقب نفسه بهذا وكنى أبا القاسم ولكن النسبة إلى بلده «زمخشر» غلبت على اسمه وكنيته فعرف باسم (الزمخشري)[2]

ولد الزمخشري في بلدته التي انتسب اليها من إقليم خوارزم ، ونشأ فيها في أجمل أيام النهضة الأدبية والعلمية فيها ، وتلقى العلم على يد علمائها باديء الأمر ، ولكن طموحه لم يقف به عندما وجده عند علماء بلده (زمخشر) ، فقصد بخارى يطلب العلم فيها وكانت مدينة عامرة بالعلم والعلماء وكعبة يحج إليها كل من تاقت نفسه الى العلم والمعرفة أو اكتساب الثقافة ، وهناك اتصل بحاكم الدولة الخوارزمية «نظام الملك» فمدحه بقصيدة وعرّض فيها بحاجته إلى المال والجاه ، وأظهر ضيق نفسه وتبرمه بعلمه ، ولكن كل ذلك لم يُجْد فتيلا ، ولم يقربه نظام الملك ، أو يخصه بمال أو جاه ، وقد ذكرت بعض الروايات أن السبب في ذلك هو اعتزاله مذهبا ، وسنية نظام الملك ، فرحل إلى خراسان يمدح رجالها إلى أصفهان ، ومدح ملكها واستمر يمدح ويستجدي الجاه والمال والسلطان من ممدوحين ، حتى أصابه مرض خطير ثاب فيه إلى رشده ، وعزم على أن يحتفظ بكرامته وماء وجهه ، فلا يمدح سلطانا ولا عظيما ، ولن يقف إن شفي من مرضه بباب ملك أو سلطان أو قائد ، بل يوقف نفسه على العلم وتحصيله والتصنيف فيه .

وشفي الزمخشري من مرضه ، فرحل إلى بغداد[3] ، فاستمع إلى علمائها وناظرهم وأحسّ بأنه إنسان خلق من جديد لما أصاب نفسه من شفافية وعزيمته من سمو ، وتوج ذلك بالذهاب إلى مكة المكرمة معلنا التوبة ، راجيا المغفرة ، عازما على جوار بيت الله بقية عمره . وفي مكة طاب له العيش والمقام ، وانقطع للعلم وكانت له صحبة علمية بالأمير أبي الحسن بن دهاس فانتفع كل منهما بعلم الآخر[4] .

اتخذ الزمخشري مكة مقاما وسكنا ، وسعد بجوار بيت الله زمنا ، وكانت مكة منطلقا له إلى أنحاء جزيرة العرب ، حيث طوّف في أرجائها ، يبحث في العلم وينشره ، ويلتقي برجاله ، وعاوده

---

* انظر ترجمته في بغية الوعاة٢/ ٢٧٨٩ ، شذرات الذهب لابن العماد ٤/ ١١٨ـ وفيات الايمان لابن خلكان ٤/ ٢٥٤ ـ ٢٥٩ مرآة الجنان لليافعي ٣/ ٢٦٩ البداية والنهاية لابن كثير ١٢/ ٢١٩ الكامل في التاريخ لابن الأثير ١١/ ٩٧ ، أبناه الدائرة للقفطي ٣/ ٢٦٥/ ٢٦٦ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/ ٢١٥ ـ ٢٣٨ يتيمة الدهر للثعالبي ٤/ ٣٣ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٢/ ١٨٦ ، الأعلام للزركلي ٨/ ٥٥ معجم الأدباء لياقوت ١٩/ ٢٢ ـ ٢٧ .

(١) بغية الوعاة ٢/ ٢٧٩
(٢) المرجع السابق
(٣) بغية الوعاة ٢/ ٢٧٩
(٤) الإنباه ٣/ ٢٧١

الحنين إلى وطنه وغلبه الشوق إليه ، فسافر إلى موطنه وهو يبكي أيامه في مكة وفي جوار بيت الله ، ويلوم نفسه على أنه فارق خير جار ، ولم يطل المقام به طويلا في بلده فعاد قافلا إلى مكة ، ماراً في طريقه بالشام ، مادحًا صاحب دمشق .

وفي مكة بقي ثلاث سنوات في صحبة صديقه الأمير أبي الحسن هادىء البال مطمئن الخاطر ، مما دفعه إلى تصنيف تفسير (الكشاف) ، وأطلق على نفسه خلال هذه المدة لقب (جارالله) ، وكانت هذه الحقبة من حياته تعتبر أجمل مرحلة فيها ، عرف فيها الهدوء وراحة البال ، والبحث والتنقيب في علوم القرآن[1] .

وعاوده الحنين بعد هذه السنوات الثلاث إلى مسقط رأسه ، فعقد العزم على الرحلة إلى بلده ، وعرّج في طريقه إلى بغداد حيث التقى مرة أخرى بعلمائها وفقهائها ، ولكن المقام لم يطل به كثيرا فيها ، بل واصل السفر إلى (خوارزم) ، وكأنّ الرجل كان يحس بدنو أجله ، فلم يعش في (خوارزم) غير ثلاث سنوات حتى مرض ووافته منيته ، فانتقل إلى جوار ربه سنة ٥٣٨هـ في بلدته (جرجانية) من أعمال خوارزم[2] ، وما زال قبره معروفا بها .

مكانته العلمية :

عرف الزمخشري بحدة ذكائه واتقاد فطنته ، وشغفه بالعلم والمعرفة ، وقد ساعدته رحلاته المتعددة إلى مواطن العلم والعلماء على اكتساب ثقافة مميزة وشخصية علمية بارزة ، هيأ لها تلقيه في : زمخشر وبخاري وبغداد والشام ومكة ، والتقائه بعلماء هذه البلاد وأعلامها ، مما أسهم في تعمقه في العلوم وبخاصة اللغوية كالنحو والصرف ثم الأدب والبلاغة والتفسير والحديث والفقه والقراءات وغيرها من العلوم الإسلامية[3] .

وعرف الزمخشري بأنه العالم المتنوع الثقافة كما يقول محقق كتابه «نكت الإعراب في غريب الأعراب»[4] ، فقد نبغ في علم الكلام والمنطق إلى جانب إتقانه اللغة الفارسية ، فاطلع على آدابها وشعرها ونثرها .

كان الزمخشري إلى جانب ذكائه قوي الحجة ، بارعا في الجدل وعلم الكلام ، واستنباط المعاني ، والرد على معارضيه ، كما كان تقيا ورعا متواضعا ، أبيّ النفس ، شغوفا بحرية الرأي ، موقنا بعظمة الإسلام ، وبرغم نشأته في فترات بلغت فيها العصبية الجنسية ، وقف في وجه الشعوبية مدافعا عن العروبة ، والإسلام معا ، لما كان يراه من ارتباط وثيق بين العروبة والإسلام .

---

(١) الإنباه ٣ / ٢٦٨

(٢) الإنباه ٣/ ٢٦٨

(٣) الإنباه ٣/٢٦٠

(٤) مقدمة المحقق ٨

وكعادة أهل خوارزم نشأ الزمخشري معتزلا[1] ، ولكن مذهبه في الاعتزال لم يحل بينه وبين نبوغه في علوم العربية والقرآن وقراءاته ، وعرف باتباعه المذهب الحنفي ومعارضته مذاهب أهل السنة الآخرين من المالكية والحنابلة والشافعية .

أساتذته وتلاميذه :

تلقى الزمخشري العلم على علماء عصره في كل مكان ارتحل اليه ، كما اطلع على مصنفات من سبقوه ، ومن أشهر هؤلاء وهؤلاء :

أبو مضر بن محمد بن جرير الأصفهاني (٥٠٧)هـ ، وقد أخذ عنه العلم مشافهة وتلقيا في خوارزم ، وكان أهم ما تلقى عنه آنذاك النحو واللغة ، كما تلقى الحديث عن شيخيه : أبي منصور الحارثي الذي كان يعرف بشيخ الإسلام ، وأبي الخطاب بن أبي البطر ، كما تلقى الأدب وفنونه على شيخه أبي علي الحسن بن المظفر النيسابوري[2] ، وكان كاتبا وشاعرا ومؤلفًا مشهوراً في زمانه .

وجمعته ظروف رحلاته بكثير من العلماء الأفذاذ في بغداد ومكة من أمثال الدامغاني (٤٩٨)هـ وأبي السعادات بين الشجري (٥٤٢)هـ ، وأبي منصور الجواليقي (٥٣٩)هـ وعبد الله بن طلحة اليابري النحوي (٥٦٨)هـ .

وتلقى العلم على يدي الزمخشري كثير من الطلاب الذين عرفوا علمه وفضله في زمخشر وطبرستان وخوارزم وسمرقند ومكة من أمثال : أبي المحاسن الطويلي وأبي عمر السمار وأبي المحاسن البزّار ، وأبي سعد الشاشي وأبي طاهر سامان والموفق بن أحمد ، وأبي الحسن الخوارزمي ، وأبي القاسم الخوارزمي ، وضياء الدين المكي ، وعلي بن عيسى بن حمزة ابن وَهّاس (من أهل مكة وشرفائها وأمرائها[3]) وزينب بنت الشعري ، وما أصدق قول القفطي عنه : «كان الزمخشري في عصره علاّمة الأدب نسّابة العرب ، وكان أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه ، وأكثرهم أنسا واطلاعا على كتبها ، وبه ختم فضلاؤهم[4]» .

مصنفاته :

ترك الزمخشري إنتاجا عظيما ، عرف به ونسب إليه ، فطبقت شهرته الآفاق ، وكان من دواعي شهرته ما اتصل من إنتاجه بعلوم القرآن كالتفسير وإعراب القرآن .

ويمكن تقسيم ما عرف من مصنفاته قسمين :

---

(١) بغية الوعاة ٢/ ٢٧٩

(٢) انظر البغية ٢/ ٢٧٩، ٢٨٠

(٣) الإنباه ٣/ ٢٦٨

(٤) الإنباه ٣/ ٢٦، ٢٧

أ ـ المطبوع :

١ ـ الكشاف[١] (في تفسير القرآن الكريم)

٢ ـ أساس البلاغة[٢] (معجم لغوي من معاجم الألفاظ)

٣ ـ المفصل

٤ ـ الأنموذج

٥ ـ مقدمة الأدب

٦ ـ «الفائق» في غريب الحديث[٣]

٧ ـ القسطاس المستقيم في علم العروض

٨ ـ المستقصي في أمثال العرب

٩ ـ المفرد والمؤلف في النحو

١٠ ـ الأحاجي والأغلوطات في النحو

١١ ـ أعجب العجب في شرح لامية العرب

١٢ ـ شرح مقامات الزمخشري

١٣ ـ الجبال والأمكنة والمياه

١٤ ـ مقامات الزمخشري

١٥ ـ نوابغ الكلم

١٦ ـ ربيع الأبرار

١٧ ـ أطواق الذهب في المواعظ والخطب

١٨ ـ رسالة في كلمة الشهادة

١٩ ـ خصائص العشرة الكرام البررة

٢٠ ـ الدر الدائر المنتخب في كتابات واستعارات وتشبيهات العرب

٢١ ـ القصيدة البعوضية

٢٢ ـ نكت الإعراب في غريب الإعراب في القرآن الكريم[٤]

---

(١) طبع في القاهرة في مجلدين ثم في أربع مجلدات وكذا طبع في ليدن وكلكتا .

(٢) طبع مرارا في القاهرة في مجلد واحد ثم في مجلدين ، وأولى طبعاته كانت طبعة المطبعة الوهبية سنة ١٢٩٩هـ ثم (ط) دار الكتب سنة ١٩٢٢م ثم طبع في دار الشعب ١٩٦٠م .

(٣) انظر ما كتب عن الفائق في غريب الحديث في الفصل الأول من هذا الكتاب .

(٤) حققه الاستاذ الدكتور محمد أبو الفتوح شريف وطبعته دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٨٥م .

ب ـ المخطوطة :

١ ـ ديوان الزمخشري .
٢ ـ مختصر الموافقة .
٣ ـ بعض القصائد في الرثاء وغيره ، لم يضمنها ديوانه .
٤ ـ رسالة في المجاز والاستعارة .
٥ ـ رسالة التصرفات .
٦ ـ المنهاج في أصول الدين .
٧ ـ تعليم المبتدىء وإرشاد المقتدي .
٨ ـ رؤوس المسائل في الفقه .
٩ ـ شرح المفصل .
١٠ ـ شرح أبيات وكتاب سيبويه[١] .

الزمخشري وغريب القرآن

ولكتابه «نكت الإعراب في غريب إعراب القرآن» صلة وثيقة بعلم الغريب ، فهو أحد كتب إعراب القرآن ، و«نكت الكلام أسراره ولطائفه» كما يقول الشريف الجرجاني[٢] ، وكما عرفت في كتب اللغة .

ولا شك أن معرفة أسرار الكلام ولطائفه هو بعينه تفسير غريب القرآن ، وبخاصة إذا ما رجعنا إلى كتاب الزمخشري هذا ، ورأينا جهده الفائق في الربط بين الإعراب والمعنى ، وسنجد أن الزمخشري قد سلك فيه مسلك من سبقوه ممن عرفوا بإعراب القرآن .

والناظر في مصنفات الزمخشري يجد أن الرجل كانت له عناية بالغريب ، يستوي عنده غريب القرآن المتمثل في هذا الكتاب (النكت) وغريب الحديث المتمثل في كتابه (الفائق) الذي أشرنا إليه ، واعتمد عليه ابن الأثير في كتابه (النهاية في غريب الحديث والأثر) .

منهجه في كتابه(نكت الإعراب في غريب الإعراب في القرآن الكريم)

لقد قدم محقق الكتاب دراسة وافية في مقدمته لتحقيقه ، تحدث فيها عن كتب إعراب القرآن ومعانيه وصلتها بغريب القرآن ، وذكر أشهر هذه الكتب ومصنفيها واستعرض مناهجها ومقوماتها ، ووازن بينها ، وذكر أن كتاب (النكت) قد جمع بين الغريب والمعاني وغريب الإعراب . حيث يقول :

---

(١) انظر في كل ما ذكره من انتاجه المطبوع والمخطوط هامش الأنباه ٣/ ٢٦٦ كما نقلها محققه عن ياقوت وقد ذكرنا منها ما ذكره محقق (نكت الإعراب) وهو المعروف من مصنفاته حتى الآن وانظر مقدمة محقق (نكت الاعراب) .
(٢) انظر مادة (نكت) في اللسان والجمهورة وأساس البلاغة وحاشية الكشاف ١/ ١٤

«نخلص من هذا إلى أن (نكت الإعراب) لم يكن في الغريب أو في الإعراب فحسب بل يعالج الغريب والمعاني وغريب الإعراب والاستعمال النحوي واللغوي والصرفي والبلاغي ، عالج كل ذلك مدعومًا بالشواهد القرآنية والقراءات المشهورة والشاذة وبعض شواهد الحديث الشريف ، وأقوال العرب وأمثالهم وأشعارهم وأراجيزهم ، بقدر ما يحقق الغرض ويصيب الهدف المنشود»[1] .

وهنا نعرض لنهج الزمخشري في كتابه (نكت الإعراب) تفصيلا ، فنرى :

أولاً : من الناحية الترتيبية :

١ ـ تناول الزمخشري سور القرآن الكريم التي رأى فيها نكتًا تحتاج إلى نظر في الإعراب والمعنى ، ملتزمًا ما ورد في المصحف الشريف المعهود لدينا من ترتيب فلم يقدم سورة على أخرى .

٢ ـ رأى أن بعض السور ليس فيها ما يستوجب النظر ، حيث لا خفاء في المعنى أو الإعراب ، فلم يوردها هنا في كتابه ، وقد بلغ مجموع ما تركه من سور القرآن ستًا وأربعين سورة لم يتعرض لشيء فيها ، وهي :

السجدة ـ الصافات ـ ص ـ الزمر ـ غافر ـ فصلت ـ الشورى ـ النجم ـ القمر ـ الحديد ـ المجادلة ـ الحشر ـ الممتحنة ـ الصف ـ الجمعة ـ التغابن ـ الجن ـ المزمل ـ المدثر ـ المرسلات ـ النبأ ـ عبس ـ التكوير ـ المطففين ـ البروج ـ الطارق ـ الأعلى ـ الفجر ـ البلد ـ الشرح ـ التين ـ القدر ـ البينة ـ العاديات ـ القارعة ـ التكاثر ـ العصر ـ الهمزة ـ الفيل ـ قريش ـ الكوثر ـ الكافرون ـ النصر ـ المسد ـ الفلق ـ الناس .

٣ ـ وقد ابتدأت دراسته لنكت الإعراب بسورة الفاتحة وانتهت بسورة (الإخلاص) .

٤ ـ وأورد في كتابه هذا تسميات لبعض السور تختلف عما هو مشهور من أسمائها في المصحف الشريف وهي : انفطرت (الانفطار) ، و(رأيت) لسورة الماعون ، والإخلاص لسورة (الصمد) وقد ذهب الزمخشري في الكشاف إلى تسمية سورة (فاطر) بسورة (الملائكة) وسورة (محمد) بسورة (القتال) .

ثانيًا : من الناحية المنهجية :

التزم الزمخشري بعدة ظواهر منهجية في تصنيفه هذا الكتاب ، نورد لها أمثلة كاشفة فيما يلي :

١ ـ إثارة القضايا النحوية والصرفية :

فالزمخشري لم يكتف بمجرد إعراب الألفاظ التي رآها غريبة في الإعراب بل أثار بجانب هذا قضايا نحوية وصرفية كثيرة ضمنها كتابه (نكت الإعراب . .) ، ومنها :

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب (النكت) للاستاذ الدكتور محمد أبو الفتوح شريف ص ٦٦

١ ـ ما أثاره عند ذكر قوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿الرَّحْمنْ الرَّحيم﴾ من قوله تعالى افتتاحًا : ﴿بِسْمِ اللَّه الرَّحْمن الرَّحيم﴾[1] حول قضية المنع من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون حيث يقول : «فإن قلت : كيف تقول : «اللَّهُ رَحْمَان» أتصرفه أم لا؟ قلت : أقيسه على أخواته من بابه أعني نحو (عطشان وغرثان وسكران) فلا أصرفه ، فإن قلت : قد شُرِطَ في امتناع صرف (فَعْلاَن) أن يكون (فَعْلاَن) الذي مؤنثه (فَعْلَى) واختصاصه بالله يحظر أن يكون (فَعْلاَنَ فَعْلَى) فلمَ تَمْنَعُه من الصرف؟ قلت : كما حظر ذلك أن يكون له مؤنث على (فَعْلَى) كعَطْشَى فقد حظر أنَ يكون له مؤنث على (فَعْلاَنَة) كنَدمانة ، فإذًا لا عبرة بامتناع التأنيث العارض ، والأوجب الرجوع إلى الأصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره»[2] .

٢ ـ وما أثاره عند ذكر قوله تعالى : ﴿مَالك يَوْم الدِّين﴾[3] حول قضية الإضافة المحضة وغير المحضة حيث يقول : «فإن قلت : فإضافة اسَم الفاعَل إضَافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة؟ قلت : إنما تكون غير حقيقية إذا قصد باسم الفاعل الحال والاستقبال ، فكان في تقدير الانفصال كقولك : مالكٌ الساعةَ أو غدًا فأما إذا قصد معنى الماضي كقولك : هو مالكٌ عَبيدهُ أمس ، أو زمان مستمر كقولَك : زيدٌ مالكُ العبيد ، كانت الإضافة حقيقة كقولك : مَوْلَي العبيَد ، وهذا هو المعنى في ﴿مَالك يَوْمِ الدِّين﴾ ويجوزَ أن يكون المعنى : «مَلَكَ الأمورَ يومَ الدّين . . .»[4] .

٣ ـ وما ذكره عند الحديث عن قوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُهمْ منْ بَعْد ذَلكَ فَهيَ كالحجَارَة أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[5] حيث أثار قضية نحوية وصرفية في آن واحد وهيَ قضيةَ صَوغ (أفعل التَفضيل والتعجب) من الفعل حيث يقول :

«فإن قلت : لم قيل : (أشَدُّ قسوةً) وفعل (القسوة) مما يخرج منه (أفْعَل) التفضيل وفعل التعجب؟ قلت : لكونه أبين وأدل على فرط القسوة . ووجه آخر ، وهو ألا يقصد معنى (الأقْسَى) ولكن قصد وصف القسوة بالشدة ، كأنه قيل : اشتدت قسوة الحجارة ، وقلوبهم أشد قسوة»[6] .

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿والْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بأَنْفُسهنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوء﴾[7] أثار أيضًا قضية نحوية صرفية حول التمييز والمميز وجموع الكثرة وجموع القلة حَيث يقول :

---

(١) فاتحة الكتاب ١
(٢) التحقيق ٨٨
(٣) فاتحة الكتاب ٤
(٤) التحقيق ٩٠
(٥) البقرة ٧٤ .
(٦) التحقيق ٩٨
(٧) البقرة ٢٢٨

«فإن قلت : لم جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي (الأَقْرَاء)؟ قلت : يتَّسعُون في ذلك ، فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر لاشتراكهما في الجمعية ، ألا ترىَ إلى قوله (بأنفسهن) وما هي إلا نفوس كثيرة ولعل (القروء) كانت أكثر استعمالاً في جمع (قرء) من (الأقراء) فأوثر عليه ، تنزيلاً لقليل الاستعمال منزلة المهمل ، فيكون مثل قولهم : ثلاثة شسوع»[1] .

٥ ـ وفي قوله تعالى : ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾[2] أثار قضية نحوية صرفية في آن واحد وهي إسناد الفعل (يعفو) إلى نون النسوة كما في الآية وإسناده إلى (واو الجماعة) : يعفون ، ووجد بينهما مشابهة لفظية ، فقال :

«فإن قلت : أي فرق بين قولك : الرجال يَعْفُون ، والنساء يَعْفُونَ؟ قلت : الواو في الأول : ضميرهم ، والنون : علم الرفع . والواو في الثاني : لام الفعل والنون : ضميره والفعل مبني ، لا أثر في لفظه للعامل ، وهو في محل نصب»[3] .

٦ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾[4] أثار قضية حذف جواب (لولا) وشرطيتها ، فقال :

«فإن قلت : لم جعلت جواب (لولا) محذوفًا يدل عليه : (وهَمَّ بهَا)؟ وهلاًّ جعلته هو الجواب مقدمًا؟ قلت : لأن (لولا) لا يتقدم عليها جوابها من قبل أنه في حكم الشرط ، وللشرط صدر الكلام ، وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ، ولا يجوز تقدم بعض الكلمة على بعض ، وأما حذف بعضها إذا دل عليه دليل فجائز»[5] .

٧ ـ وفي قوله تعالى : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[6] يتحدث عن (رُبَّ) ودخول (ما) عليها وكفّها إذا اتصلت بها ، ولم دَخلت على المضارع هنَا؟ فيقول :

«فإن قلت : فلم دخلت (ربما) على المضارع ، وقد أبوا دخولها إلا على الماضي؟ قلت : لأن المترقَّب في أخبار الله عز وجل بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه ، فكأنه قال : ربما ودَّ . .

فإن قلت : فما معنى التقليل؟ قلت : هو وارد على مذهب العرب في قولك : لعلك ستندم على فعلك ، وربما ندم الإنسان على ما فعل[7]» .

ولو أردنا إحصاء القضايا النحوية والصرفية التي أوردها الزمخشري في إعراب غريبه هذا لكان في ذلك خروج عن الغرض المراد .

---

(١) التحقيق ١٠٣
(٢) البقرة ٢٣٧
(٣) التحقيق ١٠٤
(٤) يوسف ٢٤
(٥) التحقيق ٢١٩
(٦) الحجر ٢
(٧) التحقيق ٢٣٦

ثانيًا : البحث عن الأصول اللغوية والاشتقاق :

والزمخشري عالم باللغة علمه بالنحو والصرف ، ولذا وجدناه قد عرّج كثيرًا على ذكر الأصول اللغوية وبيان الاشتقاق كلما عرض له في إعرابه ما يستوجب ذلك ، ومن أمثلة ذلك :

١ ـ ما ذكره عندما تعرض لقوله تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عليكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هذا القُرآنَ وإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِه لَمِنَ الغَافِلِينَ﴾[1] ، حيث يقول :

«فإن قلت : مم اشتقاق (القَصَص)؟ قلت : من (قصَّ أثره) إذا تبعه لأن الذي يقص الحديث يتتبع ما حفظ منه شيئًا فشيئًا ، كما يقال : تلا القرآن ، إذا قرأه ، لأنه يتلو ، أي يتتبع ما حفظ منه آية بعد آية»[2] .

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿الَّذينَ جَعَلُوا القُرآنَ عِضِينَ﴾[3] تطرق للحديث لغويًا عن أصل (عضين) وهي جمع (عضه) بمعنًى (جزء) فقال :

«عضين : أي أجزاء ، وجمع (عضه) ، وأصلها (عِضْوَةٌ) بوزن (فِعْلَةٌ) من : عضى الشاة ، إذا جعلها أعضاء ، قال رؤبة :

وليسَ دينُ اللَّهِ بالمُعَضَّى[4]   (إنَّ لنا هوَّاسَةً عربضا)

وقيل هو (فِعْلَةٌ) من (عَضَهْتُه) إذا بَهَتُّه»[5] .

٣ ـ وفي قوله تعالى ﴿وإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أو امْرأةٌ﴾[6] يتعرض لمعنى الكلالة وأصلها اللغوي ، ويستشهد على ذلك بقول العرب ، حيث يقول :

«فإن قلت : ما الكلالة؟ قلت : ينطلق على ثلاثة : على من لم يخلف ولدًا ولا والدًا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخَلَّفين ، وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد والكلالة في الأصل : مصدر بمعنى (الكَلال) ، وهو ذهاب القوة من الإعياء ، قال الأعشى :

فآلَيْتُ لا أرثي لها من كَلالَةٍ[7]   (ولا من حَفَى حتَّى تَزُورَ مُحَمَّدًا)

فاستعيرت (للقرابة) من غير جهة الولد والوالد لأنها بالإضافة إلى قرابتهما كالَّة ضعيفة»[8] .

---

(١) يوسف ٣

(٢) التحقيق ٢١٦

(٣) الحجر ٩١

(٤) الشاهد : الشطر الأول من البيت وهو لرؤبة انظر ديوانه ٨١ وأورده الزمخشري شاهدا على ان كلمة(عضين) تعني (أجزاء) وانظر الكشاف ٢/ ٣٩٩ وشرح شواهده ص ٤٣٥ ، واللسان (عضى) والقرطبي ١٠/ ٥٩ .

(٥) التحقيق ٢٣٨ ، ٢٣٩

(٦) النساء ١٢

(٧) شطر بيت للاعشى وتمامه ما بين قوسين وانظره في الكشاف ١/ ٥١٠ وشرح شواهده ٣٧٠ والبحر المحيط ٣/ ١٨٨ والمفصل ٣٨٤ ومختار الشعر الجاهلي ٢/ ٣٣٢ .

(٨) التحقيق ١٢٥/ ١٢٦

ونجد هذه الظاهرة كثيرة في كتابه هذا لو تلمسنا مواضعها ، ولكنها ليست غالبة على منهجه كما هو الحال في ظاهرة القضايا النحوية .

ثالثًا : إثارة القضايا البلاغية :

ولا شك أن الزمخشري وهو العالم النحوي واللغوي الكبير وقد بنى كتابه أساسًا على إعراب المشكل أو الغريب في القرآن كان لزامًا عليه أن يتعرض للناحية البلاغية ، ليتخذ منها مساعداً له ومعينًا على الإعراب وسلامته ، وتقدير المعنى وتأويله ، وهذا يجيء على أسس بلاغية من فنون القول ، فرأيناه في منهجه يتعرض كثيرا للناحية البلاغية ، وإن لم يتوسع في مباحثها أو يحرص على ذكر المصطلحات البلاغية ، ولكنك تلحظ من تنوع أسلوبه وذكر معانيه ما يجعلك تعيش معه في تصور الناحية البلاغية وبخاصة علم المعاني وسنقدم هنا أمثلة من كتابه هذا :

١ ـ ما ذكره حول الآية الكريمة : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾[1] حيث يتحدث عما يجيء في الأسلوب العربي من استعمال المفرد وإرادة الجمع ، فيقول :

«فإن قلت : قد ذكرت جماعة ، فهلا قيل : إنما أولياؤكم؟ قلت : أصل الكلام : إنما وليُّكم الله ، فجعلت الولاية لله على طريق الأصالة ، ثم نظم في سلك إثباتها له إثباتها لرسول الله ﷺ والمؤمنين على سبيل التبع ، ولو قيل : إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا ، لم يكن في الكلام أصل وتبع»[2] .

٢ ـ وفي قوله تعالى ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[3] يتحدث عن الفعل (أبَى) ووقوع (إلّا) الاستثنائية بعده ، فيقولَ :

«فإن قلت : كيف جاز : أبَى اللهُ إلّا كذا ، ولا يقال : كرهت وأبغضت إلّا زيدًا؟ قلت : قد أجرى (أبَى) مجرى (لم يُرِدْ) ألا ترى كيف قوبل : «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا» ، بقوله : «وَيَأْبَى اللَّهُ» وكيف أوقع موقع (لا يريد) «اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ»[4] .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5] تحدث عن تنوع الخطاب في الآية ، فقال :

---

(١) المائدة ٥٥
(٢) التحقيق ١٤٨
(٣) التوبة ٣٢
(٤) التحقيق ١٩١
(٥) يونس ٨٧

«فإن قلت : كيف نوّع الخطاب ، فثنّى أولاً ، ثم جمع ، ثم وحّد آخراً؟ قلتُ : خوطب موسى وهارون عليهما السلام أن يتبوءا لقومهما بيوتًا ، ويختاراها للعبادة ، وذلك مما يفوض إلى الأنبياء ، ثم سيق الخطاب عامًا لهما ولقومهما ، باتخاذ المساجد والصلاة فيها ، لأن ذلك واجب على الجمهور ، ثم خص موسى صلوات الله عليه بالبشارة التي هي الغرض تعظيمًا لها ، وللمُبَشَّر بها»[1] .

٤ ـ وفي قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ﴾[2] . فقد تعرض بعد التفسير والإعراب لناحية بلاغية ، وهي تنوع الخطاب ، حيث يقول :

«فإن قلت : ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب (يسيركم ـ كنتم) إلى الغيبة (بهم فرحوا ـ ظنّوا)؟ قلت : المبالغة ، كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ، ويستدعي منهم الإنكار والتقبيح»[3] .

٥ ـ وفي قوله تعالى : ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا[4] شَدِيدًا﴾[5] ، فقد تعرَّض للفعل (يُنْذر) وأنه ينصب مفعولين ، ولا بد أن يكون حذف أحدهما لغرض بلاغي فقال :

«فإن قلت : لم اقتصر على أحد مفعولي (ينذر)؟ قلت : قد جعل المُنْذَر به هو الغرض المسوق إليه ، فوجب الاقتصار عليه»[6] .

والظاهرة البلاغية كثيرة شائعة في كتابه . وليس هذا مجال حصرها .

رابعًا : النزوع إلى التفسير وآراء المفسرين :

والإعراب مترتب على التفسير والسياق المقصود ، ولا يعقل بدون هذا ، ولذا رأينا الزمخشري ينزع إلى التفسير ، ويقرن بينه وبين الإعراب ليزيد المعنى وضوحًا وتفريعًا وتفصيلاً ، ومن ذلك :

١ ـ ما أورده في قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[7] ، حيث يقول : «وأنتم سكارَى : فإن قلتَ : كيف جمع بين هذه

---

(١) التحقيق ٢٠٣
(٢) يونس ٢٢
(٣) التحقيق ١٩٩ ، ٢٠٠
(٤) البأس هنا المراد به العذاب
(٥) الكهف ٢
(٦) التحقيق ٢٥٢ وقد اقتصر على المفعول الأول للفعل في قوله تعالى ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ الكهف : ٥
(٧) النساء ٤٣

الحال والحال التي قبلها؟ قلت كأنه قيل : لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة إلا ومعكم حال أخرى تُعْذَرُونَ فيها وهي حال السفر (وعبور السبيل عبارة عنه) ، ويجوز أن لا يكون حالاً ، ولكنه صفة لقوله (جُنُبًا) أي : ولا تقربوا الصلاة جنبًا غير عابري سبيل ، أي جنبًا مقيمين غير معذورين» .

ثم انتقل إلى قوله تعالى : ﴿وإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ﴾ فقال :

«فإن قلت : أدخل في حكم الشرط أربعة ، وهم : المرضى والمسافرون والمحدثون وأهل الجنابة ، فبمن تعلق الجزاء الذي هو الأمر بالتيمم عند عدم الماء منهم؟ قلت الظاهر أنه متعلق بهم جميعًا»[1] .

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[2] حيث يقول في تفسير الآية :

«فإن قلت : كل قول يقال بالفم ، فما معنى قوله : ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾؟

قلت فيه وجهان :

أحدهما : أن يراد به أنه قول لا يعضده برهان ما هو إلا لفظ يفوهون به ، فارغ من معنى تحته كالألفاظ المهملة التي هي أجراس ونغم لا تدل على معان .

والثاني : أن يراد بالقول المذهب ، كقولهم : قول أبي حنيفة ، يريدون مذهبه وما يقول به ، كأنه قيل : ذلك مذهبهم ودينهم بأفواههم لا بقلوبهم ، لأنه لا حجة معه ولا شبهة حتى يؤثر في القلوب .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ﴾[3] . . . ﴿فإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا﴾[4] .

يعقب على الآيتين بقوله :

فإن قلت : ما وجه جمع الخطاب (لكم فاعْلَمُوا) بعد إفراده (قل)؟ قلت : معناه فإن لم يستجيبوا لك وللمؤمنين ، لأن رسول الله ﷺ والمؤمنين كانوا يتحدونهم ، وقد قال في موضع آخر : ﴿فإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فاعْلَمْ﴾[5] ، ويجوز أن يكون الجمع لتعظيم رسول الله ﷺ ، كقوله :

فإن شِئْتُ حَرَّمْتُ النساءَ سِواكُمْ[6] : (وإِنْ شئْتُ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخًا ولاَ بَرْدًا)

---

(١) التحقيق ١٢٩ ، ١٣٠

(٢) التوبة ٣٠

(٣) هود ١٣

(٤) هود : ١٤

(٥) القصص ٥٠

(٦) الشاهد للعرجي ، وتكملته ما بين القوسين ، وانظره في ديوانه ١٠٩ وفي الكشاف ٢/ واللسان (نقخ) والبحر المحيط ٢/ ٢٦٤ ، ٤/ ٤١ وغريب القرآن لابن قتيبة ١٤٦ ، ٩٠ .

ووجه آخر : وهو أن يكون الخطاب للمشركين ، والضمير في (لم يَسْتَجِيبوا) لمن استطعتم . يعني : فإن لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله[1] .

٤ ـ وفي قوله تعالى : «ولا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُم إنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2] .. رأيناه يتحدث عنَ أسلوبي الشرط في الآية وتقدير جواب كل منهما ويقيس ذلك على كلام العرب ، ثم يستطرد إلى تفسير الآية فيقول :

«فإن قلت : وما معنى قوله : (إنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ)؟ قلت : إذا عرف الله من الكافر الإصرار فخلاه وشأنه ولم يلجئه ، سمى ذلك إغواء وإضلالا ، كما أنه إذا عرف منه أنه يتوب ويرعوى ، فلطف به ، سمي إرشاداً وهداية»[3] .

خامساً : الاستشهاد بالشعر :

ورأيناه يفعل ذلك ، ولكنه لم يكثر منه ، فلم يزد ما أورده من هذه الظاهرة عن أربعة وثلاثين بيتًا ، وهو قدر يسير بالنسبة لما تناوله من قضايا نحوية وصرفية ولغوية وأوجه إعرابية واختلافات نحوية ، ومن أمثلة ذلك :

١ ـ ما استشهد به بعد ذكر الآية : ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إلاَّ قَلِيلاً مِنْهُم﴾[4] من قول الشاعر

(وعَضُّ زَمَانٍ يَابْنَ مَرْوَانَ) لَمْ يَدَعْ ... مِنَ المَالِ إلاَّ مسْحَتٌ أَوْ مُجَلَّفُ[5]

على القراءة الشاذة التي قرأ بها : أبي والأعمش (إلا قليل) ، فقال :

«وقرأ أُبَيّ والأعمش[6] : (إلاَّ قَلِيلٌ) بالرفع ، وهذا من ميلهم مع المعنى والإعراض عن اللفظ جانبًا ، وهو باب جليل من علم العربية ، فلما كان معنى (فشربوا منه) في معنى : فلم يطيعوه ، حمل عليه ، كأنه قيل : فلم يطيعوه إلا قليل منهم ، ونحو قول الفرزدق : . . . . لم يدع من المال إلا مسحَتٌ أَوْ مُجلَّفُ .

كأنه قال : لم يبق من المال إلا مسحت أو مجلف[7] .

٢ ـ وما استشهد به في تفسير لفظ (الكَلالَة) في قوله تعالى : ﴿وإنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أو امْرَأَةٌ﴾[8] من معنى الضعف أو الغرابة ، حيث يورد قول الأعشى : فَآلَيْتُ لا أَرْثي لهَا مِنْ كَلالَة : (ولا مِنْ حَفًى حَتَّى تَزُورَ مُحَمّدا)[9] .

---

(١) التحقيق ٢٠٦

(٢) هود ٣٤

(٣) التحقيق ٢٠٧

(٤) البقرة ٢٤٩ .

(٥) ديوان الفرزدق ٥٥٦ وصدره ما ذكر هنا ، وانظره في الكشاف ١/ ٣٨١ والخزانة ٢/ ٤٧ والخصائص ١/ ٩٩ والمحتسب ١/ ١٨٠ والانصاف ١٨٨ م ٢٣ ومعاني القرآن للفراء ٢/ ١٨٣ .

(٦) انظر معجم القراءات (١/ ١٩٣) وقرأ بها عبدالله بن مسعود .

(٧) التحقيق ١٠٦ .

(٨) النساء ١٢

(٩) الكشاف ١/ ٥١٠ والبحر المحيط ٣/ ١٨٨ والمفصل ٣٨٤ ، ومختار الشعر الجاهلي ٢/ ٢ .

حيث يقول بعد هذا الاستشهاد : «فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد ، لأنها بالإضافة إلى قرابتهما كالّة ضعيفة»[1]

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وإنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمرهُ لَيُسْجَنَنَّ﴾[2] يقول : «فإن قلت : الضمير في (آمره) راجع إلى الموصول أم إلى يوسف؟ قلت : بل إلى الموصول ، والمعنى : ما آمره به ، فحذف الجار ، كما حذف في قوله :

«أَمَرْتُكَ الخَيْرَ»[3] ، فافْعَلْ ما أُمِرْتَ به ... فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مالٍ وذَا نَشَبِ

ويجوز أن تجعل (ما) مصدرية فيرجع إلى يوسف ، ومعناه : ولئن لم يفعل أمري إياه ، أي موجب أمري ومقتضاه»[4]

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿إنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[5] يتحدث عن الإضافة في قوله تعالى (سَمِيعُ الدُّعاء) ونوعها ثم يستشهد بالشعر العربي ، حيث يقول :

«فإن قلت : ما هذه الإضافة ، إضافة (لسميع) إلى (الدعاء)؟ قلت : إضافة الصفة إلى مفعولها ، وأصله : لسميع الدعاء ، وقد ذكر سيبويه (فَعيلاً) في جملة أبنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك : هذا ضَرُوبٌ زَيْدًا ، وضَرَّابٌ أخاه ، ومِنْحَارٌ إبِلَهُ ، وقول الشاعر :

حَذِرٌ أموراً[6] (لا تُخَافُ وآمِنٌ ... مَا لَيْسَ مُنْجِيهِ مِنَ الأقْدَارِ)

ورحيمٌ أباهُ .

ويجوز أن يكون من إضافة (فَعيل) إلى (فاعله) ، ويجعل (دُعَاء) اللّه (سَمِيعًا) على الإسناد المجازي ، والمراد : «سماعُ اللّه»[7] .

٥ ـ وفي قوله تعالى : ﴿ولَوْ أنَّ مافي الأرْض منْ شَجَرَة أقْلامٌ والبَحْرُ يَمُدُّهُ منْ بَعْده سَبْعَةُ أبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللّه﴾[8] وجدناه يتحدث عن الحَال الجملة بعد الواو وليس فيها ضمير يعود على صاحب الحال ، ويستشهد على ذلك بالشعر فيقول :

---

(١) التحقيق ٢١٥ ، ١٢٦

(٢) يوسف ٣٢

(٣) جزء من بين لعمرو بن معدي كرب ، وتتمة البيت من كتب الشواهد ، وانظره في الكشاف ٢/ ٤ وكتابه سيبويه ١/ ٣٧ والخزانة ١٠/ ٣٠٦ والمحتسب ١/ ٥١ والدرر٢/ ١٠٦ .

(٤) التحقيق ٢٢٢

(٥) إبراهيم٣٩

(٦) يقال : ان هذا البيت مما صنعه أبو يحيى اللاحقي ، وانظر فيه كتاب سيبويه ١/ ١١٣ والمقتضب ٢/ ١١٦ ، وشرح الأشموني برقم ٧٠٢ .

(٧) التحقيق ٢٣٤

(٨) لقمان ٢٧

«فإن قلت : زعمت أن قوله (والبحرُ يَمُدُّهُ) حال ، في أحد وجهي الرفع ، وليس فيه ضمير راجع إلى ذيَ الحال قلت هو كقوله :

وقَـدْ أغْـتَـدِي والطَّـيْـرُ فـي وكُـنَـاتِهَا[1] (بـمُـنْـجَـرِد قَـيْـدِ الأوابـِـد هَـيْـكَـلِ)

وكقولك : «جئت والجيش مصطف ، وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم الظروف ، ويجوز أن يكون المعنى : وبَحْرُها[2] ، والضمير للأرض»[3]

وما ذكر هنا كان لمجرد التمثيل والاستدلال .

سادسًا : التعليل للاستعمال اللفظي :

وتراه كثيراً ما يعلل لاستعمال لفظ دون آخر ، ويجيب على هذا بما يرشح المعنى المراد ويقويه ويزيل غموضه ، وهو في كل هذا يقف بجانب النسق القرآني ، ومن أمثلة ذلك :

١ ـ ما ذكره عند الحديث عن قوله تعالى : ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾[4] حيث يقول : «فإنْ قلت : إنَّ (عفَا) يَتَعَدَّى (بعَنْ) لا باللام فما وجه قوله : (فَمن عَفَى لَهُ)؟

قلتَ : يتعدى (بعَنْ) إلى الجاني وإلى الذنب ، فيقال : عفوت عن فلان وعن ذنبه ، قال الله تعالى : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾[5] ، وقال : (عَفَا اللَّهُ عَنْهَا)[6] فإذا تعدى إلى الذنب والجاني معاقيل : عفَوْتُ لفلان عمًّا جني ، كما تقول عفوت له عن ذنبه ، وتجاوزت له عنه ، وعلى هذا ما في الآية ، كأنه قيلَ : «فمن عفى له عن جنايته ، فاستغنى عن ذكر الجناية»[7] .

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿لهَا ماكَسَبَتْ وعَلَيْهَا ما اكْتَسَبَتْ﴾[8] نراه يعلل لاستعمال (كسب واكتسب) فيقول :

«فإن قلت : لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب؟ قلت : في الاكتساب ، اعتمال ، فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة إليه وأمارة به ، كان في تحصيله عمل وجد ، فجعلت لذلك مكتسبة فيه .

ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال»[9] .

---

(١) البيت لامرئ القيس وتمامه من ديوانه ١٩ والكشاف ٣/ ٢٣٦ والمفصل ٦٤ والخزانة ٣/ ١٤٠ وشرح حروف المعاني ٣٩٢ والمغني برقم ٧١٣ والبحر المحيط ٧/ ١٩١ .

(٢) فيكون العائد هو ما عوض به عن الضمير وهو (أل) وجه قيل به في باب العائد على المبتـ .

(٣) التحقيق ٣١٨

(٤) البقرة ١٧٨

(٥) التوبة ٤٣

(٦) المائدة ١٠١

(٧) التحقيق ١٠٠ ، ١٠١

(٨) البقرة ٢٨٦

(٩) التحقيق ١٠٧

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الكتابَ بالحَقّ مُصَدّقًا لمَا بَيْنَ يَدَيْه ، وأنزل التَّوراةَ والإنْجيل﴾[١] تحدث عن سبب استعمال (نَزّل) للقرآن ، و(أنْزل) للتوارة والإنجيل فقال :

«فإن قلت : لم قيل (نَزّل) الكتاب ، و(أنْزل) التوارة والإنجيل؟ قلت : لأن القرآن نزل مُنَجَّمًا ، ونزل الكتابان[٢] جملة[٣] .

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿يُؤْمنُ باللّه ويُؤمنُ للْمُؤْمنينَ﴾[٤] يتحدث عن سبب التعدي بحرف الجر : الباء ـ اللام) في الآية فيقول :

«فإن قلت : لم عُدِّيَ فعلُ الإيمان بالباء إلى الله تعالى ، وإلى المؤمنين باللاَّم قلت : لأنه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به ، فعدي بالباء ، وقصد السماع من المؤمنين ، وأن يسلم لهم مايقولونه ، ويصدقه لكونهم صادقين عند الله فعدي باللام ، ألا ترى إلى قوله سبحانه ﴿ومَا أنْتَ بمُؤْمنٍ لنَا ولَوْ كُنَّا صَادقينَ﴾[٥] [٦] .

٥ ـ وفي قوله تعالى : ﴿أكَانَ للنَّاس عَجَبًا أنْ أوْحَيْنَا إلَىٰ رَجُلٍ منْهُمْ﴾[٧] يتحدث عن سبب اختيار اللام في قوله (للنَّاس) دون اختيارَ(عند) فيقول :

«فإن قلت : ما معنى اللام في قوله سبحانه ﴿أكان للناس عجبا﴾ وما الفرق بينه وبين قولك : أكان عند الناس عجبا؟ قلت : معناه : أنهم جعلوه لهم أعجوبة يتعجبون منها ونَصَبُوه علما لهم يوجهون نحوه استهزاءهم وأفكارهم ، وليس في (عند) عند الناس هذا المعنى[٨]» .

ولو تتبعنا هذه الظاهرة لطال بنا المقام ، فهي أكثر الظواهر عنده انتشارا والتزاما في منهجه ، وما ذكر كان لمجرد التمثيل والاستشهاد .

سابعا : الاستطراد إلى ذكر القراءات :

وقد يلجئه المعنى أو التأويل حينًا والنكتة الإعرابية حينًا آخر إلى التصدي لذكر القراءات لتبيان معنى من المعاني رآه يمضي مع السياق ، ومن ذلك :

١ ـ في قوله تعالى : ﴿مَالك يَوْم الدِّين﴾[٩] تحدث عن الإضافة في (مالك يوم الدين) وهي إضافة اسم الفاعل إلى ما بعدهَ ، وَهل هي حقيقية أم غير حقيقية ، وفرّق بين دلالة اسمَ الفاعل على

(١) آل عمران ٣
(٢) التحقيق ١٠٨
(٣) اعترض على هذا التعليل لأن علماء اللغة استعملوا نزّل بمعنى واحد ، وقد اعترض عا التفرقة أبو حيان في البحر المحيط ٢/ ٣٧٨ وعلق على ما ذكره الزمخشري هنا وانظر هامش التحقيق في نفس المرجع ١٠٨
(٤) التوبة ٦١
(٥) يوسف ١٧
(٦) التحقيق ١٩٤
(٧) يونس ٢
(٨) التحقيق ١٩٨
(٩) الفاتحة ٤

الحال والاستقبال وبين دلالته على المضيّ ، واستطرد إلى قوله «ويجوز أن يكون المعنى : «مَلَكَ الأمورَ يَومَ الدِّين» كقوله سبحانه : ﴿ونادَىٰ أصْحَابُ الجَنة﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ونادَىٰ أصْحَاب الأعراف﴾[2] وكذلك عليه قراءة أبي حنيفة (مَلَكَ يَوْمَ الدِّين)[3] .

وهذه الأوصاف التي أجريت على الله سبحانه من كونه ربًّا مالكا للعالمين لا يخرج شيء منهم من ملكوته «بربوبيته»[4]

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿فَشَرِبُوا منه إلاَّ قَليلاً منْهُمْ﴾[5] أثار قضية الاستثناء التام الموجب ، واستطرد إلى قراءة : (أُبَيّ والأعمش) : «فَشربوا منهَ إلاَّ قَليلٌ منْهُمْ» برفع (قليل) وقال : «وقرأ (أُبَيّ والأعمش) : إلا قَليلٌ ، بالرفع[6]» ، ثم عقب على هذا بقوله «وهذا من ميلهم مع المعنى والإعراض عن اللفظ جانبا ، وهو باب جميل من علم العربية ، فلما كان معنى (فشربوا منه) في معنى (فلم يطيعوه) حمل عليه ، كأن قيل : فلم يطيعوه إلا قليل منهم»[7] .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وأُدْخلَ الَّذينَ آمَنُوا وعَملُوا الصَّالحَات جَنَّات تَجْري منْ تَحْتهَا الأَنْهَار[8]» وفسرها على أساس : أدخلتهم الملائكةُ الجَنة بإذن ربهم وأمره وأشار إلى القراءة الأخرى وهي (وأُدْخلُ)[9] أي وأُدخُلُهُمْ أنا[10] .

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿كَشَجَرة طَيِّبَة أَصْلُهَا ثَابتٌ﴾[11] أشار إلى القراءة الأخرى وهي قراءة أنس بن مالك كما ذكره : «كشجرة طَيِّبَة ثَابت أَصْلُهَا»[12] وعقد مقارنة بين القراءتين وفضل قراءة الجماعة (أصلها ثابت)[13] .

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وإذْ نادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ إنَ ائْت القَوْمَ الظَّالمينَ . قَوْمَ فرْعَوْنَ ألا يَتَّقُون﴾[14] أشار إلى القراءة الأخرى : «ألا تَتَّقون»[15] وقال وأما من قرأ (ألا تَتَّقُون) على الخطاب فعلى طريقة الالتفات إليهم[16] .

ولم يكثر الزمخشري من هذه الظاهرة ، فهي أقل في منهجه من ظواهره الأخرى وما أوردناه منها ومما سبقها كان على سبيل المثال والاستشهاد .

---

(١) الأعراف ٤٤
(٢) الأعراف ٤٨
(٣) قرأ بها أبو حيوة وأبو حنيفة وجبير وأبو عاصم والحسن وعاصم بن ميمون الجحدري وعلي بن أبي طالب (معجم القراءات) ١/ ٨) ومراجعه
(٤) التحقيق ٩٠ ، ٩١
(٥) البقرة ٢٤٩
(٦) قرأ بهذا ابن مسعود وأُبَيّ والأعمش (معجم القراءات ١/ ١٩٣ ومراجعه)
(٧) التحقيق ١٠٥ ، ١٠٦
(٨) ابراهيم ٢٣
(٩) قرأ بها الحسن وعمرو بن عبيد (معجم القراءات ٣/ ٢٣٤ ومراجعه)
(١٠) التحقيق ٢٣٢
(١١) إبراهيم ٢٤
(١٢) قرأ بها أنس بن مالك : البحر ٥/ ٤٢٢ والكشاف ٢/ ٣٧٦ والمحتسب ١/ ٣٦٢
(١٣) التحقيق ٢٣٢
(١٤) الشعراء ١٠ ، ١١
(١٥) قرأ بها : عبدالله بن مسلم بن يسار وشقيق بن سلمة وحماد بن سلمة وأبو قلابة وذلك على طريق الالتفات إليهم إنكارا وغضبا عليهم وإن لم يكونوا حاضرين : البحر المتوسط ٧/ وقد وردت القراءة غير منسوبة في وجوه الإعراب والقراءات ٢/ ١٦٦ وانظر معجم القراءات ٤/ ٣٠٦ .
(١٦) التحقيق / ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

كمال الدين أبو البركات المعروف بابن الأنباري ٥٧٧هـ
«عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (عبيد الله) بن مصعب بن أبي سعيد»

لقب «بالكمال[١]» ولقب «بكمال الدين[٢]» وترجم لاسمه «عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله[٣] تارة وابن «عبيد الله[٤]» تارة أخرى ، وهناك من كتب التراجم ما لم يذكر (عبد الله ولا عبيد الله[٥]) في ترجمته كما لقب بالإمام[٦] .

قدم بغداد صبيا وعاش بها حتى وافاه أجله ، عرف بالعالم الزاهد الورع والعابد التقي والصادق الثقة المعتز بعفة نفسه وطهارتها فلا يقبل من أحد شيئا برغم خشونة عيشه ومأكله ، فما أحب الدنيا ، بل عاش منقطعا إلى العلم ، دارسا ومعلما[٧] .

«قرأ الفقه على سعيد بن الرزاز حتى برع ، وحصَّل طرفا صالحا من الخلاف وصار معيدا للنظامية وكان يعقد مجلس الوعظ ، ثم قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي ، ولازم ابن الشجري حتى برع وصار من المشار اليهم في النحو ، وتخرج به جماعة كما يقول السيوطي[٨] .

أحب العلم منذ صباه وعشق حلقات الدرس مذ كان يافعا ، فتتلمذ في بادىء الأمر على أبيه بالأنبار ، ولما انتقل صبيا إلى بغداد جلس إلى حلقة عبد الوهاب الأنماطي ، وروى كثيرا من كتب الأدب ومصنفاته[٩] .

كان شيخ وقته في اللغة والأدب والنحو ، وقد قام بتدريس النحو في المدرسة النظامية ببغداد ، «ثم انقطع في منزله مشتغلا بالعلم والعبادة وأقرأ الناس العلم على طريقة سديدة وسيرة جميلة من الورع والمجاهدة والتقلل والنسك وترك الدنيا ومجالسة أهلها»[١٠] .

لقد عرف طلابُ العلم دارَه بعد انقطاعه عن التدريس في النظامية فترددوا إليه ، وأخذوا عنه ، واستفادوا منه[١١] ، وطبقت شهرته الآفاق ، وأصبح إمام بغداد وزعيم علمائها في حياته ، ومع ذلك

---

(١) شذرات الذهب ٤/ ٢٥٨ ، وأنباه الرواة ٢/ ١٦٩

(٢) بغية الوعاة ٢/ ٨٦ ، وفوات الوفيات ١/ ٣٣٥

(٣) فوات الوفيات ١/ ٣٣٥ ، انباه الرواة ٢/ ١٦٩ .

(٤) بغية الوعاة ٢/ ٨٦ ، وشذرات الذهب ٤ / ٢٥٨ وغيرها

(٥) الكامل لابن الاثير ٩/ ١٥٥

(٦) بغية الوعاة ٢/ ٨٦

(٧) المرجع السابق ٢/ ٨٦

(٨) المرجع السابق

(٩) المرجع السابق

(١٠) أنباه الرواه ٢/ ١٧٠ وطبقات الشافعية ٤/ ٢٤٨ .

(١١) المرجع السابق

لم يأخذ حظه عند المؤرخين وأصحاب الروايات ، ولعل مرجع ذلك إلى حياته العلمية الخالصة التي عاشها بعيدا عن المجتمعات العامة ، ولذا جاءت حياته وتاريخها مجملة في كتب السير والروايات والأخبار ، وكان جل شهرته من مصنفاته وتلاميذه الذين تلقوا على يديه العلم في المدرسة النظامية وخارجها[1] .

مصنفات ابن الأنباري :

إذا نظرنا في كتب الأخبار والروايات وأمهات المراجع العربية وجدنا ان ابن الأنباري الذي نتحدث عنه هنا قد أسند إليه تصنيف عدد كبير جدا من المصنفات ، منها ما هو موجود فعلا في هيئة مخطوط أو مطبوع ، ومنها ما لم يصلنا حتى الآن ولم نعثر عليه بين المخطوطات التي تزدحم بها المكتبات العامة والخاصة .

ويختلف عدد المصنفات التي أثرت عنه أو اقترنت باسمه في مرجع عن مرجع آخر ، فقد أثبت له الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات[2] سبعة وستين كتابا في شتى علوم العربية وأسرارها ونحوها وصرفها وغريبها ، شعرها ونثرها وعروضها .

وأثبت له السيوطي نفس العدد من المصنفات مع اختلاف في بعض التسميات[3] ، كما أن محقق كتابه إعراب غريب القرآن أو غريب إعراب القرآن ذكر له ثلاثة وسبعين مصنفا أرجعها إلى المرجعين السابقين ومراجع أخرى ، وكما قال المحقق : «وقد جمعنا أسماء مؤلفاته من كتب التراجم فزاد عددها على السبعين وفي اعتقادي أن معظمها رسائل صغيرة[4]» .

ولقد استفاد من هذه الكتب كثير ممن جاء بعده ، فنقلوا عنه ، واهتدوا بفكره وبما وضعه من مصنفات أو أصّله من أصول وحدود ، وكتب السيوطي مليئة بالنقل عنه ، وعلى سبيل المثال لو أننا نظرنا في كتاب المزهر للسيوطي لوجدناه قد صدر أبحاثه بما نقله عن ابن الانباري من كتابين «لمع الأدلة» و(الأضداد) فقد أخذ من لمع الأدلة تقديم النقل إلى نقل التواتر ونقل الآحاد وشروط التواتر عند العلماء والفقهاء واللغويين[5] . وفي نفس الكتاب ومن «لمع الأدلة» أيضا نقل عنه السيوطي ما بدأ به حديثه في معرفة المرسل والمنقطع وتعريفهما وما اشترطه ابن الأنباري من اتصال السند ، وتعليله لذلك بأن اشتراط العدالة شرط في قبول النقل ، وانقطاع سند النقل يوجب الجهل بالعدالة ، فمن لم يذكر لا تعرف عدالته[6] .

---

(١) انظر مقدمة محقق غريب إعراب القرآن ١/ ٥ ، ٦
(٢) الوافي والوفيات ٦/ ٧٠ ـ ٧٥ ، وأنباه الرواة (هامش) ٢/ ١٦٩
(٣) بغية الوعاة ٢/ ٨٦ ، ٨٧
(٤) مقدمة محقق غريب اعراب القرآن (المقدمة) ١/ ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦
(٥) المزهر ١/ ١١٣ ، ١١٤
(٦) المزهر ١/ ١٢٠

كما نقل السيوطي من «لمع الأدلة» أيضا ما ذكره في الفصل الذي عقده حول من تقبل روايته ومن ترد ، وقد اشترط ابن الأنباري «أن يكون ناقل اللغة عدلا ، رجلا كان أو امرأة ، حرا كان أو عبدا ، كما يشترط في نقل الحديث ، لأن بها معرفة تفسيره وتأويله ، فاشترط في نقلها ما اشترط في نقله ، وإن لم تكن في الفضيلة من شكله ـ فإن كان ناقل اللغة فاسقا لم يقبل نقله[١]» ولو تتبعنا ما أخذه السيوطي وحده عن ابن الأنباري ومؤلفاته ، لضاق به المقام هنا ، ولاشك أن كثيرين غيره قد اخذوا منه ، وانتفعوا بما ترك وصنف .

ومن أشهر مصنفات ابن الأنباري :

١ ـ أسرار العربية[٢]

٢ ـ الإغراب في جدل الاعراب[٣] ، وقد ذكر في بعض المراجع باسم «الإغراب في علم الإعراب» .

٣ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين[٤] .

٤ ـ الأضْداد[٥] .

٥ ـ نزهة الألبا في طبقات الأدباء[٦]

٦ ـ البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث[٧]

٧ ـ لمع الأدلة[٨] في أصول النحو

٨ ـ اللمعة في صنعة الشعر[٩]

٩ ـ الموجز في القوافي[١٠]

١٠ ـ البيان في غريب إعراب القرآن[١١]

تلك أهم الكتب التي ألفها الكمال بن الأنباري والتي وصلتنا ، وقام فريق من العلماء بتحقيقها ونشرها ، ونأمل أن يصلنا الكثير مما نسب إليه في الأمهات والمراجع من مصنفاته .

---

(١) المزهر ١/ ١٣٨

(٢) طبع في ليدن سنة ١٨٨٦م ، وطبع في دمشق (ط) الشرقي ١٩٥٧

(٣) حققه الأستاذ سعيد الأفغاني وطبع بمطبعة الجامعة السورية ١٩٥٧

(٤) طبع في ليدن ١٩١٣م وبمصر ١٩٤٥ بتحقيق الاستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد ، وقد طبع عدة مرات بالقاهرة .

(٥) ذكره السيوطي في المزهر ١/ ٣٩٧ .

(٦) طبع بتحقيق د . عطية عامر استكهولم ١٩٦٢م

(٧) حققه الدكتور عبدالتواب ومضان (ط) دار الكتب ١٩٧٠م .

(٨) طبع بمطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٧م .

(٩) وهي رسالة حققها الأستاذ عبدالهادي هاشم وتقع في أقل من عشرين صفحة ونشر في مجل المجتمع العلمي بدمشق .

(١٠) نشر في مجلة المجتمع العلمي بدمشق بتحقيق الأستاذ/ السيد عبدالهادي هاشم .

(١١) حققه الدكتور طه عبدالحميد طه وراجعه الأستاذ مصطفى السقا (ط) وزارة الثقافة (مصر) سنة ١٩٦٩م .

والذي يعنينا في دراستنا الحالية من هذه المصنفات هو كتاب «البيان في غريب إعراب القرآن» الذي اعتنى بإعراب كثير من كلمات القرآن التي يُسَهِّلُ إعرابُها وبيانُ موقعها تبيانَ معناها في مكان ورودها .

(البيان في غريب إعراب القرآن)

يعتقد أن ابن الانباري قد ختم مؤلفاته الكثيرة بكتابه هذا الذي نتناوله الآن . . والذي تناقلت كتب الأخبار والتراجم اسمه تحت عناوين متقاربة ، فهو : «إعراب غريب القرآن» أو «غريب إعراب القرآن» أو «البيان في غريب إعراب القرآن[1]» أو «إعراب القرآن» فقط وقد أحال ابن الأنباري في كثير من المواضع على كتبه وأبحاثه السابقة وبخاصة كتابه : «الإنصاف في مسائل الخلاف» فذكر ـ في تطويل ـ الخلاف بين المدرستين ووجهة نظر كل فريق وأدلته ، كما ذكر رأيه هو ووجهة نظره إذا كانت له وجهة نظر لم يتطرق اليها الفريقان ، معتمدا في كل هذا على ما سبق ذكره في «الإنصاف» .

وقد تبدت خبرة ابن الأنباري وحنكته النحوية في هذا الكتاب (البيان) الذي نستطيع أن نقول :إنه قد وضع فيه نتاج فكره وخلاصة علمه في النحو واللغة ، مشيرا إلى سابق ما ألف وصنف .

وعلى الرغم من أن الكتاب قد اعتنى عناية خاصة بالناحية النحوية فإننا نعتبره من صميم كتب الغريب لأن الإعراب ـ كما قلنا ـ وليد المعنى كما أن ابن الأنباري لم يقف فيه عند حد الإعراب أو بيان البنية اللغوية فقد «استعان بالتفسير ليوضح المعنى ويثبت صحة الإعراب الذي يفضله وفساد الإعراب الذي لا يساير المعنى الصحيح[2]» ومن هنا دخل الكتاب إلى علم «غريب القرآن» من الباب الواسع .

منهج ابن الأنباري في كتابه (البيان) :

وإذا نظرنا في كتاب (البيان) وجدنا أن ابن الأنباري قد اختط لنفسه في تصنيفه منهجا قويما من ناحيتين :

الأولى :من الناحية الترتيبية :

تناول ابن الانباري ألفاظ القرآن التي أراد بيان إعرابها مع المحافظة على السياق والمعنى المترتب عليه طبقا لترتيب سور القرآن الكريم مبتدئا بسورة (الفاتحة) ومنتهيا بسورة (الناس) ولم يخالف في تسمية السور عما جاء في المصحف الذي بأيدينا إلا في السور التالية :

---

(١) وقد حقق الكتاب تحت هذا العنوان الدكتور طه عبدالحميد طه ، وراجعه الأستاذ مصطفى السقا وطبع تحت إشراف وزارة الثقافة المصرية ـ دار الكاتب العربي/ القاهرة ١٩٦٩م في جزئين كبيرين .

(٢) مقدمة المحقق ١/ ٢٠

١ ـ سورة (براءة) لسورة (التوبة)
٢ ـ سورة (بني إسرائيل) لسورة (الإسراء)
٣ ـ سورة (المؤمنين) لسورة (المؤمنون)
٤ ـ سورة (المؤمن) لسورة (غافر)
٥ ـ سورة (حم عسق) لسورة (الشورى)
٦ ـ سورة (اقتربت) لسورة (القمر)
٧ ـ سورة (ن) لسورة (القلم)
٨ ـ سورة (سأل سائل) لسورة (المعارج)
٩ ـ سورة (كورت) لسورة (التكوير)
١٠ ـ سورة (انفطرت) لسورة (الانفطار)
١١ ـ سورة (انشقت) لسورة (الانشقاق)
١٢ ـ سورة (سبح) لسورة (الأعلى)
١٣ ـ سورة (القلم) لسورة (العلق)
١٤ ـ سورة (لم يكن) لسورة (البينة)
١٥ ـ سورة (أرأيت) لسورة (الماعون)
١٦ ـ سورة (قل يأيها الكافرون) لسورة (الكافرون)
١٧ ـ سورة (الفتح) لسورة (النصر)
١٨ ـ سورة (قل هو الله أحد) لسورة (الإخلاص)[١]

الثانية : من الناحية المنهجية العلمية :

أما منهج الكتاب من الناحية العلمية فقد تبدت فيه المظاهر التالية :

أولا : تتبع القراءات :

فكثيراً ما ترى ابن الأنباري يعرض للقراءات القرآنية ، ويخرجها ويعلل لها ، ويذكر الخلاف بينها وما يترتب عليه من معنى ومن إعراب ومن أمثلة ذلك :

١ ـ ما ذكره في سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿وإذْ واعَدْنَا مُوسَىٰ أرْبَعينَ لَيْلة﴾[٢] فقد أثبتها في كتابه على قراءة (وَعَدْنَا)[٣] وذكر القراءة المشهورةَ أيضا فقال : وقرىءَ «وَاعَدْنَا»[٤] وعقب على

(١) انظر تسمية المؤلف لهذه السور في مطالعها من التحقيق .
(٢) البقرة ٥١
(٣) قراءة أبي عمرو وعاصم الجحدري وأبو جعفر والحسن وشيبة وعيسى بن عمر وقتادة وعبدالله بن أبي اسحاق ، وابي حاتم وأبي عبيد ويعقوب واليزيدي ، وابن محيصن (معجم القراءات القرآنية ١/ ٥٥)
(٤) وهي قراءة الستة غير أبي عمرو ، وهي القراءة المصحفية المثبة فيما بين أيدينا .

ذلك بقوله : «وهو بمعنى (وَعَدْنَا) لأن الأصل في (فَاعَلْنا) أن تكون من اثنين ولا يحسن ها هنا ؛ لأن الله تعالى وَعَدَ موسى ولم يكن من موسى وعد لله تعالى إلا أنه قد جاء (فَاعَلْنَا) ولا يكون من اثنين كقولهم : سافَرْت وطارَقْت الفعل ، وعافَاه اللهُ وقاتله الله» .

وعلل لقراءة (واعَدْنَا) على أن الوعد من اثنين فقال : «وقيل : لما كان الوعد من الله تعالى والوفاء من موسى قال : (وَاعَدْنا) ، وموسى : مفعول أول لواعدنا . . . وأربعين ليلة : مفعول ثان (لوَاعَدْنَا) وتقديره : تمام أربعين ليلة ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، ولا يجوز أن يكون منصوبا على الظرف ؛ لأنه يصير المعنى : واعدناه في أربعين ليلة ، وليس المعنى كذلك وإنما المعنى أن الوعد كان بتمام أربعين ليلة[1]» .

٢ ـ وكما ذكر في قوله تعالى : ﴿وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنا﴾[2] حيث يقول : «و(حُسْنًا) فيه ثلاث قراءات :

(حُسْنًا) : بضم الحاء وسكون السين[3]

و(حَسَنًا) : بفتح الحاء والسين[4]

و(حُسْنَىٰ)[5] : بألف ممالة[6]

فمن قرأ : (حُسْنًا) بالضم كان منصوبا لأنه مفعول ، لأن التقدير فيه : قولوا قولا ذا حُسنٍ ، فحذف المصدر وصفته ، وأقيم ما أضيفت الصفة إليه مقام المصدر .

ومن قرأ (حَسَنًا) بفتح الحاء والسين كان صفة لمصدر محذوف وتقديره : قولاً حَسَنًا .

ومن قرأ (حُسْنَىٰ) بألف ممالة كان اسما مشتقا من (الحسن) مؤنثا بألف التأنيث ، وهذه القراءة ضعيفة في القياس ؛ لأن باب (فُعْلَىٰ) و(أفعل) لا يستعمل إلا مضافا أو معرفا بالألف واللام ولا يوجد واحد منهما[7] .

٣ ـ ويتجلى ذلك أيضا فيما قاله من توجيه للقراءات عند ذكر قول الله تعالى : ﴿فَلاَ رفَث ولا فُسُوقَ ولا جِدَالَ في الحَجّ﴾[8] حيث يقول :

---

(١) التحقيق ١/ ٨١/ ٨٢ ولعلنا نلحظ الارتباط الوثيق بين الإعراب والمعنى المراد من خلال حديثه هنا .

(٢) البقرة ٨٣

(٣) وهي قراءة متواترة مشهورة قرأ بها خمسة من القراءات السبعة ولم يقرأ بها حمزة وبعضهم حرك السين بالضم (حُسُنًا) وهم : عيسى بن عمر وعطاء ، وابن أبي رباح (معجم القراء ١/ ٨٠) ٤ ـ وقد قرأ بها : حمزة والكسائي ويعقوب وخلف والأعمش (معجم القراءات ١/ .١/ ٨٠)

(٤) وقد قرأ بها : حمزة والكسائي ويعقوب وخلف والأعمش (معجم القراءات ١/ ٠

(٥) كتبت في المخطوطة وفي التحقيق بالألف (حُسْنًا) ولكن تفسير ابن الأنباري لها يجعله كتابتها بالياء أولى .

(٦) قرأ بها : الحسن والأخفش وأبيّ وطلحة بن مصرف (معجم القراءات ١/ ٨٠)

(٧) التحقيق ١/ ١٠٢، ١٠٣

(٨)البقرة ١٩٧

«اختلف القراء فيها : فمنهم من قرأها كلها بالفتح[١] ، ومنهم من قرأ : «لا رَفَثٌ ولا فَسُوقٌ» بالرفع ، وقرأ : ولا جدَالَ بالفتح[٢] .

ووجه ابن الأنباري القراءتين فقال :

«فأما من قرأها كلها بالفتح ، جعل النكرة مبنيّة مع (لا) كما قدمنا في قوله تعالى : «لا رَيْبَ فيه» و(لا) مع النكرة فيها كلها في موضع مبتدأ ، و(في الحج) الخبر عنها كلها . ومن قرأ : (لا رفَثٌ ولا فُسُوقٌ ولا جدَالَ) بالفتح لم يَبْن النكرة مع (لا رفَث ولا فُسوق) لمكان العطف ، ورفعها بالابتداء والخبر مقدرَ ، وتقديره : (في الحج) ، وبنى (لا جدال) على الفتح ؛ لأنه أراد أن يفرق بين (الرفث والفسوق) وبين (الجدال) ؛ لأن المراد بقوله : (لا رفث ولا فسوق) : لا ترفثوا ولا تفسقوا ، والمراد بقوله : (ولا جدال في الحج) : أي لا شك في وقت الحج ، فعلى هذا يكون قوله (في الحج) : خبرا عن قوله (لا جدال) فقط دون ما قبله لاختلافهما ، إذ لا يجوز الجمع بين خبرين في خبر واحد[٣] .

٤ ـ وكما ذكر في قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾(٢) من توجيه القراءات ، حيث يقول : (كلّه) يقرأ بنصب[٤] اللام ورفعها[٥] .

فالنصب : على أن يكون تأكيدا لـ(الأمر) المنصوب ، لأنه اسم (إنَّ) ، و(للّه) : خبر (إن)[٦] .

والرفع : على أن يكون مبتدأ و(لله) : خبره ، والجملة من المبتدأ والخبر في موضع رفع لأنها خبر (إنَّ)[٧] .

٥ ـ وكما فعل في توجيه القراءات في قوله تعالى : ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾[٨] حيث يقول : «قرىء (تُرَىٰ) بفتح الراء[٩] فهو من الرأي وليس من رؤية العين لأنه لم يأمره برؤية شيء ، وإنما أمره أن يدبر رأيه فيما أمر فيه ، ولا يكون أيضا من رؤية القلب لأنه يفتقر إلى مفعولين وليس في الكلام إلا مفعول واحد وهو (ماذا) بجعلها اسما واحدا في موضع نصب بـ(ترى) .

---

(١) وهي القراءة المصحفية وقد قرأ بها أربعة من القراء السبعة ولم يقرأ بها عاصم وكثير وأبو عمرو .

(٢) وقرأ بها : ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن اليزيدي ومجاهد (القراءات القرآنية ١/ ١٥٢ ، ١٥٣) ولم يشر ابن الانباري إلى قراءة (الرفع فيها كلها) وبها قرأ أبو جعفر وابن القعقاع والحسن ، كما لم يشر إلى قراءة النصب (رفثًا ـ فسوقًا ـ جِدالًا) (لا العطاء العطاردي وقراءته أيضا (لا رَفَثَ ولا فُسوقَ ولا جدالٌ) .

(٣) التحقيق ١/ ١٤٧ ولم يشر إلى القراءاتَ الأخرى التي ذكرناها في هامش ما سبق ،

(٤) آل عمران ١٥٤ .

(٥) قرأ بالنصب القراء السبعة عدا أبا عمرو

(٦) وقرأ بالرفع : أبو عمرو ويعقوب واليزيدي (معجم القراءات ٢/ ٧٨) .

(٧) التحقيق ١/ ٢٢٦

(٨) الصافات ١٠٢

(٩) قرأ بها : نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر

ومن قرأ : (تُرى) بضم التاء وكسر الراء[1] فهي أيضا من الرأي إلا أنه نُقل بالهمزة إلى الرباعي فحقه أن يتعدى إلى مفعولين ولك الاقتصار على أحدهما وتقديره : ماذا تُرينَاه ، فَحُذفَ المفعولان تُخفيفًا ويقال : أريته الشيء إذا جعلته يعتقده ، والمعنى : فانظر ماذا تحملنا عليه من الرأي ، أتصبر أم تجزع ؟ .

ولو تتبعنا توجيهات ابن الأنباري للقراءات وتخريجها وما يترتب عليها من معان وإعراب وتغيير في موقع الكلمات لوجدنا الكثير مما يضيق بذكره المقام .

ثانيا : التنبيه على الخلاف بين البصريين والكوفيين والنحاة بصفة عامة .

ومنذ اللحظة الأولى لمطالعتك كتاب «غريب إعراب القرآن» لابن الأنباري ترى أنه لم يترك مسألة وقع فيها خلاف بين البصريين والكوفيين أو بين النحاة بصفة عامة بعضهم وبعض إلا ذكر هذا الخلاف ووجهه ، وعلل لكل فريق وأجاب عما اشتبه عند هؤلاء وهؤلاء ، وتكاد تلمس وأنت تقرأ هذا الكتاب ـ أنك أمام كتاب «الإنصاف في مسائل الخلاف» الذي سبق بتأليفه وأشار إليه كثيرا هنا ولمسائل الخلاف في «غريب إعراب القرآن» جذور مفصلةٌ معللة في كتابه الإنصاف ، ومن ذلك :

١ ـ ما ذكره في أول كتابه عن قوله تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[2] فبعد الحديث عن الجار والمجرور (باسم) قال :

«واختلف النحويون في موضع الجار والمجرور على وجهين :

فذهب البصريون إلى أنه في موضع رفع ، لأنه خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : ابتدائي بسم الله ، أي كائن باسم الله ، ولا يجوز أن يكون متعلقا بالمصدر ، لئلا يبقى المبتدأ بلا خبر .

وذهب الكوفيون إلى أنه في موضع نصب بفعل مقدر ، وتقديره : ابتدأت بسم الله ، ثم انتقل الى ذكر خلاف آخر في اشتقاق كلمة (اسم) من قوله (بسم الله) ، فقال : «وكذلك اختلفوا في اشتقاق الاسم :

فذهب البصريون إلى أنه مشتق من (السموّ) وهو العلوّ .

وذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من (الوَسْم) وهو العلامة .

والصحيح ما ذهب إليه البصريون ، وقد بيناه مستوفياً في كتابنا الموسوم (بالإنصاف في مسائل الخلاف[3]) وغيره من كتبنا» .

---

(١) قرأبها : حمزة والكسائي وخلف وطلحة والأعمش وعبدالله وهناك قراءات أخرى غير ما أورده ابن الأنباري كقراء (ترى) بالامالة في فتحة الراء وقرأ بها أبو عمرو من السبعة ثم ابن ذكوان وورش ، وأيضا ترى) بالبناء للمجهول ، وقرأ بها : الضحاك والأعمش ، انظر المرجع نفسه .

(٢) فاتحة الكتاب ١

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٤ ـ مسألة رقم ١

(٤) التحقيق ١/ ٣١ ، ٣٢

٢ ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾[١]، يعرض للخلاف الذي وقع بين النحاة في أصل كلمة (الناس) فيقول:

و(الناس) عند سيبويه أصله: (أناس) لأنه من (الأُنس أو الإنس) فحذفت الهمزة وجعلت الألف واللام عوضا عنها، كما جعلت عوضا عن همزة (إلـه) ووزن (الناس): (العَال) لذهاب الفاء منه.

وقيل أصله (نَوَس) على وزن (فَعَل) من (نَاسَ يَنُوسُ) إذا اضطرب، فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، والدليل على أن الألف منقلبة عن واو: قولهم في تصغيره: نُوَيْس.

وذهب الكوفيون إلى أن أصله: (نَسِيٌ) على وزن (فَعِل) من (نسيت)، فقدمت اللام إلى موضع العين فصارت (نَيِساً) فتحركت الياء، وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفا، ووزنه (فَلَعٌ) لتقدم اللام على العين.[٢]

٣ ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾[٣]. بين معنى (حطّة) وموقعها من الإعراب على الرفع كما في الآية، ثم انتقل إلى كلمة (خَطَايا) التي وردت في الآية وبين وجهة الخلاف في مفردها وجمعها ووزنها وما حدث فيها من إعلال ونقل وتصريف على رأي كل فريق، فقال: و(خطايا): جمع (خطيئة)، واختلف النحويون في وزنه: فذهب سيبويه وأكثر البصريين إلى أن وزنه (فَعَائل)، وذلك لأن (خطيئة) على وزن (فَعيلَة) و(فَعيلة): تجمع على (فَعَائل) فالأصل أن يقال: خَطَايِءٌ.. مثل خطايِعٌ، ثم أبدلوا عن الياء همزة كما قالوا: صَحِيفة وصحائِف، فصار: خَطَائِيءٌ، مثل: خطايع.

وقد حكى عنهم الكسائي أنهم قالوا: اللّهم اغفر لي خطائئَيه، مثل خَطَايعَيْه، فاجتمع همزتان في كلمة، والكلمة جمع، فاستثقلوا اجتماعهما، فقلبوا الثَانيةَ ياء للكسرةَ قبلها فصار: خَطَائيُ مثل خَطَايع، ثم أبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفا فصار: خَطَاءَا، مثل خَطَاعَا، فاستثقلوا الهمزة بينَ ألفين، فأبدلوا منها ياء، فصار: خَطَايَا.

وذهب الكوفيون والخليل بن أحمد من البصريين إلى أن وزنه: (فَعَالَى). وذلك لأن الأصل أن يَقال في جمع (خطيئة): خَطَايِيٌ، مثل خَطَايِعُ، إلا أنهم قدموا الهمزة على الياء: لئلا يؤدي إلى إبدال الياء همزة كما تبدل في (صحائف)، فيؤدي إلى اجتماع همزتين وذلك مرفوض في كلامهم، فصارت خَطَائيُ مثل خطاعيَ، ثم أبدلوا من الكسرة فتحة. ومن الياء ألفا فصارت (خَطَاءَا) مثل خَطَاعاَ، فاَستثقلوا الهمزة بين ألفين فقلبوا الهمزة ياء فصارت (خَطَايَا) مثل وزن (فَعَالَى).

---

(١) البقرة ٨

(٢) التحقيق ١/٥٣، ٥٤

(٣) البقرة ٥٨

وذهب بعض الكوفيين إلى أنه جمع (خَطِيَّة) على ترك الهمزة ؛ لأن ترك الهمزة يكثر فيها فعل (خطية) بمنزلة (فَعيلة) من ذوات الواو والياء نَحو : حشيَّة ووَصيَّة ، وهذا النحو يجمع على (فَعَالَى)[1] نحو حَنَايا ووَصَايَا فكذلك ها هنا .

ثم عقب على هذا الخلاف بقوله :

«والمذهب الأول (يقصد المذهب البصري) أذهب في القياس من هذين المذهبين وقد بينا ذكره مستويا في كتاب الإنصاف[1] في مسائل الخلاف[2]» .

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالحَقِّ﴾[3] بين القراءات الواردة في (الآن) ثم بدأ يتكلم عنها من الناحية الإعرابية والبنائية والخلاف في ذلك فقال :

«و(الآن) ظرف للوقت الحاضر ، وهو مبني ، واختلفوا في بنائه :

فذهب أكثر البصريين إلى أنه بني لأنه خالف سائر الأسماء ؛ لأن الألف واللام إنما يدخلان للجنس والعهد فلما دخلا في (الآن) على غير هذين الوجهين ، ودخلا على معنى الإشارة إلى الوقت الحاضر صار معنى قولك : (الآن) كقولك : هذا الوقت ، فأشبه اسم الاشارة ، واسم الاشارة مبني ، كذلك ها هنا .

ومنهم من ذهب إلى أنه مبني لأنه وقع في أول أحواله بالألف واللام ، وسبيل ما يدخله الألف واللام أن يكون منكورا أولا ، ثم يعرَّف بهما ، فلما خالف سائر الأسماء وخرج عن بابه أشبه الحرف لأن الحروف تلزم مواضعها التي وضعت فيها في أوليتها والحروف مبينة فكذلك ما أشبهها .

ومنهم من ذهب إلى أنه بني ، لأنه تضمن معنى لام التعريف ، وهذه اللام زيادة ، وليست التي يُعَرَّف بها ؛ لأن لام التعريف إنما تدخل فيما استعمل منكورا ، ألا ترى أنك تقول : رجل ، ثم تقول الرجل ، ولا تقول :آن ، ثم تقول :الآن؟ فبان أن اللام المنطوق بها زائدة وليست للتعريف وفيه مذاهب وأقوال يطول شرحها ، وقد شرحناها مستوفاة في كتاب الإنصاف[4] في مسائل الخلاف[5]» .

وقلَّ أن تجد مسألة من المسائل الخلافية جاءت من خلال إعرابه لهذا الغريب إلا تعرض لجذور الخلاف وأقوال العلماء وبيان وجهات نظرهم ، والإحالة على كتابه الإنصاف ، كما رأينا .

---

(١) كتاب الإنصاف ٤٧٢ مسألة ١١٦

(٢) التحقيق ١/ ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) البقرة ٧١

(٤) الإنصاف ٢/ ٩٩ ، المسألة ٧١

(٥) التحقيق ١/ ٩٥

ثالثا : تتبع العلة عند النحاة :

والمعروف أن العلة والقياس قد شاعا بين البصريين وبخاصة في القرن الثاني الهجري وما جاء بعده ، فانتشرت ظاهرة التعليل لكل ظاهرة نحوية أو صرفية أو وجه إعرابي ، وألفت فيها الكتب ، وابن الأنباري واحد من مشاهير البصريين الذين تمسكوا بذكر العلة وتتبعها ، ونلمح ذلك واضحا في كتابه هذا ، ومن أمثلته :

١ ـ ما ذكره عند الحديث عن قوله تعالى : ﴿لا رَيْبَ فيه هدًى﴾[1] حيث يعلل أولا : لبناء اسم (لا) النافية للجنس ولم بني على حركة؟ ولم كانت الحركةَ فَتحة فيقول :

«لا : حرف نفي يراد بنفيه نفي الجنس ، وبني (ريب) مع (لا) لأنه معه بمنزلة (خمسةَ عشرَ) وبني على حركة تفضيلا له على ما بني وليس له حالة إعراب ، وكانت الفتحة أولى لأنها أخف الحركات[2]» .

ثانيا : علل للقراءتين في لفظ (فيه) : بكسر الهاء فقط دون مد ، ويكسرها مع المد إلى الباء بعدها ، فقال :

«وفي (فيه) قراءتان مشهورتان : (فيه) بكسر الهاء من غير ياء ، و(فيهي) بإثبات الياء[3] فمن قرأ : (فيه)[4] بكسر الهاء من غير ياء قال : إنا لو أثبتنا الياء الساكنة بعد الهاءَ وقبلها ياء ساكنة لَكُنّا قد جمعنا بين ساكنين ، وذلك لأن (الهاء) حرف خفّي فلا عبره بحركتها ، فكأنك لم تأت بها .

ومن قرأ (فيهي)[5] بإثبات الياء أتى به على الأصل في (فيهي) : (فيهُو) بضم الهاء ، بضم الهاء وإثبات الواو ، إلاَّ أنه كسرت الهاء لمكان الياء ، لأن الياء تجلبَ الإمالة فيَ الألف ، فجعلوا الكسرة في (الهاء) بمنزلة الإمالة في الألف ، لأنها تشبهها ، فلما كسرت الهاء انقلبت الواو ، لسكونها وانكسار ما قبلها .

وقراءة من قرأ (فيه) أَوْجَهُ من قراءة من قرأ (فيهي) لما بينا[6]» .

٢ ـ وفي قوله تعالَى : ﴿وَيُقيمُونَ الصَّلاَةَ وَمَمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفقُونَ﴾[7] يقول : «أصل (يقيمون) : (يُؤَقْومُونَ) على وزن (يُؤَفعلُونَ) ، فحذفوا الهَمزة منه ، وإن لم يجتمع فيه همزتان حملا على ما اجتمعَ فيه همزتان ألا ترى أنك تقول : أقيم ، وأصله : (أُؤَقْومُ) فحذفت الهمزة الثانية لئلا يجمع بين همزتين ، ثم حذفوها مع الياء والتاء والنون ، نحو : يُقيم وتُقَيم ونُقيم حملا على (أُقيم) لئلا تختلف

---

(١) البقرة ٢

(٢) التحقيق ١/ ٤٤

(٣) في لفظ (فيه) غير هاتين القراءتين قراءات أخرى : (فيهُ) بضم الهاء دون مد وقرأ بها الزهري وابن محيصن ومسلم بن جندب وعبيد بن عمير وسلام أبو المنذر (معجم القراءات ١/ ١٧) ، و(فيهُو) : بضم الهاء وإثبات الواو وهي قراءة ابن أبي اسحاق ومنها أدغام هاء (فيه) في هاء (هُدًى) وتسكين الهاء (فيهْ) انظر (معجم القراءات ١/ ١٨)

(٤) قرأ بها السبعة ما عدا ابن كثير وأبا عمر (المرجع السابق) ١/ ١٧ .

(٥) قرأ بها ابن كثير وابن محيصن (المرجع السابق) .

(٦) التحقيق ١/ ٤٤ ، ٤٥

(٧) البقرة ٣

طرق تصاريف الكلمة ، كما قالوا : (يَعدُ) وأصله : (يَوْعدُ) فحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، ثم حذفوها مع الهمزة والنون والتاء فيَ نحو : أعدُ ونَعدُ وتَعدُ ، وإن لم تقع بين ياء وكسرة ، حملا على (يَعد) لئلا تختلف طرق تصاريف الكلمةَ ، فكذلك هَا هناَ ، حذفت الهمزة في (يُؤَيقنونَ) فبقي : (يُقْومُون) على وزن (يُفْعلُون) ثم نقلت الكسرة من الواو إلى ما قبلها فسكنت الواو وانكسر ما قبلها فقلبَت ياء فصار (يُقيمُون) على وزن (يُفْعلون)[1] .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وبالآخرَة هُمْ يُوقنونَ﴾[2] يقول عن الفعل (يُوقنُون) : أصله (يُؤَاقنُونَ) على وزن (يُؤَفْعلُون) من اليقينَ ، يقَالَ : أيقنَ ، يوقن ، وأصله : (يُؤَيْقنُ) فحَذفت الهمزة لما بيَنا في (يُؤمن) فبقيت الياء ساكنة مضموما ما قبلها فقلبت واوا ، كقولهم : مُؤسر ، وأصله (مُيْسر) ؛ لأنه من اليسر ، إلا أنه لما وقعت الياء ساكنة مضموما ما قبلها قلبت واوا ، وكذلكَ (موقن) أصلَه مُيْقن ، فقلبت الياء منه واوا : لما بينا[3] .

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿أُولَئكَ الَّذينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بالهُدَىٰ﴾[4] يعلل لما آل إليه الفعل (اشْتَرَوا) ويجري وراء التعليل من طريقَين ، فيَقول : «أصل (اشْتَرَوْا) : اشْتَرَيُوا ، فتحركت الياء وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفا ، وحذفت الألف لسكونها وسكون واو الجمع بعدها ، وكان حذفها أولى ؛ لأن الواو دخلت لمعنى ، والألف ما دخلت لمعنى ، فكان حذفها أولى»[5] .

ويذكر تعليلا آخر لما آلت إليه الكلمة ، فيقول :

«وقيل : استثقلت الضمة على الياء[6] فحذفت تخفيفا ، فاجتمع ساكنان الياء والواو ، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وكانت أولى بالحذف لما قد بينا في الوجه الأول ، وهو أَقْيَسُ القولين ، وحركت الواو لالتقاء الساكنين ، ولم تحرك بالكسر على الأصل في التحريك لالتقاء الساكنين فرقا بين واو الجمع والواو الأصلية نحو : (لَو استطعنا) ، وكانت الضمة أولى لثلاثة أوجه :

الأول : أنها واو جمع ، فضمت كما ضمت النون في (نَحْنُ) .

والثاني : أنها حركت بمثل حركة الياء المحذوفة قبلها .

والثالث : لأن الضمة في الواو أخف من الكسرة التي هي الأصل ، لأنها من جنسها ، وقد قرىء بالكسر[7] (اشتَرَوِا الضلالَة) على الأصل وقرىء بالفتح[8] طلبا للخفة ، وأجاز الكسائي همزها[9] لانضمامها وهو ضَعيف لأن الواو إنما تقلب همزة إذا انضمت ضَمًّا لازما وهذه ضمة عارضة لالتقاء

(١) التحقيق ١/ ٤٧ ، ٤٨

(٢) البقرة ٤

(٣) التحقيق ١/ ٤٨

(٤) البقرة ١٦

(٥) التحقيق ١/ ٥٨

(٦) يريد في الأصل (اشتريُوا)

(٧) وهي قراءة يحيى بن يعمر ، وابن أبي اسحاق

(٨) قرأ بها أبو السمال قعنب العدوي ، وأبو زيد الانصاري وأبو الحسن .

(٩) قرأ بها الكسائي وحده ، انظر : إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٤٢ ، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ١/ ٦٢ والمحتسب لابن جنى ١/ ٥٥ ، وانظر في القراءات السابقة (معجم القراءات ١/ ٣٠ ومراجعه .

الساكنين فلا تقلب لأجلها همزة[1] .

وكما غلب التعليل ومتابعته والعمق فيه والجري وراء العلل على مذهب البصريين ـ كما قدمنا غلب على ابن الأنباري وهو من أبرزهم ، وبخاصة لتأخر عصره وغلبة ذلك عليه بعد أن غلب المنطق والقياس والعلة على المذهب البصري ، وما ذكرناه هنا من تعليل وتتبع له جاء في صدر كتاب ابن الأنباري ، وهو متحقق في معظم مسائله فلا داعي للتطويل .

رابعا : الاستشهاد بالشعر :

وكان ابن الأنباري عالما محيطا بعلوم العرب وفنونها ، ومن أول ذلك شعرها الذي هو ديوانها فاتخذه سندا لكثير من قضاياه التي أثارها ، وآرائه التي أوردها ، وجعل ذلك أصلا من أصول منهجه في كتابه (البيان) الذي بأيدينا ، والأمثلة كثيرة على ذلك من خلال إعرابه ، ومن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر :

١ ـ في قوله تعالى : ﴿فَلاَ تَجْعَلُوا للَّه أَنْدَادًا﴾[2] بعد قوله تعالى : ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ والَّذينَ من قَبْلكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ .

﴿الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فراشًا والسَّماءَ بنَاءً وأَنْزَلَ منَ السَّمَاء مَاءً فَأَخْرَجَ به منَ الثَّمَرات رزْقًا لَكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا للَّه أَنْدَادًا﴾[3] .

يقول ابن الأنباري : «وكان الأصل أن يقول : فلا تجعلوا له أندادا . ليعود من الصفة إلى الموصوف ذكر إلا أنه أقام المظهر مقام المضمر للتفخيم .

قال الشاعر :

لا أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شَيْءٌ ... نَغَّصَ المَوْتُ ذَا الغِنَى والفَقِيرَا[4]

وإقامة المظهر مقام المضمر كثير في كلامهم[5] .

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كتَابٌ منْ عنْد اللَّه مُصَدِّقٌ لمَا مَعَهُمْ﴾[6] تحدث عن (لَمَّا) وقال إنها ظرف زمان مبني لمشابهته الحرف في الافتقار أو تضمن معناه وتطرق إلى الخلاف بين البصريين والكوفيين في جواب (لمّا) ، فقال :

«فذهب البصريون إلى أنه محذوف دل عليه الكلام وتقديره : ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم نبذوه ، أو كفروا به» .

---

(١) التحقيق ١/ ٥٨
(٢) البقرة ٢٢ .
(٣) البقرة ٢١ ، ٢٢
(٤) كتاب سيبويه ١/ ٣٠ وقد نسب إلى سوادة بن عدي وقيل الأعلم الشنتمري : وقيل لأمية بن أبي الصلت .
(٥) التحقيق ١/ ٦٣ .
(٦) البقرة ٨٩

وذهب البصريون إلى أن جواب (لَمّا)[1] الأولى في (الفاء) في قوله : (فَلَمَّا جَاءَهُم)[2] كقول الشاعر :

وَلَمَّا رأيتُ الخَيلَ زوراً كأنَّهَا ... جَداوِلُ زَرْعٍ خُلِّيَتْ فاسْبَطَرَّتِ
فَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفسُ أوَّلَ مَرَّةٍ ... وَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فاستَقَرَّتِ[3]

فأجاب (لمَّا في الفاء في فجاشت) . وجوابُ (فلمَّا) الثانية في : (فلمَّا جاءَهم ما عَرَفُوا كَفَرُوا) . وقيل : (كَفَروا) أغنى عن جواب الأولى والثانية ، وكرر (لَمّا) لطول الكلام[4] .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشُرَكَاءَكُمْ﴾[5] تحدث في ظلال المعنى عن إعراب (شركاءكم وذكر أنه منصوب علىَ أنه مفعول معه أي مع شركائهم ، أو منصوب بفعل مقدر ، والتقدير : فأجمعُوا أمْركم واجْمَعُوا شُركاءَكُم ، أو ادْعوا شركاءكم ، ثم قال :

«والنصب على تقدير الفعل في هذا النحو قول الشاعر :

إذَا مَا الغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمَاً ... وَزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ والعُيُونَا[6]

وتقديره : وكحَّلنَ العيون ، لأن العيون لا تزجج ، وكقول الآخر :

تَرَاهُ كَأنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أنْفَهُ ... وَعَيْنَيْهِ إنْ مَوْلاهُ ثَابَ لَهُ وَفْرُ[7]

وتقديره : ويفقأ عينيه ، لأن العين لا تجدع ، والشواهد على هذا النحو كثيرة جدا[8] . ثم استكمل بقية القراءات (فاجْمَعُوا أمركُمْ) وكذلك (شُرَكَاؤُكُمْ) بالرفع .

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ[9]﴾ .

يفصل ما قيل في (ويْكَأنَّ) من معنى وما يتبع ذلك من إعراب ويستشهد على كل رأي بما سمع من شعر العرب ، فيقول :

«ويكأنَّ : اختلفوا فيها :

فمنهم من قال : (وَيْ) منفصلة من (كأن) وهي اسم سُمِّيَ الفعل به وهو (أعجَبُ) وهي كلمة ، يقولها المتندم إذا أظهر ندامته ، و(كَأنَّ اللّه) : لفظه لفظ تشبيه وهي عارية عن معنى التشبيه ، ومعناه :

---

(١) وردت (لمّا) في الآية مرتين ، الأولى فيما أثبتناه هنا وهو صدر الآية والثانية قبل نهاية الآية وهي التي أشار اليها الكوفيون ، وتمام الآية ﴿ولمّا جاءَهم كتابٌ من عند اللّه مُصَدِّقٌ لمَا مَعَهُمْ وكانُوا من قبلُ يَسْتَفْتِحُونَ على الذينَ كَفَرُوا فلمَّا جاءَهم ما عَرَفُوا كَفَرُوا به فَلَعْنَةُ اللّه على الكَافِرينَ﴾ .

(٢) فالكوفيونَ على هذا يرونَ أن الفاء وما دخلت عليه هوَ جواب شرطَ (لمّا) الأولى ، وأما (لمّا) الثانية فقد استوفت شرطها وجوابَهَا وعلى هذا جعلوا جواب الشرط بعد (لمّا) يجوز اقترانه بالفاء مستشهدين بالشعر المؤيد لرأيهم .

(٣) الشعر لعمرو بن معد يكرب (ديوان الحماسة لابي تمام ١/ ٧٣)

(٤) التحقيق ١/١٠٧ ، ١٠٨

(٥) يونس ٧١

(٦) البيت للراعي النميري ، وانظره في : الخصائص لابن جنى ٢/ ٤٣٢ ، واللسان (زجج) وشواهد المغنى ٢/ ٥٣٩ .

(٧) البيت لخالد بن الطيفان ، وانظره في الخصائص ٢/ ٤٣١ ، والحيوان ٦/ ٣٩ وأمالي المرتضى ٤/ ١٦٩ .

(٨) التحقيق ١/٤١٧ ، ٤١٨

(٩) القصص ٨٢ .

(إنَّ اللَّهَ) ، كقول الشاعر :

كَأنَّني حينَ أمْسِي لايُكَلِّمُني ... مُتَيَّمٌ يَشْتَهِي ما لَيْسَ مَوْجُوداً[(١)]

وهذا مذهب الخليل وسيبويه .

وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن الكاف متصلة بـ (وَيْ) وتقديره : وَيْكَ أعْلَمُ أنَّ اللَّهَ و(وَيْكَ) : كلمة تقرير ، (أنَّ) مفتوحة بتقدير (أعْلَمُ) ، وهو كقولك للرجل : أما ترى إلى صنع الله وإحسانه؟ وكقول الشاعر :

وَيْكَأنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْـ ... ـبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ[(٢)]

ويحكى أن أعرابية قالت لزوجها : أين ابنك؟ فقال : ويْكَأنَّهُ وراءَ البيت؟ أي : أما ترينه؟ وذهب الفراء إلى أن (وَيْ) متصلة بالكاف ، وأصله : وَيْلَكَ) وحذفت اللام وهو ضعيف لأن القوم لم يخاطبوا واحدا ، ولأن حذف اللام من هذا لا يعرف[(٣)]» .

والأمثلة على استشهاده بالشعر كثيرة لا يتسع المقام لذكرها واستقصائها ، وقد بلغ مجموع ما استشهد به من الشعر على ما أورده من آراء مائة وأربعة وتسعين بيتا ، حرص على أن يكون في مقدمتها ما استشهد به سيبويه في كتابه .

خامسا : الاستدلال على تفسير إعراب غريب القرآن أو نطقه بالقرآن :

وكثيرا ما يفسر لفظا قرآنيا بمعنى من المعاني يتسق مع المراد من إيراده في الآية ثم يؤيد رأيه بما جاء في القرآن مماثلا لما ذهب إليه معنى وبنية وتصريفا وإعرابا وذلك كثير في كتابه (البيان) . ومنه :

١ ـ عند الحديث عن غريب إعراب سورة الفاتحة في قوله تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[(٤)] تعرض للفظ (اللَّه) سبحانه وتعالى فقال :

«والأصل في (اللَّه) : الإله) من (أله) إذا عبد ، وهو مصدر[(٥)] بمعنى مألوه : أي معبود» .

واستشهد على ما ذهب إليه من أن المصدر يجيء بمعنى اسم المفعول من القرآن نفسه ، فقال : «كقولهم : خَلْقُ الله بمعنى مَخْلُوق ، قال الله تعالى : ﴿هذا خَلْقُ اللَّه فَأرُوني مَاذَا خَلَقَ الَّذينَ مِنْ دُونه﴾[(٦)] . أي مَخْلُوق الله[(٧)]» ثم ذكر آراء أخرى في لفظ (الله) . وحين تعرض لنطق كلمةَ (اللَّه) مفخَّمة ومرققة استشهد بآيات القرآن على هذين الصوتين وبما نطقت به العرب ، فقال :

---

(١) اللسان (عود) والبيت منسوب ليزيد بن الحكم

(٢) كتاب سيبويه ١/ ٢٩٠ ، والبيت منسوب لزيد بن عمرو بن نفيل القرشي ، ونسب لغيره وانظر فيه الخصائص ٢/ ٤١ ، والخزانة ٣/ ٩٥ .

(٣) التحقيق ٢/ ٢٣٦ ، ٢٣٧

(٤) فاتحة الكتاب ١

(٥) مصدر من الثلاثي (اله) على وزن (فِعَال) بمعنى مفعول لأنه مألوه .

(٦) لقمان ١١

(٧) التحقيق ١/ ٣١/ ٣٢

«فإن العرب تفخمها إذا كان قبلها ضمة أو فتحة ، وترققها إذا كان قبلها كسرة ، فالضمة كقوله تعالى : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾[1] والفتح كقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[2] والكسرة كقوله تعالى : ﴿يُؤْمِنُ بِاللهِ﴾[3] .

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾[4] «يتحدث عن معنى الآية هنا فيرى أن التقدير سواء عليهم الإنذار وتركه ، إذ أنهما مستويان عليهم ، ويتعرض للفظ (الهمزة) قبل الفعل (ءأنذرتهم) والتي يطلق عليها همزة التسوية ولا تكون إلا مع (أم) فيقول : «والهمزة في (ءأنذرهم) لفظها لفظ الاستفهام ومعناها الخبر ، فإن الاستفهام يرد في كلامهم والمراد به الخبر» .

وأراد أن يستدل على هذا الاستعمال وعكسه في القرآن الكريم فقال : «كما يرد الخبر والمراد به الاستفهام كقوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[5] ويمضي بعد ذلك مع همزة التسوية والقراءات التي وردت في (ءَأَنْذَرْتَهُمْ) وتخريجها مؤيدا ومضعفا[6] .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[7] تعرض لورود (سمعهم) مفردا مع أن ما قبله (قلوب) وما بعده (أبصار) جمع ، فقال «إنما وحد (سمعهم) ولم يجمعه كقلوبهم وأبصارهم لثلاثة أوجه :

الأول : أن (السمع) مصدر ، والمصدر اسم جنس يقع على القليل والكثير ولا يفتقر إلى التثنية والجمع .

والثاني : أن يقدر مضاف على لفظ الجمع ، والتقدير : على مواضع سمعهم ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه .

والثالث : أن يكون اكتفى باللفظ المفرد لما أضافه إلى الجمع ، لأن إضافته إلى الجمع يعلم بها أن المراد به الجمع وهو كثير في كلامهم وأشعارهم قال الشاعر :

[لا تُنْكِرِ القَتْلَ وَقَدْ سُبِينَا ... فِي حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا[8]

وقال الآخر :

كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا ... فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ][9]

وضعف سيبويه هذا الوجه وزعم أن هذا إنما يجيء كثيرا في الشعر[10] .

ويريد ابن الأنباري أن يؤيد ما ذهب إليه من الوجه الثالث الذي ضعَّفه سيبويه ، وقال : إنه يجيء كثيرا في الشعر ، فيرد ابن الأنباري بقوله : «وليس كذلك لمجيئه كثيرا في كتاب الله تعالى ، قال الله

---

(١) الفتح ٢٩
(٢) النساء ١١ ، ٢٤
(٣) البقرة ٢٣٢ ، وغيرها .
(٤) البقرة ٦
(٥) الشعراء (٢٢)
(٦) انظر التحقيق ١/ ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١
(٧) البقرة ٧
(٨) من شواهد سيبويه ، وقد نسب الى المسيب بن زيد بن مناة (الكتاب ١/ ١٠٧)
(٩) مجهول القائل ، ولكنه من شواهد سيبويه/ ١٠٨
(١٠) التحقيق ١/ ٥٢

تعالى : ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيهِمْ طَرْفُهُمْ﴾[1] وقال تعالى : ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾[2] وقال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾[3]

فاستدل ابن الأنباري على أن استعمال المفرد دالا على الجمع لإضافته إلى الجمع بما جاء في القرآن الكريم من هذا الاستعمال خلافا لما ذهب إليه سيبويه من أن ذلك كثير في الشعر[4] .

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنَّه يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[5] حيث يقول : «صفراء : صفة لبقرة ، وفاقع : فَعلُ (لونُها) وهو في المعنى صفة للبقرة ولونُهَا مرفوع (بفاقع) ارتفاع الفاعل بفعله ، وجاز ذلك لعود الضمير من لونها إلى (البقرة) وهذا كقول تعالى :

﴿أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِه القَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾[6]

ويجوز أن يكون مستأذنا مرفوعا بالابتداء ، وخبره : (تسر الناظرين) . وإنما جاز أن يكون الخبر : (تسرّ الناظرين) بلفظ التأنيث ، لوجهين :

أحدهما : لأن اللون بمعنى الصفرة ، وكأنه قال : صفرتها تسر الناظرين ، والحمل على المعنى كثير في كلامهم .

والثاني : لأنه أضيف اللون إلى مؤنث والمضاف يكتسب من المضاف إليه التأنيث ، كقراءة من قرأ : (تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ[7]) .

بتاء التأنيث ، وقد قالوا : ذهبَتْ بعض أصابعه ، وقال الشاعر :

إِذَا بَعْضُ السِّنِينَ تَعَرَّقَتْنَا ... كَفَى الأَيْتَامَ فَقْدُ أَبِي اليَتِيمِ[8]

فقال تعرقتنا بالتأنيث[9]

فقد فسر ما ذهب إليه من إعراب (فاقع لونها) بمثله من قوله تعالى ﴿الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ تأييدا لما ذهب إليه من إعمال اسم الفاعل في فاعله بعده كما يعمل الفعل فيرفع الفاعل كما استشهد على ما ذهب إليه من جواز أن يكون (لونها تسر الناظرين) استئنافا ، و(لون) مبتدأ والجملة بعده خبر له (وخشى الاعتراض على رأيه بسبب تأنيث المضارع في خبر المذكر (تسر) ففسر ذلك بما جاء في قراءة بعضهم (تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السيارة) أي تأنيث المضارع مع المذكر ، واستدل على ذلك بالشعر .

---

(١) إبراهيم ٤٣
(٢) الأعراف ١٥٧
(٣) سبأ ١٥
(٤) التحقيق ١/ ٥٢، ٤٣
(٥) التحقيق ١/ ٥٢
(٦) إبراهيم ٤٣
(٧) الاعراف ١٥٧
(٨) سبأ ١٥
(٩) التحقيق ١/ ٩٢، ٩٣

وأمثلة تفسير القرآن بالقرآن إعرابا وبنية وحملا على المعنى وتصريفا كثيرة شائعة في كتابه هذا ، وإنما أوردنا ما نمثل به لنضع القارىء أمام ظاهرة التزمها في منهجه هنا .

سادسا : الاستطراد النحوي .

والمطلع على الكتاب يرى أن ابن الأنباري لم يكن مجرد معرب للكلمة في موضعها من آيات القرآن الكريم ، وإنما في كثير من الأحيان ـ يذكر وجوه إعرابها ونوع موقعها ، في القراءة الواحدة وفيما عرض لها من قراءات كما قدمنا في الأمثلة السابقة للظواهر التي سقناها ، ثم يستطرد نحويا فيذكر القاعدة النحوية ، بل والقواعد النحوية التي تتصل بموقع الكلمة وآراء النحاة فيها والشروط الواجب توفرها لكي تستحق نوعا من الإعراب دون غيره ، وهكذا ، ومن ذلك :

١ ـ ما تطرق إليه عند ذكره لقول الله تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[1] فقد تحدث عن تفخيم لفظ الجلالة (اللّه) وترفيقه ومتى يجيء مفخماً ومَتى يَجيء مرقّقا؟ وَلَمَ يكتف بهذا بل تطرق معه واستطرد إلى عدة قواعد نحوية في القسم والنداء ، وإعمال حرف الجر وهو محذوف والتعويض عن حرف النداء ونداء ما فيه (الـ) إلى غير ذلك فقال :

«والتفخيم في اللام من (اللّه) من خواص هذا الاسم ، فإن لهذا الاسم ـ جل مسماه ـ من الخواص ما ليس لغيره ، فمنها :

التاء : في القسم نحو تالله ، ولا يقال : تالرحمن ولا تالرحيم ، ومنها :

(ها) التي قامت مقام واو القسم ، نحو : لاها الله ، أي لا والله ، ولا يقال ذلك في غيره من الأسماء .

ومنها : جواز قطع الهمزة منه في النداء ، نحو يا ألله ، ومنها : نداؤهم إياه من غير إدخال (أيها) فيه نحو : يا الله ، بخلاف كل ما فيه الألف واللام نحو : يا أيها الرجل ويا أيها الغلام ، فإنه لا ينطق به إلا بالألف واللام بخلاف نحو : الرجل والغلام ومنها : إعمال حرف الجر فيه مع الحذف في القسم ، نحو : الله لا فعلنَّ ، أي : والله ، ومنها دخول الميم المشدَدة في آخره عوضا عن (يا) في أوله ، نحو : اللّهُمَّ ، وإذَا كانت أسماء الأعلَام لها من الخواص ما ليس لغيرها ، فكيف لا يكون لهذا الاسم ـ جل مسماه ـ وهو علم الأعلام ومعرفة المعارف؟»

---

(١) فاتحة الكتاب ١

(٢) التحقيق ١/٣٣ ، ٣٤

(٣) البقرة ٢٨

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾[٣]

يستطرد وهو يتحدث عن (كيف) إلى عدة قواعد نحوية ، ولا يتحدث عن إعراب (كيف) في موضعها فقط ؛ فهو يستطرد إلى : اسميتها وفعليتها وحرفيتها ليحدد ماهية (كيف) ، وهو في كل ذلك يضيف حديثا جديدا عن قاعدة جيدة كعلامة الأسماء (الـ) المقدرة في النداء ، وحركة عين الماضي ووزن الفعل منها والمضارع وعلامته بوجود حرف المضارعة في أوله ، والأمر ومعناه ومخالفته للاستفهام ، وهكذ فيقول :

«كيف : اسم ، وفي الدلالة على اسميتها وجهان :

أحدهما : ما حكي عن العرب أنهم قالوا : على كيف تبيع الأحْمَرَيْنِ؟ فأدخلوا عليها حرف (الـ) فدل على أنها اسم .

والثاني : وهو أوجه الوجهين ، وهو أن نقول : لا تخلو (كيف) إما أن تكون اسما أو فعلا أو حرفا .

بطل أن يقال حرف لأنه تفيد مع كلمة واحدة ، والحرف لا يفيد مع كلمة واحدة وإنما وقعت به الفائدة مع النداء نحو : يا زيد ، مع كلمة واحدة باعتبار الجملة المقدرة لا باعتبار الحرف مع كلمة واحدة .

وبطل أيضا أن تكون فعلا ؛ لأنها لا تخلوا إما أن تكون فعلا ماضيا أو مضارعا أو أمرا : بطل أن تكون فعلا ماضيا ؛ لأن الماضي لا يخلو إما أن يكون على : (فَعَل) كضَرَبَ وذَهَبَ ، أو على (فَعُل) كَشُرفَ وظَرُفَ ، أوعلى (فَعِل) كسَمِعَ وعَلِمَ ، و(كيف) على وزن (فَعْل) .

وبطل أن تكون فعلا مضارعا ؛ لأن الفعل المضارع في أوله إحدى الزوائد الأربع و(كيف) ليس في أولها إحدى الزوائد الأربع .

وبطل أن تكون أمراً ؛ لأن معناها الاستفهام والاستفهام غير الأمر . وإذا بطل أن تكون حرفا أو فعلا تعين أن تكون اسما ، وفي (كيف) كلام طويل ، وقد أفردنا فيه كتابا . .»[١] .

وهكذا نجد كتابه البيان مليئا بمثل هذا الاستطراد مما يدل على علم الرجل وسعة اطلاعه وتمكنه من ناحية اللغة .

سابعا : خصائص منهجية أخرى سائدة وملتزمة :

وقد سادت في كتابه هذا خصائص منهجية يطول بنا المقام لو أفردنا لكل منها دراسة وتمثيلا خاصاً ، كان من أوضحها :

١ ـ السير على منهج البصريين القائم على القياس والعلة والمنطق ، وهو شيء واضح في كل ما

---

(١) التحقيق ١/ ٦٧ ، ٦٨ .

عرض ، ودلل وفرّع .

٢ ـ كثرة التأويل والتخريج ، وهو أيضا ـ وإن كان قد توسع فيه ـ موروث عن المذهب البصري في كثير من المسائل النحوية والصرفية .

٣ ـ الانتفاع بآراء السابقين وآرائهم والإحالة على ما قالوا ، يستوي عند البصري والكوفي فكما أحال على الخليل وسيبويه والأخفش أحال على الكسائي والفراء وثعلب .

٤ ـ جعل الإعراب الذي ذهب إليه ، والآراء التي دونها في خدمة المعنى ، فما استقام أمره مع السياق المقصود رجحه ، وما لم يتسق مع المراد ضعَّفه وطرحه .

٥ ـ الرد على السابقين إذا رأى أن آراءهم لا تتفق والمعنى المراد ، غير عابىء بما لهذا العالم أو ذاك من منزلة عند علماء مدرسته أو غيرها ، ولا أدل على ذلك من أنه قد ضعف ما ذهب إليه سيبويه في كثير من القواعد والشواهد واستدل على ذلك بالقرآن وبكلام العرب .

٦ ـ وفي مقدمة هذه الخصائص ـ وإن ذكر متأخرا ـ الاعتداد بكلام العرب وما نطقت به ، فهو يقول : حكي عن العرب ، قالت العرب ـ وهم ينطقون بهذا كثيرا ، وهكذا قالوا ـ هذا ما سمع منهم ـ ما حكي عن العرب .

والأمثلة التي قدمناها على الظواهر السابقة تنطق بهذا إذا أردنا تمثيلا .

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي*
(٥٩٧هـ)

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد الله الجوزي ،[١] ينتهي نسبه إلى محمد بن أبي بكر الصديق ، لقب بالقرشي والتيمي والبغدادي والبكري كما لقب بالواعظ والحنبلي والحافظ والمفسر والمؤرخ وجمال الدين ، وكني بأبي الفرج[٢] .

ولد في بغداد ونشأ بها في رعاية أمه وعمته[٣] ، فربياه على العفاف والصلاح واتباع الطريق المستقيم ، ولما بلغ حملته عمته إلى شيخ جليل هو أبو الفضل بن ناصر ، وكان يلزم مسجدا ببغداد ، فاستقبله الرجل استقبالا حسنا ، ورعاه وعطف عليه ، وأسمعه حديث رسول الله ، فوعى كثيرا منه برغم حداثة سنه[٤] .

وتذكر بعض الروايات أن عمه أبا البركات قد اعتنى به ، وأسهم في إلحاقه بمسجد الشيخ أبي الفضل بن ناصر ، وحثه على أن يعلمه الحديث .

وبرغم اليتم الذي عاش فيه ابن الجوزي فإن الله تعالى هيأ له تربية حسنة ونشأة طيبة ، قامت على أسس قويمة من الدين والأخلاق ، وكانت عاملا لهم في نبوغه وعلو مكانته وشهرته .

فنشأة ابن الجوزي في المسجد وتلقيه الحديث على شيخه أبي الفضل بن ناصر هيأت له حقلا خصبا لمعرفة العلوم الدينية ، وحببت إليه النزوع إلى معرفة كثير من العلوم التي كانت تقام حلقاتها في هذا المسجد ، وكان العامل المهم في كل هذا سرعة بديهته وحضور خاطره ، وصفاء ذهنه ، وجودة حفظه واتقانه لما يسمع .

ويقول ابن الجوزي عن نشأته وحبه للعلوم «إنني رجل حبب إليّ العلم من زمن الطفولة ، فتشاغلت به ، ثم لم يحبب إلى فن واحد منه ، بل فنونه ، ثم لا تقتصر همتي في فن على بعضه ، بل أروم استقصاءه ، والزمان لا يسع ، والعمر أضيق ، والشوق يقوى ، والعجز يقعد ، فيبقى وقوف بعض المطلوبات حسرات»[٥]

---

* انظر ترجمته في الكامل لابن الاثير ١٢/ ٧١ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ / ١٤٠ الوافي بالوفيات للصفدي ١٥٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ٢٨- ٣٠ وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٣٧٥ وطبقات المفسرين للسيوطي وطبقات الحفاظ ٤٧٧ وكشف الظنون لحاجي خليفة وشذرات الذهب لابن العماد ٤/ ٣٢٩ - ٢٣١ وهداية العارفين للبغدادي ١/ ٥٢٠-٥٢٣ والأعلام للزركلي ٥/ ٨٩

(١) تعلل بعض الروايات اطلاق (الجوزي) عليه فتقول إن ذلك نسبة إلى جده الأكبر جعفر الجوزي المنسوب إلى مكان يسمى (الجوز) أو إلى (جوزة) وهي محلة بالقرب من البصرة مرآة الزمان ٨/ ٤٨١ وشذرات الذهب ٤/ ٣٣٠ ، وتذكر رواية أخرى أنه نسب إلى (جوزة) كانت وسط داره ولم يكن بواسط غيرها (الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤٠١)

(٢) انظر ترجمته في مقدمة تحقيق كتابه «نزهة الأعين النواظر» ٢١ للأستاذ محمد عبدالكريم كاظم الراضي .

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤٠٠

(٤) انظر المرجع السابق .

(٥) صيد الخاطر ٦٢

وهذا يعطينا أن ابن الجوزي قد أغرم بطلب العلم منذ صغره ، وأن طموحه كان يتزايد مع سنه ، وتطلعه أكبر من أن يحققه الزمن ، لأنه يراه أقل منه بكثير ، ولذا وجدناه ينصرف عن حرفة أهله وصناعتهم التي التزموها في حياتهم الأسرية وهي التجارة ، فلم يعرف من بينهم من امتهن العلم أو الأدب صناعة وحرفة غير صاحبنا ابن الجوزي .

وقد لقي ابن الجوزي عناية كبيرة من شيوخه الذين تتلمذ عليهم من أمثال أبي القاسم العلوي وخاله أبي الفضل بن ناصر الذي كان أول من استقبله في حلقة درسه بمسجده ببغداد ، وقد دامت تلمذته عليه ثلاثين سنة ، واستفاد منه على حد قوله ابن الجوزي أكثر مما استفاده من أي شيخ آخر[١] ، كذلك تلقى العلم على يد شيخه علي بن عبيد الله الزاغوني ، وقد روي عنه في كتبه كثيرا ، وبخاصة في كتابه (نزهة الأعين) .

ومن مشايخه الكبار في الفقه أبو بكر الدينوري الحنبلي ، أما الأدب وعلوم اللغة فقد تلقاهما عن العالم الجليل أبي منصور الجواليقي ، ومن مشايخه أيضا نوابغ الحديث في عصره من أمثال أبي الحسين بن عبد الواحد الدينوري وأبي عبد الله الدباس ، وغيرهما ، ويقال : إن ابن الجوزي قد تلقى علومه عن أكثر من ثمانين شيخا وشيخة من شيوخ عصره[٢] .

وزهد ابن الجوزي في الدنيا صغيرا وكبيرا ، فلم يعرف عنه ما عرف من لهو الصبيان والشباب ، وكان يتعفف في ملبسه ومأكله ، وما تناول طعاما إلا اذا عرف أنه لم يدخله حرمة أو شبهة ، وما أخذ أجرا على علمه ، بل كان يلوم من يفعل ذلك من علماء عصره ، ولذا نراه في كتبه يدعو إلى الأمانة والصدق والعفة .

مصنفاته :

تبوأ ابن الجوزي مكانة رفيعة بين علماء عصره ، ومرجع ذلك إلى كثرة ما عرفه الناس من علمه سماعا ودرسا وتأليفا في شتى العلوم والمعارف زمنا فاق أربعين عاما وكان قدوة للعلماء المسلمين ، الذين حببوا الإسلام إلى قلوب الناس فدخل الإسلام على يديه آلاف من النصارى واليهود[٣] ، كما كانت له منزلة رفيعة عند الخليفة المستضيء ، فكان يقربه ويستمع إليه في مجالسه .

وتذكر الروايات أن ابن الجوزي قد كتب بخطه آلاف الصفحات ، ووضع من الكتب ما يزيد على ثلاثمائة كتاب كلها بخط يده[٤] ، وكثير منها في علوم القرآن والحديث والتاريخ وغيرها .

---

(١) مرآة الزمان ٨/ ٤٨١

(٢) انظر ذلك في تحقيق كتاب (المصباح المضيء في خلافة المتضيء ١/ ٦٢) للدكتورة ناجية إبراهيم عبدالله .

(٣) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٢ ، والذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٠

(٤) انظر مقدمة تحقيق «المصباح المضيء»

وقد عرف من مصنفاته الكثير ، وقد طبع منها عدد غير قليل ومن أشهر ذلك :

١ ـ التحقيق في أحاديث الخلاف (القاهرة ١٩٥٤) .

٢ ـ تقويم اللسان (القاهرة ١٩٦٦) .

٣ ـ دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمة (دمشق ١٣٤٥هـ) .

٤ ـ زاد المسير في علم التفسير (دمشق ١٩٦٧م) .

٥ ـ صيد الخاطر (دمشق ١٩٦٠م) .

٦ ـ فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (الدار البيضاء ١٩٧١م) .

٧ ـ كتاب الخراج (ليدن ١٩٦٥م) .

٨ ـ المجالس (القاهرة ١٩٧٠م) .

٩ ـ المدهش في علوم القرآن والحديث (بغداد ١٣٤٨هـ) .

١٠ ـ المصباح المضيء في خلافة المستضيء (بغداد ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧م) .

١١ ـ المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ (بغداد ١٩٧٧م) .

١٢ ـ مناقب الإمام أحمد بن حنبل (القاهرة ١٣٤٩هـ) .

١٣ ـ مناقب بغداد (بغداد ١٣٤٢هـ) .

١٤ ـ مناقب الحسن البصري (القاهرة ١٩٣١م) .

١٥ ـ الموضوعات في الأحاديث المرفوعات (القاهرة ١٩٦٦ ـ ١٩٦٨م) .

وكثير غير هذا .

وقد عدّ له محقق كتابه :

١٦ ـ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (بيروت ـ مؤسسة الرسالة ١٩٨٤م) أربعة وأربعين كتابا مطبوعا اختلفت أحجامها غير كتابه (نزهة الأعين[1]) ، كما عدّله بعض المختصرات المطبوعة في : (ليبزك ١٨٩٩) و(بغداد ١٩٦٢) و(دمشق بدون تاريخ)[2] .

كتابه (نزهة الأعين النواظر)

وكتابه (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر) ليس جديدا في ميدان غريب القرآن ، فهو أولا منها ، لأنه اعتنى بالمعاني التي حملتها الكلمة في أماكنها المختلفة فأزال بذلك غموضها ، وأزاح إبهامها عمن استعصى عليه معناها في كل موقع من مواقعها ، ومن جهة أخرى كان ابن الجوزي

(١) انظر مقدمة محقق (نزهة الأعين) ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١

(٢) انظر مقدمة تحقيق (نزهة الأعين) ٣١ .

مسبوقا بهذا الفن في مضمار علم غريب القرآن فقد سبقه إلى هذا : مقاتل بن سليمان البلخي (١٥٠هـ) بتأليف كتابه (الأشباه والنظائر)[١] وقد استوفينا دراسته في موضعه ، وكذلك يحيى بن سلام (٢٠٠هـ) الذي ألف كتابه : (التصاريف : تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه)[٢] .

وقد سبقت المقارنة بين كتابي مقاتل وابن سلام عند الحديث عن الأخير ، كما سبقه أيضا المبرد (٢٨٦هـ) في كتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد)[٣] ويدخل في هذا النوع كتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٧٦هـ) .

وقد ألف في هذا الفن كثير من القدامى قبل ابن الجوزي ، وإن لم يكن تأليفهم مختصا بالقرآن الكريم ، فقد ألف أبو عبيد القاسم بن سلام كتابا سماه : (الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى)[٤] وكتاب الأصمعي (٢١٦) (ما أتفقت ألفاظه واختلفت معانيه)[٥] في اللغة .

ولم يقف هذا النوع من التأليف عند ألفاظ القرآن الكريم وألفاظ اللغة بل تعداهما إلى الأشباه والنظائر في الفقه . كما مثل العز بن عبد السلام في قواعده الكبرى والصغرى وأشار إلى ذلك السيوطي[٦] ، ثم قام السيوطي نفسه بتأليف مثل هذا في ميدان النحو ، فقدم لنا (الأشباه والنظائر) فيه ، متأسيا بعمل الفقهاء .

وقد كفانا ابن الجوزي مشقة الحصر والعد لمن ألفوا في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم فقال في مقدمة كتابه بعد حمد الله :

«وبعد ، لما نظرت في كتب الوجوه والنظائر التي ألفها أرباب الاشتغال بعلوم القرآن رأيت كل متأخر عن متقدم يحذو حذوه ، وينقل قوله مقلدا له من غير فكرة فيما نقله ، ولا بحث عما حصله .

وقد نسب كتاب في (الوجوه والنظائر) إلى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وكتاب آخر إلى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

وممن ألف كتب (الوجوه والنظائر) : الكلبي ومقاتل بن سليمان وأبو الفضل العباس بن الفضل الأنصاري . وروى مطروح بن محمد بن شاكر عن عبد الله بن هارون الحجازي عن أبيه كتابا في (الوجوه والنظائر) وأبو بكر بن محمد بن الحسن النقاش وأبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني

---

(١) حققه الدكتور عبدالله شحاتة وطبع بالقاهرة سنة ١٩٧٥م

(٢) حققته الدكتورة هند شلبي وطبع بتونس ١٩٧٩ .

(٣) حققه عبدالعزيز الميمني وطبع بمصر (المطبعة السلفية ١٣٥٠هـ)

(٤) طبع هذا الكتاب في بومباي ط أولى ١٣٥٦هـ ثم طبع بالقاهرة

(٥) مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وقد طبع بالهاشمية ١٩٥١ دمشق وحققه مظفر سلطان

(٦) أشار السيوطي (١٩٥١) في كتابه الاتقال إلى أنه أفرد كتابا سماه (معترك الأقران في مشترك الأقران) وقد حقق أخيرا هذا الكتاب وطبع .

وأبو علي البناء ، من أصحابنا ، وشيخنا أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الزاغوني ، ولا أعلم أحدا جمع الوجوه والنظائر سوى هؤلاء»[١] .

ولم يذكر ابن الجوزي بين هؤلاء يحيى بن سلام والمبرد اللذين أشرنا إليهما وإلى كتابيهما في هذا الصدد ، كما لم يذكر الحكيم الترمذي ٣٢٠هـ وكتابه (تحصيل نظائر القرآن)[٢] .

والمتتبع للمكتبة العربية يجد أن كثيرا من كتب الوجوه قد ضاعت ، وبعضها ما زال مخطوطا في مكتبات غير عربية لا تستطيع الحكم عليها بسلامة النسبة ، وصحة المصنف ، وقد بذل محقق كتاب (نزهة العيون) الأستاذ محمد عبد الكريم كاظم جهدا مشكورا ، وبذل همة يحسد عليها في جمع أطراف الحديث عن كتب الوجوه والنظائر ومظانها مطبوعها ومخطوطها ، المنسوب منها وغير المنسوب ، ولعله يمضي مع هذا الجهد ليتحف المكتبة القرآنية بعديد من هذا التراث محققا بجهده وهمته .

منهج ابن الجوزي في (نزهة العيون والنواظر)

أولا : من الناحية الترتيبية :

أ ـ رتب مصنفه في (كتب) تمضي مع حروف المعجم ، فهذا كتاب الهمزة (الألف) ثم كتاب الباء ثم التاء ثم الثاء ثم الجيم ثم الحاء . . وهكذا حتى كتاب (الياء) وقد جمع تحت عنوان «كتاب كذا» عدة أبواب ، كل باب يمثل الكلمة صاحبة الوجوه المختلفة أي المعاني ، ولكنه لم يترك الأبواب دون ترتيب ، فبعض الكلمات يحتمل وجهين وبعضها يحتمل ثلاثة وجوه وبعضها أربعة وهكذا وكان حرف الهمزة أكثرها أبوابا كما أن حرف الذال كان أقلها أبوابا ، وبلغت مجموع الأبواب لما ذكره من الألفاظ (٣٢٤) ثلاثمائة وأربعة وعشرين بابا يحمل كل باب أوجها ومعاني أثبتها ابن الجوزي بناء على ما ذكره المفسرون .

٢ ـ وترتيب ابن الجوزي لكتابه معجميا ترتيب جميل لم يسبق اليه في كتب الوجوه والنظائر ، فقد استعرضنا كتاب مقاتل (الأشباه والنظائر) وكتاب يحيى بن سلام (التصاريف) وكتاب المبرد (ما اتفق لفظه واختلف معناه) وغير ذلك من كتب الوجوه والنظائر فلم نر من بينها كتابا في هذا الميدان قد رتب على هذا النحو .

٣ ـ وجاء ترتيب ابن الجوزي لألفاظ أبوابه معجميا طبقا لما عليه الكلمة في الورود : مزيدة أو مجردة ، فلم يجر خلف المادة اللغوية المجردة ليدخل تحتها ما جاء منها مجردا أو مزيدا ، وإنما عمد إلى

---

(١) مقدمة ابن الجوزي ، انظر التحقيق لكتابه (نزهة العيون) تحقيق الأستاذ محمد عبدالكريم الراضي ص ٨١ ، ٨٢ .
(٢) طبع بالقاهرة ١٩٧٠م بتحقيق حسني نصر ١٩٦٩م / القاهرة

الكلمة بحالتها الواردة بها في القرآن ، وإذا أردنا التمثيل وجدناه في كتاب الهمزة يذكر أبواب (الاتباع ـ أخلد ـ الأذان ـ الاستطاعة ـ الاستغفار ـ الأسف ـ أصبح ـ الإصر ـ الأفواه ـ اقامة الصلاة ـ أولي) .

٤ ـ ومن المثال السابق نرى أنه اتبع ترتيبا معجميا لأبوابه من داخل الحرف الواحد فقد ذكر ما مثلنا به في أول كتاب الهمزة كما قلنا ، وتحت عنوان داخلي هو (أبواب الوجهين) فكل لفظ مما مثلنا به يدخل تحت هذا العنوان ويحمل معنيين مختلفين فلفظ (أخلد) مثلا ذكر له وجهين أو معنيين :

أولهما : بمعنى الميل ، واستشهد عليه بقوله تعالى : ﴿ولكنَّهُ أَخْلَدَ إِلَىٰ الأَرْضِ﴾[1] وثانيهما : بمعنى التخليد ، واستشهد عليه بقوله تعالى : ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾[2] وإذا نظرت إلى الكلمات التي أدخلها تحت عنوان (أبواب الوجهين) وهي ما ذكرناها وجدتها قد رتبت معجميا أيضا بصرف النظر عن تجردها وزيادتها ، وهذا يعطينا صورة صادقة عن دقة الرجل في ترتيب ألفاظ كتبه وألفاظ أبوابه التي تحمل أوجها ومعاني للألفاظ القرآن الكريم .

وقد تتبعت هذا الترتيب الداخلي فوجدته في الأعم الأغلب قد جاء سليما لا اضطراب فيه ، وأحيانا يحدث فيه شيء من الاضطراب وهو قليل ، وسنشير إليه في موضعه .

٥ ـ وإذا نحن قارنا نتيجة ترتيب هذا الرجل لألفاظ كتبه وأبوابه اتضح لنا أن كتابه هو أوسع كتب الوجوه والنظائر التي ألفت في هذا المضمار ، فقد تطرق إلى كثير من الفاظ القرآن مما رأى فيه احتمال لأكثر من معنى ، فضمه تحت هذا الترتيب وهذا بلا شك يضعنا أمام عالم بالتفسير وكتبه ومصنفيه في شتى أقطار الوطن العربي والإسلامي ممن سبقوه أو عاصروه ، فاطلع على ما دونوا وما نقل عنهم من احتمالات المعاني والوجوه ، ورتب كتابه هذا بناء على آرائهم وتفسيراتهم .

٦ ـ والتزم ترتيبا داخل الوجوه بالنسبة لإيراد آيات القرآن الكريم استشهادا على كل وجه ، فهو يلتزم الترتيب المصحفي في آيات الاستشهاد ، فإن وجد مثلا وجها من الوجوه يستشهد عليه بآيتين أو بثلاث آيات أو بأكثر رتب الآيات حسب ورودها في سور المصحف المعهود لدينا ، فآية البقرة مقدمة على آية آل عمران وآية النساء مقدمة على آية المائدة ، وآية الكهف مقدمة على آية (طه) وهكذا . ولنأخذ مثالا لهذا يتمثل في أي وجه أو أكثر من الوجوه ، وليكن (باب الأذان) من كتاب الهمزة[3] ، يقول بعد المقدمة اللغوية والتعريف بالأذان :

«وذكر أهل التفسير أن (الأذان) في القرآن على وجهين :

---

(١) الأعراف ١٧٦

(٢) الهمزة

(٣) التحقيق ٨٧ ، ٨٩

أحـدهمـا : النداء ، ومنه قـوله تعـالى في الأعـراف : ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[1] وفي يوسف : ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا العِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[2] ، وفي الحج : ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ﴾[3] .

وهكذا أورد الآيات مرتبة بحسب أسبقية سورها ، فآية (الأعراف) سبقت آية (يوسف) وآية (يوسف) سبقت آية (الحج) .

وإذا انتقلنا إلى الوجه الثاني نرى ذلك أيضا واضحا حيث يقول :

«والثـاني : الإعـلام ، ومنه قـوله تعـالى في براءة : ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[4] وفي فصّلت : ﴿قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾[5] .

وهكذا رأيناه في الوجه الثاني يرتب الآية الواردة فيه بحسب أسبقية السور في المصحف المعهود لنا ، فيقدم آية (براءة) على آية (فصّلت) .

ولو أخذنا مثالا آخر من الوجوه لرأينا ذلك متحققا ، فقد ذكر في باب (الاستطاعة) وجها بمعنى (الإطاقة) فقال :

«والثاني : الإطاقة ، ومنه قوله تعالى في سورة النساء : ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾[6] أي لن تطيقوا ، وفي هود : ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾[7] أي لم يطيقوا أن يسمعوا ذكر الإيمان ، وفي الكهف : ﴿وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾[8] وفي الفرقان : ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلا نَصْرًا﴾[9] وفي التغابن : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[10] وفي الذاريات : ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾[11] .

ونجده في هذا المثال قد التزم الترتيب المصحفي للآيات الواردة للاستشهاد على هذا الوجه فراعى أسبقية الورود في المصحف الشريف ، فذكرها مرتبة طبقا لهذا : النساء ـ هود ـ الكهف ـ الفرقان ـ التغابن ـ الذاريات .

وهكذا ، إذا سرنا مع ابن الجوزي في كتبه وأبوابه وأوجهه مما يجعل ذلك خاصية لمنهجه في الترتيب بجوار الترتيب المعجمي بين الكتب ثم بين الأبواب ، وهذا ما يجعل ابن الجوزي متفردا في ترتيب كتابه (نزهة الأعين النواظر) .

---

(١) الاعراف ٤٤
(٢) يوسف ٧٠
(٣) الحج ٢٧
(٤) براءة (التوبة) ٣
(٥) فصلت ٤٧
(٦) النساء ١٢٩
(٧) هود ٢٠
(٨) الكهف ١٠١
(٩) الفرقان ١٩
(١٠) التغابن ١٦
(١١) الذاريات ٤٥

ونظرة إلى كتاب مقاتل في (الأشباه والنظائر) وكتاب يحيى بن سلام (التصاريف) وقد سبقت دراستهما نجد أن كلا منهما لم يلتزم الناحية المعجمية في نظائره كما أنهما حاولا أن يرتبا آيات الاستشهاد على الأوجه ترتيبا مصحفيا فما استقام الأمر في كتابيهما ، فنجد بعض الوجوه قد جاء مرتبا حسب أسبقية السور ، والبعض الآخر وهو كثير انتفى منه هذا الترتيب ، وقد نبهنا إلى ذلك في موضعه .

٧ ـ ومع كل هذه الدقة والجهد الكبير الذي بذله ابن الجوزي حتى جاء كتابه كما رأينا من الاتقان والالتزام وجدنا أن بعض النساخ ـ كما يعتقد ـ قد أحدثوا اضطرابا في المخطوطة التي حققت ، وسار الأستاذ المحقق على طريقهم دون أن ينبه إلى هذا الاضطراب ، مع أنه قد لحظه ، ولا شك ، حيث أقام ترقيم الأبواب على أساس سليم يدل على أنه قد صادف هذا الاضطراب ، وربما فاته سهوا أن يشير إليه ، وقد وقع هذا الاضطراب مرتين :

الأولى : حينما أقحم باب (هَلْ) و(الهدى)[١] في كتاب (الواو) وهما في كتاب (الهاء) وكان يجب وضعهما في مكانهما ، وبخاصة أنه قد ذكر (أي المصف والناسخ) بعد ذلك كتاب (الهاء) وله خمسة أبواب : (هوى ـ هوان ـ هلاك) وهذه ثلاثة فقط وليست خمسة ، فإذا أضفنا إليها بابي (هل وهدى) استقام الأمر .

والثانية : حينما قدم كتاب (الياء) على كتاب (الهاء) في المخطوطة وكذا في التحقيق ، وذكر في كتاب (الياء) أن له خمسة أبواب ، وذكر منها : (يأس ـ يسير ـ يقين ـ اليوم ،[٢]) وهذه أربعة فقط ، أما خامسها فقد أخره الناسخ وكذا المحقق إلى ما بعد كتاب (الهاء) الذي ذكره بعد (الياء) ، وهذا الخامس هو كلمة (اليمين)[٣]

ولم ينبه المحقق على هذا الاضطراب برغم دقته الفائقة التي أعجبت بها حقا في تحقيقه ، وبرغم أنه قد لاحظه وصاغ ترقيمه تقديما وتأخيراً طبقا لما لاحظه ، وكنت أتمنى أن ينبه عليه .

ثانيا : من الناحية المنهجية العلمية :

والتزم ابن الجوزي منهجا علميا قويما ، لم يتخلف في كل أبوابه وأوجهها ، ويتجلى ذلك في :

١ ـ التقديم اللغوي والاعتماد على ما قاله المفسرون :

والمطلع على كتابه يرى ذلك واضحا في كل باب من أبواب نظائره ، فهو يبدأ بشرح الكلمة التي اتخذها عنوانا للباب لغويا ولكن بصورة مختصرة بحيث لا تطغى على القصد الأصلي والأساس لنظائره وأوجهها ، ثم ينتقل إلى ذكر الأوجه التي قال بها أهل التفسير في ذلك الباب متفقة مع السياق القويم الذي من أجله نزلت هذه الآية أو الآيات .

---

(١) التحقيق ص ٦٣٣ ـ ٦٣٠

(٢) المرجع السابق ٦٣٣ ـ ٦٣٦

(٣) المرجع السابق ٦٤١

ولكي نشرك القارىء فيما أردنا عرضه عليه من كتاب ابن الجوزي من هذه الظاهرة نقدم بعض الأمثلة على ذلك :

أ ـ يقول في كتاب الهمزة (الألف) باب (الاستغفار) :

«الاستغفار : استفعال من طلب الغفران ، والغفران : تغطية الذنب بالعفو عنه ، والغَفْر : الستر ، ويقال : اصْبُغْ ثوبَك فهو أغْفَرُ للوسخ ، وغفر الخز والصوف : ما علا فوق الثوب منهما ، كالزئبر : سمي غفراً ؛ لأنه يستر الثوب ، ويقال لجُنَّة الرأس مغْفَرًا ؛ لأنها تستر الرأس ، وقال أبو سليمان الخطابي : وحكى بعض أهل اللغة أن المَغْفِرَة مأخوذَة من (الغفْر) ، وهو نبت يداوي به الجراح ، يقال : إنه إذا ذُرَّ عليها دَمَلها وأبرأها[1] .

وبعد هذه المقدمة اللغوية التي رآها واجبة لفهم ما سيورده من الأوجه في آي الذكر الحكيم ينتقل إلى ما يعتمد عليه من أقوال المفسرين في الأوجه الممكنة لكلمة (الاستغفار) في القرآن الكريم ، فيقول : «وذكر بعض المفسرين أن (الاستغفار) في القرآن على وجهين :

أحدهما : الاستغفار نفسه وهو طلب الغفران . ثم يذكر الآيات الدالة على ذلك من سورة هود[2] ويوسف[3] ، ونوح[4] ، ويجد أن المقام سيطول به هنا ، فيقول : «وهو كثير في القرآن»[5] ، ثم يذكر الوجه الثاني وهو الصلاة ، ويذكر ما جاء مؤيدا له من آي القرآن الكريم في : آل عمران[6] والأنفال[7] والذاريات[8] .

ب ـ وفي نفس الكتاب (الألف) باب (الأمة) نراه يفعل ذلك الذي قدمناه ، فيذكر المقدمة اللغوية التي ترشح للمعاني في الآية ، ثم يذكر آراء المفسرين في أوجه الكلمة ، فيقول : «قال ابن قتيبة : أصل (الأمة) : الصنف من الناس والجماعة ويقال : الأمة ، ويراد بها (الحين) ، ويقال : الأمة ، ويراد بها الإمام والرباني والأمة : الدين ، قال النابغة :

وهَلْ يَأثَمَنْ ذُو أمَّة وهو طائِع[9]

قال ابن فارس : والأمّة : القامة في قولِ القائل :

وإنَّ مُعَاوِيَةَ الأكْرَمِينَ حِسَانُ الوُجُوه طِوَالُ الأمَمْ[10]

والأمة : الكثيرة النعمة .

---

(1) التحقيق ٨٩ ، ٩٠
(٢) آية ٩٠
(٣) آية ٢٩
(٤) آية ٣٣
(٥) التحقيق
(٦) آية ١٧
(٧) آية ٣٣
(٨) آية ١٨
(٩) انظر ديوان النابغة ٥١ وصدر البيت كما جاء في الديوان (حلَفْتُ فَلَمْ أتْرُكْ لنَفْسكَ ريبَةً)
(١٠) البيت للأعشى ، انظر ديوانه ٩١

وذكر أهل التفسير أن (الأمة) في القرآن على خمسة أوجه :

أحدها : الجماعة : . . . .

والثاني : الملة : . . . .

والثالث : الحين : . . . .

والرابع : الإمام : . . . .

والخامس : الصنف : . . . .

وقد ذكر أمام كل معنى أوجه الآيات الدالة عليه ، كما ذكرنا سابقا[(١)]

ومثال ثالث :

فقد ذكر باب (الحق) من كتاب (الحاء) فقال :

«الحق : الصواب والصحيح ، وضده الباطل . والحقيقة : ما يصير إليه حق الأمر . وحُقَّ الشَّيْءُ : إذا وجب . وحاقَّ فلانٌ فلانا : إذا خاصمه ، وادَّعَى كل واحد الحقّ . والحاقّةُ : القيامة ؛ لأنها تَحُقُّ بكل . والحِقَّةُ : من أولاد الإبل : التي استحقَّت أن يُحْمَل عليها ، والجمع : حِقَاقٌ . والحُقَّةُ : معروفة ، والجمع : حُقَقٌ . والحقحقةُ : أرفع السير وأتعبه للظهر ، قال مطرف بن عبدَ الله : «إنّ خير الأمور أوساطُها وإن شرَّ السّير الحقحقة[(٢)]» .

وبعد تلك المقدمة اللغوية انتقل إلى ما يستند عليه من قول المفسرين في أوجه (الحق) فقال :

«وذكر أهل التفسير أن (الحق) في القرآن على ثمانية عشر وجها «ثم ذكر هذه الأوجه وهي (القرآن ـ الله تعالى ـ الإسلام ـ العدل ـ التوحيد ـ الصدق ـ المال ـ الوجوب ـ الحاجة ـ الحظ ـ البيان ـ أمر الكعبة ـ إيضاح الحلال والحرام ، لا إله إلا الله ، انقضاء الأجل ـ المنجز ـ الجرم ـ الحق (الذي يضاد الباطل) وذكر لكل وجه الآية أو الآيات الدالة على المعنى المراد[(٤)]» .

ومهما أكثرنا من الأمثلة في هذه الظاهرة فإنا نجده قد التزمها في كل الأبواب التي أوردها في كتابه ، والمراد هنا مجرد عرض المنهج والتمثيل له .

٢ ـ التعرض للقضايا النحوية والصرفية والاشتقاق :

وابن الجوزي عالم بالتفسير كما هو عالم باللغة ، واطلاعه على ما ترك السابقون في معاني القرآن وإعرابه جعله يحرص على الحديث في القضايا النحوية والصرفية ويتعرض لأمور الاشتقاق ،

---

(١) التحقيق ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤

(٢) التحقيق ٢٦٥

(٣) المرجع السابق ٢٦٦

(٤) المرجع السابق ٢٦٥ـ٢٧٤

وكان حرصه على بيان معاني الحروف وبخاصة حروف الجر وحروف العطف أمرا محتما ، نظرا لارتباط معاني النوعين بالمعنى العام للكلمة أو الجملة ، ومن ذلك :

١ ـ ما ذكره في كتاب الهمزة باب (الأفواه) حيث يقول :

«الأفواه : واحدها (فم) وأصل (الفم) : فَوَهٌ على وزن (فَوَز) ، والفَوَهُ سعة الفم ، يقال : رجل أفْوهٌ وامرأةٌ فوهاء ، ويقال : فاه الرجل بالكلام يفوه إذا لفظ به ، والمُفَوَّه : القادر على الكلام ، وأنشدوا .

قَدْ يَخْزُنُ الوَرِعُ التّقيُّ لِسَانَهُ　　　هَذر الكَلاَمِ وإنّهُ لَمُفَوَّهُ[1]

ثم ينتقل إلى ذكر ما قاله المفَسرونَ من أوجه في كلمة (أفواه)[2] في قَولَه تعالى : ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ في أَفْواهِهِمْ﴾[3] وفي قوله تعالى : ﴿يَقُولُونَ بأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ في قُلُوبِهِمْ﴾[4]

٢ ـ وَفي باب (إلىٰ) يقول :

«إلىٰ : حرف من حروف الخفض ، وهي موضوعة في الأصل للانتهاء والغاية . قال أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي : وهي للغاية في المكان وغير ذلك ، نقول سرت من البصرة إلى الكوفة ، وانتظرته إلى آخر النهار ، فكأنها مقابلة لـ(منْ) ومراسلة لها ، لأن تلك للابتداء ، و(إلى) : للانتهاء .

وإذا قلت : سرت من البصرة إلى الكوَفة ، فجائز أن تكون قد دخلتها ، وأن تكون قد وصلت إليها ولم تدخلها ، فما جاء في التنزيل من دخل الحد في المحدود قوله تعالى : ﴿وأَيْديكُمْ إلىٰ المَرَافق﴾[5] فالمرافق داخلة في الغَسْل الواجب . ومما جاء ولم يدخل الحد في المحدود قولهَ تعالى : ﴿ثُمَّ أتمُّوا الصِّيامَ إلى اللَّيل﴾[6] فالليل غير داخل في وجوب الصوم[7]» .

ثمَ بدأ يذكر بعد ذلك آراء المفسرين في الأوجه التي تحملها كلمة (إلى) فيما وردت فيه من آيات الذكر المجيد .

٣ ـ وفي باب (أو) وما تحتمل من الوجوه ، وجدناه يتناول معانيها نحوا واستعمالا فيقول :

«أو : حرف يرد للشك . تقول : رأيت زيدا أو عمرا . ويرد للتخيير ، تقول خذ منه دينارا أو قيمته ورقا ، ويرد بمعنى (بل) ، وأنشد الفراء :

بَدَتْ مثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ في رَوْنَقِ الضُّحَىٰ　　　وصُورتِها أَوْ أَنْتِ في العَيْنِ أَمْلَحُ[8]

يريد : بَل أنْتَ .

---

(١) غير منسوب لقائل فيما وقع في يدي من مراجع

(٢) التحقيق ٩٤ ، ٩٥

(٣) ابراهيم ٩

(٤) آل عمران ١٦٧

(٥) المائدة٦

(٦) البقرة ١٨٧

(٧) التحقيق ١٠٢

(٨) البيت لذى الرمة ، وانظر ديوانه ١٨٥٧ ط مجمع اللغة العربية بدمشق .

وترد بمعنى (الواو) قال جرير :

نَـالَ الخِلافَـةَ أَوْ كـانَـتْ لَـهُ قَـدَرًا كَمَـا أَتَـى رَبَّـهُ مُـوسَـى عَلَى قَـدَرِ[1]

قال توبة :

وقَـدْ زَعَـمَـتْ لَـيْـلَـى بِـأَنِّيَ فَـاجِـرٌ لِـنَـفْـسِـي تُـقَـاهَـا أَوْ عَـلَـيْهَا فُجُورُهَا[2]

قال أبو زكريا : وترد للإبهامَ ، تقول : اشتَريت هذاَ الثوبَ بدينار أو أكثر ، تريد بذلك الإبهام على السائل .

وكقوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[3] وترد للإباحة ، تقول : جالس الحَسَنَ أو ابنَ سيرين»[4]

ثم يذكر بعد ذلك آراء المفسرين في أوجه (أو) فيما جاءت فيه من القرآن الكريم .

٤ ـ وفي باب (إلاّ) وجدناه يعرض لما تفيده من معنى في الأسلوب ، كما يعرض لما يساويها في باب الاستثناء ، فيقول :

«إلاّ : موضوعة في الأصل للاستثناء ، قال أبو زكريا : وللاستثناء أدوات موضوعة فأشدها استيلاء على باب الاستثناء وأكثرها استعمالا (إلاّ) وهي أم الباب ، وما عداها من أدوات الاستثناء كأنها أخذت هذا الحكم من (إلاّ) بطريق الشبه .

فمن الأدوات التي استثنى بها لشبهها بإلا : أسماء وأفعال وحروف ، فمن الأسماء : سوَى ، وفيها ثلاث لغات : فتح السين وضمها وكسرها ، فإذا فتحت السين مددتها لا غير[5] ، وإذَا ضممتها قصرت لا غير[6] ، وإذا كسرتها كنت بالخيار بين المد والقصر[7] ، والقصر أكثر .

ومنها : غير ، ومنها : بَيْدَ وقَيْدَ ، وهما اسمان

ومن الأفعال : ليس ، ولا يكون ، وعدا

ومن الحروف : حاشا وخلا ، وهما حرفان من حروف الجر ، وفيهما معنى الاستثناء

وقد تقع (إلاّ) بمعنى (الواو) وأنشدوا من ذلك :

وكُـلُّ أخٍ مُـفَـارِقُـهُ أَخُـوهُ لَـعَـمْـرُ أَبِـيـكَ إِلاَّ الـفَـرْقَـدَانِ[8]

---

(١) انظره في طبقات الشعراء ٧٥ والشعر والشعراء ٤٦٤ وديوانه (٢١١) .

(٢) انظر ديوان توبة ٣٧

(٣) الصافات ١٤٧

(٤) التحقيق ١٠٨ ، ١٠٩

(٥) فقلت : سَوَاء

(٦) فقلت : سُوَى

(٧) فتقول : سوَى

(٨) البيت لعمرَ وبن معدي كرب ، انظر ديوانه ١٨١

ثم ذكر آراء المفسرين في معاني (إلاَّ) الاستثنائية طبقا لما جاءت في القرآن الكريم[١] .

٥ ـ وتعرض لاشتقاق (إنسان) وجمعه وتصغيره في باب (الإنسان) فقال :

«الإنسان : واحد الناس ، والجمع : ناس وأناس ولا يصرف ، وقيل : سمي (إنسان) : لأنه يأنس بجنسه .

وقال ابن قتيبة : سمي الإنس إنساً لظهورهم ، وإدراك البصر إياهم ، وهو من قولك : آنست كذا ، أي أبصرته ، قال الله عز وجل ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَاراً﴾[٢] أي أبصرت ، وقد روي عن ابن عباس أنه قال : إنما سمي الإنسان إنسانا ، لأنه عَهِد إليه فنَسِيَ . وذهب إلى هذا قوم من المفسرين من أهل اللغة ، واحتجوا في ذلك بتصغير (إنسان) ، وذلك أنَّ العرب تصغره على (أُنَيْسِيَان) بزيادة (ياء) كأن مكبره : (إِنْسِيَان) على (إِفْعِلاَن) من النسيان ، ثم تحذف الياء من مكبره استخفافا لكثرة ما يجري على اللسانَ ، فإذ صغر رَجَعَت الياء ، ورد ذلك إلى أصله ، لأنه لا يكثّر مصغرا كما يكثّر مكبرا .

والبصريون يجعلونه (فعْلان) على التفسير الأول ، وقالوا : زيدت الياء في تصغيره كما زيدت في تصغير (ليلة) فقالوا : (لُيَيْلَةْ) . كذا لفظ به العرب بزيادة[٣] «ثم ذكر رأي المفسرين في معنى (إنسان) الواردة في آي القرآن الكريم على خمسة وعشرين معنى أوجها .

٦ ـ وفي باب (الباء) يتحدث عن معانيها في اللغة مستندا إلى ما قاله العلماء والمفسرون ممن سبقوه ، فيقول :

«قال أبو زكريا : الباء حرف جر يدخل على الاسم فيجره ، وهي تجيء في عدة معان منها أن تكون للإلصاق كقولك : مسحت يدي بالمنديل ، ومنها أن تكون للاستعانة كقولك : كتبت بالقلم وضربت بالسيف ، وتصحب الأثمان كقولك : اشتريت بدرهم وبعت بدينار ، وتكون للقسم كقولك : بِاللّه ، وتكون بمعنى (في) كقولك : زيد بالبصرة ، وتكون زائدة كقولك : ليس زيد بمنطلق .

وقال ابن قتيبة تكون (الباء) بمعنى (من) ، تقول العرب : شربت بماء كذا ، أي من ماء كذا ، قال عنترة :

شَرِبَتْ بماءِ الدُّحْرُضَيْنِ فأصبَحَتْ زَوْراءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ[٤]

وتكون الباء بمعنى (عن) ، قال علقمة بن عبدة :

---

(١) التحقيق ١٢٣ ، ١٢٤

(٢) طه ١٠ .

(٣) التحقيق ١٧٦ـ١٧٧

(٤) انظر ديوان عنتره ٢٠١

فإن تَسْألوني بالنّساءِ فإنّني بَصيرٌ بأدْواءِ النّساءِ طَبيبُ[1]

وقال ابن أحمر :

تُسَائِلُ يا ابْنَ أحْمَرَ مَنْ رآهُ أعارَتْ عَيْنُهُ أمْ لَمْ تَعَارا[2]

وهكذا رأيناه يقدم لأوجهه في هذا الباب يبسط الناحية النحوية واللغوية حتى يمهد للقارىء تقبل المعاني التي سيذكرها والأوجه التي تتمثل في معاني الألفاظ من آي الذكر الحكيم[3] .

وانتقل بعد ذلك إلى تفسير (الباء) وأوجهها فيما وردت فيه من القرآن الكريم .

٧ ـ وفي باب (حتى) من كتاب الحاء يبسط القول نحويا حول هذا الحرف (حتى) واستعمالاته ومعانيه ، مستندا إلى أقوال علماء اللغة والتفسير فيقول :

«قال الشيخ أبو زكريا : حتى : حرف من حروف المعاني ، لا يجوز إمالة ألفها ، وإنما تكون الإمالة في الأسماء والأفعال . وتجيء في أربعة مواضع :

أحدها : أن تكون حرفا جاراً كـ(إلى) كقوله : ﴿حَتَّى مَطْلِعَ الفَجْرِ﴾[4] ، وإذا كانت جارة قيل لها : غاية[5] .

والثاني : أن تكون عاطفة بمنزلة (الواو) تعطف ما بعدها على ما قبلها ، وتشركه في إعرابه كقولك : قدم الحاجُّ حتى المشاةُ ، فتأتي (حتى)[6] لأحد معنيين إما التعظيم أو التحقير ، فالتعظيم : مات الناسُ حتى الأنبياءُ ، والتحقير : اجترأ عليه الناسُ حتى الصبيانُ .

ولابد أن يكون ما بعدها من جنس ما قبلها وأقل منه في المقدار ، تقول : قام القومُ حتّى زيدٌ .

والثالث : أن تكون حرفا يقطع به الكلام عما قبلها ويستأنف ، ويقع بعدها الجملتان المبتدأ والخبر والفعل والفاعل ، فمثال وقوع المبتدأ والخبر قولك : خرج القوم حتى زيدٌ غَضبانُ .

قال الفرزدق :

فَوا عَجَبًا حتّى كُلَيْبٌ تَسُبُّني كَأنَّ أباهَا نَهشَلٌ أوْ مُجَاشِعُ[7]

كأنه قال) يا عَجَبا ، تَسُبُّني الناسُ حتى كليبٌ تسبني .

---

(١) ديوان علقمة ٣٥

(٢) حلقات فحول الشعراء والشعر والشعراء وتحقيق نزهة العيون ٢٠٩

(٣) التحقيق ٢٠٨ ، ٢٠٩

(٤) القَدْر ٥

(٥) أو غائية

(٦) يقصد (حتى) العاطفة

(٧) ديوان الفرزدق ٢/ ٥١٨ وهو شاعر أموي توفي سنة ١١٠هـ

وقال امرؤ القيس :

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ وحَتَّى الجِيَادُ ما يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ[1]

فهذه حروف استئناف .

والرابع : أن تدخل على الفعل والفاعل ، ودخولها على ضربين :

عاملة وغير عاملة .

والعاملة على ضربين :

ضرب : يكون الأول سببا للثاني ، فتكون بمنزلة (كي) ، تقول : صليت حتى أَدْخُلَ الجنةَ ، وكلمته حتى يأمُرَني بشيء ، فالصلاة والكلام سببان لدخول الجنة والأمر بالشيء .

والثاني : ألا يكون الأول سببًا للثاني ، فيكون التقدير : (إلى أن) ، وذلك كقولك : لأنتظرنه حتى تطلع الشمس ، والمعنى : إلى أن تطلعَ الشمس ، أو حتى أن تطلعَ الشمس ، فليس الفعل الأول سببًا للفعل الثاني في هذا ؛ لأن طلوع الشمس ليس سببه انتظارك . وإنما قدرت في الأول (كي) وفي الثاني (أن) لتفرق بين المسبب وغير المسبب[2] .

وهكذا رأيناه قد قدم لنا درسًا مبسوطًا في (حتى) ، وقد استقصى فيه جميع أحوالها ومواقعها ومعانيها .

ولو سرنا مع الرجل في كتابه لوجدناه قد جاء بالكثير من مثل هذا ، مما يطول بنا المقام إذا نحن أردنا حصره وعدّه .

٣ـ التعرض لأقوال السابقين في تفسير الغريب :

وابن الجوزي عالم مدقق ، اطلع على آراء من سبقوه من علماء الغريب في القرآن واللغة وتفسيراتهم ، وتأثر بهم في منهجه ، وكان أمينًا في ذلك ، فأسند إلى كل عالم رأيه وقوله ، وقد شاعت هذه الظاهرة في منهجه حتى شملت كتابه من أوّله إلى آخره ، ومن أمثلة ذلك ، ما ذكره من أقوال :

ابن قتيبة : فقد نقل عنه الكثير ، بل نستطيع القول بأن ابن قتيبة كان من أكثر من أخذ منهم ابن الجوزي وتأثر بآرائهم ، ومما أخذ عنه :

أ ـ ما نقله عنه من تفسير (الحَرَج) في كتاب الحاء ، باب «الحَرَج» في القرآن حيث يقول : «قال ابن قتيبة : أصل الحرج : الضيق ، الحرجةُ : الشجر المتلف[3] .

---

(١) البيت لامرىء القيس بن حجر شاعر جاهلي مشهور ، انظر في بيته هذا ديوانه (٢١) .

(٢) التحقيق ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥

(٣) التحقيق ٢٣٨

ب ـ مانقله عنه من تفسير كلمة (إمامًا) في باب (الإمام) من قوله تعالى : ﴿وإنَّهُمَا لبإمام مُّبين﴾[1] بمعنى الطريق ، حيث يقول : قال ابن قتيبة : وإنما سمى الطريق إمامًا ، لأن المسافر يأتم به ، ويستدل ، وأصل الإمام : ما ائتممت به»(٢) .

جـ ـ وما نقله عنه من تفسير (أثقالها) من قوله تعالى : ﴿وأَخْرَجَت الأَرضُ أثقالَهَا﴾[3] حيث يقول : «وقال ابن قتيبة : موتاها»[4] .

د ـ وما نقله عنه في تفسير كلمة (الحساب) من قوله تعالى ﴿جَزَاءً من رَبِّكَ عَطَاءً حسَابًا﴾[5] بمعنى الكثير أو الكافي ، وفي قوله تعالى : ﴿فسَوْفَ يُحَاسَبُ حسَابًا يَسيرًا﴾[6] أي محاسبة ، وفي قوله تعالى : ﴿فإنَّمَا حسَابُهُ عنْدَ رَبِّه﴾[7] ، بمعنى (الجزاء) حيث يقول : «قال ابن قتيبة : وقد يراد بالحساب : الكثير ، ويراد به : الجزاء ، ويراد به : المحاسبة»[8] .

هـ ـ وأخذ عنه تفسير الباء بمعنى (منْ) في قوله تعالى : ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بهَا عبَادُ اللَّه﴾[9] .

ابن فارس :

وشاع في كتابه أيضًا الأخذ عن ابن فارس ، والاستعانة بآرائه في التقديم للمعاني والشرح للغريب ، ومما أخذه عنه على سبيل المثال لا الحصر :

أ ـ ما أخذه من قوله في تفسير (حجْرًا) من قوله تعالى : ﴿ويقولون حجْرًا مَّحْجُورًا﴾[10] حيث فسر (الحجْر) بالحرام ، وذكر رأي المفسرين في ذلك «تقول الملائكة للكفار : حرام محرَّم عليكم أن تدخلوا الجنة»[11] .

ويذكر رأي ابن فارس[12] في هذا القول والتفسير حيث يقول «وقال ابن فارس : كان الرجل إذا لقى من يخافه في الشهر الحرام قال : حجْرًا ، أي حرام عليك أذاي ، فإذا كان يوم القيامة ورأى المشركون الملائكة قالوا : حجْرًا مَحْجُورًا ، يظنون أن ذلك ينفعهم كما كان ينفعهم في الدنيا»[13] ثم يعلق ابن الجوزي على قول ابن فارس بقوله : «فعلى هذا هو من قول المشركين» .

ب ـ وفي باب (الجناح) عندما أراد التعرض للأوجه الواردة في معنى الكلمة من قوله تعالى : ﴿ولا طائر يَطيرُ بجَنَاحَيْه﴾[14] وقوله تعالى : ﴿أُولي أَجْنحَة مَثْنَى وثُلاَثَ ورُبَاعَ﴾[15] وقوله تعالى : ﴿واخْفضْ لهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ منَ الرَّحمة﴾[16] .

---

(١) الحجر ٧٩
(٢) التحقيق ١٢٦ ، ١٢٧
(٣) الزلزلة ٢
(٤) التحقيق ٢٢٦
(٥) النبأ ٣٦
(٦) الانشقاق ٨
(٧) المؤمنون ١١٧
(٨) التحقيق ٢٥٠ ، وتأويل مشكل القرآن ٥١٣
(٩) الإنسان ٦ وانظر التحقيق ٢٠٨
(١٠) الفرقان ٢٢
(١١) التحقيق ٢٤٨
(١٢) المجمل ٢٥١
(١٣) التحقيق ٢٤٨
(١٤) الأنعام ٣٨
(١٥) فاطر : ١
(١٦) الاسراء ٢٤

نقل رأي ابن فارس في تفسير (الجناح) بعد أن عرف الجناح بأنه العضو الذي يطير به الطائر حيث يقول ابن فارس[1] : وسمي جناحا الطائر جناحًا لميلها في شقيه ، ومنه يقال : جَنَحَ إذا مال ، والجُناح (بالضم) : الإثم ، لميله عن طريق الحق[2] .

جـ - وفي باب (التلاوة) من كتاب (التاء) نقل رأي العلماء في تفسير (التلاوة) لغة وهو : إتباع بعض الشيء بعضًا ، وعرّج على رأي ابن فارس حيث يقول : «وقال ابن فارس : يقال : تلَوْتُ القرآن تلاوةً ، وتلوتُ فلانًا إذا أتبعته تُلُوًا»[3] .

د - وفي باب (الأم) نقل عنه قوله : «وجدت بخط سلمة : أن (أُمَّهات) في الناس ، و(أُمَّهات) في البَهائم»[4] .

أبو زكريا الفراء :

وقد أخذ عنه كثيراً ، وصدّر كثيراً من أبواب كتبه يذكر رأيه ، ومن ذلك بيان المعاني لحرف الجر (الباء) وقد مر بيانه في الظاهرة السابقة[5] .

ب - وما نقله عنه من تفسير (الذل) في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[6] ، حيث يقول : «قال الفراء : الذل والذِّلة بمعنى واحد» وقد فسرت في الآية بمعنى القلّة[7] .

جـ - كما نقل عنه في باب (الذكر) ما فسر به (الذِّكَرَة) حينما تعرض ابن الجوزي لمعاني ما اشتق من هذه المادة حيث يقول : «قال الفراء : كَم الذِّكَرَةُ مِن ولدك؟ أي : الذّكور»[9] .

وغير ذلك كثير .

وقد نقل أيضًا عن كثير غير هؤلاء ، منهم أبو علي البناء[10] ، والزجاج[11] ، وعلي بن أبي طالب[12] ، وعبدالله بن عباس[13] ، ومقاتل بن سلمان[14] ، وقطرب ، كما نقل[15] تعريفات ونقولاً عن شيخه علي بن عبيدالله[16] ، وكان يذكره دائمًا بلقب (شيخنا) ، وغير هؤلاء كثير ، وقد أحسن الأخذ والاستشهاد ، وكان أمينًا في نقله ، كما كان أمينًا في نسبة القول إلى قائله .

٤ - الاستشهاد بالشعر :

وابن الجوزي كان عالمًا بفنون العربية عارفًا بمصادرها ، ومواطن الاستشهاد عليها ، لذلك وجدناه يستشهد على ما يقدمه من القضايا والمعاني بما جاء على لسان العرب من ديوانهم وهو

---

(١) المجمل ١٦٩
(٢) التحقيق ٢٠٨
(٣) التحقيق ٢٢٠ ، ٢٢١
(٤) التحقيق ١٤١
(٥) التحقيق ٢٠٨
(٦) آل عمران ١٢٣
(٧) التحقيق ٣٠٠
(٨) مقاييس اللغة ٣٥٨
(٩) التحقيق ٣٠٢
(١٠) التحقيق ٢١٤
(١١) التحقيق ١٩١
(١٢) التحقيق ١٨٦
(١٣) التحقيق ١٨٦ ، ٢٧٤
(١٤) التحقيق ١٧٢/ ٦٠٤
(١٥) التحقيق ٥٦٠
(١٦) التحقيق ٢٩٥ ، ٦٠٦

الشعر ، وقد أكثر من هذه الظاهرة ، ففشت في كتابه وبخاصة في الجانب اللغوي والنحوي ، ومن ذلك :

١ ـ ما استشهد به في باب الأفواه واشتقاق مفردها ، وتعريف أحد مشتقاتها وهو «مُفَوَّه» بأنه القادر على الكلام ، مستدلاً على ذلك بقول الشاعر :

قَدْ يُخْزُنُ الوَرِعُ التَّقِيُّ لِسَانَهُ ... حَذَرَ الكَلامِ وإِنَّهُ لَمُفَوَّهُ[1] .

٢ ـ وفي باب (الأمة) وتفسيرها في أحد الأوجه (بالدِّين) استشهد بقول النابغة

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وهْوَ طَائِعِ[2]

أي : ذو دين[3] .

٣ ـ وفي تفسيره كلمة (الإثم) من قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ومَا بَطَنَ والإِثْمَ والبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِ[4] ، بالخمر ، قال : ﴿والإِثْمُ فيما يقال : اسم للخمر مشهور عندهم ، وأنشدوا :

شَرِبْتُ الأَثْمَ حَتَّىٰ ضَلَّ عَقْلِي ... كَذاكَ الإِثْمُ يَذْهَبُ بِالعُقُولِ[5]

وأنشدوا أيضًا :

نَشْرَبُ الأَثْمَ بالكُئُوسِ جِهاراً ... وتَرَىٰ المِسْكَ بَيْنَنَا مُسْتَعاراً[6]

وهكذا رأيناه يؤكد الاستدلال على ما ذهب إليه بالشعر[7] .

٤ ـ وحينما تعرض لتفسير لفظ (البَلَد) في القرآن الكريم ذكر أنّ من معانيها : الأثر أو المكان الذي لا نبت فيه من قوله تعالى ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾[8] استشهد بقول ابن الرقاع :

عَرَفَ الدِّيَارَ تَوَهُّمًا فَاعْتَادَهَا ... مِنْ بَعْدِ مَا شَمِلَ البِلَىٰ أَبْلادَهَا[9]

والأبلاد : جمع بلد[10] .

---

(١) انظره في الحديث عن الظاهرة النحوية والصرفية من المنهج لابن الجوزي .
(٢) البيت مر تحقيقه في ص ١٢ فانظره
(٣) التحقيق ١٤٢
(٤) الأعراف ٣٣
(٥) البيت غير منسوب وانظره في : الزاهر ٢/ ٢٥ ونهاية الأريب ٤/ ٨٧
(٦) البيت غير منسوب لقائل وانظره في : الزاهر ٢/ ٢٥ وزاد المسير ٣/ ١٩١ واللسان/ إثم
(٧) التحقيق ١٤٨ ، ١٤٩ .
(٨) الأعراف ٥٧
(٩) البيت لعدي بن الرقاع العاملي المتوفي سنة ٩٥هـ ، وانظر البيت في : الأغاني ١/ ٣٠٠ وأمالي المرتضى ٢/ ١١ والطرائف الأدبية ٨٧
(١٠) التحقيق ٢٠١

٥ ـ وفي تفسير (البيت) في القرآن الكريم تعرض للفعل (بيَّت) وقال : «وبيَّتَ الرجلُ الأمرَ : إذا دبَّره ليلاً» ، قال الشاعر :

أتــوني : فلــم أرض مــا بيَّـتُــوا وكــانوا أتــونــي بشــيءٍ نُكُــرْ[1]

٦ ـ وفي باب (الباء) استشهد على أن الباء تأتي بمعنى (من) كقوله تعالى :

﴿عينًا يَشْرَبُ بها عبادُ اللّه﴾[2] بقول عنترة :

شَرِبَــتْ بمــاء الدُّحْرُضَيْــن فأصبحَــتْ زَوْراءَ تَنْفرُ عَنْ حيــاض الــدَّيْلَــم[3]

٧ ـ وفي باب (التلاوة) استشهد على أن معنى (استْتلاكَ) الشيءُ : إذا جعلك تتبعه بقول الراجز :

قَــدْ جَعَلَــتْ دَلْــوِيَ تَسْتَتْلِيــنــي ولا أحــبُّ تَبَــع القَــريــن[4]

٨ ـ وفي باب (الحبل) ومعانيه في القرآن ، ومنها : الحبل : بمعنى العهد ، كقوله : ﴿إلاَّ بحَبْلٍ من اللّه وحَبْلٍ منَ النَّاس﴾[5] أي بعهد ، استشهد على هذا بقول الشاعر :

فلــوْ حَبْــلاً تَنَــاوَلُ مِــنْ سُلَيْمَى لمَــدَّ بِحَبْلِهَــا حَبْلاً مَتِيــنَاً[6]

أي : لو عَهداً .

كما استشهد في نفس الموضع على تفسير (الحبل) بـ (الأمان) بقول الأعشى :

وإذا تُــجــوِّزُهــا حبَــالُ قَبيلَــة أخــذَتْ مِنَ الأخْرَى إليْكَ حبَالَها[7]

٩ ـ وفي باب (حتى) ومعانيها وأحوالها استشهد على مجيء حتى للاستئناف والقطع ، فيكون ما بعدها جملة اسمية (مبتدأ وخبر) أو فعلية (فعل وفاعل) فقد استشهد على الأولى بقول الفرزدق :

فـوا عَجَبًا حتَّــى كُلَيْــبٌ تَسُــبُّني كَــأَنَّ أباهَا نَهْشَلٌ أَوْ مُجَاشِــعُ[8]

واستشهد على الأول والثاني بقول امرىء القيس :

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ وحتَّى الجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بأَرْسَانِ[9]

وتلك الظاهرة في كتابه كثيرة فاشية ، قلَّ أن يخلو منها باب من أبواب كتابه .

---

(١) البيت للأسود بن يعفر النهشلي ، انظر ديوانه ٦٧
(٢) الإنسان ٦
(٣) مر تحقيقه
(٤) غير منسوب وانظره في معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/ ٤٧٠ واللسان (تلا) وانظر التحقيق ٢٢١
(٥) آل عمران ١١٢
(٦) البيت غير منسوب لقائل ، وانظره في الزاهر ٢/ ٣٠٧
(٧) ديوان الأعشى ٢٤ . وانظر التحقيق ٢٤١ ، ٢٤٢
(٨) البيت مر تحقيقه
(٩) البيت مر تحقيقه

٥ ـ استطراده إلى المسائل الفقهية :

ولم يكن لابن الجوزي مفر من التعرض للمسائل الفقهية من تعريفات وتفريعات يترتب عليها أحكام دينية ما دام يغوص في بحر المعاني القرآنية وأوجه ألفاظها ، ومن ذلك :

١ ـ ما أورده في باب (الإيمان) من تعريف قال به الفقهاء ، ولا يعتبر الإنسان مؤمنًا إلا إذا أجمع أمورًا اتفقوا على وجوب توفرها في الإنسان ، لكي يطلق عليه أنه مؤمن ، حيث يقول :

«الإيمان في اللغة : التصديق .

ويطلق في الشرع على ثلاثة أشياء :

الإقرار باللسان . والاعتقاد بالقلب ، وهو طمأنينة النفس إلى صدق ما حصل الإقرار به . والعمل بالأعضاء بمقتضى ما صدّق به بإقراره ، واعتقده بقلبه[١] .

٢ ـ وفي باب (الباطل) تعرض لتعريفه بما لا صحة له ، وهو ضد الحق ، ثم انتقل إلى آراء العلماء في التفريق بين الباطل والفاسد : فالباطل عندهم هو ما لا وجود له ، وأما الفاسد فموجود غير أنه قد اختل بعض شروطه ، فالفاسد : وسط بين الصحيح والباطل ، فهو شبيه بالصحيح من جهة وبالباطل من جهة ، وبذلك أصبح قسيمًا ثالثًا لهما .

ثم قال :

«ولهذا قال أصحاب أبي حنيفة : إن البيع الفاسد إذا اتصل به القبض مُلكَتْ به العين ، وفرقوا بين ذلك وبين الباطل ، فقالوا الباطل لا يُمْلَك به ، مثل بيع الصبي والمجنون ؛ لأن بيعهما غير منعقد ، والبيع الفاسد منعقد ولهذا لو وَطِىءَ المشتري الجارية في البيع الفاسد لم يُحَدّ باتفاق ، ويكون الولد حُرًا ، فَمنَ الذي لا يَحرُم : أن يُحَدْثَ الرجلُ في الطهارة ، فإنه يفسدها (أي الحَدَث) بذلك ، ولا يقال هذاَ حرام . ومِن الذي يَحْرُم : أن يقصد إفساد الصلاة والصَوم والحج ونحو ذلك[٢] .

٣ ـ وفي باب (المتاع) من كتاب (الميم) نرى ابن الجوزي يتعرض لبعض الأحكام الفقهية بعد العرض اللغوي ، فيتحدث عن :

المتعة في الحج .

والمتعة في الطلاق .

---

(١) التحقيق ١٤٥

(٢) التحقيق ١٩٥ ، ١٩٦

ويذكر تعريفًا فقهيًا لكل منهما ، ويذكر حكمه ، فيقول : «قال شيخنا رضي الله عنه : ومتعة الحج : أن يأتي بالعمرة في أشهر الحج قبل الحج ، ويفصل بينهما بزمان ، يستمتع فيه باللباس والطيب والنكاح .

ومتعة المرأة : ما يدفعه إليها إذا طلقها ، ولم يكن فرض لها مهراً ولا دَخَلَ بها»[١] .

٤ ـ وفي باب (النشوز) من كتاب (النون) يعرض لرأي الفقهاء فيما أسموه بهذا الاسم وقد جاء في القرآن في قوله تعالى : ﴿واللاَّتي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعظُوهُنَّ﴾[٢] وفسروه بعصيان المرأة زوجها ، فيذكر ما قاله ابن قتيبة في هَذا المعنى ، فيقول :

«قال ابن قتيبة» .

النشوز : بغض المرأة الزوج ، يقال : نشزت المرأة على بعلها ، ونشصت : إذا تركته ولم تطمئن عنده .

وأصل النشوز : الانزعاج[٣] .

٥ ـ وفي باب (النكاح) من كتاب (النون) يتعرض لما ذهب إليه الفقهاء واللغويون من معنى النكاح وتعريفه وهل الوطء من غير عقد يسمى نكاحًا؟ وهل المسبيَّة إذا وطئت بغير مهر ولا عقد يسمى ذلك نكاحًا أيضًا؟ وهل مجرد العقد على المرأة يسمى نكاحًا؟

وقد أخذ برأي القاضي أبي يعلى الذي يقول إن اسم النكاح يطلق على العقد ، بدليل قوله تعالى : ﴿إذَا نكَحْتُمُ المُؤمنَات ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ منْ قَبْل أنْ تَمَسُّوهُنَّ﴾[٤] والمراد به العقد دون الوطء ، غير أن إطلاَق النكاح علىَ العَقد من باب المجازَ ، وإطلاقه على الوطء من باب الحقيقة ، وقد يسمى الشيء باسم غيره إذا كان مجاوراً له ، أو كان بينهما صلة وسبب[٥] .

وتفسير النظائر في وجوهها المختلفة غلب عليه آراء الفقهاء ، في بيان وتفصيل لأحكام الشريعة ، ومعظم هذه الوجوه قام على مراعاة الناحية الفقهية واستند فيه ابن الجوزي على آراء المفسرين وهم صفوة الفقهاء ، فلا غرابة في أن نجد المسائل الفقهية فاشية في بيان الأوجه ، وإن لم يفرد ابن الجوزي لكل قاعدة فقهية مكانًا خاصًا كما فعل في المسائل الفقهية التي أوردناها هنا .

٦ ـ الإشارة إلى بعض القراءات :

ولم يكن من منهج ابن الجوزي أن يتعرض للقراءات وتخريجها ، ولذا وجدناه قليلاً ما يشير إلى قراءة ما في آية مما استشهد به ، ولم يجد المحقق وكذلك لم أجد غير مسائل قليلة ، أشار المحقق بإيجاز إلى اثنين منها في الحديث عن المنهج وأشار إلى غيرهما في هامش التحقيق ، وهي :

(١) التحقيق ٥٥٨
(٢) النساء ٣٤
(٣) التحقيق ٥٨٥
(٤) الاحزاب ٤٩
(٥) التحقيق ٥٩٠ ، ٥٩١

١ ـ عندما فسر (المحصنات) بالمسلمات في قوله تعالى ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾[1] أي : فإذا أَسْلَمْنَ .

وقال تعقيبًا على ضبط كلمة (أَحْصَنَّ) : «وهذا على قراءة من فتح الألف من (أَحْصَنَّ)»[2] .

والقراءة المصحفية : «فَإِذَا أُحْصِنَّ»[3] بالبناء للمجهول ، أما قراءة «أَحْصَنَّ» بالبناء للمعلوم أي بفتح الهمزة كما أوردها ابنُ الجوزيَ فقد قرأ بها : حمزة والكسائي وعاصم من القراء السبعة ، كما قرأ بها أبو بكر وخلف والحسن والأعمش وابن مسعود[4] .

٢ ـ عند الحديث عن معاني (الرّوح) ذكر أن من أوجهها : الحياة ، ومنه قوله تعالى في الواقعة : ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ﴾[5] ، ثم عقب على ذلك بقوله : «على قراءة من ضمّ الراء»[6] .

وفي القراءة المصحفية (فَرَوْحٌ) بفتح الراء وسكون الواو ، وهي قراءة متواترة قرأ بها القراء السبعة ما عدا أبا عمرو[7] ، أما القراءة التي أثبتها ابن الجوزي في المعنى الذي ذكره ، فهي قراءة أبي عمرو وابن عباس والحسن البصري وعائشة وقتادة والضّحاك والأشهب وشعيب بن الحبحاب والكلبي ونصر بن عاصم والجحدري وشعيب بن الحارث وابن مهران وغيرهم[8] .

٣ ـ وفي باب الخوف ذكر أن (الخوف) قد يأتي بمعنى (الظن) في أحد أوجهه ، واستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾[9] ثم نقل عن الفراء ما قاله هنا ، فقال :

«قال الفراء : وهي في قراءة (أُبَي) : ﴿إِلَّآ أَن يُظَنَّا﴾[10] والظن والخوف متقاربان[11] .

٤ ـ وفي باب (الظّن) أورد قوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾[12] وادخل الظن هنا في معنى (الاتهام) أو (التهمة) «والقراءة المصحفية وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ» بالضاد .

وقد قرأ بما أورده ابن الجوزي (بظَنين) بالظاء : ابن كثير وأبو عمرو والكسائي من القراء السبعة ، وقرأ معهم عدد كبير كابن محيصن واليزيدي وابن عباس وابن الزبير وعائشة وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عمر وعروة وابن جبير وعمر بن عبد العزيز وهشام بن جندب ومجاهد وابن مهران وروح[13] .

---

(١) النساء ٢٥

(٢) التحقيق ٥٥٣

(٣) وقد قرأ بها : أبو عمرو وابن كثير وابن عامر ونافع ومن أخذ عنهم

(٤) انظر معجم القراءات القرآنية ٢/ ١٢٥ والتهذيب (حصن) واللسان (حصن) وكتاب السبعة في القراءات ٢٣٠

(٥) الواقعة ٨٩

(٦) التحقيق ٣٢٤

(٧) معجم القراءات القرآنية ٧/ ٧٤

(٨) المرجع السابق ٧٤ ، ٧٥ إتحاف الفضلاء ٤٠٩

(٩) البقرة ٢٢٩ وقد قرأ بها القراء السبعة ما عدا حمزة

(١٠) وقرأ (أبي) بن كعب بالفعل (يُظَنَّا) بدلا من (يَخَافَا) مع بنائه للمجهول (معجم القراءات ١/ ١١٥

(١١) التحقيق ٢٨٠

(١٢) التكوير ٢٤

(١٣) معجم القراءات ٨/ ٨٥ ، ٨٦ ومراجعه

٥ ـ وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[١] في الحديث عن معنى (ما) فيما وردت فيه من آي القرآن الكريم ذكر الآية مستشهدا بها على أن (ما) قد تأتي نكرة موصوفة .

واستطرد إلى أنها في الآية يمكن اعتبارها زائدة . كأنه قال : يضرب مثلاً بعوضةً ، ويمكن أن تكون موصولة بمعنى (الذي) على قراءة من رفع (بعوضةٌ) وقد قرأ بالنصب كما جاءت في القراءة المصحفية القراء السبعة ، وقرأ بالرفع (بعوضة) : الضحاك وقطرب ورؤبة بن العجاج وإبراهيم ابن أبي عبلة ومالك ابن دينار وابن السماك[٢] .

٦ ـ وفي باب (النّشر) ذكر قوله تعالى : ﴿وَانْظُرْ إِلَىٰ العِظَامِ كَيْفَ نَنشُرُهَا﴾[٣] بالراء ولم يضبط الفعل[٤] ، والفعل (نَنْشُرُ) بالراء في هذه الآية جاء من الثلاثي (نَشَرَ) فيكون : «كيف (نَنْشُرُ) بفتح أوله وضم ثالثه ، وبهذا قرأ عاصم وأبان وابن عباس وأبو حيوة والنخعي[٥] .

أما من الرباعي (أنشر) فتكون (كيف ننشرها) بضم النون وكسر الشين وبها قرأ : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر من القراء السبعة ، وقرأ معهم أيضا الحسن وابن عباس والنخعي[٦] ، أما القراءة المصحفية فهي «كيف نُنْشِزُهَا بضم النون وكسر الشين ثم الزاي ، فهو من (أَنْشَزَ) بمعنى (رَفَعَ) أي كيف نرفعها من قبورها .

وهذا ـ تقريبا هو كل ما جاء في منهجه من التعرض للقراءات القرآنية .

٦ ـ الاستطراد إلى أسباب النزول :

وكثر في منهج كتابه التعرض من خلال الوجوه التي ذكرها لذكر أسباب النزول وتلك ظاهرة توسع فيها ، وبخاصة أن الأوجه قد ساعدته كثيرا على ذلك لدرجة أن الكلمة الواحدة إذا ما تعرضنا لأوجهها ، فإن كل وجه منها قد يعطينا سببا لنزول آياتها ، ولو أحصينا ذلك لطال بنا الحديث ، ولكننا سنعرض لأمثلة نص عليها ابن الجوزي بقوله : نزلت في كذا ، ومن ذلك :

١ ـ حينما تعرض لقوله تعالى : ﴿وَلاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾[٧] ، في باب (الخيانة) ذكر الآية شاهدا على الوجه الثالث وهو (ترك الأمانة) ، وقال : «نزلت في طعمة بن أبيرق ، كان عنده درع فخانها[٨] » وكان طعمة من المنافقين وهو من الأوس .

---

(١) البقرة ٢٦

(٢) انظر معجم القراءات ١/ ٣٩ ، والمحتسب ١/ ٦٤ والأشموني ١/ ٦٨ الخضري ١/ ٨٠

(٣) البقرة ٢٥٩

(٤) التحقيق ١/ ٥٨٤

(٥) معجم القراءات ١/ ١٠٠

(٦) المرجع السابق

(٧) النساء ١٠٥

(٨) التحقيق ٢٨٢ واسباب النزول ٣٤ والمعارف ٣٤٣ والمحبر ٩

٢ ـ وحينما تعرض لقوله تعالى ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾[١] في باب (الخير) ذكرها شاهداً على ان الخير قد يأتي بمعنى الإسلام كما في الآية ، ثم ذكر سَبَبَ النزول فقال : «قيل أنها نزلت في الوليد ابن المغيرة ، منع ابني أخيه من الدخول في الإسلام»[٢] .

٣ ـ وأنه في باب (الرجل) ذكر قوله تعالى : ﴿ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[٣] استشهد بها على أن المراد بالرجل هنا : جميل بن معمر الفهري ، ثم قال : «والآية عامة وإنَ كانت نزلت في حق شخص معين»[٤] .

٤ ـ وأنه حينما تعرض لمعاني (الشيطان) استشهد بقوله تعالى : ﴿وكَانَ الشَّيطَانُ للإنسانِ خَذُولاً﴾[٥] على أن المراد بالشيطان هنا هو (أمية بن خلف) ثم قال : «وقيل أريد بالشيطان هَا هَنا أبوَ جهل ، وبالإنسان عقبة بن أبي معيط[٦]» .

٥ ـ وفي باب (الضلال) في ذكر قوله تعالى : ﴿لهَمَّتْ طَائفةٌ منْهُمْ أنْ يُضلُّوكَ﴾[٧] دليلا على أن من معاني (الضلال) : الاستذلال في الحكم ، وقال : «نزلت فَي أمَر طعمة بنَ أبيرق ، وكان قد سرق درعا ، وتركها عند يهودي ، فلما رؤيت عند اليهودي ، أحال بها على طعمة ، وانطلق قوم طعمة إلى رسول الله ﷺ ، وسألوه أن يجادل عن صاحبهم لئلا يبرأ اليهودي ويفتضح هو ، فهمّ رسول الله ﷺ أن يفعل ، فنزلت هذه الآية[٨] وهذه الظاهرة كثيرة منتشرة في كتابه .

وبعد :

فإن الكتاب جامع حقا لأبواب ووجوه تفوق ما جاء في الكتب الأخرى من كتب الوجوه والنظائر التي ذكرناها ، ويدل دلالة واضحة على أن الرجل كان غزير العلم حسن الاطلاع وافر الذكاء والفطنة متمرسا بعلوم القرآن بصيرا بما كتب السابقون ، له منهج مرسوم ورأي بارز واضح ، وقد استطاع بفنه أن يوفق بين ما تصوره من منهج وما قدمه فعلا مما ملأ جوانب هذا المنهج الضخم .

غير أني أستطيع القول بعد قراءة الكتاب والاطلاع الفاحص له إن ابن الجوزي ـ وقد بلغ الغاية في النظائر والوجوه ـ قد توسع في تفريع الوجوه وتوسع في احتمالاتها ، وكان بإمكانه أن يجملها في تركيز ، ويحصرها في دقة ، ولو فعل ذلك لجاء كتابه أوفى بالغرض وأقرب في النفع ، مع الاعتراف الكامل بفضل الرجل وعلمه وما قدمه من خدمة جليلة لكتاب الله العزيز .

---

(١) سورة (نون) ١٢
(٢) التحقيق ٢٨٦ ، وانظر الكشاف ٤/ ٥٨٧ ومجمع البيان ٦/ ٢٩
(٣) الأحزاب ٤
(٤) التحقيق ٣٣٠ وأسباب النزول ٢٦٤
(٥) الفرقان ٢٩
(٦) التحقيق ٣٧٦ ، وأسباب النزول ٣٤٧
(٧) النساء ١١٣
(٨) التحقيق ٤٠٧ واسباب النزول ١٣٤

تعقيب ودراسة
حول منهج الغريب في القرن السادس الهجري

لقد حفل القرن السادس الهجري بأكبر علماء الغريب وأطولهم باعا، وأكثرهم فهما لمفردات كتاب الله، وهم على قلة عددهم في هذا القرن ـ أنتجوا لنا خير ما أثر في ميدان الغريب بأنواعه .

والناظر في كتبهم يرى فيها التنوع الذي جمع بين تفسير المفردات ضمن تصور المعنى العام، كما يرى فيها الحل والجواب لما أشكل من القرآن معنى وإعرابا، كما يجد من بينها أوسع الكتب التي ألفت في الوجوه والنظائر .

ويمكن الحديث عن مناهج الغريب في هذا القرن متمثلة في :

كتاب (المفردات) ، للراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)

(نكت الإعراب في غريب الإعراب) ، للزمخشري (٥٣٨هـ)

(البيان في غريب إعراب القرآن) ، لابن الأنباري (٥٧٧هـ)

(نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر) لابن الجوزي (٥٩٧هـ)

أما الراغب الأصفهاني فهو أحد أئمة أهل السنة، ولذا كانت عنايته بالقرآن وعلومه ومنها غريب القرآن أمرا طبيعيا، وبخاصة أنه وقف نفسه للرد على المعتزلة والجبرية والقدرية، وخاطبهم بالعقل والفكر، وكان كتابه (المفردات في غريب القرآن) أكثر كتبه شهرة، وأغزرها علما حتى وسم به حين يقال : «صاحب المفردات»، ونوجز عنه ما يلي :

١ ـ أما منهجه فقد جاء جامعا لأمرين :

الأول : أنه رتبه على نظام المعاجم اللغوية، ولم ينظر إلى ترتيب السور والآيات .

والثاني : أنه ذكر معجمه هذا طبقا للأصل اللغوي، أي أنه جرد الكلمة من زوائدها ثم ذكر ما جاء في القرآن مشتملا علىٰ هذه المادة اللغوية في صيغته المجردة أو المزيدة فعلا كان أو اسما، بحيث شملت تلك المفردات كل القرآن الكريم، مما رأى أن اللفظ فيه يحتاج إلى تفسير أو توضيح لإزالة صعوبته وإذهاب غرابته، وقد أعطينا لذلك أمثلة لهذا الترتيب عند الحديث عن منهجه في هذا الكتاب .

٢ ـ وغلب على الرجل التمثيل من لغة العرب وبما نطقوا به، والاستشهاد بالشعر العربي، ومن قبله بالحديث الشريف، والاستطراد إلى مسائل النحو والصرف، والاستئناس بما قال به المفسرون وأصحاب الغريب كابن عباس وابن قتيبة وأبي عبيدة، كما استأنس برأي اللغويين وإن لم يكن لهم كتب في الغريب كالخليل بن أحمد وتلاميذه والكسائي ومن قبلهم كالإمام علي بن أبي طالب .

٣ ـ ورأيناه ـ في غالب الأحيان ـ يبتعد عن ذكر أسباب النزول على الرغم من إيراد مفرداته في آيات كاملة أو شبه كاملة ، كما أن القراءات القرآنية وتخريجها والخلاف بينها لم يكن لها نصيب ـ إلى حد كبير ـ في كتابه مع اطلاعه على كتب من سبقوه والوقوف على ما دونوه حول هاتين الظاهرتين في كتبهم .

أما كتاب الزمخشري : (نكت الاعراب في غريب الإعراب) وكتاب ابن الأنباري : (البيان في غريب إعراب القرآن) فيمثلان نوعا خاصا من تفسير الغريب ، وفي اسْمَى الكتابين ما يشير إلى موضوعهما ، (فنكت الكلام أسراره ولطائفه) كما يقول الشريف الجرجاني ، (ولفظ البيان) يدل صراحة على الإيضاح والتفسير ، وهكذا جاء الكتابان نصا في تفسير غريب القرآن والناظر فيهما يجد :

أولا : أن الزمخشري قد بذل قصارى جهده في الربط بين المعنى والإعراب ، وسلك مسلك أصحاب كتب (إعراب القرآن) التي ذكرنا مناهجها فيما مضى ، وأصدق ما قيل عنه في هذا ما ذكره محقق الكتاب في مقدمة تحقيقه حيث يقول بعدتحليل وتقديم :

«نخلص من هذا إلى أن (نكت الإعراب) لم يكن في الغريب أو في الإعراب فحسب ، بل يعالج الغريب والمعاني ، وغريب الإعراب ، والاستعمال النحوي واللغوي والصرفي والبلاغي ، عالج ذلك كله مدعوما بالشواهد القرآنية والقراءات المشهورة والشاذة وبعض شواهد الحديث الشريف وأقوال العرب وأمثالهم وأشعارهم وأراجيزهم بقدرما يحقق الغرض ويصيب الهدف المنشود»[١]

وجاء كتابه شاملا لما رأى فيه ضرورة لإيراده وذكره ، أما ما لم يجد في ذكره ضرورة أو مشكلة تقتضي التنبيه عليها فقد تركه ولم يتعرض لِسُوَرِه ، ولذا وجدناه قد ترك ستا وأربعين سورة لم يجد فيها خفاء في المعنى أو الإعراب .

وغلب على أسلوبه السؤال أو افتراضه ، ثم الإجابة عن ذلك بما يزيل شبهة السائل معنى أو إعرابا ، فيقول : «فإن قلتَ . . قلتُ» ، كما كثر في أسلوبه التعليل والإجابة عن العلة ، «لمَ قيل كذا؟ . . قلتُ» وغير ذلك ، وكله مما يشحذ الذهن ويوقده ، ويولد نشاطا فكريا يحاول العمل والتلقي ، وقد سلك هذا المسلك في كل ظواهر منهجه حتى فيما اختص بالتفسير وذكر آراء المفسرين وأدلتهم ، وكان تعرضه للقراءات خدمة للمعنى وتبيانا له ، ولذا رأيناه يلجأ إلى ذكرها حينما يريد الاستدلال على ما ذهب إليه من معنى أو تفسير .

ثانيا : أما كتاب (البيان) لابن الأنباري ، فيتفق في كثير من مظاهر منهجه مع كتاب الزمخشري ولكننا نجد القراءات عنده كثيرة الذكر ، يسرع إليها لبيان المعنى كما رأيناه مع اتفاقه مع الزمخشري

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب (النكت) للأستاذ الدكتور محمد أبو الفتوح شريف ص ٦٦

في اثارة الظاهرة النحوية والصرفية ـ يكثر من الخلاف ومسائله بين البصريين والكوفيين ، ولا غرابة في ذلك فهو صاحب كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين المدرستين ، فلا غرابة إن وجدنا اهتمامه بهذه الناحية أكثر من اهتمام الزمخشري الذي لم يتعرض لهذه المسائل إلا نادراً وتبع ذلك ما ورثه من النحاة من تتبع العلة والجري وراءها ، فانتشرت في كتابه ظاهرة التعليل لكل مسألة نحوية أو صرفية ، أو وجه إعرابي .

ووافق الزمخشري في الاستشهاد بالشعر ، وما أكثره ، والاستطراد النحوي ومناصرة البصريين ، والربط بين المعنى والإعراب ، والاعتداد بكلام العرب ، وربما فاق الزمخشري في ظاهرة جديدة بالنظر ، وهي استدلال على إعراب الغريب أو نطقه بالقرآن ، وقد ورد ذلك كثيرا في منهجه ونبهنا عليه في مكانه .

وأما كتاب ابن الجوزي (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر) فقد جاء على مثال ما ألف في (الوجوه والنظائر) من قبل ككتاب (الأشباه والنظائر) لمقاتل ، وكتاب يحيى بن سلام (التصاريف) وكتاب المبرد (ما اتفق لفظه واختلف معناه) وكتاب الدامغاني (الوجوه والنظائر) والمطلع على كتاب ابن الجوزي (نزهة الأعين) يرى :

١ ـ أن ابن الجوزي كان على دراية كاملة بمن ألفوا في هذا النوع من الغريب ممن سبقوه ، وقد ذكر ذلك في مقدمته ، وعدد أسماء من ألفوا ، ومنهم من ترجمنا له ووجدنا له مصنفا ، ومنهم من عدا الدهر على ما صنّف[1] .

٢ ـ واختار ابن الجوزي ترتيبا معجميا للمادة اللغوية أو (النظيرة) الواردة في القرآن الكريم بحالتها الراهنة ، وهو بذلك قد وافق الدامغاني في (الوجوه والنظائر) ولكنه زاد عليه أنه أدخل ترتيبا معجميًا داخل كل كلمة في بابها ، فالكلمة (النظيرة) مثلا في كتاب الهمزة ، وهي ذات أبواب أوردها أيضًا مرتبة حسب ورودها معجميا وهكذا نراه قد سلك ترتيبين معجميين : أحدهما يحسب النظائر أو الكلمات وثانيهما بحسب أبواب الوجوه أو المعاني ، وقد جاء الترتيبان سليمين إلا فيما وقع من النسّاخ ، وقد نبهنا عليه في مكانه من منهجه .

٣ ـ وغلب علي ابن الجوزي التقديم اللغوي والاعتماد على ما قاله المفسرون من معاني النظيرة أو وجوهها ، فلم يكن الرجل مخترعا لمعنى ، أو مدليًا برأي لا يستند إلى آراء العلماء والفقهاء ، وقد كانت الأمانة والصدق الطابع العام لما ذكر وليس هذا مما يقلل قدره أو يضعف قيمته بين العلماء فيكفيه فخراً أنه جمع كل هذه الآراء ورتبها وأسندها إلى أصحابها واستدل عليها بما جاء من آي القرآن الكريم .

---

(١) انظر مقدمة ابن الجوزي في كتابه (نزهة الأعين) تحقيق الاستاذ محمد عبد الكريم كاظم الراضي ص ٨١ ، ٨٢

٤ ـ ويعتبر كتابه بحق من أوفى كتب الوجوه والنظائر ، وأوسعها مادة ، وأكثرها توجها نحو المعنى الذي يتسق مع القصد القرآني .

٥ ـ وربط ابن الجوزي المعنى بالإعراب وسلامة التعبير وتعرض للتضمين في القرآن والمعاني الجزئية ومعاني حروف الجر واستعمالاتها في شرح موجز وإحاطة دقيقة تنم عن علم الرجل بالعربية ونحوها وصرفها ومجازها وطرق التعبير بها عن المعاني .

٦ ـ واتفق منهجه في ظواهره العامة مع منهج غيره من رجال الغريب كالاستشهاد بالشعر وآراء السابقين ، والتعرض للقراءات وتخريجها ، والغوص وراء المادة اللغوية ، وذكر أسباب النزول ، وزاد عليهم الاستطراد إلى المسائل الفقهية ، وأكثر من ذكر التعريفات والحدود ، وشرح بعض المذاهب الفقهية في مسائل لم يتعرض لها غيره كالطلاق والزواج والمتعة والبيع الصحيح والبيع الفاسد والبيع الباطل وما يترتب على كل منها ، ومسائل الحج ومفسداته ، والعمرة والتمتع والقِرَان والهَدْى والنكاح والنشوز وغير ذلك مما لم نره عند غيره .

الفصل الثامن

علماء الغريب في القرن السابع الهجري

١ ـ أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ)

٢ ـ العز بن عبد السلام (٦٦٠هـ)



عبد الله بن الحسين بن عبد الله*

أبو البقاء العكبري ٦١٦هـ

عرف بأبي البقاء ومحب الدين البغدادي لمولده ونشأته في بغداد[١] وبالعكبري نسبة إلى موطن أبيه (عُكْبَرَا)[٢] بالعراق ، وبالنحوي والضرير لكف بصره وهو صغير والحنبلي لمذهبه الذي تفقه فيه .

جمع العكبري بين أطراف العلم ، فقدتلقى القراءات على شيخه أبي الحسين البطائحي ، والفقه على القاضي أبي يَعْلَىٰ الفراء ، ولازمه كظله حتى بلغ الغاية في الفقه وأصوله ، كما أخذ العربية من شيخيه محمد بن نجاح ومحمد ابن الخشاب[٣] ، وسمع الحديث من أبي الفتح بن البطي وأبي زرعة المقدسي ، وكلاهما كان إماما في الحديث والتحديث .

وبجانب ما تهيأ له من تلق على هؤلاء الأساتذة النبغاء في كل ما تقدم كان العكبري ثقة متواضعا ، جمع حسن الأخلاق وسرعة البديهة والحفظ ، والإلحاح في طلب العلم والجلوس في حلقات العلماء والحرص على السماع ممن يوثق بهم .

ولكف بصره وهو صغير إثر إصابته بالجدري كان شديد الاهتمام بالسماع وإملاء ما سمع على من يدون له ، وقد صرفه ما أصيب به من عمى إلى أن يجعل كل وقته للعلم وإملائه ، فكل ساعات صحوه علم وتدوين وجمع لشتى فنون العربية وتصنيفها[٤] .

وبلغ العكبري منزلة علمية عالية في عصره ، فقصده طلاب العلم من جميع بقاع العالم العربي والإسلامي ، ليأخذوا عنه النحو والفقه والقراءات والحديث ، وإعراب القرآن وإعراب الحديث وشرح الشعر[٥] ، وكان بصري المذهب دافع في كتابه (إعراب القرآن) عن البصريين وآرائهم ، ورد على الكوفيين[٦] .

---

* انظر ترجمته في : بغية الوعاة ٢/ ٣٨ - ٤٠ وتاريخ ابن كثير ١٣/ ٨٥ وابن خلكان ١/ ٢٦٦-٢٦٢ ومعجم البلدان ٦/ ٢٠٣ والنجوم الزاهر ٦/ ٢٤٦ ، والإنباه ٢/ ١١٦

(١) الإنباه ٢/ ١١٦ وبغية الوعاة ٢/ ٣٨

(٢) (عكبرا) بضم العين وسكون الكاف وفتح الباء : بلدة على نهر دجلة تبعد عن بغداد بعشرة فراسخ .

(٣) بغية الوعاة ٢/ ٣٨ ، والانباه ٢/ ١١٦

(٤) المرجعين السابقين

(٥) الإنباه ٢/ ١١٦

(٦) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية للدكتور عبدالعال سالم ص ٢٩١

مصنفاته :

لقد رصدت له كتب التراجم والطبقات كثرة من المصنفات في شتى فنون العربية بجانب علوم القرآن والحديث ، نذكر منها :

١ ـ إعراب القرآن والقراءات[١] .

٢ ـ شرح الإيضاح[٢] .

٣ ـ شرح اللمع[٣] .

٤ ـ اللباب[٤] في علل النحو .

٥ ـ شرح المفصل[٥] .

٦ ـ إعراب شعر الحماسة[٦] .

٧ ـ شرح المتنبي[٧] .

٨ ـ إعراب الحديث[٨] .

وذكر له السيوطي في البغية[٩] بالإضافة إلى ما سبق :

٩ ـ إعراب الشواذ من القراءات .

١٠ ـ التفسير .

١١ ـ التعليق في الخلاف .

١٢ ـ الملقح في الجدل[١٠] .

١٣ ـ البلغة (في الفرائض)[١١] .

١٤ ـ الناهض (في علم الفرائض)[١٢] .

١٥ ـ التلخيص في النحو[١٣] .

١٦ ـ الثلاثة في الفرائض .

١٧ ـ شرح الفصيح[١٤] .

---

(١) طبع في المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٦هـ و١٣٠٨هـ ، وبطهران ١٨٦٠ م وهو المعروف «بإملاء ما من به الرحمن» .

(٢) الإنباه ٢/ ١١٧ وبغية اللوعاه ٢/ ٣٩

(٣) بغية الوعاة ٢/ ٣٩ ، والإنباه ٢/ ١١٧

(٤) الإنباه ٢/ ١١٧ وفي بغية الوعاة ٢/ ٣٩ سماه السيوطي (اللباب في في علل البناء والاعراب)

(٥) الإنباه ٢/ ١١٧ وسماه السيوطي في البغية ٢/ ٣٩ :ت (ايضاح المفصل)

(٦) الإنباه ٢/ ١١٧ وسماه السيوطي في البغية ٢/ ٣٩ : (شرح الحماسة)

(٧) الإنباه ٢/ ١١٧ ولعله هو الذي أطلق عليه السيوطي شرح الحماسة : البغية ٢/ ٣٩

(٨) البغية ٢/ ٣٩ ، والانباه ٢/ ١١٧

(٩) البغية ٢/ ٣٩

(١٠) ذكره الصفدي بعنوان (المنقح من الخطل في الجدل) : هامش الإنباه ٢/ ١١٧

(١١) المرجع السابق

(١٢) المرجع السابق

(١٣) المرجع السابق

(١٤) المرجع السابق

١٨ـ شرح المقامات .

١٩ ـ شرح خطب ابن نبَاته[١] .

٢٠ ـ لباب الكتاب .

٢١ ـ شرح أبيات الكتاب[٢] .

٢٢ ـ الترصيف في التصريف[٣] .

٢٣ ـ الإشارة في النحو[٤] .

٢٤ ـ تلخيص أبيات الشعر لأبي علي[٥] .

٢٥ ـ تلخيص التثنية لابن جنى[٦] .

٢٦ ـ التلقين في النحو[٧] .

٢٧ ـ التهذيب في النحو[٨] .

٢٨ ـ الأربعة في النحو .

٢٩ ـ ترتيب إصلاح المنطق على حروف المعجم[٩] .

٣٠ ـ الاستيعاب في أنواع الحساب[١٠] .

ويقول السيوطي في نهاية قائمته : «وأشياء أخرى» ، وقد نقل محقق كتاب الأنباه عن الصفدي كثيراً من المؤلفات المنسوبة إلى العكبري أشرنا إلى ما اتفق منها مع قائمة السيوطي ، وفيها غير ذلك : فتشابه القرآن ـ عدد آي القرآن ـ المرام في نهاية الأحكام ـ الكلام على دليل التلازم ـ شرح الهداية لأبي الخطاب ـ مقدمة في الحساب ـ الإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح ـ نزهة الطرف في إيضاح قانون الصرف ـ أجوبة المسائل الحلبيات ـ شرح بعض قصائد رؤبة ـ مسائل الخلاف في النحو ـ مختصر أصول ابن السراج ـ المنتخب من كتاب المحتسب ـ لغة الفقه ، ومسائل أخرى في النحو والحديث[١١] .

---

(١) ذكره الصفدي ، انظرا المرجع السابق أيضا

(٢) ذكره الصفدي أيضا في المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق

(٥) المرجع السابق

(٦) المرجع السابق

(٧) المرجع السابق

(٨) المرجع السابق

(٩) المرجع السابق

(١٠) المرجع السابق

(١١) انظر هامش الأنباه ٢/ ١١٧

العكبري وغريب القرآن

والعكبري كما رأينا عالم بالقراءات وعلوم القرآن ، أعرب الحديث كما أعرب القرآن ومن خلال كتابه (إعراب القرآن) المسمى : بـ (إملاء ما منّ به الرحمن) دخل إلى علم الغريب وقد سبق أن عقدنا الصلة بين الإعراب والمعنى ، إذ لا غنى لأحدهما عن الآخر فإذا اختل الإعراب اختل المعنى ، وكان لزامًا علينا ـ وقد تناولنا منهج المصنفين في إعراب القرآن ـ أن نتحدث عن منهج العكبري في كتابه هذا .

منهجه في كتابه (إعراب القرآن)[1]

هذا الكتاب هو المعروف حاليًا : بكتاب : (إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن) ، ولم أجد كتابًا من كتب الطبقات والتراجم قد ذكر العنوان على هذه الطريقة ، ولكن المخطوط هو الذي حمل إلينا هذا الاسم (إملاء ما من به الرحمن . . .) بينما نجد كل من ذكر مصنفاته من أصحاب الطبقات والأخبار والتراجم ذكر الكتاب تحت عنوان (إعراب القرآن) وبعضهم ذكره تحت عنوان (إعراب القرآن والقراءات) .

والناظر في الكتاب يرى :

١ ـ من الناحية الترتيبية :

أن العكبري قد تناول القرآن الكريم كله من أول سورة (الفاتحة) ـ إلى سورة (الناس) كما التزم بترتيب الآيات في داخل كل سورة فلم يقدم آية على سابقتها إلا ما اقتضاه الاستشهاد والتدليل والتفسير .

وأنه قد يخالف ما هو معروف لدينا من تسميات بعض السور ، مثل سورة : «المؤمن ـ حم السجدة ـ شورى ـ ن ـ التساؤل ـ التطفيف ـ ألم نشرح ـ البرية ـ الحطمة ـ اليتيم ـ تبت» ، بدلاً مما هو معهود من التسمية في المصحف الذي بأيدينا «غافر ـ فصلت ـ الشورى ـ النبأ ـ المطففون ـ الشرح ـ البينة ـ الهمزة ـ الماعون ـ المسد» .

٢ ـ أما من الناحية المنهجية :

فالمستعرض لكتابه (إملاء ما منّ به الرحمن . . .) يرى ظواهر عامة التزمها في منهجه وهو يؤلف هذا الكتاب ، أو شاعت في كتابه حتى أصبحت طابعًا عامًا له ، ومن ذلك :

---

(١) طبع هذا الكتاب في القاهرة طبعة حديثة مصححة بتحقيق الأستاذ/ ابراهيم عطوة عوض المدرس في تخصص القراءات بالأزهر الشريف ، وذلك بمطبعة الحلبي سنة ١٩٦١ كما طبع في بيروت (دار العلم للجميع) بدون تاريخ وهي الطبعة التي اعتمدت عليها .

أولاً : انتصاره للمذهب البصري والرد على المذهب الكوفي :

ولاشك في ذلك ، فهو بصري المذهب ، فمنذ نشأته وتشوقه إلى المعرفة وصنوف العلوم التزم حلقات البصريين في النحو واللغة ، وجاءت مصنفاته التي أشرنا إليها مصورة لما عليه مذهبهم ، شارحة وموضحة أدلتهم وبراهينهم ، مشيدة بعقليتهم ومقاييسهم ومنطقهم ، ومن أمثلة هذا الانتصار :

١ - ما ذكره حول قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾[١] فهو يثير قضية الخلاف بين البصريين والكوفيين حول اسم الإشارة (ذَا) من ذلك :

فالبصريون يرون أن (ذا) كلها المكونة من (الذال والألف) هي اسم الإشارة أما الكوفيون فيرون أن (الذال) وحدها هي اسم الإشارة ، وأما الألف فقد زيدت ليزيد بها بناء الكلمة ، ويذكر العكبري ذلك فيقول :

ذلك : (ذا) : اسم إشارة والألف من جملة الاسم ، وقال الكوفيون : (الذال) وحدها هي الاسم ، والألف زيدت لتكثير الكلمة ، واستدلوا على ذلك بقولهم : ذَهْ أمةَ اللّه»[٢] .

ويتولى الرد على الكوفيين ، فيقول :

«وليس ذلك بشيء ، لأن هذا الاسم : اسم ظاهر ، وليس في الكلام اسم ظاهر على صرف واحد حتى يُحمل هذا عليه ، ويدل على ذلك قولهم في التصغير : (ذيًّا) فردوه إلى الثلاثي ، والهاء في (ذه) بدل من الياء في (ذي) وأما اللام فحرف زيد ليدل على بعد المشار إليه»[٣] .

٢ - وفي قوله تعالى : ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾[٤] يتحدث أيضًا عن رأي البصريين والكوفيين في (بَلَىٰ) ويقوّي رأي البصريين ويضعّفَ رأيَ الكوفيين حيث يقول :

«بلَىٰ : حرف يثبت به المجيب المنفى قبله : نقول : ما جاء زيد ، فيقول المجيب : بلىٰ ، أي قد جاء ولهذا يصح أن تأتي بالخبر المثبت بعد (بلى) فتقول : بلى قد جاء . فإن قلت في جواب النفي : نعم ، كان اعترافًا بالنفي بعده ، كقول : ما جاء زيد فتقول : نعم ما جاء ، والياء من نفس الحرف .

وقال الكوفيون : هي (بل) زيدت عليها (الياء) . وهو ضعيف»[٥] .

٣ - وفي قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾(٦) أتى بتخريجات البصريين لإعراب قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ ويذكر خلال تخريجاته رأي الكوفيين ، ولكنه يضعفه ويرده بقاعدة من قواعد البَصريين ، فيقول :

---

(١) البقرة ٢
(٢) املاء ما من به الرح من ١/ ٦ (ط) بيروت
(٣) المرجع السابق
(٤) البقرة ٨١
(٥) إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٧ (ط) بيروت
(٦) البقرة ٨٥

«ثم أنتم هؤلا :

أنتم : مبتدأ ، وفي خبره ثلاثة أوجه :

أحدها : تقتلون

فعلى هذا في (هؤلاء) بين المبتدأ والخبر : وجهان :

أحدهما : في موضع نصب بإضمار (أعنى) .

والثاني : هو منادى ، أي يا هؤلاء ؛ لأن هذا لا يجوز عند سيبويه ؛ لأن (أولاء) مبهم ، ولا يحذف حرف النداء مع المبهم .

والوجه الثاني : أي الخبر : (هؤلاء) على أن يكون بمعنى (الذين) ، و(تقتلون) : صلته ، وهذا ضعيف أيضًا ؛ لأن مذهب البصريين أن (أولاء) هذا لا يكون بمنزلة (الذين) ، وأجازه الكوفيون .

والوجه الثالث : أن الخبر (هؤلاء) على تقدير حذف مضاف تقديره : «ثم أنتم مثل هؤلاء كقولك : أبو يوسف أبو حنيفة ، فعلى هذا (تقتلون) : حال يعمل فيها معنى التشبيه»[1] .

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾[2] يتحدث عن خبر كان في مثل هذا ، ويتعرض لرأي البصريينَ والكوفيينَ في هذا ، ويذكر علّة البصريين خوفًا من فساد المعنى ثم ينقض رأي الكوفيين حيث يقول :

«خبر (كان) محذوف تقديره : ما كان الله مريداً لأن يذر ، ولايجوز أن يكون الخبر (ليذر) لأن الفعل بعد اللام ينتصب (بأن) فيصير التقدير : ما كان الله ليترك المؤمنين على ما أنتم عليه ، وخبر (كان) هو اسمها في المعنى ، وليس (الترك) هو (الله) تعالى .

وقال الكوفيون : اللام زائدة ، والخبر هو الفعل ، وهذا ضعيف ، لأن ما بعدها (اللام) قد انتصب ، فإن كان النصب باللام نفسها[3] فليست زائدة ، وإن كان النصب (بأن) فسد ، لما ذكرنا»[4] .

وقاس على ذلك قوله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾[5] . ومن قبل قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[6] واحتفاؤه بالمذهب البَصريَ وتمسكه بتخريجاته وتأويلاته وقواعده ومقاييسه وَالأخذ بَحججه كثير شائع في كل كتابه .

---

(١) إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٨ (ط) بيروت

(٢) آل عمران ١٧٩

(٣) يشير بهذا الى رأي الكوفيين بأن لأم الجحود وفاء السببية وواو المعية وحتى هي الناصبة وليس النصب (بأن) مضمره كما يقول البصريون .

(٤) إملاء ما من به الرحمن ١/ ٩٣

(٥) النساء ١٦٨

(٦) البقرة ١٤٣

ثانيًا : التعرض للقضايا النحوية :

لم يقصر العكبري تصنيف كتابه على مجرد إعراب الكلمات ـ كما أشار في مقدمته ـ بل يتعرض للقضايا النحوية التي أفرزت هذا الإعراب ، ولبصريته المتشددة لا تكاد تلمس فرقًا بين المسائل التي يتعرض فيها للقضايا النحوية ، والقضايا المتعلقة بالخلاف بين البصريين والكوفيين كما مثلنا من قبل ، فحتى القضايا التي لا يذكر فيها اسم الكوفيين يكون من خلالها قد أشار إلى المذهب الآخر والقول الآخر والقول الضعيف ، وهو بذلك يقصدهم ، ومما أشار فيه إلى بعض القضايا النحوية :

١ ـ في قوله تعالى : «فإمَّا يَأتِيَنَّكُم منِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ»[(١)] يثير قضية نحوية حول (إمَّا) والفعل بعدها المؤكد بالنون ، فيقول :

«فإما : (إنْ) حرف شرط و(ما) حرف مؤكد له ، و(يأتينكم) : فعل الشرط مؤكد بالنون الثقيلة ، والفعل يصيرَ بها مبنيًا أبدًا .

وما جاء في القرآن من أفعال الشرط عقيب (إمَّا) مؤكد بالنون[(٢)] وهو القياس لأن زيادة (ما) تؤذن بإرادة شدة التوكيد ، وقد جاء في الشعر غيرَ مؤكد بالنون[(٣)] ، وجواب الشرط : (فَمَنْ تَبِعَ) وجوابه»[(٤)] .

٢ ـ في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ المَوْتَ مِنْ قَبْلِ أنْ تَلْقَوْهُ﴾[(٥)] فقد أثار قضية نحوية هي إعراب (قبل) وبناؤها ، فمن قرأ (من قبلُ أن تَلْقَوْهُ) فقدَ قطعها عن الإضافة وبناها على الضم ، وأشار إلى القراءتين ورتب عليها الإعرابين فقال : قوله تعالى ﴿مِنْ قَبْلِ أنْ تَلْقَوْهُ﴾ :

الجمهور على الجر (بمن)[(٦)] وإضافته إلى الجملة[(٧)] ، وقرىء بضم اللام[(٨)] (قبلُ) والتقدير : ولقد كنتم تمنون الموت أنَ تلقوه من قبل ، فـ(أن تلقوه) بدل من الموت بدل (اشتمال) والمراد : لقاء أسباب الموت ، لأنه قال : «فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ» وإذا رأى الموت لم تبق بعده حياة[(٩)] .

---

(١) البقرة ٣٨

(٢) يشير الى قوله تعالى : ﴿فَإمَّا يَأتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ (طه ١٢٣) وغيرها .

(٣) كقول أعشى قيس في مدح وهَط قيسَ بن معدي كرب ويزيد الحارثي :

فَـإمَّـا تَرَيْنـي ولـي لِـمَّــه . . فــإنَّ الحـوادث أودَىْ بهَــا

لنظر : شرحَ الأشموني ٢/ ٥٣ ، وحاشية الصبان ٢/ ٥٣ ، وشواهد العيني علَى الأشموني ٢/ ٥٣ وتهذيب النحو ٢/ ٢٣

(٤) إملاى ما من به الرحمن ١/ ١٩

(٥) آل عمران ١٤٣

(٦) قرأ بالكسر : القراء السبعة .

(٧) لعله يريد : إضافته إلى المصدر .

(٨) وقرأ بالضم مجاهد (معجم القراءات ٢/ ٦٨) ومراجعه .

(٩) إملاء ما من به الرحمن ١/ ٨٨ .

٣ ـ وفي قوله تعالى ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[١] يتعرض لعدة قضايا نحوية :

أولها : (الباء) الداخلة على لفظ الجلالة ، أهي زائدة أم أصيلة؟

ثانيًا : فاعل (كفى) أمظهر أم مضمر ، وإذا كان مظهراً فما هو وإذا كان مضمراً فما تقديره؟ .

ثالثًا : (حَسِيبًا) : ما موقعها : أهي تمييز أم حال؟

رابعًا : (كفَىٰ) : أهي فعل لازم أم متعد؟ وإذا كان متعديًا فهل تعدى لمفعول واحد أم لمفعولين؟

يقول في كل ذلك :

«(وكفى بالله) في فاعل (كفى) وجهان :

أحدهما : هو اسم الله ، والباء زائدة دخلت لتدل على معنى الأمر ، إذ التقدير : اكتف بالله .

والثاني : أن الفاعل مضمر والتقدير : كفى الاكتفاء بالله ، (فبالله) على هذا في موضع نصب مفعول به[٢] .

و(حسيبًا) حال ، وقيل تمييز ، و(كفى) يتعدى إلى مفعولين ، وقد حذفا هنا ، والتقدير : كفاك الله شرهم ، ونحو ذلك ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾[٣] ......[٤] .

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾[٥] .

أثار العكبري ثلاث قضايا نحوية :

الأولى : حول الفعل (نراك) هل هو من (رأى) العلمية أو البصرية؟ وإذا كان هذا أو ذاك فما إعراب الجملة بعده (اتبعك)؟

الثانية : (أراذل) هل هي جمع أم هي جمع الجمع؟ وما المفرد في كل منهما .

الثالثة : (بادى الرأي) : وهل يعمل فيها ما قبل (إلاّ) أم لا؟

فيقول :

«قوله تعالى ﴿ما نَرَاكَ﴾ يجوز أن يكون من رؤية العين ، وتكون الجملة بعدها في موضع الحال و(قد) معها مرادة» .

ويجوز أن يكون من رؤية القلب ، فتكون الجملة في موضع المفعول الثاني ، و(أراذل) : جمع (أرذال) ، وأرذال : جمع (رَذْل) . وقيل : الواحد : (أَرْذَل) والجمع : (أَرَاذِل) على هذه الزنة وإن كان

---

(١) النساء : ٦ ، وفي طبعة بيروت خطأ ، إذ وضع (شهيدا) بدل (حسيبا) ، وهذا في آية ٧٩ من نفس السورة .

(٢) وعليه تكون الباء أصلية .

(٣) البقرة : ١٣٧

(٤) إملاء ما من به الرحمن ٦٨/١

(٥) هود : ٢٧

وصفًا ، لأنه غلب ، فصار كالأسماء ، ومعنى غلبته أنه لا يكاد يذكر الموصوف معه ، وهو مثل الأبطح والأبرق .

بادي الرأي : يقرأ بهمزة بعد الدال (بادئ) وهو من بدأ يبدأ إذا فعل الشيء أولاً ، ويقرأ بياء مفتوحة (بَادِي) وفيه وجهان :

أحدهما : أن الهمزة أبدلت ياء لانكسار ما قبلها .

والثاني : أنه من (بدا يبدو) إذا ظهر .

وبادى هنا ظرف ، وجاء على (فاعل) كما جاء على (فَعِيل) نحو : قريب وبعيد ، وهو مصدر مثل العاقبة والعافية ، وفي العامل فيه أربعة أوجه :

أحدها : (نراك) أي فيما يظهر لنا من الرأي أو في أول رأينا .

فإن قيل : ما قبل (إلا) إذا تم لا يعمل فيما بعدها ، كقولك : ما أعطيت أحدًا إلا زيدًا دينارًا ، لأن (إلا) تعدى الفعل ، ولا تعديه إلا إلى واحد كا (لواو) في باب المفعول معه ، قيل جاز ذلك هنا لأن (بادى) ظرف أو كالظرف ، مثل : جهد رأيى أنك ذاهب أي في جهد رأيي والظروف يُتَّسَعُ فيها .

والوجه الثاني : إن العامل فيه (اتبعك) أي اتبعوك في أول الرأي ، أو فيما ظهر منه من غير أن يبحثوا .

والوجه الثالث : أنه من تمام (أرذلنا) أي : الأراذل في رأينا .

والوجه الرابع : أن العامل فيه محذوف ، أي يقول ذاك في بادى الرأي به[4] .

وما قدمناه هنا مجرد أمثلة ، وظاهرة إثارة القضايا النحوية كثيرة منتشرة في كتابه غير أنها تختلف اختصارًا وتوسعًا ، فأحيانا يشير إلى الظاهرة أو الرأي مجرد إشارة ، وأحيانًا يتوسع في ذكرها ، ويقدم للقارئ شتى جوانبها .

ثالثًا : التنبيه على الجذور اللغوية :

والعكبري مولع بذكر الأصول اللغوية للكلمة ، وبيان بنيتها كلما سنحت له الفرصة من خلال الإعراب الذي يقدمه ، وتلحظ ذلك في كل كتابه ، ومن ذلك :

---

(١) في هذا يذهب إلى ما اشترطه البصريون من أن جملة الحال المصدرة بالماضي لا بد أن تسبق بلفظ (قد) غير أنه كان أكثر تساهلا منهم في تقدير (قد) أوار أدتها كما يقول ، وأما هم فمنعوا ذلك وأبوا إعراب جملة (حَصِرتْ صُدُورُهُم) حالا بعد قوله تعالى) ﴿أو جَاءوكُم حَصِرتْ صُدُورُهُمْ﴾ : (٩٠ ـ النساء) .

(٢) قرأ بها : أبو عمر ـ الكسائي ـ نصير ـ عيسى الثقفي .

(٣) قرأ بها : الخمسة الباقون من القراء السبعة (انظر في القراءتين) : معجم القراءات ٣/ ١٠٦ ومراجعه)

(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢/ ٢٠ ، ٢١

١ ـ في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾[١] حيث يقول في الفعل (ترى) :

«قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ﴾ : الأصل في (ترى) : تَرْأَى ، مثل تَرْعَى ، إلا أن ، العرب اتفقوا على حذف الهمزة في المستقبل تخفيفًا ، ولا يقاس عليه ، وربما جاء في ضرورة الشعر على أصله[٢] ، ولما حذفت الهمزة بقي آخر الفعل ألفًا ، فحذفت في الجزم ، والألف منقلبة عن ياء ، فأما في الماضي فلا تحذف الهمزة ، وإنما عدَّاه هنا (بإلى) لأن معناه : ألم ينته علمك : إلى كذا ، والرؤية هنا بمعنى العلم»[٣] .

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾[٤] . يقول : «والطاغوت : يذكر ويؤنث ، ويستعمل بلفظ واحد في الجمع والتوحيد والتذكير والتأنيث ومنه قوله : ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾[٥] .

وأصله : (طغيوت) ، لأنه من (طغيت تطغى) ويجوز أن يكون من (الواو) لأنه يقال فيه : (يطغو) أيضًا ، والياء أكثر ، وعليه جاء : (الطغيان) ثم قدمت اللام ، فجعلت قبل الغين فصار (طيغوتًا) أو (طوغوتا) فلما تحرك الحرف وانفتح ما قبله قلب ألفًا ، فوزنه الآن : (فلعوت) ، وهو مصدر في الأصل مثل : المَلَكُوت والرَّهَبُوت[٦] .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٧] ، يقول :

«وأصل (يَذَر) : (يوذر) ، فحذف الواو تشبيهًا لها بـ (يدع) لأنها في معناها ، وليس لحذف الواو في (يذر) علة ، إذ لم تقع بين ياء وكسرة ، ولا ما هو في تقدير الكسرة إذ الأصل (يَوْدِع) مثل (يَوْعِدُ) ، وإنما فتحت الدال من (يَدَع) لأن لامه حرف حلقي ، فيفتح له ما قبله ومثله (يَسَع وَيَطأ وَيَقَع) ونحو ذلك ، ولم يستعمل من (يذر) ماضيًا اكتفاء بـ (تَرَك)[٨] .

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا﴾[٩] ، يقول : قوله تعالى ﴿مهما) : فيها ثلاثة أقوال :

أحدها : أن (مَهْ) بمعنى (اكففْ) و(ما) : اسم للشرط كقوله : ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ . . .﴾[١٠] .

---

(١) البقرة : ٢٤٣
(٢) يشير إلى ما استشهد به النحاة في هذا من قول الشاعر) سراقة البارقي :
أُرِي عَيْنَيَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ ... كِلانَا عَالِمٌ بِالتُّرَّهَاتِ
انظر تاريخ الطبري ٧/ ١٢٣ والخصائص ٣/ ١٥٣
(٣) إملاء ما من به الرحمن ١/ ٥٩
(٤) البقرة : ٢٥٦
(٥) الزمر :١٧
(٦) إملاء ما من به الرحمن ١/ ٦٣
(٧) آل عمران ١٧٩
(٨) إملاء ما من به الرحمن ١/ ٩٣
(٩) الاعراف ١٣٢
(١٠) فاطر : ٢

والثاني : أن أصل (مَـهْ) : (مَا) الشرطية زيد عليها (ما) كما زيدت في قوله تعالى : ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾[1] ثم أبدلت الألف الأولى (هاء) لئلا تتوالى كلمتان بلفظ واحد .

والثالث : أنها بأسرها كلمة واحدة غير مركبة ، وموضع الاسم على الأقوال كلها نصب بـ (تأتنَا) والهاء في (به) تعود على ذلك الاسم[2] .

ولو سرنا مع المصنف في كتابه هذا لوجدنا الكثير المنتشر من هذه الظاهرة ، مما ينم على أن العكبري كان عالمًا بأصول اللغة وبنيتها واشتقاقاتها وإفرادها وتركيبها ومعاني غريبها . وما ذكر هنا كان لمجرد التمثيل وللمستزيد أن يعود إلى الكتاب .

خامسًا : الحرص على إثبات القراءات :

وكان لزامًا عليه أن يحرص في منهجه لهذا الكتاب على إثبات القراءات وتخريجها وبخاصة أن كتابه قد ألف لغرضين :

الأول : إعراب القرآن .

الثاني : القراءات .

وهذا ما حمله عنوان مصنفه ، وحرص هو أشد الحرص على ذلك ، ولا تكاد تمر آية من آيات القرآن وردت فيها أكثر من قراءة إلا وذكرها وخرجها ورتب عليها الإعراب والمعنى معًا مما لا يتنافى مع النسق القرآني وآراء المفسرين ، ولا نستطيع لذلك حصراً ، ولو أردنا فإن المقام هنا ليس مقام إحصاء أو تعداد ، وسنعطي لذلك بعض الأمثلة ، ومنها :

١ ـ في قوله تعالى : ﴿واتَّقُوا اللَّهَ الَّذي تَساءَلُونَ به والأَرْحَامَ﴾[3] ، حيث يعرض للقراءات التي وردت في لفظ الأرحام ، ويخرجها ، وَيذكر ما يترتَب على ذلك من إعراب ويرجح ويضعف ، حيث يقول :

والأرحام : يقرأ بالنصب[4] ، وفيه وجهان :

أحدهما : معطوف على اسم الله ، أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها .

والثاني : هو محمول على موضع الجار والمجرور ، كما تقول : مَررْتُ بزيدٍ وعَمْراً ، والتقدير الذي تعظمونه ، والأرحامِ : لأن الحلف به تعظيم له ويقرأ بالجر[5] ، قيل :

---

(١) البقرة ٣٨ ، ومنها (فإمَّا) وكذلك ١٢٣ طه ، والأعراف ٣٥ ، وهي بدون الفاء .

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١/ ١٦٣ .

(٣) النساء ١

(٤) قرأ بالنصب : السبعة عدا حمزة (معجم القراءات ٢/ ١٠٤ ومراجعه)

(٥) وقرأ بالجر : حمزة والمطوعي وابراهيم النخعي : وقتادة والأعمش ، والحسن البصري وابن عباس (معجم القراءات ٢/ ١٠٤)

هو معطوف على المجرور[1] ، وهذا لا يجوز عند البصريين ، وإنما جاء في الشعر على قبحه[2] ، وأجازه الكوفيون على ضعف .

وقيل : الجر على القسم ، وهو ضعيف أيضًا ، لأن الأخبار وردت بالنهي عن الحلف بالآباء ، ولأن التقدير في القسم ، : (وبرب الأرحام) ، وهذا قد أغنى عنه ما قبله .

وقد قرئ شاذًا (والأرحامُ) بالرفع[3] وهو مبتدأ والخبر محذوف تقديره : والأرحامُ مُحتَرَمَةٌ ، أو واجبٌ حرمَتُها[4] ،

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وإنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أو امْرَأَةٌ﴾[5] ، يتعرض للإعراب والقراءات معًا ، ويرتب معاني الكلمات على ما جاء في القراءات ، فيقول :

قوله تعالى : ﴿وإنْ كَانَ رَجُلٌ﴾ : في (كان) وجهان :

أحدهما : هي تامة ، و(رجل) فاعلها ، و(يورث) صفة له ، و(كلالةً) حال من الضمير في (يُورَثُ) ، والكلالة على هذا : اسم للميت الذي لم يترك ولدًا ولا والدًا .

ولو قرئ (كلالةٌ) بالرفع على أنه صفة أو بدل من الضمير في (يورث) لجاز ، غير أني لم أعرف أحدًا قرأ به ، فلا يُقْرَأَنَّ إلا بما نقل .

والوجه الثاني : أن (كان) هي الناقصة ، و(رجل) : اسمها ، و(يورث) : خبرها و(كلالةً) : حال أيضًا .

وقيل : الكلالة : اسم للمال الموروث ، فعلى هذا ينتصب (كلالةً) على المفعول الثاني لـ(يورث) كما تقول : ورث زيد مالا .

وقيل : الكلالة اسم للورثة الذين ليس فيهم ولدولا والد ، فعلى هذا لا وجه لهذا الكلام على القراءة المشهورة[6] ، لأنه لا ناصب له ، ألا ترى أنك لو قلت : (زيدٌ يُورَثُ أخْوةً) لم يستقم ، وإنما يصح على قراءة من قرأ بكسر الراء مخففة ومثقلة[8] . (يُورِثُ ـ يُوَرِّثُ) وقد قرئ بهما .

وقيل يصح هذا المذهب على تقدير حذف مضاف تقديره : وإن كان رجل يورث ذا كلالة ، فـ(ذا) حال أو خبر كان .

---

(١) يقصد الضمير في (به)

(٢) يشير إلى ما ورد من هذا في الشعر مما استشهد به الكوفيون على مذهبهم ومنه قول الشاعر :
فَاذهبْ فمَا بكَ والأيّام منْ عجَبِ

(٣) قرأ بها : عبدالله بن يزيد (معجم القراءات ٢/ ١٠٤ ومراجعه)

(٤) إملاء ما من به الرحمن ١/ ٩٦

(٥) النساء ١٢

(٦) القراءة المشهورة : (يُورَثُ كَلَالَةً) قرأ بها السبعة :

(٧) قرأ بكسر الراء وتخفيفها (يُورِثُ كلالة) : الحسن وأيوب

(٨) وقرأ بكسر الراء التضعيف (يُوَرِّثُ كَلالَةً) : أبو رجاء العطاردي والحسن والأعمش والمطوعي وعيسى بن عمر الثقفي (معجم القراءات ومراجعة ٢/ ١١٥) .

ومن كسر الراء جعل (كلالة) مفعولا به ، إما الورثة وإما المال ، وعلى كلا الأمرين أحد المفعولين محذوف ، التقدير : يورث أهله مالا[1] .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[2] يقول قوله تعالى : ﴿بعذابٍ بَئِيسٍ﴾[3] يقرأ بفتح الباء وكسر الهمزة وياء ساكنة بعدها وفيه وجهان :

أحدهما : أنه نعت للعذاب مثل (شديد)

والثاني : هو مصدر مثل (النذير) والتقدير : بعذاب ذي بأس أي ذي شدة ، ويقرأ كذلك[4] :

لا أنه بتخفيف الهمزة وتقريبها من الياء .

ويقرأ بفتح الباء وهمزة مكسورة لا ياء بعدها[5] ، وفيه وجهان :

أحدهما : هو صفة مثل (قَلِق) و(حَنِق)

والثاني : هو منقول من (بئس) الموضوعة للذم إلى إلى ، ويقرأ كذلك إلا أنه بكسر الباء اتباعا[6] ، ويقرأ كذلك إلا أن مكان الهمزة ياء ساكنة[7] وذلك تخفيف كما نقول في (ذئب) : (ذيب) .

ويقرأ بفتح الباء وكسر الياء وأصلها همزة مكسورة وأبدلت ياء[8] ، ويقرأ بياءين على (فيعال)[9] .

ويقرأ (بَيَس)[10] بفتح الباء والياء من غير همز ، وأصله ياء ساكنة وهمزة مفتوحة إلا أن حركة الهمزة ألقيت على الياء ، ولم تقلب الياء ألفا ، لأن حركتها عارضة .

ويقرأ (بَيْئَس)[11] مثل (ضَيْغَم) ويقرأ بفتح الباء وكسر الياء ، وتشديدها[12] مثل سيّد ومَيِّت ، وهو ضعيف إذ ليس في الكلام مثله من الهمز[13] .

---

(١) إملاء ما من به الرحمن ١/ ٩٩

(٢) الإعراف : ١٦٥

(٣) وهي القراءة المشهورة وبها قرأ السبعة .

(٤) قرأ (بَأس) : نصر بن عاصم وجوية والأعمش ، ومالك بن دينار .

(٥) قرأ بذلك زيد بن ثابت وأبو عبد الرحمن ، وابن مطرف .

(٦) قرأ به ابن الكثير والزهراوي

(٧) قرأ(بِيْس) نافع وطلحة والحسن وابن مطرف .

(٨) لم تعَير لها على مصدر آخر

(٩) ربمت كان تحريفا ويريد (فَيْعَل) أي (بَيسي) وهي قراءة نصر بن عاصم .

(١٠) ولم تسند لقارىء وانظر فيها اتحاف الفضلاء ٢٣٢ ، والإعراب للنحاس ١/ ٦٤٧ ، والبحر المحيط ٤/ ٤١٢ والتفسير للداني ١١٤ والتبيان للطوسي ٥/ ٦٧ وغير ذلك من مراجع القراءات .

(١١) وهي قراءة عاصم ويحيى بن آدم والأعمش وابن عباس وطلحة بن مصرف وشعبة (معجم القراءات ومراجعة ٢/ ٤١٩) .

(١٢) وهي قراءة نصر بن عاصم (المرجع السابق) .

(١٣) جاء مثله من الهمز خلافا لما ذكره العكبري وهو (بَيِّس) وبها قرأ نصر بن عاصم والأعمش (انظر المرجع السابق ومراجعة ٢/ ٤١٩) .

ويقرأ (بَأْيَس)[1] بفتح الباء وسكون الهمزة وفتح الياء، وهو بعيد، إذ ليس في الكلام (فَعْيَل)، ويقرأ كذلك إلا أنه بكسر الياء[2] مثل (عِثْيَر وحِذْيَم)[3].

والكتاب - كما ذكرنا - مليء بتلك الظاهرة، وليس المجال هنا للتعداد والإحصاء.

سادسا: الاستشهاد بالشعر العربي

والعكبري رجل إعراب وقراءات ولذا رأيناه قد حافظ في منهجه على الاستشهاد بالشعر العربي مما استشهد به من سبقوه، والكتاب يفيض بهذا، ومن أمثلة ذلك:

١ - ما استشهد به على (الرفع) بعد الاستثناء المتصل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾[4] فقد قرئ شاذا: (إلاَّ قليلٌ) على أنه فاعل لفعل محذوف تقديره: امْتَنَعَ قليلٌ منكم، أوَ مبتدأ والخبر محذوف والتقديرَ: إلاَّ قليلٌ منكم لم يَقُولَّ، وذكر الشاهد النحوي في هذا المقام وهو قول الشاعر:

وبالصَّرِيمَةِ منْهُمْ مَنْزِلٌ خَلَقٌ ... عَافٍ تَغَيَّرَ إلاَّ النُّؤْيُ[5] والوَتِدُ[6]

٢ - وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[7] حيث استَشْهَدَ علىَ أن الجار والمجرور (في الآخرة) لَيس متعلقا بكَلمَة (الصالِحَين) بعده، وَإنما بفعل أو باسم يدل عليه لفظ الصالحين يقول الشاعر:

رَبَّيْتُهُ حتى إذَا تَمَعْدَدَا ... كَانَ جَزَائِي بِالعَصَا أنْ أجْلَدَا[8]

والتقدير: كَانَ جَزَائي الجلدَ بالعصا، وقال: «وهذا كثير في القرآن»[9].

٣ - وفي الاعراب على الجوار في قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾[10] بجر الأرجل، وهي قراءة مشهورة[11] كما يقول - كشهرة النصب يذكر تَخريجَها فيقول:

---

(١) لم أجد بين القراء من أسندت اليه هذه القراءة في المراجع القرآنية.

(٢) قرأ بذلك: الحسن والأعمش وعصمة (المرجع السابق ٢/ ٤١٨ ومراجعه).

(٣) إملاء ما من به الرحمن ١/ ١٦٦

(٤) البقرة: ٨٣

(٥) البيت: نسب للاخطل، انظر شرح الأشموني ٢/ ١٤٤ وحاشية الصبان عليه وشواهد العيني رقم ٣٤٢.

(٦) إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٨.

(٧) البقرة: ١٣٠

(٨) البيت: نسب للعجاج وانظر فيه: ملحقات ديوان العجاج ٧٦ والعج ١/ ٣٠٥ وشرح الأشموني ٣/ ٢٨٤ والمحتسب ٢/ ٣١٠ والمنصف ١/ ١٢٩ والمخصص ١٤/ ٦٧٥ وشرح المفصل ٩/ ١٥١ والخزانة ٣/ ٥٦٣ والفيضي ٣/ ٤١٠

(٩) انظر إملاء ما من به الرحمن ١/ ٣٨

(١٠) المائدة: ٦

(١١) انظر: البحر ٨/ ٢٠٦ ومعجم القراءات ٧/ ٦٥ ومراجعة وقرأ بها: حمزة والكسائي وعاصم والحسن والسلمي وعمرو بن عبيد وشيبة وطلحة والمفضل وإبان وعصمة وأبو جعفر وعبدالله.

«وفيها وجهان :

أحدهما : أنها معطوفة على الرؤوس في الإعراب ، والحكم مختلف ، فالرؤوس ممسوحة والأرجل مغسولة ، وهو الإعراب الذي يقال : هو على الجوار ، وليس بممتنع في القرآن لكثرته ، فقد جاء في القرآن والشعر ، فمن القرآن قوله تعالى : ﴿وحُور عين﴾[1] على قراءة من جر ، وهو معطوف على قوله ﴿بأكْواب وأبَاريق﴾[2] والمعنى مختلف ، إذ ليس المعنى «يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين» قال الشاعر وهو النابغة :

لَـمْ يَبْـقَ إلاَّ أسِيـرٌ غَيـرُ مُنْفَلِـتٍ ... أو مُوثَـقٍ فـي حِبالِ القَـدِّ مَجْنُـوبِ[3]

والقوافي مجرورة ، والجوار مشهور عندهم في الإعراب . .»[4]

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وقَدْ هَدَانِ﴾[5] يتحدث حول نون الرفع ونون الوقاية فيقول :

«يقرأ بتشديد النون[6] على إدغام نون الرفع في نون الوقاية ، والأصل : تُحَاجُّونَنِي ويقرأ بالتخفيف[7] على حذف إحدى النونين ، وفي المحذوفة وجهان :

أحدهما : هي نون الوقاية لأنها الزائدة التي حصل بها الاستثقال ، وقد جاء ذلك في الشعر .

والثاني : المحذوفة نون الرفع لأن الحاجة دعت إلى نون مكسورة من أجل الياء ، ونون الرفع لا تكسر وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا قال الشاعر :

كُلٌّ لَـهُ نِـيَّـةٌ فـي بَغْـضِ صَاحِبِـهِ ... بِنِعْمَـةِ اللَّـهِ نَقْلِيكُـمْ وتَقْلُونَا[8]

أي تقلوننا والنون الثانية ليست وقاية بل هي من الضمير ، وحذف بعض الضمير لا يجوز وهو ضعيف أيضا ، لأن علامة الرفع لا تحذف إلا بعامل[9] .

وتلك الظاهرة وهي الاستشهاد بالشعر ـ ولو أنها كثيرة في مصنف العكبري هذا إلا أنها تعتبر قليلة إذا قيست بما جاء في كتب إعراب القرآن الأخرى ، فشواهده الشعرية لا تتعدى خمسة وأربعين شاهدا .

---

(١) الواقعة ٢٢

(٢) الواقعة ١٨

(٣) ديوان النابغة (البائية)

(٤) إملاء ما من به الرحمن ١/ ١٢١

(٥) الأنعام ٨٠

(٦) قرأ بالتشديد القراء السبعة عدا نافع وابن عامر .

(٧) قرأ بالتخفيف ابن عامر ونافع وهشام واين ذكوان وابن عبدان والحلواني والداجوني (معجم القراءات سنة ٦٦

(٨) البيت : لم أعثر له على قائل .

(٩) إملاء ما من به الرحمن ١/ ١٤٥ .

سابعا ـ ظواهر أخرى في منهجه

وهناك ظواهر أخرى في منهجه يلمسها القارىء المتدبر والباحث الفطن ، وأولها ربط الإعرب بالمعنى المقبول الذي يمضي مع آراء المفسرين ، وتلك ظاهرة منتشرة في كل كتابه ، وقلما تخلو من ذلك آية تعرض لإعرابها ، أو لقراءاتها[١] .

ومنها استعمال المصطلحات القديمة التي كانت معهودة في القرنين الأول والثاني مثل : التكرير والبيان والتفسير والتبيين وتسمية الفاعل ، وما لم يسم فاعله والضمير في الذي والذين وغيرهما ، والكلمة : ظرف للخبر والإضافة ، إلى الفعل و(كم) الاستفهامية على معنى التعظيم (كم الخبرية) ولام العاقبة الداخلة على المضارع الناصبة له ، ووضع الظاهر موضع المضمر (العائد/ الظاهر) و(قد) المرادة قبل جملة الماضي الحال ، والحال المخصصة (المؤكدة لعاملها) والمستأنف المفسر ، والرجوع من الخطاب إلى الغيبة (الالتفات) وعكسه[٢] .

ومنها كثرة التخريجات والتأويلات ، وخير أمثلة له ما مثلنا له من خلال الحديث عن نصرته للمذهب البصري ، والتصدي لذكر الخلاف بين البصريين والكوفيين والتخريجات الكثيرة للقراءات القرآنية وما تحمله من معنى وإعراب[٣] .

---

(١) إملاء ما من به الرحمن ٢/ ١٧ ، ٢٠ وغيرهما .
(٢) إملاء ما من به الرحمن ١/ ٩٣ ، ١٢٣ ، ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٦٦ ، ٢/ ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ـ وغير ذلك كثير في الكتاب فارجع إليه .
(٣) انظر ما ذكرناه من أمثلة لذلك فيما أشرنا إليه في الصفحات السابقة .

العِزّ بن عبْد السَّلاَم
٦٦٠هـ

شيخ الإسلام : عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمي[1] ، عرف بإمام العصر وسلطان العلماء ، وقف حياته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، غاص في أعماق الشريعة وخبر بحورها ، ووقف على دقيق مقاصدها كان عالما ورعا شجاعا في الحق ، لا يهاب سلطانا ، ولا يخاف جبروتا .

تلقى العلم في دمشق أولا حيث ولد وعاش سنوات طويلة فيها بلغت إحدى وستين سنة طالبا متلقيا وأستاذا معلما ، حيث اشتغل بالخطابة والإمامة ومحاربة البدع ، والبعد عما ينهي عنه الدين أو يسيء إليه ، وكان التوجه بأحاديثه وخطبه إلى العلماء والأئمة الذين كانوا يخرجون عن الصراط السوي في علمهم وخطبهم .

تولى التدريس في بعض مدارس دمشق ، فكانت دروسه عامرة زاخرة بالمريدين والطلاب ، بل والعلماء ، يغترفون من علمه ، ويقتبسون من فضله وتوجيهاته ، كما تولى الخطابة في الجامع الأموي أيام الملك الصالح إسماعيل ، وعندما رآه ابن عبد السلام قد صالح الفرنجة ، وتنازل لهم عن بعض الثغور وقف في وجهه ، وترك الدعاء له في خطبته ، بل هاجمه من فوق المنبر ، ووافقه على ذلك بعض أصحابه من العلماء ، مما عرضه وعرضهم لنقمة الملك وغضبه[2] .

لم يطب العيش للشيخ ابن عبد السلام في دمشق ، وبخاصة بعد أن عزل من امامة الجامع الأموي وسجن بعض الوقت ـ كما تذكر بعض الروايات ـ فتوجه إلى القاهرة ، ولكنه قبض عليه في مدينة القدس وهو في طريقه ، وظل سجينا حتى هُزِمَ الملك الصالح اسماعيل وحلفاؤه الفرنجيون على يد الملك الصالح نجم الدين أيوب (سلطان مصر) فواصل الشيخ رحلته إلى القاهرة[3] .

وظل الشيخ عز الدين مكرما معززا في مصر طيلة ملك بني أيوب بها ، ثم صارت الدولة إلى الأتراك ، وقد لقي الشيخ من كل من تولى الحكم في مصر معاملة طيبة ، وبخاصة على يد الملك الظاهر بيبرس ، فقد كان كثير الاحتفاء به معظما له ، يحترمه ويبجله ويعرف قدره ، ويأخذ بقوله وفتاويه ، وكان أهم ما قام به الظاهر بناءً على رأي الشيخ عز الدين ومشورته هو إقامة الخلافة في مصر باسم المستنصر بالله أحمد بن الَظاهر بأمر الله ، وهو الخليفة الثامن والثلاثون من خلفاء بني

---

* انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/ ٢٠٩ـ ٢٥٥ والبداية والنهاية ١٣/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، وحسن المحاضرة ١/ ٣١٤ وشذرات الذهب ٥/ ٣٠١ والعبر ٥/ ٢٦٠ وفوات الوفيات ١/ ٥٩٤ ، ٤٩٦ ومرآة الجنان ٤/ ١٥٣ ـ ١٥٨ والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٠٨ وغيرها .

(١) طبقات الشافعية٨/ ٢٠٩ ولقب بأبي محمد كما لقب بما اشتهر به وهو لقب (العزّ)

(٢) انظر طبقات الشافعية ٨/ ٢٠٩/ ٢١٠ ، ٢٤٣ ومقدمة تحقيق كتابه (مشكل القرآن ص : (ب ، ج) .

(٣) طبقات الشافعية ٨/ ٢٤٤ .

العباس ، وكان مسجونا ببغداد في سجن المستعصم ، فلما غلب التتار على الدولة العباسية أطلق سراحه ، ووفد على الظاهر بيبرس بمصر ، فبايعه بيبرس بالخلافة بعد استشارة الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وبذلك أصبحت الخلافة في مصر[١] .

لقد شغل الشيخ عز الدين بن عبد السلام وظيفة قاضي قضاة مصر زمنا ، ولكنه لم يسلم من مناوئيه وأعوانهم حينما تعرض لمشكلة بيع المماليك في المزاد ، وقامت عليه قيامة المماليك وأتباعهم فاستقال من منصبه عندما اصطدم بوزير الدولة (يعيش الدين حسن) ولكنه لم يبق في عزلة عن أصحابه ومريديه وطلابه بل انقطع للتدريس في المدرسة الصالحية التي أنشأها نجم الدين أيوب وقام بتدريس الفقه الشافعي ، بجانب قيامه بالإفتاء والتصنيف[٢] .

ويطول بنا المقام هنا لو تعرضنا بالتفصيل لحياة الشيخ عز الدين بن عبد السلام بالتفصيل ، وبيان ما وقع له في حياته في الشام ومصر ووقوفه ضد الصليبيين مع توران شاه في دمياط الذي تمكن بجيش المسلمين من هزيمة (لويس التاسع) وأسره ، ثم موقفه مع جيوش المسلمين ضد التتار ، وما كان له من رأي في إدارة دفة الحرب وتشجيع المتطوعين للقتال ، وتوحيد كلمة المسلمين على يده ويد (قطز) فكانت هزيمة التتار في (عين جالوت) على يد جيش المسلمين ، والروايات في كل هذا كثيرة ، ومتواترة ، وتوفي الشيخ عز الدين بن عبد السلام بمصر سنة ٦٦٠هـ وقد حزن عليه الظاهر بيبرس وشيع جنازته وشارك في حمل نعشه ، ووقف عليه حتى دفن[٣] .

مكانته العلمية :

يعتبر الشيخ الجليل عز الدين بن عبد السلام زعيما للإصلاح في عصره سياسيا واجتماعيا ودينيا ، وقد بلغ في هذا مرتبة عالية وشأنا رفيعا جعله محط أنظار العامة قبل الخاصة ، فالتف الناس حوله في مصر وفلسطين والشام ، وعرف بالصراحة في القول والشجاعة في الحق ، ما خاف ملكا ولا أميرا ، ولا خشي عقابا ، ولا انتظر ثوابا ، وكان على علم وافر ، وذكاء نادر ، وتدين عميق راسخ .

تلقى العلم على يد الشيخ فخر الدين بن عساكر ، والأصول على الآمدي ، والحديث عن الحافظ أبي محمد القاسم وعبد اللطيف البغدادي وغيرهم من شيوخ عصره[٤] .

ونبغ الشيخ عز الدين فيما أخذ عن هؤلاء في الفقه والحديث وأصول العربية ، فعرفه الناس ، وجلسوا إليه يتلقون عنه العلم والفقه والحديث والفتوى ، ويستمعون إلى توجيهاته الدينية

---

(١) طبقات الشافعية ٨/ ٢٤٤ ، ٢٤٥ والنجوم الزاهرة ٧/ ١٠٩ ، ١١٠

(٢) انظر مقدمة تحقيق مشكل القرآن له ص (جـ)

(٣) طبقات الشافعية ٨/ ٢٤٥ .

(٤) طبقات الشافعية ٨/ ٢٠٩

والاجتماعية ، ومن أشهر من تلقى عليه ابن دقيق العيد ، وهو الذي أطلق على شيخه (سلطان العلماء) وعلاء الدين السياجي وتاج الدين بن القركاج والدمياطي وابن قسْدي والدشناوي والقفطي وغير هؤلاء كثير وكثير[1] .

ولمكانته العلمية أطلق عليه تلاميذه العارفون لفضله وعلمه «سلطان العلماء» ، وقال بعضهم : ابن عبد السلام أفقه من الغزالي[2] ، وقد ترك الشيخ عبد السلام من سيرته وعلمه وفتاويه ما خلد ذكره ، وملأ أسماع الدنيا بسيرته ، ولا أريد أن أطيل في ذكر مناقب الرجل فالمقام لا يحتمل هذا .

مصنفاته :

ترك الشيخ عز الدين بن عبد السلام ـ كما ذكرت المراجع ـ كثيرا من المصنفات والفتاوى والأبحاث والدراسات الدينية واللغوية ، وتعتبر طبقات الشافعية[3] أو في مرجع ذكر مصنفات العز بن عبد السلام ، وإن دلت عبارته : «ومن تصانيف الشيخ عز الدين» على أنه لم يستوعبها كلها ، وإنما ذكر ما عرفه منها ، وهي :

١ ـ القواعد الكبرى

٢ ـ مجاز القرآن[4]

٣ ـ القواعد الصغرى (وهي اختصار للقواعد الكبرى)

٤ ـ اختصار المجاز

٥ ـ شجرة المعارف

٦ ـ الدلائل المتعلقة بالملائكة والنبيين عليهم السلام والخلق أجمعين

٧ ـ التفسير : مجلد مختصر

٨ ـ الغاية في اختصار النهاية

٩ ـ مختصر صحيح مسلم

١٠ ـ مختصر رعاية المحاسبي

---

(١) المرجع السابق ٨/ ٢٠٩ ، ٢١٠

(٢) المرجع السابق ٨/ ٢١٤

(٣) انظر طبقات الشافعية ٨/ ٢٤٧ ، ٢٤٨

(٤) ذكر محقق طبقات الشافعية في هامش ٨/ ٢٤٧ أنه هو الذي طبع في الأستانة باسم : «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز» وفي مقدمة تحقيق «الفوائد في مشكل القرآن» نرى المحقق يشكك في وجود هذا الكتاب ثم يقول : ولعله ضاع من تراث الإسلام ، انظر مقدمة المشكل ص و ، ومقدمة تلخيص البيان للشريف الرضى بتحقق الأستاط عبدالغني حسن ص ٣٠ وانظر الاتقان ١/ ٧ ، ٨

١١ ـ الإمام في أدلة الأحكام[١]

١٢ ـ بيان أحوال الناس يوم القيامة .

١٣ ـ بداية السّول في تفضيل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم .

١٤ ـ الفرق بين الإيمان والإسلام .

١٥ ـ فوائد البلوي والمحن .

١٦ ـ الجمع بين الحاوي والنهاية[٢] .

١٧ ـ الفتاوي الموصلية .

١٨ ـ الفتاوي المصرية .

١٩ ـ مجموع مشتمل على فنون من المسائل الفوائد[٣] .

٢٠ ـ الفوائد في مشكل القرآن [٤] .

والذي يعنينا من كتبه ـ مع تقديرنا لكل ما صنف وألف ـ هو كتابه الأخير «الفوائد في مشكل القرآن» لما له من صلة وثيقة بمعاني القرآن وغريبه .

كتابه «الفوائد في مشكل القرآن»

يعتبر الشيخ العز بن عبد السلام كما يقول المتحدثون عن سيرته «أول من ألقى التفسير دروسا في مصر» ويرى محقق هذا الكتاب كما ذهب في مقدمته[٥] أن هذه الدروس هي ذلك الكتاب الذي بأيدينا والمسمى (الفوائد في مشكل القرآن) ولذا رأينا من أطلق عليها «أمالي في تفسير القرآن»[٦] فقد كان العز بن عبد السلام يمليها على طلابه ، أو يسأل عن مشكل فيجيبَ بما يزيل فيه من أشكال ، وقد دونها بعض تلاميذه ، ورتبها طبقا لمواقع المشكلات في القرآن الكريم فهي وإن كانت من تصنيفه وتأليفه وآرائه وأقواله إلا أنه لم يكتبها بخط يده ، وقد ذهب محقق الكتاب إلى هذا الرأي ، بل سبقني إليه ثم ذكر أدلة على ذلك منها عدم وجود خطبة للكتاب على خلال ما جرت به عادة المؤلفين ، ومنها أن بعض المخطوطات حملت أسماء تدل على ما ذهب إليه مثل : «مسائل وأجوبة في علوم

---

(١) ذكره السيوطي أيضا في الاتقان ١/ ٧, ٨ .

(٢) قال مؤلف طبقات الشافعية عنه : وما أظنه كمل ، الطبقات ٨/ ٢٤٨

(٣) علق عليه المحققات للطبقات بقولهما : «لا ندري إن كانت الفوائد كتابا مستقلا أو لا» .
انظر الطبقات (هامش) ٨/ ٢٤٨

(٤) حققه الدكتور سيد رضوان الندوي ، وطبع بالكويت ١٩٦٧ ، وأعيد طبعه بالكويت أيضا ١٩٨٢ على نفقة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (التراث الإسلامي) وانظر الاتقان للسيوطي ١ ، ٧ ، ٨ ط بيروت .

(٥) مقدمة التحقيق (ز) .

(٦) انظر مخطوط «رفع الإصر عن قضاة مصر ـ لابن حجر ١٤٠٠ ورقة ٦٢ أ» استانبول (فيض) وهداية العارفين ١/ ٩ ذكرها الياباني أيضا باسم (أمَالِي في تفسير القرآن) وفي الاتقان للسيوطي ١/ ٩ ذكرت بنفس الاسم .

متعددة من القرآن والحديث والفقه[1] ، أو فوائد الشيخ العز ابن عبد السلام[2] ، وبعضها لا يحمل عنوانا مع تطابقه مع النسخ الأخرى في الفوائد والأجوبة ، ولكنه في نهايته يحمل هذه العبارة : «وهنا ينتهي ما أملاه الشيخ في تفسير القرآن[3]» .

منهج العز بن عبد السلام في هذا الكتاب

أولا : من الناحية الترتيبية

تناول العز بن عبد السلام في إجابته حل المشكلات التي عرضت عليه أو سئل عنها أو رأى بنفسه أن فيها مشكلا فطرحه ، وأجاب عنه ، مبتدئا بتفسير أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فذكر معنى (الإعاذة واللياذة) وهو الاستجارة ، ثم ذكر معنى الشيطان ومعنى الرجيم وهكذا .

ثم تناول سور القرآن الكريم مرتبة حسب ورودها في المصحف الذي بأيدينا مبتدئا بسورة «فاتحة الكتاب» ومنتهيا بسورة «الناس» ، ولكنه ترك سورا لم يذكر فيها مشكلات وهي :

١ ـ الرعد ـ لقمان ـ فاطر ـ الجاثية ـ محمد ـ ق ـ الطور ـ القمر ـ الرحمن ـ المجادلة ـ الجمعة ـ التغابن ـ الطلاق ـ الملك ـ الحاقة ـ الجن ـ النبأ ـ النازعات ـ عبس ـ التكوير ـ المطففين ـ الانشقاق ـ البروج ـ الطارق ـ الأعلى ـ الغاشية ـ الفجر ـ الشمس ـ الليل ـ الضحى ـ الشرح ـ التين ـ القَدر ـ البينة ـ الزلزلة ـ القارعة ـ العصر ـ الهُمَزَة ـ الفيل ـ قريش ـ الماعون ـ الكوثر ـ الكافرون ـ النصر ـ المسد ـ الإخلاص ـ الفلق .

وبذلك يكون كتابه (الفوائد في مشكل القرآن) قد تناول سبعا وستين سورة ، وترك سبعا وأربعين سورة أخرى لم ير فيها العزّ بن عبد السلام مشكلا[4] .

وكما راعى ترتيب السور ، فلم يقدم سورة على أخرى تسبقها في المصحف راعى أيضا ترتيب الآيات في داخل السورة الواحدة مما جاء فيها مشكل ، فلم يقدم آية على أخرى تسبقها اللهم إلا إذا اقتضى الأمر تفسيرا أو استشهادا أو استدلالا على رأي أو قول أو معنى .

ثانيًا : من الناحية المنهجية :

أولاً : غلبة الناحية التفسيرية :

وقد غلب التفسير على منهج العز في هذا الكتاب ؛ لأن التفسير هنا هو موضوع الكتاب إذ المراد تفسير ما أشكل من ألفاظ القرآن ، ولا يكون ذلك إلا عن طريق التفسير ، وتلحظ ذلك في كل ما تعرض له العز بن عبدالسلام ، ومن أمثلة ذلك :

---

(١) نسخة المعهد البريطاني .

(٢) مخطوطة دار الكتب المصرية .

(٣) المخطوط الثالث للكتاب في المتحف البريطاني (ورقة ١٦١ ب) .

(٤) وقد خالف العز بن عبدالسلام أو الذي كتب ما أملاه ورتبه المصحف في بعض التسميات كما في تسمية سورة (غافر) بسورة (المؤمن) وسورة (الانسان) بسورة (الدهر) وغيرها مما جاء في هذا الكتاب .

١ ـ ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[١] فهو يقول :

«الحمد والمدح مترادفان ، والثناء أعم منهما ، لأنهما لا يكونان إلا في الخير ، أما إثبات صفة كمال أو سلب صفة نقص .

والثناء قد يكون في الخير والشر ؛ لأنه من (الثنى) الذي هو الانعطاف ، وقد يعطف عليه شراً ، وقد يعطف عليه خيراً ، وقيل : الثناء : مختص بالخير ، وقيل مشترك كالنثا»[٢] ثم تطرق إلى آراء المفسرين في لام (الحمد) وهل هي للاستغراق أو إشارة للجنس أو للعهد ، وتصدى في ذلك لرأي الزمخشري والطبري وابن عطية .

٢ ـ وما ذكره في تفسير (الكتاب) من قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾[٣] فبعد أن تحدث عن اسم الإشارة (ذلك) وهل هو للبعيد على أصله علواً وارتفاعاً أم هو بمعنى (هذا) والإشارة للغريب انتقل إلى تفسير (الكتاب) ، فقال :

«الكتاب هاهنا بمعنى المكتوب ، وهي مصدر سمي به المفعول ، وقت نزوله على رسول الله ﷺ لم يكن مكتوبًا ، مع أنه اطلق عليه (مكتوب) حالة الإنزال ، فوصفه بذلك : إما باعتبار ما يؤول إليه ، لأنه كتب في المستقبل أو باعتبار ما كان عليه في اللوح المحفوظ ، وهذا هو الصحيح ، لأن في الصحيح : أن الصحابة رضوان الله عليهم لما دُعُوا إلى كتابته امتنعوا ، وكرهوا ذلك ، ولو فهموا عن الله عز وجل أنه مكتوب باعتبار المستقبل لما امتنعوا ، فدل ذلك على أنهم فهموا أنه باعتبار ما كان عليه»[٤] .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٥] يقول نقلاً عن المفسرين السابقين :

«قال الزمخشري : أصل (أليم) : أن يكون لذي العذاب ، لأنك تقول : أَلِمَ فهو أَلِيمٌ ، مثل كَرِيم ، فوصفت الصفة بما يستحقه الموصوف نحو : شِعرٌ شَاعِرٌ وأخطَبُ ما يكونُ الأمِيرُ قائمًا ، وجُنُونُكَ مَجْنُونٌ .

وأما أن يجعل (أَلِيم) هاهنا بمعنى (مُؤْلِم) والعذاب هو المُؤْلِم ، فيكونُ حقيقةً على هذا التقدير .

والحاصل في هذه المسألة أن العذاب سبب للألم وله مُسبّب في المعذَّب يجده ويحسه ، فإن حملنا (أَلِيم) على تأثير العذاب كان الكلام حقيقة ، وإن حملناه على مُسبّب العذاب وهو ما يجده

---

(١) فاتحة الكتاب ٢
(٢) التحقيق ص ٦
(٣) البقرة ٢
(٤) التحقيق ٢٦
(٥) البقرة ١٠

المعذَّب كان من باب وصف الصفة بما يستحقه الموصوف ، وأصل العذاب[1] : المنع ، وسمي الماء عذبًا ، لأنه يمنع العطش ، والعذاب مصدر والعذاب اسم ، والعذاب يمنع المعذَّب من الذنب كرة أخرى[2] .

٤ ـ وفي تفسير قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لاَ يَخْلُقُ﴾[3] أورد الأشكال في تفسير التشبيه ، فقال :

«مشكل ، لأن قاعدة التشبيه أن يكون المشبه دون المشبه به ، وهذا ورد إنكاراً عليهم ، وتشبيههم الأصنام بالله عز وجل كقوله تعالى : ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[4] فهذا يقتضي أن يقال : أَفَمَنْ لاَ يَخْلُقَ كَمَنْ يَخْلُقَ؟ ولا يقال : أنهم كانوا يعظمون الأصنامَ أكثر من تعظيم الله ، لأنه ليس الأمر كذلك ، بل قالوا : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَىٰ اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾»[5][6] .

٥ ـ وفي تفسير قوله تعالى : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[7] يقول :

«ما معنى بحمد ربك» مع أن التسبيح سلب النقائص في هذه المواضع ، والحمد هو الثناء بالصفات الحميدة ، وكذلك : سبحان الله وبحمده ، وما معنى هذه الباء؟

والجواب : أن التسبيح : هو السلب والتنزيه ، فتارة يكون السلب صفات النقص ، وتارة بإثبات صفات الكمال ، فقولنا (بحمده) التعيين سلب صفات النقص ، لأن من سلب شيئًا فقد أثبت ضده ، وأضداد صفات النقص : صفات الكمال . فمن نزَّهه فقد أثبت صفات الكمال ، فالباء مثل الباء في قولنا[8] : كتبت بالقلم»[9] .

٦ ـ وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ولاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾[10] ، يقول :

«فيه إشكال ، لأن الليل سابق النهار ، والليلة قبل اليوم بإجماع . والجواب أن قوله تعالى : ﴿لا الشَّمسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ معناه : تدرك القمر في سلطانه ، وهو الليل ، أي لا تجيء الشمس في أثناء الليلَ ، فقوله بعدَ هذا ﴿ولا اللَّيلُ سَابِقُ النَّهارِ﴾ أي لا يأتي الليل في بعض سلطان الشمس وهو النهار وبين الجملتين مقابلة» .

---

(١) في اللغة
(٢) التحقيق ٣٠ ، ٣١
(٣) النحل ١٧
(٤) البقرة ١٦٥
(٥) الزمر ٣
(٦) التحقيق ٩٠
(٧) طه ١٣٠
(٨) معناها الاستعانة أو الوسيلة
(٩) التحقيق ١٢٢
(١٠) يس ٤٠

فإن قيل : قوله : ﴿يُولِجُ اللَّيلَ في النهَّارِ ويُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيلِ﴾[1] مشكل على هذا لأن الإيلاج هو إدخال الشيء ، وهذا البحث ينافيه .

والجواب : أن معنى الآية على المشهور : أن الله يزيد في الليل في زمن الشتاء مقداراً من النهار ، ويزيد في النهار في الصيف مقداراً من الليل ، وتقدير الآية : يولج بعض مقدار الليل في النهار وبعض مقدار النهار في الليل[2] .

ولو تتبعنا تفسيراته لطال بنا المقام ، ولكن في تفسيراته العمق وجدية البحث والتنقيب لتحديد المعنى المراد ، وتخليصه من شوائب الشبهات ، وما يمكن أن يعترضه من مشكلات ، وكان ذلك غرضًا أساسيًا عنده ، دفعه إلى هذا التصنيف أو التفسير الـمُمْلَىٰ .

ثانيًا : البحث عن الأصل اللغوي :

ومع ما ذكرناه من القصد من تأليف الكتاب وهو بيان المشكل بالإجابة عنه نجد الرجل عالمًا باللغة وأصولها واشتقاقها ، ولذا وجدناه حريصًا على التعرض لبيان الأصل اللغوي واشتقاقاته واستعمالاته ومن ذلك :

١ ـ ما ذكره عن لفظ (الشيطان) حينما تعرض لتفسير : ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ فبعد أن ذكر الإعاذة ومعناها قال :

«وفي اشتقاق (الشيطان) مذهبان : قيل من (شطن) إذا بَعُدَ ، وقيل من (شاط) إذا احترق ، وإذا فرعنا على الأول فهل المعنى : بُعْدُه من الخير ، أو بُعْدُ إيغاله في الشر؟ . . .

قال ابن عطية : ويرد على من قال أنه مشتق من (شاط) أن سيبويه نقل عن العرب : تَشَيْطَنَ : إذا فعل فعل الشياطين ، فلو كان كما قالوه لقيل : تَشَيَّطَ»[3] .

٢ ـ وحينما تعرض لتفسير قول الله تعالى : «ذَلكَ الكتَابُ لا رَيْبَ فيه﴾[4] استطرد إلى كتابة القرآن وجمعه في مصحف وإلى ترتيب آياته بعد ترتيبَ سوره مما جعلهَ يتحدث عن لفظ (آية) وأصلها فقال :

«اختلف في اشتقاق (الآية) ، فقيل هي : العلامةَ ، وقيل لما كانت جملة كلام قيل لها : (آية) ، لقولهم : جئنا بآيتنا ، أي بجماعتنا . . . ووزنها عند سيبويه : فَعْلَة ، ففتح العين ، أصلها : أَيية ، تحركت الياء الأولى وما قبلها مفتوح ، فانقلبت ألفًا ، فصارت : آية .

---

(١) لقمان ٢٩

(٢) التحقيق ١٤٦

(٣) التحقيق ١ـ٣

(٤) البقرة ٢

وقال الكسائي : أصلها : آيِيَة ، على وزن (فَاعِلَة) ، حذفت الياء الأولى مخافة الإدغام ، فيصير كـ (داية) .

وقال عَلَى[1] : سكنت الأولى من الياءين وأدغمت ثم خففت . وقيل أصلها : (أَيْيَةٌ) على وزن (فَعْلَة) بسكون العين ، أبدلت الياء الساكنة ألفًا وحكى ذلك عن سيبويه[2] .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[3] نراه بعد أن ذكرت القراءات في (إِيَّاك) والنواحي البلاغية في الأسلوب انتقل إلى بيان الأصل اللغوي للضمير (إياك) ورأى العلماء فيه ، فقال :

«اختلف النحاة في (إيّاك) ، فقال الخليل : (إِيَّا) اسم مضمر ، أضيف لما بعده للبيان لا للتعريف ، كقولهم : (إذَا بَلغَ الرجلُ السّتينَ فإيّاه وإيّا الشّوَابّ) .

وقال المبرد : هو اسم مبهم أضيف للتخصيص لا للتعريف . وقال الكوفيون : (إيّاك) بكماله : اسم مضمر ، ولا يعرف مضمر يتغير آخره غيره .

وقيل : الكاف ، والهاء ، والياء : مضمرات ولا تكون إلا متصلات ، و(إيّا) : عماد لها ، هذا إذا تقدمت الأفعال ، فإن تأخرت عن الفعل اتصلت به ، ولم ترد عماداً . وقيل (إِيّا) : اسم مبهم يكنى به عن المنصوب ولواحقه للبيان لا إعراب لها»[4] .

وهذه الظاهرة في منهج العز بن عبدالسلام تعتبر قليلة بالنسبة لظواهر منهجه الأخرى ، على الرغم من انتشارها والاحتفاء بها .

ثالثًا : حرصه على الناحية النحوية وإثارة قضاياها :

ومع أن الكتاب صنف أو أملى أساسًا لإزالة المشكل من الناحية التفسيرية إلا أننا نجد الرجل العالم بالعربية لم يتوان عن ذكر النواحي الإعرابية وإثارة قضايا النحو ، وهذا شائع في كتابه من أوله إلى آخره ، يتعرض للإعراب وأوجهه ، ويثير القضايا النحوية وآراء العلماء فيها ، والخلاف بين البصريين والكوفيين في بعض الأحيان ، ومن ذلك :

١ ـ ما ذكره في قوله تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[5] حيث يقول :

«الباء : في (بِسْمِ اللَّهِ) : قال الكوفيون هي متعلقة بفعل تقديره (أبتدىء) لأن أول العمل للأفعال .

---

(١) المراد به : مكي بن أبي طالب القيس انظر ترجمته في هذا الكتاب في الفصل الخامس .

(٢) التحقيق ص ٢٦ ، ٢٧

(٣) الفاتحة ٥

(٤) التحقيق ١٥ ، ١٦ وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري في تلك المسألة ٢٨٨ ـ ٢٨٩ .

(٥) الفاتحة ١

وقال البصريون : يقدر (اسمًا) تقديره (ابتدائي) . ثم يتفرع على هذه الطريقة فروع ، وهو أن جعلنا (بسم الله) من صلة ابتدائي فيكون التقدير : ابتداءٍ باسم الله كائنٌ ، ولا يجوز تقديم المجرور ، لأن الصلة لا تتقدم على الموصول ، وإن جعلناه متعلق الخبر لا صلة له جاز تقديمه»[1] .

ثم يتبع ذكر آراء الفريقين تعليقًا ومناقشة للفريقين ، فيتحدث عن الراجح والمرجوح في التقدير ، وفي حالة إضمار الفعل (أبْتَدىءُ) هل يضمر مقدمًا على المجرور إذ الأصل في العامل التقديم ، أو يضمر مؤخرًا على المجرور لشرف المجرور فيدل ذلك على الاهتمام .

٢ ـ وفي حديثه عن الآية الكريمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾[2] . يتطرق إلى قضية نحوية هي : (عود الضمير على الفعل) فيقول :

«كون الفعل يعود عليه الضمير كما يعود على الاسم يقع على ثلاثة أوجه :

إما أن يقام مقام المصدر كقوله عز وجل ﴿إِنَّ الذينَ كفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ فإن الفعل هاهنا خبر عن (سواء) والفعل لا يكونَ خبراً ، بل مصدره هو الخبر ، تقديره : سواء إنذارك وعدمه ، فأقيم الفعل مقام المصدر .

وإما أن يكون المصدر معلومًا لدلالة فعله عليه فيكون المصدر هو العامل في الحقيقة كقولنا : من كذَبَ كان شراً له ، فالضمير في (كان) يعود على المصدر المعلم الذي هو (الكذب) وهذا بخلاف القسم الأول فإن العامل في القسم الأول هو المذكور دون غيره ، وهاهنا غير المذكور هو العامل ، وإما أن يكون هو جزء العامل المحذوف وبقية العامل محذوفة ، فبقي العامل في الظاهر هو الفعل ، وليس كذلك كقولنا : تسمع بالمعيدي خيراً من أن تراه ، تقديره : (أنْ تسمع) فـ (خير) هو خبر عن (أن تسمع) فالعامل هو المجموع بخلاف القسمين الأولين»[3] .

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿وكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ﴾[4] يتطرق إلى الناحية النحوية أيضًا فيقول :

«هل (الواو) في قوله (وليكُونَ منَ المُوقنين) زائدة؟ لأن الكلام مستقل بدونها ولو قال : نريه ليكون من الموقنين ، لصح الكلام ، أو ليست بزائدة؟

والجواب . . : أن الواو ليست بزائدة : ، بل هي للاستئناف ، والمعلوم محذوف يدل عليه هذا المعمول المذكور ، تقديره : (وليكون من الموقنين أريناه) فقامت (الواو) مقام جملة أخرى ، فكان أبلغ لأجل ما حصل من التوكيد بتكرار الجملة .

وأبو عليّ يقدر (أريناه) بعد الواو وقبل لام التعليل ، لأن الأصل في العامل التقديم .

---

(١) التحقيق ٣ ، ٤

(٢) البقرة ٦

(٣) التحقيق ٢٩ ، ٣٠

(٤) الأنعام ٧٥

والفراء يقدره مؤخراً ، ويذكره عن العرب ، ولأن تقديم العلة يكون أسرع لقبول الحكم عند ذكره»[1] .

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[2] يتحدث عن إعراب (الناس) بعد (الجنة) فيقول :

«إنهم جوزوا في إعرابه ثَلاثة أَوجه :

أن يكون معطوفًا على الوسواس . . أو أن يكون معطوفًا على (الجنة) . . أن يكون بيانًا للناس .

وهذه الظاهرة النحوية وإثارة قضايا النحو كثيرة في كتابه ، قلَّ أن تخلو منها آية ذكر مشكلها ، وما ذكرناه كان للتمثيل .

رابعًا : التزامه بربط المعنى بالقراءات :

والعز بن عبدالسلام كان عالمًا بالقراءات وعلوم القرآن ، ولذا نراه كثيراً ما يذكر القراءات فيما يعرض له ، ويربط المعنى بهذه القراءات ، ويخرجها إعرابًا وصيَغًا ، ومن ذلك :

١ ـ ما ذكره في قوله تعالى ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[3] حيث يقول :

«وقرىء : مَلِك ومَالك : على الأول الأكثر . وقرأ أبو عمرو من السبعة : بتسكين اللام . وروى عن نافع إشباع الكَسرة مَن الكاف[4] ، فيتصل به (ياء) وهي لغة للعرب . وقرأ أبو حيوة بفتح الكاف وكسر اللام[5] ، وقرأ جماعة : مَالكَ : بفتح الكاف[6] ، وهاتان على النداء[7] توطئة لقوله : (إِيَّاكَ نَعْبُد) وقرأ علي بن أبي طالب رضيَ الله عنه وجمع معه : (مَلَكَ) على أنه فعل ماض وقرأ أبو هريرة رضي الله عنه : (مَليك) بالياء وكسر الكاف . فجملتها ثمانية أوجه»[8] .

٢ ـ وفي قوله تعالىَ : وقيله يَا رَب[9] ، يقول :

«قرىء بالرفع والنصبَ والخفض والرفع : على الابتداء ، وخبره : (يا ربّ) إلى آخره . والنصب : إما بفعل مضمر تقديره : (وقال قيلَه) أو بعطف على قوله ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾[10] فهو معطوف على (سرَّهم ونجواهم) والخفض : قيل : على القسم ، وهو ضَعيف ، وقيل : عطف على (الساعة) في قوله تعالى : (وعِندَهُ عِلْمُ السَّاعة)[11] . . .» .

---

(١) التحقيق ٦٥ ، ٦٦

(٢) الناس ٦

(٣) فاتحة الكتاب ٤

(٤) أي : (مَلك)

(٥) وقد نسبهَا الزمخشري لأبي هريرة (الكشاف ١/ ٤٥ ونسبها القرطبي ١/ ١٢١) إلى محمد بن السميقع ، ونص الطبري على عدم جواز هذه القرءة بإجماع الأمة ١/ ١٥٤

(٦) واعتبرهما الزمخشري على المدح (الكشاف ١/ ٤٥)

(٧) التحقيق ص ١٠

(٨) سورة الزخرف ٨٨

(٩) الزخرف ٨٠

(١٠) الزخرف ٨٥

(١١) التحقيق ص ١٥٨ ، ١٥٩

٣ ـ وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾[1] . حيث يقول :

«فقرىء بنصبهما[2] (الثلث والنصف) وخفضهما[3] ، ولا تدل قراءة الخفض على أن الواجب دون الثلث ؛ لأن ذلك كان يترك على وجه السهو ، لأنهم كانوا يجتهدون فيه»[4] .

٤ ـ وفي قوله تعالى : ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ، لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ، خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾[5] يتحدث عن قراءة أخرى في (خَافِضَةً رَافِعَةً)[6] بَنصبَ ما بعد المجرورَ ، ويرىَ في هذه القراءة مشكلا ، ويجيب عن هذا الإشكال بقوله :

«المجرور (لوقعتها) اسم (ليس) ، ويجوز إدخال حرف الجر على المرفوعات نحو ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[7] وما جاءني من أحد و﴿بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[8] فإن المعنى : كفى اللهُ ، وما جاءني أحدٌ ، وأيّكم المفتونُ ، فيكون التقدير : ليس لوقعتها كاذبةٌ ، وأما «خافضةً رافعةً» فنجعلهما حالين عن فاعل (وقَعَتْ) أي تقع في حالة الخفض والرفع»[9] .

ومن هذه الظاهرة كثير في كتابه (في مشكل القرآن) ولكن الناظر فيما عرضه من قراءات يرى أنه لا يميل إلى إثبات كل القراءات فيما عرض له ، ولكنه يكتفي بما يرى فيه مشكلاً فيجيب عنه .

خامسًا : استطراده إلى ذكر أسباب النزول :

والعز بن عبدالسلام كان فقيهًا عالمًا بصيراً بعلوم القرآن ، فلم يفته ـ من آن لآخر ـ أن يذكر أسباب النزول أو يشير إليها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد :

١ ـ في قوله تعالى : ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ﴾[10] ، رأيناه بعد أن فسر النكوص قد قال : « . . . إن أبا جهل وأبا طالب وعقبة وجماعة منهم آمنوا بألسنتهم وقلوبهم ثم لم يلتزموا أحكام الإسلام ، ولم يعترفوا بألسنتهم بعد ذلك ، فهم راجعون عن الاعتراف وناكصون منه ، ونسبة النكوص إلى الجميع من باب نسبة فعل الواحد إلى الجماعة»[11] .

---

(١) المزمل ٢٠

(٢) قرأ بالنصب من السبعة : الكسائي وابن كثير وحمزة .

(٣) وقرأ بالجر أبو عمرو ونافع وابن عامر ، والحسن وأبو جعفر وشيبة ويعقوب .

(٤) التحقيق ١٧٤ ، ١٧٥

(٥) الواقعة ١ ، ٢ ، ٣ وقد قرأ بالرفع القراء السبعة (معجم القراءات ٧/ ٦٣)

(٦) (قبلهما (كاذبة) بالنصب ، وقد قرأ بالنصب : اليزيدي وزيد بن علي والحسن وعيسى والثقفي وأبو حيوة وابن أبي عبلة وابن مقسم والزعفراني (معجم القراءات ٧/ ٦٣) .

(٧) سورة النساء ٧٩

(٨) القلم ٦

(٩) التحقيق ص ١٦٥ ، ١٦٦

(١٠) المؤمنون ٦٦

(١١) التحقيق ١٣١ ، ١٣٢ وقد نبه محقق الكتاب الى وجوب التفريق بين أبي طالب الذي حمى الإسلام فآمن بقلبه وبين غيره كأبي جهل وعقبة وغيرهما

٢ ـ في قوله تعالى : ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[١] نجده يذكر سبب النزول وقد اختلف فيه :

أ ـ فقد قال قوم : «إن الآية نزلت في قوم كانوا يقولون : قاتلنا في الزمن الماضي وفعلنا الخير ، ولم يكونوا فعلوه ، فهذا كذب وتسميع ، وهو سببُ مقْت» ، وقد ذكر أن هذا على رأي الأقل .

ب ـ «وأما على رأي الأكثرين فقالوا : نزلت على قوم سألوا أن يعملوا أحب الأشياء إلى الله ، فيطيعوه به ، فأمروا بالجهاد في قضية (أُحُد) ، فلم يوفوا»[٢] .

٣ ـ وفي قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ، عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾[٣] ، وجدناه يقول : «إن هذه الآية نزلت في أبي جهل لما رأى رسول الله ﷺ يصلي فقال : إن عاد يصلي فعلت كذا وكذا»[٤] .

وهكذا كان العز بن عبدالسلام يتطرق لأسباب النزول كلما رأى الضرورة لذلك .

سادسًا : الإشارة إلى آراء المفسرين ومناقشة آرائهم :

وقد رأينا ذلك واضحًا في إشارته ومناقشته لبعض آراء المفسرين وتقبلها حينًا ، أو مناقشتها والرد عليها حينًا آخر ، فممن أخذ عنهم وناقشهم كثيرًا :

أ ـ الزمخشري :

فقد أشار إلى رأيه في قراءة ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٥] وقوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٦] وقوله : ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٧] وقوله تعالى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٨] ، وقوله ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾[٩] وقوله ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[١٠] ، وقوله ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾[١١] .

ب ـ الفراء :

وقد أشار إلى آرائه وكتابه معاني القرآن في تفسير قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾[١٢] ، وفي قوله : ﴿لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾[١٣] ، وفي قوله ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾[٢٤] وقوله : ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[١٥] .

---

(١) الصف ٣
(٢) التحقيق ص ١٦٩ ، ١٧٠
(٣) العبث ٩ ، ١٠
(٤) التحقيق ١٨٠
(٥) الفاتحة ٤ ، وانظر ص ١٣ من التحقيق
(٦) الفاتحة ٦ وانظر التحقيق ١٨
(٧) البقرة ٢ ، والتحقيق ٢٨
(٨) البقرة ١٠ ، ٧٩ ـ التوبة : ٦٣ النحل : ١٠٤/١١٧ ، التغابن : ٥ والتحقيق ٣٥ .
(٩) البقرة ١٦ والتحقيق ٣٥
(١٠) البقرة ١٩ والتحقيق ٤٠
(١١) الكهف ١٢ والتحقيق ١٠٨
(١٢) البقرة ٢ والتحقيق ٢٥
(١٣) يونس ٧ ، ١١ ، والفرقان ٢١ والتحقيق ١٣٤
(١٤) البقرة ١٦ والتحقيق ٣٦ .
(١٥) الأنعام ٧٥ والتحقيق ٦٦ .

جـ- ابن عطية :

وقد نقل عنه ، وذكر آراءه ، وناقشه فيما ذهب إليه في تفسير قوله تعالى ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ﴾[1] وفي قوله تعالى ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾[2] وفي قوله تعالى ﴿فيه ظُلُمَاتٌ ورَعْدٌ﴾[3] . وغير ذلك كثير . كما نقل كثيراً من آراء أبي عبيدة وغيره من رجال الغريب والتفسير ويطول المقام بنا إذا نحن أردنا إحصاء ذلك .

(١) التحقيق ٢٥
(٢) التحقيق ٣٦
(٣) البقرة ١٩ والتحقيق ٣٩

تعقيب ودراسة

حول منهج الغريب في القرن السابع الهجري

لم أعثر في هذا القرن بعد البحث الطويل إلا على اثنين من رجال الغريب ، وهما :

١ ـ أبو البقاء العكبري (٦١٦ هـ) وكتابه في (إعراب القرآن) ، المسمى (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن)[١]

٢ ـ شيخ الإسلام : العز بن عبدالسلام (٦٦٠هـ) وله كتاب في الغريب يسمى (الفوائد في مشكل القرآن)[٢] والناظر في الكتابين يرى :

أولاً : أن كلا منهما قد تناول القرآن الكريم مرتبًا كما جاء في المصحف المعهود لدينا ، غير أن العز بن عبدالسلام في (مشكل القرآن) قد ترك بعض السور التي لم يجد فيها غريبًا أو إشكالاً ، وقد أشرنا إلى ذلك من خلال حديثنا عن خصائص منهجه .

ثانيًا : أن كتاب العكبري قد أخذ طبيعة المصنف ومقوماته من خطبة وتقديم ورسم منهج في هذا التقسيم يستشف منه القارىء الطريقة التي سيسير عليها المؤلف ، كما هو معهود في المصنفات والمؤلفات .

أما كتاب العز بن عبدالسلام ، فقد بدا عليه أنه نوع من الإملاء المشتمل على أجوبة بناء على أسئلة وجهت إليه ، رأى فيها السائلون إشكالاً حول بعض المعاني التي تحملها الألفاظ والأساليب في القرآن ، فأملى عليهم إجابتها ، وكتبها السائلون والحاضرون من تلاميذه ، وقد جمعت هذه الأسئلة والأجوبة ، وكونت هذا الكتاب (مشكل القرآن) ، ومما يؤيد هذا أن الكتاب لا خطبة له ولا منهج ، على غير عادة المؤلفين ، تستشف منه الطريقة التي سيسلكها ، كما أن بعض مخطوطاته قد اتخذت أسماء وعناوين متعددة مع اتفاقها في النص والمحتوى ، مثل : (مسائل وأجوبة في علوم متعددة من القرآن والحديث والفقه) أو (فوائد الشيخ العز بن عبدالسلام) وبعضها جاء دون عنوان مع تطابقه مع النسخ الخطية الأخرى وفي نهايته تلك العبارة «وهنا ينتهي ما أملاه الشيخ في تفسير القرآن»[٣] .

---

(١) طبع هذا الكتاب بالقاهرة بتحقيق الأستاذ إبراهيم عطوة أستاذ القراءات بالأزهر (الحلبي ١٩٦١) وطبع في بيروت (دار العلم للجميع) بدون تاريخ وهي الطبعة التي اعتمدت عليها .

(٢) حققه الدكتور سيد رضوان الندوي وطبع بالكويت ١٩٦٧ وأعيد طبعه ١٩٨٢ على نفقة وزارة الأوقاف (التراث الإسلامي) .

(٣) مخطوطة المتحف البريطاني ورقة (١٦١ب) وهذا لا يمنع القول بأن العكبري قد كف بصره أخيرا وكان يملي مؤلفاته ولكنه كان يمليها على أنها مؤلفات ومصنفات لا على أنها اسئلة كما حدث مع العز بن عبدالسلام ومشكل القرآن .

ثالثًا : غلبت على طريقة العز بن عبدالسلام الناحية التفسيرية مع التعرض للإعراب وقضاياه بينما غلبت الناحية الإعرابية وقضاياها والخلاف بين البصريين والكوفيين والتعصب للمذهب البصري على أبي البقاء الكعبري في كتابه .

رابعًا : وكلا الشيخين استطرد إلى البحث عن الأصول والجذور اللغوية للكلمات القرآنية الغريبة فذكر الكلمة واشتقاقها ووزنها قبل الإعلال وبعده ، والصلة بين الأصل والاستعمال .

خامسًا : وكلاهما تطرق للقضايا النحوية وتفصيلاتها ، وأوجه التخريج النحوي ، والقاعدة النحوية بين البصرة والكوفة ، ومن سار على مذهبيهما ، وإن كان ذلك أكثر وأوضح لدى العكبري باعتباره مدافعًا على المذهب البصري ، ورادًا على الكوفيين وأدلتهم وحججهم .

سادسًا : وقد اعتنى الشيخان بالقراءات القرآنية وربط المعنى بها ، ما دام النسق القرآني لا يخالفه ، ولو أن العكبري كان إيراده أكثر في هذه الناحية بالنسبة لما جاء في ذلك في كتاب العز بن عبدالسلام .

كما رأينا أبا البقاء العكبري أكثر تعرضًا للاستشهاد بالشعر على ما ذكر من إعراب أو معنى أو مجاز ، كما شاع في كتابه ربط الإعراب بالمعنى ، وغلبة المصطلحات القديمة عليه وانتشارها في مصنفه ، بينما رأينا العز بن عبدالسلام يكثر من ذكر أسباب النزول ويشير إلى أقوال المفسرين ويناقش آراءهم .

ونستطيع أن نقول أن طبيعة كل منهما قد غلبت عليه في مصنفه بجانب ماجاء فيه من خصائص منهجية أخرى مما أشرنا إليه .

الفصل التاسع

الغريب في القرن الثامن الهجري

أبـو حـيـان الأنـدلسي (٧٤٥هـ)

أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي المشهور بأبي حيان الأندلسي الجياني النفري[(١)] ، ولقبه بعضهم : (أبا حيان المغربي)[(٢)] .

ويرجع نسبه إلى مدينة (جيان) وهي إحدى مدن الأندلس الوسطى[(٣)] ، وقد هاجر أهله منها إلى غرناطة ، ولم نجد في كتب التاريخ والروايات ما يعطينا سببا لهجرة أهله هذه ، ولكن غرناطة كانت عظيمة الشأن في القرن السابع الهجري ، ولعل ما كان يسود الأندلس من فتن وأحداث وسقوط بعض المدن الإسلامية في الدويلات الإسلامية المختلفة في أيدي المسيحيين هو الذي هيأ الهجرة إلى غرناطة التي أصبحت ملجأ للخائفين من هذه الفتن التي عمت البلاد[(٤)] .

ولقد بقي لقب (الجياني) نسبة إلى (جيان) مدينة أسرته ملازما لأبي حيان في كثير من مراحل حياته ، كما بقي لقبه (الغرناطي) نسبة إلى (غرناطة) المدينة التي هاجر أهله إليها ، وكثيرا ما كان يجمع بين اللقبين ـ فيقال : (الجياني والغرناطي) كما لقب (بالأندلسي) أيضا نسبة إلى (الأندلس) والوطن الكبير ، وأما كنيته (أبو حيان) فراجعة الى ابنه (حيان) ، وقد غلب عليه هذه ولازمته ، واشتهر بها .

مولده :

ولد أبو حيان في غرناطة بعد ان استقر أهله بها زمنا ، ويذكر بعضهم أنه ولد في مكان آخر يسمى (مطخشارش)[(٥)] ، ولكن لم يعلق بأبي حيان لقب إلى هذا المكان كما علق به (حيان وغرناطة ، والأندلس)[(٦)] .

وكان مولد أبي حيان في شوال سنة ٦٥٤هـ ، وتذكر بعض الروايات أنه ولد في شوال عام ٦٥٢هـ[(٧)] .

---

(١) انظر غاية النهاية حـ ٢ ص ٢٨٥ والدرر الكامنة جـ ٤ ص ٣٠٢ وبغية الوعاة جـ ١ ص ٢٨٠ وتاريخ ابن الوردي جـ٣ ص ٩/ ٣٣ وشذرات الذهب جـ٦ ص ١٤٥

(٢) الأشباه والنظائر ٤/ ١٠ وتاريخ أبي الفداء ٤/ ١٤٢

(٣) معجم البلدان ٣/ ١٨٥

(٤) انظر أبو حيان النحوي للدكتورة خديجة الحديثي ص ٣٠ .

(٥) بغية الوعاة ١/ ٢٨٠ وطبقات الشافعية ٦/ ٣٢ وشذرات الذهب ٦/ ١٩٤٥ ومعجم المؤلفين ١٢/ ١٣٠

(٦) أبو حيان النحوي ٣١

(٧) انظر غاية النهاية ٢٨٥ وحسن المحاضرة ١/ ٢٠٨ وفوات الوفيات ٢/ ٥٥٦ وشذرات الذهب ٦/ ١٤٥ والتعليقات النسية على الفوائد البهية ص ١٩٥ في الروايتين .

وقد أيدت الدكتورة خديجة الحديثي مولده في التاريخ الأول ، وأقامت على ذلك أدلة من المراجع التي لا يتطرق إليها الشك[1] .

نشـــأتـــه :

تلقى أبو حيان علومه الأولى في غرناطة وعلى مشايخها ، وقد ابتدأ كعادة أهل عصره بتعلم القرآن الكريم والحديث الشريف ، ثم اللغة العربية ، وكان من أوائل من تلقى عنهم ذلك شيخه عبد الحق بن علي بن عبد الله الأنصاري ، وشيخه أمد بن علي الطباع ، وشيخه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم ابن الزبير ، ثم تلقى العلم عن شيوخه أحمد بن سعيد القزاز والحافظ أبي علي الحسن بن عبد العزيز الأحواص ثم على اليسر بن عبد الله ابن خلف .

ولم يكن تلقيه القرآن الكريم على هؤلاء بدرجة واحدة ، بل تفاوتت تلمذته عليهم فقد قرأ على بعضهم أجزاء من القرآن الكريم ، وعلى بعضهم برواية (ورش)[2] وعلى البعض الآخر برواية (قالون)[3] وهكذا[4] .

ولم يطب المقام لأبي حيان في الأندلس فقد هاجر منها سنة ٦٧٨هـ سائحا في شمال أفريقية حتى وصل إلى مصر ، فنزل القاهرة ، وكانت مصر آنذاك تحت حكم المماليك البحرية .

ويعزو بعض المؤرخين رحيل أبي حيان من الأندلس إلى أسباب مختلفة ، منها أنه خاف أن يوكل إليه تعليم الطلبة عن طريق الإلزام[5] ، وهو غير راغب في هذا ، ومنها أنه كان بينه وبين ابن الطياع خصومة ، فخاف عاقبتها ، فرحل إلى شمال أفريقية .

وقد كان ابن الطياع من صنائع الأمير محمد بن نصر ، فشكا إليه أبا حيان ، وعلم بذلك أبو حيان ، فخاف على نفسه ؛ لأن ما كان بينه وبين الأمير لا يوحي بالمودة ، بل يمكن أن يكون مؤديا إلى التنكيل به ، لذا فإن أبا حيان ما كاد يصل إلى علمه أن الأمير يطلب حضوره والمثول بين يديه حتى فكر في الهرب والنجاة بحياته ، ومن ثم فر هاربا إلى شمال أفريقية ثم إلى المشرق[6] .

---

(١) أبو حيان النحوي ٣٢

(٢) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد المشهور بالمصري القبطي الملقب بورش ، لقبه به نافع لشدة بياضه ، وقيل لحسن قراءته ، رحل إلى المدينة فقرأ على (نافع) أربع ختمات في شهر واحد سنة خمس وخمسين ومائة ورجع الى مصر فانفرد برياسة الإقراء مع براعته في العربية والتجويد مع حسن الصوت وجودة القراءة حتى قيل أنه كان اذا قرأ على نافع أغشى على كثير من الجلساء ، وقد ولد ورش بمصر سنة احدى عشر ومائة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة انظر لطائف الإشارات ١/ ١٠٠ـ ١٠١ ومعجم القراءات القرآنية ١/ ٨٨ .

(٣) هو أبو موسى عيسى قالون ابن مينا المدني النحوي مولي الزهريين وكان أصم يلقم أذنه فم القارىء ، وقيل أنه كان لا يسمع البوق ، وإذا قرىء عليه القرآن يسمعه ، واختص بنافع كثيرا حتى قيل إنه ربيبة وهو الذي لقبه بقالون لجودة قراءته ، ولد سنة عشرين ومائة وتوفي سنة خمس ومائتين وقال الذهبي سنة عشرين ومائتين عن نيف وثمانين سنة انظر معجم القراءات القرآنية (الدراسة) والإشارات ١/ ١٠٠

(٤) غاية النهاية ٢/ ٢٨٥ والبغية ٢/ ٢٨٠ والدرر الكامنة ٤/ ٢٠٣ تذكرة الحفاظ ٤/ ٢٦٥ وشذرات الذهب٦/ ١٤٦ وأبو حيان النحوي ٣٣

(٥) بغية الوعاة ١/ ٢٨١

(٦) انظر في أسباب هجرته : شذرات الذهب ٦/ ١٤٦ ونفح الطيب ٣/ ٣٤١

وليس بمستبعد أن تكون هجرة أبي حيان إلى المشرق طلبا للحياة أو رغبة في طلب العلم ، فقد كان المشرق زاخراً بالخير والرزق ، كما كانت خزائنه عامرة بالكتب التي خلفها علماء المسلمين في المشرق والمغرب ، وقد سمع أبو حيان بمن سبقوه من علماء المغرب والأندلس الذين وجدوا في مصر والمشرق العربي مجدهم العلمي والجاه العريض ، وتركوا كتبهم شاهدة على ما كانوا يتمتعون به من حرية فكرية ومنزلة سامية .

ولم ينس أبو حيان في مهجره موطنه الأصلي وملهى صباه ، ولم ينقطع تفكيره عن المغرب العربي وهو بالمشرق العربي ، بل ما كان يسمح لأحد أن ينال موطنه الأصلي بكلمة أو بإشارة يفهم منها الإساءة إليه أو الحط من قدره .

وكثيرا ما كان يتغنى بأخلاق أهل الأندلس وعلو همتهم ، ويذكر عنهم في أحاديثه ومجالسه القصص التي توحي بالكرم والنبل ، ويمجد صفاتهم وعاداتهم(١) .

أبو حيان في مصر :

حينما غادر أبو حيان وطنه تنقل في بلاد الشمال الأفريقي مارا بمدينة (فاس) في المغرب ثم بمدينة (سبتة) و(بجاية) و(تونس) ، واتجه بعد ذلك إلى مصر ، وكانت الاسكندرية أول ما طالعه من مدنها ، وكانت مصر آنذاك تحت حكم المماليك البحرية كما قدمنا .

وبالرغم من اضطراب الأحوال في مصر بسبب التنازع على الحكم ، فقد كانت قبلة العرب والمسلمين ، واستطاع المماليك بجنود مصر وفرسانها أن يصدوا هجمات المغول على مصر والشام ، كما استطاعوا المحافظة على التراث العربي الإسلامي .

ويمكن القول بأنه بعد سقوط بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦هـ ، وبعد ضياع معظم المدن الأندلسية في أيدي المسيحيين أصبحت مصر موئلا للعلماء والأدباء والشعراء ، واتجهت اليها كل أنظار المسلمين والعرب ، ورحل إليها من أمثال أبي حيان العدد الكبير .

ولقد أشار إلى ذلك ابن خلدون في مقدمته حيث يقول :

«ثم لما انحل نظام الدولة الإسلامية وتناقصت تناقص ذلك أجمع ، ودرست معالم بغداد بدروس الخلافة ، فانتقل شأنها من الخط والكتابة ، بل والعلم إلى مصر والقاهرة ، فلم تزل أسواقها بها نافقة إلى هذا العهد(٢) .

---

(١) أبو حيان النحوي ٣٤ ـ ٣٥

(٢) مقدمة ابن خلدون ٤٢٠

ويقول في موضع آخر في مقدمته :

«ونحن لهذا العهد نرى أن العلم والتعليم إنما هو بالقاهرة من بلاد مصر ، كما أن عمرانها مستبحر ، وحضارتها مستحكمة منذ آلاف السنين ، فاستحكمت فيها الصنائع ، وتفننت ، ومن جملتها تعليم العلم» .

إلى أن يقول عن أهلها :

«فاستكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط ، ووقفوا عليها الأوقاف المغلة ، يجعلون فيها شركاء لولدهم ، يُنَظَّرُ عليها ، أو يصيب منها مع ما فيهم غالبا من الجنوح إلى الخير والتماس الأجور في المقاصد والأفعال ، فكثرت الأوقاف لذلك ، وعظمت الغلات ، وكثر طلب العلم ومعلمه لكثرة جرايتهم عنها ، وارتحل إليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب ، ونفقت بها أسواق العلم وزخرت بتجارها[1]» .

وفي هذه البقعة من بلاد العرب نزل أبو حيان ، وعرف طريقه إلى العلم والعلماء فاتصل بكثير من علماء مصر ، كما اتصل بالتراث العربي المدون في كتب الأقدمين التي زخرت بها مكتبات القاهرة ودورها ، فتفاعل معها ، وكتب مؤلفاته في الدراسات القرآنية واللغوية والنحوية .

وقد راقه ما لقيه في مصر من طيب إقامة ورفاهية عيش ، وإشباع لنهمه العلمي الذي لا حد له ، ولا أدل على ذلك من قوله يصف مقامه في مصر ، حيث يقول :

«فكم صدر أودعت علمه صدري ، وخبر أفنيت في فوائده حبري ، وإمام أكثرت به الإلمام ، وعلاّم أطلت معه الاستعلام ، أشنف المسامع بما تحسد عليه العيون ، وأذيب في ذلك المال المصون ، وأرتع في رياض وارفة الظلال وأكرع في حياض صافية السلسال واقتبس بها من أنوارهم ، واقتطف من أزهارهم ، وابتلج من صفحاتهم ، وأتأرج من نفحاتهم ، فجعلت العلم بالنهار سميري وبالليل سيري ، زمان يقصر ساريه على الصبا ، ويهب للهو كهبوب الصَّبا ، ويرفل في مطارف اللهو ، وتقمص أردية الزهو ، ويؤثر مسرات الأشباح على لذات الأرواح ، ويقطع نفائس الأوقات في حشائش الشهوات من مطعم شهي ومشرب روي وملبس بهي ومركب خطي ومفرش وطي ومنصب سني ، وأنا أتوسد أبواب العلماء ، وأتقصد أماثل الفهماء ، وأسهر حنادس الظلام ، وأصبر على شظف الأيام ، وأوثر العلم على الأهل والولد ، وأرتحل من بلد إلى بلد حتى ألقيت بمصر عصا التسيار ، وقلت ما بعد عبادان من دار»[2] .

ولقد عرف سلاطين مصر قدر أبي حيان ، فأكرمه حكامها وأمراؤها ، واختير مدرسا في مدارس القاهرة ثم مدرسا للنحو في مسجد الحاكم سنة ٧٠٤هـ ، وتولى أيضًا تدريس التفسير[3] .

---

(١) المرجع السابق ٤٣٤/ ٤٣٥

(٢) البحر المحيط ١/ ٤

(٣) نفح الطيب ٢/ ٢٩٥ والدرر الكامنة ١/ ٣٥٢

وكانت بينه وبين الأمير سيف الدين أراغون مودة خاصة ، وصلة مرعية ، وصداقة حميمة حتى أنه ألف له كتاب «شرح التسهيل» وأهداه إليه ، وقد كتب ذلك في مقدمته[1] .

ومن القاهرة قام أبو حيان برحلات متعددة في المشرق العربي ، فقد ذهب إلى مكة المكرمة والشام ودمشق ، وتذكر بعض الروايات أنه سافر أيضا في رحلة إلى السودان .

وتوفي أبو حيان بمصر في الثامن والعشرين ، وقيل السابع والعشرين من شهر صفر سنة ٧٤٥هـ ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب القصر بالقاهرة ، وصُلِّيَ عليه بالجامع الأموي بدمشق صلاةُ الغائب في شهر ربيع الآخر ، وقد أصيب بالعمى في أخريات أيامه[2] .

صفاته وأخلاقه ومكانته العلمية :

عرف أبو حيان بتدينه وسلامة عقيدته ، ولم يعرف عنه الميل إلى المسكرات أو ارتكاب الموبقات ، وكان فيه خشوع العابد الذي إذا سمع القرآن جرى دمعه كما كان فيه حس الأديب وشفافيته إذا سمع شعرا في الغزل أو الحماسة ، ولقد قال شعرا كثيرا في الغزل وذكر المحاسن في غير فحش[3] . وكان عفيف النفس أبيا ، يرغب في الأعمال الصالحة ويداوم على قراءة القرآن .

وكان أبو حيان عالما مبرزا في النحو واللغة والتفسير والحديث والقراءات والتاريخ والأدب[4] ، وكان ثقة في كل ما كتب وما فعل .

ولقد بدأ اشتغاله بالعلم في موطنه الأول (غرناطة) كما سبق الحديث عن ذلك ، وسمع عن كثيرين بعد أن طاف أرجاء البلاد العربية من مغربها إلى مشرقها ، ومن شمالها إلى جنوبها ، فاجتمعت له ثقافة وعلم لم يجتمعا لأحد قبله .

وقد أعان أبا حيان في دراسة القرآن وتفسيره ولغاته ما كان عليه من علم في اللغة العربية وآدابها وتاريخها ، وذلك موصل إلى إدراك ما في القرآن من معان سامية[5] .

وبلغ من اهتمامه باللغة وكتبها أن قال عن كتاب سيبويه في هذا المضمار :

«فجدير لمن تاقت نفسه إلى علم التفسير ، وترقت إلى التحقيق فيه والتحرير أن يعتكف على كتاب سيبويه ، فهو في هذا الفن المعول عليه والمستند في كلا المشكلات اليه[6] .

---

(١) شرح التسهيل ١/ ٩ والتذييل والتكميل ١/ ٥

(٢) انظر في تاريخ وفاته : نفح الطيب ٣/ ٣٩٢ وشذرات الذهب ٦/ ٦٤٧ وبغية الوعاة ١/ ٢٨٣ وحسن المحاضرة ١/ ٣٠٨ وروضات الجنات ٤/ ٢٠٥ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/ ١٣٤ و(الطبعة الالمانية) وطبقات الشافعية ٩٧

(٣) البحر المحيط ٤/ ٢٤٢ ، ٤/ ١٤

(٤) بغية الوعاة ١/ ٢٨٠

(٥) أبو حيان النحوي ٦٤

(٦) البحر المحيط ١/ ٤

وبلغ به الأمر أن قاطع أصدق أصدقائه وهو ابن تيمية الذي كانت له منزلة خاصة عنده عندما قال عن سيبويه «لقد أخطأ سيبويه في ثلاثين موضعا في كتابه «فأعرض عنه أبو حيان ورماه في تفسيره بكل سوء[1] ، وهذا يدل دلالة واضحة على منزلة سيبويه عنده وتعظيمه لكتابه وعلمه .

ولم يقف أبو حيان عندما علمه من العربية وآدابها وثقافتها ، بل كان له اطلاع واسع بلغات أجنبية كالحبشية والفارسية والتركية ، وقد ألف في تلك اللغات ونحوها وبلغاتها كتبا ، ويقول في ذلك :

«وقد أطلعت على جملة الألسن كلسان الترك ولسان الفرس ولسان الحبش وغيرهم وصنفت فيها كتبا في لغتها وتصريفها واستفدت منها غرائب[2]» .

وقد أُلحقَ بمخطوطة كتابه (لغات القرآن) الذي نحن بصدد تحقيقه مخطوطتان صغيرتان كتبا بخط الناسخ نفسه وقد رُقّمَا تباعا بعد كتاب (لغات القرآن) وهما :

١ ـ لغة وقاية وسائر متون اللغة ، وقد دونت الكلمات بالعربية وكتب فوقها ترجمتها بالفارسية .

٢ ـ كتاب في أصل تصاريف لسان الفارسية وقواعدها .

ونتيجة لثقافة أبي حيان الواسعة واطلاعه الجم ، واتصاله بعلماء عصره وقراءاته لتراث من سبقوه ألف كتبا كثيرة في علوم مختلفة ، ذكر بعضها في إجازته للصفدي سنة ٧٢٨هـ ، يقول فيها :

«وأما ما صنفت ، فمن ذلك : البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم ، وكتاب إتحاف الأريب بما في القرآن[3] العظيم من الغريب ، وكتاب الأسفار الخلص من كتاب الصفار شرحا لكتاب سيبويه ، وكتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل[4] ، وكتاب التخييل الملخص من شرح التسهيل[5] وكتاب التذكرة ، وكتاب المبدع في التصريف[6] ، وكتاب الموفور[7] ، وكتاب التقريب[8] ، وكتاب التدريب ، وكتاب غاية الإحسان[9] ، وكتاب النكت الحسان ،[10] وكتاب الشذا

---

(١) بغية الوعاة ١/ ٢٨٢ وشذرات الذهب ٦/ ١٤٦

(٢) منهج السالك ٢٣١ وبغية الوعاة ١/ ٢٨٣ وأبو حيان النحو ٦٩

(٣) مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٠٣ ، وقد اكتشفت الدكتورة خديجة الحديثي أنها هي (لغات القرآن) وتحدثت عن مقدمتها ومحتوياتها ومخطوطاتها (أبو حيان ١٥٩) .

(٤) كتاب في النحو والصرف ، انظر تحقيق المبدع ص ٢٥

(٥) تحقيق المبدع ٢٥ .

(٦) سبق تحقيقه ونشرته دار العروبة بالكويت وساعدت جامعة الكويت في نشره .

(٧) وهو اختصار لكتاب ابن عصفور (الشرح الكبير) وقد ذكر ابن حيان في مقدمته ما قام به من جهد في كتاب ابن عصفور ومنه نسخة بخط أبي حيان ضمن مجموعة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٤ ض ، وانظر أبو حيان النحوي من ٢ . ١ ـ ١٠٩

(٨) وهو تلخيص لكتاب ابن عصفور (المقرب) ومنه نسخة مخطوطة في معهد إحياء المخطوطات كتبت سنة ٧١٠هـ انظر أبو حيان النحوي ١٠٤

(٩) واسمه بالكامل (غاية الإحسان في علم اللسان) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة ٢٤ ش .

(١٠) وهو شرح لكتابه السابق (غاية الإحسان) : فهرس دار الكتب رقم ٣٦٤ .

في مسألة كذا[1] ، وكتاب الارتضاء[2] في الفرق بين الضاد والظاء ، وكتاب عقد اللآلىء ، وكتاب نكت الأماني ، وكتاب النافع في قراءة نافع ، وكتاب الأثير في قراءة ابن كثير ، وكتاب المورد الغمر في قراءة عمرو ، والروض الباسم في قراءة عاصم ، والمزن الهامر في قراءة ابن عامر ، والرمزة في قراءة حمزة ، وتقريب النائي في قراءة الكسائي ، وغاية المطلوب في قراءة يعقوب والمطلوب في قراءة يعقوب (قصيدة) ، والنثر الجلي في قراءة زيد بن علي ، والوهاج في اختصار المنهاج ، والأنور الأحلى في اختصار المحلى ، والحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية ، وكتاب الإعلام بأركان الإسلام ، ونثر الزهر ، ونظم الزهر ، وقطر الحبي في جواب أسئلة الذهبي ، وفهرست موسوعاتي ، ونوافذ السحر في دماثة الشعر ، وتحفة الندس في نحاة الأندلس ، والأبيات الوافية في علم القافية ، وجزء في الحديث ومشيخة ابن أبي منصور ، وكتاب الإدراك للسان الأتراك ، وكتاب الأفعال في لسان الترك ، ومنطق الخرس في لسان الفرس .

ومما لم يكمل تصنيفه كتاب مسلك الرشدفي مسائل نهاية ابن رشد ، وكتاب منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ، ونهاية الإغراب في علمي التصريف والإعراب (رجز) ومجاني الهصر في آداب وتواريخ أهل العصر ، وخلاصة التبيان في علمي البديع والبيان (رجز) ونور الغبش في لسان الحبش ، والمخبور في لسان اليخمور وكتبه أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان» وقد بلغ عددها ستة وأربعين كتابا مكتملة وستة كتب لم تكتمل[3] .

وله كتب كثيرة لم يرد ذكرها في إجازة الصفدي ومنها على سبيل المثال اللمحة البدرية في علم العربية[4] والهداية في النحو وغير ذلك .

وليست هذه كل كتب أبي حيان فإن هناك من ذكر أن كتبه بلغت خمسة وستين كتابًا[5] ، وهناك كتب في النحو واللغة لأبي حيان تعتبر حتى الآن مفقودة ذكرها في إجازته للصفدي كما ذكرتها كتب المراجع والأمهات ، وعقدت لها الدكتورة خديجة الحديثي دراسة في كتابها (أبو حيان النحوي)[6] .

بين أبي حيان وابن عصفور

لقد أعجب أبو حيان بمؤلفات ابن عصفور ، ولذا نراه قد أكب على بعضها فلخصه واختصره في صورة مؤلفات موجزة ليفيد به أكبر عدد من طلابه ، وعلّق على بعضها الآخر ليزيل غموضها وما

---

(١) ولم يصل إلينا أصل هذا الكتاب ولكنه ذكر في إجازة الصفدي المذكورة هنا .

(٢) وهو تلخيص لكتاب ابن مالك (الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد) وقد رتبه أبو حيان عل حروف المعجم واسقط منها ما لم ترد كلمات مبدوءة به وطبع الكتاب ١٩٦١ ببغداد بعناية الشيخ ومحمد حسن آل ياسين (أبو حيان) ١٦٢ .

(٣) المنهل الصافي ٣/ ٣٢٦ ونفح الطيب ٣/ ٣٠٧ وأبو حيان النحو ٧٢

(٤) مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٥٠ نحو ، ومنه نسخة في معهد المخطوطات بالقاهرة مصورة عن الأولى .

(٥) دائرة المعارف الاسلامية ١/ ٣٣٣ وظهر الإسلام لاحمد أمن ٣/ ٩٥

(٦) أبو حيان النحوي ص١٦٦

عَلَق بها من صعوبات ، وكان له فضل كبير في انتشار كتب ابن عصفور في الأقطار والأمصار ، وبَخاصة في المشرق العربي ، ولقد جاءت أعماله بالنسبة لمؤلفات ابن عصفور على الوجه التالي :

١ ـ تقريب المقرب :

ألف ابن عصفور كتابا في النحو سماه (المقرب) وقد أعجب به أبو حيان فاختصره في كتابه سماه «تقريب المقرب» وقد أشرت إلى ذلك فيما سبق ، وقد عرضه أبو حيان في صورة جميلة مختصرة بعيدة عن الغرابة والتعليل ، لينتفع به المبتدئون كما ينتفع به من قطعوا شوطا في الدراسة النحوية ، وأباح لنفسه في هذا المختصر أن يقدم ويؤخر دون أن يخل بالأحكام الواردة في الكتاب (المقرب) أو بالأبواب المثبتة فيه ، برغم هذا التقديم والتأخير .

٢ ـ التدريب في تمثيل التقريب :

ويعتبر (التدريب) كتابا شارحا (للتقريب) الذي اختصر فيه (المقرب) فقد بدأ لابن حيان بعد أن اختصر كتاب (المقرب) وسمى اختصاره (التقريب) أنه قد أوجد بعض الغموض أو الابهام مما يستوجب كشف هذا الغموض أو جلاء هذا الإبهام ، فقام بوضع كتابه هذا حاشية أو شرحًا ميسراً لكتابه (التقريب) وسماه (التدريب) وقد سبقت الإشارة إليه .

٣ ـ «المبدع» المختصر من «الممتع»

وألف ابن عصفور كتابه (الممتع في التصريف) وكان أبو حيان معجبا بهذا الكتاب حتى لا يكاد يفارقه لشدة شغفه به ، فقام بتلخيصه واختصاره ، وسمي هذا المختصر «المبدع» الملخص من «الممتع» وقد ذكر في مقدمته سبب إعجابه به ، وقد قمنا بتحقيقه وطبعه[١] .

٤ ـ الموفور في شرح ابن عصفور :

وبعد أن اختصر ابن عصفور كتاب (المقرب) وسمى اختصاره (التقريب) وشرحه بما سماه (التدريب) واختصر (الممتع) بكتابه المسمى (المبدع) عاد إلى كتاب «شرح ابن عصفور» المسمى (بالشرح الكبير) فاختصره في كتاب آخر سماه (الموفور) .

وقد ذكر في مقدمته ما قام به من جهد في كتب ابن عصفور ، كما ذكر السبب الذي من أجله أقدم على اختصار هذا الكتاب والفوائد التي ستعود على الدارسين من اختصار هذا الكتاب[٢] .

---

(١) انظر تحقيق المبدع طبعة دار العروبة بالكويت .

(٢) انظر أبو حيان النحوي للدكتورة خديجة الحديثي ص ١٠٢ ، ١٠٩ .

أبو حيان والقرآن الكريم

برغم ما غلب على أبي حيان في دراسته من شغفه بالنحو حتى لقب بما هو معروف به (أبو حيان النحوي) فقد أسهم إسهاما جاداً في الدراسات القرآنية ، وكان له فيها انتاج غزير يتجلى فيما يلي :

١ ـ البحر المحيط :

وهو تفسير كبير للقرآن الكريم ويعتبر أكبر كتاب ألفه أبو حيان في شتى العلوم والفنون ، ولهذا الكتاب مخطوطات كثيرة في مكتبات شهيرة بالعالم مثل مكتبة ليدن وأيا صوفيا وجامع راغب باشا والمكتبة العباسية بالبصرة (جزء منه)[١] وقد طبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٣٢٨هـ بمطبعة السعادة ، كما طبع مرة أخرى بالرياض[٢] وقد ألف أبو حيان هذا الكتاب بعد أن عُيِّنَ مدرسا بمصر في قبة الملك المنصور سنة ٧١٠هـ[٣] .

٢ ـ لغات القرآن :

وقد أطلق عليه اسم آخر هو «تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب» ولهذا الكتاب مخطوطات كثيرة ستتحدث عنها بالتفصيل عند الحديث عن الكتاب ومنهجه ، وقد طبع الكتاب سنة ١٣٤٥هـ (١٩٣٦م) في حماه ، وإشراف محمد سعيد الوردي .

٣ ـ كتيبات في القراءات :

وقد ورد ذكرها في إجازة الصفدي ، وتناولت كثيراً من القراءات كقراءة أبي عمرو وابن عامر وابن كثير ونافع وحمزة وزيد بن علي وعاصم ويعقوب والكسائي ، وفي القراءات السبع وأسانيدها .

«تحفة الأريب» أو «لغات القرآن»

أولا : مخطوطاته :

وبالبحث عن كتب الفهارس وكتب الأساتذة الأفاضل الذين اعتنوا بدراسة أبي حيان ومراجعهم تبين أن مخطوطات هذا الكتاب هي :

١ ـ مخطوطة بدار الكتب باسم «تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب تحت رقم (٩٠) تفسير مصورة عن نسخة باريس ، وقد كتبت في حوالي القرن الثامن الهجري .

---

(١) انظر أبو حيان النحوي ص١٨٩ وما بعدها للدكتورة خديجة الحديثي وتاريخ الفكر الأندلسي ١٨٨ وفهرس مخطوطات ليدن ٣٧ وتاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان ٣/ ٢٦٥ وفهرس مخطوطات المكتبة العباسية بالبصرة : القسم الثاني ص٦ .

(٢) انظر لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم لابي عبيد القاسم بن سلام بتحقيقنا .

(٣) أبو حيان النحوي ١٩٠ .

٢ ـ مخطوطة بالمكتبة التيمورية بدار الكتب ، وقد عنونت هذه النسخة بعنوان «لغات القرآن» وهي تحت رقم ٧٤ ش وتقع في (٩٠) صفحة من القطع الكبير . ١/ ١٥ وقد كتب في نهايتها تاريخ الانتهاء من كتابتها وهو ٩٤٣هـ .

٣ ـ نسخة في مكتبة باريس تحت رقم ٦٤٤ ، وقد صورت عنها نسخة دار الكتب .

٤ ـ نسخة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية بالقاهرة ، وهي نسخة مصورة عن نسخة المكتبة التيمورية (فهرس معهد المخطوطات ١/ ٣٤٤) وقد كتبت بخط رقعة جميل وفيها طمس في نهاية بعض الصفحات .

٥ ـ نسخة بمكتبة الأوسكوريال تحت رقم ١٤١١/ ٢ (انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/ ١٣٤ النسخة الألمانية) . وقد حصلت عليها عن طريق مكتبة المخطوطات بجامعة الكويت .

٦ ـ نسخة مخطوطة منه في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ١٥٧٠ (٣٢ لغة) انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن) ص ٣٤٥ وهذه النسخة غير كاملة لما أصابها من تلف أودى بعدد من أوراقها ولما أدخل عليها من إصلاح أفقدها قيمتها بين المخطوطات .

ويتبين لنا مما قدمناه من تعداد لمخطوطات هذا الكتاب تتمثل في ثلاث مخطوطات فقط وهي :ـ

١ ـ نسخة باريس وقد صورت عنها مخطوطات دار الكتب والتيمورية ومعهد المخطوطات بالقاهرة وقد حصلنا عليها من معهد المخطوطات بالقاهرة عن طريق مكتبة المخطوطات بجامعة الكويت .

٢ ـ نسخة الاسكوريال ، وقد قامت جامعة الكويت مشكورة باحضارها بواسطة مكتبة المخطوطات بها .

٣ ـ نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق وهذه يستأنس بها فقط نظرا لما أصابها من تلف .

ثانيا : مطبوعات «لغات القرآن» أو تحفة الأريب .

١ ـ طبعة حماة بعناية الأستاذ محمد سعيد الوردي سنة ١٩٣٦م وتقع في ١٤٥ صفحة ، وقد أشارت إليها الدكتورة خديجة الحديثي في كتابها (أبو حيان النحوي)[١] .

٢ ـ طبعة بغداد بتحقيق الأستاذين الفاضلين : الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ١٩٧٧ ويقع التحقيق مع فهارسه الشاملة في ٤٠٠ صفحة ، وقد قامت بنشره وزارة الأوقاف العراقية (إحياء التراث الإسلامي)[٢] .

---

(١) ص ١٥٩ وما بعدها .

(٢) طبع بمطبعة العاني ببغداد

منهج أبي حيان في كتابه .

أ ـ من الناحية الترتيبية :

أولا : باستقراء كتاب (لغات القرآن) أو (تحفة الأريب . . .) لأبي حيان وكما جاء في مقدمة كتابه وجدناه قد رتب غريب القرآن ترتيبا أبجديا راعى فيه أصول الكلمة ، وقد ذكر الأصل اللغوي في صورة فعل أو (مصدر) أحيانا ، ولعله راعى في ذلك المستعمل من الأفعال وغير المستعمل منها ، فذكر حرف الهمزة ثم حرف الباء ثم التاء إلى آخر حروف المعجم .

ثانيا : لم يهتم أبو حيان في ترتيبه المعجمي هذا إلا بالحرف الأول كما ذكرنا وبالحرف الأخير أيضا مرتبا حسب حروف المعجم وصرف النظر عما عداهما من الحرف الوسط أو الحشو فلم ألحظ فيه ترتيبا .

ولو أخذنا مثالا لهذا الترتيب من (حرف الهمزة) لوجدنا ذلك واضحا جليا ، فمن ذلك : (أثم ـ أنم ـ أيم ـ أمم) ثم يمضي بالهمزة مع النون والهاء والواو والياء .

ونلمح من ذلك أن أبا حيان يثبت الحرف الأول من المادة ، ويأتي معه بالحرف الأخير مرتبا ، فإذا أخذ الحرف الأول الهمزة جاء معها بالحرف الأخير ـ الهمزة (إن وجدت) ثم (الباء ـ التاء ـ الثاء) إلى أن يصل إلى (الياء) إن وجدت .

وفي حرف (التاء) مثلا ذكر (تبب ـ ترب ـ تفت) حتى وصل إلى نهاية المادة في (تلو) وهكذا انتقل إلى حرف (الثاء) ، ومثال آخر في حرف (الدال) نجده يذكر :

(درأ ـ دفأ ـ دأب ـ درج ـ دبر) ، وهكذا حتى ينتهي في هذا الحرف إلى ما آخره (واو أو ياء) إن وجد .

وهكذا يمضي في ترتيب الحرف الأول ومعه الحرف الأخير للكلمة حتى يصل معه إلى نهاية حروف الهجاء (الياء) إن وجد .

ثالثا : جمع الكلمات التي تكررت في سور القرآن في بابها المعجمي ، فإذا جاءت كلمة مكررة مثلا مثل (تُبَّع)[1] اكتفى بذكرها مرة واحدة ، يستوي في ذلك ما إذا كان التكرار في آيتين من سورة واحدة أو من سور متعددة مثل كلمة (الجب)[2] وكلمة (الأجداث)[3] وكلمة (جناح)[4] وغير ذلك كثير .

---

(١) وردت في الدخان ٣٧ ، وق ١٤

(٢) وردت في آيتين من سورة يوسف ١٠ ، ١٥

(٣) يس ٥١ ، والقمر ٧ ، والمعارج ٤٣

(٤) انظر ١٢٨ والمائدة ٩٣ ، والنور ٢٩ ـ ٥٨ ـ ٦٠ ـ ٦١ والأحزاب ٥ ـ ٥١ ـ ٥٥ ـ والممتحنة ١٠

وقد تجمع ما جاء من اشتقاق واحد في مكان واحد كما في كلمات (الأمر ـ أمرنا ـ ائتمروا ـ يأتمرون)[1] .

رابعا : وكثيرا ما رأينا الترتيب للحرف الأخير غير ملتزم ، ففي حرف الهمزة مثلا رأيناه قد سار فيه على الطريقة التي قدمناها حتى كلمات الغريب التي أولها الهمزة وآخرها النون (أسن) وإذا به يذكر كلمات بدئت بحرف الهمزة وانتهت بالفاء والقاف مثل : (أقف أزف) ثم (أبق) ثم عاود ترتيبه مرة أخرى ، وقد حدث منه ذلك في حرف (الدال) أيضًا ، فبعد أن وصل بهذا الحرف إلى ما آخره (النون) وهو (دخن) وجدناه قد خالف الترتيب في الحرف الأخير ، فذكر ما آخر (ضاد أو عين أو قاف أو سين) حيث يثبت بعد (دخن) : (دحض ـ دعع ـ دمغ ـ دهق) .

وفي حرف (الجيم) أيضًا وجدناه قد وصل بترتيبه المعهود إلى ما آخره (نوه) وهو (دجن) وإذا به يذكر بعده (جنف ـ جوف ـ جدس ـ جسس) ثم يعود إلى ترتيبه ، فيذكر ما بقي من المادة اللغوية حتى (الياء) .

وفي حرف (الحاء) يمضي مع ترتيبه إلى ما نهايته (قاف) وهو (حرق) ثم نراه يقحم (حسس) .

وفي حرف (الراء) يصل بترتيبه إلى ما نهايته (نون) وهو (ران) ثم يخالف الترتيب فيذكر : (رصص ـ ركض ـ رتع ـ ريع ـ روع ـ رجف ـ ردف ـ رأف) ثم يتابع ترتيبه مع (القاف) وما بعدها .

وفي حرف (السين) يصل بالترتيب إلى (سفه) مما آخره هاء ، ثم يعود فيعكس الأمر ويذكر (سوع ـ سوغ ـ سبغ ـ سلف) ويعود إلى (سفع ـ سرف ـ سلق ـ سحق) .

وفي هذا الحرف اضطراب بيّن ، فقد وقع في ترتيبه أكثر من مخالفة لمنهجه الذي حدده في مقدمته . وما نكاد ننظر في حرف من الحروف لنرى ما التزم به من منهجه المعجمي حتى نجد مخالفة بل مخالفات أحيانا مما يضيق بذكره المقام .

ولست أدري هل وقع ذلك من أبي حيان نفسه وهو العالم الدقيق الذي حدد منهجه من الترتيب المعجمي الذي قصده في مقدمته ، أم أن ذلك قد وقع من غيره من النساخ؟ والذي أميل إليه ، بل واعتقده أن هذا الخطأ في الترتيب الذي أشرنا إلى بعضه قد جاء من نساخ كتبه ، أو من إضافات وحواش لبعض من قرأها ، فاستدرك عليه بعض مفردات الغريب في القرآن ، فأثبتها في صورة هوامش وحواش ، فجاء بعض النساخ واعتبروها من صلب الكتاب ، فوضعوها في أصوله في غير موضعها .

وكنت أعتقد أن هذا الخطأ قد وقع في بعض النسخ دون البعض كنسخة الاسكوريال التي طلبتها عن طريق مكتبة المخطوطات بجامعة الكويت ولحظت فيها الأخطاء التي أشرت إليها ولكنني وجدت

---

(١) انظر التحقيق ٣١(١) انظر مقدمة التحقيق ص ٧ ، ٨

أخطاء متعددة من هذا القبيل في المخطوطات الأخرى التي أشرت إليها في صدر الحديث عن هذا الكتاب .

وقد أشار المحققان الفاضلان لتحفة الأريب إلى وقوع هذه الأخطاء في الترتيب المعجمي الذي حدده أبو حيان ولكن ذلك كان بصورة مختصرة[١] .

خامسا : عمد أبو حيان إلى الإشارة إلى الكلمة الواردة في القرآن الكريم فذكر معناها : بصرف النظر عن الناحية اللغوية العامة ، وإنما قصد إلى المعنى الذي وردت به في مكانها من الآية ، وقد تكون هذه الكلمة الواردة في القرآن بمعناها المراد الذي ذكره أبو حيان لغة قبيلة أو أمة ، وقد لحظت ذلك كثيرا في معانيه التي أثبتها بالمقارنة مع ما جاء في «لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم» برواية أبي عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس وقد قمت بتحقيقه .

سادسا : لم يستوف أبو حيان المادة اللغوية للكلمة الغريبة فنراه يذكر المادة اللغوية ، ويشير إليها بكلمة من الآية يذكر معناها ، وقد يذكر كلمة أخرى معها في بعض الأحيان من نفس المادة ، ولكنه يترك بقية المادة وهي واردة في القرآن ، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقصده أو أضع له قصدا من هذا ، فلم أجد سببا كافيا ، فمثلا مادة (دكك) قال بعدها : دكا : مستويا مع الأرض . وترك : (دُكَّتْ دَكَّاء) من نفس المادة ومثل ذلك كثير[٢] ، وربما وجدنا له في هذه المادة وجها وهو عدم اختلاف المعنى الأصلي للمادة فيما ترك عما ذكر ، ولكننا لا نجد له ذلك الوجه في مواد أخرى مثل (صبغ) و(صدف) و(فرح) و(قتر) ، وأحيانا كان يضع الكلمة في موضعين مراعاة لوجهة الاشتقاق كما حدث في (سنن ـ سنة[٣]) ولكن ذلك في لفظ (وَقَرْنَ) فقد وضعها في مادتين مختلفتين (قَرَرَ) و(وَقَرَ) طبقا لوجهة علماء اللغة في أصل الاشتقاق[٤] .

سادسا : وجاء ترتيب أبي حيان المعجمي غريبا عن ترتيب من سبقوه إلى هذا النوع في ترتيب الغريب معجميا وليس بحسب السور وقد سبقه إلى هذا صاحب المفردات : (الراغب الأصفهاني) وصاحب تفسير غريب القرآن (محمد بن عزيز السجستاني) ، وصاحب الغريبين (أبي عبيد الهروي) ومع ذلك جاء مخالفا لهم .

ولقد سلك أبو حيان بترتيبه هذا (الحرف الأول والحرف الأخير) طريقا صعبا عندما ترك ترتيب الحشو أو الوسط ، فجعل الأمر صعبا على من يريد الانتفاع بكتابه ، فهو لن يصل إلى بغيته إلا بعد

---

(١) انظر مادة (دهن)
(٢) انظر التحقيق ١٤٣ ، ١٤٤
(٣) انظر التحقيق ٢٢٨ ، ٢٨٢
(٤) تحفة الأريب للمحققين : الدكتور احمد والدكتورة خديجة الحديثي ص ٨ من المقدمة .

تتبع وبحث . ولكن صغر حجم الكتاب والاختصار الشديد الذي نشاهده في كتابه قد يهون من هذا الأمر كما أشار إلى ذلك أيضًا محققًا تحفة الأريب في مقدمتها[٤] .

ثانيا : من الناحية المنهجية :

أما من الناحية المنهجية لابن حيان فإننا نستطيع بعد دراسة كتابه هذا أن نتصور المنهج الذي سلكه والطريقة التي اتبعها ، والخطة التي رسمها .

وتكاد تلمس في غريبه هذا كثير من المظاهر التي أشرنا إليها في مناهج غيره ، من الذين تحدثنا عنهم وعن مناهجهم في غريب القرآن ومعانيه وإعرابه ومشكله ومتشابهه ، فعلوم القرآن تدور في فلك واحد وإن تعددت جوانبه ، غير أن لكل مصنف أو باحث نظرة فاحصة خاصة به قد تغلب جانبا على جانب ، فتفشو ظاهرة عند هذا المصنف قد لا تجد مجالا للظهور عند مصنف آخر ، وهكذا .

ونستطيع أن نلمح من خلال دراستنا للكتاب أهم المظاهر التي بني عليها منهج أبي حيان في كتابه هذا :

أولا : التنويع في بيان المعاني طبقا لمقتضى الحال :

وينوع أبو حيان في تفسير الغريب طبقا لمقتضى حال كل لفظ ، وما يستوحيه من تفسير ، فأحيانا يكون في غاية الاختصار أو نكاد نقول : كلمة بكلمة ، وذلك مثال :

بصائر : حجج	الأنعام ١٠٤ ، الأعراف ٢٠٣ ، الإسراء ١٠٢ ، التحقيق ٤٧
باسرة : متكرهة	القيامة ٢٤ ت ٤٧
تبذر : تسرف	الإسراء ٢٦ ت ٤٧ .
بدارا : مسارعة	النساء ٦ ت ٤٧ .
فجاجا : متدفقا	النبأ ٤ ٥٩ .
ثبورا : هلاكا	الفرقان ١٣ ، ١٤ ، والانشقاق ١١ ت ٥٩ .
الجوديّ : اسم جبل	هود ٤٤ ت ٦٦ .
جدار : حائط	الكهف ٧٧ ، ٨٠ ، والحشر ١٤ ت ٦٧ .
جبلاً : خلقا	يس ٦٢ ت ٦٧ .
فَسِيحوا : سيروا	التوبة ٢ ت ١٣٠
سطِحت : بسطت	الغاشية ٢٠ ت ١٣١ .

عزما : رأيا — طه ١١٥ ت ١٨٨

يكنزون : لا يؤدون الزكاة — التوبة ٣٤ ت ٢٣٢ .

نحلة : هبة — النساء ٤ ت ٢٦٤ .

وكثير غير هذا ، ونستطيع أن نلمح هذا الاختصار في معظم كتابه هذا وأحيانًا نجده يضطر إلى تفسير اللفظ بجملة أو بأكثر شارحا المعنى المراد بما يوفي بالغرض وزيادة كما في :

الآل : الذمة والعهد والقرابة والحلف : التوبة ٨/ ١٠ ت ٣٤ .

أبابيل : جماعة في تفرقة ، أي حلقة حلقة : الفيل ٣ ت ٣٤ .

إرم : هو إرم بن سام بن نوح ، ويقال : إرم اسم بلدته وإرم هو أبو عاد : الفجر ٧ ت ٣٥

الأمة : الجماعة ، وأتباع الأنبياء والجامع للخير والملة والحين والقيامة ، والتفرد بدين لا يشاركه فيه أحد : البقرة ١٢٨ـ١٣٤ آل عمران ١٠٤ ، النساء ٤١ ، المائدة ٣٨ ، ت ٣٦ .

بَثّي : البَثُّ : أشد الحزن ، لا يصبر عليه صاحبه حتى يبثه أي يشكوه (يوسف ٨٦) ت ٤٣ .

البَرْزَخ : القبر ، لأنه حاجز بين الدنيا والآخرة (المؤمنون ١٠٠ والفرقان ٥٣ ، والرحمن ٢٠) ت ٤٤ .

البَحِيرَةُ : هي الناقة إذا نتجت خمسة أبطن ، فإن كان الخامس ذكرا نحروه فأكله الرجال والنساء ، أو انثى بحروا أذنها ، أي شقوها ، وحرم على النساء لبنها ولحمها ، فإذا ماتت حلت للنساء (المائدة ١٠٣) .

البُدْن : جمع بدنة ، وهي للنحر والأضحى وأشباه ذلك ، فإذا كانت للنحر فهي جزور (الحج ٣٦) ت ٥٠ .

يجمحون : يسرعون ، وفرس جموح : لا يثنيه شيء إذا عدا (التوبة ٥٧) ت ٦٥ .

ولاحام : الفحل إذا رُكبَ وَلَدُ ولَده ، وقيل : إذا نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا : قَد حمى ظَهَره ، فلا يركب ولا يمنع من كلأ ولا ماء (المائدة ١٠٣) ت ٨٦ .

ثانيا : بيان الأصل اللغوي والاشتقاق والاستعمال :

وابن حيان عالم بالنحو واللغة ، ولذا رأيناه قد غلب عليه الناحية اللغوية بجوار ذكر المعنى ، فكثيرا ما نجده يذكر المعنى ثم يستطرد إلى الاستعمال اللغوي أو بيان ما حدث في الكلمة من اشتقاق أو بيان تطور استعمال الكلمة وكيف وصلت إلى استعمالها في القرآن الكريم ، وتلك الظاهرة فاشية غالبة على منهجه ، ونذكر على سبيل المثال :

أحد : في قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[1] : بمعنى (واحد) ، وهمزته بدل من (واو) ، وأصله (وَحَد) ، بخلاف (أحد) المختص بالنفي فإن همزته أصل ، وليست بدلا من (واو) ، فهو مؤلف من همزة وحاء ودال ، ويختص بالعقلاء[2]» .

آل فرعون : يقول :

«آل فرعون[3] : قومه ، والألف بدل من الواو في الأصح لا من الهاء[4] ، بدليل تصغيره على : (أُوَيْل)[5]» .

أَنَاسِيّ : يقول : «أناسي[6] : جمع إنْسيّ وهو واحد الإنس ، جمع على لفظه ، نحو كرسيّ وكراسيّ ولا نقول : إنه جمع (إنسان) ، فيكون أصله (أناسين) ، وتكون الياء فيه بدلا من النون . وقد ذُهِبَ إلى ذلك»[7] .

يُؤْلُونَ : يقول : «يؤلون[8] : يحلفون ، وهي الألوَة ، والإلوة ، والألِيَّة[9] ، البَيْن : يقول : «البَيْن[10] : الوصل ، ومنه : «لقد تقطَّعَ بَيْنُكم[11]» ، ويقع أيضا على الفراق ، فهو من الأضداد[12]» .

ابتلاء : يقول : «البلاء[13] : مشترك بين النعمة والاختبار والمكروه[14]» .

جُذَاذًا : جُذاذًا[15] : فُتَاتًا ، وهو جمع لا واحد له ، وجِذاذًا (بكسر الجيم) : جمع جَذيذ ، وجَذاذًا (بالفتح) : لا واحدا له ، مثل (الحَصَاد)[16]

---

(١) الإخلاص ١

(٢) التحقيق ٣٠

(٣) وردت في البقرة ٤٩ ، ٥٠ ، ٢٤٨ (آل)

(٤) يشير إلى الخلاف بين الصرفيين في الكلمة (آل : أول ـ أهل)

(٥) التحقيق ٣٣

(٦) الفرقان ٤٩

(٧) التحقيق ٣٩

(٨) البقرة ٢٢٦

(٩) التحقيق ٤٠

(١٠) الأنعام ٩٤

(١١) قرأ بها ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وعاصم ومجاهد (معجم القراءات ٢/ ٢٩٦)

(١٢) التحقيق ٥٠ ، ٥١

(١٣) وردت كثيرا في القرآن ومن ذلك البقرة ٤٩ ، والاعراف ١٤١

(١٤) التحقيق ٥٣

(١٥) الأنبياء ٥٨

(١٦) التحقيق ٦٦

لأَحْتَنِكَنَّ :	يقول : «لأَحْتَنِكَنَّ[1]» لأستأصلنَّ : يقال : احتَنَكَ الجرادُ الزرعَ : أكله كله ، قيل : من (حَنَكَ دابَّتَهُ بِحَبْلٍ) : شد حبلا في حنكها ، أي لأقتادَنَّ ذُرِّيَّتَه[2]» .
حُنَفَاءَ :	يقول : حُنَفَاء[3] : على دين ابراهيم ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، ثم سُمِّيَ به من يختتن ويحج البيت في الجاهلية ، ثم المسلم ، وأصل الحَنَف : المَيْل[4] .
أحاديث :	يقول : أحاديث[5] جمع أحْدُوثَة ، وهي الأخبار والعِبَر ، ويتمثل بهذا في الشر ، ولا يقال : (جَعلْتُه حديثا) في الخير[6] .
أُخفيها :	يقول : أخفيها[7] : أسترها وأُظهرها ، من الأضداد[8]» .
دَيَّاراً :	يقول : «دَيَّاراً[9] : أحَداً ، ولا يستعمل (ديَّارا) إلاّ في النفي أو النهي[10]» .
دَسَّاها :	يقول : «دساها[11] : أخفاها بالفجور والمعاصي ، والأصل : دَسَّسَها ، فأبدل من (السين) حرف علة كقولهم : (تَظَنَّي) في (تَظَنَّن) ونحوه[12]» .
يَتَمطَّى :	يقول : «يتمطى[13] : قيل أصلها يتمَطَّطُ ، فأبدلت لام الكلمة حرف علة ، ومعناه : يتبختر ، أي يمشي المُطَيْطَاءَ ، وهي مشية فيها تبختر ، وهو أن يلقي بيديه ويتكَفَّأ[14]» .
تُراث :	يقول : «تُراث[15] : مِيَراث ، والتاء : بدل من الواو ، وأصله : وُراث»[16] .
توراة :	يقول : «تَوْراة[17] : ضياء ونور ، أصلها على قول البصريين : (وَوْرِيَة) وزنها (فَوْعلة) والتاء بدل من الواو[18]» .
أَسرُّوا :	يقول : «وأَسَرُّوا الندامة[19] : أظهروها ، وقيل : كتموها[20]» .

(1) الأسراء ٦٢
(2) التحقيق
(3) الحج ٣١ ، والبيئة ٥
(4) التحقيق ٨٤
(5) يوسف ، ٢١ ، ١٠١ والمؤمنون ٤٤ سبأ ١٩
(6) التحقيق ٩٧
(7) طه ١٥
(8) التحقيق ٩٧
(9) نوح ٢٦
(10) التحقيق ٩٩
(11) الشمس ١٠
(12) التحقيق ١٠٣
(13) القيامة ٣٣
(14) التحقيق ٢٤٨
(15) الفجر ١٩
(16) التحقيق ٢٨٠
(17) تعدد ذكرها في القرآن منه في : آل عمران ٣ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٩٣ والمائدة ٤٣ ، والاعراف ١٥٧
(18) التحقيق ٢٩١
(19) يونس ٥٤
(20) التحقيق ١٣٤

القَيُّوم : يقول : «القيّوم[1] : وأصله (قَيْوُوم) ، اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، فقيل : قَيُّوم»[2] .

طاغوت : يقول : «الطّاغوت :[3] الأصنام ، ومن الإنس والجن : الشياطين ، وهو مقلوب ، أصله (طَغَوُوت) على وزن (مَلَكُوت) ، ثم قُلبَ ، فَصَار (طَوَغُوت) فتحركت الواو وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفا ، فصَار (طَاغُوت) ويكون جمعا وواحدا[4]» .

تَعُولوا : يقول : «تَعُولُوا[5] : تَجُورُوا ، ومن قال : ألاَّ يَكْثُر عيالكم فغير معروف ، وروي عن الكسائي واللّحياني من العرب من يقول : عَالَ ، يَعُول ، إذا كثر عياله[6]» .

المُقْوِنَ : يقول : «للْمُقْوِين[7] : المُسَافرين ، وهم النَّازِلُون الأرضَ القَوَاء ، وهي القفر ، وقيل : الّذين لاّ زاد معهم ولا مال[8]» .

ثالثا : إثارة القضايا النحوية والصرفية دون توسع فيها :

ونراه أحيانا ما يتعرض للقضايا النحوية أو الصرفية ولكن في غير استطراد أو توسع فيها : و إنما يشير باختصار إلى تلك الظواهر التي تكمن خلف الإعراب والمعنى وآراء النحاة فيها ، ومن ذلك على سبيل المثال :

١ ـ همزة التعدية :

وقد تعرض لها عند الحديث عن قوله تعالى : ﴿فَأَجاءَها المَخَاضُ﴾[9] حيث يقول : ﴿فأجاءَها المخاض﴾ : جاءَ بها ، والهمزة للتعدية كالباء في (جَاء بِها) ، ويقال معناها ألجأها[10] .

٢ ـ (ذو) من الأسماء الستة :

وقد تعرض لها نحويا وصرفيا عند ذكر المعنى لقوله تعالى : ﴿وإنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾[11] حيث يقول : «ذُو عُسْرَةٍ) (ذو) : «بمعنى صاحب ، وفي إضافتها للمضمر خلاف .

---

(١) تكرر ورودها في القرآن

(٢) التحقيق ٢٢٢

(٣) وردت كثيرا ومنها في البقرة ٢٥٦ ، ٢٥٧ وفي النساء ٥١ ، ٦٠ ، ٧٦ .

(٤) التحقيق ١٧٦

(٥) النساء ٣

(٦) التحقيق ١٨٧

(٧) الواقعة ٧٣

(٨) التحقيق ٢٢٧

(٩) مريم ٢٣

(١٠) التحقيق ٦٣

(١١) البقرة ٢٨٠

وقال بعضهم : إن مادة (ذَوَي) مركبة من (ذَوَو) ، فيكون من باب (قُوّة) لا من باب طَوَيْت»[1]

٣ ـ أصل (ريحان) :

وقد تعرض لهذا الأصل صرفيا عندما تحدث عن قوله تعالى : ﴿والحَبُّ ذُو العَصْفِ والرَّيْحَانُ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿فَروحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعيم﴾[3] حيث يقول : «وريحان ، رزق ، وأصله : (رَيَّحَان) على وزن (فَيْعَلاَن) كالتَّيَّجان ، وهو منَ ذوّات الواو ، وحذفت عينه[4]» .

٤ ـ أصل الرقيم :

وتحدث عن أصل الرقيم ومعناها الاشتقاقي عندما تحدث عن قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أصحاب الكَهْفِ والرَّقيم﴾[5] حيث يقول : لوح كتب فيه خبر أصحاب الكهف ، ونصب علَى باب الكهف . والرقيمَ الكتَاب ، (فَعيل) بمعنى مفعول ، وقيل اسم الوادي الذي فيه الوادي الذي فيه الكهف[6]» .

رابعا : الاشارة إلى القراءات :

ولأن الكتاب من كتب المعاني في غريب القرآن وتفسيره والمعاني تتولد على ما جاء في القرآن من قراءات رأينا ابن حيان كثيرا ما يشير إلى هذه القراءات ولكن باختصار ، ودون أن يسند القراءة لصاحبها ، وإنما دأب على أن يعبر بقوله : «ومَنْ قَرَأ» ، أو «ومنهم مَنْ قرأ» أو «وقرأ بعْضُهم وهكذا ، والأمثلة على الإشارات إلى القراءات في كتابه المختصر هذا كثيرة منها :

١ ـ ما جاء في كلامه حول كلمة (البَرِيَّة) من قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ البَرِيَّة﴾[7] وقوله : ﴿أولئك هُمْ خيْرُ البَرِيَّة﴾[8] حيث يقول :

«البريئة (بالهمز)[9] : الخَلْق ، والفعل منه (بَرَأ)[10] ، ومن قرأ (البَرِيَّة)[11] فيحتمل أن يكون من (بَرَأ) ، أو من (البَرَى[13]) وهو التراب[14]» .

---

(١) التحقيق ١٠٧

(٢) الرحمن ١٢

(٣) الواقعة ٨٩

(٤) التحقيق ١١٠ ، وفي اللسان (روح) يقول :وأجمع النحويون أن ريحانا) في اللغة من ذوات الواو ، والأصل (رَيْوَحان) فقلبت الواو ياء ،وأدغمت فيها الياء الأولى فصارت (الرَّيحان) ثم خففت كما قالوا : ميّت ومَيْت ، ولا يجوز في الريْحان التشديد الاعلى بعد ، وانْظر عبارة اللسان في هامش التحقيق ص ١١٠ .

(٥) الكهف ٩

(٦) التحقيق ١١٣

(٧) البينة ٦

(٨) البينة ٧

(٩) قرأ بها (البريئة) بالهمز : نافع وابن عامر وابن ذكوان والأعرج (معجم القراءات القرآنية ٨/ ٢٠٨)

(١٠) انظر تحبير التيسير ١٩٨ ، وفي الألوسي ٣٠/ ٢٠٦ : قيل : هو الأصل من (بَرَأَهُمْ) الله تعالى بمعني : (ابتدأهم) ، فهي فعيلة بمعنى مفعولة لكن عامة العرب الا أهل مكة التزموا تسهيل الهمزة بالإبدال والإدغام ، فقالوا (البرية) كما قالوا الذرية .

(١١) قرأ بها السبعة عدا نافع وابن عامر «معجم القراءات ٢٠٨/٨» .

(١٢) وحدث تسهيل بالإبدال والإدغام .

(١٣) وحدث الادغام فقط ويقول الألوسي ٣٠/ ٢٠٦ «وقيل البريَّة بغير همز من البَرَىٰ المقصور ، يعني التراب ، فهو أصيل برأسه» .

(١٤) التحقيق ٤٢ ومخطوطة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

٢ ـ وما جاء من إشارته إلى القراءات في قوله تعالى : ﴿وانْظُرْ إِلَىٰ إِلهِكَ الَّذي ظَلْتَ عَلَيْه عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّه﴾(١) حيث يقول :

«لَنُحَرِّقَنَّه»(٢) : أي بالنار ، ومن قرأ (لَنَحْرُقَنَّه)(٣) فمعناه : نَبْرُدَنَّهُ بالمَبَارِد(٤)» .

٣ ـ وما جاء أيضا إشارة إلى بعض القراءات القرآنية في قوله تعالى : ﴿وإِنْ يكادُ الَّذينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونكَ بِأبْصَارِهمْ﴾(٥) حيث يقول :

«لَيُزْلِقونك : يزيلونك ، وقيل : يصيبونك بأعينهم . ومن قرأ بفتح الياء(٦) ، فمعناه يَستأصلونك ، يقال : زَلَقَ الرَّأسُ وأَزْلَقَهُ إذا حلقها(٧)» .

٤ ـ وما جاء أيضا من إشارة إلى القراءات في قوله تعالى : ﴿ومَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحمَنِ﴾(٨) حيث يفسر المعنى ، ويشير إلى ما جاء في (يَعْشُ) من قراءات فيقول :

«يَعْشُ : يُظلم بصره . عَشَوْتُ : نظرت ببصر ضعيف ، ومن قرأها : (يَعْشَ(٩)) فمن (عَشِيَ) ، فهو (أَعْشَىٰ) إذا لم يبصر بالليل ، وقيل معناه يُعْرِض(١٠)» .

٥ ـ وكما فعل في تفسير (نُنْسِهَا) من قوله تعالى : ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَو نُنْسِهَا﴾(١١) حيث فسرها مشيرا إلى بعض القراءات التي تهمزها ، فقال :

«نَنْسَأْهَا : نُؤَخِّرْها(١٢)» فقد اختار لتفسيره قراءة (نَنْسَأْهَا) بفتح النون الأولى والسين ، وسكون الهمزة(١٣) وهي قراءة واحدة ضمن القراءات الكثيرة في هذا الفعل .

٦ ـ وكذلك فعل عند تفسير (أَمَرْنَا) من قوله تعالى : ﴿وإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا القولُ﴾(١٤) حيث يقول :

---

(١) ـ طه ٩٧ .
(٢) قرأ بها القراء السبعة
(٣) قرأ بها جعفر وابن وردان والأعمش وعليّ وابن عباس وغيرهم (معجم القراءات ٤/ ١١٠ ومراجعه .
(٤) التحقيق ٨٥ .
(٥) القلم ٥١
(٦) قرأ بفتح الياء (يَزْلِقُونك) نافع وأبو جعفر (معجم القراءات ٧/ ٢٠٢)
(٧) التحقيق ١٢٥ ، ١٢٦
(٨) الزخرف ٣٦
(٩) قرأ بهذا : يحيى بن سلام البصري وعكرمة وابن عباس (معجم القراءات ٦/ ١١٣)
(١٠) التحقيق ١٩٣
(١١) البقرة ١٠٦
(١٢) التحقيق ٢٥٥
(١٣) وقرأ بها : ابن كثير وأبو عمرو وابن عباس وعطاء ومجاهد وأبي بن كعب والنخعي وابن عمير وابن محيصن وعطاء بن رباح واليزيدي وعاصم الجحدلي . (معجم القراءات ١/ ٩٩)
(١٤) الاسراء ١٦

«أَمَرْنَا : كَثَّرنَا ، وكذلك (آمَّرنَا)[1] ، والقراءة المصحفية هي (أَمَرْنَا) ، وأشار إلى قراءة أخرى في الآية (أَمَّرْنَا)[2] .

٧ ـ وكذلك في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾[3] أشار إلى قراءة (بَرَقَ) بفتح الراء حيث يقول :

«بَرِقَ البصرُ : شُقَّ ، أي شخص ، يعني : فتح العينين عند الموت ، وبَرَقَ[4] من البريق[5]» .

خامسًا : التفسير :

وابو حيان مفسر للقرآن الكريم فلا غرابة أن يسير على نهج المفسرين ويذكر آراءهم ولو عن طريق الإشارة في بيان الأحكام وتوضيح ما يجب توضيحه من المعاني التي كان المسلم في حاجة إلى تفسيرها في القرآن الكريم ، ومن ذلك أمثلة كثيرة في شرح غريبه (تحفة الأريب) وإذا أردنا أمثلة نم هذا وجدناه :

يفسر لنا (الجِزْيَة) في قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ﴾[6] ، فيقول «الجزية» : المجعول على رأس الذمىّ»[7] .

كما يشير إلى آراء المفسرين في تفسير كلمة (الرقيم) من قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾[8] ، فبعضهم فسرها بأنها لوح كتب فيهَ أخبار أصحاب الكهفَ ، وقد نَصب علَى بابَ الكهف[9]» .

وفسرها بعضهم بالكتاب[10] ، وقالوا : (فَعيل) بمعنى (مَفْعُول) فهو مرقوم أي مكتوب ، وفسرها بعضهم بأنها اسم للوادي الذي فيه الكهفَ[11] ، وهكذا[12] .

---

(١) التحقيق ٣١

(٢) قرأبها : عاصم وأبو عمرو والسدى وابن عباس والنهدي وزيد بن علي وأبو العالية وعليّ والحسن والباقر ومجاهد وأبو جعفر ومحمد بن علي (معجم القراءات ٣/ ٣١٣) ومراجعه .

(٣) القيامة ٧

(٤) قرأبها : نافع وأبو عمر وعاصم وابن أبي اسحاق وزيد بن ثابت وأبو حيوة ونصر بن عاصم وغيرهم (معجم القراءات ٨/ ٨) .

(٥) التحقيق ٥٢

(٦) التوبة ٢٩

(٧) التحقيق ٧

(٨) الكهف ٩

(٩) هذا قول مجاهد ، وهو من (الرقم) بمعنى الثوب انظر تفسير الماوردي ٢/ ٤٦٧

(١٠) المرجع السابق

(١١) قال الضحاك ، قال عطية العوفي هو واد بالشام نحو (أيلة) : (المرجع السابق ايضا)

(١٢) التحقيق ١١٣

وفي تفسير (زَنيم) في قوله تعالى : ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾[1] فسر بما توصل إليه من آراء المفسرين ، حيث فسرها بعضهم : بأنه من يُلْصَقُ بالقوم وَليس مِنْهم[2]» ، وبعضهم قال : هو الذي له زنمة من اللؤم والشر يعرف بها[3]» .

وفسر الفعل (يُزْلقُونك) من قول الله تعالى : ﴿وإنْ يكَادُ الَّذينَ كَفَرُوا لَيُزْلقُونَكَ بأبْصَارهمْ﴾[4] مشيرا إلى ما جاء في التفاسير وآراء المفسرين ، حيث فسرها بقوله : يُزيلُونك ، وقال بعد ذلك : وقيل : يصيبونك بأعينهم ، وعلى قراءة فتح الياء (يَزْلقُونَك) فسرها بما ذهب إليه بعضهم من معنى الاستئصال ، واستشهد بالمادة اللغوية : يقال : زَلَقَ الرأسَ وأزْلَقَهُ : إذا حَلَقَه[5] .

وذكر المعاني المتعددة التي قال بها المفسرون في لفظ (سامدون) من قوله تعالى :

﴿وأنْتُمْ سَامدُونَ﴾[6] حيث ذكر التفسيرت المختلفة لها كما جاءت في كتب التفسير :

السَّامدُ : اللاهي ـ المغنى ـ الهائم ـ الساكن ـ الحزين ـ الخاشع[7] .

وفي تفسير (سجِّيل) من قوله تعالى : ﴿تَرْميهمْ بحجَارَةٍ منْ سجِّيلٍ﴾[8] سوى بينها وبين (سجِّين) بالنون وذكر ما فسرت به الكلمة :

فهي : الصلب من الحجارة والطِّرب ، والناتيء من الحجارة الحديد الطرف وذلك تفسير أبي عبيدة[9] .

وهي : حجارة من طين صلب شديد عند غيره .

وهي : الآجُرَ : عند بن عباس رضي الله عنه[10] .

وفي قوله تعالى : ﴿تلْكَ إذَنْ قسْمَةٌ ضيزَى﴾[11] ذكر معنى (ضيزَى) كما فعله عن المفسرين ، فبعضهم يفسرها : ناقصةً .

---

(1) القلم ١٣

(2) التحقيق ١٢٤

(3) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١٠/ ٤٧

(4) القلم ٥١

(5) التحقيق ١٢٥، ١٢٦

(6) النجم ٦١

(7) التحقيق ١٣٢ وانظر تفسير الماوردي فقد أورد آراء العلماء في معناها فذكر لها تسعة معان مسنده إلى ابن عباس وقتادة ومجاهد وعكرمة وأبي عبيدة وعلي رضي الله عنهم والحسن ومن بين معانيه هذه واقفون للصلاة قبل وقوف الإمام ، وذكر قول الرسول وقد خرج على أصحابه فرآهم قياما ينتظرونه فقال : «مالي أراكم سامدين» تفسير الماوردي ٤/ ١٣٣ .

(8) الفيل ٤

(9) انظر اللسان (سجل) و(سجن)

(10) التحقيق ١٣٩

(11) النجم ٢٢

وبعضهم يفسرها : جائرة ظالمة

ويستشهد ابو حيان من لغة العرب واستعمالاتها على المعنى ، فيقول : « ضَازَهُ حَقَّه : نَقَصَه ، وضَازَهُ في الحكم : جَارَ»[1] .

ويذهب إلى المعاني التي ذهب إليها المفسرون في تفسير قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا﴾[2] ففسرها بما فسرها به كثير من المفسرين وهو : إلا تجوروا وتظلموا .

وفسرها : بكثرة العيال ، وقال إن من قال به غير معروف ، ولكنه قوى هذا التفسير بما نقله عن الكسائي واللحياني روايته من : «أنّ من العرب من يقول : عال يعول ، إذا كثر عياله[3]» .

وكذلك ذكر آراء المفسرين في لفظ (غَسَّاقًا) من قوله تعالى : ﴿إِلَّا حَمِيمًا وغَسَّاقًا﴾[4] حيث ذهب بعضهم إلى تفسيره .

بما يسيل من صديد أهل النار

وفسره بعضهم بالبارد الذي يحرق كما تحرق النار[5]

وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿مِنْ بَقْلِهَا وقِثَّائِهَا وفُومِهَا وعَدَسِهَا وبَصَلِهَا﴾[6] يفسر (فومها) بما ذهب إليه المفسرون ، فيذكر أن معنَاها : الحنطة ، كما قال بعضهم ، أو الثوم كما قال فريق آخر[7]

وكما أشار إلى آراء المفسرين في (الكلالة) من قوله تعالى : «وإنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أو امْرَأَة»[8] حيث ذكر الرأي الأول لجمهور المفسرين وهو تفسير الكلالة بمَعنى أن يموت الرجل ولا والد له ولا ولد ، وأشار إلى بعض الآرار الأخرى ، ومنها أن تكون الكلالة بمعنى القرابة والرحم ، ولذا قال : «وقيل : مصدر من تكلله النسب ، أحاط به»[9] وهذا هو معنى القرابة .

وأشار أيضاً إلى آراء المفسرين في معنى (سيدها) من قوله تعالى : وأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَىٰ البَابِ[10] ، فذكر معاني (السيد) فقال : «سيدها : زوجها ، والسيد الرئيس أو الذي يفوق في الخير قومه ، أو المالك[11] .

---

(١) التحقيق ١٦٩
(٢) النساء ٣
(٣) التحقيق ١٨٧
(٤) النبأ ٢٥
(٥) التحقيق ٢٠٠
(٦) البقرة ٦١
(٧) انظر التحقيق ٢٠٨ ، وتفسير غريب القرآن ٥١ ، ومعاني القرآن للفراء فيها .
(٨) النساء ١٢ ، ١٧٦ (الكلالة)
(٩) التحقيق ٢٣٣
(١٠) يوسف ٢٥
(١١) التحقيق ١٣٣

سادسا: الاعتماد على أقوال من سبقوه في معاني القرآن.

وابن حيان أمين صادق، يعرف للسابقين فضلهم وقدرهم، وقد نقل عنهم بأمانة وصدق، واستأنس بآرائهم وأضاف من معارفهم إلى علمه وذكائه، والكتاب حافل بهذه الظاهرة فقد أخذ عن:

أبي عبيدة: في تفسير (سعر) من قوله تعالى: ﴿لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾[1] حيث قال: وسعر: جمع سعير في قول أبي عبيدة﴾[2].

وفي تفسير (سجّيل) فمن قوله تعالى: ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾[3] حيث قال «سجّيل وسجّين: الصلب من الحجارة والظرب عن أبي عبيدة[4]».

وفي تفسير «سَفِهَ نَفْسَهُ» من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَه»[5].

حيث يقول: «قال أبو عبيدة: سَفِهَ نَفْسَهُ: أهلكها»[6].

وعن الكسائي: في تفسير (تَعولُوا) من قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا﴾[7] حيث نقل عنه تفسيرها بكثرة العيال، وما قاله من «أن من العرب من يقول: عَالَ يَعُول: إذا كثُر عيالُه»[8].

وعن يونس في تفسير قوله تعالى: ﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ فقد نقل عنه أنه قال: «سَفِهَ بمعنى (سَفَّهَ نَفْسَهُ)[9].

وعن اللحياني في تفسير (تَعُولُوا) أيضا حيث فسرها بمافسرها به الكسائي من أن المراد كثرة العيال[10].

وعن الفراء في تفسير قوله تعالى (سَفِهَ نَفْسَهُ) أيضا حيث قال: «قال الفراء معناه سَفِهَتْ نَفْسُهُ، فنقل الفعل إلى ضمير مرفوع، ونصبت (النفس) على التشبيه بالتمييز»[11].

وعن ابن عباس: في تفسير السّجيل) بالآجر[12].

---

(١) القمر ٢٤ وفي ٤٧ (في ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ)
(٢) التحقيق ١٣٤
(٣) الفيل ٤
(٤) التحقيق ١٣٩
(٥) البقرة ١٣٠
(٦) التحقيق ١٤١
(٧) النساء ٣
(٨) التحقيق ١٨٧
(٩) التحقيق ١٤٢
(١٠) التحقيق ١٨٧
(١١) التحقيق ١٤٢
(١٢) التحقيق ١٣٩

وعن البصريين والكوفيين : في تفسير لفظ (شنآن) من قوله تعالى : ﴿لايَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾[1] حيث ذكر أبو حيان أن معناها : بغضاء ، ثم نقل رأي البصرين والكوفيين في معناها بناء علىَّ اشتقاقها لدى الفريقين ، فقال : «وشَنْآن : (بسكون النون) بغيض ، في قوله البصريين ، وقال الكوفيون : هما مصدران»[2] .

يريدون : (شنكآن وشنآن) .

وفي لفظ (تَوْراة) ذكر رأي البصريين في أصلها حيث يقول «تَوَّراة : ضياء ونور ، أصلها على قول البصريين : «(رَوْرِيَة) وزنها (فَوْعْلة) والتاء بدل من الواو»[3] .

سابعا : الإشارة إلى لغات القبائل :

وكتابه هذا أطلق بعضهم عليه لغات القرآن» وذلك بحسب المعاني التي اشتملت عليه الفاظه ، فلا غرابة أن نرى ابو حيان وهو الخبير بلغات العرب ومعاني القرآن أن يشير إلى بعض هذه اللغات في القرآن من آن لآخر ، ومن ذلك على سبيل المثال :

١ ـ ماذكره عند تفسير قوله تعالى «فَشَرِّدْ بِهِم مَنْ خَلْفَهُمْ»[4] حيث أشار إلى أنها بلغة قريش ومعناها عندهم : سَمِّعْ[5] .

٢ ـ وفي تفسير لفظ (مُصيبَة) من قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾[6] حيث يقول : «مصيبة : مكروه يحل بالإنسَان ـ هذا والله أعلم ـ أصلهاَ إن كَانت عربية ، فإَن كانت غير عربية فلا يدخلها الاشتقاق الذي يدخل ألفاظ العرب إلا أن اشتقت منها العرب»[7] .

٣ ـ وفي تفسير كلمة (طُوبَىٰ) من قوله تعالى : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وحسْنُ مآب»[8] قال طُوبَىٰ : (فُعْلَىٰ) من الطيب وقيل : «اسم الجنة بالهندية ، وقيل شجرة في الجنة»[9] .

٤ ـ وفي تفسير لفظ (الفردوس) من قوله تعالى : ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّابُ الفِرْدَوْسِ نزلاً﴾[10] . يقول : «الفردوس هو بلسان الروم : البستان»[11] .

---

(١) المائدة ٢ ,٨
(٢) التحقيق ١٤٧
(٣) التحقيق ٢٩١
(٤) الأنفال ٥٧
(٥) التحقيق ١٤٩
(٦) البقرة ١٥٦
(٧) التحقيق ١٥٦
(٨) الرعد ٢٩
(٩) التحقيق ١٧١
(١٠) الكهف ١٠٧
(١١) التحقيق ٢١١

٥ ـ وفي تفسير (المَثُلاَتُ) من قوله تعالى : ﴿ وقَدْ خَلَتْ منْ قَبْلهمُ المَثُلاَتْ﴾[(١)] حيث يقول : «المثلات : العقوبات ، واحدها : (مثلة) وقيل : الأمثال بالعبرانيَة»[(٢)] .

٦ ـ وفي تفسير «أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذينَ آمَنُوا»[(٣)] قال : «معناه بلغة النخع : يَعْلَم ويتبين ، والله أعلم»[(٤)] .

٧ ـ وفي تفسير لفظ (استبرق) قال : «ثخين الديباج ، فارس معرب»[(٥)] .

٨ ـ وفي تفسير (حَصَب) من قوله تعالى : ﴿إنَّكمْ ومَاتَعْبُدُونَ منْ دُون اللّه حَصَبُ جَهَنَّم﴾[(٦)] حيث يقول «حصب : ما ألقي في النار ، وقيل : الحَطب بالحبشية»[(٧)] .

تلك هي أهم مظاهر منهج أبي حيان في كتابه ، ومازال هذا الكتاب في حاجة إلى دراسة موسعة ، أرجو أن يقوم بها من وهبه الله القدرة ، وهيأله الوقت .

---

(١) الرعد ٦

(٢) التحقيق ٢٤٨ وانظر تفسير غريب القرآن ٢٢٥

(٣) الرعد ٣١

(٤) التحقيق ٢٩٤

(٥) التحقيق ٥٢

(٦) الأنبياء ٩٨

(٧) التحقيق ٧٢ ، ٧٣

تعقيب ودراسة
حول منهج الغريب في القرن الثامن الهجري

لم أعثر على كتاب آخر في الغريب إلى منتصف هذا القرن غير كتاب أبي حيان المتوفي ٧٤٥هـ الموسوم باسم (لغات القرآن) أو (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب)[١] .

والناظر في هذا الكتاب يرى أن ابن حيان قد انفرد بترتيب غريب في كتابه وهو ترتيب معجمي لا ارتباط له بالترتيب المصحفي أو ترتيب الآيات في داخل كل سورة ، وإنما مرده إلى ترتيب الحرف الأول معجميًا ، وكذلك الحرف الأخير ، أما الحشو فلم يعتد به»[٢] .

ويمكن أن يقال : إنه تأثر بالهروي في الغريبين ، ولكنه لم يتأثر بغيره ممن رتبوا غريب القرآن معجميًا أو غير معجمي يستوي في ذلك منهم من آلف في (المعاني) أو (الإعراب) أو (تفسير الغريب) أو (الوجوه والنظائر) .

وابن حيان نظر إلى موقع الكلمة من القرآن ، فذكر معناها في السياق القرآني ، ولم يتطرق إلى الناحية اللغوية العامة للكلمة إلا بعد أن يذكر معناها في موقعها ، غير أننا رأيناه أحيانا يربط اللفظ والمعنى بلغة قبيلة أو أمة من الأمم .

وأظهر مايبدو في كتابه هذا الاختصار الشديد فالكلمة مقتطعة من الآية ، وعلى القارىء أو الدارس أن يرجع إلى المصحف لمعرفة مكانها من الآية والسورة ، والمعنى في غاية الاختصار ، فما للفظ يفسر بلفظ ، ونادراً مانراه يشرح الكلمة بجملة أو بأكثر .

وبجوار الاختصار الشديد غلب عليه ماعرف به (النحوي) فرأيناه يتعرض لذلك من حين لآخر ، مع الاختصار فيه أيضاً ، واذا استطرد فقد يكون استطراده لجملتين أو ثلاث .

وأمانته في منهجه غير خافية ، فقد ذكر المعاني لكثير من الكلمات الغريبة في القرآن ، وأسند هذا إلى أصحاب كتب المعاني والإعراب والغريب بصفة عامة .

---

(١) لهذا الكتاب مخطوطات كثيرة ذكرتها عند الحديث عن منهج هذا الكتاب وكانت الدكتورة خديجة الحديثي والدكتور أحمد مطلوب قد حققا هذا الكتاب وذكرا كثيرا من مخطوطاته أضفت اليها ما توصلت إليه عن طريق معهد المخطوطات بالقاهرة والاسكوريال وكلاهما أحضرته مكتبة المخطوطات بجامعة الكويت .

(٢) انظر ما ذكرناه عن ترتيبه عند الحديث عن منهج كتابه هذا في الصفحات السابقة .

الفصل العاشر

دراسة مقارنة لمناهج كتب الغريب
في الفترة مابين ابن عباس وأبي حيان

دراسة مقارنة لمناهج كتب الغريب
في الفترة مابين ابن عباس وابن حيان

غريب القرآن ميدان واسع لايقف عند حد تفسير المفردات القرآنية الصعبة ، ولكنه يشمل أنواعًا متعددة من المصنفات التي حملت أسماء يختلف بعضا عن بعض ، حتى ليهيأ لمن يسمع هذه الأسماء لأول وهلة أنها تجري في ميادين مختلفة ، لايجمع بينها رابط أو جامع ، ولكن المتأمل فيها بعين بصيرة وفكر عميق يرى أنها جميعًا تخدم ميدانًا واحدًا ، أو تقع تحت لواء واحد هو لواء غريب القرآن ومناهجه ، مهما تعددت أسماؤها : (الغريب المعاني ـ الإعراب ـ المجاز ـ الوجوه والنظائر) .

وقد جعلت هذا الكتاب محققًا لما قصد من هذه المصنفات في ميدان الغريب وعلوم القرآن الكريم ، فجمعت تحت عنوان (غريب القرآن) .

١ ـ كل ما جاء يحمل هذا العنوان ، أو يحمل عنوان (تفسير غريب القرآن) أو عنوان (تأويل مشكل القرآن) أو (مشكل غريب القرآن) ، وقد شمل هذا النوع :

أ ـ ما أثر عن ابن عباس ٦٨ هـ من تفسير غريب القرآن ، يستوي في ذلك ما فسره واستشهد عليه بما أثر من كلام العرب وشعرهم ، وماجاء تفسيره مقترنًا بإسناده إلى القبائل والأمم التي نطقت به ، ودخل إلى لغة العرب ، ثم جاء في القرآن الكريم .

ب ـ تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٦هـ) .

جـ ـ تفسير غريب القرآن لابن عزيز السجستاني (٣٣٠هـ) .

د ـ كتاب (الغريبين) لأبي عبيد الهروي (٤٠١هـ) .

هـ ـ مشكل غريب القرآن ، لمكي بن أبي طالب (٤٣٧ هـ) .

و ـ كتاب (المفردات) للراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) .

ز ـ الفوائد في مشكل القرآن ، للعز بن عبد السلام (٦٦٠هـ) .

ح ـ تحفة الأريب فيما في القرآن من الغريب ، لأبي حيان (٧٤٥هـ) .

٢ ـ الكتب التي حملت اسم (معاني القرآن) أو مايقترب منه وهي :

أ ـ معاني القرآن للفراء (٢٠٧هـ) .

ب ـ مجاز القرآن ، لأبي عبيدة (٢٠٩ هـ ـ ٢١٣هـ) .

جـ ـ معاني القرآن ، للأخفش الأوسط (٢١٥هـ) .

د ـ معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج (٣١١هـ) .

هـ ـ معاني القرآن لأبي جعفر النحاس (٣٣٧هـ) .

٣ ـ الكتب التي جاءت من تفسير الغريب تحمل عنوان (إعراب القرآن) أو مايماثله ، وكانت أهم كتبه :

أ ـ إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس (٣٣٧هـ) .

ب ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، لابن خالويه (٣٧٠هـ) .

جـ ـ إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ) .

د ـ نكت الإعراب في غريب الإعراب في القرآن الكريم ـ للزمخشري (٥٣٨هـ) .

هـ ـ البيان في غريب إعراب القرآن ـ لكمال الدين بن الأنباري (٥٧٧هـ) .

و ـ إعراب القرآن للعكبري (٦١٦هـ) وهو المسمى : (إملاء ما من به الرحمن عن وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن) .

٤ ـ الكتب التي جاءت تحمل عنوان (الوجوه والنظائر) ومن أهم كتب هذا النوع :

أ ـ الأشباه والنظائر في القرآن ، أو الوجوه والنظائر في القرآن لمقاتل بن سليمان (١٥٠هـ) .

ب ـ التصاريف : (تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه) ليحيى بن سلام (٢٠٠هـ) .

جـ ـ ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ، لأبي العباس المبرد (٢٨٥هـ) .

د ـ تحصيل نظائر القرآن ، للحكيم الترمذي (٣٢٠هـ) .

هـ ـ الوجوه وللنظائر ، للدامغاني (٤٧٨هـ) .

و ـ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (٥٩٧هـ) .

تلك هي أهم ماكتب في الغريب ووصل الينا على مدى القرون الثمانية ، وهي ثروة كبيرة في هذا العلم الذي ظل ومازال يخدم كتاب الله تعالى ويوضح معانيه ويكشف عن أسرار البلاغة فيه ، ولطائف معناه ، وجمال تعبيره .

مناهج علماء الغريب :

ولقد سلك علماء الغريب في كتبهم مناهج خاصة بهم من حيث الترتيب ، ومن حيث الخصائص والميزات التي بدت في منهج كل منهم بينة واضحة في كتابه ، وقد بينا ذلك في الدراسة الموضوعية لشخصية العالم بالغريب ومصنفه .

ورأينا هنا ـ وقد ظهرت أمامنا أنواع المصنفات ـ أن نقوم بدراسة ختامية مقارنة على ضوء الأنواع التي بدت لنا من المصنفات ، ويبدأ في كل نوع منها التشابه في الموضوع وطريقة التصنيف ، ليظهر أثر السابق في اللاحق ، ولنعرف مدى التفاعل الذي حدث بين أصحاب النوع الواحد من مصنفات الغريب ، كما نرى مدى ما استفادته كل طائفة من الطوائف الأخرى التي تشترك معها في بيان معنى الغريب ، وإن اختلفت عنها منهجًا ومأخذاً .

أولا : مناهج الطائفة الأولى :

ونعني بهم من حملت كتبهم ومأثوراتهم عناوين (غريب القرآن) أو (تفسير غريب القرآن) أو (تأويل مشكل القرآن ، وكان أولهم الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، وآخر من وقفنا عنده في هذا الكتاب ابن حيان النحوي ، وبينهما عدد كبير ممن ألفوا تحت هذه العناوين ، كان أبرزهم من أشرنا إليه في صدر هذه الدراسة ، ونلاحظ :

١ ـ أن ابن عباس رضي الله عنه قد فتح بعمله هذا وتصديه لتفسير غريب القرآن بابا لم يسبق إليه ، وكان كل من جاء بعده يغترف من معينه ، ولم يكن هذا الأمر قصور على من ألف في الغريب من أصحاب الطائفة الأولى ، بل أن الطوائف التي صنفت في علم غريب القرآن على اختلاف مصنفاتها ومناهجها قد اغترفت من هذا المعين واستقت من هذا المنبع ، وقد بينا في كل مادرسناه من مناهج المصنفين الأماكن التي استشهدوا فيها بقول ابن عباس .

٢ ـ ولم يكن منهج ابن عباس ـ كما قلنا ـ مكتوباً أو مخططًا ، كما أنه لم يجلس لتأليف كتاب في الغريب ، حدد معالمه ورسم فصوله وأبوابه ، وإنما كان تلقائيا ، يلتقى السؤال عن معنى الكلمة الغريبة في القرآن ، وهو يطوف بالكعبة أو يجلس مع أصحابه بالبيت الحرام ، أو يلتقي بهم في رحاب مكة وشعابها ، فيجيب بما علّمه الله وألهمه من صواب وسداد ، وبما عرفه من كلام رسول الله ﷺ وعلى مدى صحبته الطويلة التي تربي فيها على مائدة القرآن ومعانيه بين يدي الرسول وصحابته الأجلاء .

٣ ـ وقد فهم منهجه التلقائي من إجابته ، فهو لم يرتب كلمات الغريب طبقًا لما جاءت في المصحف الشريف وإنما طبقًا لسؤال السائل عنها حين يسأل فيجيبه بالمعنى وإذا كانت قد جاءت في كتاب الإتقان مرتبة حسب سور القرآن التي ورد فيها الغريب ، فإنما مرجع ذلك إلى من جمعوا السؤال وجوابه ثم ردوا الكلمة إلى آيتها ثم إلى سورتها ، ورتبت المأثورات بعد ذلك طبقًا لترتيب المصحف .

٤ ـ كذلك الحال فيما أثر عنه من تفسير الغريب المسمى بلغات القبائل الواردة في القرآن الكريم فقد كان تلقائيًا يفسر الغريب ويسند كلمته إلى قبيلة من القبائل أو أمة من الأمم ، ولو تتبعنا ما أثر عنه من تفسير الغريب والاستشهاد على المعنى بما قالته العرب في شعرها لوجدناه كذلك تلقائيا دون

رسم لمنهج أو تخطيط لمصنف ، وليس ببعيد أن يكون الرواة قد عرضوا عليه ما قاله مرتبًا فأقره .

ولذلك نستطيع القول بأن منهجه من واقع ما أثر عنه كان نقطة البداية للقول في تفسير غريب القرآن وشرح ما جاء غامضًا منه ، وقد اتسع الحديث والتصنيف في هذا العلم مع تقدم الزمن ودخول غير العرب إلى الإسلام وعدم معرفتهم بالعربية وأسرارها .

٥ ـ أما كتاب (تفسير غريب القرآن) لابن قتيبة (٢٧٦هـ) ، وكذلك كتاب (شرح مشكل القرآن) لمكي بن أبي طالب (٤٣٧) فقد سارافي منهجهما الترتيبي على نسق واحد ، بحيث التزما الترتيب المصحفي المعهود وإن اختلف المحتوى بينهما ، فكتاب ابن قتيبة تناول الغريب بصفة واسعة فوضحه وبينه وأما كتاب مكي بن أبي طالب هذا فقد تناول المشكلات التي رآها أنها تحتاج إلى حل وإيضاح ولذا جاء محتواه أقل بكثير من محتوى كتاب ابن قتيبة ، كما أنه أكثر إيجازًا واختصاراً من كتاب ابن قتيبة .

ولكننا نرى بعد هذه التفرقة بينهما في نوع الغريب ومحتواه أن العالمين الجليلين قد اتفقا في التعرض لأسباب النزول والاستشهاد بالشعر وذكر بعض القراءات وإن كانت الأخيرة قد فشت أكثر في كتاب مكي بن أبي طالب .

كما اتفقا في الاعتماد على آراء السابقين في تفسير الغريب والإحالة إلى أقوالهم في مصنفاتهم ، وقد انفرد ابن قتيبة بالإحالة على كتابه (المشكل) وذكر ذلك كثيراً وبسببه ترك كثيراً من كلمات الغريب دون إيضاح في كتابه (تفسير غريب القرآن) مما جعل القارىء لايستطيع أن يستقل بهذا الكتاب دون الرجوع إلى كتابه (المشكل) ، وهذا ما حدا ببعض العلماء إلى القول بأنهما كتاب واحد : جزؤه الأول (المشكل) وجزؤه الثاني (تفسير غريب القرآن) .

٦ ـ وأما (تفسير غريب القرآن) لابن عزيز السجستاني (٣٣٠هـ) وكتاب (المفردات) للراغب الأصفهاني ، فيجتمعان معا في صعيد واحد من ناحية الترتيب المعجمي وإن كنا نجد أن كلا من الرجلين قد اتخذ طريقًا خاصًا به في معجمه ترتيبًا لم يسبق إليه ، فابن عزيز رتب غريبه على النحو التالي :

أ ـ الكلمة القرآنية أخذها بهيئتها التي وردت بها في القرآن الكريم ، دون تعرض لأصالة أو زيادة .

ب ـ ورتب الكلمات بحسب أولها : الهمزة ـ الباء ـ التاء ـ الثاء . . الخ .

جـ ـ والتزم في الحرف الأول ترتيبه بحسب حركته ، فالهمزة مفتوحة ـ مضمومة مكسورة ، وكذلك الباء ـ التاء ـ الثالثء ـ الجيم . . وهكذا .

وبهذه الطريقة جمع تحت هذا الترتيب كل ألفاظ القرآن التي رأى فيها غرابة ، فجاء بها مع آيات كاملة أو مقتطعة مع كلمات من الآية ، ففسر الغريب ووضحه .

أما الراغب الأصفهاني في (المفردات) فكان ترتيبه مبنيًا على :

أ ـ الأساس المعجمي .

ب ـ تجريد الكلمة قبل الترتيب ، وجعل الأصل هو أساس الترتيب .

فأورد ما أوله همزة أصلية ثم باء ـ فتاء ـ فثاء ـ فجيم الخ .

وتحت هذه الأصول اللغوية فسر لنا الأصفهاني غريب القرآن ، ولم يكن تفسيره مجرد تفسير لفظي فردي ، وإنما هو تفسير للكلمة ضمن النسق القرآني وسياقه ، كما أشرنا إلى ذلك عند الحديث عن خصائص منهجه .

وقد تفوق ابن عزيز في ترتيبه المعجمي على الراغب الأصفهاني مما جعل كتابه أسهل مأخذاً ، وأسرع منالاً من كتاب (المفردات) للراغب الأصفهاني ، ذلك أنه ضم إلى الترتيب المعجمي لواقع الكلمة وحركة أولها ترتيباً آخر بين آيات الكلمات في الباب الواحد ، فالهمزة المضمومة مثلا يستقصيها في سورة البقرة ثم في سورة آل عمران ثم في النساء وهكذا حتى نهاية القرآن الكريم ، وكذلك الهمزة المفتوحة يستقصيها في سور القرآن مرتبة ويورد آياتها بنفس الترتيب المصحفي ، فلا يقدم آية لاحقة على أخرى سابقة ، ولاشك أن هذا الترتيب لم يسبق إليه أولا ، كما لم يرد عند غيره من أصحاب الغريب الذين جاءوا متأخرين عنه ثانيا .

أما عن الناحية الفنية بين المنهجين في الكتابين فيكادان يتفقان من ناحية العناية بالناحية اللغوية ، وبيان السر في التعبير بهذه الكلمة دون غيرها والإشارة إلى القراء وقراءاتهم وإلى القضايا النحوية والصرفية والبلاغية .

غير أننا نجد أن صاحب (المفردات) وهو الراغب الأصفهاني قد تميز بكثرة الاستشهاد بالحديث الشريف عند تفسير مفرداته ، كما تميز السجستاني بذكر أسباب النزول التي رأيناها نادرة في كتاب الأصفهاني .

٧ ـ وأما كتاب الغريبين للهروي (٤٠١ هـ) فهو نسيج وحده بين كتب غريب القرآن ، لأن الرجل رأى أن كثيراً من ألفاظ الحديث تدور مع ألفاظ القرآن في فلك واحد ؛ فأراد أن يجمع بينهما في كتاب موحد ، ويفسر غريبهما مشيراً إلى موضعه من القرآن أو الحديث وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه .

ولاشك أن الهروي بعمله هذا يكون غير مسبوق من أحد ، لا من رجال غريب القرآن ولا من رجال غريب الحديث ، بل رأينا بعد ذلك من قلده ، وسار على نهجه ، وإن لم يصل إلى ماوصل إليه الهروي .

والتزم أبو عبيد الهروي في ترتيبه المعجمي أصالة المادة اللغوية مرتبة بحسب أولها وآخرها فالهمزة في أول الكلمة وفي آخرها ، ثم الهمزة مع الباء ثم مع التاء ثم مع الثاء وهكذا إلى أن يستقصي الكلمات التي بدأت بالهمزة وانتهت بالياء ، فينتقل إلى الباء في أول الكلمة مع الهمزة في آخرها ثم الباء مع الباء ثم مع التاء ثم مع الثاء . . وهكذا إلى الباء مع الياء .

ولاشك أنه ترتيب غريب حقًا لم يسبق إليه ، ولقد تأثر بهذا كما ستراه أبو حيان في كتابه (تحفة الأريب) .

وكان الرجل كغيره من علماء الغريب في منهجه متأثراً بآراء من سبقوه ، مستشهداً ف يكتابه (تحفة الأريب) .

وكان الرجل كغيره من علماء الغريب في منهجه متأثراً بآراء من سبقوه ، مستشهداً بالشعر لتأييد المعنى الذي ذهب إليه ، معتمداً على آراء المفسرين ، فهم العمد في كل تفسير للغريب ، وهم أعرف الناس بالنسق القرآني وأسباب النزول ، ولم يكن اعتماده على علماء اللغة بأقل من اعتماده على رجال التفسير ، فقد اعتمد كثيراً على آراء ابن عباس وأصحابه وعلي أبي بكر بن الأنباري وابن الأعرابي والنضر بن شميل وأبي عبيدة وأبي عبيد القاسم ابن سلام ، واهتم كثيراً بما نقله من أساتذته الذين تلقى عنهم العلم واللغة ، كما اعتني بالقراءات ولمن تطرق إلى الشاذ منها .

٨ ـ اما (تحفة الأريب) لأبي حيان (٧٤٥هـ) فهي من أخص كتب الغريب ونجد هناك اتفاقًا بينًا بين ترتيب التحفة وترتيب الغريبين للهروي فكلاهما :

أ ـ رتب غريبه بحسب الحرف الأول معجميًا ، فهذا باب الهمزة ثم الباب ثم التاء إلى آخر مارتب .

ب ـ وراعي في ترتيبه الحرف الأخير أيضا : الأول همزة والآخر همزة ، الأول همزة والآخر باء ثم تاء ثم ثاء . .الخ .

جـ ـ وكلاهما أهمل الحشو للكلمة (الحروف الوسط) .

ومال أبو حيان في منهجه إلى مراعاة المعنى الذي ورد في الآية بصرف النظر عن الناحية اللغوية العامة . كما نحا منحى الاقتطاع في أكثر الأحيان ، فالكلمة يفسرها مقتطعة من الآية ، وقل أن يذكر الآية أو جزءاً منها ، كما غلب عليه الاختصار في التفسير فجاء كتابه في غاية الإيجاز ومنتهى الاختصار ، إذا قورن بكتب الغريب الأخرى ، وفي قليل من المواضع ذكر الأصل والاشتقاق والاستعمال اللغوي ، وبرغم الاختصار الشديد في كتابه أثار بعض القضايا النحوية والصرفية ، كما أشار إلى القراءات التي تخدم المعنى الذي قصده ، واستطرد في اختصار إلى آراء المفسرين وآراء من سبقوه في المعاني كأبي عبيدة والكسائي ويونس بن حبيب واللحياني والفراء ، وأشار إلى لغات القبائل في القرآن ، فكان يذكر معنى الكلمة الغريبة ثم يتبعه بقوله : (بلغة قريش ، أو : إن كانت عربية ـ فإن كانت غير عربية أو بالهندية أو بلسان الروم ـ أو بالعبرانية ـ أو بلغة النخع) وهكذا .

٩ ـ أما كتاب العز بن عبد السلام (٦٦٠) ، وهو : (الفوائد في مشاكل القرآن) فقد جاء منهجه تقليديًا أجرى ترتيب مشاكله حسب السور الواردة في القرآن بترتيبها المصحفي ، وترتيب الآيات المشكلة داخل كل سورة فلم يقدم مشكل سورة لاحقة على سابقتها ، كما لم يقدم في السورة الواحدة مشكلاً في آية على سابقتها أيضًا .

وقد غلب على منهجه التفسير ومع ذلك راعي في الأصل اللغوي ليستعين به على بيان المعنى وتفسير اللفظ ، كما كان ـ مع ذلك ـ حريصًا على إثارة القضايا النحوية ، وربط المعنى بالقراءات وأسباب النزول ، وناقش أصحاب التفاسير المختلفة ـ فأيد من أيد ورد من رد ، وكان من أبرز من ناقش آراءهم : الزمخشري والفراء وابن عطية وغيرهم .

مناهج الطائفة الثانية :

ونعني بهم من حملت كتبهم عناوين (معاني القرآن) أو (مجاز القرآن) ونظرة فاحصة لهذه الكتب التي حصرنا الموجود منها نرى :

١ ـ أنها سلكت من الناحية الترتيبية مسلكًا واحداً ، وهو الترتيب المصحفي فلم تقدم سورة على أخرى كما لم تقدم آية على غيرها ، بل كل في ترتيبه حسب ترتيب سُوَر القرآن الكريم من أوله إلى آخره يستوي في ذلك كتب المعاني وما جاء بمعناها وهو (مجاز القرآن) .

٢ ـ وانفرد كل عالم من أصحاب هذه المصنفات باختيار ما عده غريبًا في القرآن من ألفاظه ، فعمد إلى توضيحه وتفسيره ، وضمنه كتابه ، وعلى هذا فليست هذه الكتب موحدة الكلمات المفسرة أو السور التي فيها الغريب فقد يكون هناك اتفاق ، وقد يكون هناك اختلاف .

٣ ـ ومن الناحية المنهجية الفنية نرى اتفاقاً غالبا على منهج هذه المصنفات ، وإن زاد بعضهم على غيره في ظاهرة ما ، ولكننا نرى أن الجميع قد تأثروا بآراء سابقيهم من لغويين ومفسرين واستشهدوا على قضاياهم بالشعر العربي وتطرقوا إلى ذكر أسباب النزول بصور متفاوتة ، وربطوا بين المعنى والإعراب والقراءة ، وكلهم أثار القضايا النحوية واللغوية وكثير منهم فسر القرآن بالقرآن وفي مقدمتهم الزجاج ، وبعضهم أفرد للقضايا النحوية أبوابًا وسط غريبه كما فعل الأخفش الأوسط ، وقد أشرنا إلى ذلك في التعقيب الذي ذكرناه في نهاية عصره وبعضهم غلبت عليه الناحية اللغوية كأبي عبيدة ، حتى أننا وجدناه قد جمع في مقدمته ماتفرق في كتابه مما يزاد في الأسلوب مثل ، (ما ـ من الجارة ـ إذ ـ الباء الجارة ـ أن ـ لا) وقال : مجاز ذلك أجمع إلقاؤهنّ .[1] كما غلبت على الفراء في منهجه إبراز الناحية البلاغية بجوار الناحية النحوية فأكثر منَ ذكر معاني الحروف (التضمن) وخروج (لولا) إلى الاستفهام ، والكناية في قوله تعالى ﴿ولمَّا سُقِطَ في أيديهِمْ﴾[2] وقوله تعالى ﴿ فاضْرِبُوا

---

(١) المجاز ١/ ١١

(٢) الاعراف ١٤٩

فَوْقَ الأعْناق واضْرِبُوا منهُمْ كلَّ بَنَان»[1] كما أكثر من توجيه القراءات وتخريجها اذا قيس بغيره من أصحاب المعَاني . وَغلبَت على أبي عَبيدة ظاهرة المجازات البلاغية ، وقد أشرنا إلى كثير من أمثلة هذا عن الحديث عن منهجه .

وظهرت في منهج الزجاج ظاهرة الحرص على ذكر الأوجه الإعرابية والاحتمالات ويبدو أنه كان شديد الاحتفاء ببيان تلك الأوجه الإعرابية واحتمالات وقوع الكلمة في مواضع إعرابية مع المحافظة على المعنى والسياق ، ولذلك رأيناه أكثر من ذكر الأوجه والاحتمالات متأثراً بمذهب البصريين الذي قام على التأويل والتخريج وكثرة الأوجه والاحتمالات حفاظًا على القاعدة التي أرسوها إذا ما اصطدمت بما يألفها ، وقد بدا في منهجه استعمال المصطلحات البصرية القديمة (المكني والكناية) للضمير والإضمار و(البيان) لعود الضمير و(الخفض) للجر ، وألف الاستخبار لهمزة الاستفهام اذا لم يكن معها نفي .

٤ ـ أما كتاب معاني القرآن لأبي جعفر النحاس فله موقف خاص ، فالمعروف حتى الآن :

أ ـ أنه مازال مخطوطًا في دار الكتب المصرية .

ب ـ وأن الموجود منه ليس نسخة كاملة فهو ينتهي عند سورة (مريم) .

جـ ـ وبه عدة خروم ضيعت منه كلمات كثيرة .

والمطلع على هذا الكتاب أقصد ما هو موجود منه يرى فيه بصفة بارزة احتفاء أبي جعفر بالتفسير وبيان المعاني أولا ، أما الأصول اللغوية فتأتي في المرتبة الثانية إذا اقتضاها المقام . وقد غلب عليه في هذا الكتاب الاستشهاد بالشعر وربط الإعراب بالمعنى وذكر آراء السابقين في التفسير ، ويبدو أنه أراد بمؤلفه هذا تفسير القرآن وقضاياه من حيث الأحكام وناسخه ومنسوخه والرد على الملحدين والاستشاد على تفسير القرآن بالقرآن ، وقد أشرنا إلى ذلك عند الحديث تفصيلاً عن منهجه .

مناهج الطائفة الثالثة :

ونعني بهم من جاءت كتبهم معنونة بـ(إعراب القرآن) وقد ذكرنا في مقدمة الفصل هذا أسماءها وأصحابها .

ويمكن الجمع بين عدد منها في المنهج والترتيب وهذه المجموعة الأولى هي :

أ ـ إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٣٣٧هـ) .

ب ـ إعراب القرآن المسمى (نكت الإعراب في غريب الإعراب في القرآن الكريم) للزمخشري (٥٣٨هـ) .

---

(١) الأنفال ١٢

جـ ـ إعراب القرآن المسمى (البيان في غريب إعراب القرآن) لأبي بركات بن الأنباري ٥٥٧ هـ .

د ـ إعراب القرآن المسمى (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن) للعكبري (٦١٦هـ) .

أولا :

نرى أن هذه الكتب جميعها قد اشتركت في الاسم أو تقاربت ، ولكن كلمة (الإعراب) لم تزايلها أو تفارقها والاختلاف بين أسمائها اختلاف يسير لايؤثر على اتجاهها ومنحاها .

ثانيا :

أنها جميعا تناولت القرآن مرتبًا حسب ما عهدناه في المصحف الشريف المعروف لدينا مبتدئة بسورة الحمد ، ومنتهية بنهاية القرآن ، فلم تقدم سورة على أخرى أو آية على أخرى ولا يناقض هذا الترتيب ما ذكرناه من أن بعضها قد ترك بعض سور القرآن الذي لم يجد فيها مشكلاً أو غريبًا ولكنه مع ذلك سار مع الترتيب المصحفي كما فعل الزمخشري في كتابه (نكت الإعراب في غريب إعراب القرآن الكريم) فقد التزم الترتيب المصحفي ولكنه وجد أن بعض السور ليس فيها مايستحق أو يستوجب النظر ، حيث لاخفاء فيه لا في المعنى ولا في الإعراب ، وقد أشرنا إلى ذلك عند الحديث عن منهجه في كتابه .

ثالثا :

ومن ناحية الخصائص المنهجية تكاد تلك الكتب تتحد فيها ، فقد تناولت شرح القضايا النحوية بعد بيان المعنى للغريب ، وتعمقت في بيان الأصول اللغوية والاشتقاق للكلمة المفسرة ، وعرجت على بعض القضايا البلاغية ، لتكون معينًا ومساعداً على المعنى والإعراب ، وكلها اختفت بآراء المفسرين واعتمدت عليها في بيان المعنى ، مما جعل الكثير من العلماء يصنفون كتب الغريب على مختلف أنواعها بما فيها كتب إعراب القرآن يصنفونها تحت علم التفسير ، واستشهدوا بالشعر فيما ذهبوا إليه من معنى أو إعراب ، وتعرضوا لذكر أسباب النزول ولكن بدرجات متفاوتة فمنهم من أكثر منها كأبي جعفر النحاس ، ومنهم من مر بها مروراً عابراً .

وغلب على بعضهم التعليل للاستعمال اللفظي كالزمخشري في كتابه (نكت الإعراب) وكان أكثرهم تعرضًا للقراءات أبا جعفر النحاس والعكبري وابن الأنباري ، وغلب على الأخير أيضًا التنبيه إلى ذكر الخلاف بين البصريين والكوفيين وتتبع العلة النحوية ، ويبدو أن حياته العلمية في هذا الميدان قد أثرت عليه كثيراً في كتابه هذا (البيان في غريب إعراب القرآن) فنحن لاننسى أنه كان نحويًا بصريًا ووضع نفسه حكمًا في الخلاف بين المدرستين بكتابه المسمى (الإنصاف في مسائل الخلاف) ، وهو خير كتاب ألف في هذا الموضوع ، كما أكثر ابن الأنباري أيضًا من الاستشهاد بالشعر فبلغ ما استشهد به في كتابه مايقترب من مائتي بيت حرص على أن يكون في مقدمتها مااستشهد به سيبويه

في كتابه ، كما غلبت عليه كثرة التأويل والتخريج في المسائل النحوية ، ويليه في هذا أبو البقاء العكبري .

أما المجموعة الثانية من كتب إعراب القرآن فتتمثل في :

أ ـ كتاب (إعراب ثلاثين سورة من القرآن) لابن خالويه (٣٧٠هـ) .

ب ـ كتاب (إعراب القرآن) لمكي بن أبي طالب (٤٣٧ هـ) وهو الذي كان منسوبًا إلى الزجاج والكتابان مختلفان منهجًا وترتيبًا .

١ ـ فكتاب ابن خالويه : جاء على الطريقة المنهجية المعروفة في الترتيب وهي التزام ترتيب السور في المصحف الكريم ، ولكننا لم ندخله ضمن كتب الطائفة الأولى لأنه لم يتناول القرآن كله وإنما تناول بعضًا من الجزء الثلاثين من القرآن مرتبًا في سورة وبلغ تسعًا وعشرين سورة ، يضاف إليها سورة (الفاتحة) أو (الحمد) ليكون المجموع ثلاثين سورة من القرآن .

٢ ـ وقد تناول فيها ابن خالويه ذكر معاني الغريب منها ، أو ماراه مشكلاً ، وجعل الجزء الذي تناوله مثالاً يحتذيه كل من أراد أن يعرب القرآن ، أو يعرف معاني غريبه وقد نص على ذلك في مقدمته حيث يقول :

«هذا كتاب ذكرت فيه إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح أصول كل حرف وتلخيص فروعه ، وذكرت فيه غريب ما أشكل فيه ، وتبيين مصادره ، وتثنيته وجمعه ليكون معونة على جميع مايرد عليك من إعراب القرآن إن شاء الله»[1] .

وقد غلب على ابن خالويه ـ لطبيعة الكتاب ـ الإعراب التفصيلي لما رآه مشكلاً بعد ذكر معناه ، وتعرض للأصول اللغوية كثيرًا خدمة للمعنى والإعراب ، واستطرد إلى شرح القضايا النحوية التي آثارها أمامه إعراب الكلمة أو اشتقاقها ، كما غلب عليه الاهتمام بالقراءات ، وهو العالم بها ، المصنف فيها (الحجة في القراءات السبع) فلا غرابة أن نرى نزوعه الشديد إلى ذكر القراءات وتخريجها وما يترتب على ذلك من معنى أو إعراب ، وقد أشرنا إلى ذلك بتوسع عند الحديث على منهجه في كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن) وكغيره من رجال الغريب وإعراب القرآن أكثر من الاستشهاد الشعري حتى رأيناه قد تجاوز في أقل من نصف جزء من القرآن مايزيد على مائتين وسبعين شاهدًا شعريًا :

أما كتاب (إعراب القرآن)[2] لمكي بن أبي طالب فقد خالف كتب إعراب القرآن ومعانيه في منهجه من الناحية الترتيبية ، فلم ينظر لترتيب سور أو آيات كما فعل غيره من أصحاب الغريب في

---

(١) مقدمة الكتاب ٣

(٢) انظر ما ذكرناه حول نسبة هذا الكتاب لمكي بن أبي طالب عند الحديث عن الكتاب ونسبته ومنهجه ص ٣٣٥ وانظر الدراسة التي قام بها الأستاذ المحقق إبراهيم الأبياري في إعراب القرآن المنسوب للزجاج : ٣/ ١٠٩٨

كتب إعراب القرآن ، بل أخذ في إعراب الكلمات والغريب على أساس المعنى والسياق فيأخذ من الإعراب مايناسب المعنى ويرفض ماسواه ، كما أنه حرص على ذكر القراءات وتخريجها إعرابيًا لإظهار المعاني التي تحتملها ، بحيث لاتخرج عن نسق القرآن والمعنى المراد وقسم كتابه إلى تسعين بابًا ، تناولت القرآن كله ـ كما قلنا ـ دون نظرة إلى ترتيب ، وحمل كل باب عنوانًا خاصًا جمع تحته كثيرًا من أي القرآن الكريم : فهذا باب (ماورد في التنزيل من إضمار الجمل) وهذا باب (ماجاء في التنزيل من أسماء الفاعلين مضافة إلى ما بعدها) ، وهذا باب (ماجاء في التنزيل من ازدواج الكلام والمطابقة والمشاكلة وغير ذلك) ، وهذا (باب ماجاء في التنزيل من التقديم والتأخير) وهكذا ، حتى وصل إلى تمام التسعين من الأبواب .

وجعل المؤلف الظواهر القرآنية هي أساس الدراسة إعرابيًا وبلاغيًا وصوتيًا وبنائيًا لما جاء من آيات القرآن بمثل هذه الظاهرة دون ترتيب بين تلك الآيات في السور أو في السورة والواحدة . . والكتاب هذا قد ألم بالدراسات القرآنية لأسلوب القرآن أوكاد على الرغم من اسمه (إعراب القرآن) فقد جمع الدراسة البلاغية في القرآن بشتى صورها ، واستشهد على صدق ما يقول بما نطقت به العرب شعراً ونثراً ، وربط بين الأبواب الإعرابية والمعاني ، واستطرد إلى البحث في الأصول اللغوية بالإضافة إلى حرصه على إثبات القراءات وتخريجها وربطها بالمعاني والمباحث البلاغية التي تظهر من اختلافها ، وقد أشرنا إلى ذلك تفصيلاً عند الحديث عن منهج الرجل في هذا الكتاب .

مناهج الطائفة الرابعة :

ونعني بهم من جاءت كتبهم تحمل عنوان : (الأشباه والنظائر) أو (الوجوه والنظائر) أو (ما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه) أو (مااتفق لفظه واختلف معناه) وما أشبه ذلك ، وتحت هذه الأسماء سنتحدث عن مناهج الكتب التالية :

أـ (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم) لمقاتل بن سليمان البلخي (١٥٠) هـ .

ب ـ التصاريف : تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه ، وتصرفت معانيه ، ليحيى بن سلام (٢٠٠)هـ .

جـ ـ (مااتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) للمبرد (٢٨٥)هـ .

د ـ (تحصيل نظائر القرآن) للحكيم الترمذي (٣٢٠)هـ .

هـ ـ (الوجوه والنظائر) للدامغاني (٤٧٨)هـ .

و ـ (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر) لابن الجوزي (٥٩٧)هـ .والناظر في هذه الكتب جميعًا عدا كتاب الحكيم الترمذي ، يجد أنها :

أولا :

فسرت الغريب في القرآن عن طريق الاهتمام بدلالة الكلمة ومعناها في موقعها من الآية ، فكلمة (الهدى) مثلاً جاءت بمعنى كذا في الآيات التالية ، وبمعنى كذا في الآيات التالية الأخرى ، وبمعنى كذا في الآيات الأخرى . . وهكذا حتى عدِّدتْ لها ستة عشر معنى أو ثمانية عشر ، وكلمة (الإيمان) كذلك وكلمة الفساد وكلمة (الطيبات) وكلمة (الفضل) وكلمة (الخلق) وكلمة (الصلاح) وهكذا مما جاء من النظائر التي تحمل تحتها كثيراً من المعاني التي تحتاج في كل آية وردت فيها إلى تفسير وبيان وتوضيح ، وكانت هذه هي وظيفة تلك الكتب .

ووجدنا من الكلمات القرآنية ما حمل سبعة عشر وجهًا أو معنى ومنها ما حمل ثلاثة عشر وجهًا وبعضها حمل أحد عشر وجهًا أو عشرة أوجه وهكذا إلى ما حمل وجهيه .

ثانيًا :

اختلفت هذه الكتب في عدد النظائر ، كما اختلفت في عدد الوجوه ، غير أننا نجد أن كتاب مقاتل (الأشباه والنظائر) وهو أول كتاب وصلنا يعتبر الرائد لكل هذه الكتب جميعًا بل إن بعض المؤلفين قد أخذه بنصه في كثير من نظائره ووجوهه ، كما فعل يحي بن سلام في كتابه (التصاريف) وقد بينا أوجه الاتفاق بينهما عند الحديث على منهجيهما ، ولذلك فإننا لانجد فارقًا بين الكتابين في المنهج والنظائر والوجوه اللهم إلا في القليل الذي أراد به يحيى بن سلام أن يخالف مقاتلاً ، فأضاف بعض النظائر ووجوهها[1] .

ثالثا :

أما المبرد فقد جاءنا بكتابه المختصر (ما اتفق لفظه واختلف معناه) وهو دراسة قصيرة بدأها بذكر وجوه الاتفاق والاختلاف بين الألفاظ والمعاني وتناول في مقدمته التمثيل للمترادفات والمشترك اللفظي والأضداد ، وعرج إلى ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن وهو من نفس مادة المشترك اللفظي ، فأعطى أمثلة بأسلوب واضح مستشهداً عليها من القرآن ومؤيداً قوله بما نطقت به العرب من شعر ونثر ، وأدخل في ذلك (الأضداد) مستشهداً عليها من القرآن ولغة العرب ولو سار المبرد في ألفاظ القرآن على النهج الذي سلكه في كتابه المختصر هذا لأتانا بما لم يأت به أصحاب الوجوه والنظائر الآخرون .

---

(١) انظر ما ذكرناه من مقارنة بين الكتابين عند الحديث عن منهج التصاريف وكذلك في التعقيب والدراسة التي ذكرناها عقب ذكر مناهج علماء القرن الثاني الهجري .

وخرج المبرد في نهاية كتابه عن منهج مصنفه (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) بالحديث عن المجاز في القرآن واستعماله لعلاقة أو قرينة ، وأرجع هذا إلى الاختصار الذي هو من أساليب العرب وضرب لذلك عدة أمثلة من القرآن ومن قول العرب .

رابعًا :

أما كتاب (الوجوه والنظائر للدامغاني وكتاب (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر) لابن الجوزي فنرى بينهما اتفاقًا من الناحية الترتيبية المنهجية فكلاهما مرتب ترتيبًا معجميًا ، وكلاهما نظر إلى الكلمة القرآنية الغريبة التي تحتمل الوجوه والمعاني الكثيرة على حالها وهيئتها في الآية ، بصرف النظر عن أصالة حروفها أو الزيادة فيها ، وكلاهما رتب الكلمات طبقًا لحروف المعجم : الألف (الهمزة) ـ الباء ـ التاء ـ الثاء ـ الجيم ـ الحاء . . إلى آخر حروف المعجم (الياء) .

ولكن ابن الجوزي قد أدخل على ترتيبه المعجمي مالم يرد في كتاب الدامغاني (الوجوه والنظائر) :

فقد رتب النظائر بعد مراعاة الترتيب المعجمي فيها :

أ ـ فجعل لكل النظائر ترتيبًا معجميًا داخليًا في الحرف الواحد .

ب ـ كما رتبها بحسب عدد الوجوه التي تحملها الكلمة كثرة وقلة ، فهذا يحمل خمسة معان أو وجوه وراعي أن تكون الآيات الدالة على الوجه مرتبة حسب ورودها في السور وفي آيات السورة الواحدة فآية (الأعراف) تسبق آية (يوسف) التي تسبق آية (مريم) وهكذا ، وقد حاول ذلك من قبله مقاتل ويحيى بن سلام ولكنهما لم يستطيعا التزام الترتيب الأخير لما جاء مستشهداً به من آيات القرآن الكريم .

وغلب على الرجلين : الدامغاني وابن الجوزي : اقتفاء اثر السابقين في شرح النظائر والوجوه بصفة عامة وبخاصة من الناحية اللغوية والتفسيرية ، وإن غلب على الدامغاني في كثير من الأحيان الإجمال والاختصار ، بينما غلب على ابن الجوزي التفصيل والشرح والتوضيح ، وكلاهما تعرض لأسباب النزول وإثارة القضايا النحوية . ونظرة إلى كتب الوجوه والنظائر نجد أن كتاب ابن الجوزي يعتبر أوسع ماصنف في علم الوجوه والنظائر .

خامسا :

أما كتاب الحكيم الترمذي (تحصيل نظائر القرآن) فإن منهجه مختلف تمامًا عن مناهج كتب الوجوه والنظائر وقد بنى الرجل منهجه على أساس لغوي تفرد به وهو أن الكلمة لاتحمل إلا معنى واحدًا ، ولعله متأثر في هذا بمذهب من ينكر المشترك اللغوي ولايعترف بوجوده .

وهكذا رأينا الحكيم الترمذي ينكر الوجوه ، ولايرى للكلمة في الحقيقة إلا وجهًا واحدًا ومعنى واحدًا أصيلاً ، وما جاء غير هذا مما عدوه وجوهًا فإنه يرد إلى هذا المعنى الأصيل ، لارتباطه لغويًا به .

وقد غلب على المصنف أسلوب الوعظ والتصوف ، فعمى ذلك على القارىء وجعل الفهم مستعصيًا والعبارة ملتوية ، كما ابتعد عن ألفاظ الوجوه الواردة في القرآن الكريم ، وقد حاول المحقق أن يربط بين ماجاء به المصنف وبين آيات القرآن الدالة على ذلك ولكن هذا لم يعط الكتاب وضوحًا وكان أولي يالحكيم الترمذي أن يسلك مسلكًا آخر إذا أراد أن ينكر الوجوه ، فيأتي بالآية التي ذكر علماء الوجوه دلالتها ثم يرجعها إلى المعنى الأصيل كما قال ، ولكن أن يتكلم من فراغ فهذا مما قلل من قيمة كتابه وضيّع هده .

الفهارس

١ـ فهرس الآيات القرآنية
٢ـ فهرس الحديث النبوي
٣ـ فهرس الأشعار
٤ـ فهرس المادة اللغوية
٥ـ فهرس الأماكن والمدن
٦ـ فهرس القبائل والممالك
٧ـ فهرس الأعلام
٨ـ فهرس المراجع والمصادر
٩ـ فهرس الموضوعات

أولا : فهرس القرآن الكريم

١ ـ سورة الفاتحة

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	١	١٥٠، ١٨٢، ٣١٦، ٣٦٨، ٣٨٦، ٣٩٣، ٣٩٦، ٤٥٣
الحَمْدُ للَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ	٢	١١٤، ١٣٨، ١٨٢، ٢٧٩، ٣١٨، ٤٥٠
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ	٤	١٣٠، ١٣٨، ١٨٢، ١٨٣، ٢٣٤، ٢٨٥، ٣٦٨، ٣٧٧، ٤٥٧
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	٥، ٦	١٣٨، ١٥٠، ١٥٥، ٢٢٨، ٢٨١، ٣١٨، ٤٥٣، ٤٥٧
اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ	٦	١٣٨، ١٥١، ١٨٢، ٢٣٤، ٢٥٠
غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ	٧	١١٤، ٢٣١، ٢٨٢

٢ ـ سورة البقرة

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
الم	١	٢٢٤
لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ	١	١٥١، ١٥٣، ١٨٣، ٢٢٢، ٣٨٩، ٤٣٣، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٧
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	٣	١٨٣، ٢٢٨، ٣٨٩
وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ	٤	٣٩٠
أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ	٥	٨٠، ٨٦، ١٣١، ١٨٣
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ	٦	٨٢، ٨٣، ٣٩٤، ٤٥٤
خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ	٧	١٨٣، ١٨٤، ٣٩٤
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِاليَوْمِ الآخِرِ	٨	١٥٢، ١٥٣، ٣٨٧
يُخَادِعُونَ اللَّهَ	٩	٣١٧

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ	١٠	٤٥٠
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	١٠	٣٠٥، ٤٥٠
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ	١١	٣٢٧
وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ	١٤	١٥٢، ٢٨١
إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ	١٤	٢٠٠، ٣١٧
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ	١٥	٢٠٠، ٢٢٣، ٣١٧
أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ	١٦	١١٢، ١٥٠، ٣٩٠، ٤٥٧، ٤٥٨
كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً	١٧	١٥٢
أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ	١٩	٣٣٩، ٣٤٠، ٣٢٩، ٤٥٨
وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالكَافِرِينَ	١٩	٤٥٧
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ	٢٠	١٠٩
كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ	٢٠	٣٢٧
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً	٢٢	٣٩١
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ	٢٣	١١٤
وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ	٢٣	١٨٤
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا	٢٤	٢٦٠
كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ	٢٥	٣٢٧

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهَارُ	٢٥	١٥٣
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهذَا مَثَلاً	٢٦	٣٢٧
إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً	٢٦	١٣٣، ١٣٤، ١٨٨، ٢٣١، ٤٢١
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّه وكُنْتُمْ أَمواتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	٢٨	٥٢، ٣٩٦
وهُوَ الَّذي خَلَقَ لَكُمْ ما في الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوات وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	٢٩	٥٢، ١٠٩
وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلائِكَةِ	٣٠	١٣٤، ٣١٥
يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ	٣٣	١٥٩
وإِذْ قُلْنَا لِلمَلائكَةِ اسْجُدوا لآدَمَ	٣٤	٢٢٨، ٣١٦، ٣٢٩
إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبى واسْتَكْبَرَ	٣٤	٣١٥، ٣٥٣
ولا تَقْرَبَا هَذِه الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا	٣٥	١٢٠
يَا آدَمُ اسْكُنْ	٣٥	١٥٩
إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ	٣٨	٤٣٥
فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ	٣٨	١٥٩
قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا	٣٨	٢٦٢
فإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى	٣٨	٤٣٩
يا بَنِي اسْرائيلَ اذْكُروا نِعْمَتِيَ الَّتي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ	٤٠	٣٢٨
ولا تكُونُوا أَوَّلَ كَافرٍ بِهِ	٤١	٣٢٩
وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وإِيَّايَ فاتَّقُونِ	٤١	٢٦٠

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ولا تَلْبِسُوا الحَقَّ بالبَاطِلِ وتَكْتُموا الحَقَّ وأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ	٤٢	٢٢٧، ٢٦٠
واسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلاَةِ وإنَّها لكَبِيرَةٌ	٤٥	١٨٤، ٣٢٢
الَّذينَ يَظُنُّونَ أنَّهُمْ مُلاَقُوا رَبِّهِمْ	٤٦	١٩٩
يا بَني اسْرَائيلَ اذْكُروا نِعْمَتِيَ الَّتي أنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وأنّي فضلتكم على العالمين	٤٧	١٦٠
واتَّقُوا يَومًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا	٤٨	٢٢٦
وَفِي ذَلكُمْ بَلاَءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ	٤٩	٢٣٥
وإذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ	٤٩	٤٧٨
وإذْ واعَدْنا مُوسَى أرْبعينَ لَيْلَةً	٥١	٣٨٣
وقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ	٥٨	٣٨٧
فَأنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّماءِ	٥٩	٢٠٠
فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فانْفَجَرَتْ	٦٠	٣١٦
مِنْ بَقْلِهَا وقِثَّائِهَا وفُومِهَا وَعَدَسِهَا وبَصَلِهَا	٦١	٤٨٥
يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا	٦٩	٣٢٥
إنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا	٧٠	٢٣٤
قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالحَقِّ	٧١	٣٨٨
ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كالحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً	٧٤	٣٦٨
وإنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأنْهارُ وإنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ	٧٤	١٦٠
أفَتَطْمَعُونَ أنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ	٧٥	٢٣٦

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
ومنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إلاَّ أَمَانِي وإنْ هُمْ إلاَّ يَظُنُّونَ	٧٨	١٩٩، ٢٢٣
وقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أيَّامًا مَعْدُودَةً	٨٠	٢٢٧، ٢٣٦
بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وأحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ	٨١	٤٣٣
وقُولُوا للنَّاسِ حُسْنًا	٨٣	٣٢٥، ٣٨٤
ثُمَّ تولَّيْتُمْ إلاَّ قَليلاً منْكُمْ وأنْتُمْ مُعْرِضُونَ	٨٣	٤٤٢
ثُمَّ أنْتُمْ هؤلاءِ تَقْتُلُونَ أنْفُسَكُمْ	٨٥	٤٣٣
تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بالإثْمِ والعُدْوَانِ	٨٥	٨٢
وإنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ	٨٥	٣٠٦، ٣١٩، ٣٤٣
وهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إخْرَاجُهُمْ	٨٥	٢٣١
وتُخْرِجُونَ فَرِيقًا منْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ	٨٥	٢٣١
وكَانُوا منْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا	٨٩	١٨٩
فَلَمَّا جَاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ	٨٩	٨٢، ٢٢٣
ولَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ	٨٩	٣٩١
قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	٩١	٢٣١
ولَوْ أنَّهُمْ آمَنُوا واتَّقَوا لَمَثُوبَةٌ	١٠٣	٣٢٨
لا تَقُولُوا رَاعِنَا	١٠٤	١٨٨
ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أوْ مِثْلِهَا	١٠٦	١٥٧، ٤٨٢
وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الكُفْرَ بالإيمَانِ	١٠٨	٣٣٧

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ	١١٤	٣٥٦
اذكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنعَمْتُ عَلَيْكُمْ وأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى العَالَمِينَ	١٢٢	١٦٠
واتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ولاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ	١٢٣	١٣٣
وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ ابْرَاهِيمَ مُصَلًّى	١٢٥	٢٢٩
رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا	١٢٧	١٦٠
وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيا وإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ	١٣٠	٤٨٦، ٤٤٢
قَالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاقَ	١٣٣	٣٥٣، ١٣٤
لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ	١٣٦	١١١
فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ	١٣٧	٤٣٦
ومَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ	١٤٣	٤٣٤
وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	١٤٣	٣٨
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ	١٤٦	٢٢٣
لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ	١٥٠	١٣٥
فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي	١٥٠	١٢١

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
واشكُرُوا لِي ولا تكفُرُون	١٥٢	٨٢، ١٢١
الَّذِينَ إذا أصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ	١٥٦	٤٨٧
يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ	١٦٥	٤٥١
فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ	١٧٣	١٥١، ١٥٣
ولَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ	١٧٧	
والصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ	١٧٧	٣٥٤
ذَوِي القُرْبَى واليَتَامَى	١٧٧	٣٦٠
فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ	١٧٨	٣٧٦
إِنْ تَرَكَ خَيْراً	١٨٠	٣٨
فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ	١٨١	٣٣٧
فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ	١٨٢	١٥١، ١٥٣
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ	١٨٤	٣١٦
وعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ	١٨٤	٣١٦
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ	١٨٧	٣٤٣
ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ	١٨٧	٤٠٩
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ والحَجِّ	١٨٩	٢٢٩، ٢٥٣
واقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ	١٩١	٤٦
فَلاَ رَفَثَ ولاَ فُسُوقَ ولاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ	١٩٧	٣٨٤
فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا		

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
اعتدى عليكم	١٩٤	٨٣، ٢٢٣، ٣١٧
الشَّهْرُ الحَرَامُ بِالشَّهْرِ الحَرَامِ والحُرُمَاتُ قِصَاصٌ	١٩٤	١٨٩
فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَمْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُك	١٩٦	٨٣
وأتمُّوا الحجَّ والعُمْرَةَ للَّه	١٩٦	٢٣٢
ثُمَّ أفيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ	١٩٩	١٨٩
في ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ	٢١٠	٢٥٥
يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ	٢١٥	٢٣٢
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فيه	٢١٧	٢٦٦
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ	٢٢٠	٣٨
ولا تجعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأيمانكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وتَتَّقُوا	٢٢٤	٢٣٢
للَّذينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أشْهُرٍ	٢٢٦	٤٧٨
والمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ	٢٢٨	١٨٤، ٣٦٨
إلاَّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّه	٢٢٩	٤٢٠
يُؤْمِنُ باللَّه	٢٣٢	٣٥٩، ٣٩٤
إلاَّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ	٢٣٧	٣٦٩
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ المَوْتِ	٢٤٣	٤٣٨
مَنْ ذَا الَّذي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ	٢٤٥	١١٥
إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ	٢٤٨	٨٢
وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي	٢٤٩	٨٢
فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ	٢٤٩	٣٧٤، ٣٧٨

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ	٢٥١	٢٣٥
لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ	٢٥٥	٢٧٠
فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى	٢٥٦	٣٣٠، ٤٣٨، ٤٨٠
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ	٢٥٧	٤٨٠
وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا	٢٥٩	١٥٦، ٢٣٣، ٢٦٧
فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ	٢٥٩	٢٦٧
وَانْظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا	٢٥٩	١٥٦، ٤٢١
مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	٢٦١	٦٥
وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ	٢٦٧	٣٠٧
إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ	٢٧١	٣١٩
وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ	٢٨٠	١٥٨، ١٦١، ٢٢٧، ٤٨٠
فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا	٢٨٢	٢٣٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ . . .		
وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ	٢٨٢	٢٢٤
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ	٢٨٦	٣٧٦

٣ ـ سورة آل عمران

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ	٣	٣٧٧، ٤٧٩

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ	٣١	٢٧٨
أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ	٣٩	٢١٩
وَمَا تَدَّخِرُونَ	٤٩	٣٩
فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ	٥٢	١٥٤
مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ	٥٢	٣٣٩ ، ١٥٢
وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ	٥٤	٣١٧
وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ	٧٣	٢٦٣
كُونُوا رَبَّانِيِّينَ	٧٩	٣٩
وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي	٨١	٣٩
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ	٩٠	٢٦٥ ، ٢٦٣
إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ	٩٦	١٥٤
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا	٩٧	٦٥
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ	١٠٦	٣٥٧
كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	١١٠	٢٦٣
إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ	١١٢	٤١٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ	١١٨	٢٦٤ ، ٣٨

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ	١١٩	١٨٦
ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم	١١٩	٢٦١
تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال	١٢١	٣٥٥
ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة	١٢٣	٤١٥
ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفى عنكم والله ذو فضل على المؤمنين	١٥٢	٢٦٥
إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون	١٥٣	٣٤٢، ٢٦٦
أمنة نعاساً	١٥٤	٣٥٨
قل إن الأمر كله لله	١٥٤	٣٨٥
وما كان لنبي أن يغل	١٦١	٣٢٥
يقولون بأفوههم ما ليس في قلوبهم	١٦٧	٤٠٩
الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم	١٧٣	١٣٠
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه	١٧٩	٤٣٨، ٤٣٤
ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم	١٨٠	٣٢٦

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
فَقَدْ فَازَ	١٨٥	٤٦
فاستَجابَ لَهُمْ ربُّهم أنّي لا أُضيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنكُمْ	١٩٥	١٣٦

٤ ـ سورة النساء

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
واتَّقُوا اللّهَ الّذي تَساءَلُونَ بِهِ والأرْحامَ	١	٢٦٨، ٤٣٩
ولا تأكُلوا أمْوالَهُمْ إلى أموالِكُمْ	٢	٣٣٩
وإنْ خِفْتُمْ ألاّ تُقْسِطُوا في اليَتامَى فانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ فإنْ خِفْتُمْ ألاّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أو ما مَلَكَتْ أيْمانُكُمْ	٣	١٥٤
ذَلِكَ أدْنَى ألاّ تَعُولُوا	٣	٤٨٠، ٤٨٥، ٤٨٦
وآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً	٤	١٨٨
وكَفَى باللّهِ حَسيبًا	٦	٤٧٦
فإنْ كانَ لَهُ إخْوَةٌ	١١	١٣٠
إنَّ اللّهَ كانَ عَليمًا حَكيمًا	١١	٣٩٤
وإنْ كانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً ولَهُ أخٌ أوْ أُخْتٌ	١٢	١٨٧، ٣٢٢, ٣٧٤، ٣٥٤، ٣٧٠، ٤٤٠، ٤٨٥
ولَيْسَتِ التَّوبَةُ لِلّذينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إذا حَضَرَ أحَدَهُمُ المَوْتُ قالَ إنّي تُبْتُ الآنَ	١٨	٢٦٣
لا يَحِلُّ لَكُمْ أنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهًا	١٩	١٨٨
كِتابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ	٢٤	١٣٦
إنَّ اللّهَ كانَ عَليمًا حَكيمًا	٢٤	٣٩٤
لِمَنْ خَشِيَ العَنَتَ مِنْكُمْ	٢٥	٣٨

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
فإذَا أُحْصِنَّ	٢٥	٤٢٠
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ	٢٦	٢٦٢
ونُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا	٣١	١٥٤
إنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ	٣١	٢٧٠
واللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ	٣٤	٤١٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ ولا جُنُبًا إلاَّ عابري سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلوا وإنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ منكمْ مِنَ الغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا	٤٣	٣٧٢
يُؤْمِنُونَ بِالجِبْتِ والطَّاغُوتِ	٥١	٤٨٠
كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا	٥٦	٣٣٧
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا	٥٧	٣٥٤
ظِلاًّ ظَلِيلاً	٥٧	٣٠٣، ٣٥٤
يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إلىٰ الطَّاغُوتِ	٦٠	٤٨٠
ولَوْ أَنَّا كَتَبْنَا علَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ ما فَعَلُوهُ إلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ	٦٦	١٣٦
يُقَاتِلُونَ في سَبِيلِ الطَّاغُوتِ	٧٦	٤٨٠
وكَفَىٰ باللَّهِ شَهِيدًا	٧٩	٤٥٦
أَذَاعُوا بِهِ	٨٣	١٣١
واللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وأَشَدُّ تَنْكِيلاً	٨٤	٣٥٤
لا تُكَلَّفُ إلاَّ نَفْسَكَ	٨٤	٣٢٠

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
إنَّ اللَّهَ كانَ علىٰ كُلِّ شيْءٍ حَسِيبًا	٨٦	٣٤١
فَما لكُم في المُنافقينَ فِئَتَيْنِ	٨٨	١١٤
وألقَوا إليكُمُ السَّلَمَ	٩٠	٢٥٥
ويُلقُوا إليكُمُ السَّلَمَ	٩١	٢٥٥
أنْ يفتِنكُمُ الَّذينَ كفَرَوا	١٠١	٤٧
ولا تكُنْ للخائنينَ خَصيمًا	١٠٥	٣٤٣، ٤٢١
ومَنْ يكْسبْ خَطيئةً أوْ إثْمًا	١١٢	٣٢٢
لهَمَّتْ طائفةٌ منهُمْ أنْ يُضلُّوكَ	١١٣	٤٢٢
ولَن تَستَطيعُوا أنْ تَعْدلُوا بيْنَ النِّساءِ ولَوْ حَرَصتُمْ	١٢٩	٤٠٥
فَلا تَميلُوا كُلَّ المَيْلِ فتَذَرُوهَا كالمُعَلَّقَة	١٢٩	١٢٠
ألَمْ نَستَحْوِذْ عليكُمْ ونَمنَعكُم منَ المُؤْمنينَ	١٤١	٣٥٦
بَلْ طَبَعَ اللَّهُ	١٥٥	٢٨٦
لَمْ يكُنِ اللَّهُ ليَغفرَ لَهُمْ	١٦٨	٤٣٤
إنِ امرُؤٌ هَلَكَ	١٧٦	٣٢٨
يُبَيِّنُ اللَّهُ لكُمْ أنْ تَضلُّوا	١٧٦	٢٦٣

٥ ـ سورة المائدة

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ولا يَجرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ	٢	٤٨٧
وإذا حَلَلتُمْ فاصْطادُوا	٢	٢٢٤
وأيْديكُمْ إلى المَرافِق	٦	٤٠٩
وامْسَحُوا برُءُوسكُمْ وأرْجُلكُمْ	٦	٤٤٢

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
ولا يجرمنكم شنئان قوم	٨	٤٨٧
وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا	١٢	١٥٠
ولا تزال تطلع على خائنة منهم	١٣	٢٨٥
فلا تأس	٢٦	٤٤
إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك	٢٩	٣٥٥
وابتغوا إليه الوسيلة	٣٥	٤٢
والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما	٣٨	١٣٠
إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور	٤٤	٤٧٩
وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص	٤٥	١١٦
شرعة ومنهاجا	٤٨	٤٢
إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة	٥٥	٣٧١
لبئس ما كانوا يصنعون	٦٣	٣٥٤
ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا	٩٣	٤٧٣
ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم	٩٥	٢٢٤
وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما	٩٦	٢٢٤
عفى الله عنها	١٠١	٣٧٦
أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا	١١٤	١١٨
خالدين فيها أبدا	١١٩	٣٥٤

٦ ـ سورة الأنعام

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ولَوْ جَعَلْناهُ مَلكاً لجعَلْنَاهُ رَجُلاً	٩	٢٠٠
فَاطِرِ السَّموات والأرضِ	١٤	٢٨
أوزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ	٣١	٢٥٢
فَإن استَطَعْتَ أنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأرضِ أوْ سُلّمًا في السَّماء فتَأتِيَهُمْ بآيَةٍ	٣٥	١١٢
ومَا مِنْ دابَّةٍ في الأرضِ ولاَ طَائرٍ يَطِيرُ بجنَاحَيْه	٣٨	١١٢، ٤١٤
فَأخذْنَاهُمْ بالبَأسَاءِ والضَّراء	٤٢	٣٥٤
فَلَولاَ إذْ جَاءَهُمْ بأسُنَا تَضرَّعُوا	٤٣	١١٣
وكَذلِـكَ نُفصّلُ الآيـاتِ ولِتَستَبِينَ سَبِيلُ المُجْرِمِـينَ	٥٥	٣٢٦
وإنْ تَعْدلْ كُلَّ عَدْلٍ	٧٠	١٣٣
يَدْعُونَهُ إلىٰ الهُدَىٰ ائْتِنَا	٧١	١٨٩
ولِيكُونَ مِنَ المُوقنِينَ	٧٥	٤٥٧
وكَذَلكَ نُرِى إبراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمواتِ والأرْضِ ولِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ	٧٥	٤٥٤
قَالَ أتُحاجُّونِيٌ فِي اللّهِ وقَدْ هَدَانِ	٨٠	٤٤٣
لقَدْ تَقطَّعَ بَينَكُمْ	٩٤	٤٧٨
إذَا أثْمَرَ ويَنْعِه	٩٩	٤٣
والنَّخْلَ والزَّرْعَ مُخْتَلفًا أكُلُهُ	١٤١	٣٢٢
فَمَنِ اضْطرَّ غَيْرَ بَاغٍ ولاَ عَادٍ	١٤٥	٣١٦

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحة
قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ	١٥٠	١٣٥
إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ	١٥٩	١١٨

٧ ـ سورة الأعراف

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحة
وكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا	٤	٣٦٠
وجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ	١٠	١١٧
مَامَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ	١٢	١٣٤، ٣٥٦
رَبَّنا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا	٢٣	١٦٠
لِبَاسًا يُوارِي سَوآتِكُمْ وَرِيشًا	٢٦	٤٣
خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مسجد وكُلُوا واشْرَبُوا قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ مِنْهَا وما بَطَنَ والإِثْمَ والبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ	٣٣	٤١٦
الحَمْدُ للّه الّذي هَدَانَا لِهَذَا	٤٣	٢٨١
ونَادَى أَصْحَابُ الجَنَّة	٤٤	٣٧٨
فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللّه عَلَى الظَّالمينَ	٤٤	٤٠٥
ونَادَىٰ أَصْحَابُ الأَعْرَاف	٤٨	٤٧٨
فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ	٦٤	١٥٦
وأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ	٨٤	٢٠٠
رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وبَيْنَ قَومنا بِالحَقِّ	٨٩	٢٨
أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ	١٠٠	٨١
يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ	١٠٤	١٥٩
وقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِه مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا	١٣٢	٤٣٨

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
ولَمَّا سُقِط في أَيْديهِمْ	١٤٩	١١٣، ٤٩٧
خَلَفْتموني مِن بَعْدِي	١٥٠	٢٥٥
إنَّا هُدْنَا إلَيْكَ	١٥٦	٣٩، ٢٤١
وقَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا	١٦٠	١١٤
أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ	١٦٠	٣١٦
وأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِما كانوا يَفْسُقُونَ	١٦٥	٤٤١
وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إلَى الأَرْضِ	١٧٦	٤٠٤
ولِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ	١٨٠	١١١

٨ ـ سورة الأنفال

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
وتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ	٧	٣٦٠
فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ	٩	٣٦١
فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ واضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ	١٢	١١٣، ٤٩٨
أَوْ مُتَحَيِّزًا إلَىٰ فِئَةٍ	١٦	٣٥٥
بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ	١٦	٣٥٥
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ والرَّسُولَ	٢٧	٣٤٣
ويَمْكُرُونَ ويَمْكُرُ اللَّهُ	٣٠	٢٠٠
فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّماءِ	٣٢	٢٠٠
فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ	٥٧	٤٨٧
لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ما أَلَّفْتَ بَيْنَ		

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
قُلُوبِهِمْ ولَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ	٦٣	٢٤٣
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَىٰ	٧٠	٣١٩

٩ ـ سورة التوبة

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
وأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ ورَسُولِهِ	٣	٤٠٥
أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ورَسُولُهُ	٣	١١٧
واقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ	٥	٣٢١
وإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ	٦	٣٢٨
وتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ	٨	٣٥٤
وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ	١٤	٣٥٦
حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ	٢٩	٤٨٣
ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا	٣٠	٣٧٢
اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ ورُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ	٣١	١١٣
ويَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ولَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ	٣٢	٣٥٤، ٣٧١
والَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والفِضَّةَ ولاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ	٣٤	٣٢٢، ١٣٢
إِنَّمَا . . زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ	٣٧	١٥٨
فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا	٤٠	٢٦٥
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ	٤٣	٣٧٦
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ويُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ	٦١	٣٧٧
واللَّهُ ورَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ	٦٢	٣٢٢

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
إنْ تستغفرْ لهُمْ سبْعينَ مرَّةً فلَنْ يغْفرَ اللَّهُ لَهُمْ	٨٠	٢٢٩
ولا تُصَلِّ علَىٰ أحَد منْهُمْ مَاتَ أبَدًا ولا تَقُمْ علَىٰ قَبْره	٨٤	٢٣٠
رَضُوا بأنْ يكُونُوا مَعَ الخَوالف	٨٧	٢٥٥
والَّذينَ اتَّخَذُوا مَسْجدًا ضرارًا وكُفْرًا وتَفْريقًا بَيْنَ		
مَا كَانَ للنَّبيِّ والَّذينَ آمنوا أنْ يَسْتَغْفرُوا للْمُشْركينَ ولَوْ كَانُوا أُولي قُرْبَىٰ	١١٣	٢٣٠
إنَّ إبْراهيمَ لأوَّاهٌ حَليمٌ	١١٤	٢٢٥، ٢٢٦
عَزيزٌ علَيْه مَا عَنتُّمْ	١٢٨	١٢٨

١٠ ـ سورة يونس

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
أكَانَ للنَّاس عَجَبًا أنْ أوْحَيْنَا إلَىٰ رَجُلٍ منْهُمْ أنْ أنْذر النَّاسَ	٢	٨٣، ٣٧٧
لا يَرْجُونَ لقَاءَنَا	٧	٤٥٧
أوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يكُونُ لي أنْ أُبَدِّلَهُ منْ تلْقَاء نَفْسي	١٥	٣٣٧
لا يَرْجُونَ لقَاءَنَا	١١	٤٥٧
ويَعْبُدُونَ منْ دُون اللَّه مَا لا يَضُرُّهُمْ ولا يَنْفَعُهُمْ ويَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عنْدَ اللَّه	١٨	١٣٨
هُوَ الَّذي يُسَيِّرُكُمْ في البَرِّ والبَحْر حَتَّىٰ إذَا كُنْتُمْ في الفُلْك وجَرَيْنَ بهمْ بريحٍ طَيِّبَةٍ وفَرحُوا بهَا جَاءَتْهَا ريحٌ عَاصفٌ وجَاءَهُمُ المَوْجُ منْ كُلِّ مَكَان وظَنُّوا أنَّهُمْ أُحيطَ بهمْ دَعَوُا اللَّهَ	٢٢	١٣٩، ٣١٨، ٣٧٢
ومنْهُمْ مَنْ يَسْتَمعُونَ إلَيْكَ	٤٢	١٥٢

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ومِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ	٤٣	١٥٢
وأَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمَّا رَأَوُا العَذابَ	٥٤	٤٧٩
فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ	٧١	١١٣ ، ٣٩٢
وأَوْحَيْنا إِلى مُوسَى وأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتًا واجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ	٨٧	٣٥٥ ، ٣٧١
فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ	٩٢	١٨٧
ولَقَدْ بَوَّأْنا بَنِي إِسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ	٩٣	٣٥٥
فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتابَ	٩٤	١١٤

١١ ـ هـــود

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ويُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ	٣	٣٦٠
فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ	١٣	٣٧٢
فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا	١٤	٣٧٢
مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ	٢٠	٤٠٥
ومَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنا بادِيءَ الرَّأْيِ	٢٧	٤٣٦
فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها	٢٨	٣١٨
ولا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	٣٤	٣٧٤
وَغِيضَ الماءُ	٤٤	٣٩
وأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ	٦٧	١١٥

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ	٧١	١٨٨

١٢ ـ يوسف

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ	٣	٣٧٠
إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ	٤	١٣٨
وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ	٦	٣٦٠
يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ	١٠	٣٩٥
وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ	١٠	٤٧٣
يَا أَبَانَا مَالَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ	١١	١٦٠
أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ	١٥	٤٧٣
وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ	١٧	٣٧٧
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ	١٨	١٣٧، ٢٨٦
يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ	١٩	١٥٩
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ	٢٤	٣٦٩
وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ	٢٥	٣٨٥
شَغَفَهَا حُبًّا	٣٠	٢٥٤
وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً	٣١	٣٩
وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ	٣٢	٣٧٥
اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ	٤٢	١٣١

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
أفتوني في رؤياي	٤٣	١٥٩
يتبوأ منها حيث يشاء	٥٦	٣٥٥
ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون	٧٠	٤٠٥
واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا	٨٢	١١٤، ١٢٩، ٢٠٢، ٢٥٣
ولا تيأسوا من روح الله	٨٧	٦٤
وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون	١٠٦	٣٣٩
أدعوا إلى الله على بصيرة	١٠٨	٢٥٣
حتى إذا استيأس الرسل	١١٠	١٨٥

١٣ ـ سورة الرعد

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
وقد خلت من قبلهم المثلات	٦	٤٨٨
ولكل قوم هاد	٧	٨١
ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها	١٥	١٨٥
طوبى لهم وحسن مآب	٢٩	٤٨٧
ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا	٣١	٤٧، ٢٠١
أفلم ييأس الذين آمنوا	٣١	٤٨٨
أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت	٣٣	١٨٥

١٤ ـ سورة ابراهيم

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
فردوا أيديهم في أفواههم	٩	١٨٥، ٤٠٩

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
وأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ	٢٣	٣٧٨
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ	٢٤	٣٧٨
وَبِئْسَ القَرَارُ	٢٩	٣٥٤
إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ	٣٩	٣٧٥
لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ	٤٣	٣٩٥
يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ	٤٨	٣٣٧

١٥ ـ سورة الحجر

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا	٢	٣٦٩
وأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ	٢٢	١٨٦، ١٨٤
فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ	٢٢	٢٥٢
هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ	٤١	١٥٩
وأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ	٧٤	٢٠٠
وإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ	٧٩	٤١٤، ١٨٤
الَّذِينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ	٩١	٣٧٠

١٦ ـ النحل

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ	١	٣٠٤
يُنَزِّلُ المَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ	٢	٢٤٥
وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ	١٦	٨١
أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ	١٧	٤٥١
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ	٢١	٢٥٦

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ	٢٦	٣٠٤
فَأَلْقَوُا السَّلَمَ	٢٨	٢٥٥
وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ	٧٨	١٣٨
وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ	٨٧	٢٥٥
وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ	١٠١	٣٣٧
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ	١٠٣	١٨٧
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	١٠٤	٤٥٧

١٧ ـ سورة الاسراء

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ	١١	١٢١
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	١٥	٢٥٢
وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ	١٦	٣٠٢، ٤٨٢
وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ	٢٤	٤١٤
خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ	٣١	٤٥
إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا	٤٧	١٨٦
انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ	٤٨	١٨٦
فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا	٤٨	٦٥
وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا	٥٩	١٨٥
لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ	٦٢	٤٧٩
رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ		

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
صدق	٨٠	١٥٥
إنّي لأظنّك يا موسى مسحوراً	١٠١	١٨٧

١٨ ـ سورة الكهف

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
قيّماً لينذر بأساً شديداً	٢	٣٧٢
أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً	٩	٤٨١، ٤٨٣
ربّنا آتنا من لدنك رحمة	١٠	٣٦٠
لنعلم أيّ الحزبين	١٢	٤٥٧
ونقلّبهم ذات اليمين وذات الشّمال	١٨	١٨٥، ٣٦٠
حسباناً من السّماء	٤٠	٤٥
بئس للظّالمين بدلاً	٥٠	٣٥٤
حتّى أبلغ مجمع البحرين	٦٠	٣٤٠
آتنا غداءنا	٦٢	١٠٩
لقد جئت شيئاً إمراً	٧١	١٣٢
فلا تصاحبني قد بلغت من لدنّي عذراً	٧٦	١١٨
ما مكّنّي فيه ربّي خير	٩٥	٣٨
آتوني أفرغ عليه قطراً	٩٦	١٠٩
وكانوا لا يستطيعون سمعاً	١٠١	٤٠٥
كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً	١٠٧	٤٨٧

١٩ ـ سورة مريم

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي	٥، ٦	١١٨، ٣٦٠
وحَنَانًا من لَدُنَّا	١٣	٢٨
فَأَجَاءَهَا المَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ	٢٣	١٠٩، ٤٨٠
يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ	٤٢	٣٠٠
وأَحْسَنُ نَدِيًا	٧٣	٢٨٧
ويَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهتَدَوْا هُدًىٰ	٧٦	٨١، ٨٦

٢٠ ـ سورة طه

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ	١٤	١٥٩
إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا	١٥	٤٧٩
هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا	١٨	١٥٩
رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي	٢٥	٣٥٥
وأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِن نَبَاتٍ شَتَّىٰ	٥٣	٣١٨
لا تَفْتَرُوا عَلَىٰ اللَّهِ الكَذِبَ فَيُسْحِتَكُمْ	٦١	١٢٠
ولا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي	٨١	١٢٠
حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ القَوْمِ	٨٧	٢٥٢
وانظُرْ إِلَىٰ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ	٩٧	٤٨٢
فإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًىٰ	١٢٣	٤٣٩
أَفَلَمْ يَهْدِ	١٢٨	٨١، ٨٦
كَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ القُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ		
وسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ	١٣٠	٤٥١

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
٢١ ـ سورة الأنبياء		
وكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً	١١	٣٦٠
لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا	٢٢	٣٣٨
فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلاَّ كَبِيراً لَهُمْ	٥٨	٤٧٨
لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاَءِ يَنطِقُونَ	٦٥	١٣٨
وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ	٧٧	١٥٢
وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ	٨٢	٢٦٤
إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ	٩٨	٢٥٦، ٤٨٨
آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ	١٠٩	٢٥٣
٢٢ ـ سورة الحج		
وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى	٢	١١١
وَمِنكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ	٥	٣٥٦
لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ	٩	٣٤٣
ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ	١٥	٢٨٢
وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ	٢٥	١٢٢
وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ	٢٧	٤٠٥
حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ	٣١	٣٧٩
أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ	٣٩	٣١٩
وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ	٤٦	٣٥٥
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا		

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ	٥٢	٢٢٣
إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ	٦٧	٨١

٢٣ ـ سورة المؤمنون

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
وشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ		
وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ	٢٠	١٠٩، ١٣٤
وَجَعَلْنَاهُمْ أَحادِيثَ	٤٤	٤٧٩
وإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ	٥٢	٣٠٤
قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعقابِكُمْ		
تَنْكِصُونَ	٦٦	٤٥٦
فَأَنَّى تُسْحَرُونَ	٨٩	١٨٦
فإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ	١١٧	٤١٤

٢٤ ـ سورة النور

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ	١٥	٢٦٨
ولا يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ	٢٢	٣٠٥، ٣٠٧
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ	٢٩	٤٧٣
إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً	٣٣	٣٨
يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ	٣٥	٢٤١
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ		
يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً	٣٩	١٨٧
يكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ	٤٣	٤٦، ١٠٩

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
٢٥ ـ سورة الفرقان		
فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا ولاَ نَصْراً	١٩	٤٠٥
وَيَقولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً	٢٢	٤١٤
وكَانَ الشَّيطَانُ للإِنْسَانِ خَذُولاً	٢٩	٣٥٧ ، ٤٢٢
وأَنَاسِيَّ كَثِيراً	٤٩	٤٧٨
وجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً	٥٢	٣٢٠
فأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَناتٍ	٧٠	٣٣٧
٢٦ ـ سورة الشعراء		
وإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ أَنِ ائْتِ القَوْمَ الظَّالِمِينَ	١٠	٣٧٨
قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلاَ يَتَّقُونَ	١١	٣٧٨
فأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ	١٣	٣٣٩
وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَّى أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ	٢٢	٣٩٤
فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ	٤٥	١٥٦
أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ البَحْرَ فَانْفَلَقَ	٦٣	٣١٦
إِنَّما أَنْتَ مِنَ المُسَحَّرِينَ	١٥٣	١٨٦
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ	١٩٥	٢٥ ، ٤١
٢٧ ـ سورة النمل		
وجَحَدُوا بِهَا واسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا	١٤	٢٤٢
يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ		
سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ	١٨	١٣٨
أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ	٣٦	١٢١

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
وأنزلَ لكُمْ مِنَ السَّماء مَاءً فأنبتْنا به حَدائقَ ذاتَ بَهْجَة	٦٠	٣١٨
وإذَا وقَعَ القَولُ عَلَيْهِمْ	٨٢	١١٤
ويَوْمَ يُنْفَخُ في الصُّور	٨٧	١٨١

٢٨ ـ سورة القصص

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ووَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرأتَيْنِ تَذُودَان	٢٣	١٣٢
أيَّمَا الأجَلَيْنِ قَضَيْتُ	٢٨	٣٢٥
فأرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصدِّقُني	٣٤	١١٨
فإنْ لَمْ يَسْتَجيبُوا لكَ فَاعْلَمْ	٥٠	٣٧٢
حَقَّ عَلَيْهِمُ القَوْلُ	٦٣	١١٤
وأصْبَحَ الَّذينَ تَمَنَّوْا مكَانَهُ بالأمْسِ يقُولُونَ ويْكَأنَّ اللَّهَ	٨٢	٣٩٢

٢٩ ـ العنكبوت

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ولَئِنْ سَألْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّموات والأرْضَ وسَخَّرَ الشَّمسَ والقَمرَ ليَقُولُنَّ اللَّهُ فَأنَّى يُؤْفَكُونَ	٦١	٣٣٩
ومِنْ آياته أنْ خَلَقَ لكُم مِنْ أنفُسكُمْ أزواجًا	٢١	٨٢
ومِنْ آياته أنْ تَقُومَ السَّماءُ والأرضُ بأمْرِه	٢٥	٨٢

٣٠ ـ سورة الروم

٣١ ـ سورة لقمان

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
أُولَئكَ عَلَىٰ هُدًى	٥	٨٠، ٨٦
ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَري لَهْوَ الحَديث	٦	١٩٠

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ	١١	٣٩٣
وَلَوْ أَنَّ ما في الأرض مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ والبَحْرُ فِي يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ	٢٧	٣٧٥
يُولِجُ اللَّيلَ في النَّهارِ ويُولِجُ النَّهارَ في اللَّيلِ	٢٩	٤٥٢

٣٢ ـ سورة السجدة

٣٣ ـ سورة الأحزاب

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ في جَوْفِهِ	٤	٤٢٢
وَلَيْسَ عَلَيكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ	٥	٤٧٣
إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ومَا هِيَ بِعَوْرَةٍ	١٣	٣٥٨
ومَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً	٢٣	٣٣٧
ومَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ ورَسُولِهِ وتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ	٣١	١٥٢
مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ	٤٠	٣٥٣، ٣٤٢
إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ	٤٩	٤١٩
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا	٦٥	٣٥٤

٣٤ ـ سورة سبأ

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ في مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ	١٥	٣٩٥
فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ومَزَّقْنَاهُمْ	١٩	٤٧٩
أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ	٣٢	٨٦

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
٣٥ ـ سورة فاطر		
فَاطِرِ السَّموات والأرْضِ	١	٤١٤
أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ	١	١٥٤
مَايَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ	٢	٤٣٨
وَلاتَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ	١٨	٢٥٢
لا يُقْضَىٰ عَلَيهِمْ فَيَمُوتُوا	٣٦	١١٥
٣٦ ـ سور (يس)		
وجَعَلْنَا لَهُمْ فِيهَا جَنَّات مِنْ نَخِيلٍ وأَعْنَابٍ وفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ العيُونِ	٣٤	١٣٢
لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ	٣٥	١٣٢
والقَمرَ قَدَّرْناهُ مَنَازِلَ	٣٩	٢٨٣
وَلاَ اللَّيلُ سَابِقُ النَّهارِ	٤٠	٤٥١
وآيةٌ لَهُمْ أنَّا	٤١	٨٢
مِنَ الأَجداثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ	٥١	٤٧٣
٣٧ ـ سورة الصافات		
رَبُّ السَّمَوات والأرْضِ	٥	١٠٩
فِي سَوَاءِ الجَحِيمِ	٥٥	٤٥
فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ	١٠٢	٣٨٥
وهُوَ مُلِيمٌ	١٤٢	٤٤
وأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مائة أَلف أَوْ يَزِيدُونَ	١٤٧	٤١٠
٣٨ ـ سورة (ص)		
وَانْطَلَقَ المَلأُ مِنهُمْ أَنِ امْشُوا	٦	١٢٩

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ	٢٣	١١٢

٣٩ ـ سورة الزمر

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى	٣	٤٥١
وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	٧	٢٥٢
وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا	١٧	٤٣٨
اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ	٤٢	١٨١
فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ	٧٢	٣٥٤

٤٠ ـ سورة غافر

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ	١٥	٢٤٥
يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا	٣٦	١٥٠
ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً	٦٧	١٢٩
فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ	٧٦	٣٥٤

٤١ ـ سورة فصلت (حم السجدة)

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ	١١	٢٦٣، ١٣٠
وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ	١٧	٨٦، ٨٠
لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ	٤٢	٣٠٤
قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ	٤٧	٤٠٥
أَلاَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ	٥٤	٣٤٠

٤٢ ـ سورة الشورى

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ	١١	٢٦٢

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحة
وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ	٢٥	٢٦٥
وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا	٤٠	٢٠٠، ٢٢٣، ٣١٧
وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	٥٢	٢٨١

٤٣ ـ سورة الزخرف

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحة
إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا	٣	٤١
وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ	٢٢، ٢٣	٣٥٣
وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ	٣٦	٤٨٢
ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ	٤٩	٨٦
أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ	٥٣	٣٥٨
وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ	٦٣	٣٦١
أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ	٨٠	٤٥٥
وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ	٨٥	٤٥٥
وَقِيلِهِ يَا رَبِّ	٨٨	٤٥٥

٤٤ ـ سورة الدخان

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحة
أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ	٣٧	٤٧٣
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ	٥١	١٥٥

٤٥ ـ سورة الجاثية

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحة
وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ	١٩	١١٧
وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا	٣٢	١١٧

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
٤٦ ـ سورة الأحقاف		
٤٧ ـ سورة محمد		
حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا	٤	٢٥٢
فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ	٢١	١١٢
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ	٢٥، ٣٢	٨١
٤٨ ـ سورة الفتح		
وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا	١٢	٤٧
٤٩ ـ سورة الحجرات		
لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ	٧	٣٨
وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ	٩	١٥٤
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ	١٠	١٣٠
لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا	١٤	٣٠٦
٥٠ ـ سورة (ق)		
وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ	٩	٢٠٠
وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ	١٤	٤٧٣
هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ	٢٣	١٥٩
مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ	٢٥	٣٤٣، ٣٥٦
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ	٣٧	٣٥٦
يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ	٤١	١٢١
٥١ ـ سورة الذاريات		

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ	٢٦	٣٤٠
فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ	٤٥	٤٠٥

٥٢ ـ سورة الطور

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
وما أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ	٢١	٣٠٦

٥٣ ـ سورة النجم

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ	٦	٣٦٠
تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ	٢٢	٤٨٤
وكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا	٢٦	١١١
والفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ	٣٢	٢٧٨
وأَنْتُمْ سَامِدُونَ	٦١	٣٠٣، ٣٠٦، ٤٨٤

٥٤ ـ سورة القمر

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ	٦	٦٢١
يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ	٨	٤٧٣
مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ	٨	١٢١
لَفِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ	٢٤	٤٨٦
إِلاَّ آلَ لُوطٍ	٣٤	٣٣٩

٥٥ ـ سورة الرحمن

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَانٍ	٥	٣٤٠
وَضَعَهَا لِلأَنَامِ	١٠	٤٤

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
والحَبُّ ذُو العَصْفِ والرَّيْحَانُ	١٢	٤٨١
فَإذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فكَانَتْ وَرْدَةً كالدِّهَانِ	٣٧	٣٤٠
ذَوَاتَا أفْنانٍ	٤٨	٣٦٠

٥٦ ـ سورة الواقعة

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
إذا وَقَعَتِ الواقِعَةُ	١	٤٥٦
لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ	٢	٤٥٦
خافِضَةٌ رافِعَةٌ	٣	٤٥٦
بِأكْوابٍ وأبارِيقَ	١٨	٤٤٣
وحُورٌ عِينٌ	٢٢	٤٤٣
ومَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ	٧٣	٤٨٠
فَلَوْلا إنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ	٨٦	١١٣
تَرْجِعُونَهَا إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ	٨٧	١١٣
فَرَوْحٌ ورَيْحَانٌ وجَنَّةُ نَعِيمٍ	٨٩	٦٤ ، ٤٢٠ ، ٤٨١

٥٧ ـ سورة الحديد

٥٨ ـ سورة المجادلة

٥٩ ـ سورة الحشر

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ	١٤	٣٥٤

٦٠ ـ سورة الممتحنة

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
كَفَرْنَا بِكُمْ	٤	٨٢
ولا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أنْ تَنْكِحُوهُنَّ إذَا آتَيْتُمُوهُنَّ		

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
أُجُورَهُنَّ	١٠	٤٧٣

٦١ ـ سورة الصف

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ	٣	٤٥٧

٦٢ ـ الجمعة

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
واللَّهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ	٥	٨١
قُلْ إِنَّ الموتَ الَّذي تَفِرُّون منهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ	٨	١١٥
إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا البَيْعَ	٩	٢٢٤
فَإِذَا قُضِيَتْمُ الصَّلاَةَ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ	١٠	٢٢٤
وإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا	١١	٣٢٢

٦٣ ـ سورة المنافقون

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ المُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ	١	١٦٠
وإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ	٤	١٢٣
سَوَاءٌ عَلَيْهِم أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ	٦	٢٢٩
لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ	١٠	١١٣

٦٤ ـ سورة التغابن

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً	٩	٣٥٤
فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ	١٦	٤٠٥
وأَنْفِقُوا خَيْراً لأَنْفُسِكُمْ	١٦	٣٢٠

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
٦٥ ـ سورة الطلاق		
خالدين فيها أبداً	١١	٣٥٤
٦٦ ـ التحريم		
فإنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ	٤	١١٧
والملائكةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ	٤	١٣٠
٦٧ ـ سورة الملك		
٦٨ ـ سورة القلم		
بأييكُمُ المَفْتُون	٦	٤٥٦
مَنَّاعٍ لِلخَيْرِ مُعْتَدٍ أثيمٍ	١٢	٤٢٢
عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ	١٣	٤٨٤
سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ	٤٤	٢٢٣
لَوْلا أنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بالعَرَاءِ	٤٩	١١٥
وإنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بأبْصَارِهِمْ	٥١	٤٨٢، ٤٨٤
٦٩ ـ سورة الحاقة		
وَمَا أدْرَاكَ مَا الحَاقَّةُ	٣	٢٠١
والمَلَكُ عَلَى أرْجَائِهَا	١٧	١٢٩
إنِّي ظَنَنْتُ أنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ	٢٠	١٩٩
فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ	٤٧	١١١، ١٣٤
٧٠ ـ سورة المعارج		
كَلاَّ إنَّهَا لَظَى	١٥	٣٤٠

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ	١٦	٣٤٠
تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ	١٧	٣٤٠
فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ	٣٦	١١٤
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ	٣٧	٤٢
يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا	٤٣	٤٧٣

٧١ ـ سورة نوح

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا	٦	١٥٩
رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا	٢٦	٤٧٩
وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا	٢٨	١٥٩

٧٢ ـ سورة الجنّ

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا	٣	١٨١
وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا	١٥	١٥٤
وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا	١٧	٢٥٥
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا	٢٣	٣٥٤

٧٣ ـ سورة المزمّل

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا	٥	٣٤٠
إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا	٧	١١١
وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا	٨	٣٠٥
إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ	٢٠	٤٥٦

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة

٧٤ ـ سورة المدثر

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ	٤	٣٤٠
سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا	١٧	٢٥٥
وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ	٢٧	٢٠١
لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ	٢٨	٢٠١

٧٥ ـ سورة القيامة

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ	٧	٣٠٧، ٣٤٠، ٤٨٣
يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ	١٠	١٥٧
ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ	٣٣	١٣٩، ٤٧٩
أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ	٣٤	١٣٩

٧٦ ـ سورة الإنسان

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ	٣	٨٠
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ	٦	٤١٤، ٤١٧
وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ	٢١	٣٥٨
وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا	٢٧	٣٤٠
وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا	٢٨	٣٣٧

٧٧ ـ سورة المرسلات

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ	١١	١١٥
وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ	٣٦	١١٥

٧٨ ـ سورة النبأ

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحة
إلاَّ حَمِيمًا وغَسَّاقًا	٢٥	٤٨٥
جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا	٣٦	٤١٤

٧٩ ـ سورة النازعات

٨٠ ـ سورة عَبَس

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحة
وَفَاكِهَةً وأَبًّا	٣١	٢٧، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٣٨، ٣٥٤
ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ	٢٢	١٥٧

٨١ ـ سورة التكوير

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحة
إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ	١	٣٢٨
وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِينٍ	٢٤	٤٢٠
وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ	١٧، ١٨	١١٤

٨٢ ـ سورة الانفطار

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحة
إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ	١	٣٢٨
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ	١٧	٢٠١
يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا	١٩	١١٥، ٢٠١

٨٣ ـ سورة المطففين

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحة
كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ	٧	٣٠٤

٨٤ ـ سورة الانشقاق

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحة
إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ	١	٣٢٨
فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا	٨	٤١٤
إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ	١٤	٤٧

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
٨٥ ـ سورة البروج		
قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ	٤	٢٥٠
٨٦ ـ سورة الطارق		
وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ	١	٢٨١
٨٧ ـ سورة الأعلى		
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ	٣	٨١
بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا	١٦	٢٨٦
٨٨ ـ سورة الغاشية		
لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ	٢٢	٢٨٣
لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ	٢٢	٢٨٣
٨٩ ـ سورة الفجر		
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ	٦	٢٨٠، ٢٨٦
إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ	٧	٢٨٦
رَبِّي أَكْرَمَنِ	١٥	١٢١
رَبِّي أَهَانَنِ	١٦	١٢١
وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً	١٩	٢٧٨، ٢٧٩، ٤٧٩
وَتُحِبُّونَ المَالَ حُبّاً جَمّاً	٢٠	٢٧٨، ٢٧٩
٩٠ ـ سورة البلد		
لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ	٤	٢٨٢
يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَداً	٦	٢٨٦

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
٩١ ـ سورة الشمس		
فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا	٨	٢٨٠
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا	١٠	٤٧٩
إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا	١٢	٢٥٦
٩٢ ـ سورة الليل		
فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ	١٤	١١٦
وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ	١٩	٣٣٩
إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ	٢٠	٣٣٩
٩٣ ـ سورة الضحى		
٩٤ ـ سورة الشرح		
٩٥ ـ سورة التين		
وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ	١	٢٥٦
٩٦ ـ سورة العَلَق		
أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ	٩	٤٥٧
عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ	١٠	٤٥٧
فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ	١٧	٢٨٧
سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ	١٨	١٢١
٩٧ ـ سورة القدر		

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
٩٨ ـ سورة البينة		
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ	٥	٤٧٩
أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ	٦	٤٨١
أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ	٧	٤٨١
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا	٨	٣٥٤
٩٩ ـ سورة الزلزلة		
وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا	٢	٤١٤
١٠٠ ـ سورة العاديات		
فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا	٤	٤٦
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ	٦	٤٥
أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ	٩	١٦٠
وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ	١٠	١٦٠، ٣٥٥
إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ	١١	١٦٠
١٠١ ـ سورة القارعة		
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ	٣	٢٠١
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ	٤	٢٠١
وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ	١٠	٢٠١
نَارٌ حَامِيَةٌ	١١	٢٠١
١٠٢ ـ سورة التكاثر		

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة
١٠٣ ـ سورة العصر		
إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ	٢	٢٨٨
١٠٤ ـ سورة الهمزة		
وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ	١	٢٨٤
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ	٣	٤٠٤
ومَا أَدْرَاكَ مَا الحُطَمَةُ	٥	٢٠١
نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ	٦	٢٠١
١٠٥ ـ سور الفيل		
طَيْراً أَبَابِيلَ	٣	٢٩٩
تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ	٤	٤٨٤، ٤٨٦
١٠٦ ـ سورة قريش		
١٠٧ ـ سورة الماعون		
١٠٨ ـ سورة الكوثر		
فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ	٢	٢٥١
١٠٩ ـ سورة المَسَد		
وامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ	٤	١١٦، ١٥٠
١١٠ ـ سورة الاخلاص (الصمد)		
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	١	٢٥٠، ٤٧٨
١١١ ـ سورة الناس		
مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ	٦	٤٥٥

ثانيا ـ فهرس الحديث وأقوال الصحابة والتابعين

أولا : حديث الرسول

١ ـ مَالِي أراكُمْ سَامِدينَ ٣٠٣

٢ ـ أعْرِبوا القُرآنَ والتَمِسُوا غَرائِبَه ٢٧ـ٢٩ — رواه أبو هريرة

٣ ـ مَنْ قرأ القرآنَ فأعربَه ، كانَ له بكلِّ حرفٍ عشرُونَ حَسنةً ، ومنْ قرأهُ بِغَيْرِ إعرابٍ كَانَ لَه بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ . ٢٧ـ

٤ ـ إنَّ لهذه البَهائم أوابدَ كأوابدِ الوَحْشِ ٢٩٩ـ

٥ ـ خَيْرُ المالِ مُهْرَةٌ مأمُورَةٌ أو سكَّةٌ مأبُورَةٌ ٢٩٩ـ

٦ ـ تَأبَّلَ آدمُ حوَّاء بَعْدَ مَقْتَلِ ابْنِه ٢٩٩ـ

٧ ـ اجْتَمعَ جَوارٍ فَأَرنَّ ٣٠١ـ

٨ ـ أمِيري مِنَ المَلائكَة جبْرِيلُ ٣٠٢

٩ ـ فَأمرَ بِه فَبُصِّرَ رَأْسُهُ ٣٠٣

١٠ ـ لا يُوطِّنُ الرَّجلُ المَسَاجِدَ للصَّلاة إلاَّ يتبشبش اللَّهُ بِه كَمَا أهْلُ البَيْتِ بغائبِهِمْ ٣٠٤

١٢ ـ كَانُوا يَتَيَمَّمُونَ شِرارَ ثِمَارِهِمْ فِي الصَّدقَةِ . (وفي رواية يَتَأمَّمُون) ٣٠٧

ثانيا ـ ومن حديث الصحابة وأقوالهم

١ ـ أنَا ربَّانِيُّ هذه الأمَّة ٣٦١ — علي بن أبي طالب

٢ ـ أسْلَمْتُ وأنَا جَذْعَمَةٌ ٣٠١ـ — علي بن أبي طالب

٣ ـ قِيلَ أأنتَ أمَرْتَ بِقَتْلِ عُثمانَ رَحمَهُمَا اللَّهُ فَضَمَدَ (اغتاظ) — قيل هذا لعلي بن أبي طالب ٣٠٢

٤ ـ ضَمَدَ عَيْنَيه بِالصَّبِر — طلحة ٣٠٢

٥ ـ المرأةُ اللَّهْثَى أنَّها تُفْطِرُ فِي رَمَضَان — سعيد بن جبير ٣٠٢

٦ ـ إنِّي واللَّهِ مَا تَأبَّطَتْنِي الإِمَاءُ — عمرو بن العاص ٢٩٩ـ٣٠٤

٧ ـ مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ — عائشة لعلي بن أبي طالب عندما انتصر على أهل الجمل ٣٠٦

٨ ـ أَزُلْزِلتِ الأَرْضُ أَمْ بِي أَرْضٌ — ابن عباس ٣٠١ـ

٩ ـ حَتَّى رَأَيْتُ الأَرِينَةَ تَأْكُلُهَا صِغَارُ الإِبِلِ — عمر (عن الاستسقاء) ٣٠١ـ

١٠ ـ اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدَاً وَاقْتُلْهُمْ بَدَدَاً — الحسين بن علي ونسب لحبيب بن عدي حينما أراد أهل مكة قتله ٣٠١

١١ ـ دَخَلْتُ علَىٰ عُمر وهو يُبِدُّ في النَّظرِ استعجَالاً بِخَبرٍ فِي ما بَعَثَنِي إِلَيْه . — ابن عباس ٣٠١

١٢ ـ دخلَ عبدُ الرحمن بنُ أَبِي بكرٍ وفي يدِه مِسْوَاكٌ رَطبٌ فَأَبَدَّهُ النَّبِيُّ (ﷺ) بَصَرَهُ — عائشة ٣٠١ـ

١٣ ـ فَشَرِبُوا حَتَّى أَرَاضُوا . — أم معبد ٣٠١ـ

فهـــرس الأشعــار

(الهمــــزة)

البيت		القائل	
فإمّا تثقفنّ بني لؤيّ	جذيمة إنّ قتلهم دواءُ	حسان	٤٦ـ
عدمنا خيلنا إن لم تروها	تثير النقع موعدها كداءُ	حسان	٤٦ـ
آذنتنا ببينها أسماءُ	ربّ ثاو يملّ منه الثواءُ	الحارث بن حلزة	٢٥٣

(البـــاء)

البيت		القائل	
إنّ الرجال لهم إليك وسيلة	أن يأخذوك تكحّلي وتخضّبي	عنترة	١٩ـ٤٢
وإنّي على الإملاق يا قوم ماجدٌ	أعدّ لأضيافي الشّواء المصهّبا	عنترة	٤٥ـ
بقيّة معشر صُبّت عليهم	شآبيبٌ من الحسبان شهبُ	حسان	٤٥ـ
وإذا تكون شديدةٌ أُدعى لها	وإذا يحاس الحيس يُدعى جُندبُ	حسان	١٢٣
ألم تر أنّ الله أعطاك سورةً	ترى كلّ ملْك دونها يتذبذبُ	النابغة	١٣٠ـ
أذاع به في الناس حتّى كأنّه	بعلياء نارٌ أوقدت بثقوب	أبو الأسود	١٣١
فإن يك ربّ أذواد بحسمى	أصابوا من لقائك ما أصابوا	أبو الأسود	١٣١
وداعٍ دعا يا من يجيب إلى الندى	فلم يستجبه عند ذاك مجيبُ	الغنوي	١٣٦ـ١٥٢
تمزّزتها والديك يدعو صباحه	إذا ما بنو نعش دنوا فتصوّبوا	النابغة الجعدي	١٣٨
أرانا موضعين لأمر غيب	ونسحر بالطعام وبالشراب	امرؤ القيس	١٨٦
فاليوم قرّبت تهجونا وتشتمنا	فاذهب فما بك والأيام من عجب	امرؤ القيس	٢٦٨ـ٤٤٠

والعَـاديَـاتُ أُسَـابِيُّ الـدِّمَـاء بِـهَـا	كَـأَنَّ أعنـاقَهَـا أَنْـصـابُ تَـرْجِـيـب	سلامة بن جندل	٢٨٨
يَـجْلُـو أَسِـنَّـتَـهَـا فِـتيَـانُ عَـاديـة	لا مُـقْـرِفِين ولا سُـودٍ جَـعَـابِـيـب	سلامة بن جندل	٢٨٨
لَـدْنٌ بِـهَـزِّ الـكَفِّ يَـعْسِـل فـتْـنُـهُ	فيـه كَمَا عَسَلَ الطَّـرِيقَ الثَّعلبُ	ساعدة	٣٢٢
فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاء فَإِنَّنِي	بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ	علقمة بن عبدة	٤١٢
لَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَسِيرٌ غَيرُ مُنْفَلِت	أَوْ مُوثَق فِي حِبَالِ القَدِّ مَجْنُوب	النابغة	٤٤٣

(التـــــاء)

فَلَـوْ أَنَّ الأَطِبَّـا كَـانُ عِنْـدي	وكَـانَ مَـعَ الأَطِبَّـاءِ الأَسَـاةُ	النابغة	١٢١
إلاَّ كَنَاشِرَةَ الَّذي ضَيَّعْتُم	كَالغُصْنِ فِي غُلَوائه المُتَنَبِّت	عنز بن دجاجة	١٣٥
أُرِي عَيْنَيَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ	كِلاَنَا عَالِمٌ بِالتُّرَّهَات	سراقة البارقي	٢٨٠-٤٣٨
لَمَّا رأيتُ الخَيْلَ زوراً كَأَنَّهَا	جَداوِلُ زَرْعٍ خلِّيَتْ فَاسْبَطَرَّت	عمرو بن معد بكري	٣٩٢
فَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّة	وَرَدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فاسْتَقَرَّت	عمرو بن معد بكري	٣٩٢

(الجيـــــم)

لَقَدْ نَطَقَ المَأْمُونُ بالصِّدقِ والهُدَىٰ	وَبَيَّنَ لِلإِسْلاَمِ دِينًا ومَنْهَجَا	أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب	٤٢

(الحــــــاء)

هُـمْ الـلاَّءُونَ فَـكُّـو الـغُـــلَّ عَـنِّـيٍّ	بِـمَـرْوَ الشَّـاهِـجَـانِ وَهُـمْ جناحـي	ابن أبي ربيعة	٢٨٧
بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى	وَصُورَتِـهَا أَوْ أَنْتِ فِـي الـعَـيْـنِ أَمْلَحُ	ذو الرمة	٤٠٩

(الـــدال)

شَـكَـرْتُ لَـهُ يَـوْمَ الـعُـكَـاظِ نَـوَالَـهُ	وَلَـمْ أَكُ بِـالمَعْـرُوفِ ثَـمَّ كَـنُـودَا		٤٥
أَلَـمْ يَـأْتِيـكَ وَالأَنْـبَـاءُ تَـنْـمِـي	بِـمَـا لاَقَـت لَـبُونَ بَـنِي زِيَـادِ	قَيس بن زهير	١٢٢
رَبِّـي كَـرِيـمٌ لاَ يُـكَـدِّرُ نِـعْـمَـةً	وَإِذَا تُـنُـوشِـدَ فِي المَهَارِقِ أَنْشَـدَا		١٣١
وَقَـدْ سَـلَـبَـتْ عَـصَـاكَ بَـنُـو تَـمِيمٍ	فَمَا تَـدْرِي بِـأَيِّ عَـصًـا تَـذُودُ	جرير	١٣٢
قَـالَـتْ أَلاَ لَـيْـتَ مَـا هَـذَا الحَمَامُ لَـنَا	إِلَـى حَـمَامَـتِـنَـا أَوْ نِـصْـفُـهُ فَـقَـدِ	النابغة	١٣٣
فَـقُـلْـتُ لَـهُـمْ ظُـنُّـوا بِـأَلْـفَـيْ مُقَاتِلٍ	سَرَاتِهِمْ فِي الفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ	دريد بن الصمة	١٩٩
إِلاَّ كَـخَـارِجَـةَ المُكَـلِّـفِ نَـفْـسَـهُ	وَابْنَـيْ قَـبِـيـصَـةَ أَنْ أَغِيبَ وَيَشْهَدَا	الأعشى	١٣٥ـ٢١"
أَرَدْتُ لِـكَـيْـمَـا يَـعْـلَـمَ النَّاسُ أَنَّـهَـا	سَرَاوِيلُ قَـيْسٍ وَالـوُفُـودُ شُـهُـودُ	قيس بن سعد	٢٦٢
فَـآلَـيْـتُ لاَ أَرْثِـي لَـهَـا مِـنْ كَـلاَلَـةٍ	وَلاَ مِـنْ حَـفًـى حَـتَّـى تَزُورَ مُحَمَّدَا	يزيد بن الحكم	٣٩٣
وَبِـالصَّـرِيمَـةِ مِنْـهُـمْ مَـنْـزِلٌ خَلَـقٌ	عَـافٍ تَـغَـيَّـرَ إِلاَّ النُّـؤْيَ وَالـوَتِـدُ	للأخطل	٤٤٢
رَبَّـيْـتُـهُ حَـتَّـى إِذَا تَـمَـعْـدَدَا	كَـانَ جَـزَائِـي بِـالـعَصَـا أَنْ أُجْـلَـدَا	نسب للعجاج	٤٤٢

(الــــراء)

فَـرِشْنِي بِخَـيْـرٍ طَـالَ مَـا قَدْ بَرَيْتَنِي	وَخَـيْـرُ المَـوَالِـي مَـنْ يَـرِيشُ وَلاَ يَبْرِي		ـ٤٣ـ
فَـإِنْ تَسْـأَلِينَا : مِـمَّ نَـحْـنُ؟ فَـإِنَّـنَا	عَـصَـافِيرُ مِـنْ هَـذَا الأَنَامِ المُسَحَّرِ	لبيد	ـ٤٤ـ

الصدر	العجز	الشاعر	الصفحة
إِذَا مَا شَاءُ ضَرُّوا مَنْ أَرَادُوا	وَلاَ يَأْلُوهُمُ أَحَدٌ ضِرَارَا		١٢١
مَتَى نَقُولُ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ	كَأَنَّهُمْ بِجَنَاحَيْ طَائِرٍ طَارُوا		١٢١
أَلاَ هَلْ أَتَاهَا وَالحَوَادِثُ جَمَّةٌ	بِأَنَّ امْرَأَ القَيْسِ بْنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا	امرؤ القيس	١٢٢
نَحُلُّ بِلاَدًا كُلُّهَا حُلَّ قَبْلَنَا	وَنَرْجُو الفَلاَحَ بَعْدَ عَادٍ وَحِمْيَرَ	لبيد	١٣١
قَدْ لَقِيَ الأَقْرَانُ مِنِّي نُكْرَا	دَاهِيَةً دَهْيَاءَ إِدًّا إِمْرَا		١٣٢
يَا لَهْفَ نَفْسِي كَانَ جَدَّهُ خلد	وَبَيَاضُ وَجْهِكَ لِلتُّرَابِ الأَعْفَرِ	أبو كبير الهذلي	١٣٩
إِذَا قِيلَ: مَنْ لِلنَّدَى والعُلاَ	مِنَ النَّاسِ؟ قِيلَ: الفَتَى جَعْفَرُ	الأصمعي	١٤٥
وَمَا إِنْ مَدَحْتُ فَتًى قَبْلَهُ	وَلَكِنَّ بَنِي جَعْفَرٍ جَوْهَرُ	الأصمعي	١٤٥
لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَ	شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مِنْقَرِ	الأسود التميمي	٢٣٥
وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا	رِمَاحًا طِوَالاً وَخَيْلاً ذُكُورَا	الأعشى	٢٥٢
وَمِنْ نَسْجِ دَاوُدَ يُحْدَى بِهَا	عَلَى أَثَرِ الحَيِّ عِيرًا فَعِيرَا	الأشى	٢٥٢
وَغَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَهْوَى غُرُوبَهُ	وَرَوَّحَ رُعْيَانٌ وَنَوَّمَ سُحَّرُ	ابن أبي ربيعة	٢٨٣
أَلَمْ تَعْلَمِي بِالحَيِّ سُفْلَى دِيَارِهِمْ	بِفَلْجٍ وَأَعْلاَهَا بِصَارَةَ وَالقَهْرِ	العجير	٢٨٧
وَلِلْعَادِيَاتِ القَهْقَرَى بَيْنَ رَيَّةٍ	وَبَيْنَ الوِحَافِ مِنْ كُمَاةٍ وَمِنْ شُقْرِ	العجير	٢٨٧
فَأَنْزَلْتَ مَاءً مِنَ المُعْصِرَاتِ	فَأَنْبَتَّ أَبًّا وَغُلْبَ الشَّجَرْ		٣٠٢
إِذَا كَانَ هَادِي الفَتَى فِي البِلاَ	دِ صَدْرَ القَنَاةِ أَطَاعَ الأَمِيرَا	الأعشى	٣٠٣
تَيَمَّمْنَ مَنْهَا خَارِجَاتٍ كَأَنَّهَا	بِدِجْلَةَ فِي المِينَاءِ فُلْكٌ مُقَيَّرُ	نصيب	٣٠٣
إِنِّي ضَمِنْتُ لِمَنْ أَتَانِي مَا جَنَى	وَأَبَى فَكَانَ وَكُنْتُ غَيْرَ غَدُورِ	الفرزدق	٣٢٢

ومُحَـاحُ العُيـونِ يُدْعَـوْنَ عُـورَا

لا أرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوتَ شَيءٌ نَغَّصَ المَوتُ ذَا الغِنَى والفَقِيرَا		نسب لسواده بن عدي ولأمية بن أبي الصلت	٣٩١
تَـراهُ كَـأَنَّ اللّٰهَ يَجْدَعُ أنْفَـهُ	وعَيْنَيْهِ إنْ مَوْلاهُ شَابَ لَهُ وَفْرُ	خالد بن الطيفان	٣٩٢
وَيْكَأنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْـ	بَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرٍّ	نسب لزيد بن نفيل ولغيره	٣٩٣
نَالَ الخِلافَةَ أوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا	كَمَا أتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ	جرير	٤١٠
تُسَائِلُ يَا ابْنَ أحْمَرَ مَنْ رَرَهُ	أعَارَتْ عَيْنُهُ أمْ لَمْ تُعَارَا	ابن أحمر	٤١٢
نَشْرَبُ الإثْمَ بِالكُئُوسِ جِهَارًا	وتَرَى المِسْكَ بَيْنَنَا مُسْتَعَارَا		٤١٦
أتَوْنِي فَلَمْ أرْضَ مَا بَيَّتُوا	وكَانُوا أتَوْنِي بِشَيْءٍ نُكُرْ	الأسود النهشلي	٤١٧

(الزاي)

تُدْلِي بِوُدِّي إذَا لاقَيْتَنِي كَذِبًا	وإنْ أغِيبَ فَأنْتَ الهَامِزُ اللُّمَزَةِ	زياد الأعجم	٢٨٥

(السين)

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا	وأنْدُبُهُ لِكُلِّ غُروبِ شَمْسِ	الخنساء	١٤٢ـ٢٧٥

(الصاد)

كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا	فَإنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ		٣٩٤

(العـــين)

إذَا مَـا مَشَـتْ وَسْطَ النِّسَـاءِ تَأَوَّدَتْ	كَمَا اهْتَـزَّ غُصْـنٌ نَاعِـمُ النَّبْتِ يَانِعُ		٤٣ـ
فَلاَ تَكْفُـروا ما قَـدْ صَنَعْـنَا إِلَيْكُـمُ	وكَافُـوا بِـهِ فَالْكُفْـرُ بُـورٌ لِصَانِعِـهْ		٤٧ـ
وَلاَ المَـرْءُ إلاَّ كَـالشِّـهَابِ وَضَـوْؤُهُ	يَحُـورُ رَمَـاداً بَعْـدَ إِذْ هُـوَ سَاطِعُ		٤٧ـ
عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا	وَقُلْـتُ أَلَمَّـا تَصْـحُ والشَّيْـبُ وَازِعُ	النابغة	١١٦
رُبَّ مَـنْ أَنْضَجْتَ غَيظًـا صَـدْرَهُ	قَـدْ تَمَنَّـى لِـيَ شَـرًّا لَـمْ يُطَـعْ	سويد اليشكري	١٥٢
لَعَمْـرُكَ مَـا أَرْجُـو إذَا مُتُّ مُؤْمِنًا	عَلَـى أَيِّ جَنْـبٍ كَـانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي	خبيب بن عدي	١٩٩
فَبَكَـى بَنَـاتِـي شَجْـوَهُنَّ وَزَوجَتِي	والطَّامِعُـونَ إِلَيْـكَ ثُـمَّ تَصَـدَّعُوا	عبده بن الطيب	٢٣٥
حَلَفْتُ فَلَـمْ أَتْـرُكْ لِنَفْسِـكَ رِيبَةً	وَهَـلْ يَأْثَمَـنْ ذُو أُمَّـةٍ وَهْـوَ طَائِعُ	النابغة	٤٠٧ـ٤١٦
فَـوَاعَجَبًـا حَتَّـى كُلَيْـبٌ تَسُـبُّنِي	كَـأَنَّ أَبَـاهَـا نَهْشَـلٌ أَوْ مُجَـاشِـعُ	الفرزدق	٤١٢ـ٤١٧

(الفـــاء)

قَـدْ أَفْـنَـى أَنَـامِلَـهُ أَعْـزَمُـهُ	فَأَضْـحَـى يَـعَـضُّ عَـلَـيَّ الوَظِـيفَا	صخر الغي	١٨٥
أَصْـبَحَ البَيْـتُ بَيْـتَ آلِ إِيَـاسٍ	مُقْـشَـعِـراً والحَـيُّ حَـيٌّ خُلُوفُ		٢٥٥
نَـحْـنُ بِـمَـا عِـنْـدَنَا وأَنْـتَ بِمَـا	عِـنْـدَكَ رَاضٍ والـرَّأْيُ مُخْـتَـلِـفُ	الأنصاري	٣٢٢

(القـــاف)

رَمَـاهَـا بِسَـهْمٍ فَاسْتَوَى فِي سَوَائِهَا	وَكَـانَ قَبُـولاً لِلْهَـوَى ذِي الطَّـوَارِقِ		٤٤ـ
فَـقُـلْتُ لَـهُ صَـوِّبْ وَلاَ تَجْهَـدَنَّـهُ	فَيُـدْرِكَ مِـنْ أُخْـرَى القَطَـاةِ فَتَزْلَـقُ	امرؤ القيس	٤٥ـ
أَلَـمْ تَسْـأَلِ الرَّبْـعَ القَدِيـمَ فَيَنْطِـقُ	وَهَـلْ تُخْبِـرَنْـكَ اليَـومَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ	جميل	١٢٠

يَـا نَفْـسُ صَبْـرًا كُـلُّ حَـيٍّ لاَقِ	وكُـلُّ إثنَـيْـنِ إلَـى افْـتِـرَاقِ		١٢٠
عَـدَسْ مَـا لِعَـبَّـادٍ عَلَيكِ إمَـارَةٌ	نَجَـوْتِ وهَـذَا تَحْمِلِـينَ طَلِيقُ	ابن مفرع	٢٣٢
نَـحْـنُ بَـنَـاتُ طَـارِقِ	نَمْـشِـي عَلَى النَّمَـارِقِ	هند	٢٨٢

(الكـاف)

أَقُـولُ لَـهُ والرُّمْـحُ يَأطِـرُ مَتْـنَهُ	تَـأمَّـلْ خفـافًا إنَّنِي أنَـا ذَلِـكَ	خفاف بن نويه	٢٢٢

(الـلام)

وُقُـوفًا بِـهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ	يَقُـولُـونَ لاَ تَهْلِـكْ أَسًـى وتَحَمَّلِ	امرؤ القيس	٤٤-
هُمُ جَمَعُـوا بُؤْسَـى ونُعْمَى عَلَيْكُمُ	فَهَـلاَّ شَكَـرْتَ القَـوْمَ إذْ لَمْ نُقَاتِلِ		١٢٢-
نَصَحْـتُ بَنِـي عَـوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا	رَسُـولِي ولَـمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي	أبو الجراح	١٢٢
وإذَا نُطَـاوِعْ أَمْـرَ سَـادَتِـنَا	لاَ يُثْـنِـنَا جُـبْـنٌ ولاَ بُـخْـلُ		١٢٣
واسْتَغْـنِ مَـا أَغْنَـاكَ رَبُّكَ بالغِنَى	وإذَا تُصِـبْـكَ خَصَاصَـةٌ فَتَجَمَّلِ	ابن خفاف	١٢٣
تَسْـعَـى الـوُشَـاةُ جَنَابَيْهَا وَقِيلُهُمُ	إنَّـكَ يَـا بْنَ أبِـي سامَى لَمَقْتُولُ	كعب	١٣٦
يَشْكُـو إلَيَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى	صَبْـرٌ جَمِـيلٌ فَكِـلاَنَا مُبْتَـلَـى		١٣٧
ضَخْـمٌ تُعَلَّـقُ أَشْنَـاقُ الدِّيَاتِ بِـهِ	إذَا المِئُـونَ أُمِـرَّتْ فَوْقَـهُ حَـمَـلاَ	الأخطل	١٣٨
ومَـا صَرَمْتُـكِ حَـتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً	لاَ نَـاقَـةٌ لِـيَ فِيـهَـا ولاَ جَمَـلُ	الفرزدق	١٥١
قَلِـقٌ لأَفْـنَـانِ الـرِّيَـاحِ	لِلاَقِـحٍ مِنْـهَـا وَحَـائِـلْ		١٨٦-
كُـلُّ شَـيْءٍ مَـا خَـلاَ اللَّـهَ جَلَلْ	والفَتَـى يَسْـعَـى ويُلْهِـيهِ الأمَـلْ	لبيد	١٩٨-
رَسْـمِ دَارٍ وَقَـفْـتُ فِي طَلَـلِـهْ	كِـدْتُ أَقْضِـي الحَيَـاةَ مِنْ جَلَلِهْ	جميل	١٩٨-
إذَا لَسَعَـتْهُ النَّحْـلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَـهَا	وخَالَفَـهَا فِـي بَيْـتِ نُوبٍ عَـوَامِلِ	أبو ذؤيب	١٩٩-

البيت		الشاعر	الصفحة
وَيَوْمًا شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا	قَلِيلاً سِوَى الطَّعْنِ النِّهَالِ نَوافِلُهْ	رجل من عامر	٢٢٦ـ
جَزَى اللَّهُ بِالإِحْسَانِ مَا فَعَلاَ بِنَا	وَأَبلاَهُمَا خَيْرَ البَلاءِ الَّذي يَبْلُو	زهير	٢٣٥
خَرَجْنَا مِنَ النَّقْبَيْنِ لاَ حَيَّ مِثْلنا	بِآيَاتِنَا نُزَجِّي اللِّقَاحَ المَطَافِلاَ	ابن مسهر الطائي	٢٥٢
سَقَى قَومِي بَنِي مَجْدٍ وأَسْقَى			٢٥٢
أَيُّمَا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ	فِي وَثَاقِ السُّجُونِ والأَغْلاَلِ	أمية بن أبي الصلت	٢٨١
فَقَالَتْ : يَمِينُ اللَّهِ مَالَكَ حِيلَةٌ	وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الغِوَايَةَ تَنْجَلِي	امرؤ القيس	٢٨٤
ولَقَدْ تُسَاعِفُنَا الدِّيَارُ وعَيْشُنَا	لَوْ دَامَ ذَاكَ كَمَا يُحَبُّ ظَلِيلُ	جرير	٣٠٣
شَرِبْتُ الإِثْمَ حَتَّى ضَلَّ عَقْلي	كَذَلِكَ الإِثْمُ يَذْهَبُ بِالعُقُول	طفيل	٤١٦
(الميم)			
بَرِيءٌ مِنَ الآفَاتِ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ	وَلَكِنَّ المُسِيءَ هُوَ المُلِيمُ	أمية بن	٤٤
قَدْ كُنْتُ أَحسَبُنِي كَأَغْنَى وَاحِدٍ	قَدِمَ المَدِينَةَ عَنْ زِرَاعَةِ فُومِ	أبو محجن	٤٦
يَدْعُو إِلَى الحَقِّ لا يَبْغِي بِهِ بَدَلاً	يَجْلُو بِضَوْءِ سَنَاهُ دَاجِيَ الظُّلَمِ	أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب	٤٦
	نُمَيْرًا والقَبَائِلَ مِنْ هِلاَلِ		
فَلَمَّا رَجت بالشِّرْبِ هَزَّ لَهَا العَصَا	شَحِيحٌ لَهُ عِنْدَ الإِزَارِ نَهِيمُ	أبو الجراح	١٢٢
وكَانَ دَعَا قَوْمَهُ بَعْدَهَا	هَلُمَّ إِلَى أَمْرِكُمْ قَدْ صُرِمْ	الأعشى	١٣٥
مَشَيْنَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ	أَعَالِيَهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ	ذو الرمة	٢٣٥
لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ	عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ	أبو الأسود الدهلي	٢٦١

فَكَيْــفَ إِذَا رَأَيْــتَ دِيَــارَ قَــوْمٍ	وجِـيـرَانٍ لَـنَـا كَـانُـوا كِـرَامـَـا	الفرزدق	٢٦١
وَسْـنَانُ أَقْـصَـدَهُ النُّـعَـاسُ فَرَنَّقَتْ	فِـي عَـيْـنِـهِ سِـنَـةٌ ولَيْـسَ بِنَـائِـمِ	ابن الرقاع	٢٦٣
رَأَيتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ	تُمِـتْـهُ ومَـنْ تُخْـطِـيءْ يُعَمَّـرُ فَيَهْرَمِ	زهير	٢٧٠
إِذَا بَعْـضُ السِّـنِـينَ تَعَـرَّقَـتْـنَـا	كَفَـى الأَيْتَــامُ فَـقْـدُ أَبِـى اليَـتِـيمِ	جرير	٣٩٥
وَإِنَّ مُـعَـاوِيَــةَ الأَكْـرَمِــينَ	حِسَــانُ الوُجُــوهِ طِـوَالُ الأُمَـمْ	الأعشى	٤٠٧
شَرِبَـتْ بِـمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ	زَوْرَاءَ تَنْفِـرُ مِنْ حِـيَـاضِ الديلـم	عنترة	٤١١ـ٤١٧

(النــون)

فَجَـاءُوا يُهْـرَعُونَ إِلَيْـهِ حَتَّى	يَكُـونُـوا حَـوْلَ مِـنْبَرِهِ عِـزِينَـا	عبيد بن الأبرص	٤٢ـ
وعَسَـى أَنْ أَفُـوزَ ثَـمَّـتَ أَلْقَـى	حُـجَّـةً أَتَّـقِـي بِـهَـا الفَـتَـانَـا	عبد الله بن رواحة	٤٦ـ
كُلُّ أَمْـرِيءٍ مِـن عِبَادِ اللَّهِ مُضْطَهَدٌ	بِبَطْــنِ مَـكَّـةَ مَقْــهُورٌ وَمَفْتُونُ		٤٧ـ
وَأَعْـلَـمْ وأَيْـقِنْ أَنَّ مُلْكَـكَ زَائِـلٌ	وَأَعْـلَـمْ بِـأَنَّ كَمَـا تَـدِيـنُ تُـدَانُ	ابن نفيل	١٣١ـ٢٣٤
رَمَـانِـي بِأَمْـرٍ كُنْـتُ مِنْـهُ وَوَالِدِي	بَـرِيـئًـا ومِـنْ دُونِ الطَّـوِيِّ رَمَـانِـي	الأزرق بن طرفة	١٣٢
وكُــلُّ أَخٍ مُفَــارِقُــهُ أَخُــوهُ	لَعَـمْــرُ أَبِيــكَ إِلاَّ الفَـرْقَــدَانِ	عمرو بن معد يكرب	١٣٧
تَـعِـشْ فَإِنْ عَاهَدْتَـنِـي لاتَخُـونُنِي	نَكُـنْ مِثْـلَ مَـنْ يَاذِئْـبُ يَصْطَـحِــبَانِ	الفرزدق	١٥٢ـ
الحَمْـدُ لِلَّـهِ مَمْسَانَـا ومُصَبَّـحُنَا	بِالخَـيْرِ صَبَّحَنَـا رَبِّـي ومَـسَّـانَـا	أمية بن أبي الصلت	١٥٥ـ
إِذَا جَـاوَرَ الإِثْـنَـيْنِ سِــرٌّ فَـإِنَّــهُ	بِنَـشْــرٍ وَتَكْـثِـيرِ الوُشَـاةِ قَـمِـينُ	قيس بن الخطيم	١٥٥

فَظَلْتُ إلى البيتِ العَتيقِ أُخيلُهُ	ومَطْوايَ مُشْتاقانِ لَهُ أرِقانِ	قيس بن الخطيم	١٥٥
ألا لا يَجْهَلَنْ أحَدٌ عَلَيْنا	فَنَجْهَلَ فَوقَ جَهْلِ الجاهلينا	عمرو بن كلثوم	٢٠٠
إذا ما قُمْتُ أرْحَلُها بِلَيْلٍ	تَأوَّهَ آهَةَ الرَّجُلِ الحزين	المنقب العبدي	٢٢٦
تَقولُ إذا دَرأتُ لَها وَضيني	أهَذا دينُهُ أبَداً وَديني	المثب العبدي	٢٣٤
لَعَمْرُكَ ما أدْري وإنْ كُنتُ دارِيًا	بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بِثَمانِ	ابن أبي ربيعة	٢٣٥
إنْ أجْزَأتْ حُرَّةٌ يوماً فلا عَجَبٌ	قَدْ تُجْلِإِىءُ الحرةُ المذْكارُ أحْيانًا	ابن أبي ربيعة	٢٥٣
يا رَبُّ لا تَسْلُبَنّي حُبَّها أبَداً	ويَرْحَمُ اللهُ عَبداً قالَ: آمينا	ابن أبي ربيعة	٢٨٧
ومَنْحَرَ مِئْنَاثٍ يَجُرُّ حُوارُها	ومُوضِعِ أُخْوانٍ إلى جَنْبِ إخْوانِ	ابن أبي ربيعة	٣٠٢
إذا مَا الغانِياتُ بَرَزْنَ يَوْمًا	وزَجَّجْنَ الحَواجِبَ والعُيُونَا	الراعي النميري	٣٩٢
لا تُنْكِرِ القَتْلَ وقَدْ سُبِينا	في حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وقَدْ شَجِينَا	المسيب بن زيد	٣٩٤
سَرَيْتُ بِهِمْ حَتّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ	وحَتى الجِيادُ ما يُقَدْنَ بِأرْسانِ	امرؤ القيس	٤١٣-٤١٧
قَدْ جَعَلَتْ دَلْوِيَ تَسْتَتْلِيني	ولا أُحِبُّ تَبَعَ القَرِينِ	امرؤ القيس	٤١٧
فَلَوْ حبْلاً تَنَاوَلُ مِنْ سُلَيْمَى	لَمَدَّ بِحَبْلِها حَبْلاً مَتِينَا	الأعشى	٤١٧
كُلٌّ لَهُ نِيَّةٌ في بُغْضِ صاحِبِهِ	بِنِعْمَةِ اللهِ نَقْلِيكُمْ وتَقْلُونَا	الأعشى	٤٤٣

(الهــاء)

إذا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ	لَعَمْرُو اللهِ أعْجَبَني رِضاهَا	الصحيف العقيلي	١٥٢

....	ومَــرٍّ بسَفْسَــافِ التُّــرَابِ عَقِــيمُــهَـا	كثير	١٨٦
مَــنْ لَــمْ يَمُــتْ عِبْطَــةً يَمُــتْ هَرَمًا	لِلْمَــــوتِ كَـأسٌ والمَــــرْءُ ذَائِقُـــهَـــا	أمية بن أبي الصلت	
وقَــدْ زَعَـمتْ لَيـلَــى بِـأنّــي فَاجِرٌ	لِنَـفْسي تُـقـاهَــا أوعلَـيْـهَا فُجُورُهَا	توبة	٤١٠
وإذَا تُـجُــوِّزُهَــا حِبَــالُ قَبِيـلَـةٍ	أخَــذَتْ مِــنَ الأُخْرَى إلَيْكَ حِبَالَها	الأعشى	٤١٧
قَـدْ يَخْــزِنُ الــوَرِعُ التَّقِــيُّ لِسَـانَهُ	حَــذَرَ الكَــلامِ وإنَّـــه لَمُفَــوَّهُ	الأعشى	٤٠٩ـ٤١٦

(اليـــــاء)

لَقَــدْ يَــأسَ الأَقْــوامَ أنّــي أنَــا ابْنُـهُ	وإنْ كُنْـتُ عَنْ أرضِ العَشِــيـرَةِ نَائِيًا	مالك بن عوف	٤٧ـ

رابعا : فهرس المادة اللغوية

ـ الهمزة ـ

أبّ ٢٩٩ـ٣٠٢	فَاكِهَةً وأَبًّا
أبط ٢٩٩ـ٣٠٤	ما تأبطتني الإماء
أبل ٢٩٩	طَيْرًا أَبَابِيلَ
أبى ٣٧١ـ	وتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ
أتى ـ ١١ـ٣٠٤	فَتَأْتِيهُمْ بآيَة ـ ائْتِنَا
أثر ٢٨٦	تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ
أثم ٢١ـ٦٥ـ١٥٣ـ٤١٦	فَلاَ إِثْمَ
أخذ ٦٥ـ٣٠٥	وأَخذَ الَّذينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ
أخر ٦٥ـ٤٤٢	الآخرَة
أخو ٦٥ـ١٣٠ـ٣٠٢	إِخْوَةٌ
أذن ٦٦ـ١١٥ـ٣١٩ـ٤٠٥	لاَيُؤْذَنُ لَهُمْ ـ آذَنْتُكُمْ ـ أُذنَ ـ آذَنَّاكَ ـ وأَذانٌ منَ اللَّه
أسى ٣٠٥	فَلاَ تَأْسَ
أصر ١٨٣ـ٣٩٥	إِصْرِي ـ إِصْرَهُمْ ـ إِصْرًا
ألت ٣٠٦	لاَيَلِتْكُمْ ـ وَما أَلَتْنَاهُمْ
ألف ٥٠ـ٤٣٨	إِيلاَفِهِمْ ـ وهُمْ أُلُوفٌ ـ وأَلَّفَ بينَ قُلُوبِهِمْ
ألى ـ (ألو) ٣٠٧ـ٤٧٨	لايَأْلُونَكُمْ ـ يُؤْلُونَ منْ نِسَائِهِمْ
إلى ـ (ألو) ٣٠٧	ولاَ يَأْتَلِ
أمر ٦٥ـ٦٦ـ١٣٢ـ٣٠٢	أَمْر ـ إِمْرًا
أمم ٨٣ـ١٨٤ـ٢٢٣ـ٣٠٤ـ	
٤٠٧ـ٤٠٨ـ٤١٤ـ	أُمَّة ـ بإمام ـ أُمَّهاتُ ـ ومنْهُمْ أُمِّيُّونَ
أمن ٥٠ـ٦٥ـ١٦٠	يُؤْمِنُونَ ـ أَمَنَةً نُعَاسًا ـ بِمؤْمِنٍ لنَا ـ لاتَأْمَنَّا

أنس ٥٠ـ١٢١ـ٢٨٨ـ٣٨٧ـ٤١١ الإنسان ـ آنَسْتُ نارًا ـ (آنَسْتُمْ)
أنم ٤٤ الأنام
أهَلَّ ٢٢٩ـ يَسألُونك عَنِ الأهلَّة
أول ٦٥ـ٣٣٠ تأويل ـ آل فرْعَون
أوه ٢٢٥ـ٢٢٦ أوَّاه حَليم
أيان ٢٥٦ أيَّانَ يُبْعَثُونَ
أبى ٨٥ـ آية مُلكه

البـــاء

بئس ٦٦ـ٤٤١ بعذاب بَئيس ـ بَأسنا ـ أشَدّ بَأسًا
باء (بوأ) ٣٧١ أن تَبَوآ لقَوْمكُمَا ـ أنْ تبُوَ
بار ٤٧ قَوْمًا بُورًا
بان ٣٢٦ ولتَسْتَبينَ سَبيلُ
بثّ ٤٧٧ أشْكُو بَثِّي
بخل ٣٢٦ـ يَبْخَلُونَ ـ بالبُخْل
بدن ٤٧٧ وَالبُدْنَ جَعَلْنَاهَا
بدل ٣٣٧ بَدَّلْناهُمْ جُلُودًا ـ يُبَدِّلُ اللّهُ
برأ ٤٨١ خَيرُ البَرِيَّة ـ شَرُّ البَرِيَّة ـ بَارئكُمْ
برّ ٢٣٢ـ٢٥٣ أنْ تَبَرُّوا ـ البرّ
برق ٣٠٧ـ٢٨٣ فإذَا بَرقَ البَصَرُ
برهن ٦٦ بُرهَان ـ بُرْهَانَان
بشر ١٥٩ يابُشْرَىٰ هَذَا غُلاَم
بصر ٦٦ـ٢٥٣ـ٣٠٣ عَلَىٰ نَفْسه بَصيرَةٌ ـ مُبْصرَة
بطن ٢٦٤ بطَانَةً منْ دُونكُمْ

بعثر ١٦٠	بُعْثِرَ في القُبُورِ
بعض ١٣٣ـ٢٣١ـ٤٢١ـ١	بَعْوضَةً
بلا ٥٠ـ٤٧٨	وَابْتَلُوا ـ بَلاَءٌ من رَبِّكُمْ
بن ١١٣ـ	كلّ بَنَان
بين ٢٥٤	تبْيَان ـ تَقَطَّع بَيْنكُمْ
بيض ٣٥٧	تَبْيَضُّ وُجُوهٌ

التـــاء

تاب (توب) ٢٦٣	ولَيْسَت التَّوبَةُ
تين ٢٥٦	وَالتِّين

الثـــاء

ثقف ٤٦	ثقفْتُمُوهُمْ
ثقل ٤١٤ـ	أَثْقَالَهَا
ثلث ١٥٤	وثُلاَثَ
ثنى ١٥٤	مَثْنَى
ثاب (ثوب) ٣٢٨	فأَثَابَكُمْ ـ لَمَثُوبَةَ

الجيــم

جاء ١٠٩ـ٤٨٠	فَأَجَاءَها المَخَاضُ
جاب ١٣٦	فاسْتَجَارَكَ
جبر ٣٢٨	جَبَرُوت
جحد ٢٤٢	وَجَحَدُوا بِهَا
جد ١٨١ـ	جَدّ رَبِّنَا
جدل ٦٦ـ١٥١ـ٣٨٤	ولاَجِدَالَ في الحَجِّ

جذع ٣٠١ـ وأنَا جَذْعَمَة

جرح ١١٦ والجُرُوح قصَاص

جرم ٥٠ـ٤٨٧ لايَجْرِمَنَّكُمْ

جرى ١٣٩ـ٣١٨ـ وجَرَيْنَ بِهِمْ

جزى ٤٨٣ـ وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ

جلل ٢١ـ١٩٨ —

جمح ٤٧٧ يَجْمَحُونَ

جمع ١٣٠ـ٣٩٢ فأجْمِعُوا أمركُمْ ـ جَمَعُوا لكُمْ

جمّ ٢٧٩ حُبًّا جَمًّا

جنب ٢٧٠ـ٤٣٨ـ الجُنُب ـ بالجَنْب ـ ولاجُنُبًا ـ أنْ تَجْتَنِبُوا

جنح ١١٢ـ٤١٤ـ لا جُنَاح ـ أُولِي أجْنِحَة

جنّ ٤٥٥ـ مِنَ الجِنَّة

جهد ٦٦ وجَاهِدْهُمْ بِهِ

جون ٢١ـ١٩٨ —

جيد ١١٦ـ١٥٠ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ

الحـــــاء

حاذ ١٥٦ ألَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ

حار ٤٤٣ لَنْ يَحُورَ

حاز ٣٥٥ أوْ مُتَحَيِّزًا إلَىٰ فِئَةٍ

حبر ١١٣ـ أحْبارَهُمْ

حج ٤٤٣ الحَجّ والعُمْرة ـ أتُحَاجُّونِّي

حجر ٤١٤ـ حِجْرًا مَحْجُورًا

حدث ٤٧٩ الأحَادِيث

حجز ١٣٤	حَاجزينَ
حرم ١٨٩	حُرُمٌ ـ والحُرُمات ـ الحَرَم ـ الحُرُم
حسب ٦٦ـ٣٢٦ـ٤١٤	حُسْبَانًا ـ حسَابَه ـ أيحْسَبُ
حسّ ٦٥	إِذْ تحسُّونَهم
حسن ٦٥ـ٣٢٥ـ٣٨٤	بالحَسَنَة ـ الحُسْنَىٰ
حصب ٢٥٤ـ٢٥٦ـ٤٨٨	حَصَبُ جَهَنَّمُ
حصن ٦٦ـ٢٤٥ـ٤٢٠	أُحْصِنَّ
حطّ ٣٨٧	وقُولُوا حطَّة
حطم ١٣٨	لايَحْطمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ
حقّ ٦٥ـ٤٠٨	الحَقّ ـ حَقَّ عَلَيْهِم
حكم ٦٥	الحِكْمَةَ
حمد ١١٤ـ١٢٩ـ٤٥٠	الحَمْدُ للَّه
حمل ١١٦ـ١٥٠	حَمَّالَةَ الحَطَب
حنف ٤٧٩	حُنَفَاءَ
حنك ٤٧٩	لأحْتَنِكَنَّ
حوب ٥٠ـ	حُوبًا كَبِيراً
حى ٦٥ـ١٣٣	يَسْتَحِى

الخـــــاء

خاف ٤٢٠ـ	إِلاَّ أَنْ يَخَافَا
خان ٢٤٤ـ٣٤٣	خَائِنَةَ الأَعْيُنِ ـ خَائِنَة منْهُم ـ تَخْتَانُونَ
ختم ١٨٤ـ٣٩٤	خَتَمَ اللَّهُ
خدد ٢٥٠	أَصحابُ الأُخْدُود

خدع ٣١٧- يُخَادِعُونَ
خذل ٣٥٧-٤٢٢ خَذُولاً
خرج ١٥٥-٢٣١- مخرجَ صِدْقٍ - إخراجُهُمْ
خزي ٢٤٤-٣٤٣ إلاَّ خزْيٌ
خسر ٦٥- هُوَ الخُسْرَانُ - في خُسْرٍ
خشع ٥٠- خُشَّعًا - الخَاشعِينَ - خَاشعَةً
خشى ١٢١- فَلاَ تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنى - (المائدة/ ٣)
خطى ٦٦-٣٨٧ خَطَايَاهُمْ
خفض ٤٥٦- خَافضَةَ
خلد ٤٠٤ أَخْلَدَه - أَخْلَدَ إلىٰ الأَرض
خلف ٢٥٥ خَلفْتُموني - خُلَفَاء - يَسْتَخْلف - الخَوَالفِ
خلا ١٥٢ خَلَوْا إلىٰ شيَاطينهِمْ

الـــدال

دار ٤٣٨-٤٧٩ دَيَّارًا
دان ٦٥-١٣٠-١٣٨-
١٨٢-١٨٣-٢٣٤ يَومِ الدِّينِ - غَيْرَ مَدِينِينَ
دب ١١٢-٤١٤ مِنْ دَابَّة
دخل ١٥٤ مُدْخَلاً كَرِيمًا
درج ٢٢٣ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ
درك ١١٥- لَوْلاَ أَنْ تَدَارَكَهُ
درك ٤٧٩ لَوْلاَ أَنْ تَدَارَكَهُ
دسس ٦٥-١٢١-٣٧٥- دَسَّاهَا
دعا ٦٥-١٢١-٣٧٥- لَسَمِيعُ الدُّعاء - يَدَّعُ الدَّاعِ

دهن ١٣٤	وَرَدَّةً الدّهانِ ـ بالدُّهنِ

الـــذال

ذا ٤٣٣	ذَلكَ الكتَابُ
ذاد ١٣٢	امْرأتَيْنِ تَذُودَانِ
ذلّ ٤١٥ـ	وأنْتُمْ أذلَّة
ذهب ٣٥٨	ذَهَبَ ـ أذْهَبَ

الـــراء

راب ٣٨٩ـ٤٣٣ـ	لارَيْبَ فيه
ربب ٣٩	ربَّانيّينَ
ربح ١١٢ـ	رَبحَتْ تجارَتُهُمْ
ربص ١٨٤ـ٣٦٨	يَتَربَّصْنَ بأنْفُسهنَّ
ربع ١٥٤	ورُبَاعَ
رجا ٢١ـ٦٦ـ١٢٩	تَرْجُونَ ـ مُرْجَوْن ـ والمَلَكُ عَلَىٰ أرْجَائها
رجع ١١٣ـ	تَرْجعُونَها
رجل ٤٢٢ـ	ماجَعَل اللّهُ لرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ
رجم ٦٥ـ٤٥٢	الشَّيطَان الرّجيم
رحم ٨٣ـ٢٤٣ـ٤٥٣ـ	الرَّحْمَن الرَّحيم
رد ٣٩٥	رَدُّوا أيْديَهُمْ ـ لاَيَرْتَدُّ إلَيْهِمْ
ردف ٣٦١	مُرْدفينَ
رذل ٤٣٦	أرْذَل العُمُرِ ـ أرَاذلُنَا
رصد ٣٢١ـ	كُلَّ مَرْصَدَ
رعى ١٨٨ـ	راعنَا

رفث ١٥١ـ٣٨٤	فَلاَ رَفَثَ
رفع ٤٥٦ـ	رَافِعَة
رهب ١١٣ـ	رُهْبَانَهُمْ ـ رَهْبَانِيَّة
روح ٦٤ـ٦٥ـ٤٢٠ـ٤٨١	وَرَيْحَانٌ ـ الرُّوحِ

الــــزاي

زاد ٢٦٣ـ٢٦٥	ازْدَادُوا
زبر ٦٥ـ	زُبَرَ الحَدِيد ـ الزّبر
زلق ٤٨٢ـ٤٨٤	لَيُزْلِقُونَكَ
زنم ٤٨٤	زَنِيم
زين ٢٥٢	مِنْ زِينَةِ القَوْمِ

السين

سأل ١١٤ـ٢٦٨ـ٤٣٩ـ	تَسَاءَلُونَ ـ واسْأَلِ القَرْيَةَ
ساء ٦٥ـ٣١٧ـ٤٣٣	السّوء ـ السّيِّئَات ـ السِّيِّئة
سار ٤٧ـ٢٠١	سُيِّرَتْ به الجِبَالُ
سحت ١٢٠	فَيُسْحِتَكُمْ
سبح ١١١	سَبْحًا طَوِيلاً
سبط ١١٤ـ	أَسْبَاطًا أُمَمًا
سبل ٦٥ـ٣٢٦	سَبِيل
سحر ١٨٦ـ٤٣٨ـ	مَسحُورًا ـ أَنَّي تُسْحَرُونَ ـ تَسْحرنَا
سرق ١٣٠	السّارق ـ السَّارِقَة
سطر ٢٨٣	بِمُصَيْطِر
سفه ٤٤٢ـ٤٨٧	سَفِه نَفْسَهُ ـ السّفَهَاء

سقط ١١٣ـ	سُقِطَ في أيْدِيهِمْ
سقى ٢٥٢ـ	أسقَيْنَاكُمُوهُ
سكر ١١١ـ	سُكَارَىٰ
سكن ٦٥	سكِينَتَهُ عليْه
سلم ٦٥ـ٦٦ـ٢٥٥	السّلم ـ سَلاَم
سمد ٣٠٣ـ٤٨٤	وأَنْتُمْ سَامِدُون
سمو ٤٨٤	الأسْمَاء
سما ٢٨١ـ٤٥٤	السَّموات
سنه ٢٦٧	لم يَتَسَنَّه
سنا ٢٣٣	سَنَا بَرْقه
سود ٤٨٥	أَسْورَةٌ ـ وأَسَاور
سول ٣٥٨	سَوَّلَتْ لكُمْ
سوى ٥٣ـ٦٥ـ٦٦ـ١١٠ـ٢٤٤ـ٤٥٤	سَواء ـ سَوَّاهُنَّ ـ اسْتَوَىٰ

الشين

شاع ١١٨	شيَعًا
شبه ٢٣٤	تَشَابَه عَلَيْنَا
شرد ٤٨٧	شَرِّدْ بهِمْ
شرى ٦٦ـ١٥٠ـ٣٩٠	اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ
شغف ٢٥٤	شَغَفَهَا حُبًا
شفع ١١١ـ١٣٨	شُفَعَاؤُنَا
شقق ٨٣ـ٢٤٤	شِقَاق ـ يَشَّقَّقُ
شقي ٢٥٦	أشْقَاهَا
شنأ ٥٠ـ٤٨٧	إنَّ شَانِئَكَ ـ شَنَآنُ قَوْمِ

شهد ٦٥ـ١٣٥ـ١٨٤ شُهَدَائِكُمْ ـ واسْتَشْهِدُوا

الصــــاد

صاح ٦٦ـ١١٥ الصَّيْحَة
صبغ ١٣٤ صِبْغٍ لِلآكِلِينَ
صدق ٦٦ صَدَقَة ـ صدقَاتهن ـ أصْدَق
صرط ٦٦ـ٨٥ـ١٨٢ـ٢٣٤ـ٢٨١ الصِّرَاط
صرف ٦٥ تَصْرِيف ـ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ
صعد ٢٥٥ عَذابًا صَعَدًا ـ سَأُرْهِقُهُ صعودًا ـ صَعِيدًا
صلح ٦٥ـ١١٧ صَالِح المُؤمنينَ
صلى ٨٣ـ٨٥ـ٢٤٤ـ صَلاَة ـ مِنْ مَقامِ إبراهِيمَ مُصَلًّى
صمد ٥٠ـ اللَّهُ الصَّمَد
صوب ٣٢٩ـ أو كَصَيِّبٍ
صوم ٨٣ صِيَام

الضــــاد

ضاز ٤٨٤ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ
ضاع ٤٣٤ إيُضِيعَ
ضر ٣٥٤ الضُّرّ ـ الضَّرَّاء
ضرب ٢٠ـ١٩٨ ضَرْبَ الرِّقَاب
ضرع ١١٣ـ٢٨٣ مِنْ ضَرِيعٍ ـ تَضَرَّعُوا
ضل ٦٥ـ٦٦ـ٣٩٠ـ٤٢٢ ضَلال ـ الضَّالُّون ـ أنْ تَضِلُّوا ـ يضِلُّوكَ
ضن ٤٢٠ بِضَنِين
ضهأ ٣٧٣ـ يُضَاهِئُونَ

الطـــــاء

طاب ٦٥_٦٦_٣٧٨_٤٨٧	الطَّيبات ـ شَجَرة طَيِّبَة ـ طُوبَىٰ
طاع ٤٠٥	ولَنْ تَسْتَطِيعُوا
طرق ٢٨١	والسَّماء والطَّارِق
طعم ٦٥	لَمْ يَطْعَمْهُ
طغى ٦٥_٦٦_٣٣٠_٤٣٨	الطَّاغُوت
طفل ١٢٩	طِفْلاً
طهر ٥٠_	مُطَهَّرة ، ويُطَهِّرَكُمْ
طور ١٣٤	طُورِ سَيْنَاءَ

الظـــــاء

ظلّ ٢٥٥	فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ ـ يَوْمَ الظُّلَّة
ظلم ٦٥_١١٧_١٨١_١٨٥	وما ظَلَمناهُمْ ـ الظَّالمِينَ
ظهر ٦٥	بَعْدَ ذَلِك ظَهِيرٌ

العـــــين

عاد ٢٨٦	بِعَادٍ إِرَمَ
عار ٤٠٥	والعِيرَ
عاش ١١٧_	فِيهَا مَعَايِشَ
عان ١٣٨_٢٢٨	وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
عال ٤٨٠_٤٨٥	أَلاَّ تَعُولُوا
عبد ٦٦_١٣٨_١٥٥_٣٩٤_٤٥٣	إِيَّاكَ نَعْبُدُ ـ عَبَّدْتَ
عتد ٤٨٤	عُتُلّ
عدا ٣١٧_	اعْتَدَىٰ ـ عُدْوَان

عدل ١٣٣	عَدْل ـ أنْ تَعْدِلُوا
عذر ١١٥ـ	فَيَعْتَذِرُونَ
عرض ٢٣٢ـ	عُرْضَةً لأَيمَانِكُمْ
عزم ١١٢ـ٤٧٧	فإذَا عَزَمَ الأَمْرِ
عُسْر ١٥٨ـ٤٨٠	ذُو عُسْرَةَ
عسعس ١١٤ـ	إذَا عَسْعَسَ
عض ١٨٦	عَضُّوا عَلَيْكُم الأَنَامِلَ
عفا ٣٧٦	إلاَّ أنْ يَعْفُونَ
عقب ١١٧ـ	والعَاقِبَة للمتقين
عقد ٣٦٩	عُقْدَةَ النِّكَاحِ
علق ١٢٠	كالْمُعَلَّقة
علم ٦٥ـ١٨٢ـ٤٥٠	يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ـ العَالَمِين ـ العَالِمُونَ
عمد ١١٩ـ٢٨٦	عُمُد مُمَدَّدَة ـ ذَات العِمَادِ
عمر ٢٣٢	الحَجّ والعُمْرَةَ
عمه ٥٠	يَعْمَهُونَ
عمى ٦٦	فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ـ فإنَّها لاَتَعْمَىٰ ـ ولكِنْ تَعْمَىٰ
عنت ٣٨	عَنِتُّم ـ لأَعْنَتَكُمْ ـ مَاعَنِتُّمْ
عنق ١١٣ـ	فَوْقَ الأَعْنَاقِ
عين ٢٠ـ١٩٨ـ	أَعْيُن

الغـــــين

غفر ٦٦ـ٣٨٧ـ٤٠٧	إن يَسْتَغْفِر ـ وما كانَ اسْتغفَارُ إبراهيمَ ـ سَأَسْتَغْفِرُ
غل ٣٢٥	أنْ يَغُلَّ ـ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ
غوى ٣٧٤ـ	أنْ يُغْوِيَكُمْ

الفـــــاء

فاض ١٨٩ـ	أَفيضُوا منْ حَيْثُ أَفَاضَ
فاه ١٨٥ـ٣٧٣ـ٤٠٩	بأَفْواهِهِمْ
فتح ٦٥	يَسْتَفْتِحُونَ
فتن ٤٥٦ـ	فَتَنوا ـ أَنْ يَفْتِنكُمُ
فجر ٢٨٠	فُجُورَها وتَقْواهَا
فر ٦٥ـ١١٥ـ١٥٧	تَفرُّونَ منْهُ ـ أَيْنَ المَفرُّ
فرق ١١٨	فَرَّقُوا دينَهُمْ ـ يُفَرِّقُون
فسق ٦٥ـ١٥١ـ٣٨٤	الفِسْقَ ـ ولاَ فُسُوقَ ـ الفاسِقِينَ
فض ٣٢٢ـ	انْفَضُّوا إِلَيْها
فضل ٦٥ـ٣٢٦	الفَضْلُ ـ وفَضَّلْنَا ـ فَضْلُ اللَّه
فلق ٥٠ـ	فَالِق الإِصْبَاحِ ـ بِرَبِّ الفَلَقِ

القـــــاف

قام ٦٥ـ١٨٥ـ٣٧٢ـ٣٨٩ـ٤٨٠	مَقَام أَمِين ـ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ ـ ولاَ تَقُمْ ـ قَيِّمًا لِيُنْذِرَ ـ يُقِيمُونَ ـ القَيُّوم
قرأ ١١٤ـ١٨٤	يَقْرءُونَ الكتابَ ـ قُرُوء
قسط ١٥٤	أَلاَّ تُقْسِطُوا ـ القَاسِطُونَ ـ أَقْسِطُوا ـ بالقِسْطُ
قصّ ١١٧ـ	ولكُم في الحَيَاة قِصَاصٌ ـ الجُرُوح قِصَاصٌ
قضى ٦٥ـ٨٣ـ١١٥	وقَضَىٰ ربُّك ـ قَضَى ـ أَنْتَ قَاضٍ ـ لاَ يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ
قطع ١١٤ـ	وقَطَّعْنَاهُم ـ قُطِّعَتْ به الأَرْضُ
قعد ٣٢١	مَقْعَد ـ منَ القَوَاعِد ـ القَاعِدِينَ

قنت ٨٥ـ١٥٢ـ٢٤٤ ومَنْ يَقْنُتْ

قوى ٢١ـ١٩٨ـ٤٨٠ ومَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ

الكـــاف

كبد ٢٨٢ في كَبَد

كتب ١٣٦ كِتَابَ اللَّه عَلَيْكُمْ

كرم ٦٥ـ١٢١ ربِّي أكْرَمَن

كسب ٣٧٦ كَسَبَتْ ـ مَا اكْتَسَبَتْ

كفر ٦٥ـ١١٤ـ١٨١ـ٢٤٢ الكُفْرـ الكَافِرُونَ

كفى ٤٣٦ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ

كنز ١٣٢ـ٣٢٢ـ يكْنِزُونَ الذَّهَبَ

كلّ ١٨٧ـ٣٢٢ـ٣٧٤ـ٤٤٠ كَلاَلَةَ ـ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلاَهُ

كور ٣٢٨ـ الشَّمْسُ كُوِّرَتْ

الـــــلام

لبد ٢٨٦ مَالاً لبَدًا

لدن ١١٨ـ لَدُنْكَ وَلِيًا ـ لَدُنِّي عُذْرًا

لظى ١١٦ نَارًا تَلَظَّىٰ

لقح ١٨٤ـ١٨٦ـ الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ

لقى ١٨٤ـ١٨٦ مُلاَقِيكُمْ ـ تَلَقَّوْنَهُ

لها ٣٢٢ـ لَهْوًا ـ لَهْوَ الحَدِيث

لوى ٢٦٦ـ٣٤٣ـ ولاَ تَلْوُونَ

الميــــم

مأد ١١٨ـ مَائِدَةً مِنَ السَّمَاء

مات ١١٥_٤٣٨ مِتْنَا ـ مَيتٌ ـ مَيِّتُونَ ـ المَوْت

مال ١٢٠_ فَلاَ تَميلُوا

مثل ٣٢٧_ الأَمْثَال

مرض ٦٥_٢٢٥_٢٤٤ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

مسّ ٦٦_٤١٩_ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ

مطر ٢٠٠ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ

مطط ١٣٩_٤٧٩ إِلَىٰ أَهْلِه يَتَمَطَّىٰ

مقت ٤٥٧_ كَبُرَ مَقْتًا

ملك ١١١_١٨١_٣٢٩_٤٥٤ مَلاَئِكَة ـ مَلَكُوت

النــــــون

نار ٦٥_٦٦ نُورُ السَّمٰوَاتِ ـ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ

نجا ١٥٦ فَأَنْجَيْنَاهُ

نحل ٥٠_١٨٨_٤٧٧ نِحْلَةً

ندّ ٣٩١ أَنْدَادًا

ندى ١٢١_ يَوْمَ يُنَادِ المُنَادِ

نسأ ١٥٨_٤٨٢ نَنْسَأْهَا ـ النَّسِيءُ

نسخ ٤٨٢ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ

نسى ٤١١_ نَاس

نشر ٦٥_٤٢١ فَانْتَشِرُوا في الأَرْضِ

نشز ١٥٦_١٥٧_٢٣٣ نُنْشِزُهَا

نصر ٦٥_١٥٢ مَنْ أَنْصَارِي ـ نَصَرْنَاهُ

نظر ١٥٨_١٦١ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ

نعم ١٨٢_ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

نفس ٦٥ـ١١٤ الأَنفسُ ـ وفي أَنْفُسِكُمْ ـ إِذَا تَنَفَّسَ
نفق ١١٤ـ في المُنَافِقِينَ
نقب ١٥٠ نَقِيبًا
نكص ٤٥٦ نَكَصَ ـ تَنْكِصُونَ
نوس ٣٢٥ـ٤٥٥ـ النَّاسِ

الهـــــاء

هان ١٢١ـ آهَانَنِ
هدى ٦٤ـ٦٦ـ٨٠ـ٨١ـ٨٣ـ
٨٥ـ٨٦ـ٢٤١ـ٣٩٠ هاد ـ الهُدَى ـ هَدَيْنَاهُمْ ـ أَفَلَمْ يَهْدِ ـ يَهْدِي اللَّه لِنُورِهِ
هزأ ٢٢٣ـ٣١٧ مُسْتَهْزِئُونَ ـ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ
هطع ١١٤ـ مهْطِعِينَ
هلم ١٣٥ هَلُمَّ
هوى ٦٥ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ـ عَنِ الهَوَىٰ

الــــواو

وجد ٢٠ـ١٩٨ وَجَدَكَ ـ وَجَدْنَا
وحي ٦٥ـ الوَحْيِ ـ وَحْيٌ يُوحَىٰ ـ أَوْحَيْنَا
وذر ٤٣٤ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ
ورث ١١٧ـ١١٨ـ٢٧٩ يُورِثُهَا ـ يَرِثُنِي ـ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ ـ التُّرَاثَ
ورى ٢٥٣ـ٤٧٩ تَوْرَاة
وزر ٢٥٢ أَوزارَهُم ـ وَازِرَةٌ
وعد ٣٨٣ وَاعَدْنَا
وفى ٥٠ـ١٨١ أَوفُوا بِالعُقُودِ ـ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ ـ المؤمنون بعهدهم

وقد ١٥٢	اسْتَوْقَدَ ناراً
وقع ١١٤ـ٤٥٦	وقَعَ القَوْلُ ـ مُواقعُوهَا ـ الواقِعَة
وقى ٤٥٤	تَقْوَاهَا ـ واتَّقُوا يَوْمًا
ولى ١١٧ـ١٨٣ـ٣٧١ـ	وَلِيُّ المُتَّقِينَ ـ ولِيُّكُمْ اللَّهُ

اليـــــاء

يئس ٤٨٨	اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ
يسر ٦٦ـ١٥٨ـ١٦١ـ٢٢٧	فَنَظِرَةٌ إلىٰ مَيْسَرَة
يقن ٢٨٤ـ٣٩٠	واسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسَهُمْ ـ اليَقِين ـ يُوقِنُونَ
يمم ٣٠٧	فَتَيَمَّمُوا

خامسا : فهرس الأماكن والبقاع والمدن

ـ استانيبول ٢٣٨ـ

ـ الإسكندرية ١٣ـ٨٠ـ٢٣٨

ـ أصبهان ٣٥١

ـ أصفهان ٣٥١

ـ افريقية ٥٩ـ٧٧ـ

ـ الأنبار ٢٥٧ـ٣٧٩

ـ الأندلس ٣٠٩ـ٣١٠ـ

ـ الأهواز ١٤٦ـ

ـ أيا صوفيا ٢٤٨ـ٢٧٦ـ٤٧١ـ

ـ باريس ٩٩ـ٢٣٨ـ٢٤٨ـ

ـ بالرما ١٧٤ـ١٧٥ـ

ـ بخارى ٣٦٣ـ٣٦٢

ـ البصرة ٢٤ـ٦٠ـ٦٣ـ٦٤ـ٦٧ـ٦٨ـ٦٩ـ٧٠ـ٧٧ـ٨٩ـ٩٠ـ٩٢ـ٩٤ـ١٠٢ـ١٠٤ـ١٠٧ـ١٢٤ـ١٢٥
١٤١ـ١٥٣ـ١٤٦ـ١٥٣ـ١٦٢ـ١٧١ـ١٧٣ـ١٩٢ـ١٩٣ـ١٩٤ـ١٩٤ـ٢٠٤ـ٤٧١ـ

ـ بغداد ٦٠ـ٧٠ـ٧٣ـ٧٥ـ٨٨ـ٩٢ـ١٠٢ـ١٠٣ـ١٤٧ـ١٦٢ـ١٦٣ـ١٧١ـ١٧٣ـ١٧٧ـ١٩٢ـ١٩٣
١٩٤ـ٢٠٤ـ٢٥٧ـ٢٥٩ـ٢٦٠ـ٢٧٢ـ٢٨٩ـ٢٩٧ـ٣٣٤ـ٣٣٥ـ٣٦٢ـ٣٦٣ـ٣٧٩ـ٣٩٩ـ٤٢٩ـ٤٤٦

ـ بكة ٦٠ـ١٥٤ـ١٦٣ـ٢٦٥ـ٣٦٢ـ٣٦٣ـ٣٦٤

ـ بلخ ٥٩ـ١٤٦ـ

ـ بولاق ٢٤٩ـ٢٨٩

ـ بيروت ٢١ـ٦٠ـ٩٥ـ١٠٦ـ١٦٧ـ١٧٤ـ١٧٥ـ١٧٨ـ١٧٩ـ١٨٠ـ٢١١ـ٢١٣ـ٢٣٨ـ٢٧٦ـ٣٣٤ـ
٣٥٢ـ٤٠١

ـ تركيا ٦١ـ٢٣٨ـ

ـ ترمذ ٢٣٧ـ

ـ تكريت ١٦٣ـ

ـ تهامة ٦٨ـ٦٩

ـ تونس ٧٩ـ٨٩ـ٢٤٨ـ٤٦٥

ـ جاية ٤٦٥ـ

ـ الجزيرة العربية ٣٦٢ـ

ـ جيّان ٤٦٣

ـ الحجاز ٣٩ـ٦٨ـ٦٩ـ١٥٥ـ٢٩٤

ـ حلب ١٤ـ١٠٦ـ٢٧٣ـ٢٧٦

ـ حماة ٤٧١

ـ حمص ٢٧٣ـ

ـ الحيرة ١٩٠

ـ خراسان ٢٦ـ٥٩ـ٦٠ـ٧٥ـ٩٢ـ٩٤ـ١٦٢ـ٢٣٧ـ٢٩٤ـ٣٦٢

ـ خوارزم ٣٦٢ـ٣٦٤

ـ الدار البيضاء ٤٠١ـ

ـ دامغان ٣٣٣ـ

ـ دجلة ١٦٣ـ

ـ دمشق ٢١ـ٣٢ـ١٩٧ـ٢١٠ـ٢٣٨ـ٢٤٨ـ٣٨١ـ٤٠١ـ٤٤٥ـ٤٦٧

ـ دينور ١٧٧ـ

ـ دوس ٩ـ

ـ الرملة ٢٥٧ـ

ـ الرياض ٧٥ـ٧٦ـ٤٧١ـ

ـ الري ٧٠ـ٣٣٣
ـ زمخشر ٣٦٢ـ٣٦٣ـ٣٦٤ـ
ـ سبتة ٤٦٥ـ
ـ سجستان ١٧٣ـ٢٤٧ـ
ـ سُرَّمَنْ رَأى (سَامَرّا) ١٦٢ـ١٦٣ـ١٩٣ـ
ـ سمرقند ٣٦٤ـ
ـ السودان ٤٦٧
ـ طبرستان ٣٦٤ـ
ـ طرسوس ١٦٢ـ١٦٣
ـ طوس ٧٠ـ
ـ العراق ٦٠ـ٦١ـ١٦٣ـ٢٣٧ـ٢٥٨ـ٢٩٤ـ٤٢٩ـ
ـ عكبرا ٤٢٩ـ
ـ عمان ٤٧ـ
ـ غرناطة ٢٤٨ـ٤٦٣ـ
ـ غزة ٢٥٧ـ
ـ الفاتيكان ١٤٨ـ٢٤٨ـ٢٧٦
ـ فارس ٥٥ـ٥٩ـ١٧٣ـ١٩٠ـ٢٧٢
ـ فاس ٤٦٥ـ
ـ فاشان ٢٩٣ـ
ـ فلسطين ٤٤٦
ـ القاهرة ١٣ـ٤١ـ٦١ـ٧٢ـ٧٦ـ٧٧ـ٧٩ـ٨٩ـ١٢٥ـ١٢٦ـ١٦٧ـ١٦٩ـ١٧١ـ١٧٢ـ١٧٥ـ١٧٦ـ
١٧٨ـ١٧٩ـ١٨٠ـ١٨٨ـ١٩٥ـ٢٠٥ـ٢١١ـ٢١٣ـ٢٢٠ـ٢٢١ـ٢٣٨ـ٢٣٩ـ٢٤٨ـ٢٥٩ـ٢٧٦ـ٢٨٩

٣٥٢ـ٣٥٣ـ٣٨١ـ٣٨٢ـ٤٠١

ـ قرطبة ٣٠٩ـ٣١٠ـ

ـ القيروان ٧٧ـ٧٨ـ٢٢٠ـ٣٠٩ـ٣١٠

ـ الكوفة ١٤ـ٢٤ـ٦٧ـ٦٨ـ٦٩ـ٧٠ـ٧٧ـ٩٢ـ١٠٢ـ١٠٤ـ١٠٥ـ١٦٢ـ١٧٧ـ١٩٤ـ٢١٨ـ٢٥٧ـ٢٦٨

ـ الكويت ٢١ـ٣٧ـ٤٠ـ٨٤ـ١٠١ـ١٤٨ـ١٤٩ـ١٦٩ـ٢٠٩ـ٢٤٨ـ٤٧٢ـ

ـ ليدن ٩٩ـ١٢٦ـ١٧١ـ١٧٢ـ١٧٨ـ٢٤٨ـ٣٦٤ـ٣٨١ـ٤٠١ـ٤٧١

ـ ليبزك ٢٧٦ـ٤٠١

ـ المدينة ٢٤ـ٧٨ـ١٧٢ـ٢٦٨ـ

ـ مَرْو ٥٩ـ٦٠ـ٧٥ـ٩٤ـ١٦٢ـ١٧٧ـ

ـ مصر

٢١ـ٧٢ـ٧٧ـ١٠٦ـ١٧١ـ١٧٨ـ١٧٩ـ١٩٥ـ١٩٦ـ١٩٨ـ٢٠٥ـ٢١١ـ٢١٣ـ٢٤٩ـ٢٥٧ـ٢٨٩ـ

٣٠٩ـ٣١٠ـ٣٨١ـ٤٣٠ـ٤٤٦ـ٤٦٤ـ

ـ المغرب العربي ٧٧ـ٢٥٧ـ

ـ مكة ١٣ـ٢٤ـ٧٧ـ١٣٤ـ١٩٠ـ٣٠٩ـ٣١٠ـ

ـ نجد ٦٨ـ٦٩ـ١٣٥ـ

ـ النجف ٢١ـ

ـ النمسا ٢٣٨ـ

ـ هراة ١٦٢ـ١٦٣ـ٢٩٣ـ

ـ اليمن ٤٧٠ـ٢٧٣ـ٣٥٩

سادسا: فهرس القبائل والممالك والأجناس

- الأحباش ٣٦-٣٩-٤٧-٥٥-٢٢٥-٢٥٦

- الأزديون

- الأزد ٥٤-٥٩-١٥٦-١٦٢-١٩٢

- الأوس ٤٢١-

- البرامكة ٥٩

- البصريون ١١٧-١٢٠-١٢٣-١٤٦-١٧٠-١٧٢-١٧٧-١٩٢-١٩٣-١٩٤-٢٠٣-٢٠٤-٢١٠-٢١٣-٢١٨-٢٢٦-٢٢٧-٢٣١-٢٣٤-٢٥٧-٢٥٩-٢٦١-٢٦٢-٢٦٦-٢٦٨-٢٦٩-٣٢٨-٣٢٩-٣٣٢-٣٥٩-٣٨١-٣٨٦-٣٨٧-٣٨٨-٣٨٩-٣٩١-٣٩٢-٣٩٧-٤١١-٤٢٥-٤٢٩-٤٣٣-٤٣٤-٤٦٠-

- بنو حمدان ٢٧٣-

- بنو سليم ١٣٥-٢٥٦-

- بنو العباس ٥٩-

- بنو عدي ٩٢

- بنو قريظة ٣٤٣-

- بنو قُشَيْر ١٥٢-

- بنو مارقة ٢١٨-

- بنو مازن ١٣٥-

- بنو مالك ٤٧-

- بنو منقر ١٠٢-

- بنو النضير ٣٤٣-

ـ بنو هاشم ١٦٧ـ

ـ التتار ٤٤٦ـ

ـ تميم ٣٩ـ٩٤ـ١٢٤ـ١٣٢ـ١٣٣ـ١٥٥ـ١٥٨

ـ ثقيف ٥٤ـ١٣٤

ـ جرهم ٥٤ـ

ـ خزاعة ١٦٢ـ

ـ الخزرج ٥٤ـ٢٣٠ـ

ـ الروم ٢٤ـ٢٥ـ٣٦ـ

ـ السريان ٣٩ـ٥٥ـ٢٥٦ـ

ـ الصليبيون ٤٤٦

ـ طيء ٣٩

ـ العباسيون ٥٩ـ٦٠

ـ عبد القيس ١٢١ـ٢٩٣ـ

ـ العبرانيون ٥٥ـ

ـ العرب ٣ـ٨ـ٩ـ١٠ـ١٣ـ١٧ـ٢٠ـ٢٣ـ٢٥ـ٢٦ـ٢٧ـ٢٨ـ٣١ـ٣٩ـ٤١ـ٤٢ـ٤٣ـ٤٤ـ٤٦ـ٤٧ـ٥٤ـ
٥٨ـ٥٥ـ٦٠ـ٦٨ـ٦٩ـ٧٥ـ٩٢ـ٩٤ـ١٠٤ـ١٠٥ـ١٠٦ـ١٠٧ـ١٠٩ـ١١٠ـ١١١ـ١١٢ـ١١٤ـ١١٥ـ
١١٦ـ١١٨ـ١١٩ـ١٢٠ـ١٢١ـ١٢٢ـ١٢٣ـ١٢٤ـ١٢٧ـ١٢٩ـ١٣٢ـ١٣٣ـ١٣٤ـ١٣٥ـ١٣٦ـ١٣٨
ـ١٣٩ـ١٤١ـ١٥٢ـ١٥٥ـ١٥٦ـ١٥٩ـ١٧٠ـ١٧١ـ١٨٦ـ١٩٧ـ١٩٨ـ١٩٩ـ٢٠٠ـ٢٠١ـ٢٠٢ـ
٢١٥ـ٢٢٣ـ٢٢٥ـ٢٣٤ـ٢٥٢ـ٢٥٦ـ٢٦١ـ٢٦٢ـ٢٦٧ـ٢٨٠ـ٢٨٣ـ٢٨٤ـ٢٨٧ـ٢٨٨ـ٢٩٠ـ٢٩١
٣٠٤ـ٣٠٥ـ٣٢٠ـ٣٤١ـ٣٦٩ـ٣٧٤ـ٣٩٤ـ٤١٥ـ٤٢٣ـ٤٣٨ـ٤٥٢ـ٥٠٣

الفرس ٢٤ـ٣٦ـ٣٩

ـ القبط ٣٦ـ٣٩ـ٥٥ـ

ـ قحطان ٥٤ـ

ـ القرامطة ٢٣٧ـ

ـ كنانة ٣٩ـ٥٤ـ

ـ الكوفيون ١٠٥ـ١٠٧ـ١٢٠ـ١٦٧ـ١٦٩ـ١٧٠ـ١٧٧ـ١٧٨ـ١٩٢ـ١٩٣ـ١٩٤ـ٢٠٣ـ٢٠٤ـ٢١٣ـ
٢١٨ـ٢٣١ـ٢٣٤ـ٢٥٤ـ٢٥٧ـ٢٥٩ـ٢٦١ـ٢٦٢ـ٢٦٨ـ٢٦٩ـ٣٢٨ـ٣٢٩ـ٣٥٩ـ٣٨١ـ٣٨٦ـ٣٨٧
ـ٣٨٨ـ٣٩٧ـ٤٢٥ـ٤٢٩ـ٤٣٣ـ٤٣٤ـ٤٦٠

ـ المسيحيون ٤٦٣

ـ المغول ٤٦٥ـ

ـ النبط ٢٥

ـ النصارى ١٢٥ـ

ـ هذيل ٣٩ـ

ـ هوزان ٤٧ـ١٢١

سابعا : فهرس الأعلام[1]

آدم(عليه السلام) ٣٤٢ـ

الآمدي ١١ـ٤٤٦ـ

أبان بن أبي عياش ١١٧ـ٣٠٧ـ٤٢١ـ٤٤٢ـ

أبان بن تغلب ٣٠ـ٥٧ـ٥٨ـ٨٨ـ١٤٩ـ١٥٧ـ٢٣٣ـ

إبراهيم الأبياري ٩٩ـ١٧٦ـ٢٠٩ـ٢١٠ـ٢٥٧ـ٣١١ـ٣١٢ـ٣١٣ـ٣١٤ـ٣٤٦ـ

إبراهيم بن اسماعيل ١٢٧ـ

إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي ٨٠ـ٩٢ـ١٩٧

إبراهيم بن أبي عيلة ٤٢١ـ

إبراهيم ابن السرى ١٩٣ـ

إبراهيم بن المنذر الحزامي ٢٠٤ـ

إبراهيم (عليه السلام) ١٣٤ـ١٧٠ـ٢٢٩

إبراهيم بن محمد بن يحيى ١١٧ـ١١٨

إبراهيم التيمي (الخفجي) ٤٣٩ـ

إبن أبي حاتم ٤٨ـ٥٠ـ٧٩

إبن أبي الحديد ٢٩٨ـ

إبن أبي طلحة ٤٨ـ٥٠ـ

ابن الأثير ٢٥ـ٣٢ـ٣٣ـ٩٨ـ١٠٢ـ١٩٢ـ٢٠٥ـ٢٩٤ـ٢٩٦ـ٢٩٨ـ٣٥٣ـ

ابن الأعرابي ١٤ـ١٥ـ٧٠ـ١٦٢ـ١٦٦ـ٢٦٩ـ٣٠١ـ٣٠٤ـ٣٠٥ـ٣٠٦

ابن الأنباري ٢١ـ٢٩ـ٣٢ـ٤١ـ٤٢ـ٤٣ـ

ابن برهان ١٤٩ـ

ابن برّي ٢٩٨ـ

ابّن تيمية ٢٦ـ٤٦٨ـ

بن جبير ٤٢٠ـ

ابن جريج ٩٢ـ٩٤ـ

ابن جرير ٤٨ـ٥٠

ابن الجزري ٧٠ـ٧١ـ٧٧ـ٧٨ـ٧٩ـ١٧٣ـ١٩٢ـ٢٤٨

ابن جني ٩ـ١٠ـ١١ـ١٤٩ـ٢٧٢ـ٣١٢

ابن الحائك ٢٧٥ـ

ابن حجر العسقلاني ١٢٨ـ٤٤٨

ابن حسنون ٣٧ـ٤٠ـ٨٤ـ١٦٩ـ٢٤٨ـ

ابن خالوية ١١ـ١٤ـ٩٧ـ١٠٠ـ٢٠٦ـ٢١٧ـ٢٥٢ـ٢٧٢ـ٢٧٣ـ٢٧٤ـ٢٧٥ـ٢٧٦ـ٢٧٧ـ٢٧٨ـ٢٨٠

ـ٢٨٥ـ٢٨٧ـ٢٨٩ـ٢٩٠ـ٢٩١ـ٥٠٠

ابن خلدون ٦٧ـ

ابن خلّكان ١٠٢ـ١٢٥ـ١٢٧ـ١٤٧ـ١٦٢ـ١٦٤ـ١٧٩ـ١٧٣ـ١٩٢ـ٢٠٣ـ٢١٨ـ٢٥٧ـ٢٧٢ـ٢٩٣ـ

ابن خير الأشبيلي ١٢٧ـ٢٩٣ـ

ابن درستوية ٧١ـ١٧٧ـ١٩٣ـ

ابن دريد ٢٩ـ٩٧ـ١٢٧ـ١٢٨ـ١٤٣ـ١٧٣ـ٢٧٢ـ٢٧٣ـ٢٧٤ـ٣١٢ـ

ابن دقيق العيد ٤٤٧ـ

ابن الدهان ٢١ـ٩٧

ابن راهوية ١٦٤ـ١٦٥ـ١٧٧ـ

ابن رشد ٤٦٩ـ

ابن الرقاع ٢٧٠-٤١٦

ابن الزاغوني ٣٣٣

ابن الزبير ١١٦-٢٨٦-

ابن السراج ٩٧-٢١٩

ابن سعدان ١٤٦-

ابن السكيت ٢١-٩٧-١٦٥-١٩٨-١٩٩

ابن السماك ٤٢١

ابن سهل الجند سابوري ٤٢-

ابن السيد ٢٨-٤٨-

ابن سيدة ٢٨-٤٨-٢٦٢-٢٩٨-

ابن سيربن ٤١٠-

ابن الصلاح ٢٩-٣٠

ابن الطريف ٢٨-٤٨-

ابن عامر ١١٧-١١٩-١٥٢-١٥٥-١٥٦-١٥٧-٢٣٣-٣٠٦-٤٤٣

ابن عباس (عبدالله) ٣-٢٨-٢٩-٣٠-٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٤٠-٤١-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٤٧-٤٨-٥٠-٥١-٥٢-٥٣-٥٤-٥٥-٦٢-٦٣-٨٤-١٤٩-١٥٦-١٥٧-١٥٨-١٦٤-١٦٧-١٦٩-٢٠٧-٢١٠-٢٢٥-٢٢٧-٢٣٣-٢٤٨-٢٦٥-٢٦٦-٢٨٤-٢٨٦-٣٠١-٣٠٣-٣٣٨-٣٤٦-٣٤٨-٣٦١-٤٠٢-٤١٥

ابن عبدالملك التاريخي ٢٠٤

ابن عرفة ٣٠٣-٣٠٧

ابن عزيز السجستاني ٣٣-٢٨٩-٣٣٥-٣٤٧

ابن عصفور ٤٦٨-٤٦٩-٤٧٠

ابن عطية ٤٥٢-٤٥٨

١ - رتبت فهارس الأعلام بحسب شهرة أصحابها حتى يسهل على الباحث الاهتداء إلى مواطنها بالكتاب .

ابن عمر الدوري ٤٢٠
ابن عون ٩٤
ابن عيينة ٥٨ـ٣٣٣
ابن عيسى الرماني ٣١٢ـ
ابن فارس ١٤ـ٢١ـ٤٠٧ـ٤١٤ـ٤١٥
ابن قسدي ٤٤٧ـ
ابن القطاع ٢٨ـ٤٨
ابن القوطية ٢٨ـ٤٨
ابن كثير ٩٦ـ١١٥ـ١١٦ـ١١٩ـ١٥٧ـ١٥٨ـ١٩٢ـ٢٠٣ـ٢١٨ـ٢٣٣ـ٢٤٩ـ٢٥٧ـ٢٨٩ـ٣٨٥ـ٤٥٦
ابن كيسان ٣٣١ـ٣٤٦
ابن مالك ٤٦٩ـ
ابن محيصن ١١٨ـ١٥٨ـ٣٠٦ـ٣٨٣ـ٣٨٩ـ٤٢٠ـ
ابن مسعود ١١٢ـ١١٥ـ١١٧ـ١١٨ـ١١٩ـ١٨٦ـ
ابن مطرف الكناني ١٧٨ـ٤٤١
ابن المعلى ١٨ـ
ابن معين ١٤١ـ
ابن مفزع الحميري ٢٣٢ـ
ابن منظور ١٤٩ـ١٦٩ـ٢٩٨
ابن مهران ٢٨٦ـ٤٢٠
ابن النجار ٢٤٧ـ
ابن النديم ٨٠ـ٩٦ـ٩٨ـ١٠١ـ١٠٢ـ١٠٦ـ١٠٨ـ١٢٥ـ١٧١ـ١٧٥ـ١٧٩ـ١٩٢ـ١٩٦ـ١٩٧ـ٢٠٥ـ٢٠٩ـ٢١٨ـ٢٢٠

ابن نفطوية (أبو عبيدالله) ١٩٣ـ
ابن يعمر ١١ـ١٥٧ـ
أبو أحمد الرعيني ١٠٠ـ٢٠٩
أبو أحمد العسكري ٧٩ـ
أبو اسحاق التنوخي ٤٢ـ٣٢١ـ٣٣١
أبو اسحاق السفاقسي ١٠٠ـ١٠١ـ
أبو الأسود الدؤلي ٢٣ـ١٣١ـ٢٦١ـ
أبو البقاء العكبري ١٠٠ـ٤٢٨ـ٤٢٩ـ٤٣١ـ٤٣٢ـ٤٣٣ـ٤٣٥ـ٤٣٦ـ٤٣٧ـ٤٤١ـ٤٤٢ـ٤٤٣ـ٤٥٩
أبو بكر بن العربي ١٤ـ
أبو بكر بن عباس ٦٨ـ
أبو بكر الدينوري ١٩٣ـ٤٠٠ـ
أبو بكر الزبيدي ٧٥ـ١٦٢ـ
أبو بكر السجستاني ٨٤ـ١٢٨ـ٢٤٩ـ
أبو بكر الصديق ٢٣ـ٢٧ـ٢٦٥ـ٣٠٧
أبو بكر الصولى ١٩٣ـ
أبو توبة (ميمون بن حفص) ٦٨
أبو الجراح ١٢٢ـ
أبو جعفر الرؤاسي ٦٧ـ٦٩ـ١٠٢ـ١٠٤ـ١٥٥ـ٣٠٧ـ
أبو جعفر النحاسي ٩٩ـ١٠٠ـ٢٠٦ـ٢١٧ـ٢٥٧ـ٢٥٨ـ٢٦٠ـ٢٦٢ـ٢٦٣ـ٢٦٤ـ٢٦٦ـ٢٦٧ـ٢٦٨ـ
٢٦٩ـ٢٧٠ـ٢٧١ـ٢٨٩ـ٢٩٠
أبو جهل ٣٤٢ـ٤٥٦ـ
أبو حاتم السجستاني ٢١ـ٩١ـ٩٩ـ١٢٤ـ١٢٧ـ١٤١ـ١٤٣ـ١٤٨ـ١٥٢ـ١٧٠ـ١٧٣ـ١٧٥ـ١٧٦ـ

١٧٧_١٩٢_١٩٤_١٩٩_٢١٠_٢١١_٢٤٧_٢٦٩_

أبو الحسن الأثرم ١٣٧_

أبو الحسن الحوفي ١٠٠_

أبو الحسن الكسائي ٦٧_

أبو الحسن بن رزيق البغدادي ٣١٠_

أبو الحسن الخوارزمي ٣٦٤_

أبو الحسن القايس ٣١٠_

أبو الحسن بن عبدالواحد الدينوري ٣٢١_٤٠٠_

أبو الحسين الطسّي ٤٢_

أبو حنيفة ٢٨٥_٣٧٣_٣٧٨_٤١٨

أبو حيوة ١٥٧_٢٣٣_٢٨٥_٣٧٨_٤٢١_٤٥٥_

أبو حيان ٣_٣٠_٣٣_٥٨_٨٤_٩٣_١٤٩_١٦٩_١٩١_٣٧٧_٤٦٢_٤٦٤_٤٦٥_٤٦٦_٤٦٧_٤٦٨_

٤٦٩_٤٧٠_٤٧١_٤٧٢_٤٧٣_٤٧٤_٤٧٥_٤٧٦_٤٧٧_٤٨١_

أبو الخطاب بن أبي البطر ٣١٦_١٤١_

أبو داود ٢٤_

أبو الدرداء ٢٤_

أبو دلف العجلي ٩٧_

أبو ذؤيب ٤٧_١٩٩_

أبو روق ٥٠_

أبو زرعة ٥٠_٤٢٩

أبو زكريا التبريزي ٩٩_

أبو زكريا الفراء ٦٨_٤١٥

أبو زيد الأنصاري ٧٠ـ٧١ـ٧٥ـ١٢٥ـ١٤٣ـ١٦٢ـ١٦٦ـ١٦٧ـ١٧٣ـ٣٩٠ـ
أبو سعد الشافعي ٢٩٧ـ٣٦٤ـ
أبو السعادات بن الشجري ٣٦٤ـ
أبو سعيد السيرافي ٢٧٢ـ٣١٢ـ
أبو سفيان بن الحارث ٤٢ـ٤٦ـ
أبو سفيان بن حرب ٤٧ـ
أبو سليمان الخطابي ٢٦ـ٢٩٤ـ٣٠٥ـ٣٤٦
أبو سهل السري ٤٢ـ
أبو سهل الهروي ٩٧٦ـ
أبو صالح بن صالح ٤٨ـ٥٢ـ١١٨ـ٢٨٥
أبو طالب ٤٧ـ٢٠١ـ٢٣٠ـ٣٤٢ـ٤٥٦ـ
أبو طاهر سلمان ٣٦٤ـ
أبو طاهر الصقلي ٩٩ـ
أبو الطيب بن عليق ٣١٠ـ
أبو الطيب اللغوي ٢١ـ١٧٩ـ٢٧٢
أبو العباس النسوي ١٠٦ـ١٠٨ـ٣١٠ـ
أبو عبدالله الدبّاس ٤٠٠ـ
أبو عبدالرحمن السلمي ٢٤ـ
أبو عبدالرحمن المقرىء ٧١ـ٣٠٦ـ
أبو عبيدة (معمر) ٢٩ـ٣٠ـ٣٢ـ٧٠ـ٩١ـ١٠٧ـ١٢٠ـ١٢٤ـ١٢٥ـ١٢٦ـ١٢٧ـ١٢٨ـ١٣٠ـ١٣٢ـ١٣٣ـ١٣٤ـ١٣٧ـ١٣٨ـ١٣٩ـ١٤٢ـ١٤٣ـ١٤٨ـ١٤٩ـ١٦٦ـ١٦٧ـ١٦٨ـ١٧٣ـ١٨٦ـ١٨٧ـ١٨٨ـ١٩١ـ٢٠٧ـ٢١١ـ٢١٢ـ٢١٣ـ٢١٤ـ٢٢٢ـ٢٢٤ـ٢٢٥ـ٢٢٦ـ٢٣٥ـ٢٦٦ـ٢٨٨ـ٣٠٣ـ٣٠٥ـ٣٠٧

_٣٢١_٣٤٦_٣٦١_
أبو عبيد القاسم بن سلام ٣_٩_١٩_٢١_٣٠_٣٢_٣٧_٤٠_٤١_٦٨_٨٤_٩١_٩٢_٩٥_١٠٧_١٢٤_
١٣٣_١٤١_١٤٣_١٤٩_١٦٢_١٦٣_١٦٤_١٦٥_١٦٦_١٦٧_١٦٨_١٦٩_٢٠٨_٢١٠_٢٤٨_٢٦٩
_٢٩٤_٣٠٣_٣٠٥_٣٨٣_٤٠٢_٤٩٦_
أبو عثمان الصابوني ٢٩٧
أبو علي البناء ٣٢١_٤١٥_
أبو علي الطوماري ١٩٣_
أبو علي بن نبهان ٤٢_
أبو علي الفارسي ١١_١٤_١٥_١٢٨_١٤٩_١٥٢_٢٠٦_٢١٩_٢٧٢_٣١٢_
أبو عمر الجرمي ١٤٦_١٩٢_٢٦٩_
أبو عمر الزاهد ٢٩_٢٠٤_٢٧٢_٢٩٤_٣٠٥_٣٤٦_
أبو عمر السمّار ٣٦٤_
أبو عمرو بن سعيد الدارمي ٧٨
أبو عمرو بن العلاء ٧٥_٩٢_٩٣_١٢٤_١٣٦_١٤١_١٥٧_١٥٨_١٧٠_١٧١_٢٠٧_٢٠٨_٢٦٩_
أبو عمرو الشيباني ٧٠
أبو عمرو الطوس ١٦٥
أبو عثمان المازني ١٤٦_٢٦٨_
أبو العميثل ١٩_
أبو فراس الحمداني ٢٧٦_
أبو الفتح بن البطي ٤٢٩_
أبو الفرج الجوزي ٣٣٣_٣٣٤_٣٣٦_٣٥٠_٣٩٩_٤٠٠_٤٠١_٤٠٢_٤٠٣_٤٠٥_٤٠٦_٤٠٧_٤٠٨
_٤١٥_٤١٨_٤٢٠_٤٢١_٤٢٢_

أبو الفضل بن ناصر ٣٩٩ـ٤٠٠ـ

أبو الفضل الرياشي ١٤١

أبو فيد (مؤرج السدوسي) ٥٧ـ٧٥ـ٨٨ـ٨٩ـ١٤٣ـ

أبو القاسم الأصفهاني ١٠٠ـ

أبو القاسم الزجاجي ١٩٤ـ

أبو القاسم السفطي ٣١٠ـ

أبو القاسم العلوي ٤٠٠ـ

أبو القاسم المهلبي ٩٧ـ

أبو القاسم الخوارزمي ٣٦٤ـ

أبو قدامة ١٦٥ـ

أبو كبير الهذلي ١٣٨ـ

أبو المحاسن البزاز ٣٦٤ـ

أبو المحاسن اليمني ٢٥٧ـ

أبو المحاسن الطويلي ٣٦٤ـ

أبو محجن الثقفي ٤٦ـ

أبو محمد بن أبي الأخضر ٢٤٧ـ

أبو محمد بن أبي الفقيه ٣١٠ـ

أبو مسحل٧٣ـ٨٨ـ

أبو مسلم الخراساني ٦٠ـ

أبو المظفر العراقي ٤٢ـ

أبو منصور الجواليقي ٣٦٤ـ٣٧٩ـ٤٠٠ـ

أبو منصور الحارثي ٣٦٤ـ

أبو موسى الأشعري ٢٤ـ
أبو موسى المديني ٣٣ـ٢٩٦ـ٢٩٧ـ
أبو موسى السامري ١٦٢
أبو نصر الباهلي ٩٧ـ
أبو نصر الشيرازي ٤٢ـ
أبو نواس ٩٧ـ
أبو هلال العسكري ١٥ـ١٦ـ١٧
أبو يزيد الوضاحي ١٠٥ـ
أبيّ بن خلف ٣٤٢ـ
أبيّ بن كعب ٢٤ـ١٣٦ـ١٥٧ـ١٥٨ـ٢٢٧ـ٢٨٥ـ٣٧٤ـ٣٧٨ـ
أحمد أمين ١١ـ١٢ـ٢٠٩ـ٢٣٩ـ
أحمد إبراهيم بن الزبير ٤٦٤ـ
أحمد بن إبراهيم المروازي ٣١٠ـ
أحمد بن حنبل ٩٤ـ١٦٤ـ١٦٥ـ١٦٨ـ١٧٠ـ٢١٩ـ٤٠٠ـ
أحمد بن الخليفة الواثق ١٩٦ـ
أحمد بن سعيد القزاز ٤٦٤ـ
أحمد بن سيار ٣٣٣ـ
أحمد بن الضبيب (دكتور) ٧٦ـ
أحمد بن الغروري ١٦٣ـ
أحمد بن الطاهر بأمر الله ٤٤٥ـ
أحمد محمد شاكر (الشيخ) ٧٢ـ١٠٦ـ١٤٥ـ١٧٨ـ
أحمد بن فراس ٣١٠ـ

أحمد بن محمد بن حفص ٢٩٧ـ

أحمد بن محمد بن ياسين ٢٩٤ـ

أحمد بن محمد بن يونس البزاز ٢٩٤

أحمد بن محمد اليزيدي ٧٥ـ٩٢ـ١٤١ـ

أحمد مختار (دكتور) ١٨ـ٢١ـ٢٥٧ـ

أحمد بن ولاد ٢٥٧ـ

أحمد مطلوب (دكتور) ٥٨ـ٩٣ـ١٩١ـ٢٠٨

الأخطل ١٣٨ـ٤٤٢ـ

الأخفش ٢٩ـ٣٠ـ٩١ـ٩٧ـ١٠٧ـ١٤٦ـ١٤٧ـ١٤٨ـ١٤٩ـ١٥٠ـ١٥١ـ١٥٣ـ١٥٥ـ١٥٦ـ١٥٧ـ
١٥٨ـ١٥٩ـ١٦٨ـ١٧٣ـ٢١١ـ٢١٢ـ٢١٣ـ٢٢٢ـ٢٢٥ـ٢٢٧ـ٢٢٩ـ٢٣٥ـ٢٦٩ـ٣٩٧ـ

الأخفش الأصغر ١٤٦ـ٢٥٧ـ

أخفش بن شريق ٣٤٢ـ

الأخفش بن طرفة ١٣٢

الأزهري ٢٨ـ٤٨ـ٧٣ـ٨٨ـ٩٦ـ٩٧ـ١٢٨ـ٢٩٤ـ٢٩٨ـ٣٠٥ـ٣٠٧ـ٣٤٦ـ

اسحاق بن ابراهيم الزرّاد ٩٤ـ٣٣٣ـ

اسحاق الموصلي ٢٨ـ٩٢ـ

اسحاق (عليه السلام) ١٣٤ـ

الأسد بن غوث ١٩٢ـ

اسماعيل (عليه السلام) ١٣٤ـ١٧٠

اسماعيل بن جعفر ١١٩ـ

اسماعيل بن محمد الصفار ١٩٣ـ٢٩٤

اسماعيل (الملك الصالح) ٤٤٥

الأسود بن يزيد النخعي ٢٤ـ
أسيد بن خلف ٣٤٢ـ
الأشهب ٤٢٠ـ
الأصفهاني ١٦ـ
الأصمعي ١١ـ١٩ـ٢١ـ٧٠ـ٧١ـ٨٠ـ٩١ـ٩٢ـ٩٧ـ١٢٥ـ١٤١ـ١٤٢ـ١٤٣ـ١٤٥ـ١٦٢ـ١٦٦ـ
١٦٧ـ١٧٣ـ٢١١ـ٢١٢ـ٢١٣ـ٢٢٢ـ٢٢٥ـ٢٢٧ـ٢٢٩ـ٢٣٥ـ٢٦٩ـ٣٩٧ـ
أميحة الأنصاري ٤٧ـ
الأعشى ٤٥ـ٩٣ـ١٣١ـ١٣٥ـ٣٠٣ـ٣٢٠ـ٣٧٠ـ٣٧٤ـ٤١٧ـ٤٣٥
الأعمش ١١١ـ١١٧ـ١١٨ـ١٥٥ـ٢٦٦ـ٢٨٥ـ٣٥٧ـ٣٧٤ـ٣٧٨ـ
أمرؤ القيس ٤٤ـ٤٥ـ١٢٠ـ١٢٢ـ١٨٦ـ٢٦٧ـ٢٨٤ـ٣٧٦ـ٤١٣ـ٤١٧
أمية بن أبي الصّلت ٤٤ـ٤٥ـ١٥٥ـ٢٨١ـ٣٥٧ـ٣٩١ـ
أمية بن خلف ٣٤٢ـ٤٢٢ـ
الأمين (ابن الخليفة) ٧٠ـ٩٢ـ٩٧ـ١٤٥ـ٢٧٣ـ
أنس بن مالك ١١٧ـ٢٨٥ـ٣٧٨ـ
أوس بن حجر ٤٥ـ
الإياري ٣٣١ـ
الببغاء ٢٧٣ـ
البخاري ٤٨ـ١٢٨ـ١٦٤
بدرالدين الزركشي ٣٥١ـ
بديل بن ورقاء ٣٤٢ـ
بروكلمان (مستشرق) ٤٠ـ٤١ـ٧٢ـ٧٣ـ٧٤ـ٧٥ـ٨٨ـ٩٣ـ٩٤ـ٩٥ـ٩٧ـ٩٨ـ٩٩ـ١٠٢ـ١٠٦ـ١٢٤
ـ١٢٥ـ١٢٦ـ١٢٧ـ١٤١ـ١٤٣ـ١٤٨ـ١٤٩ـ١٦٧ـ١٦٩ـ١٧٠ـ١٧٢ـ١٧٧ـ١٧٩ـ١٧٣ـ١٧٥ـ

١٧٦ـ١٩٤ـ١٩٦ـ٢٠٥ـ٢٠٦ـ٢٠٧ـ٢٠٨ـ٢٠٩ـ٢١٠ـ٢١١ـ٢١٣ـ٢١٨ـ٢٢٠ـ٢٢١ـ٢٤٧ـ٢٤٨
ـ ٢٤٩ـ٢٥٧ـ٢٥٩ـ٢٦٩ـ٢٧٢ـ٢٧٥ـ٢٧٦ـ٢٩٥ـ٣٣٤ـ
البستاني ١٧٢
بشر بن أنس ٤٣ـ
بشر بن الحكم ٩٤ـ
بشر بن أبي خازم ٤٧ـ
بشر بن عمارة ٥٠ ـ
برصيصا (العابد) ٣٤٢ـ
البغوي ٢١٩
بنت ذي يزن ٤٤٥ـ٤٤٦
بيبرس(الظاهر) ٢٧ـ
البيهقي ٤٤٧ـ
تاج الدين بن القرطاج ٤٤٧ـ
التاح السبكي ٩
التبريزي ١٨ـ
تُبّع ٤٧ـ
الترمذي ١٤١ـ١٦٤ـ
توبة ٤١٠ـ
توران شاه ٤٤٦ـ
التوزي٩٦ـ
ثابت بن نصر بن مالك ١٦٣ـ
الثعالبي ٢٩٤ـ

ثعلب (أحمد بن يحيى) ١٤ـ١٥ـ٩١ـ٩٩ـ١٠٤ـ١٠٥ـ١٠٨ـ١٤٧ـ١٥١ـ١٧٠ـ١٩٣ـ١٩٤ـ٢٠٣ـ
٢٠٤ـ٢٠٥ـ٢٠٦ـ٢٠٧ـ٢١٠ـ٢١١ـ٢١٨ـ٢٤٧ـ٢٥٧ـ٢٧٤ـ٣٠٣ـ٣٠٥ـ٣٠٦ـ٣٩٧ـ

الثعلبي ٩٥ـ١٤٨ـ١٤٩ـ٢٠٨ـ

ثمامة بن أشرس ١٠٤ـ١٠٥ـ

الجاحظ ١٠٣ـ١١٩ـ١٢٥ـ١٦٤ـ

جبريل ٢٣ـ١١٧ـ٣٠٢ـ٣٥٩

الجحدري ١٥٢ـ١٥٨ـ١٥٩ـ٣١٨ـ٣٨٣ـ

الجرجاني ٣١١ـ٣١٢ـ٤٢٤ـ

الجرمي (أبو عمر) ١٩٢ـ

جرير ١٣٢ـ١٤١ـ٢٨٧ـ٣٠٣ـ٤١٠ـ

جعفر البرمكي ١٤٥ـ

جمال الدين بن الجوزي انظر أبو الفرج ابن الجوزي

جميل بن معمر ١٢٠ـ١٥٥ـ

ـ الجوهري ٤٨ـ١٢٨ـ

ـ جويبر ٤٣ـ

ـ الحارث بن حلزة ٢٥٣ـ

ـ الحارث بن سريح ٥٩ـ

ـ الحارث بن قيس ٢٤ـ

ـ الحريري ٢١٠ـ٢٩٨ـ

ـ حسان بن ثابت ٤٥ـ٤٦ـ١٣٢ـ

ـ الحسن بن بشر الآمدي ٢١٩ـ

ـ الحسن البصري ٢٤ـ١٢٤ـ١٥٥ـ١٥٧ـ١٥٨ـ١٥٩ـ٢٧٠ـ٣٤٠ـ٣٧٨ـ٤٠٠ـ

- الحسن بن سهل ١٠٨ -
- الحسن بن عبدالعزيزالأحوص ٤٦٤
- الحسن بن علي ١١٨ - ١١٩
- الحسن بن المظفر النيسابوري ٣٦٤ -
- الحسين بن علي ٣٠١ -
- الحسين بن محمد الدامغاني ٢٩٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٨ - ٣٤٠ - ٣٤٧ - ٤٠٢ -
- حسين نصار (دكتور) ٤٠ - ٩٣ - ٢٠٨ -
- الحطيئة ٤٧ -
- حفص بن عمر الدوري ٦٨ - ٣٢٦ -
- الحكيم الترمذي ٢١٧ - ٢٨٩ - ٣٣٤ - ٤٠٣ -
- حماد بن زيد ٥٨ - ١٣٤ -
- حماد بن سلمة ١٤١ - ١٥٧ - ٣٧٨ -
- حمد بن محمد البستي (٣٤٦ الخطابي)
- حمزة بن حبيب الزيات ٦٨ - ١١١ - ١١٥ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٣٠٦ - ٣٢٦ - ٣٨٤ -
- حمزة بن عبدالمطلب ٤٧ - ١٩٩ -
- حميد الأعرج ٤٢ -
- حميد الطويل ٩٤ -
- الخازن ٢١٩ -
- خالد بن الطيغان ٣٩٢ -
- حبيب بن عدي ١٩٩ - ٣٠١ -
- خديجة الحديثي (دكتور) ٥٨ - ٩٣ - ١٩١ - ٢٠٨ - ٤٧٢
- الخَطابي البستي ٣٤٦ -

ـ خفاف بن ندبة ٢٢٢ـ

ـ خلف بن هشام ٦٧ـ ٧١ـ ٢٦٨ـ ٣٢٠ـ ٣٨٦ـ

ـ الخليل بن أحمد ٦٨ـ ٦٩ـ ٧٥ـ ٨٩ـ ٩٢ـ ٩٤ـ ٩٥ـ ٩٧ـ ١٠٢ـ ١٠٤ـ ١٤٦ـ ١٤٧ـ ١٧٠ـ ٢٠٨ـ ٢١٣
٢٢٧ـ ٢٢٨ـ ٢٢٩ـ ٢٣٥ـ ٢٦٩ـ ٢٨٨ـ ٣٠٧ـ ٣٣١ـ ٣٤٦ـ ٣٦١ـ ٣٨٧ـ ٣٩٣ـ ٣٩٧ـ ٤٥٣ـ

ـ الخنساء ١٤٢ـ ٢٧٥ـ

ـ الدامغاني (الواعظ) ٣٣٣ـ ٣٦٤ـ

ـ دريد بن الصّمّة ١٩٩ـ

ـ الدشناوي ٤٤٧ـ

ـ الرؤاس ٦٧ـ ١٠٢ـ

ـ الراعي النميزي ١٥١ـ ٣٩٢ـ

ـ الراغب الأصفهاني ٣٠ـ ٣٣ـ ٣٠٠ـ ٣٣٨ـ ٣٤٨ـ ٣٥٠ـ ٣٥١ـ

ـ الرشيد (هارون) ٧٠ـ ٩٢ـ ٩٧ـ ١٢٤ـ ١٤٥ـ ١٦٤ـ ٢٧٣ـ

ـ الرمّاني ٩٧ـ

ـ رمضان عبدالتواب (دكتور) ٧٦ـ ١٩٦ـ

ـ روح ٢٨٦ـ ٤٢٠ـ

ـ الرياش ١٧٠ـ ٢٠٤ـ

ـ زاهر بن طاهر النيساربوري الزبيدي ٢٩٧ـ

ـ الزبيرء بن بكار ٢٠٤ـ

ـ الزجاج ٢٩ـ ٣٠ـ ٩٦ـ ٩٩ـ ١٠٠ـ ١٢٨ـ ١٣١ـ ١٤٥ـ ١٥٢ـ ١٩٣ـ ٢٠٦ـ ٢١٠ـ ٢١٧ـ ٢١٨ـ ٢١٩ـ
٢٢٠ـ ٢٢١ـ ٢٢٢ـ ٢٢٣ـ ٢٢٤ـ ٢٢٥ـ ٢٢٦ـ ٢٢٧ـ ٢٢٨ـ ٢٩٩ـ ٢٣٠ـ ٢٣١ـ ٢٣٢ـ ٢٣٣ـ ٢٣٤ـ
٢٣٥ـ ٢٣٦ـ ٢٥٧ـ ٢٦٩ـ ٢٨٩ـ ٢٩٠ـ ٣١١ـ ٣١٢ـ ٣١٣ـ ٣١٥ـ ٣٢٥ـ ٣٤٦ـ

ـ زر بن حبيش ٢٤ـ

- الزركشي ٢٩_٧٧_٧٨_١٦٧_١٦٩_٣٣٣_

- الزمخشري (محمود بن عمر) ٣٢_٣٣_١٤٧_١٤٩_٢١٩_٢٩٦_٢٩٧_٣٥٠_٣٦٢_٣٦٣_٣٦٤_
٣٦٦_٣٦٧_٣٦٩_٣٧٠_٣٧١_٣٧٢_٣٧٧_٣٧٨_٤٥٧_

- زهير بن أبي سلمى ٤٤_٤٥_٢٨٧_٣٥٦_

- زياد بن عبدالله الديلمي ١٠٢_

- زيد بن ثابت ٢٤_١١٩_٤٢٠_

- زيد بن حارثة ٣٤٢_

- زيد بن علي ١١٦_١١٧_١٥٥_٤٥٦_

- زيد بن نفيل ٣٩٣_

- زينب بنت الشعري ٣٦٤_

- سالم بن أخوز المازني ٥٩_

- سحيم بن وثيل ٢٠٢_

- سرافة البارقي ٢٨٠_٤٣٨_

السرقسطي ٢٨_٤٨_

- سعد بن أبي وقاص ٢٨٥_٣٤٢_

- سعيد بن أبي سعيد ٤٢_

- سعيد بن جبير ٢٤_٣٠٢_٣٤٦_

- سعيد بن الحجاج ٧٥_

- سعيد بن الرزاز ٣٧٩_

- سعيد بن كراع ١٣٢_

- سعيد بن المسيب ٢٨٣_

- سفيان الثوري ٥٩_٧٧_

ـ سلامة بن جندل ٢٨٨ـ

ـ سلمة بن عاصم ٧٣ـ٨٨ـ١٠٥ـ٢٠٤ـ٤١٥ـ

ـ سليمان بن أرقم ٦٨ـ١١٩ـ

ـ سليمان بن جعفر ١٧٣ـ

ـ سليم النعيمي ١٤٥ـ

ـ السمين الحلبي ١٠٠ـ١٠١

ـ السيد أحمد صقر ٢٩ـ١٢٧ـ١٤٩ـ١٧٨ـ١٨٠ـ٢١١ـ٢١٣

ـ سيد الأهل ٣٣٤ـ٣٣٦ـ٣٤٧ـ

ـ السيد غازي (دكتور)

ـ سيبويه ٦٩ـ٧٠ـ٧٥ـ٩٦ـ١٠٢ـ١٠٣ـ١٠٩ـ١١٩ـ١٢٠ـ١٢٣ـ١٣٣ـ١٣٥ـ١٣٨ـ١٤٢ـ١٤٦ـ١٤٧ـ
١٥١ـ١٥٢ـ١٥٣ـ١٥٥ـ١٧٣ـ١٩٢ـ١٩٣ـ١٩٤ـ١٩٥ـ١٩٦ـ٢٠٩ـ٢١٣ـ٢٢٠ـ٢٢٧ـ٢٢٨ـ٢٢٩
ـ٢٣٥ـ٢٦٣ـ٢٦٧ـ٢٦٩ـ٢٨٨ـ٣١٢ـ٣١٣ـ٣١٥ـ٣١٨ـ٣٢١ـ٣٣١ـ٣٤٦ـ٣٨٧ـ٣٩٣ـ٣٩٧ـ٤٥٣

ـ سيف الدولة الحمداني ١١ـ١٤ـ٢٧٣ـ

ـ السيوطي ٨ـ١٤ـ١٦ـ١٨ـ٢٧ـ٢٩ـ٣٠ـ٤٠ـ٤١ـ٤٢ـ٤٣ـ٤٨ـ٥٠ـ٥٨ـ٧٣ـ٧٤ـ٧٥ـ٨٨ـ٩٣ـ٩٦ـ
٩٨ـ١٠١ـ١٠٣ـ١٤٢ـ١٤٨ـ١٦٢ـ١٦٥ـ١٦٦ـ١٦٧ـ١٦٩ـ١٧٠ـ١٧١ـ١٧٨ـ١٧٤ـ١٨٩ـ١٩٢ـ
١٩٥ـ٢٠٦ـ٢٠٩ـ٢١٠ـ٢١١ـ٢٢٠ـ٢٢١ـ٢٤٧ـ٢٥٨ـ٢٧٤ـ٢٧٥ـ٢٩٥ـ٢٩٨ـ٣١٠ـ٣١١ـ٣٨٠
ـ٣٨١ـ٤٣١

ـ شعبة ٥٨ـ١٤١ـ٣٢٠ـ٣٢٦ـ

ـ شعيب بن الحارث ٤٢٠ـ

ـ شعيب بن الحجاب ٤٢٠ـ

ـ الشهاب الخفاجي ٢٩٨ـ

ـ الصاغاني ٢١ـ٤٨ـ٩٦ـ

ـ صالح بن زياد السوس ٩٢ـ

ـ صخر الغي ١٨٥ـ

ـ الصفدي ٣٨٠ـ٤٣١ـ

ـ صلاح الدين المنجد (دكتور) ٣٧ـ٧٦ـ٤٥ـ٢٤٨ـ

ـ الضحاك بن مزاحم ٤٣ـ٥٠ـ١٥٨ـ٢٦٤ـ٢٨٦ـ٣٠٣ـ٣٠٤ـ٣٨٦ـ٤٢١ـ٤٨٣ـ

ـ ضياء الدين المكي ٣٦٤ـ

ـ طاهر بن الحسين ١٦٢ـ١٦٣ـ

ـ طاهر القزاز ٣١٠ـ

ـ الطبراني ٤٢ـ٤٣ـ

ـ الطبري ١٢٨ـ١٣١ـ١٣٢ـ١٣٥ـ١٣٨ـ١٣٩ـ١٩١ـ٢٦٩

ـ طرافة بن العبد ٤٥ـ

ـ طرفة بن أبيرق ٣٤٣ـ٤٢١ـ

ـ الطوال ٧٣ـ٨٨

ـ عائشة ١٨٩ـ رضى الله عنها ـ ٢٨٥ـ٣٠١ـ٣٠٦ـ٤٢٠ـ

ـ عاصم بن ضمرة ١١٨ـ١١٩ـ١٥٧ـ١٥٨ـ١٥٩ـ٢٦٨ـ٢٨٦ـ٣٠٧ـ٣٨٥ـ٤٢٠ـ

ـ عامر بن خداش ٩٤ـ

ـ عامر بن شرحبيل الشعبي ٢٤ـ

ـ عبدة بن الطيب ٢٦٧ـ

ـ عبد الجليل شلبي (دكتور) ٢١٩ـ٢٨٩ـ

ـ عبد الحق الأنصاري ٤٦٤ـ

ـ عبد الحميد الشلقاني (دكتور) ٨ـ١١ـ١٢ـ١٣ـ١٥ـ١٧ـ٧٥ـ٧٦ـ١٤٣ـ

ـ عبد الرحمن بن أبي بكر ١٨٩ـ٣٠١ـ٣٤٢ـ

ـ عبد الرحمن الأصمعي ١٤١ـ١٧٧ـ

ـ عبد الرحمن بن الزهري ٢٠٤ـ

ـ عبد السلام هارون (المحقق) ٧٢ـ٧٣ـ٨٩ـ١٠٦ـ١٤٥ـ١٩٤ـ١٩٥ـ٢٠٥ـ

ـ عبد العال سالم (دكتور) ١٠٠ـ١٧٦ـ٢٠٦ـ٢٠٧ـ٢٠٩ـ٢١٠ـ٢٢١ـ٢٧١ـ٢٧٥ـ٢٧٦ـ

ـ عبد العزيز بن محمد الديريني ٤١ـ١٦٩ـ

ـ عبدالعزيز الميمني ٧٢ـ٧٩ـ١٠٦ـ١٩٥ـ١٩٦ـ١٩٧ـ٤٠٢ـ

ـ عبدالله بن أُبَيّ بكر ٤٢ـ

عبدالله بن أبي ٢٣٠ـ

ـ عبدالله بن أبي اسحاق ٩٢ـ١١٦ـ١٥٩ـ٢٨٨ـ٣٨٣ـ

ـ عبدالله الجبّوري ١٦٧ـ١٧٩ـ

ـ عبدالله بن رواحة ٤٦ـ

ـ عبدالله بن الزبعري ٤٧ـ٣٥٧ـ

ـ عبدالله شحاتة (دكتور) ٦١ـ٦٢ـ٨٩ـ٤٠٢ـ

ـ عبدالله بن طاهر ١٦٤ـ١٦٦ـ١٦٨ـ

ـ عبدالله بن عبد الرحمن بن عتبة ٤٤٢ـ

ـ عبدالله بن مسعود ٢٤ـ٢٢٧ـ٢٣٣ـ٢٣٤ـ٢٦٦ـ٢٧٠ـ٢٨٣ـ٣٧٤ـ٣٧٨ـ

ـ عبدالله بن مسلم ٩١ـ١٠٧ـ١٢٤ـ١٢٨ـ١٤٣ـ١٤٩ـ١٦٢ـ١٧٧ـ١٧٨ـ١٧٩ـ١٨٠ـ١٨٢ـ١٨٣ـ
١٨٤ـ١٨٥ـ١٨٦ـ١٨٧ـ١٨٨ـ١٨٩ـ١٩٠ـ١٩١ـ٢٠٧ـ٢٠٨ـ٢١١ـ٢١٢ـ٢١٣ـ٢١٤ـ٢٥٣ـ٣٦١
ـ٤٠٧ـ٤١٣ـ٤١٤ـ٤٩٤ـ

ـ عبدالله بن هارون الحجاري ٤٠٢ـ

ـ عبداللطيف البغدادي ٤٤٦ـ

ـ عبدالملك بن حبيب ٩٩ـ

ـ عبدالملك بن مروان ٢٣ـ

ـ عبدالوهاب الأنماطي ٣٧٩ـ

ـ عبيد بن الأبرص ٤٢ـ٤٥ـ١٣١ـ

ـ عبدالله بن سليمان ٢١٨ـ

ـ عبدالله بن عمر القواريري ٢٠٤ـ

ـ عبدالله بن محمد بن حمدان ٢٤٨ـ

عثمان بن أحمد الوزان ٢٤٨ـ

ـ عثمان بن عفان ٢٢٧ـ٢٨٥ـ٣٠٢ـ

ـ العجاج ١٤٥ـ٢٨٠ـ٤٤٢ـ

ـ العجير ٢٨٧ـ

ـ عدي بن ربيعة ٣٤٢ـ

ـ عدي بن زيد ٤٥ـ

ـ عروة بن مسعود ١٣٤ـ٤٢٠ـ

ـ عزة حسن (دكتور) ١٤٥

ـ عزّ الدين بن جماعة ١٤ـ١٦ـ

ـ العز بن عبد السلام ١٠١ـ٢٠٩ـ٤٠٢ـ٤٢٨ـ٤٤٥ـ٤٤٦ـ٤٤٧ـ٤٤٨ـ٤٤٩ـ٤٥٣ـ٤٥٥ـ٤٥٦ ـ
٤٥٧ـ٤٥٩ـ٤٦٠ ـ

ـ عطية بن سعيد ٥٩ـ

ـ عقبة بن أبي معيط ٤٢٢ـ٤٥٦ـ

ـ عقبة بن ربيعة ٣٤٢ـ

ـ العكبري ١٠٠ـ٢٠٦ـ٣٩٠ـ٤٢٩ـ

ـ عكرمة ٦٢ـ١١١ـ١٣٤ـ١٥٧ـ٢٦٦ـ٤٠٢ـ

- علاء الدين السياجي ٤٤٧-
- علقمة بن عبيدة ٤١٢-
- علقمة بن قيس ٢٤-
- علي بن أبي طالب ٢٤-١١٩-٢٧٠-٢٨٥-٣٠١-٣٠٢-٣٠٦-٣٤٨-٣٦١-٣٧٨-٤١٥-
- علي بن أبي طلحة ٤٨-٦٢-٤٠٢-
- علي بن اسحاق السمرقندي ٥٢-
- علي بن حسن اللحياني ٦٩-
- علي بن الحسين ٣٠-٥٨-
- علي بن سليمان ١٤٦-٢٥٧-٢٦٥-
- علي بن شاذان ٤٢-
- علي بن عيسى بن حمزة ٣٦٤-
- علي بن عبيدالله الزغواني ٤٠٠-٤٠٣-
- علي بن المديني ٩٤-
- علي بن المغيرة الأثرم ٢٠٤-
- عمر بن أبي ربيعة ٢٨٣-٢٨٤-٣٢٠-
- عمر بن بكير ١٠٨
- عمر بن حسن الأشناني ١٩٣-
- عمر بن الخطاب ٢٨-٢٢٥-٢٢٩-٢٨٣-٢٨٤-٣٠١-٣٤٦-
- عمر بن شرحبيل ٢٤-
- عمر بن عبد العزيز ٢٩٩-٣٠٤-
- عمر بن ميمون ٢٤-
- عمرو بن العاص ٢٩٩-٣٠٤-

ـ عمرو بن كلثوم ٤٥ـ٢٠٠ـ
ـ عمرو بن معدي كرب ١٣٧ـ٣٧٥ـ٣٩٢ـ٤١٠
ـ عنترة ٤٥ـ١٢١ـ١٣٩ـ٤١٧ـ
ـ عنز بن دجاجة ١٣٥ـ
ـ عيسى بن دأب ٤٢ـ
ـ عيسى بن زيد ٢٤ـ
ـ عيسى بن عمر القفطي ٦٩ـ٩٦ـ٤٤٠ـ
ـ عيسى بن عمر الهمداني ٦٨ـ١٥٩ـ
ـ عيسى بن مريم (عليه السلام) ٢٢٢ـ
ـ الغزالي (الامام) ٣٥١ـ
ـ الغساني (ابن عسكر) ٢٩٨ـ
ـ الفارابي ١٨ـ٢٢
ـ فايز فارس (دكتور) ١٤٨ـ١٤٩ـ١٥٢
ـ الفتح بن خاقان ١٩٣ـ١٩٤ـ
ـ الفخر الرازي ٥٢ـ١٩١ـ
ـ فخر الدين بن عساكر ٨ـ٤٤٦ـ
ـ الفراء ٢٩ـ٣٠ـ٦٧ـ٦٩ـ٧٠ـ٧٣ـ٨٧ـ٩١ـ١٠٢ـ١٠٣ـ١٠٤ـ١٠٥ـ١٠٦ـ١٠٧ـ١٠٨ـ١٠٩ـ١١١ـ١١٢ـ١١٣ـ١١٦ـ١١٧ـ١١٨ـ١١٩ـ١٢٠ـ١٢١ـ١٢٣ـ١٢٧ـ١٤٦ـ١٤٨ـ١٤٩ـ١٥٥ـ١٦٦ـ١٦٨ـ١٩١ـ٢٠٣ـ٢٠٤ـ٢٠٦ـ٢١١ـ٢١٢ـ٢٣٥ـ٢٥٦
ـ الفرزدق ١٣٢ـ١٥٢ـ٣٢٢ـ٣٧٤ـ٤١٢ـ٤١٧
ـ الفضل بن ربيعة ١٤٥
ـ الفيومي ٢٩٨ـ

ـ قاسم بن أصبغ البياني ١٦٢ـ
ـ القاسم بن عبيد بن سليمان ٢١٨ـ
ـ القاسم بن عساكر ٤٢ـ٤٤٦ـ
ـ قالون ٤٦٤
ـ قتادة ٨١ـ١١٨ـ١٥٥ـ١٥٦ـ١٥٧ـ١٥٨ـ٢٦٨ـ٢٧٠ـ٣٠٤ـ٣٤٨ـ٤٢٠ـ
ـ قتادة بن دعامة السدوس ٢٠٧ـ٢٣٣ـ
ـ القرطبي ٥٢ـ١١٥ـ١٣١ـ١٣٢ـ١٣٥ـ١٣٦ـ١٨٥ـ١٨٦ـ١٨٨ـ١٩١ـ٢٩٨ـ
ـ قرة بن خالد ١٤١ـ
ـ قرظ بن عبدالله ٣٤٢ـ
ـ القزاز ٤٨ـ٣١٠
ـ القزويني ٣٣٣ـ
ـ قطرب ٩ـ٢١ـ٩١ـ٩٦ـ٩٧ـ٩٩ـ١٠٠ـ١٠١ـ١٠٧ـ١٤٨ـ١٤٩ـ١٦٨ـ٢٠٩ـ٢٢٥ـ٢٦٩ـ٤١٥ـ٤٢١
ـ قطز ٤٤٦
ـ قيس بن الخطيم ١٥٥ـ٣٢٢ـ
ـ قيس بن الربيع ١١٩ـ
ـ قيس بن زهير ١٢٢ـ
ـ قيس بن سعد ٢٦٢ـ
ـ كراع النمل ١٩ـ
ـ الكسائي ٦٧ـ٦٨ـ٦٩ـ٧٠ـ٧١ـ٧٢ـ٧٣ـ٧٤ـ٨٨ـ٨٩ـ٩٢ـ١٠٢ـ١٠٣ـ١٠٥ـ١٠٧ـ١١١ـ١١٥ـ
١١٦ـ١١٧ـ١١٨ـ١١٩ـ١٢٠ـ١٢١ـ١٤٦ـ١٤٩ـ١٥٦ـ١٦٢ـ١٦٦ـ١٦٨ـ٢٠٣ـ٢١٣ـ٢٢٦ـ٢٢٨
ـ٢٣٥ـ٢٦٦ـ٢٦٧ـ٢٦٨ـ٢٦٩ـ٣٠٦ـ٣١٣ـ٣١٩ـ٣٣١ـ٣٤٦ـ٣٦١ـ٣٩٠ـ٣٩٧ـ٤٢٠ـ
ـ كعب بن زهير ١٣٦ـ

ـ كعب بن مالك ٤٧ـ

ـ الكلبي ٦٣ـ٤٠٢ـ٤٢٠ـ

ـ كلوة بن أسيد ٣٤٢ـ

ـ كمال الدين بن الأنباري ٣٧٩ـ٣٨٠ـ٣٨١ـ٣٨٢ـ٣٨٣ـ٣٨٤ـ٣٨٥ـ٣٨٦ـ٣٨٩ـ٣٩١ـ٣٩٤ـ٣٩٥

ـ لبيد بن ربيعة ٤٤ـ٥٤٥ـ١٣١ـ١٨٦ـ١٩٨ـ

ـ لويس التاسع ٤٤٦

ـ الليث بن المظفر ٩٧ـ

ـ المازني ١٢٤ـ١٧٠ـ١٧٣ـ١٩٢ـ٢٦٩ـ٣٣١ـ٣٤٦ـ

ـ المأمون ٧٠ـ٧٥ـ٩٢ـ٩٤ـ١٠٣ـ١٠٤ـ١٠٥ـ١٦٢ـ١٦٤ـ٢٧٣ـ

ـ مالك (الامام) ٧٧ـ١٦٨ـ

ـ مالك بن عوف ٤٧ـ

ـ مالك بن مغول ٧٧ـ

ـ المبرد (أبو العباس) ١٩ـ٢٠ـ٢١ـ٨٠ـ٩١ـ٩٧ـ٩٩ـ١٤٧ـ١٩٢ـ١٩٣ـ١٩٤ـ١٩٥ـ١٩٦ـ١٩٧ـ
١٩٨ـ١٩٩ـ٢٠٠ـ٢٠١ـ٢٠٤ـ٢١١ـ٢١٢ـ٢١٤ـ٢١٥ـ٢١٨ـ٢٥٧ـ٢٥٨ـ٢٦٩ـ٢٨٣ـ٣١٨ـ٣٣١
ـ٣٣٤ـ٣٤٦ـ٣٤٧ـ٤٥٣ـ

ـ المتنبي ٢٧٣ـ

ـ المتوكل على الله ١٩٣ـ١٩٤

ـ المثقب العبدي ٢٢٦ـ٢٣٤ـ

ـ مجاهد بن خير المالكي ٣٠٦ـ

ـ مجاهد بن شجاع ٤٣ـ

ـ مجد الدين أبو المكارم ٢٩٨ـ

ـ محمد (صلى الله عليه وسلم) ٣ـ٩ـ١٣ـ١٦ـ٢٣ـ٢٤ـ٢٥ـ٢٦ـ٢٧ـ٣١ـ٣٦ـ٥٢ـ٥٤ـ٦٩ـ٧٨ـ

١١٧ـ١٢٧ـ١٣٤ـ١٦٣ـ١٦٤ـ١٦٨ـ١٧٩ـ١٨٨ـ١٨٩ـ١٩٠ـ٢٠١ـ٢٠٢ـ٢٢٩ـ٢٣٠ـ٢٣٧ـ٢٦٣
ـ٢٦٤ـ٢٦٥ـ٢٦٨ـ٢٧٢ـ٢٨٥ـ٢٩٥ـ٢٩٩ـ٣٠٣ـ٣٢٦ـ٣٣٥ـ٣٤٢ـ٣٤٣ـ٣٥٨ـ٣٥٩ـ٣٧٣ـ
٣٨٩ـ٤٢٢

ـ محمد أبو الفضل ابراهيم ٧٨ـ١٦٧ـ١٧٩ـ١٩٥ـ٢٩٥ـ

ـ محمد بن أبي ليلى ٦٨ـ

ـ محمد بن أحمد الحلبي ١٩٣ـ

ـ محمد بن أسامة ١٦٣ـ

ـ محمد بن جابر ٧٣ـ٨٩ـ

ـ محمد بن جعفر الخرائطي ١٩٣ـ

ـ محمد بن الجهم ٩٧ـ١٠٧ـ

ـ محمد بن حبيب ٢٦٥ـ

ـ محمد بن الحسن النقاش

ـ محمد بن الخشاب ٤٢٩ـ

ـ محمد بن رافع ٩٤ـ

ـ محمد بن زيد بن أبي الأزهر ١٩٣ـ

ـ محمد بن زياد الأعربي ٢٠٤ـ

ـ محمد بن زياد اليشكري ٤٣ـ

ـ محمد بن سعيد الوردي ٤٧١ـ

ـ محمد بن سلام الجمحي ٩١ـ١٧٠ـ١٧١ـ١٧٢ـ٢٠٤ـ٢١٠ـ

ـ محمد بن عبدالله بن طاهر ١٩٣ـ

ـ محمد عبد الكريم كاظم ٣٣٣ـ٣٣٥ـ٣٣٦ـ٣٩٩ـ٤٠٣ـ٤٢٥ـ

ـ محمد بن عبد الواحد

ـ محمد بن عزيز ٣٠ـ٢١٧ـ٢٤٧ـ٢٤٩ـ٢٥٠ـ٢٥١ـ٢٥٥ـ٢٥٦ـ

ـ محمد بن علي بن الحسن ٤٣ـ٢٣٧ـ٢٣٨ـ٢٣٩ـ٢٤٠ـ٢٤١ـ٢٤٢ـ٢٤٦ـ

ـ محمد بن علي الدامغاني ٣٣٣ـ٣٣٤

ـ محمد بن الفضل ١١٩ـ

ـ محمد بن قادم ١٠٥ـ

ـ محمد بن القاسم ٢٤٧ـ

ـ محمد كرد علي ١٧٨ـ

ـ محمد بن مروان ٥٢ـ

ـ محمد بن المستنير (قطرب) ٩ـ٢١ـ٩١ـ٩٦ـ٩٧ـ٩٩ـ١٠٠ـ١٠١ـ١٠٧ـ٢٦٥ـ

ـ محمد بن ناصر ٢٩٨ـ

ـ محمد بن نجاح ٤٢٩ـ

ـ محمد بن نصر الحميدي ٢٩٧ـ٤٦٤ـ

ـ محمد بن هشام المهدي ٣٠٩ـ

ـ محمد بن الوليد ٢٥٧ـ

ـ محمد بن يزيد ٩٩ـ١٩٣ـ

ـ المرزباني ١٦٤ـ

ـ مروان بن عبد الملك ١٢٧ـ٢١١ـ

ـ مسروق بن الأجدع الهمداني ٢٤ـ

ـ مسلم (الإمام) ١٦٤ـ

ـ المسيح (عليه السلام) ٣٥٨ـ

ـ مطروح بن محمد بن شاكر ٤٠٢ـ

ـ معاذ الهراء ٦٧ـ٦٩ـ

ـ معاوية بن صالح ٤٨ـ
ـ مقاتل بن سليمان البلخي ٥٧ـ٥٩ـ٦٠ـ٦١ـ٦٢ـ٦٣ـ٦٤ـ٦٦ـ٨٥ـ٨٦ـ٨٧ـ٨٨ـ٨٩ـ٩٠ـ٩٧ـ١٩٧ـ
٢١٤ـ٢١٥ـ٣٣٣ـ٣٣٥ـ٣٣٦ـ٣٣٨ـ٣٤٧ـ٤٠٢ـ٤١٥
ـ مكي بن أبي طالب ٩٩ـ١٠٠ـ١٠٦ـ٢٠٦ـ٢٢١ـ٢٩٢ـ٣٠٩ـ٣١٠ـ٣١١ـ٣١٢ـ٣١٣ـ٣١٤ـ٣١٥ـ٣١٨
ـ٣٢٥ـ٣٢٦ـ٣٢٧ـ٣٤٦ـ٤٩٤ـ
ـ منتخب الدين حسين الهمداني ١٠٠ـ
ـ منجاب بن الحارث ٥٠ـ
ـ المنصور ٢٧٣ـ٤٧١ـ
ـ المهدي (الخليفة) ٧٠ـ٩٢ـ
ـ موسى (عليه السلام) ٢٢٢ـ٣٤٠ـ٣٧٢ـ٣٨٤ـ
ـ الموفق بن أحمد ٣٦٤ـ
ـ ميمون بن مهران ٤٣ـ
ـ النابغة الجعدي ٢٠٢ـ
ـ النابغة الذبياني ٤٥ـ١١٦ـ١٣٣ـ٢٠٢ـ٤٠٧ـ٤١٦ـ
ـ نافع ابن أبي النعيم ١١٥ـ١١٧ـ١١٩ـ١٤١ـ١٥٢ـ١٥٥ـ١٥٧ـ٢٦٨ـ٢٨٦ـ٣٠٧ـ
ـ نجدة بن عويمر ٤٢ـ
ـ منجم الدين أيوب ٤٤٥ـ٤٤٦ـ
ـ نزار بن معد بن عدنان ٧٥ـ١٤١ـ
ـ النسائي ٢٥٧ـ
ـ نصر بن سيار ٥٩ـ
ـ نصر بن عاصم ٢٤ـ٢٨٦ـ٤٢٠ـ٤٤٠ـ٤٨٣ـ
ـ نصيب ٣٠٣ـ

- النضر بن الحارث ١٩٠ـ٣٤٢ـ٣٤٣ـ
- النضر بن شميل ٣٢ـ٧٥ـ٩١ـ٩٤ـ١٦٨ـ٢٠٨ـ
- نفطويه ١٩٣ـ٢٠٤ـ٢٥٧ـ٢٧٢ـ٣٠٤ـ
- النووي ٢٩٨ـ
- الهادي ٥٨ـ٣٧٢ـ
- هذيلة بنت بكر ٤٥ـ
- هرثمة ١٦٤ـ
- هشام بن جندب ٤٢٠ـ
- هشام الضرير ٦٩ـ٢٢٨ـ
- هشام بن عروة ٩٤ـ١٢٤ـ١٤٦ـ
- هشام ابن المغيرة ٣٤٢ـ
- الهلال بن العلاء الرفي ١٦٤ـ
- هند شلبي (دكتور) ٦٢ـ٦٣ـ٦٤ـ٧٧ـ٧٨ـ٧٩ـ٨١ـ٨٢ـ٨٤ـ٨٥ـ٨٩ـ٤٠٢ـ
- الوأواء ٢٧٣ـ
- ورش ٣٨٦ـ٤٦٤ـ
- الوزان ٤٠ـ٨٤ـ
- الوليد بن المغيرة ٢٥٥ـ٣٤٢ـ٤٢٢ـ
- ياقوت ٣٠ـ٤٨ـ٧١ـ١٢٦ـ١٣١ـ٢٩٥ـ
- يحيى بن أبي عبيدة ٤٢ـ
- يحيى بن سلام ٥٧ـ٦٢ـ٦٣ـ٦٤ـ٧٧ـ٧٨ـ٧٩ـ٨٠ـ٨٥ـ٨٧ـ٨٨ـ٨٩ـ٩٠ـ١٩٧ـ٢١٤ـ٢١٥ـ٢٣٩ـ٣٣٤ـ٣٣٨ـ٣٤٧ـ٤٠٢ـ
- يحيى بن المبارك اليزيدي ١٩ـ٩١ـ٩٢ـ٢٠٨ـ

- يحيى بن معين ٩٤-١٦٤-١٦٥-١٦٨-١٧٠-

- يحيى بن يحيى النيسابوري ٢٤-١١٨-٢٣٤-٢٨٥-٣٩٠-

- يزيد بن الحكم ٣٩٣-

- يزيد بن محمد المهلبي ١٩٣-١٩٤-

- يزيد بن منصور ٩٢-

- يعقوب (عليه السلام) ١٣٤-

- يعقوب ١٥٢-٢٦٨-٣٨٣-٤٥٦-

- يعيش الدين حسن ٤٤٦-

- يوسف عليه السلام ٢٨٢-٣٧٥-

- يوسف المطوع (دكتور) ١٤٨-

- يونس بن أبي اسحاق ٩٤-

- يونس بن حبيب ٦٨-٦٩-٩٦-١٠٢-١٠٤-١٠٧-١٤٢-١٧٠-١٧١-٢٣٥-٢٦٩-

٨ - فهرس المصادر والمراجع

الهمزة

- أبو حيان النحوي ، للدكتورة خديجة الحديثي والنهضة - بغداد ١٩٦٦م
- إتحاف الفضلاء - للدمياطي - (حنفي) بالغورية ٦٢٠ مصر - ١٣٥٩هـ
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ت محمد أبو الفضل ابراهيم ط القاهرة ، وط بيروت (المكتبة الثقافية) .
- الإحكام في أصول الأحكام ، للآمدي ت أحمد محمد شاكر (ط) القاهرة ١٣٤٧هـ
- أخبار النحويين البصريين - للسيرافي - (ط) البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥م
- الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقي (ط) حيدر أباد ١٣٣٢هـ
- أسباب النزول - لأبي الحسن الواحدي ط هندية - القاهرة ١٣٥١هـ
- أسرار العربية لابن الأنباري (ط) دمشق (الشرقي) ١٩٥٧م
- إشارة التعيين - لأبي المحاسن اليمنى (ط) الخانجي ١٣٢٣هـ ، ١٩٣٨م القاهرة
- الأشباه والنظائر في القرآن - لمقاتل ت .د . عبدالله شحاته ط وزارة الثقافة ١٩٧٥ مصر
- الأشباه والنظائر في النحو - للسيوطي - ت عبد العال سام (ط) مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥م بيروت ١٩٨٥م
- اصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني . ت عبد العزيز سيد الأهل (ط) بيروت ١٩٧٠م
- اصلاح الغلط في غريب الحديث للقاسم بن سلام ت عبدالله الجبوري - بيروت ١٩٨٣م
- الأصمعيات ، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد شاكر دار المعارف ١٩٦٤م مصر
- أصول الدين - لليزدوي
- الأضداد - لابن الأنباري - ت : أبو الفضل ١٩٦٠ الكويت
- الأضداد لأبي حاتم السجستاني ط الآباء اليسوعيين (بيروت) ت (لويس شيخو)

- اعجاز القرآن للرافعي - مطبعة الاستقامة مصر (الطبعة السادسة)
- اعراب ثلاثين سورة منْ القرآن - لابن خالويه - ت عبد الرحيم محمود (ط) دار الكتب المصرية
- اعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ت : د٦٢١ زهير غازي (ط) بغداد ١٩٧٧م
- الأعلام ، للزركلي ط بيرت ١٩٦٩م ط القاهرة ١٩٥٦م
- أعيان الشيعة
- الإعراب في جدل الإعراب لابن الأنباري ت سعيد الأفغاني ط الجامعة السورية ١٩٥٧م
- الأغاني - لأبي الفرج الأصفهاني - دار الثقافة (بيروت) ١٩٥٧م ، وط دار الكتب المصرية
- أمالي الشجري حيدر أباد ١٣٤٩هـ .
- أمالي المرتضى ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم ١٩٥٤ - القاهرة
- أمثال الميداني (مجمع الأمثال) ت محيي الدين عبد الحميد (ط) السعادة القاهرة ١٩٤٧م
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب - للعكبري ، ت ابراهيم عطوة ط الحلبي ١٩٧٠ وطبع ببيروت (دار العلم للجمعي) بدون تاريخ
- إنباه الرواة - للقفطي ت محمد أبو الفضل ابراهيم (ط) دار الكتب المصرية ١٩٧٣م
- الإنصاف في مسائل الخلاف - لابن الأنباري ت محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ٦٢١عدة طبعات
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ت محيي الدين عبد الحميد (ط) دار احياء التراث العربي القاهرة

البـــــاء

- البحر المحيط ، لأبي حيان - دار الفكر (بيروت) ١٣٩٨هـ
- البدء والتاريخ
- البداية والنهاية لابن كثير - مكتبة المعارف (بيروت) ١٩٧٧م
- البرهان في علوم القرآن للزركشي ت ٦٢١ أبو الفضل ابراهيم ٦٢١ دار المعرفة بيروت ١٩٧٢م

- البلغة في شذور اللغة ، نشرها (لويس شيخو) (ط) بيروت ١٩١٤ ط الكاثوليكية
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة الغير وزيادى ت ٦٢٢ محمد المصري وزارة الثقافة - دمشق
- بغية الوعاة للسيوطي ت محمد أبو الفضل ابراهيم ٦٢٢ عيسى الحلبي ١٩٧٦ - القاهرة
- البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ت د . طه عبد الحميد ٦٢٢ وزارة الثقافة ١٩٦٩م القاهرة .
- البيان والتبين للجاحظ ت الاستاذ عبد السلام هارون ط الخانجي ١٩٧٥ القاهرة

التـــــاء

- تاج العروس للزبيدي (ط) وزارة الإعلام بالكويت سبق طبعه بالقاهرة
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦٢٢ الطبعة العربية ٦٢٢ دار المعارف ٦٢٢ القاهرة
- تاريخ الأدب العربي ، لجورجي زيدان - مكتبة الحياة ٦٢٢ بيروت
- تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر) (ط) استامبول ١٢٨٦هـ والمطبعة الحسينية بالقاهرة
- تاريخ ابن كثير
- تاريخ ابن الرودي - المطبعة الوهبية - القاهرة
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - مطبعة السعادة ١٩٣١م - القاهرة
- تاريخ التمدن الاسلامي لجورجي زيدان مطبعة دار الهلال (الطبعة الرابعة)
- تاريخ حكماء الاسلام (ط) دار المثنى بغداد
- تاريخ الفكر الاندلسي ترجمة د . حسين مؤنس ٦٢٢ القاهرة ١٩٥٥م
- تاريخ القرآن للزنجاني ٦٢٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة
- تاريخ اللغة العربية في مصر - للدكتور أحمد مختار
- تاريخ النحو وأصوله للمؤلف - مكتبة الشباب بالقاهرة ١٩٧٥م
- تأويل مشاكل القرآن لابن قتيبة ت السيد صقر (ط) القاهرة
- التبيان ، للطوسي ت أحمد حبيب العاملي - النجف الأشرف

ـ تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لمحمد بن محمد الجزري ت عبد الفتاح القاضي ومحمد الصادق (ط) حلب

ـ تحصيل نظائر القرآن الترمذي ت حسني نصر (ط) بالقاهرة ١٩٦٩ ٦٢٣ ١٩٧٠ .

ـ تحفة الأريب لابن حيان ت د . أحمد مطلوب ود٦٢٣ خديجة الحديثي ط بغداد وزارة الأوقاف

ـ تذكرة الحفاظ للذهبي ٦٢٣ دار أحياء التراث العربي بدون تاريخ

ـ التصاريف ليحيى بن سلام (ت) د هند شلبي ـ الشركة التونسية للنشر

ـ التعليقات السنية على الفوائد البهية ط القاهرة

ـ تفسير ابن عباس (تنوير المقباس) للفيروز بادي (ط) القاهرة وبيروت

ـ تفسير الطبري (ط) مصطفى الحلبي ١٩٥٤م ـ القاهرة

ـ تفسير غريب القرآن لابن عزيز السجستاني (ط) القاهرة ١٣٢٥هـ ـ ١٣٤٥هـ

ـ تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ت السيد صقر ٦٢٣ دار الكتب العلمية ٦٢٣ بيروت ١٩٧٨

ـ تفسير الماوردي (ط) وزارة الأوقاف الكويتية ١٩٨٢

ـ تفسير مقاتل ت عبد الله شحاته (ط) القاهرة ١٩٦٩م

ـ تلخيص البيان للشريف الرّضي ـ ت عبد الغني حسن (ط) الحلبي ٦٢٣ القاهرة

ـ التنبيهات للكسائي مطبعة الميمني بمصر ثم حققه الاستاذ عبد السلام هارون وأحمد شاكر ط دار المعارف

ـ تهذيب الأسماء للنَّووي ـ طبعة الشيخ منير الدمشقي ـ القاهرة بدون تاريخ

ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ط) حيدر أباد ١٣٢٥هـ

ـ تهذيب الكمال للمقدس (مخطوط)

ـ تهذيب اللغة للازهري ت عبد السلام هارون ط الدار القومية للتأليف والترجمة والنشر ١٩٦٤م

ـ تهذيب النحو للمؤلف مكتبة الشباب ١٩٦٤ ومابعدها

ـ التيسير في القرءات لأبي عمر عثمان الداني (ط) استانبول ١٩٣٠م

الثـــــاء

الجيـــم

- الجرح والتعديل للرازي (ط) المعارف العثمانية ٦٢٤ حيدر أباد ظ ٦٢٤ الركن ١٣٧٣هـ
- الجمل للزجاجي ت ابن أبي شنب (ط) باريس ١٩٥٧م
جمهرة أشار الأغاني
- جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري (ط) بومباي ١٣٠٦ هوت أبو الفضل ابراهيم ط القاهرة ١٩٦٤م
- جهود علماء النحو في القرن الثالث الهجري ٦٢٤د . يوسف المطوع (ط) الكويت (مطبعة حكومة الكويت)

الحـــاء

- حاشية الخضري علي ابن عقيل ٦٢٤ مطبعة الحلبي القاهرة
- حاشية الصبان علي الأشموني (ط) عيسى الحلبي ٦٢٤ القاهرة
- الحجة لابن خالويه ت الدكتور عبد العالم سالم (ط) دار الشروق ٦٢٤ بيروت ١٩٧٧م
- الحجة لأبي علي الفارسي ت الاستاذ علي النجدي وآخرين (ط) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة
- حسن المحاضرة للسيوطي (ط) المطبعة الشرقية ٦٢٤ القاهرة
- الحماسة لأبي تمام يشرح التبريزي ٦٢٤دمشق ٦٢٤ مكتبة النوري و(ط) القاهرة
- الحور العين لاحمد بن فارس الشيرازي ت كمال مصطفى (ط) السعادة ١٣٦٧هـ
- الحيوان للجاحظ عبد السلام هارون (ط) الحلبي ٦٢٤القاهرة

الخـــاء

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٦٢٤بولاق ١٩٢٩م ، وت عبد السلام هارون (ط) السلفية والخانجي والهيئة المصرية العامة للكتاب .
- الخصائص لابن جني ت محمد علي النجار (ط) دار الكتب المصرية القاهرة
- الخطط للمقريزي - دار الطباعة المصرية - بولاق ١٢٧٠هـ - القاهرة

الـــــدال

- دائرة المعارف الاسلامية
- الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ٦٢٥ ترجمة الدكتور عبد الحميد يونس ٦٢٥القاهرة
- الدرر اللوامع للشنقيطي ـ دار المعرفة ٦٢٥بيروت ١٩٧٣م
- الدرر المنثور للسيوطي (ط) الميمنية ١٣١٤هـ القاهرة
- دلالة الألفاظ
- ديوان أبي الأسود ت عبد الكريم الدّجيلي ٦٢٥ شركة النشر العراقية ٦٢٥ بغداد
- ديوان أبي نواس (ط) دار الكتاب العربي . بيروت
- ديوان الأخطل (ط) دار احياء التراث العربي ٦٢٥بيروت
- ديوان الأسود بن يعفر النهشلي ت نوري القيس ١٩٧٠م بغداد
- ديوان الأعشى ت د . محمد حسين ٦٢٥القاهرة ١٩٥٠م
- ديوان امرىء القيس ت محمد أبو الفضل ابراهيم ٦٢٥ دار المعارف بمصر ١٩٦٥م
- ديوان توبة ت خليل ابراهيم العطية ١٩٦٨م بغداد
- ديوان جرير دار صادر بيروت ١٩٦٤م
- ديوان جميل ت د . حسين نصار دار مصر للطباعة ٦٢٥ القاهرة
- ديوان الحماسة لأبي تمام ـ دمشق ـ مكتبة النووي
- ديوان الخنساء (ط) دار التراث ٦٢٥ بيروت
- ديوان ذي الرمة مجمع اللغة العربية ٦٢٥ دمشق
- ديوان ضمن مجموعة ـ دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٧٩م
- ديوان زهير دار الكتب المصرية ١٩٤٤م
- ديوان عمر بن أبي ربيعة (ط) دار صادر ٦٢٥بيروت
- ديوان عمر بن معد يكرب
- ديوان عنترة (ط) دار الفكر للجميع ٦٢٥بيروت

ـ ديوان الفرزدق دار صادر بيروت بدون تاريخ

ـ ديوان قيس بن الخطيم ت الدكتور ناصر الأسد دار صادر ٦٢٦ بيروت

ـ ديوان كثير ت دكتور احسان عباس بيروت ١٩٧١م

ـ ديوان كثير ت د . عباس احسان الكويت ١٩٦٢م

ـ ديوان المثقب العبدي ت حسن كامل الصيرفي ٦٢٦ معهد المخطوطات العربية ١٩٧٠م القاهرة

ـ ديوان النابغة الذيباني ت فوزي عطوي ٦٢٦الشركة اللبنانية للكتاب ١٩٦٩م

ـ ديوان الهذليين ٦٢٦ دار الكتب المصرية ١٩٦٠م ـ القاهرة

الـــــذال

ـ الذيل على طبقات الحنابلة ـ مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٢م القاهرة

الـــــراء

ـ رفع الإصر عن قضاة مصر ، لابن حجر (مخطوط) استانبول (فيض)

ـ رواية اللغة للدكتور عبد الحميد الشلقاني ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧١م

ـ روضات الجنات ـ للخونساري (ط) طهران ١٩٦٧هـ

ـ رياض النفوس (ط) مكتبة النهضة (١٩٥١م) القاهرة

الـــــزاي

ـ زاد المسير ، لابن الجزري (ط) دمشق ١٩٦٠م

ـ الزاهر ، لابن الأنباري ت حاتم صالح الضامن ٦٢٦بيروت ١٩٧٩م

الســـــين

ـ سنن أبي داود بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (ط) القاهرة

ـ سيرة أعلام النبلاء للذهبي (مخطوط) ومصور عن نسخة استانبول خزانة أحمد الثالث (٢٩١٠)

ـ حقق جزءاً منه الاستاذ الأفغاني وطبع بدمشق ١٩٤٥م

الشيـــــن

- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي - لجنة أحياء التراث العربي - دار الآفاق الجديدة ٦٢٧ بيروت
- شذور الذهب لابن هشام ت محيي الدين عبد الحميد (ط) القاهرة
- شرح الأشموني مع حاشية الصبان (ط) دار إحياء الكتب - القاهرة
- شرح حروف المعاني للرماني ت عبد الفتاح شلبي القاهرة ١٩٧٣م
- شرح شواهد الشافية ت محيي الدين (ط) حجازي ١٣٥٦هـ القاهرة
- شرح القصائد السبع لأبي بكر الأنباري ت عبد السلام هارون٦٢٧ دار المعارف القاهرة
- شرح المفصل لابن يعيش مكتبة المتنبي بالقاهرة ومكتبة منير بالقاهرة
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ت أحمد شاكر القاهرة ١٩٦٦م
- شواهد العيني على شرح الأشموني (ط) دار أحياء الكتب العربية ٦٢٧ القاهرة
- شواهد المغني - لجنة أحياء التراث العربي - بيروت والقاهرة

الصـــــاد

- صبح الأعشى للقلقشندي - مصور عن الطبعة الأميرية
- الصحاح للجوهري ت أحمد عبد الغفور عطار (ط) دار العلم للملايين ٦٢٧ بيروت ١٩٧٩م
- صيد الخاطر

الضـــــاد

- ضحى الاسلام للأستاذ أحمد أمين (ط) القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر (ط٣)

الطـــــاء

- طبقات ابن قاضي شهبة ت د . محسن غياض (ط) النجف ١٩٧٤م
- طبقات الحفاظ للسيوطي ت على محمد عمر (ط) القاهرة ١٩٧٣
- طبقات الزبيدي ت محمد أبو الفضل ابراهيم (ط) السعادة ١٣٧٣هـ
- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ت دكتور محمود الطناحي والدكتور عبد الفتاح الحلو٦٢٧ القاهرة

- طبقات الشعراء ت الاستاذ محمود شاكر (ط) القاهرة ١٩٥٢م
- طبقات القراء (غاية النهاية) لابن الجزري ت برجشتراسر ، و(ط) القاهرة ١٩٣٢م
- طبقات المفسرين للسيوطي ت على محمد عمر ٦٢٨ مكتبة وهبة بالقاهرة

الظـــــاء

- ظهر الاسلام ، للأستاذ أحمد أمين (ط) القاهرة

الغيـــــن

- الغريبين للهروي ت الدكتور محمد الطناجي (ط) القاهرة ١٩٧٠م

الفـــــاء

- الفرق بين الفرق للبغدادي (ط) بيروت ١٩٧٠
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ط) القدس ١٣٥٣هـ والقاهرة ١٣٥٣هـ
- فقه اللغة لابن فارس نشره محب الدين الخطيب (ط) بيروت ١٩٦٣م
- فهارس كتاب اشتقاق اسماء الله للزجاجي (ط) بغداد
- الفهرست لابن النديم (ط) مطبعة الاستقامة ٦٢٨ القاهرة
- فهرست ابن خير الاشبيلي (ط) بيروت ١٩٦٢م
- فهرس المتحف البريطاني ٨٢١٦٢٨١
- الفوائد في مشكل القرآن للعز بن عبد السلام ت د٦٢٨ سيد الندوي (ط) الكويت ٦٧ ، ١٩٨٢م
- فيض القدير

القـــــاف

- القاموس المحيط للفيروز بادي (ط) بولاق القاهرة ١٣٠٧
- القرآن الكريم
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية للدكتور عبد العال سالم (ط) مؤسسة الصباح ١٩٧٨ (الكويت)

- القسطاس المستقيم للزمخشري ت د . بهجت باقر الحسني ٦٢٩ بغداد

الكــــــاف

- الكامل في التاريخ لابن الأثير (ط) بيروت ١٩٦٥م
- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ت دكتور شوقي ضيف (ط) دار المعارف مصر
- كتاب سيبويه ت الاستاذ عبد السلام هارون (ط) الهيئة المصرية للكتاب ٦٢٩ القاهرة
- الكشاف للزمخشري (تفسير) ط القاهرة لعدة مرات وأهم طبعاته ٦٢٩ دار الكتب ودار الشعب
- كشف الظنون لحاجي خليفة من منشورات دار المثنى بالعراق ٦٢٩ بغداد

الـــــلام

- لسان العرب ، لابن منظور (ط) القاهرة وتصوير بيروت
- لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني ت عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين (ط) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٧٢م
- لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم برواية ابن سلام ت د . عبد الحميد طلب (ط) جامعة الكوي ١٩٨٥م
- لغات القرآن برواية ابن حسنون ت د٦٢٩ صلاح المنجد (ط) القاهرة ٦٢٩ دار الرسالة

الميـــــم

- ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ٦٢٩ الميمني (ط) السلفية بالقاهرة ١٣٥٠هـ
- ما اتفق لفظه واختلف معناه للأصمعي ت مظفر سلطان (ط) دمشق ١٩٥١م
- المبدع في الصرف لأبي حيان ت د٦٢٩ عبد الحميد طلب (ط) دار العروبة الكويت ١٩٨٣
- مجاز القرآن لأبي عبيدة ت فؤاد سركين (ط) السعادة ١٣٧٤هـ والخانجي ١٩٥٥م القاهرة
- مجالس ثعلب ت الأستاذ عبد السلام هارون دار المعارف ١٣٦٩ القاهرة
- مجالس العلماء للزجاجي ت الأستاذ عبد السلام هارون (ط) الخانجي ٦٢٩ بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ١٩٨٣

- مجمع البيان
- مجموعة الأضداد الأصمعي وابن الأنباري وابن السكيت ط القاهرة ١٩٦٣م
- المحبّر لمحمد بن حبيب اعتنت بتحقيق د ٦٣٠ ايلزة ليختن (ط بيروت)
- المحتسب لابن جنى ت الاستاذ علي النجدي والدكتور النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٣٨٦هـ
- مختار الشعر الجاهلي بشرح وتحقيق الاستاذ محمد سيد كيلاني (ط) الحلبي ١٩٧٠
- المخصص لابن سيدة (ط) المكتب التجاري - بيروت
- المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف (ط) دار المعارف القاهرة
- مرآة الجنان لليافعي (ط) حيدر أباد الركن بالهند ١٣٣٨هـ
- مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (ابو المظفر يوسف) (ط) حيدر أباد ١٩٥١م
- مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي ت محمد أبو الفضل ابراهيم (ط) نهضة مصر ١٣٧٥هـ
- المزهر للسيوطي ت أبو الفضل ابراهيم (ط) الحلبي ١٣٦١هـ القاهرة
- مصادر اللغة للدكتور عبد الحميد الشاقاني (ط) جامعة الرياض ١٩٨٠م
- المصباح المضيء في خلافة المستضيء د ٦٣٠ ناجية ابراهيم (ط) بغداد
- المعارف لابن قتيبة ت د ٦٣٠ ثروت عكاشة ٦٣٠ دار المعارف مصر ١٩٦٩م وقبلها طبع بدار الكتب ١٩٦٠
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ط) الهيئة العامة للمطابع بالقاهرة ق د ٦٣٠ عبد الجليل شلبي وبيروت ١٩٧٢م
- معاني القرآن لابن النجاس (لمخطوط) دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٣٠٩٦٦٧ب
- معاني القرآن للأخفش ت .د . فايز فارس(ط) المطبعة العصرية ٦٣٠ الكويت ١٩٧٩
- معاني القرآن للفراء ت محمد علي النجار(ط) دار الكتب والهيئة المصرية العامة للكتاب ٦٣٠ القاهرة
- المعاني الكبير لابن قتيبة : تصحيح عبد الرحمن اليماني (ط) حيدر أباد ١٣٦٨هـ

ـ معجم الأدباء لياقوت (ط) دار المأمون ١٣٢٣هـ
ـ معجم الحديث لوتسنك (ط) المدن ١٩٥٥م
ـ المعجم العربي للدكتور حسن نصار (ط) دار مصر للطباعة والنشر ١٩٥٦
ـ معجم القراءات القرآنية للدكتور عبد العال سالم والدكتور أحمد مختار (ط) جامعة الكويت
ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (ط) مكتبة المثنى بغداد ٦٣١ دمشق ١٩٦٠م
ـ معجم ما استعجم للبكري ت مصطفى السقا (ط) التأليف والترجمة والنشر القاهرة (١٩٤٥م)
ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ٦٣١ محمد فؤاد عبد الباقي (ط) دار الشعب القاهرة
ـ مغني اللبيب لابن هشام ت محيي الدين عبد الحميد (ط) صبيح ٦٣١القاهرة
ـ المفردات للراغب الاصفهاني ت محمد سيد كيلاني (ط) دار المعرفة بيروت
ـ المفضليات للضبّي أحمد شاكر وعبد السلام هارون (ط) المعارف مصر ١٣٦١هـ
ـ مقالات الإسلاميين للأشعري
ـ المقتضب للمبرد ت محمد عبد الخالق عضيمة (ط) القاهرة ١٣٨٥هـ
ـ مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ت جميل الشطي ٦٣١ دمشق ١٩٣٦م
ـ مقدمة المثلث للمستشرق (فلمر) (ط) برلين نشر بالجزائر بتحقيق محمد أبو شنب ١٩٠٧م
ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (ط) حيدر أباد ١٣٧٥هـ
ـ مقدمتان في علوم القرآن لابن عطية وآخر مجهول ت (أرثر جفري) (ط) : السنة المحمدية ٦٣١ القاهرة
ـ المنصف لابن جني ت ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين (ط) القاهرة ١٩٥٤ـ ١٩٦٠م
ـ من قضايا اللغة والنحو للدكتور أحمد مختار (ط) عالم الكتب ٦٣١القاهرة ١٩٧٤
ـ منهج السالك للأشموني (ط) صبيح ٦٣١القاهرة
ـ المنهل الصافي لأبي الحسن جمال الدين بن تغري بردى ٦٣١سلسلة مطبوعات المعهد المصري
ـ ميزان الاعتدال للذهبي ت علي البيجاوي ٦٣١ دار المعرفة (بيروت)
ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن لابن النحاس (ط) السعادة ١٣٢٣هـ ـ القاهرة

- الناسخ والمنسوخ لابن حزم مطبوع على هامش الجلالين ٦٣٢ دار التراث ٦٣٢ القاهرة
- النجوم الزاهرة لابن تغري يردي (ط) دار الكتب المصرية ١٩٣٢م
- نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ت محمد عبد الكريم كاظم (ط) بغداد
- نزهة الألباء لابن الأنباري (ط) القاهرة
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٦٣٢ دار الكتب العلمية بدون تاريخ (ط) مصطفى محمد ٦٣٢ بالقاهرة
- نفح الطيب للمقري ٦٣٢ مطبعة الحلبي والمطبعة الأزهرية بالقاهرة
- نكت الإعراب للزمخشري ت د . محمد أبو الفتوح (ط) دار المعارف القاهرة ١٩٨٥
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير تحقيق دكتور الطناحي (ط) القاهرة
- نهاية الأرب للنويري (ط) دار الكتب وأخرى مصوّرة عن الأولي
- النوادر لأبي زيد الأنصاري ٦٣٢ تصحيح سعيد الخوري ٦٣٢ بيروت ١٨٩٤م

الهـــاء

- هداية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي (ط) استنانبول ١٩٦٤م
- الهمع للسيوطي ت عبد العال سالم (ط) بيروت

الـــواو

- الوافي بالوفيات للصفدي طبع بعناية (ريتر ١٩٣١-١٩٥٩م)
- الوجوه والنظائر للدامغاني ت عبد العزيز سيد الأهل (ط) بيروت ١٩٧٠م
- وفيات الأعيان لابن خلكان ت الدتور احسان عباس ٦٣٢ دار صادر بيروت ٦٩ ، ١٩٧٧م

اليـــاء

- يتيمة الدهر الثعالبي ت محيي الدين عبد الحميد (ط) ١٩٥٦ وقبلها بمطبعة الصاوي ١٩٣٤ دون تحقيق .

تاسعًا : فهرس الموضوعات

تقديم ٣

الفصل الأول

١ ـ بين غريب اللغة وغريب القرآن ٨

٢ ـ بين غريب القرآن وغريب الحديث ٢٣

الفصل الثاني

رجال الغريب في القرن الأول الهجري ومناهجهم

١ ـ عبدالله بن عباس رضي الله عنه وغريب القرآن ٣٦

٢ ـ تعقيب ودراسة للغريب ورجاله في هذا القرن ٥٣

الفصل الثالث

رجال الغريب في القرن الثاني الهجري ومناهجهم

١ ـ أبان بن تغلب ١٤١ هـ ٥٨

٢ ـ مقاتل بن سليمان ١٥٠ هـ ٥٩

٣ ـ الكسائي ١٨٠ هـ ٦٧

٤ ـ أبو فيد السدوسي ١٩٥ هـ ٧٥

٥ ـ يحيى بن سلام ٢٠٠ هـ ٧٧

تعقيب ودراسة ٨٨

الفصل الرابع

علماء الغريب في القرن الثالث الهجري ومناهجهم :

١ ـ يحيى بن المبارك اليزيدي ٢٠٢ هـ ٩٢

٢ ـ النضر بن شميل ٢٠٣ هـ ٩٤

٣ ـ قطرب ٢٠٦ هـ ٩٦

٤ ـ الفراء ٢٠٧ هـ ١٠٢

٥ ـ أبو عبيدة ٢٠٩ هـ ١٢٤

٦ ـ الأصمعي ٢١٣ ـ ٢١٦ هـ ١٤١

٧ ـ الأخفش الأوسط ٢١٥ ـ ٢٢١ هـ ١٤٦

٨ ـ أبو عبيدة القاسم بن سلام ٢٢٤ هـ ١٦٣

٩ ـ محمد بن سلام الجمحي ٢٣١ ـ ٢٣٢هـ ١٧٠

١٠ ـ أبو حاتم السجستاني ٢٤٨ هـ ١٧٣

١١ ـ ابن قتيبة ٢٧٦ هـ ١٧٧

١٢ ـ المبرد ٢٨٥ ـ ٢٨٦هـ ١٩٢

١٣ ـ ثعلب ٢٩١هـ ٢٠٣

تعقيب ودراسة ٢٠٨

الفصل الخامس

علماء الغريب في القرن الرابع الهجري ومناهجهم : ٢١٧

١ ـ ابراهيم بن السري الزجاج ٣١١هـ ٢١٨

٢ ـ الحكيم ٣٢٠ هـ ٢٣٧
٣ ـ محمد بن عزيز السجستاني ٣٣٠ هـ ٢٤٧
٤ ـ أبو جعفر النحاس ٣٣٧هـ ٢٥٧
٥ ـ ابن خالويه ٣٧٠ هـ ٢٧٢
تعقيب ودراسة ٢٨٩

الفصل السادس

علماء الغريب في القرن الخامس الهجري ومناهجهم : ٢٩٢
١ ـ أبو عبيد الهروي ٤٠١ هـ ٢٩٣
٢ ـ مكي بن أبي طالب القيسي ٤٣٧ هـ ٣٠٩
٣ ـ الحسين بن محمد الدماغاني ٤٧٨ هـ ٣٣٣
تعقيب ودراسة ٢٤٥

الفصل السابع

رجال الغريب ومناهجهم في القرن السادس الهجري : ٣٥٠
١ ـ الراغب الأصفهاني ٥٠٢ هـ ٣٥١
٢ ـ الزمخشري ٥٣٨ هـ ٣٦٢
٣ ـ كمال الدين بن الأنباري ٥٧٧ هـ ٣٧٩
٤ ـ جمال الدين عبد الرحمن الجوزي ٥٩٧ هـ ٣٩٩
تعقيب ودراسة ٤٢٣

الفصل الثامن

رجال الغريب في القرن السابع الهجري ومناهجهم ٤٢٨

١ ـ أبو البقاء العكبري ٦١٦هـ ٤٢٩

٢ ـ العز بن عبد السلام ٦٦٠هـ ٤٤٥

تعقيب ودراسة ٤٥٩

الفصل التاسع

من رجال الغريب في القرن الثامن الهجري ومناهجهم : ٤٦٢

أبو حيان النحوي ٧٤٥ هـ ٤٦٣

تعقيب ودراسة ٤٨٩

الفصل العاشر

دراسة مقارنة لمناهج كتب الغريب في الفترة مابين ابن عباس وابن حيان شملت هذه الدراسة : ٤٩١

١ ـ تقسيم علماء الغريب بحسب مصنفاتهم إلى أربع طوائف

أ ـ مناهج الطائفة الأولى ٤٩٣

ب ـ مناهج الطائفة الثانية ٤٩٧

جـ ـ مناهج الطائفة الثالثة ٤٩٨

د ـ مناهج الطائفة الرابعة ٥٠١

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية ٥٠٦
٢ ـ فهرس الحديث الشريف ٥٥٦
٣ ـ فهرس الأشعار ٥٥٨
٤ ـ فهرس المادة اللغوية ٥٧٠
٥ ـ فهرس الأماكن والمدن ٥٨٩
٦ ـ فهرس القبائل والممالك ٥٩٤
٧ ـ فهرس الأعلام ٥٩٨
٨ ـ فهرس المراجع والمصادر ٦٣١
٩ ـ فهرس الموضوعات ٦٤٤